

اتحاد الجمعيات

في سيرة الأئمة و الأئمة

المبشرين و في السيرة الحكيمة

بإيد

الأمام العام العلامة الخليل البشير القهطاني

علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي

نفعنا الله به

آمين

(و بهامشها)

السيرة النبوية و الآثار العسوية

لمن السادة الشافعية بمكة المكرمة

السيد أحمد زكي المشهور بنجلان

الجزء الأول

الكتاب الأول في سيرة الأئمة و الآثار العسوية

بإيد

مكتبة الخليل البشير
بمكة المكرمة
الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ

انشدنا العجوة في سيرة الامين ولما همون المعروفة بالسيرة الحليّة

تأليف

الامام العالم العلامة الحبر البحر القهامة

على بن برهان الدين الحلبي الشافعي

نفعنا الله بعلومه

آمين

(وبهامشها)

السيرة النبوية والآثار المحمدية

لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة

السيد احمد زيني المشهور بدخلان

الجزء الاول

يطلب من المكتبة الخزانة الصغيرة بأول شارع محمد علي بمصر

رضا بختا، مطبع محمد

مطبعة مصطفى

صاحب مكتبة التجارة الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

﴿أما بعد﴾ فيقول
العبد الفقير المذنب من
ربه الغفران أحمد بن زيني
ابن أحمد دحلان غفر الله
له ولوالديه ولاشياخه
وصحبه والمسلمين أجمعين
إنه من الله تعالى على
بقراءة العنا في حقوق
النبي المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك
بجديته المتورة في العام
الثامن والسبعين بعد
المائتين والالف يسر الله

مطالعة من شروح
الفهام مراجعة المواب
وشرح العلامة الزرقاني
ومع مراجعة شيء من كتب
السيرة كسيرة ابن سيد
الناس وهجرة ابن همام
والسيرة الغامية والسيرة
الحلبية وهذه الكتب
هي أصح الكتب الموثقة
في هذا الشأن فاحسبت
أن أخلص ما احتوت عليه
من سيرته صلى الله عليه
وسلم ومن المميزات
وخوارق العادات الدالة
على صدق أشرف
المخلوقات صلى الله عليه

وسلم لا في رأيها منتشرة
في تلك الكتب مخلوطة بمباحث لها تعلق بها إلا أنها زائدة على المراد بحيث يسر على القاصرين في هذه الأزمان ونحوها

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن نصر وجه أهل الحديث * وصلاة وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث * وعلى آله
وأصحابه أهل التقدم في القديم والحديث * صلاة وسلاما دائمين ماضات الأمت في جمع سير المصطفى
السير الحثيث (وبعد) فيقول أفقر المحتاجين وأحوج المفتقرين لعفو ذي الفضل والعلو
المتين على بن رهبان الدين الحلبي الشافعي أن شيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أم
ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل
على التخلق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المغايز خير الدنيا والآخرة وهو أول من
ألف في السير قال بعضهم أول شيرة ألفت في الاسلام شيرة الزهري (وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه أن قال كان أبي يعلمنا غزاي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أبيه يقول يا بني هذه شرف آياتكم
فأنت سوا ذكركم لو أحسن ما ألف في ذلك وتداولته الأكياس شيرة الحافظ أبي الفتح بن شيد الناس
لما جمعت من تلك الدراري والدرود من ثم ماها عيون الانثريغ أنه طال بك ذكر الاسناد الذي كان
للمحدثين * مزيد الاعتداد وعليه لم كثير الاعتقاد فهو من خصائص هذه الامة ومفتخر الامة
لكنه صار الآن لقصور الهمم لا تقبله الطباع ولا تمتد اليه الاطباع وأما شيرة الشمس الشافعي فهو
وإن في فيها ما يعد في صفات وجوه الصحائف حسنة لكنه أتى فيها بما هو في إسماع ذوي الافهام
كالعادات ولا يخفى أن السير تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمفضل
دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب أن السير * تجمع ما صح وما قد أنكرنا

وقد قال الامام أحمد بن حنبل وغيره من الامة إذا زور في الحلال والحرام شددنا وإذا زور في الفضائل

أن يفهموا ويتقوا على حقيقتها الصواب بها وطولها وانتشارها في حملهم ذلك على إهمالها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه إلا الزاحون في العلم مع أن الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته من أعظم الأسباب التي يحصل بها قوة الإيمان ورسخه في القلوب لما في ذلك من التبصر والاعتبار حتى تعمير أطوار النبي صلى الله عليه وسلم وأحوالها مشاهدة للظن * قال الزهري في علم المغازی خير الدنيا والآخرة وهو أول من ألف السير. كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعلم بنبيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يابني هذ مشرف آبائك (٣) فلا تنسوا ذكرها وفي ذكر السير أيضا

معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكالاته وفضائل الصحابة وقرش وسائر العرب وكل ذلك من الأسباب الموقية للإيمان وفيها معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن حصرها وينبغي قبل الشروع في ذلك التبرك بذكر شيء من فضائل قرش وفضائل سائر العرب ويعلم من ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأهله وأصحابه بالأولى لأن العرب إنما فضلوا بسببه صلى الله عليه وسلم والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة * فمن ذلك ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله تفضل فلان لرجل من ثقيف فقال بعده الله أنه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير مرفوعا قرش صلاح الناس ولا

ونحوها تسانها وفي الأصل والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق وما لا حكم فيه من أخبار المغازي وما يجري مجرى ذلك وأنه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الأحكام بها * فمأثرات السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر إليه لما اشتملتا عليه من أن أخلص من تينك السيرتين أغوجا لطيفا يروق للاحدق ويحلو للأذواق يقرأ مع ما ضمه إليه بين يدي المشايخ في غاية الانجم ونهاية الانتظام ولا زلت في ذلك أقدم رجلا وأؤخر أخرى لكوفي لست من أهل هذا الشأن ولا ممن يسابق في ميدانه على خيل الرهان حتى أشار على بذلك وبذلك تلك المسالك من إشارته واجبة الاتباع وغافلة أمره لا استطاع ذو البديهة المطاوعة والتضائل البارعة والفاضل الكثيرة النافعة من إذا سئل عن أي معصية أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لأتراه يتوقف ولا يخرج من صرب الصواب ولا يتسفف ولا أخبر في كثير من الأوقات عن شيء من المغنيات وكاد أن يتخلف وهو الاستاذ الأعظم الملائد الأكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله أبو المواهب محمد بن الإسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من فخر ذكره ملا المشارق والمغارب وموسى سره في سائر المساري والمسارب ولله والقائم بخدمة في الأسرار والاعلان والعارف به الذي لم يثار في أنه القلب الفرد الجامع اثنا مولانا الاستاذ أبو عبد الله أبو بكر عبد البكري الصديقي ولا بدع بأنه نتيجة صدر العلماء العاملين واستاذ جميع الاستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ عبد الجبار الحسن تاج العارفين البكري الصديقي عادله تعالى على وعلى أحبابي من بركاتهم وجعلنا في الآخر من جملة أتباعهم * فلما أشار على ذلك الاستاذ بتلك الإشارة ورأيت أنه أعظم بشارة شرعت معتمدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أمه ويغيب من قصده وأمله وقد يسر الله تعالى ذلك على أساليب لطيفة ومسلكت شريفة لا تحله الأصمخ ولا تنفر منه الطباع والزيادة التي أخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة قاضي الفتح بن سيد الناس الموسوم بـ يعيون الأثر أن كثرت ميزتها بقولي في أولها قال وفي آخرها انتهى وإن قلت آتيت بلقطة أي وجعلت في آخر القردة دائرة هكذا () بالجرة وربما أقول وفي السيرة الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثير قاي وما ليس بعده تلك الدائرة فهو من الأصل أعنى عيون الأثر غالبا وقد يكون من زيادتي على الأصل والشامي كما يعلم بالوقوف عليها وربما ميزت تلك الزيادة بقولي في أولها أقول وفي آخرها والله أعلم وقد يكون من الزيادة ما أقول وفي السيرة المشامية بتقديم الهاء على الشين حيث أقول قال الأصل أو ذكر في الأصل أو نحو ذلك فلما راد به عيون الأثر فمن إن أذكر من آيات القصيدة الهيمية المنسوبة لعالم الشعراء وأشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين البوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الآيات وأشار إليه من ذلك السياق فانه أحلى في الأذواق

يصلح الناس إلا بهم كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح قريش خاصة الله تعالى قرن نصب لها حرياسلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانت الله وعن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجاجة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على أصحاب القيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدوا أحدا غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم إلا لآل قريش * قوله وعبدوا الله سبع

سنتين في رواية عشرتين قال بعضهم المراد منها السنون التي كانت في أول بعثته صلى الله عليه وسلم فان أول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصبروا معه على كثير من الأذى الحاصل من بقية قريش الذين لم يسلموا واستمر الاسلام يتقوى بمن أسلم منهم حتى فشا وظهر بإسلام الأوس والخزرج وذلك التقدير يبلغ عشرتين وعن أنس رضي الله عنه حب قريش إيمان وبغضهم كفر وعن أبي هريرة رضي الله عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال أيضا الأئمة في قريش وقال أيضا لسيب أقرشا (٤) فان عالمها إلا طباق الأرض علما لك جماعة منهم الإمام أحمد رضي الله عنه هذا العالم هو

والشافي رضي الله عنه لأنه لم ينتشر في طباق الأرض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموا هو في رواية ولا تعاملوها في التنازل بها ولا تكاثروا فيها وفي رواية ولا تعلموها في التعلو عليها بمعنى لا تجعلوها في المقام الأدنى الذي هو مقام التعلم والتقصّد أن لا تخفروا وقال صلى الله عليه وسلم أجبروا قريشا فان من أحبهم أحب الله وقال صلى الله عليه وسلم ولأن تبصر قريش لا خبرتها بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة فمن بغاها العوائز أي من طلب لها المكاييد كبه الله لمنخريه أي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم خيار قريش

وربما أحل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب معناه وربما ذكر أيضا من آيات تأييد الإمام السبكي ما يناسب المقام وربما ذكر أيضا بعض آيات من كلام صاحب الأصل من قصائده النبوية المجموعة بديوانه المسمى ببشرى اليبب بذكرى الحبيب * وقد سميت بمجموع ذلك «الإنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» وأسأل من لامستول الأيالة أن يجعل ذلك وسيلة لرضا أمين في نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم ﴿باب نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم﴾ هو عبد الله عليه وسلم (ابن عبد الله) ومعنى عبد الله الخاضع للذليل له تعالى وقد جاء أحب اسماءكم وفي رواية أحب الاسماء إلى عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء إلى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو (ابن عبد المطلب) ويدعى شعبة الحمد لكثرة حمد الناس له أي لأنه كان مغنى قريش في الثواب وملجأهم في الأمور فكان شريف قريش وسيدها كالا وفعلا من غيره مدافع وقيل قيل له شعبة الحمد لأنه ولد في رأسه شعبة أي وفي لفظ كان وسط رأسه أبيض أو سمي بذلك تقاؤلا لأنه سبيل من الشيب (١) قيل اسمه امرؤ واثق مائة وأربعين سنة أي وكان ممن حرم الخمر على نفسه في المجاهدة (٢) وكان عجايب الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء لأنه كان يرفع من مائدة الطير والوحوش في رموس الجبال قال وكان من حماة قريش وحكامها وكان ندمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والهاشمي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يمضي فأغلظ ذلك اليهودي القول على حرب بن سويق من أسواق تامة فأقرى عليه حرب بمن قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك مناداة حرب ولم يفرقه حتى أخذ منه مائة ناقة فدفعها لاهم اليهودي حفظ الجوار ثم نادى عبد الله بن جلدان انتهى ما خصا * وقيل لعبد المطلب لأن همه المطلب لمجاء به صغيرا من المدينة أردفه خلفه أي وكان يهتقره أي ثياب خلقة قصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول عبدى أي جباة أن يقول ابن أخى فلما دخل مكة أحسن من حاله وأظهر أنه ابن أخيه وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب ويحك أنا هو شعبة ابن أخى هاشم (١) لكن غالب عليه الوصف المذكور فقيل لعبد المطلب أي وقيل لأن تربي في حجر همه المطلب وكان عاداة العرب أن تقول لليتيم الذي يربي في حجر أحد هو عبده وكان عبد المطلب يامر أولاده بترك الظلم والبنى ويمنهم على مكارم الاخلاق ونهياهم عن دينيات الأمور وكان يقول لمن يخرج من الدنيا ظالم حتى ينتقم منه وتقصيه عقوبة الى أن هلك رجل ظالم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك فكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن بإحسانه وبما قبلى المسى بإساءته أي فالظالم شأنه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الأصنام ووحده الله

خيار الناس وشراء قريش خيار شراد الناس وفي رواية وشراء قريش شراد الناس سبجانه والرواية الأولى أصح وأثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولادة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم * وروى الترمذي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتتأرق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هذا في قال قال تبغض العرب فببغضني وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا

منافق وروى الترمذى عن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتى ولم تنله مودتى وقال صلى الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لاني عري والقرآن عري وكلام اهل الجنة عري وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يبدى يوم القيامة وان اقرب الخلاق من لوائى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا خير العرب مضر وخير مضر عبدمناف وخير عبدمناف بنوه هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افتقر فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرها وافتى (٥) بعض العلماء يقتل من سب

العرب وفي الصحيحين آية
الايمان حب الانصار
 وآية التناق بغضهم وروى
الطبراني خب قريش
ايمان وبغضهم كفر
وحب الانصار من
الايمان وبغضهم من
الكفر ومن احب
العرب فقد احبني ومن
ابغض العرب فقد ابغضني
وروى ابن عساكر عن
جابر رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
حب ابى بكر وعمر من
الايمان وبغضها كفر
وحب الانصار من
الايمان وبغضهم كفر
وحب العرب من الايمان
وبغضهم كفر ومن سب
اصحابي فعليه لعنة الله ومن
حفظني فيهم فانا احفظه
يوم القيامة قال بعض
شراح الفنا والاحاديث
كثيرة في هذا الباب وبالله
من احب شيئا احب كل
شيء يحبّه وهذه سيرة
السلف فيجب على كل

سبحانه وتعالى وتوثر عن سنن جاهل القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح
المحارم وقطع يد السارق والتهنى عن قتل المردة ونحرهم الخرواوا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا
في كلام سبط ابن الجوزي **باب هاشم** وهاشم هو عمر والملاى لعمرو تبتنوه هو أخو عبد شمس
وكانا تومين وكانت رجل هاشم اى اصبعها ملصقة بحبة عبد شمس ولم يكن زعما الا بسيلان دم
فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديه اى بين بنى عباس وبين بنى أمية سنة ثلاث
وثلاثين ومائة من الهجرة وقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما
لما ساد قومه بعد أبيه عبدمناف حسده أمية بن أخيه فتسكف ان يصنع كما يصنع هاشم فعجز فعيرته
قريش وقالوا له انت شيه هاشم ثم دعاه هاشم المناقرة فابى هاشم ذلك لسنه علق قدره فلم تدعه قريش
فقال هاشم لاهية ان افرك على **خسين** ناقة سودا خلقت تنحر بمكة والجلال من مكة عشر سنين فرضى أمية
بذلك وجعلنا بينهما الكاهن الخراعى وكان بسفان يفرج كل منهما قريش فلو اعى الكاهن فقال
قبل ان يخبره خبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والنام الماطر وما بالجوم طائر وما
اعتدى يعلم مسافرا من منجد وناثر لقد سبق هاشم أمية الى المناقرة فصر هاشم على أمية فماد هاشم
الى مكة ونحر الابل وأطعم الناس وخرج أمية الى الشام فقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة
وقعت بين هاشم وأموية وتوارث ذلك بنوها وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل
أنداح التضار اى الذهب **ويقال** لهم الحيمرون لكرمهم ونفهم وساداتهم على سائر العرب قال بعضهم
ولا يعرف بنو اب تبارى اى حال موتهم مثلهم فان هاشم مات بغزاةى كاسياى وعبد شمس مات بمكة
وقبره باجبادو فعلامات بالعراق والمطلب مات ببرما من أرض اليمن اى وقيل له هاشم لاه اول من
هشم التريد بعد جداه ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك اى ثرد التريدوا طعمه المساكين وفيه
ان اول من ثرد التريدوا طعمه بمكة بعد ابراهيم جد هاشم قصى فى الامتناع وقصى اول من ثرد التريد
وأطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمر والملاو من أطعم التريد بمكة وسياتى ان اول من فعل ذلك عمرو بن
لحى فليتأمل وقد يقال لمانفاة لان الاولية فى ذلك اضافية فالولية قصى لكونه من قريش وأولية
عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة جماعة حصلت لقريش والى ذلك يقرر
صاحب الاصل يقول

وأطعم في الحل عمرو والملا فلمستين به خصب طام

وقال ايضا

عمرو والملا والندى من لا يسابقه * مر السحاب ولا يريح بحجابه
جفانه كالجواى للوفود اذا * لبوا بمكة نادام مناديه

أحد ان يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والمجم لا يساجسه صلى الله عليه وسلم ولا
يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حيثئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حيثئذ
حب اهل البيت ولا من الاروام الذين يكرهون العرب بالطبع الملازم ويرمونه بسوء الكلام فانه يخشى منه سوء التلثم
باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه بما يخص الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءه
ينوعه من طرق حتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الهه الله ان قال يارب لما كنتني اهلها قال الله تعالى آدم ارفع رأسك ورفع رأسه

فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم في مرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور نورني من ذريتك اسمعني السماء أحمدوني الأرض
عجلو لاهما خلقتكما ولا خلقت مما هو لا أرضا وروى الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه مر فوما أن آدم عليه السلام رأى أم محمد صلى الله
عليه وسلم مكتوبا على العرش وإن الله تعالى قال لا آدم عليه السلام ولا آدما خلقتكما وفي المواهب إن آدم عليه السلام رأى مكتوبا على
ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصور وغرف ونحو الجوار العين وورق شجر طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين
أعين الملائكة أم محمد صلى الله عليه وسلم (٦) مقررونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقام آدم يا رب هذا عهد

من هو فقال الله لهذا
ولذلك الذي لولاهما خلقتكما
فقال يا رب بجرمة هذا الولد
ارحم هذا الولد فتودى
يا آدم لو تشفعت لنا
بمحمد صلى الله عليه
وسلم في أهل السماء
والأرض لفقمناك وعن
عن ابن الخطيب رضي الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
اقترب آدم الخطيئة قال
يا رب اسألك بحق محمد صلى
الله عليه وسلم ألا ما قدرت
لي فقال الله تعالى يا آدم
وكيف عرفت محمدا ولم
أخلقه قال يا رب لأنك لما
خلقتني بينك أي من غير
واسطة أم وأب وتنفست
في من روحك أي من
الروح المبتدأة منك
المتشرفة بالإضافة إليك
دفعت رأسي فرايت على
قوائم العرش مكتوبا لا اله
إلا الله عهد رسول الله
فعاثت أنك لم تفض إلى
اسمك الا أحب الخلق
إليك فقال الله تعالى

أو اعملوا الصواب منها وقدمتكم * قوتا لحاضره منهم وبأديه
وقد قيل فيه

قل لذى طلب المباحة والندى * هلا مروت بآل عبد مناف
الرائثون وليس يوجد رائث * والقاتلون هلم للاضياف

وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه على باب بني
شيبه فمر رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد الدار
هبلتك أمك لو نزلت برحلمهم * منعوك من عدم ومن افتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال أكدنا قال الفاعرة قال لا والذي
بعثك بالحق ولكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلمهم * منعوك من عدم ومن أقراف

الخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يشذونه وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف
على السقاية والرافدة فكان يعمل الطعام للحجاج باكل منهم لم يكن لسعة ولا زادون قال لذلك الرافدة
واتفق أنه أصاب الناس من عجب شديد فخرج هاشم إلى الشام وقيل بلغه ذلك وهو بفرقة من الشام
فاشترى دقيقا وكما وكقدم بمكة في الموسم فبشم الخبز والكما ونحى الجزر وجعله ثريدا وأطعم
الناس حتى أشبعهم فصمى بذلك هاشما وكان يقال له أبو البطحاء وصيد البطحاء قال بعضهم لم تزل
مائدته منصوبة لا ترفقم في السراء والضراء قال ابن الصلاح ورونا عن الإمام سهل الصعلوك رضي الله عنه
أنه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فضل ما تشق على النساء كفضل الذي يمد على سائر الطعام أراد فضل ثريد
عمر والعلا الذي عظم نفعه وقدموه عن خير عمره وروى له ولقبه ذكره وقد أبدى سهل في تأويل
الحديث والذي أراد أن معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لأن سائر بمعنى باقي أي فالمراد
أي ثريد لا خص من ثريد عمر والملاحى يكون أفضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل
ويؤم من الخائف قال وقد ذكر أنه كان إذا هلال ذي الحجة قام بصيخته وأسند ظهره إلى الكعبة من
تلقاها بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها
أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها أنسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش
انكم جيران بيت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولائه وتوخمكم بمجواره دون بني اسمعيل وأنه ياتيكم

صدقت يا آدم أنه لا صاحب الخلق إلى وإذا سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

زورا
رواه البيهقي في دلائله * وروى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام
آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومرتك أن يؤمنوا به فولا آدما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب
فصكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن صحبه الحاكم وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
أنني جبريل فقال إن الله تعالى يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خاقت النار * وروى ابن سبع عن علي رضي الله عنه إن الله

تعالى قال لا نبى صلى الله عليه وسلم من أجلك اسطاح البطحاء و أموج الموح وارفع المجاو اجعل الثواب والعقاب كالإعلامه الزرقاني
وهذا ليس لغرض من نبي ولا ملك وقد قدم قال * ومن عجب إكرام ألف لواحد * لعين تفتدى ألف عين وتكرم * وقال آخر
وكان لدى الفردوس في زمن الصبا * وأوب شمل الانس حكمة السدى * يشاهد في عدن ضياء مشعشعا * يزبد على الأنوار في الضوء والهدو
فقال الهلى المفضيا الذي أرى * جنود السما تمشوا ليه تردد * فقال نبي خير من على الأثرى * وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
تخبر تم من قبل خلقك سيدا * والبسته قبل التبيين سوددا * وأعدته يوم القيامة عافعا (V) * مطاها إذا المنبر حاد وحيدا

فيشق في انقاد كل موحد
وبدخله جنات عدن خلدا
وأن له أسماء سميت بها
ولكنني أحببت منها هذا
فقال الهلى أمان على بتوبة
تكون على غسل الخطيئة
مسعدا
بحر مع هذا الامم والوفاء
التي
خصصت بها دون اخطيئة
أحدا

أثنى عناري يا الهلى فأنزل
عدو العيتا خا في القصد
واعتدى
فتاب عليه به وحمامن
جناية ما أخطاه لا تمسدا
* وعن ابن عباس رضى
الله عنهما أن الله تعالى
خلق حوامن ضلع آدم
اليسر وهو نائم فلما
استيقظ ورأها سكن
ومال إليها فذ يده إليها
فقال الملائكة ميا آدم
تريد بذلك نهي فقال ولم
وقد خلقها الله فقالوا
حتى تؤدى مهزها قال
وامبرها قالوا أن تصلى

زوار الله يعظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أنهم كأكرام أضيافه وزواره فاتهم
ياتون شعنا غير امن كل بلد على ضوامر القلندار كأكرام أضيافه وزواره فاتهم
في مال يحتمل ذلك لكفيتهموه وأنا خرج من طيب مالي وحلاله مالي يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم
يدخل فيه جرم فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل واسالك بحر مع هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم
من ماله لكر أهله زوار بيت الله وتقويتهم الأطيالم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً فكانوا
يحبذون في ذلك ويخرجون عنه من أموالهم فيضعون في دار الندوة واتتهى * وقيل في تسمية شعبة الحمد
عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل سمي شعبة الحمد عبد المطلب لأن أباه هاشم قال للمطلب الذي هو
أخوه هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعني شعبة الحمد يترقب من ثم سمي عبد المطلب كذا
في المواهب وقد مر على ما تقدم في شعبة الحمد غير واحد أن هاشم أخرج تاجر إلى الشام فزحل على شخص
من بني النجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط أنها لا تلد ولدا إلا في أهلها أي ثم مضى لوجه قبل أن
يدخلها ثم انصرف رجعا فبقي بها في أهلها ثم رجع بها إلى مكة فلما أثقلت بالحمل خرج بها
فوضعا عند أهلها بالمدينة ومضى إلى الشام فمات بغزة قبل وعمره حينئذ عشرون سنة وقيل أربع
وقيل خمس وعشرون ولدت شعبة الحمد فكثت بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فرجع على غلمان
يلعبون أي يتسولون بالسهم وإذا غلام فيهم إذا أصاب قال أنا بن سيد البطحاء فقال له الرجل من أنت
يا غلام فقال أنا شعبة بن هاشم بن عبد مناف لما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالساً بالحجر فقص عليه
ما رأى فذهب إلى المدينة فلما رأى عرف شعبة أبيه فيه ففاضت عيناه وضمه إليه خفية من أمه وفي
لفظاً أنه عرفه بالشعبة وقال لمن كان يلبس معه هذا بن هاشم قالوا نعم فعرفهم أنعمه فقالوا إن كنت
تريد أخذه الساعة قبل أن تعلم به أمه فإنا ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب
وقال يا ابن أخي أنا معك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأنا خ ناقتي مجلس على عجز الناقة فطلق به
ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعوها فخيرت أن عمه قد ذهب به وكساه حلة عمانية ثم قدم به
مكة فقامت قرين هذا عبد المطلب أي فان هذا السياق يدل على أن عبد المطلب أتوا له بعد موت
أبيه هاشم بغزة كون عمه المطلب كساه حلة لانياني ما سبق أن تدخل به مكة وتوياً به ثم خلقه لانه يجوز
أن تكون هذه الحلة البسته عند أخذه ثم زعمت عنه في السفر أي وأن هذه الحلة اشتراها بك كما
يصرح به كلام بعضهم وموقع هنامن تصرف ال اوى على أنه يجوز أن يكون اشترى له حلتين واحدة
البسة بالمدينة وأخرى اشتراها بمكة والبسة له () وفي السيرة الهاشمية أن أم عبد المطلب كانت
لا تنكح الرجال لغيره في قومها حتى يشرعوا لها أن أمها يدها إذا بكرت رجلاً فارقت أي وأنها
لا تلد ولدا إلا في أهلها كما تقدم وزان عمه المطلب لما جاءه لا خذه قالت له لست بمرسلته معك فقال لها

على عبد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات * وفي رواية أن آدم عليه السلام لما طلب منه المهر قال رب وما أعطيت قال يا آدم صل
على حبيبي عبد بن عبد الله عشرين مرة * وروى ابن همام عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال سمعت جبريل عليه السلام على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان ذك يقول لك ان كنت أخذت إبراهيم خيلاً فقد أخذت كوكباً وحبيباً وما خلقت خلقاً كرم على منك ولقد خلقت
الله نبيا وأهلها لأمر فهم كرمك ومنزلتك عندني ولولاك ما خلقت الدنيا * وما أحسن قول الماروف بالله سيدى على وفا رضى الله عنه
عنك الفرداء فغش هنيئاً يا جسد * ذاك لأنعم هو المقيم إلى الابد أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جارا الكريم فميشه عيش الرغد

به ثم يموت عبدالمطلب ثم كان التاريخ في الاسلام بالمجرة ومن ذلك ما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كنهه بن خزيمة انه كان شجاعا عظيما قصده العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد اكخر ج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله تعالى وإلى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فبعوه تزدادوا شرطا وعزا الى عزكم ولا تقنذوا ائى لا تكذبوا ما جاء به فهو الحق وتواتر ان جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمح من صلبه تلبية التي صلى الله عليه وسلم المعروف في الحج وكان كبير اعند العرب يدعو نسيب المشيرة ولا يقضون امرآدونه وهو اهل (١٠) من اهدى البدن الى البيت وجاء في الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وكان في العرب

مثل لقمان الحكيم في قوله وجاء في الحديث ايضا لا تسبوا ربيعة ولا ضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضرة فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يزع خيرا يحصد غبطة ومن يزع شرا يحصد ندامة وجاء ان خزيمة ومدركة وزيد كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان زارا لما ولدوا نظر ابوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا ونحر وأطعم وقال ان هذا كاهن زراى قليل بحق هذا المولود فسمي زارا لذلك وكان أهل زمانه واكبرهم عقلا وجاء ان الله اسلم لمطخنفصر على العرب امر الله ارميا عليه السلام ان يحمل معه معبد بن عدنان على البراق كي لا يصيبه النجمة وقال فاني ما اخرج من صلبه نبيا كرمي اخطم به الرسل ففعل

هي قصيدة جديفة ان قيل كيف قبل القوم من ابي لبب رهن ردائه على ما ذكره لهم في أن يخلاو اعن الرجل مع ان رداه لا يقع موقعا من ذلك * اجيب بان سنة العرب وما ريفتهم ان الو احد منهم اذارهن غيره ولو شيئا حقير اعلى امر جليل لا يغدر بل يحرم عنى وقام مارهن عليه ومن ثم لما جدت ارض تميم بدطاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطار درضى الله تعالى عنه الى كسرى لياخذمنه اما بالقومه لينزلوا اريف العراق لاجل المرعى فقال له كسرى اتم قوم غدر واخاف على الرمايئكم فقال له حاجب انا ضامن ان لا تفعل قوسى شيئا من ذلك فقال له كسرى ومنى بوفاك قال هذه قوسى رهينة لحمقه كسرى وجلسا ووهضكوا منه فليل له العرب لو رهن احدثم شيئا لا بد ان ينى به فلما اخصبت ارض تميم بدطاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولما وفد اليه جماعة منهم واسلوا ومات حاجب امر عطار درضى الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار درضى الله عنه الى كسرى فطلب قوس ابيه فقال انك لم تسلم الى شيئا فقال ايها الملك انا وارث ابي وندوفينا بالضامن فلم تدفع الى قوس ابي صار مارا علينا وسبة فدفعها له وكساه حلة فلما وفد عطار على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم فدفعها لني صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا اخلاقه فكانت بنو تميم تعد ذلك القوس من مفاخرهم واما هذا اشار بعض الشعراء وقد احسن وأجاد وتلطف بقوله

زهو علينا بقوس حاجبها تيه تميم بقوس حاجبها وصار قصى رئيسا لقريش على الاملاق حين ازاح يدخزاعة عن البيت واجلاهم من مكة بعد ان لم يسلموا لقصى في ولايته امر البيت ولم يحجزوا ما فعل حليل وأوغيشان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا آخر أيام منى بعد أن حذرهم قريش الظلم والبغى وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين الحدوا في الحرم بالظلم فابت خزاعة فاقتلوا قتلا شديدا وكثرا القتل والجراح في الفريقين الا انه في خزاعة اكثر ثم تداعوا للصالح وانفقوا على أن يحكموا بينهم رجال من العرب لحكموا بعمر بن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فنادى الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام بعمر فقال لا ابنى قد شخست ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد قدى دم وقيل قفى بأن كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وانه اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضى لقصى بانه اولى بولاية مكة فتولاهما قيل وكان يشتر من دخل مكة من غير اهلباى بتجارة لو كانت خزاعة قد زالت بدجرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرمي الاكبرولى امر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جدا لثابت وغيره من اولاد اسمعيل لاهم واستمرت جرهم ولا لالبيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل في ذلك فخلو لهم واعظا ما لان يكون بمكة بفسى ثم ان جرهم اباؤا بمكة وظلموا من يدخلها من

أرميا وذلك واحتلمه له إلى أرض الشام فقتل مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتنة يموت بختنصر وحيكى اليرير بن بكاز غير أن أول من وضع انصاب الحرم عدنان قيل وهو أول من كسا الكعبة اوكسيت في زمانه وجاء انه انما سمى عدنان من المدن وهو الاقامة لأن الله اقام ملائكة لحفظه وسبب ذلك أن عين الجن والانس كانت اليه وادوا قتلوا وقالوا لئى تركنا هذا الفلم حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه روى ابو جعفر في تاريخه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وجاء ايضا أن مضرا انما سمى بذلك لأنه كان يضر

القلوب أى يأخذها لحسنه وجهه ولم يره أحد الا أخيه لما كان يشاهد في وجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلامه خير الخير أنجيله فأهلوا أنفسهم على مكروها وأصر فوها عن هواها فيما أسند لها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فوافق وهو ما بين الخلبتين وهو أول من جدا للابل وذلك انهم سقط عن بعيرهم وهو شاب فكسرت يده فقال يا يداها يا يداها فأتت اليه الابل من المرعى فلما صحر وركب حدوا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يدهم لى لفصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحداء وزاد الناس فيه وقال لضر مضر الجرأ وسبب ذلك انهم اقسمت هو وأخوه ربيعة (١١) مال والأهلهما زارا فمضر الذهب

فقتل له مضر الجرأ
وأخذ ربيعة الخيل فقتل
له ربيعة الفرس فقتل
فمضر بالرواء وجاءه
معد اسمى بذلك لانه
كان صاحب حروب
وغارت على بنى اسرائيل
ولم يحارب أحدا الا رجس
بالنصر بسبب نور النبي
صلى الله عليه وسلم الذي
في جبهته وخزيمة قيل انه
تصغير خزيمة وأما سمى
بذلك لانه خزم أى جمع
فيه نور النبي صلى الله عليه
وسلم الذى كان في آياله
ومدركه سمى بذلك لانه
أدرك كل عز وغر بسبب
نور النبي صلى الله عليه وسلم
(وكان ظاهرا أينا فابن النضر
أما لقب بذلك لنضارة
وجهه واشراق وجهه من
نور النبي صلى الله عليه وسلم
فيل ان أم النضر بنة
أدين طابحة تزوجها أبوه
كنانة بعد أبيه خزيمة
فولدت له النضر على ما كان
عليه أهل الجاهلية اذا مات
رجل خلف على زوجته

غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا أراد ان يزنى ولم يجد مكانا
دخل البيت فزانية فاجتمعت أى عزمت خزاعة عليهم واخرجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلب
الله تعالى على جرهم وواب تشبه النصف الثمين المعجزة والماء وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم
فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلب الله عليهم الراف فاقنى غالبهم أى
وجاز أن يكون ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا يخالفه وذهب من بقي الى اليمن مع عمرو بن الحارث
الجرهمى آخر من ملك أمر مكة من جرهم وخرت جرهم على ما فرقوا من أمر مكة وما سكا حزن ناشيدا
وقال عمرو أبيتا منها

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
وكنا ولا غلبت من بعد ثابت * نطوف بذلك البيت واخير ظاهر
بلى نحن كنا أهلها فاباننا * صروف الليالي والهور والبرار

ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي أيام
الرشيد فاخذته التوم فنام ربة ثم اتبته منصرفا فقال الامر كما كان والله ذهب ما سكتا وذل عزنا
وانقصت أيام دولتنا فقلت وما ذلك أصلح الله الوزير قال سمعت مفشدا أنشدني كان لم يكن بين الحجون
البيت وأجبتهم من غير روية بلى نحن كنا أهلها البيت فلما كان اليوم الثالث وأنا بين يديه على ماذى
اذ جاءه انسان وأكب عليه وأخبره ان الرشيد قتل جعفر الساعية قال أو قد فعل قال نعم فإزاد
ان ردى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة * وما يؤثر عن يحيى هذا ينبغي للانسان ان
يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحلى باحسن ما يحفظ وقال من لم يبيت على
سرور الوعد لم يجد للصنيع نفع واصارت خزاعة بعد جرهم لالة البيت والحكام بمكة كما تقدم
وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرهمى آخر ملوك جرهم المتقدم
ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده في الجاهلية وهو
أول من أظم الحج بمكة سدائق الابل ولحمانها على التريد والسدائق جمع سديف وهو شحم
السناء وذهب شرفه في العرب بكل منذهب حتى صار قوله دينا متبعلا لا يخافون كلام بعضهم
صار عمرو للعرب ربلا يتتبع لهم بدعة الانخدوا شريعة لانه كان يعلم الناس ويكسوم في
الموسم ويرى ما يمر لهم في الموسم عشرة آلاف بدنة فكسا عشرة آلاف حلة (وهو أول من غير دين
ابراهيم أى فقدتال بعضهم تظافرت نصوص العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استمرت
على دينه أى من رفض عبادة الاصنام الزمن عمرو بن لحي فهو أول من غير دين ابراهيم وشرع
للعرب الضلالات فعبد الاصنام وسبب السابية وبحر البحيرة وقيل أول من بحر البحيرة

أكبر بنيه من غيرها وهذا قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وهذا كله غلط فاحذر قال
أبو عثمان الجاحظ ان كنانة خلف على زوجة أبيه فأتته ولم تلبه ذكر او لاني فتكح بنت أخيها وهي ربة بنت مر بن أد بن طابخة
فولدت له النضر قال وانما غلط كثيرا لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه لاتفاق اسمي الزوجتين وتقارب النسب قال وهذا هو
الذى عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب وما عدا ذلك ان يكون أصاب نسبهم صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت
أخرج من نكاح كنساح الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي بهرهم من كل وصم تطير قال الدميري

وهذا أروجه القوز الجاحظ متقلبه وأنه يتجاوز عنه فباسطه في كتيبه قال الحافظ الشامي وهو من النفايس التي روى اليها وهو الذي ينتج له الصدور يذهب وحده ويزيل الشك ويطي شره انتهى * وقد جمع العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اتسبب ينتهي إلى عدنان ولم يتجاوزهم ويقول كذب السابون وذلك لأنه اختلف فيما بين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا ومن اسمعيل إلى آدم متفق على أكثره وفيه خلاف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض الأسماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون بالآخر (١٢) وقيل أقل وقيل أكثر وقد عرفت أن الزبير ما وجدت أحد يعرف بعد معد بن

عدنان وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فذكره ذلك وقال على مبدل الانكار من أخبره بذلك فيلبيح لمن أراد أن يذكر نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يوصله إلى عدنان ابن أد ويقف اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أن عدنان ينتهي نسبه إلى اسمعيل عليه السلام فهو صلى الله عليه وسلم جد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان والله در اقبال ونسبه عز هاشم من أصولها وعندها المرضي أكرم محمدي سميت رتبة عياها أعظم بقدرها ولم تسم إلا بالنبي محمد ورحم الله آخر حيث قال

رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجده أذنيهما وحرم ألبانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النار يحطبانها باخفاقهما وبعضانه بأفواههما ومرو أول من وصل الوسيعة وهي الحامي ونصب الاسم حول الكعبة وأتى جبل من أرض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقيم عنده بالازلام على ماسيأى وأول من أدخل الشرك في التلبية فإنه كان يلبي بتلبية إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي لبيك لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك فعند ذلك تم له الشيطان في سورة شيخ بلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك قال ذلك الشيخ الأشركا هولا فكفر عمرو وذلك فقال له ذلك الشيخ تمسكوا بملك وهذا لباس به فقال ذلك عمرو فتبعته العرب على ذلك أي فوجدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجمعون ما كتبها بيده قال تعالى توبيعا لهم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو أول من أحل أيضا كل الميتة فان كل القبائل من ولده اسمعيل لم تزل تحرم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم أن الله تعالى لا يرضى تحريم أكل الميتة قال كيف لا تأكلون ما قتل الله تأكلون ما قتلتم * وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأيت عمرا يمر بقصب في النار وفي رواية انعام أي وهي المائدة والقصب يضم القاف وفي رواية أخرى أنه يؤذي أهل النار ويرجع قصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون المثناة القوية آخره ياء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يما بالرجل يوم القيامة فيأتي في النار فتدلق أقتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة وقال صلى الله عليه وسلم لا كنتم في الجون الغزاعي واسم عبد العزى وأكنتم بالثناء المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا أكنتم رأيت عمرو بن لحي يمر بقصب في النار فأرأيت رجلا عليه من رجل منك بهولا بك منه فقال أكنتم فسمى أن يضرب في شبهه يا رسول الله قال لا نكث مؤمن وهو كافر أنه أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان أي ودين اسمعيل هو دين إبراهيم عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عبد إبراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره أحد إلى عهد عمرو المذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم أن أكنتم هذا هو أبو عبد زوج أم عبد الله بن مبراهيم صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكنتم هذا هو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت النبال إذا شبه الناس به أكنتم بن عبد العزى فقام أكنتم فقال لا يضرب في شبهي إليه فقال لا أنت مؤمن وهو كافر وردنا بن عبد البر حيث قال الحديث الذي فيه ذكر النبال لا يصح أنما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وأما كان عمرو بن لحي أول من نصب الاوثان لأنه خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ف رأى براض البلقاء العاليق ولد هملق بن لاوذ بن سام بن نوح ورأى يعبدون الأصنام فقال لهم ماهذه قالوا هذه أصنام نعبدها فستمطرها فمطرنا واستنصرها فتنحمرنا فقال لهم أفلا تعلمون في منها صنما فسير به إلى أرض العرب

قال أبو بكر من شيان قلت لهم كلامي ولكن منه شيان وكأب قعدا لابن ذوى شرف * فاعطوه كاعلا رسول الله عدنان قال الماوردى في اعلام كتاب النبوة إذا اخترت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت أنه سلاله آباء كرام ليس فيهم مستذل بل كلهم سادة قادة وشرف النجب وطهارة المولد من شروط النبوة * وغير اسمه قريش واليه تنتهي وتجتمع قبائل قريش وما فوقه كنانة وسمى قريشا لأنه كان يقرش أي يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بآله وقيل كان نوه يقرشون أهل المرمع عن حوائجهم فيردونهم كلاب اسمعيل سمي كلاب لأنه كان يكثر الصيد بالكلاب

وقبل من المكالبة أي المضايقة لمضايقته على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كاتهم يريدون الكثرة * وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بحسن الأسماء نحو رزق ومرزوق وريح فقال أنا نسمي أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدان الانبا عدة للاعداء وسماهم في محورهم فاختاروا لهم هذه الأسماء وقصص اسمهم يداؤ ويذوق قاله يجمع به جمع الله القبايل من قريش في مكة بعد نقرها قال الشاعر أبوكم قصي كان يدعى بجما * به جمع الله القبايل من فهر وهذا البيت من قصيدته مدح بها حذافين فاتهم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أتجدهم من كربة وقعت له (١٣) فوجده مر يوطأ بطركب

من جذام ادعوا عليه
قتيلاته بمكة فقد اعيد
المطلب بمال وأطلقه وكان
مع عبد المطلب حين
أنلقه ابنه أبو لهب فقال
يدع عبد المطلب وبنيه
بنو شيبه الحداني كان
وجهه

يضىء ظلام الليل كالقمر
البلد
الى أن قال
أبوكم قصي كان يدعى
بجما

به جمع الله القبايل من فهر
ومن كلام قصي من أكرم
لثيما شاركه في لومه ومن
استحسن قبيحاً ترك إلى
قبحه ومن لم تصلحه
الكرامة أصابحه الحوان
وهو يطلب فوق قدره
استحق الحرمان والخسود
هو المد والخنق ولما احتضر
قال لبنيه اجتنبوا الخرة
فانها تصلح الابدان
وتفسد الافذان وتزوج
قصي من خراعة حتى بنت
حليل الخوازي فولدت له
عبد مناف وكانت ولاية

فأعطوه منها يقال له هبل فقدم بمكة فنصبه في بطن الكعبة على بئرها وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل إذا قدم من سفره بدأ به تيل أهله بملحواقه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عند هبل سبع وتدح فلدح فيه مكتوب النعل إذا اختلفوا فيمن يعمله منهم ضروا به فعمل من خرج حله وتدح مكتوب فيه نعم وتدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وتدح فيه منكم وتدح فيه ملصق من غيركم إذا اختلفوا في ولدهل هو منهم أو لا وقدح فيه بها وقدح فيها بها إذا اردوا أرضاً يخفرونها للماء وكان هبل من العتيق على صورة أنسان * وماش عمرو بن لحي هذا ثامناً تسعة وأربعين سنة ورأى من ولدهم ولده ألف مقاتل أي ومكث هو وولدهم من بعد في ولاية البيت خمسين سنة وكان آخرهم حليل الذي تزوج أمي ابنته كاتدم ونبيل وكان لعمرو تابع من الجن فقال له اذهب الى جدك واثم منها بالالهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادرس عليها السلام وهي ودوسواع وبنوث ويعوق ونسر فذهب وأتى بها الى مكة وحملها الى عبادتها فانشرت عبادة الاصنام في العرب فكان ود لسكب وسواع لعمدان ونبيل لذيول وبنوث للمذبح بالاله المعجزة على وزن مسجداً وقبيلة من اليمن ويعوق لمراد ونبيل لعمدان ونسر لخيرى وكانوا هؤلاء على صور عباد ماتوا مؤخرون أهل عصرهم عليهم قصور لهم ابليس العيين أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فجعلوها في مؤخر المسجد فلهما أهل ذلك المصر قال العيين لا ولا دم هذه آلهة آتاكم تعبدونها ثم إن الطولان دفنها في ساحل جدقة فخر بها العيين * وفي كلام بعضهم ان آدم كان له خمسة أولاد صلحاء وهم ودوسواع وبنوث ويعوق ونسرفات ود مؤخرفات وبنوث عليه أناس حزن ناشدوا واجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارونوه وذلك بأرض يابل فلما رأى ابليس ذلك من فعلهم جاء إليهم في صورة أنسان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورة إذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلمات واحداً منهم صور صورته ونموا تلك الصور بسماهم ثم لما تقدم أزمان ومات الآباء والأبناء وأبناء الأبناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبابكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فادرس الله لهم فوافتهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شرعة من الخلق الأول ما حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح فادرس الله تعالى اليهم فنهام عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب مناة على ساحل البحر بمأبى تديد وكانت الازد يحجون اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وغسان وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره لبعض الآيات القرآنية عند قوله تعالى وقبوسجدهم في السموات والأرض أن أصل وضع الاصنام أنما هو من قوة التثنية من العلماء الاقدمين فانهم زعموا ان الله تعالى على كل شيء وافر وأيد ذلك ما ذهبناهم فلما رأوا أن بعض ماتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والخلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا

الحرم لخراعة وانتهى الى خليل الخوازي فأوصى بها لابتنة تزوج أمي فقالت لا تدركي على فتح البيت واغلاقه فجعل أبوها ذلك لأبي غيثان الخوازي فاشترى منه قصي أمر البيت وأمره كيق من غير ثمزاده أنوادا من الابل وأموالاً فزار عتته خراعة ففعلها زريقا وبني كنانة لأحائه فأنهوه حتى أزاح يذخر خراعة وذلك بعد أن انقضى أيام منى بعد أن حذرته قريش الظلم والبغى وذكرتهم ما سارت اليه جر حين الجدوا في الحرم بالظلم فابت خراعة فانتلقوا قتلا لاشديدوا كثر القتل والجرح في القرنيين الا انه في خراعة أكثر ثم تداعوا للصلح وانفقوا على أنهم يحكمون بينهم رجلا من العرب فكموا ابرهم بن عوف وكان رجلا عربياً فقال لهم من عدكم فناء الكعبة ففدا

فلما اجتمعوا قام يعمر فقال الا اني قد شذخت ما كان من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد علي أحد وقضى لقصى انه اولى
 بولاية مكة فتولاها وكانت خزاعة قد ازلت بدرجهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبرولى أمر البيت بعد
 ثابت بن اسمعيل عليه الصلوة والسلام لانه كان جد الثابت وغيره من أولاد اسمعيل لانهم لان اسمعيل تزوج من جرهم فجاءه
 الاولاد منهم فاخذ ولاية البيت بعد ثابت بن اسمعيل مضاض بن عمرو الجرهمي واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام لا ينازعهم
 ولدا اسمعيل في ذلك فخلعوا لهم (١٤) واعظاما لان يكون بمكة بنو ثمان جرهم ابنا بمكة وظلوا من يدخلهم من غير أهلها

والأموال الكعبة الذي
 بها الحق الذي غاب عن عقولهم وفاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا
 كلامه وكان في زمان جرهم رجل طاجر يقال اساف فخر بامرأة يقال لها نائلة في جوف الكعبة
 أي قبلها فيها كما في تاريخ الأزرق وقيل زني بها فسفاحجر بن فاخر جامنها ونصب على الصفا والمروة
 ليكونا عبرة فلما كان زمن عمرو بن لحي أخذوا ونصبها حول الكعبة أي على زمن موحجلا في وجهها
 وصار من يطوف يتمسح بها يداها يأسف ويحتم بنائلة وذلك قبل أن يقدم عمر بن عبد الله وبنتك الأصنام
 وكانت قريش تذبذب ذبايحها عندها وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسر نائلة عند فتح مكة
 خرجت منها امرأة سوداء شحماء تحمض وجهها وهي تتادى بالويل والثبور وكان عمرو وغيره معه
 بان الرب يبقى الطائف عند اللات ويصيف عند العزى فكانوا يعظمونها وكانوا يهدون الى العزى
 كما يهدون الى الكعبة وقصى هو الذي أمر قريشا ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم
 ان فعلتم ذلك هاتهم العرب ولم تستحل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الأربع وجعلوا أبواب
 بيوتهم جهته لكل بطن منهم باب ينسب اليا الى كعب بن شيبه وباب بنى سهم وباب بنى مخزوم
 وباب بنى جمح وتركوا قدر الطواف بالبيت فبنى قصى دار الندوة وهي أول دار بنيت بمكة واستمر
 الأمر على انه ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حولها دار منتهى صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية
 الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من
 أهلها وهدمها وبني المسجد المحيط بها ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضي الله تعالى عنه اشترى دورا
 أخر وظل في ثمنها وهدمها وادق سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضي الله عنه هدم دارق المسجد زيادة
 كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقاه بالصاج وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان
 الوليد بن عبد المطلب وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الخام ثم زاد فيه المهدى والدواشيد مرتين
 واستقر بناء على ذلك الى الآن وكانت قريش قبل ذلك أي قبل بناء منازلهم في الحرم يحترمون الحرم
 ولا يبيتون فيه لولا اذا أراد أحدهم قضاء حاجة الانسان خرج الى الحل وتذجاء انه صلى الله عليه وسلم
 لما كان بمكة اذا أراد حاجة الانسان خرج الى المنعس بكسر الميم أقصع من فتصا وهو على ثلثي فرسخ
 من مكة وهات قريش قطع شجر الحرم التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من الغضاه
 والسلم وشكروا ذلك الى قصى فامرهم بقطعها فهاىوا ذلك فقالوا كرهه أن ترى العرب انا استخفنا
 بجرمنا فقال قصى انما تقطعونه لما نزلكم وما ترون به فسادا بله أفأشأ لعنته على كل من اراد فسادا
 فقطعها قصى بينه وبينه أعوانه وفي كلام السهيلي عن الواقدي الاصح ان قريشا حين أرادوا
 البليان قالوا لقصى كيف نصنع في شجر الحرم فخرهم فقطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان أحدهم
 يحرق بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في منزلة قال وأول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان

بلى نحن كنا اهل فابادنا
 صروف البليان والهور البواتر ثم استمر الامر في خزاعة الى أن تزوج قصى منهم وحصل متقدم ذكره
 عبيد الله
 فزاح بدخراة وولى أمر مكة وشرفها فكان بيده المقاتلة والفاة والحجاة والندوة والواء والقيادة وكان عبد الله ارا كبر أولاد
 قصى واحبهم اليه وكان عبد مناف اشرفهم لا يشرف في زمن ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكانت قريش تسميه القياض لكرمه
 له ما عطي قصى تلك الوظائف ولده عبد الله ارا بحبته له وقال له اما انا فاني لا احبك بالقوم يعني بقية اخوة بني عمه وان كانوا قد شرفوا
 عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تقبضها ولا يعقب لقرى لواء لاجر اب الا أن تقبضه انت ولا يشرب رجل بمكة

يهدى لها فاجعت خزاعة
 لحربهم واخر اجبهم من مكة
 ففعلوا ذلك بعد أن ساءل
 الله على جرهم دواب تشبه
 النصف والغين المعجمة
 والقام وهو دود يكون في
 انوف الابل والغنم فهلك
 منهم ثمانون كرا في ليلة
 واحدة سوى الشباب وقيل
 ساءل الله عنهم الراف فافنى
 ظاههم وذهب من بقي الى
 الجن مع عمرو بن الحارث
 الجرهمي آخر من ملك أمر
 مكة من جرهم وحزنت
 جرهم على ما فارقوا من أمر
 مكة وما سكبوا من ناشددا
 وقال عمرو بن الحارث
 ابياتا منها
 كان لم يكن بين الحجون
 الى الصفا
 أنيس ولم يسر بمكة سامر
 وكنا ولا البيت من بعد
 ثابت
 لظوف بذاك البيت
 والخير ظاهر
 بلى نحن كنا اهل فابادنا

الامن سقائك ولا يأكل أحد من أهل الموسم الامن طعامك وهذا هو المراد من الرادق لا تقطع قرى امر امن امورها الا في دارك
يعنى دار الندوة ولا يكون أحد قائد القوم في قتال الا أنت فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف اختلأ أبناءهم فارد بنو عبد مناف
وهو هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل أن يأخذوا تلك الوظائف من بنى منهم عبد الدار وأجمعوا على الحاربة وأخرج بنو عبد مناف
جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لمن أراد أن يخلعهم ويكون معهم في المسجد عند باب الكعبة فغمس جماعة من قرىش أيديهم فيها للإشارة
الى انهم معهم وتحالفوا بعد أن طيبوا منها معهم فسموا المطيبين وهم بنو عبد مناف وبنو زهرة (١٥) وبنو اسد بن عبد العزى بن

قصي وبنو تميم بن مرة بنو
الحارث بن فهر فاطيبون
قبائل خمسة وتعاهد بنو
عبد الدار مع أحلافهم وهم
بنو خزيم وبنو سهم وبنو
جعج وبنو عدي بن كعب
على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم
بعضهم بعضا لتحالفهم
بعد أن أخرجوا جفنة
مملوءة دما من دم جزور
نحر وهام قالوا من أدخل
يدى في دمه فاعلق مناهفو
منافعوا ذلك ولذا سموا
لقعة الدم ثم اصطلموا على
أن تكون الرادقة والقيادة
والسقاية لبنى عبد مناف
والحجابة والواء لبنى
عبد الدار ودار الندوة يبنهم
بالاشتراك وقيل ان دار
الندوة بقيت في يد بنى
عبد الدار حتى باعها بعض
من أبناءهم على حكيم بن
حزام بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي فاشتراها بقرى خمر
ثم باعها في الاسلام
بمائة الف درهم فقال له
عبد الله بن الزبير رضى

عبد الله بن الزبير حين ابنتى دورا بقميعان لكنه جعل فداء كل شجرة بقرعة فليتأمل الجمع وانزل
قصي القبائل من قرىش أى فانه جعلها اثنتى عشرة قبيلة كما تقدم في نواحى مكة بطاحا وظواهرها ومن
ثم قيل لمن سكن البطاح قرىش البطاح ومن سكن الظواهر قرىش الظواهر والاولى أشرف من الثانية
ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله
من بنى هاشم بن عبد مناف * وبنو هاشم بمجار الحياء
من قرىش البطاح من عرفنا * من لم فضلهم بغير امتراء
قال بعضهم كان قصي أول رجل من بنى كنانة أصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقرىش قد حضر الحج
وقد سمعت العرب باعصنتم وهم لكم معظومون ولا أعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام فليخرج
كل انسان منكم من ماله خرافا ففعلوا الجمع من ذلك شيئا كثيرا فلما جاء أهل الحج نحو على كل طريق
من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل التريد والحم وسقى الماء الخلى بالرييب وسقى اللبن وهو أول من
أوقد النار بعز دلفة ليراهم الناس من عرفلية النفر * ومما يؤثر عن قصي من أكرم ثنيا أشرك في
نومه ومن استحسن قبيحا نزل الى قبعه ومن لم يصلحه الكرامة أصلمه الهوان ومن طلب فوق قدره
استحق الحرمان والحسود والعدوانى ولما احتضر قال لا ولدا ما اجتنبوا الحر فاتها لا تصلح إلا بدان
وتقسم الأذهان وحاز قصي شرف مكة كله فكان ييدها السقاية والرادة والحجابة والندوة والواء
والقيادة وكان عبد الدار أكبر أولاد قصي وعبد مناف أشرفهم أى لا تشرق في زمان أبيه قصي وذهب
شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف أخوه المطلب كان يقال له البدران وكانت قرىش تسمى عبد
مناف الفياض لكثرة جودها على قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التى هى السقاية والرادة
والحجابة والندوة والواء والقيادة أى انه قال له ما واه يا بنى لأخفك بالقوم يعنى أخوه عبد
مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت فتفتحها لى
بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد لقرىش ولا غيرها الا أنت بيدك أى وهذا هو المراد بالواء او لا يشرب
رجل بمكة الا من سقائك وهذا هو المراد بالسقاية ولا يأكل أحد من أهل الموسم الامن طعامك
أى وهذا هو المراد بالرادقة ولا تقطع قرىش امر امن امورها الا في دارك يعنى دار الندوة أى ولا يكون
احد قائد القوم الا أنت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف أرد بنو عبد
مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوة لاب وام لهم تسمى بنت مرة ونوفل أخوهم
لا يبنهم امه وافدة بنت حرمل أن يأخذوا تلك الوظائف من بنى منهم عبد الدار وأجمعوا على الحاربة
وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس
القوم أيديهم فيها وتعاقدوا جميعا فسموا المطيبين

الله عنهما اتبع مكرمة أبائك وشرفهم فقال حكيم المسكرم الا لا تقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بقرى خمر وقد بعثتها بمائة الف
واشهد أن عنها في سبيل الله فابنا المجبون وكانت دار الندوة لقرىش يجتمعون فيها للسقاية ولا يدخلها الامن بلع الأربعين وكانت
الجارية اذا حضرت تدخل دار الندوة ثم يلقى عليها بعض ولده عبد الدار ودعها ثم يدعها لى وهو يتقلب بها فتحجب وكانوا لا يقدمون عقد
نكاح الا في دار قصي أى دار الندوة ولا يعقدوا حرب الا فيها وأما القيادة وهى اماره الركب فقام بها من أبناء عبد مناف عبد
شمس ثم ابنه أمية ثم ابنه أبو سفيان فكان يقول الناس في غزواتهم قال الناس يوم أحد يوم الاحزاب وامايوم بدر فإذ الناس

عنية بن ربيعة بن عبد شمس لانه اكبر من ابي سفيان اذ هو ابن عم ابيه وايضا كان ابو سفيان مع العير ولو كان حاضرا لم يكن وقت خروج
التفريق واما الراء فادق وهي اطعم الحاج ايام الموسم حتى ينفر قوافلها كما فعلت في زمن قصى ثم خرج من امر الهامى كل موسم فتدفعه الى
قصى فيصنعه بطلما الحاج ياكله من لم يكن معه سمعة ولا زاد فقام بذلك بعد قصى ابنه عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه
ابو طالب ثم اخوه العباس واستمر ذلك الى زمن هبلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده الى ان اقرضت الخلافة من بغداد ومن مصر واما
السقاية فقام بها ايضا عبد مناف ثم ابنه هاشم (١٦) ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه عبد المطلب بن هاشم فماتت

المطلب وبنو اجداده نوفل
ابن عبد مناف على ابن
أخيه عبد المطلب
واغتصبه اركحاي افنية
ودور افسال عبد المطلب
رجالا من قومه
النصرة على عمه نوفل
فابوا وقالوا لا ندخل
بينك وبين عمك فكتب
الى اخواله بنى النجار
بالمدينة بما فعله معه عمه
نوفل فلما وقف غاله ابو
سعد بن عدى النجار على
كتابه بكي وسار من المدينة
في ثمانين راكب حتى قدم
مكة فنزل الايطح فلتقاه
عبد المطلب وقال له المنزل
يا خال فقال لا والله حتى
ألقى نوفلا فقال تركته في
الحجر جالسا في مشايخ
قريش فاقبل ابو سعد
حتى وقف عليهم فقام
نوفل قائما وقال يا ابا سعد
أنتم صباحا فقال له ابو
سعد لانتم اهل مكة صباحا
وسل سيفه وقال ورب هذه
البنية لئن لم ترد على ابن
أختي اركحاه لاملان

أى أخر جنتها لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه التي صلى الله عليه وسلم قومة أبيه وضمتها في
الحجر وقالت من طليب هذا فهو منافطليب منها مع بنى عبد مناف بنو زهر قو بنو اسد بن عبد العزى
وبنو عيم بن مرقة بنو الحارث بن قهر فالطيبون من قريش خمس قبائل وبنو عاصم بنو عبد الدار وأحلافهم
وهم بنو عزم وبنو سهم وبنو جهيم وبنو عدي بن كعب على أن لا يتخادوا ولا يسلم بعضهم بعضا
فسماوا الاحلاف لتعاضد بعضهم بعد أن أخرجوا جفنة ملحومة دما من دم جزور ونحوهم فقاموا من أدخل يده
في دمها فاعق منه فهو مناصروا وارضعوا أيدهم فيهم وارتقوا فاسموا العقة الله دم وقيل الدين لمعقوا
الدم فسموا العقة الدم بنو عدى خاصة ثم اصطلحوا على أن تكون السقاية والراة والقيادة لبنى عبد
مناف والحجابة والاولى لبنى عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك وتحالفوا على ذلك وهذا الذى
رايت في الشرق فيما يحاضر به من آداب المشرق والمشرق عبد مناف بن قصى في حياة ابيه وذهب شرفه
كل مذهب وكان قصى يحب ابنه عبد الدار اذ ان ربي له ذكرا فاعطاه الحجابة ودار الندوة والاولاء
وأعطى عبد مناف السقاية والراة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة ولده عثمان وجعل دار
الندوة ولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليا عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليا ولده من بعده
والسقاية كانت حياضا من آدم فوضع بقاء الكعبة ونقل اليها الماء العذب من الآبار على الابل
في الزاود والقرى قبل حفر زمزم وورع ما قذف فيها التمر والبيب في غالب الاحوال اسقى الحاج ايام
الموسم حتى تنفر قوافلها وهذا السقاية قام بها وراة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب
وكان شرفا مطاما جوادا وكانت قريش تسميه القبايض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض
اليه امر السقاية والراة فلما مات المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه اركحاي افنية
ودور افسال عبد المطلب رجالا من قومه النصره على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك
فكتب الى اخواله بنى النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله ابو سعد بن عدى بن النجار
على كتبه بكي وسار من المدينة في ثمانين راكب حتى قدم مكة فنزل الايطح فلتقاه عبد المطلب وقال
له المنزل خال فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقال تركته في الحجر جالسا في مشايخ قريش فاقبل ابو سعد
حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما وقال يا ابا سعد انتم صباحا قل له ابو سعد لانتم اهل مكة صباحا
سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أختي اركحاه لاملان منك هذا السيف فقال قدر دنتها
عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فقام عنده ثلاثا ثم اعتمر ورجع الى المدينة
ولما جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بنى أخيه عبد شمس على بنى هاشم وحالفت بنو هاشم خزاعة على بنى
نوفل وبنى عبد شمس أى فاذ خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد
المطلب أمه محبي بنت حليل سيد خزاعة فكانت قد قتلتهم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحلف لك فدخلوا دار الندوة

منك هذا السيف فقال قدر دنتها عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فقام عنده ثلاثا
ثم اعتمر ورجع الى المدينة وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بنى أخيه عبد شمس على بنى هاشم وحالفت بنو هاشم بنى المطلب
وخزاعة على بنى نوفل وبنى عبد شمس أى فاذ خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له ان ام عبد مناف حبي بنت خليل
الخزاعي فسلم فلنحلف لك فدخلوا دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات
عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والمواساة ما يلج بحر صوفة وما اشترت الشمس على بئر وهب أى قام بغلاة بيزروما قام

الاخشيان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد قيل ان السقاية انتقلت من ابي طالب الى اخيه العباس في حياة ابي طالب وسبب ذلك ان ابا طالب كان يقذف في الماء التمر والريب تبعاً لايه عبد المطلب فاتفقوا انه املق أى افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرقها ابو طالب في الحجيج صامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شيء فقال لأخيه العباس اسلفني أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال العباس بشرط ان لم تعطني ترك السقاية لا كلفها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه (١٧) لأخيه العباس فترك السقاية

فصارت الى العباس ثم لولده عبد الله وهكذا أما الحجابة فكانت في بني عبد الله ارحى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة ملكها العباس من النبي صلى الله عليه وسلم فراد أن يعطيه مفتاح الكعبة لتكون الحجابة عندهم السقاية فآزر الله تعالى أن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فرده صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الله الحنفي ثم صارت بعده لأخيه شيبة ثم بقيت في بني شيبة وكذلك اللواء كان بيدهم فكانوا يحملون لواء قرشي في حروبها ولهذا قتل منهم جماعة يوم أحد لقتل واحد أخذ اللواء بعده واحد آخر منهم واما عبد مناف بن قصي طسمه المغيرة فكان يقال له قريش الطسمه والحسن وجهه ووجد على بعض الاحجار

وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً يملك اللههم هذا ما خالف عليه بنو هاشم ورجال آل عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة ما بل بحر صوفة وما شرقت الشمس على ثبير وهب بقلعة بعير وما تأم الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطلب لما خسر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الأحواض ويقذف التمر والريب ثم بعده قام بها ولده ابو طالب ثم اتفق أن يأبى طالب املق أى افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرقها ابو طالب في الحجيج صامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شيء فقال لأخيه العباس اسلفني أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطني ترك السقاية لا كلفها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك والرفادة اطعم الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشاً كانت على زمن قصي تخرج من أمو الحافى كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع طعاماً للحاج يأكل منه من لم يكن مع مسعة ولا زاد كانت تدفعه حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعده هاشم ولده عبد المطلب ثم لولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء الى أن انقضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهي إمارة الركب فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لابنه أمية ثم لابنه حرب ثم لابنه أبي سفيان فكان يقود الناس في غزواتهم قاد الناس يوم أحد ويوم الاحزاب ومن ثم ما قال الوليد بن عبد الملك لخالد بن زيد بن معاوية لست في العير ولا في النغير قال له ويحك العير والنغير عيرتي نبي وطي لا ن العيرة ما يجعل فيه الشاب جدي أبو سفيان صاحب العير و جدى عتبة بن ربيعة صاحب النغير * ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في أمورها ولا يدخلها الا من بلغ الأربعين وكانت الجارية إذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يلقى عليها بعض ولدي عبد الله ادرعها ثم يدرعها ايادى واقتاب بها فتجيب وهذه كانت سنة قصي فكان لا يتكبر رجل امرأته من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدع جارية من قريش الا في تلك الدار فيشقى عنها درعاً ويدرعها بيده فكانت قريش بعد موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يد بني عبد الله الى أن صارت الله حكيم بن حزام فيها على الاسلام بمائة ألف درهم فلما عهد الله بن الزبير رضى الله عنهما وقال اتبني مكرمة أبائك وشرهم فقال حكيم رضى الله عنه ذهبت المسكارة الى التقوى والله لقد اشتبهت في الجاهلية بزخرو قريش بتبها بمائة ألف وأشهدكم ان ثمنها في سبيل الله تعالى فاينا للنبون

﴿ ٣ - حل أول ﴾ كتابة منها أنا المغيرة بن قصي أوصى قريشاً بتقوى الله جل علا وصلة الرحم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضىء في وجهه وكان في يده لواء زاروقوس اسمعيل وإياه على القائل بقوله كانت قريش بيضة فتغلقت فطلع خالسه لعبد مناف وابنه هاشم اسمه عمرو ويقال له عمرو العلل لعلو رتبته وهو أخو عبد شمس وكانوا ثورمين وكانت رجل هاشم أى أصبعها ماصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن زعمها الا بسيلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما الى أن اشتد الأمر بين بني العباس وبني أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة وأول العداوة وقبته بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس

لأن هاشما لما ساد قومه بعد أبيه عبد مناف حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكافأ أن يصنع كما يصنع هاشم فعجز فعير به قريش وقالوا له أنت تبع بهاشم ثم دعا أمية هاشما للنفاء فقام هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لأمية أنا فرك على خمسين ناقة سرود الحلق تنجر بمكة والجلاد من مكة عشر سنين فرضي أمية بذلك وجعل بينهما الكاهن الخزاعي وكان يسفان فرج ح كل منهما في نفر فزلى على الكاهن فقال قبل أن يخرجه وخبره والقمير الباهر والكوكب الزاهر والقيام الماطر وما يلج من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وظافر لقد سبق (١٨) هاشم أمية إلى المفاخر ففر هاشم على أمية فماد هاشم إلى مكوثه ونحر الأبل وأطعم الناس وخرج

قيل وقصى هو جماع قريش فلا يقال لأحدهم أولاد من فوقه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لأنه لا يتوصل به إلى أن لا يكون سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما من قريش فلاحق لها في الإمامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم إلا تخم من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم تقرىش أتم أولى الناس بهذا الأمر ما كنتم على الحق إلا أن لعدلو عنه لأنهما لم يلتقيام النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد قصى لأن أبا بكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معه في مرة كما سيأتي لأن تيم بن مرة وبين أبي بكر رضي الله عنه خمسة أبناء وعمر رضي الله عنه يجتمع معه في كعب كما سيأتي وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة أبناء (١) وقصى بن كلاب (٢) أي وأسمه حكيم وقيل عروة ولقب بـ كلاب لأنه كان يحب الصيد أكثر صيدهم كان الكلاب وهو الجد الثالث لأمية أمه صلى الله عليه وسلم في كلاب يجتمع نسب أبيه وأميه (ابن مرة) وهو الجد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو مرة أيضا (ابن كعب) أي وهو الجد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة أي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال أنه أول من ساء يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه إليه لكن في الحديث كان أهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة إلا مذنبه الاسلام وسيأتي في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع إلى كعب بهم معظمهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنهم ولدوه يأمرهم باتباعه ويقول سيأتي لحرمكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد أبا ناس آخرها

على ففلة يأتي النبي محمد * فيخير أخبارا صدوق خيرها وينشد أيضا ياليتني شاهد فخر أدمعته * حين العشرة تبني الحق خذ لنا وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسا تسعون سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لأن الحق أن الحسبة والسنة اثنا عشر بين موت كعب والقيل الذي هو مولد صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو نعيم في الدلائل النبوية وقيل أن كعبا أول من قال أبا مبدع فكان يقول أبا مبدع فسمعوا أو أفهموا وتعاثوا وأعلموا ليل داج وفي رواية ليل ساج ونهار صاح والأرض مهاد والسما بناء والجبال أوتاد والنجوم أعلام والأولون كالآخرين فصولا أرحمكم واحفظوا أصهاركم وأثروا أموالكم الدار أمامكم والظن غير ما تقولون أي وقيل لكعب لمع له ارتفاعه لأن كل شيء علا وارتفع فهو كعب ومن قيل لمع للكعبة كعبه ولعلوه وارتفع شأنه أرخو أبعو حتى كان عام القيل أرخو أبعو ثم أرخو أبعو عام القيل بعوت عبد المطلب (٣) وكعب بن لؤي) أي بهزيمة أكثر من عدتها أي وفي سبب تصغيره

أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقتداح النصارى الذهب ويقال لهم الميرون لكرمهم ونفهم وسياذتهم على العرب ووقعت مجاعة شديدة في قريش بسبب جند شديد حصل لهم فخرج هاشم إلى الشام فاشترى دقيقا وكما قدوم به مكة في الموسم فهشم الخبز والكمك ونحر جزوا وجعل ذلك ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشما وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء ولم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء أمال الامام أبو سهل الصلوات في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أورد

فضل ثريد هاشم الذي عظم ثمنه وقدره وعم خيرهم وبقي له ولقبه ذكره وقال ابن الصلاح خلاف الأولى حل الحديث على العموم وإن المراد تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لأن سائر ما يلقى في النار يدعى هذا لا ينافي بقاء المزية لثريد هاشم على غيره من أنواع الثريد وبعضهم وأآخر عمرو والملاذون الذين من لا يابته * مر المحاب ولا ربح تجاريه أجفانه كالجواني للوفود إذا * لبوامكة نادا مناديه وأعملوا أخصبوا منها وقد ملكت * قوت الحاضر منهم وبأديه وآخر قيل للذي طلب السباحة والندى * هلا مرت بال عبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش * والقالون لهم للاضياف وعن بعض الصحابة رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه على باب بنى شبة فمر رجل وهو يقول يا أيها الرجل الخول رحله * ألا تزلت يا عبد الدار هبلك أمك لو زلت برحلم * منعوك من عدم ومن أقتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضى الله عنه وقال أهكذا قال الشاعر قال لا والله يملك بالحق لكنه قال يا أيها الرجل الخول رحله * ألا تزلت يا عبد مناف هبلك أمك لو زلت برحلم منعوك من عدم ومن أقراف الخالطين غنيهم بنقيهم * حتى يعود فقيرهم كالسفي (١٩) فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يشهدونه وفي المواهب وشروها أن نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجهه هاشم ويتلأأ ضياؤه لا يراه حبر الا قبل يده ولا يمر بشيء إلا خضع له تغدو اليه قبائل العرب ويوفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه أن يتزوج بهن حتى بعث اليه مرقل ملك الروم وقال ان ابنة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهى وجهها فقدم الى حتى أتوه كما لقد بلغني جودك وكرمك وأنا أراؤا بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عنده في الانجيل فأبى هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدى الحق ويؤمن الخائف وكان اذا هل هلال ذى الحجة قام صبيحته وأسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها وخطب ويقول في خطبته

خلاف بن غالب بن فهر * مما أبوه فهر وأقبل هو لقب واسمه قريش والمناسبات أن يكون لقباً لقولهم إنما سمى قريشاً لأنه كان يقرش أى ينقش على خلة حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل المومنين حوائجهم فيردونهم فسموا بذلك قريشاً قال بعضهم وهو جامع قريش عند الأكثر قال الزبير بن بكار أجمع النسابة من قريش وغيرهم على أن قريشاً انما تفرقت عن فهر وفهر هذا هو الجد السادس لابن عبد بن الجراح ولما جاء حمزة بن عبد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لأخذ أصحاب الكعبة الى اليمن ليبيها بيتاً ويعمل حج الناس اليه ويزول بنخلة خرج فهر الى مقاتلته بعد أن جمع قبائل العرب فقاتله وأسروا نهم من انضم اليهم واستمر حمزة في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى نفسه بمال كثير وخرج فأتى بين مكة واليمن فهاجم العرب فهاجمه وعظموه وعلا أمرهم ما يؤثر عن فهر قوله لولده غالب قليل ما في يدك أغنى لك من كثير ما خلق وجهك وإن صار اليك (١) وفهر هو ابن مالك قيل له ذلك لأنه ملك العرب (بن النضر) أى ولقب به لنضارته وحسنه وجهه واسمه قيس وهو جامع قريش عند الفقهاء فلا يقال لأحد من أولاد من فوره قريش (٢) ويقال لكل من أولاده الذين منهم مالك وأولاده قرشي ففدستل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر أى وعلى أن جامع قريش فهر كما تقدم فمالك وأولاده والنضر جده وأولاده ليسوا من قريش (٣) والنضر (بن كنانة) قيل له كنانة لأنه لم يزل في كن من قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان شيخاً حسناً عظيم القدر ينجح اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه زرادوا شرطاً وعزا الى عزكم ولا تعتدوا أى تكذبوا بما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة يأكل كزحده فاذا لم يجد أحداً أكل لقمة ورمى لقمة الى صخرة بنصبها بين يديه أنفة من أن يأكل وحلمها يؤثر عنه رب سورة تخالف الحجر قد غرت بحماها واختبر قبح فعلها فاحذر الصور واطلب الخير وكنانة (بن خزيمه بن مدركة) ومدركة اسمه عمرو وقيل لمدركة لأنه أدرك كل عز وغر كان في آله وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ولعل المراد ظهوره فيه مدركة (بن الياس) بهمة قطع مكسور وقيل مفتوحة أيضاً وقيل همز فوصل ونسب للجهم وقيل سمى بذلك لأن أباهمض كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فهاجم الياس وعظم أمره عند العرب (حتى كانت تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضى أسراً دونة وهو أول من أهدى البدن الى البيت وأول من ظفر بعمام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتأمل وجاء حديث لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمناً وقيل انه جامع قريش أى فلا يقال لأولاد من فوره قريش وكان الياس

يامعشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماً أى عقولا وأوسط العرب اى أشرفها انساباً وأقرب العرب بالعرب أرحمها يامعشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بحجوده دون بقية بنى اسمعيل وأنه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أتم فأكروا ضيفه وزوار بيته فو رب هذه البنية لو كان لي مال فيحمل ذلك لكفيت كوه وأنا أخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحيم ولم يؤخذ ظلمي ولم يدخل فيه رحام فمن هاشمكم أن يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بمحبة البيت أن لا يخرج رجل منكم من مال الكرامة زوار بيت الله وتوقيتهم الا طيباً لم يؤخذ ظملاً ولم

عبد المطلب وقيل أن الشمس أرت في شعبة الحد فقلت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لم ويحكم انما هو ابن أخي هاشم وقيل انما قيل له عبد المطلب لانه تربي بتيا في حجر المطلب وكانوا يسمون اليتم عبد الم تربي في حجره فشا عبد المطلب على اكل الصفات واطته اليه الراسة بعد عمه المطلب وكان يأمر اولاده بترك الظلم والبغي ويحتمهم على مكالم الاخلاق وينهاهم عن دنيا الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان ذروا هذه الدار رايجزى فيها الحسن (٢١) بأحسانه ومعاقب المسيء بأسه أي

فاظلم شأنه أن تصيبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا ولم تصبه عقوبة فهي معدلة في الآخرة ورفض عبد المطلب في آخر عمره عبادة الاصنام ووحده الله ورث عنه سنن جاء القرآن بكسرهما وجاءت السنة بهما الوفاء بالنذر والمنع من نكاح الحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وزاد في المواهب وشرحها كان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الاذفر وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وفيه يقول القائل علاشعبة الحد الذي كان وجهه يضيء غلام الليل كالقمر البدر وكانت قريش اذا أصابها قحط شديد تأخذ بيد عبد المطلب

بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج جري في الانسان عن عدنان وقحطان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم بنو ساط الله يختصم على العرب أهرا الله تعالى ارمياء أن يحمل معه عد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقمة وقال قفي سأخرج من صلبه نبيا كريما أحتم به الرسل ففعل ارمياء ذلك واحتمله معه إلى ارض الشام فشا مع بني اسرائيل فمجداه بعد أن هدأت الفتن أي يموت يختصم وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام قال الصافظ ابن حجر وهو أولي أي وبما يضعف الأول ما في الطبراني عن أبي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولدمعد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فأنهيه فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فأنهم النبي الامي البشير للنذير الحديث أذيع بدقاء معد في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم أنه لا خلاف في أن عدنان من ولد اسمعيل نبي الله تعالى أي أرسله الله تعالى إلى جرهم وإلى المالحق وإلى قبائل اليمن في زمن أبيه ابراهيم وكذا بعث أخوه اسحق إلى أهل الشام وبعث ولده يعقوب إلى السكنة انيين في حياة ابراهيم فكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم أن من المالحق فرعون موسى عليه الصلاة والسلام وممنهم الريان ابن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكر أبيه جاء له موته بلغ أبوه من العمر سبعين سنة وقيل مئتا ومائتين سنة ولد بين الرقة وإيليا وكان بين عدنان واسمعيل اربعون يأ وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر لا في حيان ذرجه الله ان ابراهيم هو الجد الحادي والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لا يخفى ان اسمعيل أول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه العبرانية مطيع الله وأول من تكلم بالعربية أي البيئة الفصحى والا فقد تعلم العربية من جرهم ثم ألمه الله تعالى العربية الفصحى البيئة فنطق بها وفي الحديث أول من فتن لسانه بالعربية البيئة اسمعيل وهو ابن أربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم بهاجر وولدها اسمعيل إلى مكة على البراق واحتمل معه قرينة ومزودا في غمر فلما أتوها بها وولوا رجعا تبعتها هاجر وهي تقول آة أمر كأن تدعى وهذا الصبي في هذا الحبل الموحش الذي ليس به انيس قال نعم فقالت إذا لا يضعنا ولا زالت تأكل من التمر وتشرب من الماء الله أن تقذ الماء الحديث وكان ازاله لها موضع الحجر وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابراهيم يكون اسمعيل أول من تكلم بالعربية البيئة لا نافي ما قيل أول من تكلم بالعربية يعزب بن قحطان وقحطان أول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له انعم صابحا ويعرب بهذا قيل له أيمن لان هذا نبي الله عليه السلام قال لانا تين ولدي وسى التين يئنا لنزوله فيه وهو أول من قال القريض والجز وقيل سعى التين يئنا لان على يمين الكعبة وقيل أن أول من

فتخرج به إلى جبل ثبير لستمقي الله لما جربوه من قضاء الحوائج على يديه ببركة نور النبي صلى الله عليه وسلم ولما جهله الله فيه من مخالفة ما كان عليه الجاهلية بإهام من الله تعالى فكان يسأل الله لهم الغيث فيحييهم ولما وجد النبي صلى الله عليه وسلم كان يحضره عبد المطلب معه في الاستسقاء فيسقون به أو اياها بان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم معه في الاستسقاء ولما قدم أصحاب التيل مكة هلكوا بداء عبد المطلب ومما نقل عنه في ذلك اليوم لا امان المرء بمنع رحله فامنع رجاله وانصر على آل الصليب وعابده اليوم آ لك وقال يامعشر قريش لا يصل إلى هدم البيت لان هذا البيت ربا يحمي ويخطفه ومن شره حين أراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب

بالقداح عليه قوله يارب أنت الملك المحمود وأنت ربى الملك المعبود من عندك الطارف والتليد وكان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والذبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودى فاغاض ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة فدفعها لابن عم اليهودى ثم نادى عبد الله بن جدعان التميمي وروى أن حربا كان لا يلتقي مع أحدهم رؤساء قريش وأغبرهم في عقبه أو مضيق الأتأخر أو تقدم هو ولا (٢٢) يستطيع أحد أن يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبه فتقدمه التميمي فقال

حرب ان احارب بن أمية فلم ياتفتك اليه التميمي ومرو قبله فقال حرب بموعدك مكة فبقي التميمي دهرام اراد دخول مكة فقال من يخرجني من حرب بن أمية فقبل له عبد المطلب بن هاشم فأتى التميمي ليلا دارا ليزير بن عبد المطلب فدخل الباب فقال لابيير لاخيه الغيداق قد جاءنا رجل امام مستجير او طالب حاجة او طالب قري وقد أعطيناه ما اراد فخرج الزبير فأنفذ الرجل لاقيت حربا في الثنية مقبلا والصبح ابلج ضوؤه للباري فلما بصوت واكتنى ليرعوى ودعا بدعوتك يريد نفاري فتركتك كالسكب ينبح وحده واتيت أهل معالم وغفار ليأتهن را يستجار بقره رجب المنازل مكرما للجار ولقد حانت بمكة وبزمزم

كتب الكتاب العربي اسماعيل والصحيح أن أول من كتب ذلك زرار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل أول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما أهبط إلى الأرض تكلم بالسرائية قيل وسُميت سرائية لأن الله تعالى عليها آدم سرا من الملائكة وأنطقه الله بها قيل وأول من كتب الكتاب العربي والقارمي والسرائي والعبراني وغيرها من بقية الاثني عشر كتابا وهي الخيري والبراني والرومي والقبلي والبري والاندلسي والهندي والصيني آدم عليه السلام كتبها في طين ولبخه فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي أي وأملما جاء أول من خط بالقلم ادريس فلما رآه خط الرمل * وفي كلام بعضهم أول من تكلم بالعربية المحضة وهي عربية قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية قحطان وحمر فكانت قبل اسمعيل ويقال لمن يتكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها * وجاء من احسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث التفات وقد ذكر بعضهم أن أهل الكهف كلهم انعموا ولا يتكلمون الا بالعربية واتهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على السنة الناس أنهم صلي الله عليه وسلم قال أنا أفصح من نطق بالشاذ قال جمع لا أصل له ومعناه صحيح لأن المعنى أنا أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالصاد لا توجد في غير لغتهم * واسمعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت وحوشا أي ومن ثم قيل لها العرب أو الماسائي وقيل صلي الله عليه وسلم أركبوا الخيل فأنها ميراث أبيكم اسمعيل عليه السلام وفي رواية أخرى الله تعالى إلى اسمعيل أن اخرج إلى اجداد الموضع المعروف سمي بذلك لأنه قتل فيه مائة رجل من العاقلة من جباد الرجال فادع يا أيك الكثر فخرج إلى اجداد فأنه الله تعالى دعاه فدعا فعمل بيق فيه على وجه الأرض فرس بأرض العرب الا جاءته أو مكنته من نواصيها واذن الله تعالى لها ركبوها واعلنوها فأنها ميراث أبيكم اسمعيل * وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله أنه في كتاب الخيل سماه جر الذيل في علم الخيل وفي العرائس أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخيل قيل لرح الجنوب أني خالق منك خلقا فاجعله را أوليائي ومذلة على أعدائي وجلا لاهل ما عني فقالت افعل ما تشاء فقبض قبضة فخلق فرسا فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخير محقودا بناصيتك والثناء جموعة على ظهرك وعظمت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين بلا جناح فأتت الطلب وانت الهرب * وعن وهب أنه قال لسليان صلوات الله وسلامه عليه أن خيلا بأقالها اجنحة تطير بها وتركها كذا فقال للشيماطين على ما قصبو في العين التي تردها فخرافرت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تأنس * قيل ويحوز أن يكون المراد من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلي الله عليه وسلم آتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل عليه الصلاة والسلام

والبيت ذى الاحجار والاسرار ان الزبير لما نعى من خوفه * ما كبر الحجاج في الامصار وقال الزبير للتميمي تقدم فاننا لا تقدم على من نحيره فتقدم التميمي ودخل المسجد فراح بفقام اليه فلطمه فعدا عليه الزبير بالسيف فعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال اجرني من الزبير كما فعلت جفنة كانه ابوه هاشم يطعم الناس فيها فبقي تحتها سائمة ثم قال لعبد المطلب اخرج فقال كيف اخرج وسبعة من وذلك قد اجتمعوا بسوقهم على الباب فأتى عليه عبد المطلب رداء فخرج عليهم فعملوا أنه اجاره ففترقوا والى هذه القصة أشار ابن عباس رضى الله عنهما حين دخل على معاوية رضى الله عنه في أيام خلافته

وعنده وفود العرب فذكره كلامه افتخار وذكر في كلامه حرب بن أمية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فنكسنا عليه اناه وأجاره
برائه فسكت معا ويرضى الله عنه وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول ان لابني هذا لشانا
عظيما وذلك بما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده وبعده وكان عبد المطلب معظما في قريش وكانوا يقرشونه حول
الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع احد أن يجلس على فراشه ولا أن يعاها بقدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانب جده عبد المطلب وربما جاء قبل (٢٣) جده عبد المطلب فيجلس على

فراشه فاذا أراد أحد من
أصحابه أن ينعمة يزجره
جده عبد المطلب ويقول
دعوه ان له شانا ثم يجلسه
عليه معه ويمسح ظهره
وليسر ما يراه يصنع وعن
ابن عباس رضي الله
عنه ان عبد المطلب كان
يقول لهم دعوا ابني يجلس
فانه يحسن من نفسه بشيء
أى يشرف وأرجو أن
يبلغ من الشرف ما لم يبلغه
عربي قبله ولا بعده وفي
رواية دعوا ابني انه يؤنس
ملكاً أن يعلم من نفسه أن
له ملكا وفي رواية دعوا ابني

الى مجلسي فانه يحدثه نفسه
بملك عظيم وسيكون له
شأن وعن ابن عباس رضي
الله عنهما أيضا قال
سمعت أبي يقول كان
لعبد المطلب مفرش في
الحجر يجلس عليه لا
يجلس عليه غيره وكان
حرب بن أمية فتن دونه
من عظماء قريش يجلسون
حوله دون المفرش فجاء

وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقى ما شئت فاختار
الفرس فقيل له اخترت عرك وعز ولدك خالدا ما خلده او يا قياما بقوا أبدا الأبدين ودهر الداهرين
وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم وقد سئل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم
أو بعده وهل خلقت الله كور قبل الاناث والاناث قبل الذكر فاجاب باننا مختار بان خلق الخيل قبل
آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الله كور خلقت
قبل الاناث لامر من أحد هانذا ذكر أشرف من الانثى والثاني حرارة الله كور أنثى من الانثى ولذلك
كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتامل وقد ذكر الامام السبكي ان في الفرس عشرين عضوا كل
عضو منها يسمى باسم مائر ذكرها ويثينا الاصمعي فيها النسر والنعامة والقطاة والذباب والمصفور
والغراب والصرد والصقر قالوا وفي الحيوان أعضاء مائة ردة ياسة كالعظام نظير السوداء وأعضاء مائة
رطبة كالدماع نظير البلغم وأعضاء مائة ردة كالقلب نظير الصفراء وأعضاء مائة رطبة كالسكب
نظير الدم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل
وجاء ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم
فاجعلني أحب اليه من أهله وولده وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس يتبعها فرس وفي
بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز ويطنها كنز وفي الحديث لما أراد ذو القرنين أن يسلك
في الظلمة إلى عين الحياة سألت أي الدواب في الليل أبصر فقالوا الخيل فقال أي الخيل أبصر فقالوا الاناث
قال فأي الاناث أبصر قالوا البكرة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك أعطى الله اسمعيل
القوس العربية وكان لا يرى شيئا الا أصابه وفي الحديث ان مروان بن اسمعيل قال يا أباكم كان راميا أي
قال ذلك لجماعة من عابهم وهم يتنصتون فقال حسن هذا الله مرتين أو ثلاثا زادني بعض الروايات
ارمو او انما بنى فلان فامسك الفريق الآخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا ارسل الله كيف نرى
وأنت معهم اذا ينضوا نال ارموا او انما معكم كلكم أخرجه البغاري في صحيحه زاد الهيثبي في دلائل النبوة
فروامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوا مناضل بعضهم بعضا وقد جاء أحب الله إلى اجراء الخيل
والرى ارموا او اركبوا وان ترموا أحب إلى من أن تركبوا وقد جاء أحب الله إلى الله تعالى اجراء الخيل
والرى وجاء كل شيء يلهو به الرجل باطل الارى الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته
فانه من الحق وجاء علما اولادكم السباحة والرى وفي رواية الزماني في رواية علما بانبيك الرى فانه
نكاية المدو وقد جاء علما الرى فانه ما بين المدينين روضة من رياض الجنة وروى مرفوعا طق الولد
على الوالد ان يعلمه السباحة والرى وجاء من تعلم الرى ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة
جدها قال الحافظ السيوطي رضي الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرى كثيرة قال وقد ألفت كتابا في

رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو غلام يبلغ الحلم فيجلس على الفرش فيجذب به رجل فيكسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد
المطلب ما لابني يبكي قالوا أراد أن يجلس على الفرش فتعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف وأرجو أن
يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكلوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدى عبد المطلب في زى الملوكة أمة الاشراف وبما أكرم الله به عبد المطلب
وكان من الادهاصات لنبيه النبي صلى الله عليه وسلم حفر برز زمزم وحاصل القصة ان عمرو بن الحارث الجرهمي لما حدث قومهم بجرم

بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعد الى انفس الامم الوهي غوا الاذهن ذهب وسيوف وادراع وحجر الركن وقيل
حجر المقام جعلها في زمزم وبان في طمها وقرالى الذين يقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد محبوبا الى ان ذرعت الحجب عنها برؤياها
عبد المطلب دلت على حفرها بامارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذا تاني
آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فمنت فيه فجاءني فقال احفر فقلت وما فذهب
عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي (٢٤) فمنت فجاءني فقال احفر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب عني فلما كان الغد

رجعت الى مضجعي
فمنت فيه فجاءني فقال
احفر زمزم فقلت ومزم
قال لا تنزف أبدا ولا تدم
تسقى الحجيج الاعظم
بين الفرت والدم عند قرة
القراب الاعصم عند قرة
النمل فلما كان الغد ذهب
عبد المطلب وولد ما حثرت
فوجد قرة النمل بين اساف
وثالثة اعنى الضمين
الذين يذبجون عندها
ووجد القراب ينقر عندها
بين الفرت والدم اى في
حلمها وقوله برة بفتح
الموحدة وتشديد المهملة
سميت بذلك لسكرة منافعها
وسعة ما بها وهو اسم
صادق عليها لانها ضمت
للاراء وفاضت عن
التجار وسميت ايضا
المصنونة لانها ضمت بها على
غير المؤمن فلا يتصلع منها
منافق وفي الحديث مر قوما
من شرب من زمزم
فليتصلع ما تهاقر ما بيننا
وبين المنافقين لا يستطيعون

الى رميته نرس الانساب الى رمي بالانساب وفي الراس كان اسمعيل مولعا بالصيد فخصوا صبا مقنع
والروسية والرمي والصرع والرمي سنة اذ انوى به التاهب للجهاد لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الى على حد قوله الحج عرفة لا تقتلوا ابن عباس رضي الله
عنها في الآية واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطي
رضي الله عنه هل (٢) ما ذكره الطبري والمسدود في تاريخهما ان اول من رمى بالقوس العربية آدم
عليه الصلاة والسلام وذلك لما مرده الله تعالى بالوراعة حين اهبط من الجنة وزرع ارسل الله تعالى
له طائر ينحرفان ما يذره وبأكلانه ففكر الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبيده قوس
ووتر وسهمان فقال آدم ما هذا جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى واعطاه الوتر وقال
هذه شدة الله تعالى واعطاه السهمين وقال هذه نكاية الله تعالى وعلمه الرمي بها فرمى الطائر
فقتلها وجعلها يعنى السهمين عذق في غربته واساعد وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي
هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه اخبرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها
اهبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فاجاب الحافظ السيوطي رضي الله عنه بقوله راجعت
تاريخ الطبري في تاريخ آدم وابراهيم عليها الصلاة والسلام فلم أجده فيه ولا تبعد صحته فان الله
تعالى علم آدم كل علمي وهو ذكر ان ابن ابي الدنيا ذكر في كتاب الرمي من طريق الضحاك بن مزاحم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها قال اول من عمل القسي ابراهيم عمل اسمعيل ولا سحق قوسين
فكانا في ميانهم ولم يقدرا ان اسحق جاء لابراهيم بعد اسمعيل بثلاث عشرة وقيل باربع عشرة سنة
اى حلت به امسار في الليلة التي خسف الله تعالى يقوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع
ابن شداد روى عنه كان الوط في قوم لوط في النساء قبل الرجال باربعين سنة ثم استغنى النساء للنساء
والرجال بالرجال فخسف الله تعالى بهم كليل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير
وكان اول من اتخذ القسي الفارسية غرو فذلت بالجمع وقد يقال لانما قلنا جواز ان يكون ابراهيم عليه
السلام اول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولية اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل
الله تعالى عليها الصلاة والسلام اى لم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل بالحمد صلى
الله عليه وسلم واما خالد بن سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم يكن في بني اسمعيل
نبي غيره قبل عيسى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير بشريعة عيسى عليه السلام
اى وكان بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة بخلاف هذا هو الذي اشفانا التاري خرجت بالبادية بين مكة
والمدينة كادت العرب ان تعبدوا كالحجوس كان يرى ضوؤها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج

رجعت الى مضجعي
فمنت فيه فجاءني فقال
احفر زمزم فقلت ومزم
قال لا تنزف أبدا ولا تدم
تسقى الحجيج الاعظم
بين الفرت والدم عند قرة
القراب الاعصم عند قرة
النمل فلما كان الغد ذهب
عبد المطلب وولد ما حثرت
فوجد قرة النمل بين اساف
وثالثة اعنى الضمين
الذين يذبجون عندها
ووجد القراب ينقر عندها
بين الفرت والدم اى في
حلمها وقوله برة بفتح
الموحدة وتشديد المهملة
سميت بذلك لسكرة منافعها
وسعة ما بها وهو اسم
صادق عليها لانها ضمت
للاراء وفاضت عن
التجار وسميت ايضا
المصنونة لانها ضمت بها على
غير المؤمن فلا يتصلع منها
منافق وفي الحديث مر قوما
من شرب من زمزم
فليتصلع ما تهاقر ما بيننا
وبين المنافقين لا يستطيعون

ان يتصلعوا منها وواه الدار قطي وروى الزبير بن بكار ان عبد المطلب قيل له احفر المصنونة
ضلنت بها على الناس الاعلى وقوله لا تنزف اى لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وقوله ولا تدم اى لا توجد قلة الماء من قول العرب
بذرمة اى قليل ماؤها والقراب الاعصم فسر طائي صلى الله عليه وسلم بانه الذي احدى رجله يعضها وراه ابن ابي شيبة فلما بين اهد
المطاب شاتها وكذل على موضعها وعرف ان صدق غدا يجمعه ومعه ولد ما حثرت ليس له يوم مثله ولا غيره فجعل يخفر ثلاثة ايام فلما بداله

(٢) قوله ما ذكره الخ هكذا في النسخ التي بأيدينا بلا خبر ولعل الخبر صحيح او نحوه بدليل الجواب اه مصححه

الى كبر وقال هذا على اسمعيل فقاموا اليه فقالوا اتيناك بيننا ومعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها فقال ما انا بفعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيتهم من بينكم قالوا له فانصنا فاغير تاركك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم اما تكلم اليه قالوا كاهنة سعد من هزم قال نعم وكانت اشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه ثقير من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمغارة بين الحجاز والشام على عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلاك فاستسقوا من معه من قريش فريش فابوا وقالوا اننا مغارة نخشى على انفسنا من مال الصابك فقاموا على ما صنع القوم (٢٥) وما يتخوف على نفسه واصحابه قال

ما ذرتون قالوا امارا بنا الا
تبع لريك فرنا بما هنت
فامرهم فحرقوا قبورهم
وقال من مات واراه اصحابه
حتى يكون الاخر فضيعة
ايسر من ركب وقعدوا
ينتظرون الموت عطشاً
قالوا له ان لقاءنا يدينا
الموت يحزن لنضرب في
الارض عصى الله ان
يرزقنا ماء بعض البلاد
وركبوا وحلته فلما انبعثت
به انفجرت من تحت خفها
عين ماء عذب فكبر
عبد المطلب واصحابه ثم نزل
فشرى واستقوا حتى
ملأوا اسقيتهم ثم دعا قاتل
قريش فقال هلم الى الماء
فقد سقانا الله فاستقوا
وشرى بهم قالوا قد والله
قضى علينا يا عبد المطلب
والله لا نخاصمك في زمزم
ابد ان الذي اسقاك هذا الماء
بهذه القلادة هو الذي
اسقاك زمزم فارجع الى
سقايتك راخدا فارجع
ورجعوا معه ووصلوا الى

منها العنق فيذهب في الارض فلا يجد شيئاً الا اكله : **أمر الله تعالى خالد بن سنان** فاعطاهم ما كانت
تخرج من بئر ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت أخذ خالد بن سنان يضربها ويقول بدا بدا ابدأ كل هدى
وهي متأخر حتى نزلت الى البئر فنزل الى البئر فخلقها فوجد كلاباً تحتها فضر بها وضرب النار حتى ألقاها
ويذكر أنه كان هو السبب في خروجها فانه لما دافقوه وكذبوه وقالوا له انما نخوفنا اننا نرى نسل
علينا هذه الحرة تاراً اتبعناك فتوضاً ثم قال اللهم انقضي كذبي وولم يؤمنوا به الا ان تسيل عليهم
هذه الحرة فاراها سابها عليهم ناراً فخرجت فقالوا يا خالد ارددناها فناموا فبكف فدهاقيل وكان خالد
ابن سنان اذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجىء بالمطر ولا يقلع الا ان رفع رأسه قيل وقدمت
ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فقلتها بخير او كما هو بسط لها رداءه وقال لها لم حيا بانية
أخى من حيا بانية نبي ضيعه قومه فاسلمت وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات (وفي البخاري ان اول الناس
بابن مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه نبي قال بعضهم به يرد على من قال كان بينهما خالد بن
سنان) قد يقال مرادهم صلى الله عليه وسلم بالنبي الذي يأتي بشرية مستقلة وحيدة لا يفسل هذا
لما علمت انهم ياتون بشرية مستقلة ولا ما جاء في رواية اخرى ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ولا ما في
كلام البضاوي تبعا للكشاف من ان بين عيسى وعبد الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني
اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعد من حنظلة بن صفوان عليهما السلام أرسله الله
تعالى لاصحاب الرس بعد ما تمسكه لا نهيموزان يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة
بل كان مقرراً للشرعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً كخالد بن سنان والرس البئر الغير المطوية
أي الغير المبينة كذا في الكشاف والذي في القاموس كالصالح المطوية باسقاط غير ما فهمت فقلوا حنظلة
ودسوه فيها اي وحين دسوه فيها غار ماؤها وعطشوا بعد درهم ويست اشجارهم واقطعت غارهم
بعد ان كان ماؤها يرويه ويكني أرضهم جريحا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة
لانهم كانوا امن بعد الاصنام اي وكان ابتلاء الله تعالى بطير عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل
لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا أعوزوه الصيد وكان اذا خطف أحدا منهم أغرب به
أي ذهب به الى جهة المغرب فقبل له طول عنقه فلو انه اياه الى جهة المغرب عنقا مغرب ففكروا ذلك
الى حنظلة عاياه السلام فدعا على تلك المتعاقب فإرس الله تعالى عليها ساعة فأكاتها ولم تعقب وكان
جزاؤهم ان قتلوه ففعلوا به ما تقدم ذكر بعضهم ان حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل
أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موته عليه السلام وانما لما
ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تمت تسير المدينة المروقة وجدوا انا بواو في لفظ
سرير اعليه دانيال عليه السلام ووجدوا طول انفسه فبر او قيل ذراوا وجدوا عند اسره مصحفاه

(٤ - حل - اول)

الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم ثم آذاه عدى بن نوفل بن عبد مناف
وقال له يا عبد المطلب استطيع علينا وانت فذلا ولداك فقال ايا لقتل تعيرني فوالله لئن آتاني الله عشر من الولد ذكورا لانيحزن
أحدم عند الكعبة وقيل سبه عليه وعلى ابنه ناس من قريش فاذعروها وقتلوا واشتد بذلك يومها وكان معه ولده الحارث ولم
يكن له ولد وساه فغند لث جاله عشرة بنين وصاروا له اعداء فحين أحدم قريشاً فانا لله عند الكعبة واحترق عبد المطلب زمزم في
عامه ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد جفيرة النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين أساف وثالثة التي كانت قريش تحضر عندها

ذاتهما فقام بالمعول وقام يحفر حيث أمر فقال قريش والله ما ترك محفرين وثلثنا الذين نحر عند هالفقال لا بنو دعي حتى أحفر
قوله لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير ذلك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسير حتى بداه الله فكبور عرف انه قد
صدق فلما تعادى به الحفر وجد الغزاليين والاسياف والادراع التي دغمت اجرحهم فقالت قريش انامعك في هذا شر كاه فقال لا ولكن
هلم الى امر نصف بيني وبينك تضرب عليه القادح قالوا كيف نصنع قال اجعل لكسبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فنخرج
قدحاه على شيء كان له ومن تخلف (٢٦) قدحاه فلا شيء قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين لكسبة واسودين له واخرين

لقريش يخرج الاسفران
على الغزاليين لكسبة
والاسودان على الاسياف
والادراع له وتخلف قدحاه
قريش تضرب الاسياف
بالكسبة وضرب بالباب
الغزاليين من ذهب فكان
اول ذهب حليته لكسبة
ثم اتم حفر زمزم واقام
سقايتها للحاج فكانت
له نفرا وعزا على قريش
وعلى سائر العرب قال
الوهري انه اخذ عليها
حوضا يستقي منه فكان
يغرب بالليل حسدا له
فلما اتم ذلك قيل له في
النوم قل لاجلها لمقتل
وهي لخادب حيل ويل
فلما اصبح قال ذلك فكان
من ارادها يكرهه روى
بدا في حنقه حتى انتهوا
عنه وقوله حل بكسر الحاء
المهمة ضد الحرام ويل
بكسر الباء مباح وقيل
شفاء قال ابن اسحق ففانت
زمزم على ابار كانت قبلها
والصرف الناس اليها
لمكانها من المسجد الحرام

ما يحدث الى يوم القيامة وان من وفاته الى ذلك اليوم ثلثا سنة وقال ان كان تاريخ وفاته القدر المذكور
فليس ينبغي بل هو رجل صالح الان عيسى بن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم نبى نص الحديث في البخاري «أقول قد غلغت الجواب عن ذلك بأن المراد بالنبى الرسول وفيه أن
هذا بضم عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض الروايات الا ان يجعل من عطف التفسير والله اعلم
(والقتر قال) كانت بينهما اربعمائة سنة وقيل ست مائة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضى الله
تعالى عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراءنا ولا قصصنا الا ان نخرج صاى كذبا لان الخراس الكذاب
كذا قيل * اقول لعل المراد بالكذب الغير المقطوع بصحته لان الخراس حقيقة الخراس والتمخيم
وكل من تكلم كلاما بناه على ذلك قيل له خراس ثم قيل لكذاب خراس توسعا وحيث كان القياس
ان يقال الا خراساى حزرنا وتخميننا وعلى هذا كان الصديقة رضى الله عنها أرادت المبالغة
للتفسير عن الخراس في ذلك والله اعلم وعن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم انتسب حتى بلغ النضرين كنانة ثم قال فمن قال غير ذلك اى ما زاد على ذلك فقد كذب
أقول اطلاق الكذب على من زاد على كنانة الى عدنان يخالف ما سبق من أن الجميع عليه الى عدنان
الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر بن كنانة الى
عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم الذى سمعه غيره وفى اطلاق الكذب على ذلك التأويل السابق
(وأخرج الجلال السيوطى فى الجامع الصغير عن البيهقى انه صلى الله عليه وسلم انتسب فقال
أنا عبد بن عبد الله بن عبد المطلب الى ان قال ابن مضر بن نزار وهذا هو الترتيب المأوف وهو الابتداء
بالاب ثم بالجد ثم بالابى الجد وهكذا أو قد جاء فى القرآن على خلافه فى قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف
عليه الصلاة والسلام واتبعت ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة فى ذلك انه
لم يرد مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليدكر ما نسبهم الى ابيهم فبدأ بصاحب الملة ثم بن اخذها عنه
أولا قالوا على الترتيب والله اعلم (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم عسك ويقول كذب السابون مرتين أو ثلاثا
قال البيهقى والاصح ان ذلك اى قوله كذب السابون من قول ابن مسعود رضى الله عنه اى لا من
قوله صلى الله عليه وسلم * أقول والدليل على ذلك ما جاء كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى
ألم يأتكم بنو الذين من قبلكم قوم نوح وادعوا نوح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب
السابون يعنى الذين يدعون على الانساب ونفى الله تعالى عنها عن المبادى لانها ان يكون هذا القول
صدرا منه صلى الله عليه وسلم أو لا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضى اما الزيادة على
الجميع عليه ولم ينقص عنه اى زيادة قد أو نقصان قد ففى مخالفة لما قبلها وفى كلام بعضهم ان

وفضلها على ما سواها ولانها بئر اسمعيل وافتخر بها بنو عبد مناف على قريش كما هو على سائر العرب
فكان من مآثر بنى الحاج وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها فى الموصم ويسمى لبنها بالصل فى حوض من آدم عند زمزم ويشترى
الربيب فيبذره بماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر ظمها وكانت اذا ذك الخليفة فلما توفى قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس وكان له كرم
بالطائف فكان يعمل زبيبها ويسقيه الحاج أيام الموصم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة قام الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه
ولما تكامل بنو عبد المطلب عشرة بعد حفر زمزم ثلاثين سنة ولم الحرف والو يروى وحصل وضراد الموصم وأبو لهب والعباس وحزبه

وأبو طالب وعبد الله وأقر الله عينه بهم نام ليه عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف بنذر لك هذا البيت فاستيقظ فزما مرعوبا وأمر بذيهم كبش وأطعمه فقراء والمساكين ثم نام فرأى أن قرب مالهوا أكبر من ذلك فأنبئه وقرب جلا وأطعمه للمساكين ثم نام ففؤدى أن قرب مالهوا أكبر من ذلك فقال ومالهوا أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي نذرت فأنتم غشامهديد أوجع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لنذر فقالوا اننا نطيعك في تذيخ منافعنا لياخذ كل واحد منهم قدحا والققدح (٢٧) بكسر القاف السهم قبل

أن يراش ويوضع فيه النصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم انثوا به ففعلوا وأخذوا قداحهم ودخلوا على هبل وهو اسم لصنم عظيم كان في جوف الكعبة وكأوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده وكان له قيم يدفعون القداح ليعقبر بها فدفع عبد المطلب إلى القيم تلك القداح وقام يدعو الله تعالى ويقول اللهم اني نذرت نحر أحدهم وانى أقرع بينهم فأصبتك من شئت ثم ضرب السادن القدح فخرج على عبد الله وكان أحجبهم إليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل إلى إساف ونائلة صنيحين عند الكعبة تذبح وتنحر عندها للساكن وأصلهما رجل وامرأة الرجل من جرم يقال له إساف بن يسى والمرأة نائلة بنت زيد من جرم أيضا وكان أساف يتعشقها في أرض

بين عدنان وأدد أنفعا قال عدنان بن أد بن جدليل له أدلانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف قيل وهو أول من تعلم الكتابة أي العربيين ولد اسمعيل وتقدم أن الصحيح أن أول من كتب زار وانظر أهل يفسل على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي أن الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة إلى الحجاز حرب بن أمية بن عبد شمس وقد يقال الأولية اضافية أي من قريش وعدنان سبى بذلك قبل لأن ادعين الانس والحجر كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل من الآباء فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون والله اعلم قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا أي لا يكاد يحاط به فاقد جاءه آدم بن نوح عليه السلام عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عليه السلام عشرة قرون وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن مدة الدنيا أي من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة أي وقدمضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة وعن ابن خزيمة وثمالة سنة فلت وفي كلام بعضهم من خاق آدم إلى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وثمالة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي دلت الأحاديث والآثار على أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة أصلا وإنما يزيد بنحو أربع مائة سنة تقريبا وما اشتهر على ألسنة الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره أكثر من ألف سنة باطل لأصل لهذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما أخرجه أبو داود بن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد أكثر المنجمون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعد النجوم والسيارة أي وهي سبعة وبعضهم اثنا عشر ألف سنة بمدد البروج وبعضهم ثلثمائة ألف وستون ألفا بعدد درجات القلوك وكلها تحمكات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ عبي الدين بن العربي أكل الله خلق الموجودات من الجادات والنباتات والحيوان بعد انتهاء خاق العالم الطبيعي بإحدى وسبعين ألف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد أن انقضى من مدة خاق العالم الطبيعي أربع وخمسون ألف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعني الجنوة النار بعد الدنيا بتسعة آلاف سنة ولم يحلم الله تعالى للجنة والدار أمدا ينتهي إليه بقاؤه لهما الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة ثم من عمر الآخرة التي لانهاية طين الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن في الأرض قبل آدم بستين ألف سنة أي ولعل هذا هو المعنى يقول بعضهم خاق الله قبل آدم خلقا في صورة البهائم ثم أماتهم قبل وهم الجن والبن والطير والرم والحس والس فاستدوا في الأرض وسفكو الدماء كجاسيا فقال الشيخ عبي الدين وقد ج

الذين خفجا فدخلوا الكعبة فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت فقعر بها فيه فسخا فأصبحوا فوجدوها مسموخين فوضعوها موضعها ليعتظ بها الناس فلما طال مكنتها وعبدت الأصنام عبد الله منها فلما جاء عبد المطلب بأبنة ليذبحه قام إليه ساهلات قريش فقالوا ما تريد أن تصنع والله لا نذبحك تذببح حتى تخبر فيه ولئن فعلت هذا لا يزال إل جدي يأتي بانه فيذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله بن نخت القوم والله لا نذبحه أبدا حتى نخبر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فدناهم وقالوا له انطاق إلى فلاة الكاهنة فقلنا أن تأمر بك بأمر فيخرجك فانطاقوا حتى اتوها بخير فقص عليهم عبد المطلب القصة

قالت لهم ارجعوا عني حتى يأتي نبي تابعي فاسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطالب يدعو الله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاء في الخبر كذبة الى جبل عندكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قروا صاحبكم أي احضروه الى موضع ضرب القداح ثم قروا عشرة من الابل ثم اضربو عليها وعليه القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزبدوا في الابل عشرة ثم اضربوا ايضا وهكذا حتى رضى ربكم فخرج القوم عنها ورجعوا الى مكة وتروا عبد الله وعشرة من الابل وقام عبد الله المطالب يدعو فخرجت القداح على ولده عبد الله (٢٨) فلم يزل يدعو عشرة اشرأه حتى تخرج على عبد الله حتى بلغت الابل مائة فخرجت

القداح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد المطالب فزعموا انه قال لا والله حتى اضرب عليه القداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطالب يدعو فخرجت على الابل ثم غدوا الثانية وهو قائم يدعو فضربوا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قائم فخرجت على الابل فخرجت تركت لا يصعد عنها انسان ولا طائر ولا سمع ولهذا روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان ابن النديجين وروى الحاكم في المستدرک عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنها قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلقت البلاد بإسنة والماء بإسنة وخلفت الماء بإسنة فعد على المال ومضاعف العيال فعد على مما أتاه الله عليك يا ابن النديجين قال معاوية رضى

فلقت بالكعبة مع قوم لا يعرفهم فقال لي واحدهم أمات عرفتي فقالت لا قال أنا من اجدادك الاول فقالت كم لك منذمت قال بضع وأربعون الف سنة قلت ليس لأدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أم عن غيره فقد ذكرت حديثا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق مائة ألف آدم فقالت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني اليه من أولئك والله ارضى في ذلك بمجول سمع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول لسأل بنو اسرائيل المسيح عليه الصلوة والسلام ان يحيي لهم سام بن نوح عايبا الصلاة والسلام فقال أنوني برفه فوقف على قبره وقال بإسم الله بأذن الله تعالى فقام وإذا رأسه ولحيته بيضاء فقال انك ميت وشعرك أسود فقال لما سمعت النداء ظننت انها القيامة فشاب رأسي ولحيتي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة الى الآن لم تنه عن حرارة طلوع روعي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وأدم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولمع له لما خالفه ما تقدم من أن اول من كتب معدا ونزاد وفي كلام سبط ابن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم اختلفوا اختلافا متفاوتا فيما بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعله لى أن يورد ان يعلم ذلك الناس لعلمه لهم وهذا اول من يعلمه بفتح الياء وسكون العين وذكر ابن الجوزي أن بين آدم ونوح شيئا وادرس وبين نوح وابراهيم هود وصالح بين ابراهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط وهوان بن أخت ابراهيم وكان كاتباً لابراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبياء ويعقوب يوسف ولدي يوسف ويعقوب بوله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فرقه له وليوسف من العمر ثمانى عشرة سنة وبقياً مفرقين احدى وعشرين سنة وبقياً معاً سبع عشرة سنة وهذا وفي الاتفاق اني يوسف في الحب وهو ابن اثني عشرة سنة واتى إليه بعد الثمانين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتباً للعزير قيل وسبب الفرق بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليه السلام ان سيدنا يعقوب بلغ مائة وعشرين سنة وكان يوسف في يدى أمه فلم يرض الله تعالى له ذلك فراه دما بدم وفرقة بفرقة محرقة بحرقه وموسى ابن عمران بن مشاهو بين موسى بن عمران وهو اول انبياء بني اسرائيل وداود يوسف وكان يوسف كره ان يكتب لموسى ويذكر ان عمال موسى بن داود ولده سليمان عليهما السلام لما استخلفه ما بين ايك والهزل فان تقعه قليل وبهيج العدوة بين الاخوان أي ومن ثم قيل لا تنازع الصبيان فترون عايبهم ولا تنازع الشريف فيحقد عليك ولا تنازع الذي في جفرتي عليك والسكل في يدك وبذر العدوة المازح وقد قيل المازح يذهب بالمهابة وبورث الضعيفه وقيل كد أسباب القطعة المازح وقد قيل من كثر من احلم لم يخل من استخفاف به أو

الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه ويعنى بالذي بين عبد الله واسمعيل بن ابراهيم عايبا الصلوة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على ان النبي هو اسمعيل لا اسحق وفي ذلك خلاف مشهور وماعيل على ان النبي اسمعيل عليه السلام ان النبي كان بمكة ولذلك جاءت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة وروى الجار تذكرها لأن اسمعيل وأمه وهلم أنها بالاذن كانا بمكة فدوناه حاق وأمه ولو كان النبي بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تاتي منهم لسكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وايضا ماعيل على أنه اسمعيل عليه السلام ظاهر القرآن الكريم فان الله سمي النبي

حليم في قوله تعالى فيشرناه بغلام حليم لأنه لا حليم عن سلم نفسه للذبح طاعة لمع كونهما ههنا ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة ولما ذكر اسحق عليه السلام سامعاً في قوله انابشرك بغلام عليم وبشره بغلام عليم وايضا فان الله بعد ان قص في كتابه قصة الذبح قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فيزيد على تقدم قصة الذبح فتكون مع اسمعيل وايضا فان الله تعالى أجرى العادة البشرية ان اكبر الاولاد أحب الى الوالد من بعده واراهم عليه السلام لما سأله الله الولد ووجهه لم تعلق شعبة من قلبه يعجبه فامر بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خلصت الخلة (٢٩) حيث نمن شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة

اذا كانت المصلحة انما هي العزم وتوطيق النفس وقد حصل المقصود فتمسح الأمر وقدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا عليهما الصلاة والسلام ولبيعضهم

ان الذبيح فديت اسمعيل لنطق الكتاب بذلك والتزيل

شرف به خص الالهين بنا وابانه التفسير والتأويل وروى فيا ذكره المعاني ابن زكريا أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أى ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون أنه اسمعيل ولكنهم

يحبسونكم بعشر العرب ان يكون الذبيح ابكمهم بمجدون ذلك وزعمون انه اسحق واعلم ان بعض العلماء ذكر ان اعمام النبي

حقد عليه واقطع مصلحتهم من الناس فان ذلك هو الغنى والياك وما تذر فيمن القول وان فعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء اذا غضبت فالصدق نفسك بالأرض أى وقد جاء في الحديث اذا جهل على أحدكم جاهل فان كان جاهلا جلس وإن كان جالسا فليضطجع ومن مات من الانبياء فجاء داود وولد سليمان وابراهيم الخليل عليهم افضل الصلاة والسلام ثم بعد وضع كالب بن يوقنا وهو خليفة بن يوشع بن حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن المجوز لان أمه سألت الله تعالى ان يرزق اولاداً بعد ما كبرت وتعمت فجات به وهو ذوا الكفل لأنه تكفل بسبعين نبيا وانما جهلهم القتل والياس ثم مالوث الملك أى فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة سأله بنو اسرائيل ان يقيم فيهم ملكا فقام فيهم مالوث ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقايا وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى عليهم السلام وهو آخر أنبياء بني اسرائيل ايوب ثم يونس ثم شعيا ثم احمصاء ثم زكريا ويحيى عليهم السلام وفي التبر لا في حيان في تفسيره وله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقطينا من بعده بالاسل كان بينه وبين عيسى بن الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزرى رأى وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى ألف نبى هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم يؤميد على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه وغامته وعلو مكانه ما جاء عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان رجل من ثقيف فقال لا بعده الله انه كان يبعث دريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كان الطعام لا يصلح الا بالمح قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن أرادها يسوعزى في الدنيا والآخرة قال: وعن سعد بن ابى وقاص ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله تعالى اه أى وأشد الاهانة ما كان في الآخرة وحيث أن اما ان يراد بالارادة العزم والتصميم أو المراد المبالغة ويكون ذلك من خصائص دريش فلان في ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاتب على مجرد الارادات انما يعاقب ويجازى على الأفعال والأقوال الواقعة أو انه منزل منزلة الائمة كالصمم فمن خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتها بما تحدث به نفسها وعن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا أى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطوا أحد قبلهم ولا يعطوا أحد بعدهم النبوة فيهم وأخلاقهم فيهم والحجاة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على القليل أى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبدوا أحد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة يرد ما قيل أن سورة القليل ولا يلاف قريش سورة واحدة ولينظر ما معنى عبادتهم الله تعالى دون

صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فرس ادا على العشرة السابقين الغيداق وقيم وعبد الكعبة فيكون أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر وان حزة والعباس تأخرت ولدتها معان قصة الذبح فيكون الموجودات الذبح عشرة غير عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الغيداق هو حجل وعبد الكعبة هو المقيم وقيم لا وجود له فالاعمام تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الابل مر على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهى عند الكعبة فقالت لحيين نظرت إلى وجهه وفيه نور البصطفى صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله أحسن رجل روى في قريش لك مثل الابل التي نحرمت عنك وقع على الابل فقال لها أما الحرام فلمات دونه *

والحل لأجل فاستبينه بحسب الكرم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبغينه وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله الذي صلى عليه وسلم اقمحكم بالادنى في كل بلدة * بأن لافضل على سادة الارض وان أنى ذوالجند والسود الذي * نفاها مابين نمر الى خفض أي ارتقاء وانخفاض وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خرج عبد المطلب بعد نحر الأبل يابنه عبد الله ليزوجه به على كاهنه من ثبالة فدفقأت الكتب يقال لها طامة بنت مر الحثمية وكانت من أجل النساء وأعفن فرأت نور النبوة وجهه (٣٠) عبد الله فمرضت نفسها عليه فلما أتت قالت اني رأيت غيلة نعات * فتلاأت بنحائم القطر

فصالحا نور يضيء به
ما حوله كاضاءة النجم
ورأيت سقياها حيا بله
وقعت به وعماردة الفقر
ورأيتها شرطا ينوء به
ما كل قاذح زنده يورى
له ما زهرية سلبت
منك الذي سلبت وما
تدرى

وقد روى عن العباس
رضي الله عنه انه لما بنى
عبد الله بأئمة رضي الله
عنهما أحصوا ما أتت امرأة
من بني عزم وبني عبد
مناف ممن ولم يتزوج
أسفا على ما فاتهن من
عبد الله وانه لم تبق امرأة
في قريش الا مرضت ليله
دخل عبد الله بأئمة
(ومن الارهاصات)

التي وقعت قبل وجود
النبي صلى الله عليه وسلم
قصة اصحاب القيل وما
حصل لهم من العذاب والويل
ببركة دعاء عبد المطلب
وتأليف اقرش وتحميدا
لولد النبي صلى الله عليه وسلم

غيرهم في تلك المدونة أنس رضي الله تعالى عنه حبر قريش ايمان وبضهم كفر وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافهم تبع لكافهم وقال صلى الله
عليه وسلم العلم في قريش أي وقال الأئمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في
كتاب مساهلة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش وفي الحديث علم قريش يعلما طباق الأرض
علموا في رواية لاسبوا قريشا فان طالمها يعلما الأرض علموا في رواية اللهم بعد قريشا فان طالمها
يعلما طباق الأرض علموا لجامعة من الأئمة منهم الامام احمد هذا العلم هو الشافعي رضي الله تعالى
عنه لانه لم ينتشر في طباق الأرض من علم قريش من الصحابة وغيرهم انا انتشر من علم الشافعي
وفي كلام بعضهم ليس في الأئمة المتبوعين في الفروع قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن أنس من
قريش ومجاوبانه انما يكون قريشا على القول الباطل من أن جماع قريش قبي وقد ذكر السبكي
انهم ذكروا أن من خواص الشافعي رضي الله تعالى عنه من بين الأئمة ان من تعرض اليه أولى
منه بسوء أو نقص هلك قريبا واخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا هان
الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث يعني لاسبوا قريشا فان طالمها يعلما
الأرض علموا لا يخلو عن ضعف وبه يرد ما زعمه الصنعاني من أنه موضوع وحاشا للامام احمد أن يحتج
بحديث موضوع ويستأنس به على فضل الشافعي وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به في
مثل ذلك أي في المناقب وزعم وضعه حسدا وغلط فاحش أي وعن البيهقي قال رأيت في المنام كان
آدم مات فسألت عن ذلك فقيل لي هدمت اعلم اهل الأرض لان الله علم آدم الاسماء كلها فان
الايمن حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورضي عنه به بما يؤثر عن امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه من اطراك في فوجبه بما ليس فيك فقد شتمك ومن قتل اليك قتل عنك ومن تم عندك
تم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك اذا اسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه
وسلم قدموا قريشا ولا تتقدموها أي لا تتقدموها في رواية ولا تعلموها أي لا تتعجبوها بالعلم ولا
تكثر وهافي في رواية ولا تعلموها أي لا تتعجبوها في المقام الا الذي هو مقام المتعلم بالنسبة للعلم
وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى في قول صلى الله عليه وسلم ولا
ان تبطر قريش لا خير بها بالذي لها عند الله عز وجل وفي السنن الماثورة عن امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه رواية المزي عن قال الطحاوي حدثنا المزي قال حدثنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان
قتادة بن النعمان وقع بقريش وكان نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تقيم
قريشا فانك لعلك ترى منهم رجلا اذا رأيتهم عجبتم بهم لولا ان تعطي قريش لا خير بها بالذي لها عند
الله تعالى أي لولا انها اذا علمت ما لها عند الله من الخير المذخر لها تركت العمل بل ربما ارتكبت مالا

وبعته وأمر ابرهة سائس القليل ان يحضر فيله الاعظم بين يديه ليرهب عبد المطلب لما حضر المطلب اطلاق ابله
الى اخذها جنودا برهة فلما نظر القليل الى عبد المطلب بولك كايبرك البعير وخر سجدا وكان ابرهة قبل ذلك أرسل من قومه
الى أهل مكة ليندخل العبيد قلوبهم فلما دخل مكه رأى عبد المطلب خضوعا وتلججسا فأسأه وخر مغشيا عليه فكان يحور كايحور والنور
عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا العبد المطلب وقال اشهدك سيد قريش حقا وكان هذا الرسول قد قال له ابرهة اسأل عن سيد اهل البلد
شريهم ثم قل له ان الملك يقول لك آت لحربكم اما تجأت لهم هذا البيت قال نعم رضوا وانه يحرب فلا حاجة لي بدما بكم قال هو لم يرد

حر بافتنى به فدخل فسأل عن سيد أهل البلد وشرفهم فقالوا له عبد المطلب فقال ما أمره بأمره بعد أن أفاق من غيبته فقال عبد المطلب والله ما نرى يحربه وما نبال ذلك من ماطة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فأنعمه فمروا بينه وحر موانى محل بينه وبينه فو الله ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه إلى ابرهة واستأذنه وقال له الملك هذا سيد قرين يستأذن عليك وهو صاحب عزمة ومطعم الناس في السهل والجبل والوحش والطير في رؤس الجبال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب وامم الناس واجملهم واعظمهم فعظم في عين ابرهة فاجله واكرمه وكره أن يجلس تحته وأن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكا فنزل عن (٣١) سريره فجلس على بساطه واجلسه

معه إلى جنبه ثم قال لترجمته
قل له ما حاجتك فقال له
حاجتي أن يرد الملك على ماتى
بغير اصباح فقال لترجمته
قل له كنت أعجبتي حين
رايتك ثم قد زهدت فيك
أنكلمنى فى ماتى بغير
وتدرك بيتاهو دينك ودين
آبائك قد جئت لخدمه
لا تكلمنى فيه فقال عبد
المطلب افي أثارب الابل
وأن البيت دباسي منعه قال
قال وما كان يتنعم منى قال
انت وذلك فرد عليه ابله
فقلدها وأسرعا وجلها
وجعلها في البيت وبنيها في
الحرم وأنصرف إلى قرين
وأخبرهم الخبر ثم جاء بهم
إلى البيت ودعا الله تعالى
ثم أمرهم بالخروج من
مكة والتعريف في رؤوس
الجبال والشعاب مخوفا
عليهم من مرة الحبشة
ثم أقبل الحبشة يريدون
دخول الحرم فأرسل
الله عليهم طير الابل
وأهلكهم كما قنع ذلك

يحل انك لا على ذلك لا علمها به لكن في رواية لا خبر بها بالمحسنه عند الله من الثواب وهذا دليل على
علوم منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قرينا أهل
أمانة من بغاها العوائى اى من طاب لها المكابد اكله الله تعالى لمنخره اى اكله الله على وجه
قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه انه كان بالمسجد قرين عليه سعيد بن العاص فسلم
عليه فقال له والله يا ابن أخي ما قتلتك بالأمس يوم بدر وما لى اذا كونا اعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد
ابن العاص لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل فمجبب عمر من قوله وقال قرين أفضل الناس
أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقرين سوءا يكبه الله لفيه هذا كلامه والذي قتل العاص
والد سعيد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقيل سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه فمن سعد
ابن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال قتلت يوم بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكشيفة وقال صلى الله
عليه وسلم شرار قرين خير شرار الناس وفي رواية خيار قرين خيار الناس وشرار قرين شرار
الناس أى ولعله سقط من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية قبلها المتقتضى
لذلك المقام فاحتمل إبقاء ذلك على ظاهره لأنه ممن يقتدى به فكانوا أثر الاشرار ويكون هذا هو
المردوب صنفهم بأنهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن أمانة الشافعي رضى الله تعالى
عنه ما رواه المزني عنه خيار قرين خيار للناس وشرار قرين خيار شرار الناس وفي الحديث ولأه
هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم من ثم قال الطحاوى قرين أهل أمانة هكذا
قرأه علينا المزني أهل أمانة أى بالذنوب وانما هو أهل أمانة أى بالعلم وفي كلامه فقهاؤنا قرين قطب
العرب وفيهم الفتوة : وما يدل على شرف هذا النسب أيضا بما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله
تعالى عنه أن الله اختار العرب على الناس واختارنى على من أنا منه من أولئك العرب ولما جاء عن
وأنه بن الاسقع رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى
قريناهم كنانة واصطفى من قرينى بنى هاشم واصطفاى من بنى هاشم أقول وجاء بلفظ آخر عن وائلة
ابن الاسقع وهو أن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم عليهما السلام وأخذ خليله واصطفى من ولد
إبراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل زارهم واصطفى من ولد زارهم ثم اصطفى من ولد هاشم
كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم اصطفى من بنى هاشم بنى
عبد المطلب ثم اصطفى من عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد إبراهيم
اسماعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفانى من بنى هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى
جبريل فقال لى يا عبد الله بعثنى فطقت شرق الأرض ومغربها وسهلها وجبلها فلم أجدها خيرا

في كتابه سبحانه وتعالى فكانت تلك القصة ابراهامه صلى الله عليه وسلم والصحيح ان قصة التليل كانت قبل ميلاده صلى
الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح ايضا وجاء في بعض الروايات ان نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه
عبد المطلب لما أقبل على ابرهة مع ان النور كان قد انتقل الى ابنه عبد الله بل الى أمانة أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها في ذلك الوقت
كانت حاملا به على الصحيح واجاب المحققون عن ذلك بان النور وأن كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان
يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انتقاله ويكون ذلك عند الاحتياج اليه كما في هذه القصة وذلك من جملة

الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤى احمد عبد المطالب وروى ابو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جدته قال سمعت
أبا طالب يحدث عن عبد المطالب قال بينا أنا نائم في الحجرة إذ رأيت رؤيا هائلة ففزعته منها فز ما شديد فأثبت كاهنه فريش فقلت لها
أني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت من ظهري قد نال رأسها الساعو وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نوراً أزل منها أعظم من
نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتقا ساعة تحثي وساعة تظهر ورأيت
رهطان قريش قد تعلقوا بأغصانها (٣٢) وقوما من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لمزقها أحسن منه

وجها ولا أظيب ربحا
فيكسر أظهرم ويقاع
أعينهم فرغت يدي لا تناول
نصيبا فلم أزل فقلت
لمن النصيب فقال النصيب
لهؤلاء الذين تعلقوا بها
وسبقوا فكانت بنت مذعورا
فرايت وجه الكاهنة قد
تغير ثم قالت أئني صدقت
رؤياك ليخرجن من من ملبك
رجل يملك المشرق والمغرب
وتدبرن له الناس فقال عبد
المطلب لا يني طالب لملك
أن تكون هو المولود
فكان أبو طالب يحدث
بهذا الحديث والنبي صلى
الله عليه وسلم قد خرج
أى بعث ويقول كانت
الفجرة والله أبا القاسم
الأمين فيقال له لا تؤمن به
فيقول السببة والعمار

أى أخشى أو بمعنى وروى
أبو عتي القيرواني في
كتاب البستان أن عبد
المطلب رأى في منامه كأن
سلسلة من فضة خرجت
من ظهيرة لها طرف في

من مضر ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجدها خيرا من كنانة ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجدها خيرا
من قريش ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجدها خيرا من بني هاشم ثم أمرني أن أختار في أنفسهم أى
أختار تقساما أن تقسم فلم أجدها تقسا خيرا من تقسا انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنه ما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفكم كالإليس من العرب قبيلة الأولاد التي صلى الله عليه
وسلم مضرها ورابعها ومانيها فزع ابن ابن مضر رضى الله تعالى عنه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار
من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيرا من خيار إلى خيار انتهى
وقوله واختار من مضر قريشا يدل على أن مضر ليس جماع قريش والا كانت أولاده كلها قريشا
وعن أبي هريرة رفته بسند حسنه الحافظ العراقي أن الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس
قسمين قسم العرب قسم قسما وقسم العجم قسمين وقسم العرب قسمين قسم
اليمين قسمين وقسم مضر قسمين وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فمضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسمين فكانت
خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أنا منه قال بعضهم وما جاف فضل قريش فهو ثابت لبني
هاشم والمطلب لأنهم أخص ومائت الأعم ثبت للأخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجاءني
من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فانا من أصحاب اليمين وأنا خير
أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب
الشمالة والسابقون السابقون فانا خير السابقين ثم جعل الال ثلاث قبائل فجاءني من خيرها قبيلة وذلك
قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا أولاد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا نفر وجعل
القبائل يبيوتنا فجاءني في خيرها بيتا ولا نفر فذلك قوله تعالى أنما يريد الله ليقضي عنيكم الرجز أهل
البيت الآية هذا كلام الشفاء فليتأمل زوال شرف هذا النسب يشير صاحب المعزية رحمه
الله تعالى بقوله

وبدا لوجود منك كرم * من كرم أبائك كرماء
نسب تحسب العلاء بجملة * قلادتها تجو منها الجوزاء
جيدا عقد سؤدد وغار * أنت فيه القيمة العصاء

أى ظهر لهذا العالم منك كرم أى جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لى من فلان صديق حميم
وذلك الكرم الذى ظهر وجد من أب كرم سالم من تقص الجاهلية أبائهم الشامل للامهات جميعهم
كرماء أى سالون من تهاشم الجاهلية أى ما بعد في الاسلام تقصان من أوصاف الجاهلية وهذا النسب

الساو طرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم حدث كاهنه شجرة على كل ورقة منها نور وإذا
أهل المشرق والمغرب كاهنهم تعلقون بها قصصا فعمرت بمولود يكون من صلوه وينتسب أهل المشرق والمغرب وبحمده أهل الساء
والارض وقد سمع في أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لزل اقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وفي رواية
للمولود الله ينقلني من أصلاب الحسينية إلى أرحام الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى الذى ير الكهين تقوم وتقلب في
الساجدين وروى البخاري يمتن من خير قرون بى آدم ثم تافق رنا حتى كتبت في القرن الذى كنت فيه وفي السيرة الجاهلية قال

الحافظ الميوسلى الذى تلخص ان اجداد صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى في الاحاديث واقوال السلف
وبى مرة وعبد المطلب اربعة اجداد لم ينظر فيهم ينقل وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال الالهيه انه لم يبلغه الدعوة لانه مات ومن النبي
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على مكة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الا صنما وقيل ان الله احياه بعد البعثة حتى آمن به ثم مات
قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات دليل على ان الله تعالى صلى الله عليه وسلم وامهاته الى
آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف به ما هو وقد اشر الى ذلك صاحب المعنى حيث قال (٢٣٣)

لم يزل في ضائر الكون يخجنا
ذلك الامهات والآاء
وعن ابي هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مولودى
نبي قطعت مني خرجت من
صلب آدم ولم يزل
تتنازعني الامهات كابر
كابر حتى خرجت من
افضل حين من العرب
هاشم وذهرفى رواية
خرجت من نكاح ولم اخرج
من سفاح من لدن آدم الى
ان ولدني ابي وامى ولم
يصبني من سفاح الجاهلية
شيء مولودى الانكاح اهل
الاسلام ولما اراد الله
انتقال النور من جده
عبد المطلب تزوج فاطمة
بنت عمرو بن عائذ بن عمرو
ابن مخزوم فولدت له ابا
طالب وعبد الله بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم فانتقل
النور الى عبد الله وكان قد
تزوج قبلها بزوجة قبل
اول زوجة تزوجها فبقيت
بنت جندب وبقيت صغية

لا اجل منه ولجلته اذ انما تنظن بسبب اعلمى به من الكالات اى معاليها جعلت الجوزاء نجومها
التي يقال لطاق الجوزاء قلة تلك المعالي وهذه القلادة تنم هي قلة سيادة وتدمح موصوفة بانك
في تلك القلادة الدرقة البقية التي لا مشابه لها المخوفة على الاعين لجلالتها لا يقال شعول الا بالامهات
لا يناسب قوله نسب لان النسب الشرعى في الاباء خاصة لا نقول المراد بالنسب ما يعم القفوى او قد
يقال سلامة آياته من القائص انما هو من حيث ابوه اى كونه متفرعا عنه وذلك يستلزم ان تكون
امهاته كذلك وسياق لم ازل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياق الكلام على ذلك
مستور في وقد قال الماوردي في كتاب اعلام النبوة اذا اختبرت حال نسب صلى الله عليه وسلم وعرفت
طهارة مولده صلى الله عليه وسلم علمت انه سلاله آباء كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة وشرف
النسب واهل البيت المولود من شروط النبوة هذا كلامهم من كلام محمد ابي طالب

اذا اجتمعت يوما قريش لغفر فعيد مناف سرها وصميمها
وان حصلت انساب عبد منافا ففى هاشم اشرافها وذيها
وان غرت يوما فاذ محمد هو المصطفى من مبرها وكرها
بالرفع عظم على المصطفى وسر القوم وسطمه فاشرف القوم رمة واشرف القبائل تبيلته واشرف
الافخاذ فخذوه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
العرب فبحي احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسمان لا تبغضني فتنازع دينك قلت يا رسول الله كيف
ابغضك وبك هذا قال تعالى قال تبغض العرب فببغضني وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق في الترمذي عن عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي قال
انتم مذى هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضى ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام
اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان اولوا الحمد يوم اقامه بيدي وان اقرب الخلق من لوائي
يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا دلت العرب بذل الاسلام في كلام فقها ثلثا العرب اولي الاسم
لانهم المحاطون ولا والدين عربي (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خير العرب مضر وخير
مضر عبد مناف وخيز بن عبد مناف بنو هاشم وخيز بن هاشم بنو عبد المطلب والله ما افرق فرقتان
من خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما) اول في لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه فمن حين خلق القبائل

(٥ - حل - اول) بنت جندب وهي ام ولد له حرث وان سبب تزوجه انه بعد ان بلغ الحام نام يوما في الحجر
فاتبه مكحول لانه قد كسى حلة البهاء والجال فبقى متحيرا الا يدري من فعل ذلك به فاخذ بيده همه المالب ثم انطلق به الى كنفه
قريش فابخرهم بذلك فقالوا ان الله ما عتد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجته بنت جندب فولدت له الحرث ثم لما تزوج فاطمة
بنت عمرو بن مخزوم فولدت لعبد الله انتقل النور اليه وكان اى عبد الله احسن رجل في قريش خلقا وخلفا وفي رواية كبر
كل بني ابيه واحسنهم واعظمهم واحبهم الى قريش وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم بينا في وجهه وفي رواية يري في وجهه كالنور كبر

الهدى وفي شرح المراهب كان يتلا لأتوراني فريز وكان اجاهم فشدت به نساة فريز وكذا ان تذهل عقولهن قال اهل السير فأتى عبد الله في زمنه للنساء من العناء مثل ما تى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وقد هدى الله والده فباه بأحب الأسماء الى الله في الحديث احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الذي بيع كاتقدهم وكان ذاعنوا كرم ومما حة ولما بلغ من العمر ثمان عشرة سنة خرج مع أمييه ليزوجه أمنة بنت وهب فرعى جملة من النساء فصارت كل واحدة تعرض نفسها عليه وهو بائى لدايته وعفته فأتى عبد المطلب ثم أمته وهو وهب ابن عبد (٣٤) مناف بن زهرة بن قصي وقيل ان وهبا المذكور هو اهل الصفاة زوج أمنة لعبد الله

وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسباً وموضعا فدخل بها عبد الله حين أمكك عليها فحمت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أنى يوب الانصارى رضى الله عنه فسبته فرس المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك انه لم يولد الجواد البصرى فرسه وقال فى بعض غزواته أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك وجاء أنا ابن العواتك من سليم والماتكة فى الأصل المتناخبة بالطيب والطاهرة وعن بعض الطالبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى يوم أحد أنا ابن القوام واختلف الناس فى عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فى أكثر

جعلنى من خيرهم قبيلة وحين خاق الاقص جعلنى من خيرا قسمهم ثم حين خاق البيوت جعلنى من خير بيوتهم فان خيرهم بيتا وان خيرهم نسباً وفى غزاة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله قسم الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهم قسماً ثم جعل القسمين أنلاً ثم جعلنى فى خيرهما ثلثاً ثم جعل الثلث قبائل فجعلنى فى خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالأيات وتقدم الامر بان تأمل فى ذلك والله اعلم وفيه أنه مورد للنسب فى الاحاديث الكثيرة عن الاتساب الى الأباء فى الجاهلية على سبيل الاختصار من ذلك لا تتخربوا بأئكم الذين ماتوا فى الجاهلية فوالله الذى تسمى يديدهما بدرج الجبل بأنهم خير من أئكم الذين ماتوا فى الجاهلية أى الذى يدرجه الجبل هو اللان وجاء فى الحديث ليدعن الناس نفهم فى الجاهلية أوليكو بن أبغض الى الله تعالى من الخنافس وجاء أمة الحسب التفرأى طاعة الشرف بالأباء التعاطف بذلك وأجاب الامام الحليى بأنهم صلى الله عليه وسلم لم يرد ذلك التفراة انما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم أى ومن ثم جاء فى بعض الروايات قوله ولا تغرأى فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لم منه التفخر وهو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لم من ذلك التفخر أيضاً وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وتقبل فى الساجدين قل من نبى الى نبى حتى أخرجت نبيا أى وجدت الانبياء فى آياته فسبأى أنه تنف فى صلب آدم ثم فى صلب نوح ثم فى صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام بدليل ما تى فيه وفى غزاة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلب فى أصلاب الانبياء أى المذكورين أو غيرهم حتى ولدت أمه أى وهذا كالأخفى لا ينافى وتوقع من ليس نبيا فى آياته فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فى نسبه عليه الصلاة والسلام كاعتبار ضرورة أن أباه كلهم ليسوا الانبياء لكن قال غيره لا زال نوره صلى الله عليه وسلم ينقل من ساجد الى ساجد قال أبو حيان واستدل بذلك أى ما ذكر من الآية المذكورة رأى المفسرة بما ذكر الافضة على أن آيات النبى صلى الله عليه وسلم كانوا منين أى لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عر عن الايمان بالسجود وسبأى مزيد الكلام فى ذلك وهو استدلال ظاهرى والآلة لا قبل معناها وتصفحك أحوال المتجهدين من أصحابك لانه نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على أنه كان واجبا عليه وعلى أمته وهو الأصح وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان واجبا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم عا فاصلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم أى هل تركوا قيام الليل لسكرته نسخ وجوبه بالصلاة المحسنية للمراجحة صاعدا لكثرة ما عنهم فوجدوا كبريوت فاذا رأى لان الله عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم أى على أمته قيام الليل أو نصفه أو أذل أو أكثر فى أول سورة المزمل ثم نسخ ذلك فى آخر السورة عا تى رأى وكان نزول ذلك بعد سنته ثم نسخ ذلك بالصلوات

ومن مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر أن العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم أربع عشرة الحس وقيل احدى عشرة وأولهن أم لؤى بن غالب والواقى من سليم منهن ماتكة بنت هلال أم عبد مناف وماتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال أم هانم وماتكة بنت مرة بن هلال أم أنى مصلى الله عليه وسلم وهب وقيل اراد العواتك من سليم ثلاثة من بنى سليم ابكارا ارضعتهم كل واحدة منهن تسمى ماتكة * وأما القوام من جداته فقيل عشر وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة أم عبد الله وفاطمة أمهمى وقيل لم يرد خصوص الامهات التى فى حمود نسبها بل اراد الاعام حتى يشمل فاطمة ام اسدين هاشم وفاطمة بنت اسد

التي هي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه واطمأنا هو لاء القوام غير الثلاث القوام الا التي صلى الله عليه وسلم فيهن لم يوقد
 دفع اليه يواحر بر اقسام هذين القوام اثلاث فان هؤلاء طامة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمة بنت حزة واطمة بنت
 أسد ومن جد أمهات القوام أم عمرو بن عائذ واطمة بنت عبد الله بن رزام وأمها طامة بنت الحارث واطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبد
 مناف والله أعلم * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة أنه قدم النبي مرفقزل علي جبر من اليهود فقال من الرجل فقال من
 بني هاشم قال أنا ذنل أن أنظر بمصك قات نم ملن يكن عوردة فتفتح احدي منخري فنظر (٣٥) فهاتم نظري الاخرى فقال

أشهد ان في احدي يدك
 ملكا وفي الاخرى نبوة
 وإنما نجد ذلك أي كلام
 الملك والنبوة في بني زهرة
 فكيف ذلك فقلت لا أدري
 قال له لك من شاعة أي
 زوجة من بني زهرة فقلت
 أما اليوم فلا فقال اذا
 تزوجت فتزوج منهم فتزوج
 عبد المطلب هالة بنت وهيب
 ابن عبد مناف أم حزة
 وصفيه قيل وأم العباس أيضا
 وقيل غير ذلك وزوج ابنة
 عبد الله أمة بنت وهب
 رجلا لما أخبره به الجبر وقيل
 الذي دعا عبد المطلب
 لاختيار أمية من بني زهرة
 لولده عبد الله أن سودة
 بنت زهرة الكاهنة حمة
 وهب والد أمية أمه صلى
 الله عليه وسلم كان من
 أمرها انها ولدت راعا
 أبوها سوداء وكانوا
 يشدون من البنات من
 كانت على هذه الصفة أي
 يدفنوها حية ويمسكون
 من لم تكن على هذه الصفة

احسن لية المهر اج كسائي وجعل بعضهم ذلك من نسخ النسخ فيصير منسوخا لماعت ان آخر
 هذه السورة ناسخ لا ولها ومنسوخ بفرض الصلوات الحسن واعترض بأن الاخبار دالة على أن قوله
 تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن انما أنزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مكروى وأخرون
 يضربون في الارض يتفرجون من فضل الله وأخرون يقتلون في سبيل الله لأن القتال في سبيل الله
 انما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقروا ما تيسر اختيار لا إيجاب وقيل معنى وتقلب في الساجدين
 وتقلب في أركان الصلاة قائما قاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين أي المصلين في الساجدين
 ليس متعلقا بتقلب بل بساجدا الخذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة عن المؤمنين ان من
 جملة آياته صلى الله عليه وسلم آزر والده ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم وكان كافرا لانا
 نقول اجمع اهل السكتين على أن آزر كان معه ولعرب تسمى الم أبكا تسمى الحالة لما فقد سكي الله
 عن يعقوب عليه السلام قال يأتي ابراهيم واسماعيل ومعلوم أن اسمعيل انما هو عمه أي ويدل ذلك
 أن ابا ابراهيم كان اسمه تاريخا للمنة فوق والمعجمة كعليه جهود اهل النسب قيل بالمهمة وعليه
 اقتصر الحافظ في الفتح لا آزر لكن ادعى بعضهم أنه لقبه لانا آزر اسمهم كان بعد مفارقه
 اسمان آزر وتاريخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ تساهل من اخذ بظاهر الآية كالقاضي
 البضاوي وغيره فقال ان ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه معه فعندل عن الظاهر من غير دليل
 وبوافقه مافي النهر تعلق ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان آزر كان اسم ابيه ويرد ذلك قول الحافظ
 السيوطي رحمه الله يستنبط من قول ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم
 الحساب وكان ذلك بعد موت عمه عدة طويلة ان المذكور في القرآن الكفر والتبري من الاستغفاره
 أي في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لاية الا عن موعده وعدها اياه فلما تبين له انه عدو له تبرأ
 منه هو عمه ابراهيم الحق في قال فله الحمد على ما ألهم أي ولا يخفى ان هذا لا يتم الا اذا كان أبو العقيق
 جيا وقت التبري منه وان التبري سببه الموت أي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا فليتأمل
 وحديث يكون أبو العقيق هو المعنى بقوله أي هريرة أحسن كلمة قالها أبو ابراهيم ان قال لما رأى ولده
 وقد اتى في النار على تلك الحال أي في روضة خضر او حوله النار لم تحرق منه الا كتفه نعم الرب ربك
 يا ابراهيم وكان سنه حين اتى في النار ست عشرة سنة كفي الكشف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين
 سنة بعد ما سجن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال ان قريشا كانت تورا
 بين يدي الله تعالى قيل ان يخاف آدم عليه السلام بأني ما لم يسبح ذلك النور توسع الملائكة بتسبيحه
 فلما خاف الله تعالى آدم عليه السلام أتى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاجبني الله
 تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام

فمر وابوها وادها وارسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حرق لها الحافر واددقها سمعها تاتى يقول لا تشد الصبية وخلف البرية فالتفت
 فلم ير شيئا فاعدا لدفن فسمع الحافت يسبح يسبح آخر في ذلك المعنى فرجع الى ابيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لسانا توكلها فكانت
 كاهنة قريش فقالت يواله بني زهرة فيكم نذير قوله نذير ألعسان وبرهان وقيل ان الكاهن الذي في الجن قال له أرى نبوة وملكاً
 وأراهم في المنافين عند مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة ولما حلت به أمه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات
 اراها نبوة صلى الله عليه وسلم منها انهم انشكح لخله قتيلا وأتاه آت في المنام فقال لها انك حلت بسيد هذه الامة ونبيها

وتوفي أبوه وأمه حامل به وكانت وفاته بالمدينة وكان قد رجع ضعيفاً مع قريش فارجعوا من محاربتهم ومروا بالمدينة فتخلف عندي عدي بن النجار وحوال أبيه عبد المطلب لأن أمه منهم فقام عندهم بضائرهم فلما قدم أصحابه مكه سالم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه من مضاعفنا آخر القبع عبد المطلب إليه أخاه الحارث وقيل الوير فوجدناه قتل في بالمدينة ودفن بها فقالت أمته زوجته تربية عفا جانب البطحا من آل هاشم * وجاور لحد أخا جافي الغمام دعتهم النبا يدعو قفا بها * وما ترك في الناس مثل ابن هاشم عشية راحوا يحملون سريره (٣٦) تعاود أصحابه في التراحم فان تلك غالته المنون وريدها فقد كان معطاء كثير التراحم

ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين أبوي لم يلتقي على سفاح قط * اقول قول الصلي الله عليه وسلم فاطمي بنغي ان لا يكون مطوفا على مقابله من قوله ان قريشا كانت نوراً بين يدي الله تعالى الخ فيكون نور صلي الله عليه وسلم من جهة نور قريش وانه صلي الله عليه وسلم انقردع نور قريش وأودع في صلب نوح عليه السلام الخ على ما يأتي من قوله كنت نوراً بين يدي في قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ذلك أن يكون نور صلي الله عليه وسلم على من قريش ويكون نور قريش من نور صلي الله عليه وسلم وحكته اقتصاره صلي الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تخفى وهي أنهم آباء الانبياء عليهم الصلوة والسلام في ذرية نوح هود وصالح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون بناء على انه شقيق موسى وأولايه والافسائي أن نوره انتقل الى شيث وتقدم نهي صلي الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما عن أبيه عن جده ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت نوراً بين يدي في قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ورايت في كتاب التشرىفات في الخصائص والمعجزات لم أقف على اسم مؤلفه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم سأله جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم حمرت من السنين فقال يا رسول الله لمست أعلم غير ان في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة رايت اثنين وسبعين ألف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله ان ذلك السكوب رواه البخاري هذا كلامه فلما خاف الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهر كائي فوفاها كونه نوراً سابق على قريش حاله كونه نوراً بل سبأني ما يدل على ان نور صلي الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم وذريته وحيثما نجا الى بيان وجه كونه آدم خاق من نور صلي الله عليه وسلم وجعل نوره صلي الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره أي فكان يلعب في جبينه فيغلب على سائر نور الخ ما يأتي ثم انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جهة ما وصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده ان لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل هذه الوصية محمولا بها في اقرون الماضي الى أن وصل ذلك النور الى عبد المطلب أي وهذا السباق يدل على أن ذلك النور كان ظاهر اقمين ينتقل اليه أي آباءه كونه قد يخالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلده او ولد مفردا الا شيث كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلده ذكر أني معالي فقد قيل انها ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائة وعشرين ولداً وقيل مائة وعائين ولداً وقيل خمسمائة ويقال أن آدم عليه السلام لما

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال لما توفي عبد الله قالت الملائكة يا الهنا سيدنا نبيك يتبالي الالب له فقال الله تعالى لهم ان الله حافظ ونصير وفي رواية ان اوليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه فصلا عليه وتبركوا باسمه وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم أسمى ما حكمة ذلك قال ثلاثا يكون عليه حق مخلوق والمراد الحقوق الثابتة بعد البلوغ لان أمه ماتت وعمره ست سنين وليعلم ان العزيز من أعزه الله وان قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وأيضاً ليرحم التقويرواليتيم * ولما دنت ولادتها اتاهها آت في المنام فقال لها قولي اذ اولدته أعيده بالواحد من شر كل حاسد ثم عيها وفي السير الحلبية عن ابن

عباس رضي الله عنها قال كان من دلالة حمل أمته برسول الله عليه وسلم ان كل ذابة لقريش ماتت نطقت تلك الذبلة التي حي فيها وقالت جل رسول الله صلي الله عليه وسلم ورب الكعبة لم يبق سر من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً ومثل هذا لا يقل من قبل الراي اه * ومن علامات حمل أمته بصلي الله عليه وسلم اقتتال النور الذي كان في عبد الله اليها * وعن كعب الاحبار ان في صبيحة تلك الليلة أصبحت امينام الدنيا منكوساً ووقع لها بضاعتها ولدت صلي الله عليه وسلم ووروي الحاكم باسناد صحيح ان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال اتادعوا في ابراهيم وبشرى

أخي عيسى ورأت أمي حين حملت في كاهن خرج منها نور أضاعته له قصود بصري من أرض الشام وصح أيضا أنهارأت ذلك عند
الولادة قيل أن الذي عند الجمل كان منما والذي عند الولادة كان نقطة وكانت تلك السنة التي حل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم
سننا فتح والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جذب وضيق عيش عظيم فاخضرت الأرض وحات الأشجار وأنام الرعد
والطر من كل جانب في تلك السنة واذن الله تلك السنة للنساء الدنيا أن يحملن ذكرورا كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد
صلى الله عليه وسلم غنم ثلثي على صورة الخنزير يحول لظنيها ما به قد روي بعضهم (٣٧) وفي الرسل غنم لعمرك خاقنة

ثم انزاع طيرون كآلام
ومجز كرا شيت اديس
يوسف
وحظلة عيسى وموسى
وآدم
ونوح شعيب سام لوط
وصالح
سليمان يحيى هود يس
خاتم

وقيل خنته جده وقد
يجمع بأنه تم ختانه جريا
على المعتاد ولما ولد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقع على الأرض
مقبوضا أصابع يده يشير
بالسبابة كالسبح بها وفي
رواية عن أمه أنها قالت
فلما خرج من بطني نظرت
إليه فاذا هو ساجد تدفع
أصبعيه كالمتضرع المبتهل
وفي رواية فاشخاص بيهره
إلى السماء وفي رواية أنه
قبض قبضة من تراب فلنق
ذلك رجلا من بني لب فقال
لصاحبه لئى صدق هذا
الغلام فباين هذا المولود
أهل الأرض لا لأنه قبض

مات بكى عليه من ولده مولده لماء لمعون القباولم يحفظ من نسل آدم الا ما كان من صلب شيث
دون اخوته أي أنهم لم يعقبوا أصلا فهو أبو البشر وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم قال قلت
يا رسول الله باني أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى قد
خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره الحديث وفيه أنه أصل لكل موجود والله سبحانه وتعالى أعلم
* واختاف الناس في عديقات أنساب العرب وترتيبها والذي في الأصل عن الزبير بن بكارة أنها سأت
مباينات وإن أولها شعيب ثم قبيصة ثم حمارة بكسر العين المعلقة ثم بلن ثم غنم فصيلة قال وقد نظمها
الزبير العراقي في قوله

للعرب العرب رابطاق عدة * فصاها الزبير وهي ستة

أهم ذلك الشعب فالقبيصة * حمارة * بلن * غنم * فصيلة

أي فالشعب أصل القبائل والقبيصة أصل العماراة وأصل البطون والبطن أصل النخذ والنخذ
أصل القصية فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقيل شعبه خزيمه وكنته قبيلته
صلى الله عليه وسلم وترى عن حمارة صلى الله عليه وسلم وقضى بطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم غنمه
صلى الله عليه وسلم وبئر العباس فصيلة صلى الله عليه وسلم وقيل بعد القصية المشير قوليس بعد العشرة
شيء وقيل بعدها القصية قال ثم الهط وزاد بعضهم الذرية والعتره والأسرة ولم يرتب بينها وقد ذكرها
مجد بن سعد اثني عشر فقال الحزم ثم الجهور ثم الشعب ثم القبيصة ثم العماره ثم البطن ثم النخذ ثم
العشرة ثم القصية ثم الهط ثم الأسرة ثم الذرية وسكت عن العتره وفي كلام بعضهم الأسياط
بطون بني إسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة المتفاعة الكثيرة الأغصان والأوراق والقبائل
بطون العرب والشعوب بطون العجم أيتا مل

باب تزويج عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم أمانة أمه

صلى الله عليه وسلم وحفر زهيم وما يتعلق بذلك ﴿

وقيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان أحسن رجل في قريش خلقا وخاقا وكان نور النبي صلى
الله عليه وسلم يبين في وجهه وفي رواية أنه كان أحسن رجل رثاء بكسر الراء وبضمها ثم همة مفتوحة
منظر في قريش وفي رواية أنه كان كل بني أمية وأحسنهم وأعفهم وأجهم إلى قريش وقد هدى
الله تعالى والده فسماه بأحب الأسماء إلى الله تعالى وأحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله
وعبد الرحمن وهو الذي يبع وذلك لأن أباه عبد المطلب حين أضر في النوم فحفر زمزم ثم أسمع عليه
السلام أي لأن الله تعالى أخرج زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل كأي في أن شاء الله تعالى في بناء الكعبة
أخرج زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل عليه الصلاة والسلام وكانت جبرم قد دفنت أي فان جرها

عليها وصارت في يده * وروي ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حين وضعتني أنه سلع منها نور أضاعه له قصود
بصري وفي رواية أنها قالت لما وضعتني خرج معه نور أضاعه ما بين المشرق والمغرب فاضاعت له قصود الشام وأسواقها حتى رأيت
أغناق الأبل يصرى ولذلك قال عمه العباس رضى الله عنه في قصيدة مدحه بها لما رجع من تبوك * وأنت لما ولدت أثمرت السر
سارض وضاحت بنورك الألقى * فنجح في ذلك الضياء وفي النو * وسبل الرشاد فستبق * وقال أبو بصري في الحمزية
وترامت قصود قيصر يازو * م يراهم من دار البطحاء * قال في المواهب وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجي به من

النور الذي اهدى به اهل الارض زالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنهم يهديهم الى صراط مستقيم هروى السهيلي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلاله في الرضيع وروى ايضا انه قال الله اكبر كبير او الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلوا عن عثمان بن أبي العاص عن أمه رضى الله عنها انها قالت اشهدت ولادته صلى الله عليه وسلم ليل قالت فلم انظر من البيت الا نور او اى لا نظرت الى النجوم قد نوره حتى انى لا تقول ليمن على قولها ليل (٣٨) أى قرب الفجر جمعا بين الروايات قال بعض المفسرين ان الله قسم الليلة الى نصفين

لما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبو الامور والنظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكى ضمه ابن عمرو خطيبا وعظم فلم يرو عوا فلما رأى ذلك منهم عمدا الى غزالتين من ذهب كانتا في السكبة وما وجد فيها من الاموال اى السيوف والدروع على ما ساقى اتى كانت تهدي الى السكبة ودفعها بترزمزى مرقى مرأة اذ امان هاتين الغزالتين احداهما السكبة وكذا السيوف ساسان اول ملوك الفرس اثناية ورد بان الفرس لم يحكموا على البيت ولا حيوه هذا كلامه وفيه ان هذا لا ينافى ذلك فليتلأ لم يكن بترزمزى من غضب ماؤها اى ذهب خضرها مضاض بالليل وأعظم الخفرو دفن فيها ذلك اى ودفن الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البئر واعتزل قوم فسلط الله تعالى عليهم خزاعة فخر جتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كاتقدم ثم لا زالت ترزمزى مطموه لا يعرف لها هامة خزاعة ومدقة قصى ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورواها اى امر فيها بغيرها قيل وتلك المدة خمسمائة سنة اى وكان تسمى احقر بثراف الدار التى سكنتها ام هانئ وأخت رضى الله تعالى عنها ماوى اول سقاية احقرت بعدة افعن على بن ابي طالب رضى الله عنه قال قال عبد المطلب اى لنا من في الحجر اذ تانى آت فقال احقر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركنى فلما كان الغدر جئت الى مضجعى فمت فيه فجاءنى فقال احقر برقة فقلت وما برقة فذهب وتركنى فلما كان الغدر جئت الى مضجعى فمت فيه فجاءنى وقال احقر المضمونة فقلت وما المضمونة فذهب وتركنى فلما كان الغدر جئت الى مضجعى فمت فيه فجاءنى فقال احقر مزمن فقلت وما مزمن قال لا تزف ولا تدم تسمى الحبيص الاعظم وهى بين الغرث والدم عند ثرقا غراب الاعصم هندرة النمل وقوله لا تزف اى لا يفرغ ماؤها ولا يلق قمرها وفيه انه ذكر ان وقع فيها عبد حبشى فأتى بها وانفخ فخرجت من اجله وجدوا فاعرفها وجدوا ماها بفور من ثلاثة اعين أو اهاوا اكثرها التى من ناحية الحجر الاسود وقوله لا تدم بالاله المعجمة اى لا توجد قليلة الماهن قومهم بترزمة اى قليلة الماهن وليس المراد انه لا يذمها احد لان خالد بن عبد الله القسرى أمير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك ذمها ومماها هم جملنا واحقر بثر خارج مكها من الوليد بن عبد الملك وجعل فضلا على مزمن ويحمل الناس على التبرك بها وفيه انه ذمها جازا امة منه على الله تعالى وقلة حيا منه وهو الذى كان يعلم ونفصح بلعن على بن ابي طالب كرم الله وجهه على المنبر فلاعة بدمه فويل لزمه بنية لاهل الطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لما بره لاهنا فاضت للار او قيل لما المضمونة لانهضن بهالى غير المؤمنين فلا يتصلع منها منافق وقد ساقى رواية يقول الله تعالى ضلنت بهالى الناس الا عليك ولعل المراد الاعلى اى اباك فليكون معنى ما قبله وفى رواية انه قيل لعبد المطلب احقر مزمن ولم يذكرك له علامتها فجاء الى قوم موثا لهم اى قد تدمرت أن احقرن ومن قالوا قبل بينك اى قال لا قالوا اخرج الى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت فان يكن حقامن لله تعالى بينك وان يكن من

في قوله تعالى واضحى والليل وقيل المراد الاسراء وعن الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فسمعت قائلا يقول رحك الله اى ذلك بشير وقول البرصيرى فى الهزبة فتمتته الاملاك اذ لم تفته وشفتنا بقولها اشفاء قال بعضهم لعله عطس فتمتته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذى فيه انه قال حين خروجه الحمد لله كثيرا وعن أمته ام النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها قالت لما اخذنى ما اخذ النساء اى عند الولادة رأيت لسة كالنخل طولا كانهن من نبات عذبانى يحقدن فى مارايت أضوا منهن وجوها وكانوا احدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذنى الحاض واشتد على الطاق وكان واحدة منهن تقدمت الى وناولتنى شربة من الماء أشد بياضامن اللبن وأبرد من الثلج وأحلى الشيطان من الشهد فقالت اشرى فترى ثم قالت اثناية اى رداى فاردت ثم سمعت يدها على بطنى وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقللى اى تلك النسوة نحن أسية امرة افرون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجور الشفاء وام عثمان عندها ولعل الحكيمة في شهرهم راسية كنهها لصيرا اذ وجت لاني صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كتم اختم موسى عليه السلام وقد جدى الله هؤلاء النسوة اذ ناطهن احد قد روى ان أسية لما زفت الى فرعون اخذها الله عنها وكان هذا حالهما وتدرى عنها انظر

الشيطان
من الشهد فقالت اشرى فترى ثم قالت اثناية اى رداى فاردت ثم سمعت يدها على بطنى وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقللى اى تلك النسوة نحن أسية امرة افرون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجور الشفاء وام عثمان عندها ولعل الحكيمة في شهرهم راسية كنهها لصيرا اذ وجت لاني صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كتم اختم موسى عليه السلام وقد جدى الله هؤلاء النسوة اذ ناطهن احد قد روى ان أسية لما زفت الى فرعون اخذها الله عنها وكان هذا حالهما وتدرى عنها انظر

اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات على المشرق وعلماً بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فأتاقت عنه فتاتين لأن ما دأتهن إذا ولد لهن مولود في الليل وضعهو تحت الألاء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعهو فوق رواية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فذاهي قد أتاقت ثنتين وعيناه إلى السماء وهو يحس إبهامه فيشخبأى يسيل لبنا * ولما ولد صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى جده وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت يا أبا الحارث ولد لك مولود له أمر عجيب فذكر عبد المطالب وقال ليس بشرا (٣٩) سواي فقلت بلى ولكن

سقط صاجدا ثم رفع رأسه وأصبعه إلى السماء فأخرجته له ونظر إليه وأخذه ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فلعقه إليها وعن عكرمة أن أبا يس المولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى تساقط النجوم قال لجنوده قد ولد الأية ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده لو ذهبت إليه فغلبته فلما دخل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة وقع بعدن * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الشياطين كانوا لا يحبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها مما يقع في الأرض فيلقونها على الكعبة فلما ولد عيسى عليه السلام حبسوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات * ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسوا عن السك

الشیطان فلن هو ذلك فرجع عبد المطالب إلى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال احفر زمزم إنك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من أبيك الأعظم لا تنرف أبدا ولا تدم تسقى الحبيب الأعظم فقال عبد المطالب أين هي فقال هي بين القريث والدم عند قرية الخمل حيث ينقر الغراب الأعصم غدا أي أو الأعصم قيل آخر المنقار والرجلين أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الأعصم بين مائة غراب يعني الأبيض البطن هذا كلامه وقيل الأعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض إحدى الرجلين فلما كان الغد ذهب عبد المطالب ولده الحارث ليس له ولد غيره فوجد قرية الخمل ووجد الغراب ينقر عندها بين القريث والدم أي في محابها وذلك بين أساف وناثة الصنمين الذين تقدم ذكرهما لو تقدم أن قريثها كانت تبيع عندها ما ينحيا أي التي كانت تقرب بها وهوذا يبعد ما جاء في رواية أنه لما قام يحفرها رأى ما رسم لمن قرية الخمل ونقرة الغراب ولم ير القريث والدم فبينما هو كذلك نادت بقرة من ذابحها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فتصرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يبعد لأنه يجوز أن يكون فهم أن يكون القريث والدم موجودين بأقل فلا يلزم من كون الخمل المذكور محابها وجودها فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محابها فأرسل الله تلك البقرة ليرى الأمر عيانا وذكر السبيل رحمه الله ذكر هذه التلامات الثلاث حكمة لأبأس بها ولعل أساف وناثة تقلا يمد ذلك إلى الصفا والمروة بعد أن تقلها مبروئين إلى من جوف الكعبة إلى الخمل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي البغوي وغيره أن أسافا كان على الصفا وناثة على المروة وكان أهل الجاهلية إذا سمعوا مسجوها أي ومن ثم لما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون الطواف أي السعي بينها وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لأجل التمسح بالصنمين فآثر الله تعالى أن الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال إن بقرة نحرمت بالحزورة بوزن قصورة فأتاقت ودخات المسجد موضع فزعم فرفعت مكانها فاحتمل لها فاقبل غراب أعصم فوقه في القريث فلبتأمل الجمع وقد يقال لامنافة لأن قوله في الرواية الأولى فندت بقرة من ذابحها أي بمن شرع في ذبحها ولم يتم حتى دخلت المسجد فتصرها أي تم ذبحها فقد نحرمت بالحزورة وبالمسجد أو يرد بنصرها في الحزورة ذبحها وبصرها في المسجد سلخها وتقطع لحمها فقد رأينا الحيوان بعد ذبحه يذهب إلى موضع آخر ثم يقع بلوغه ذلك جاء عبد المطالب بالمعلوق لم يصفر فقامت البقرة فيش فقالوا له والله لا تترك تحفر بين وثنيي الذين نحرر صنمنا فقال عبد المطالب لولد الحارث لا دعني أي امنع عني حتى احفر فوالله لا مضين لما مررت به فلما راوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا دبر حتى بدأه إلى أي البناء الذي قال هذا على اسمعيل عليه السلام أي بناؤه فحفر فحفر حتى أصاب حاجتا فقاءوا إليه وقالوا والله يا عبد

وحرست السما بالشهب فأرى أبا أحمد منهم استراق السمع الأرمي بشهاب وازداد ذلك عند المبعث * وقد أخبرتنا الأحبار والرهبان ببلية ولا تدعى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أتى لثلام ببيعة أي غلام مرتفع ابن سبع أو ثمان أعقل ما رأيت ومعت إذا يهودي يتربذ ذات غداة على أكمة أي محل مرتفع يأمعش يهود فاجتمعوا إليه وأنا اسمع وقالوا ويك مالك قال طلع نجم أحد الثي ولده في هذه الليلة أي الذي ملأه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة * وعن كعب الأجداد قال رأيت في التوراة أن الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى

أخبر قومه أن الكواكب المعروفة عنكم اسمها كذا إذا تحركت وصار من موضع فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني إسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها روي عن كاذم بن عمرو عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال احفظوا ما تقول لكم ولدهم هذه الليلة في هذه الأمة الأخيرة وهو منكم معاشر تر حلى كنفه شامة فيها شعرات متواترات انتهى متابعات (٤٠) كاتهن عرف فرس أي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها

المطلب أنها بآبنا اسمعيل وإن لنا فيها حقا فأشر كنا معك فقال ما أنا بفعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونك فقالوا لنخاصصك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم إما حكم إليهم قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي الشامكي ولما هي لما حضرتها الوفاة طابت شقاوسطيحا وتفتت في فيها وذكرت أن سطيجا يخطفها في كهانها سمها في يومها ذلك وسطيح ستأ في رحمتها وأما في قيل له ذلك لأنه كان شق الإنسان بداء واحد وقرجا واحد وعينا واحد فخرج كعب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان إذا ذلك ما بين الحجاز والشام فمنازلات لا ماء بها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المناظر في مأود ماء أمحياه فظفوا فلما شديدا حتى أيقنوا بالهلكة فاستقروا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا نخشى على أنفسنا مثل ما أمحياكم فقال عبد المطلب لا أمحياهم ما رزقوا وإمراؤنا لا تتبع لي أياك فقال أني أرى أن يخفر كل أحد منكم خفية يكون فيها إلى أن يموت فكلمها مات رجل دفعه أمحياه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فضمعة رجل واحد أي يترك بالأموار أن يسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما أمرت به فخر كل حفرة لنفسه ثم قدوا وينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لا أمحياه والله أن لقاءنا بأبدنا هكذا إلى الموت لعجز فلنضرب في الأرض فمضى الله أن يرزقنا فأنطلقوا كل ذلك وقومهم بنارون إليهم فامموا فاعلن فتقدم عبد المطلب إلى راحته فركبها فلما أبعثت انقهرت من تحت خفيها عين ماء عذب فبكى عبد المطلب وكبر أمحياه ثم نزل فشر به وشرب أمحياه ومضى أسقيتهم ثم دعا القبايل فقال هل منو إلى الماء فقد سقانا الله فأشربوا واستقر الجأوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصصك في زمزم أبدا لأن الذي سقاك الماء بهذه القلعة هو الذي سقاك زمزم فأرجع إلى سقائك راشد فأرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى السكاهة فلما جاءوا أخذ في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب الذي دفتها جرحهم وجد فيها أسيافا وأدرا ما فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هل منو إلى أمر يظف بيني وبينكم والنصف بكسر التون وسكوذا الصاد المهملة وبفتحة النصف بفتحها فتبعت أنضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل لك مبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قلساه على شيء كان له ومن تخلف قلساه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين لك مبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوها لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغزالتين قسما والأياف والأدراع تسما آخر وقام عبد المطلب يدعو ربه بشعر مذكور في الامتناع فضر به صاحب القداح فخرج الأصفر على الغزالتين وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع وتخلف قدس قريش فضر به عبد المطلب الأسياف بالها لك مبة وتضرب الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به لك مبة ذلك ومن ثم جاء عن ابن عباس

لا يرضع اليتيم وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودي ما ذكر تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أنه فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام مسمى محمد ألقى القوم حتى جاء اليهودي فخبروه الخبر أي قالوا له أعلنت ولدينا مولود فقالوا ذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمه فقالوا أخرجني أيتها ابنة كاهنة فخرجت وكشفوا عن ظهره فزأى تلك الشامة فخر منفي عاياه فلما أفاق قالوا وبلك ما لك قالوا قد ذهبت النبوة من بني إسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خرج هامن المشرق إلى المغرب وعن الواقدي أنه كان مكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم أي

الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يعلم به أحد من قريش قال يا معشر قريش قد ولدني هذه الأمة هذه الليلة في محرتكم أي ناحيتكم هذه وجعل يطوف في أنديةهم فلا يجد خبرا حتى انتهى إلى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له تمولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والوراثة تكون على النذر إن راح من أهل الشام يدعى عيسى وكان قد آتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعته ليدخل مكة فيأتي الناس ويقول يوشك أي يقر بأن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدن له العرب بأي تذلل وتخضع ويملك العجم أي أرضها وبلا دها هذا زمانه فمن أدرك أي أدرك بعنته واتبه أصاب حاجته أي ما يؤمله

رضي

من انظر ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته فكان لا يولد لمولود بمكة إلا ويسئل عنه فيقول ما جاء بعد أبي الآن فلما كان صبيحة اليوم
 أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصافوقف على أصل صومعته فناداه فقال من هذا
 فقال أنا عبد المطلب فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم به وإن نعمة طلع البارحة وعلامة ذلك أيضا أنه وجم
 فيبشركي أي لا يرضع ثلثا ثم يعافى فأحفظ لسانك لا ندك كما قلته لأحد من قومك فأتى لمحمد أحد حسده ولم يبلغ على أحد كما
 يبني عليه قال قاصره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونها وذلك (٤١) جل أعمال أمته وتكسب الاصنام

عند ولادته صلى الله عليه
 وسلم وتقدم أنها تكسب
 أيضا عند الحمل وعن
 عبد المطلب قال كنت في
 الكعبة فرأيت الاصنام
 مقطعة من أماكنها
 وخرت سجدا وصمعت من
 جدار الكعبة قائلا يقول
 وله المصطفى المختار الذي
 تهلك بيده الكفار ويظهر
 من عبادة الاصنام ويأمر
 بعبادة الملك العلام وفي
 السيرة الحلبية أن قرأ من
 قرش منهم ورقة بن نوفل
 وزيد بن عمرو بن ثعل
 وعبيد الله بن جحش كانوا
 يجتمعون إلى صنم فدخلوا
 عليه ليطلبوا لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قرأوه
 منكساعلى وجهه فأنكروا
 ذلك فأخذوه فرددوه إلى
 حاله فاقبل انقلابا عنيفا
 فردوه فاقبل كذلك
 الثلاثة فقالوا إن هذا الأمر
 حدث ثم أنشد بعضهم أبياتا
 يخاطب بها الصنم ويتعجب
 من أمره وسأله فيها عن

رضي الله عنها والله أن أول من جعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب * وفي شفاء الغرام أن عبد
 المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان أول من علق المعاليق بالكعبة وسياق الجمع بين كونها
 علقا بالكعبة وبين جعلها حليا لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله
 تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان معاليقها حلالا ن فلما قال بالكعبة وعلق بها عبد الملك
 ابن مروان شمتين وقد حين من قوا ويرى علقها الوليد بن يزيد مر راو علق بها الصفاح صحفة خضراء
 وعلق بها المنصور القادر والفرعونية وبعث المأمون ياقوته كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة
 في زمن الموصى في سلسلة من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في زمنه أرسل إليها بضمنه الذي كان عليه
 وكان من ذهب متوجا ومكلا بالجواهر والياقوت الأحمر والأخضر والزرجد فجعل في خزانة
 الكعبة ثم أن الغزالتين مرقنتا أو بهتان قوم تجار قدموا مكة فخرمها فاشتروا بهنهما فخرمها
 ذكر أن الباب مع جماعة نفذت خرم في بعض الأيام وأقبلت عاقلة من الشام فخرمها فخرمها فخرمها
 واشتروا بها خرا وعلمتها قريش وكان أشدهم ثوبا لها عبد الله بن جلدان فعلوا بهم فقطعوا بعضهم
 وهرب بعضهم وكان فيهم هرب أبو طه هرب إلى أخواله من خزاعة فتمنعوا عنه فريثا ومن ثم كان
 يقال لأبي طه سارق غزاة الكعبة وقد قيل منافع الخمر المذكورة أنهم كانوا يتغالون فيها إذا
 جلبوا هامن النواحي لكثرة ما يربحونها لأنه كان المشتري إذا ترك المال كسفة في شرابها عدوه فضيلة
 له ومكرمة فكانت أربابهم تتكسر بمبب ذلك وما قيل في منافعها أنها تقوى الضعيف وتهضم
 الطعام وتمين على الباه وتسل الخزون وتجمع الجبان وتسمى اللون وتنعش الحرارة الفريزية
 وتزيد في الهمة والاستعلاء فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سلبت جميع هذه المنافع وصارت
 ضرارا فبأنشأ عنها الصداق والعقبة في الدنيا لغارها وفي الآخرة يسقى عبادة أهل النار وفي
 كلام بعضهم من لازم شر بها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والبخر في القم وضعف
 البصر والعصب وموت النجاة وموتية للقلب ومسخطة للرب ومن ثم جاء أنها أخطر الخلة ليست بدواء
 ولكنها داء وجاء اجتلبوا الخمر فأنها مفتاح كل شر أي كان متلقا وجاء الخمر أم القوا حصى وفي
 رواية أم الخبيثات وجاء في الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شفي الله من استشفى بها وقد قيل
 لا منافاة بين كون الغزالتين عاقنتا في الكعبة وصرقتا أو مرقنتا أحدهما وبين كون عبد المطلب
 جعلها حليا لباب لأنه يجوز أن يكون عبد المطلب استخلص الغزالتين أو الغزاة من التجار ثم
 جعلها حليا لباب بعد أن كان علقها وفي الامتناع وكان الناس قبل ظهور زعم زعم من أراد
 حفرت بمكة وأول من حفرها بئر أقصى كاتقدم وكان الماء المذبح بمكة قليلا أو لما حفر عبد المطلب
 زعم بنى عليها حوضا وصار هو ولده يملأه فيكسره قوم من قرش ليلا حسد أو فيصلحه نهارا حين

٦ - حل - أول

سبب تنكسه فسمع هاتقان جوف الصنم يصوت جبر أي مرتفع يقول
 تردى لمولود أنارت بنوره * جميع خجاج الأرض والشرق والغرب قال في الحمزية وتوات بشرى المواقف أن قد
 * ولد المصطفى وحق الهناء وتزولت الكعبة واضطربت ليله ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تكن ثلاثة أيام وليالهن
 وكان ذلك أول علامة رأت قرش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأرنجس أي اضطرب وانفلق أيوان كسرى أو توشروان وكان
 ملبيا بناف غاية الأحكام بحيث لا تعمل فيه القوس ومن مع لشفق صوت هائل وسقط من أربعة عشرة عشرة شرفة وليس ذلك لخلل في بنائه

وأما أراد الله أن يكون ذلك آيةً عليه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الأرض روي أن الزبير أراهم الإيوان فقال له وزير يحيى ابن خالد البرمكي يأمر المؤمنين لا يهدم بناء هو آية الإسلام وخيبت نادر فارس أي مع إيقاد خدماها لها أي وكتب صاحب فارس لكسرى أن يبيت النار خدت تلك اللبابة ولم تحمد قبل ذلك بالف عام فاست أي غارت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اسعاعها أي وكتب لكسرى عامه بذلك أيضا وإلى ذلك يشير البوصيري في الحمزة بقوله
ونداي إيوان كسرى ولولا * (٤٢) آية منك ما ندعى البناء وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من خودها وبلاء

وعيون للفرس غارت
قيل كل
ن لثيائهم بها اطفاء
ورأى الموبدان وهو
القاضي الكبير وقيل خادم
النيران الكبير ورئيس
الاحكام في منامه ابلا
صباها تقود خيلا عرابا
قد قطعت دجلة وانشرت
في بلادها وكان كسرى
قد رأى ما حاله واقفوه
من ارتجاس الإيوان
وسقوط الشرفات فلما
اصبح تبهر ولم يظهر
الازعاج لهذا الأمر الذي
راه فجعلهم رأى انه
لا يدر هذا الأمر عن
مرأته أي فرسانه
وسجنانهم جميعهم ولبس
تاجه وجلس على سريره
ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا
قال اتدرون فيم بعث اليكم
قالوا الا لان نجبرنا الملك
فبيناهم كذلك فزور عليه
كتاب بخمود النيران
وكتاب من صاحب ايليا
يخبره ان بحيرة ساوة

يصبح فلما أكثروا من ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فأتى في المنام
أن قل اللهم اني لأحلبها لغتسل وهي لشارب جل وبلى أي حلاله مباح ثم فكيفهم فقام عبد المطلب
حين اختلفت قرش في المسجد ونادى بذلك فلم يكن نفس حوضه أحد واغتسل الأرمي في جسده
بده) ثم إن عبد المطلب لما قال لوله الحرف ذدعني أي امنع عني حتى احفر وعلم انه لا قدره على ذلك
نذر ان رزق عشرة من الولد الذكور عنوه من تعالى عليه ليدعهم أحدكم عند الكعبة أي وقيل ان سبب
ذلك ان عدى بن نوفل بن عبد مناف أبا المطلب قال لأبي عبد المطلب تستطيل علينا وانت فذلنا ذلك
أي متعدد لك ولد واحد ولا مال لك وما أنت الا واحد من قومك فقال لعبد المطلب أقول هذا
وأما كان نوفل أبوك كان في حجر هاشم أي لأن هاشما كان خلف على أم نوفل وهو صغير فقال له عدى
وأنت أيضا قد كنت في قرب عند غير أبيك كنت عند آخر الك من بني النجار حتى ردك حلك المطلب
فقال لعبد المطلب أوبالقة تعيرني فله على النذر أن أتاني الله عشرة من الأولاد ذلك كور لا تحزن أحدكم
عند الكعبة وفي لفظ أن جعل أحدكم بحيرة فقل ان عبد المطلب نذر ان عبد المطلب نذر ان سبب الله
حفره من فم معاوية رضى الله عنه ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر ان سبب الله الامر به ان
ينحدر يملؤا فلما صاروا عشرة أي وحفر زمزم أمر في النوم بالوفاة بنذر أي قيل له قرب أحد أولادك
أي بعد أن نسي ذلك وقد قيل له قبل ذلك أوف بنذر ليدعهم كبشاً وأطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم
قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح جلازم قيل له
في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فقام فقال ما هو أكبر من ذلك فقيل له قرب أحد أولادك الذي
نذرت ذبحه فضرب القديح على أولاده بعد أن جمعهم وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء وأطاعوه ويقال
ان أول من أطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفع تلك القداح للسادن والقائم بخدمة
هبل وضرب تلك القداح فخرجت على عبد الله أي وكان أصغر ولدوا جميعهم اليه مع ما تقدم من
اوصافه فاخذ عبد المطلب بيده وأخذ الفضة ثم أقبل به على أساف وناقلة والقاه على الأرض ووضع
رجله على عنقه فغلب العباس عبد الله من تحت رجل أبيه حتى اثر في وجهه شجة لم تزل في وجهه عبد
الله الى أن مات كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها
فنهض في الله نذرا ذكره لدوسل الله صلى الله عليه وسلم وأذان بثلاثة أعوام ونحوها فجاء به حتى
نظرت اليه وجعلت النسوة يقلن قبل آتاك فقبلته وقيل منعه أخو البنو خزم وقالوا له والله
ما حصلت عشرة أمهات قالوا له أرضي ربك وأقد ابنك ففداه بمائة ناقة وفي رواية واعظم قرش
ذلك أي وقامت ساق قرش من أنفيتها اليه ومنعوا من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتى تستقي فيه
فلا تالكاهنة أي لملك تمنوه الى ربك لن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه أي

فاضت تلك اللبلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادى ساوة انقطع تلك اللبلة
وكتب صاحب طبرية ان الماء لم يمر في بحيرة طبرية فزاد فما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما حاله من ارتجاس الإيوان وسقوط
الشرفات فقال الموبدان فانا اصلح الله الملك رأيت في هذه اللبلة رؤيا تم قص عليه رؤياه في الليل فقال أي شيء هذا يا موبدان قال
حدث يكون في ناحية العرب فابست الى طاملك بالبحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فاتهم اصحاب علم بالحدثان فكتب كسرى
عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن النضر اما بعد فوجه الى رجلا عالما بما تريد أن أسأله عنه فوجه اليه بعد المسيح الغساني

وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين فلما ورد عليه قال لك علم بما تريد ان أسألك عنه قال ليسألني الملك بما أحب فان كان
عندي علم منه أعلمته والاخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجده اليه فيه قال علم ذلك عندك خالي يسكن مشارف الشام أي اعاليها وهي
الجابية المدينة المعروفة يقال لسطيح قال فاته سألها عما سألتك عنه ثم اتيتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطحيح وقد
أشقى على الصريح أي الموت وعمره اذذاك ثلثة سنة وقيل سبعة سنة وكان جسداً ملتقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الجلوس
الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا (٤٣) عتق وفي كلام غير واحد لم يكن له

عظم سوى رأسه وفي
لفظ لم يكن له عظم ولا
عصب الا الجمجمة
والكفين ولم يتحرك منه
الا اللسان وكان اسطيح
مرير اذا أريد نقله من
مكان الى مكان يطوى من
رجليه الى ترقوته كما يطوى
التوب ويوضع على السرير
فيذهب به الى حيث يشاء
واذا أريد استخباره
ليخبر عن الغيبات يحرك
كأجرح كسقاء العين الذي
يحمض ليخرج زبدته
فينتفخ ويمتلئ ويعلمه
النفس فيخبر عما يسأل
عنه وكانت جمجمته اذا
لمست أثر اليأس فيها انبها
فسلم عبد المسيح على
سطحيح وكلفه برذعه
سطحيح جواباً لما يقول
عبد المسيح الايات
المشهورة التي اولها
* اصم اسمع غطيف
اليمين *

عبد المسيح على قول * شيخ أي مريع جاء الى سطحيح وقد وافى الضريح بعثك ملك ساسان لارحماس الايوان وخمود النيران
ورؤيا الموتى ان رأى ابلاصعاً يتوقد خيلا عرا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها عبد المسيح اذا كثرت التلاوة ظهر صاحب
المرأة وغاضبت بحيرة ساورة فخذت نار فارس فغليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاماً ملك منهم ملوك وملكات على
عدد الثمرات وكل ما هوأت ثم مات سطحيح من سماته * وذكر الطبري ان ابرويزين هر مزجاء له جاء في المنام فقيل له سلم ما في
بذلك الى صاحب المرأة فلم يزل مذبوعاً حتى كتب له النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بهتامة وعند موت سطحيح نهض

عبد المسيح الى رحله وهو قول آياتنا منها ثم قال ما ضي المزمع فيه ولا يترك تغريق وتغيير واخبر والشرمقرونا في قرن
والخير متمم والشر محذور فلما قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بما قاله سطبع قال كسرى الى ان يملك منار بعة عشر مائتا
كانت امور وروايتك منهم بعضهم في خلافة عمر رضى الله عنه وملك الباقر في خلافة عثمان رضى الله عنه وكان مدماهم ثلاثة
آلاف سنة ومائة واربعة وستين سنة ومن ملوك ساسان سابور ذوالاكتاف قيل له ذلك لانه كان يخلع اكتاف من ظفر بمن
العرب ولما جاءه النازل بنى عجم فروامه (٤٤) ومن جيشه وتركوا عير بن عجم وهو ابن ثمانية سنة وكان معلقا في قفة لعدم قدرته

على الجلسر فاخذ وجرى
به اليه واستنطق فوجد
عنده أدبا ومعرفة فقال
لملك ايها الملك لم تفعل
فعلك هذا بالعرب فقال
يزعمون انما كنتا سيصير
اليهم على يدي يبعث في
آخر اظه ان فقال له عمير
فاين حلم الملوك وعقلهم
ان يكن هذا الامر باطلا
فلن يترك وان يكن حقا
ألفوك ولم تخذ عند جديدا
يكافئوك عليها ويعظمونك
بها في دولتهم فانصرف
سابور وترك تعرضه
للعرب عن العباس رضى
الله عنه عم النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا رسول الله
دعاني الى الدخول في دينك
اشارة الى علامة النبوة
رايتك في المهدي تناعى القبر
أي تحمته فتشير اليه باصبعك
فبعثت ماشرت اليه مال
قال كنت احدثه ويحدثني
ويطهرني عن البكاوا جمع
وجبته أي سقطته حين
يسجد تحت العرش وكان

بذبحه ليخلص سر من حب غيره يا باغ الاسباب الذي هو الذبيح الاول فلما امتثل وخلص سر له ورجع
عن عادة الطبع فدها بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيدا محبوب بالحبة فلما خلصت الخلة من
شائبة المشاركة لم يبق في الذبيح مصاحبة ففسخ الامر وفي هذا جاء بما يدل على ان الذبيح اسحق
حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي النسب اشرف وفي رواية من اكرم الناس فقال
يوسف صديق الله ابن يعقوب امراة الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله عليهم السلام
كذا روي قال بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوي
وما ذكر ان يعقوب لما باعته ان ولده بلياه بن اخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو يومئذ مولاه
يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب امراة الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى
عزيز مصر اما بعد فاننا اهل بيت موكل بنا بالبلاء اما جدي فربطت يده ورجلاه وروى به في النار
ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما ما اتي فوضع السكين على قفاه ليدخل ففجده الله
وأما أنا فكان في ابن وكان أحب اولادي الى فذهب فذهب عينا من بكائي عليه ثم كاني ابن وكان
أخاه من أمه وكنيت اتسلي به وانك حبست به وأنا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والا
دعوت عليك دعوة تذكرك السابغ من ولدك والسلام لم يثبت في كلام القاضي البضاوي وما روي ان
يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ذبيح الله لم يثبت أي ولعله لم يثبت أيضا وما في انس
الجليل ان موسى لما اراد مغارة شعيب وذهابا الى وطنه بمكة فرعون بسط شعيب يديه وقال يا رب
ابراهيم الخليل واسماعيل الصفي واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق ردد على قوتي
ويصري فامن موسى على دعاة فرعون فادفع الله عليه بصره فوقعه وذكر ان يعقوب رأى ملك الموت في منامه
فقال له لعل قبضت روح يوسف فقال لا والله هوجي وعلمه ما يدعو به وهو اذا المعروف الدائم الذي
لا ينقطع معروفا أبدا ولا يحصى غير مفرج عنه وهو ذكر ان سبب ذبح اسحق أي على القول بأنه الذبيح
ان الخليل قال لسارة ان جاءني منك ولد فغيره ذبيح فجات سارة باسحاق وكان بينه وبين ولادة هاجر
لاسماعيل ثلاث عشرة أو أربع عشر سنة واسحاق اسمه بالعبرانية الضحاك وجاءه حديث رواية
ضعيف الذبيح اسحق واذا دوسال به فقال أي ربي اجعاني مثل أي في ابراهيم واسحق ويعقوب
فاوحى اليه الله في ابلت ابراهيم بالثنا فصرير وابلت اسحق بالذبيح فصرير وابلت يعقوب أي فقده
ولده يوسف فصرير الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهم في قوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا قال بشر به
نيابحين فدها الله تعالى من الذبيح ولم تكن البشارة بالنبوة عندئذ لم يأت ماصبر الاب على ما أمر به وسلم
الولاء امر الله تعالى جعات الجازاة على ذلك باعطاء النبوة فقال الحافظ السيوطي ونحو هذا القول عياض في
الشفاء والبيبي في التعريف والاعلام وكنتم ملت اليه في علم التفسير وأنا الآن متوقف عن ذلك

مبهمة صلى الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملائكة وتقدم ان امه رأت من يقول لها قسميه اذا ولدته مجدا
وعن أبي جعفر محمد الباقر رضى الله عنه قال أمرت أمه أمتة في المنام وهي حامل برسول صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد ولا مانع
من رؤية الامرين فاخبرت جده فسماه وقيل لهم ذلك ايضا ولا مانع منها ولما سمى محمد قيل له ما حلك على ان تسميه بمحمد وليس
اسماء آياتك ولا قومك فقال رجوت ان يحمده في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه (عائلة) حيرت العادة ان الناس اذا سمعوا ذكر
وضعه صلى الله عليه وسلم يقومون تعظيما صلى الله عليه وسلم وهذا التماس تحسن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك

كثير من علماء الأمة الذين يقتدى بهم قال الحافظ في السيرة فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فالتد
منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم قيل للمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب
وأن تنهض الاشراف عند سماعه * قيا ما صفوة أو جتيا على الركب فنشد ذلك قام الامام السبكي وجميع من المجلس لحصل أنس
كبير في ذلك المجلس وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن قال الامام أبو شامة في شيخ النووي ومن أحسن ما ابتدع في زماننا
ما يفعل كل مام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف (٤٥) واظهار الفينة والسرور فان ذلك

مع ما فيه من الاحسان
للفقر افسر عجة النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
في قاب فاعل ذلك وفكر
الله تعالى على ما من بهمن
ايجاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي أرسله
رحمة للعالمين قال السخاوي
ان عمل المولد يحدث بعد
القرن الثلاثة ثم لا زال
أهل الاسلام من سائر
الاقطار والمدن الكبار
يعملون المولد ويتصدقون
في لياليه بأنواع الصدقات
ويعتنون بقرآن مولده
الكرمي ويظهر عليهم من
بركانه كل فضل عظيم وقال
ابن الجوزي من خواصه
انه أمان في ذلك العام
ويشري حاجة بئيل البنية
والمرام وأول من أحدثه
من الملوك الملك المظفر أبو
سعيد صاحب اربل والف
له الحافظ ابن دحية تأليف
سماء التنوير في مولد البشير
النذير فاجازه الملك المظفر
بإلف دينار وصنع الملك

أي كون اسحق هو النبي هذا كلامه قد تلبس كل من اسمعيل واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم
عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرم وادع الى أرض الشام ويعقوب الى أرض كنعان
ولا ينافي ذلك أي كون اسحق هو النبي باسمه صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن النبيين
ولم ينكر عليه لأن العرب كما تقدم تسمى العرب ^{العرب} وفي الهدى اسمعيل هو النبي على القول بالصواب
عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم أما القول بأنه اسحق فردود يكثر من عشرين وجها
وقيل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متناهي من أهل الكناز مع أنه باطل بنص كتابهم الذي هو
التوراة فان فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره موقو لفظ وحيد وقدره في توراة التي
بأيديهم اذبح ابنك اسحق أي ومن ثم ذكر الحافظ بن زكريا ان عمر بن عبد العزيز سأله رجلا أسلم من
علماء اليهود أي ابراهيم امر بذهبه فقالوا يا أمير المؤمنين ان اليهود يقولون انه اسمعيل ولكنهم
يخسرونكم معشر العرب ان يكون أبوك فضل الذي ذكره الله تعالى عنهم في محمداً ذلك ومنهم
انه اسحق لان اسحق أبوهم وفي رسالة في ذلك صحتها القول باليسع في تعيين النبي رجحت فيها
القول بأن النبي اسمعيل جوابا عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء وعلى ان النبي اسمعيل فعمل
النبي يعني وعلى انه اسحق فعمله معروف بالارض المقدسة على ميايين من بيت المقدس وفي كلام ابن
القيم تأكيد كون النبي اسمعيل لا اسحق ولو كان النبي بالعام كما يزعم أهل الكتاب لكانت
القرابين والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون أولاد عبد المطالب عند اذبح عبد الله كانوا عشرة
بأن حمزة ثم العباس إنما ولدوا بذلك وإنما كانوا عشرة بهما وحيث يشك قول بعضهم فلما تكامل
بنوه عشرة وهم الحارث والغازي وحجل وضار والمقوم وأبو لهب والعباس وحزق وأبو طالب وعبد الله
هذا كلامه واجب عن الأول بأنه يجوز أن يكون له حينئذ عند اذبح ولد واحد ففقد ذكر أن
لولده الحارث ولدين أبو سفيان ونوفل وولد له بذلك ولد وحيدة هذا وذكر بعضهم أن اسمعيل صلى
الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشر وعليه فلا إشكال ولا
يشكل كون حمزة أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة وكلاهما أصغر من عبد الله على ما تقدم
من أن عبد الله كان أصغر من أبيه وقت النبي لأنه يجوز ان يكون المراد انه كان أصغر حين أراد
ذبحه أي لا يتقيد كونهم عشرة أو بذلك اتقيد ولا ينافي كونه ثلثة عشر لان المراد به واحد من الثلاثة
عشر وكان عبد الله كاتماً أحسن فتى يرى في قرش وأجلهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يرى
في وجهه كالسكب الدرر أي المضيء المنسوب الى الدر حتى شفت به لساعة فيس ولى منهن غناء
وليظهر ما هذا الغناء الذي لقيه منهن * قيل أنما تزوج أمنة لم تبق امرأة من قرش من بنى غزوم
وعبد شمس وعبد مناف الامرض أي اسفا على عدم تزوجها به فخرج مع أبيه ليواجه أمنة بلى

المظفر المولد وكان يعمل في ربيع الأول ويحتفل باحتفالاً عظيماً وكان شعرها شعراً باطلا عاتلاً ما لا دلا وطالت مدته في المالكة الى أن
مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستة بمحمود السيرة والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مرة الزمان حكى لي بعض من
حضر سباط المظفر في بعض المولد ذكر انه عذفيه خمسة آلاف رأس غنم وواحدة عشرة آلاف دجاجة ومائة ألف بديعة وثلاثين ألف
صن حوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخضع عليهم ويطلق لهم البخور وكان يصرف على المولد ثمانية آلاف دينار
واستلب الحافظ بن حجر يخرج عمل المولد على أصل ثابت في السنة وهو من الصبيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد

اليهود يصومون يوم عاشوراء فسا لهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجاه موسى ونصوه شكر إقبال نحن أولى بحسبي منك وقد جرى أبو لبب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه ثوبية بالمشربة بولادته صلى الله عليه وسلم وأنه يخرج لأمه بين أصبحه ما يشربه كما أخبر بذلك العباس في منام رأى فيه أبا لبب ورحم الله القائل وهو حافظ الشام شمس الدين عبد بن ناصر حيث قال إذا كان هذا كافر جازمه * وثبت بدماف الجحيم مخلدا إلى أنه في يوم الاثنين دأثما * يخفف عنه للسرور باجدا .

فا الظاهر بالبعد الذي كان عمره * (٤٦) باجد مسرورا ومات موحدا ﴿ باب في ذكر شيء من الخوارق التي

ظهرت في زمان رضاعه
صلى الله عليه وسلم
أول من أرضعه صلى الله
عليه وسلم أمه ثم ثوبية
الاسلمية مولاة أبي لهب
التي اعتقها حين بشرته
بولادته صلى الله عليه وسلم
واختلفو في أنها داركت
البعنة وأملت أم لا وكان
من عاقلة العرب إذا ولد لهم
مؤنود ياتسون للرضعة
من غير قبيلتهم ليكون
الحبيب للولد أو فصيح للمخاء
نسوة من بني سعد إلى مكة
ياتسون الرضعاو معهم
حليمة السعدية فكل امرأة
أخذت رضيعا لا حليمة
قالت حليمة فما امرأه
الا وقد عرض عليه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتأباه
إذا قيل لها يتيما فلما اجعنا
الانطلاق أي عز منا عليه
قلت لصاحبي تعني زوجي
والله أني لا كره أن أرجع
من بين صحابي ولم آخذ
رضيعا والله لا ذل ين إلى
ذلك فلا أخذته فقال

[illegible]

لا بأس عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت إليه فاخذته وفي رواية
 قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من أنت فقلت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حليلة فتبسم عبد المطلب
 وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيها خير الدهر وعز الأبد بإحليمة ان عندي غلاما يتيم وقد عرضته على نساء
 بني سعد فابين أن يقبلن وقلنا ما عند اليتيم من الخير إنما نلتصم الكرامة من الآباء قبل لك ان ترضيه فعسى أن
 نسعدى به فقلت ألا تنذرني حتى اشلور صاحبى قال بلى فانصرفت إلى صاحبى فاخبرته فكان الله كفى في قلبه فرحا

وسور افتال لي بالحليمة فخذ به فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظر في قفلة فلم يصبر فاستهل وجهه فحافظه حتى وادخلني بيتاً آمنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدبر في قوب مصروف ابيض من اللبن وتحتة حريرة خضراء فاد عليا على قفاه فبسطت قروح منه رائحة المسك فاشفقت أي خفت أن أوقظه من نومته فحسنت وجهه فوضعت يدي على صدره فقبضت من ضاحكه ففتح عينيه لي ففرح منهما نور حتى دخل عنان السما وأناظر فقبلته بين عينيه وحلته وما حلني على أخذه أي في ابتداء الأمر الا في لما وجد غيره والا فاذكره من أوصافه مقتض لاخذه وفي شرح (٤٧) الرقائي على المواهب انما لما

دخلت عليه صلى الله عليه وسلم مع جدهما فتا يقول ان ابن آمنة الامين عدا خير الانام وخيرة الاخيار ما ان لا خير الحليمة مريض نعم الامينة هي على الابرار ما مودة من كل عيب طافح وتقية الاكواب والاوزار لا تسلمه الى سواهااته أمر وحكم جاء من جبار قالت حليمة ثم اعطيتني في الأيمن فاقبل عليه بما شاء من لبن ثم حوّلته الى الأيسر فاني وكانت تلك جاله بعد قال أهل العلم الحمة الله أن له شريكا فعدل وفي رواية أن أحد ثديي حليمة كان لا يدرك اللبن فلما وضعت في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن من ثديي وشرب أخوه معه حتى روى ثم نام وما كنا نتنام معه قبل ذلك أي لعدم نومه من الجوع قالت وقام زوجني الى شارفا فاذا هي حائل أي ممتلئة الضرع من

الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها * قيل وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى * أقول فيه انه ساء في فتح مكة أنزل بالحجون ففتح الحاء المهمة عند شعب أبي طالب بالمسكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محل السكن أي طالب في غير أيام مني وهذا الشعب الذي عند الجرة الوسطى كان ينزل فيه أبو طالب أي مني فلا مخالفة والله أعلم ثم أقام عندها ثلاثة أيام وكانت تلك السنة عذم إذا دخل الرجل على امرأته أي عند أهلها أي فمى وأهلها كانوا اشعب أبي طالب ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعترضين على اليوم ما عرضت بالأس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأس فليس لي اليوم بك حاجة * قال وفي رواية انه لما سر عليه بعد أن وقع على آمنة قال مالك لا تعترضين على ما عرضت بالأس قالت من أنت فأولان قالت لما أنت هو لقد رأيت بين عينيك نورا ما رأاه الآن ما صنعت بعدني فخيرها فقالت والله ما نابيها بقرية واسكن رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون في وادي الله الآن يجلعه حيث أراد ذهب فخيرها انها حملت بخير أهل الأرض اه * أقول وفي رواية ان المرأة التي عرضت نفسها عليه هي لية العدوة وان عبد الله كان في بناء له وعليه الطين والفسار والله قال حتى أقبل ماعل وأرجع اليك والله رجع اليها بعد أن وقع على آمنة وانتقل منه النور اليها وقال لها ل لك فيا قلت قالت لا قال ولم قلت لقد دخلت بنو وما خرجت به أي وفي سرية ابن هاشم مررت في ويين عيني كغرة فدمعتك فابتعدت ودخلت على آمنة فذهبت بها ولث كنت أي وحيث كنت الممتدة منة لتلين ملكا ولا يخفى ان تعدد الواقعة تمكن وان هذا السياق يدل على أن هذه المرأة كان عندها علم بان عبد الله تزوج آمنة وانه بردها لدخول بها وانها علمت انه كائن بي يكون له الملك والسلطان وغير خاف ان عرض عبد الله نفسه على امرأته يكن لربة بل يستين الامر الذي دعاها الى بذل القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يؤكده ما في الواقع من قوله ثم ذكر ان شحمية وجهها ولما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله أعلم * وعن الكلبي انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم أي من قبل أمه وأبيه فاوجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا أي فان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان أراد () ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية أي من نكاح الام أي زوجة الاب لأنه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يتخلف على زوجته اكبر او لاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنع أهل الجاهلية الجمع بين الاثنين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة الاب ويسمونه الفيزين والفيزين الذي زاحم اباه في امراته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على الرابة وهي امرأة الأب او اب زوج الام وما قيل ان هذا أي نكاح امرأة الأب وقع في نسبه صلى الله عليه

عليه وسلم من قبل حتى اثبتنا رايوا وشيعا وبتنا بخير لية يقول صاحبنا حين أصبحنا والله بالحليمة لقد أخذنا تسعة مباركة فتأت والله الى لأرجو ذلك ثم خرجنا وركبت آتاني وحلته معي عليها فوالله انها قطعت بالركب ما يقدر على مرافقتها شيء من حرمي حتى ان سواحي يقلن لي يا بنت أبي ذؤيب ولحك اربعي علينا أي اعطى علينا بارق وقد عدم الشدة في السير ليست هذه آتاناك التي كتبت عليها تحفصك طور او تر فعملك طور آخر فقول لمن بي والله انه لم يبق في قلبي والله انما لها فالت حليمة وكنتم اسمع اني تنطق وتقول والله اني لها فاشمأنا فاشمأنا بعثني الله بعمدتي ورحلني عني بعد هذا الى ويحك يا نساء بني سعد انكن لي غفلة وهل ترين من

على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين ذكر في السيرة الحلبية وذكر أهلها لما أرادت فراق مكة رأت تلك الأتان سجدة أو خضعت رأسها نحو السكبة ثلاث سجدة ورفعت رأسها إلى السماء فمشت قالت ثم قعدت منازلتاني سعد ولا أعلم أراضا من أراضى الله أجذب منها فكانت غنى تروح على حين قعدت مناشبا على البناى غير أن الدين فنعاب ونشر وفي رواية غلب ما شاء الله وما يغلب أنسان قطر دابن ولا يجدها في ضرع حتى كان المقيم في المنازل من قومنا يقول لو أنهم وبهم يحكم امرحو أحيث يسرح راعي بنت (٤٨) أي ذؤيب يعنونني فتروح أغناهم جيا طاميا يضيقطر دابن وتروح غنى شبا ما بينا

وسلم لأن خزيمة أحد آبائه صلى الله عليه وسلم لماتت خاتمة على زوجها كبراً وأولاده هو كنانة جاء منها بنات فخره فيقول ساقطاً طلالاً أنى خلف عليها كنانة بعده موت أبيه ماتت ولم تلد منه ومنشأ الغلط أنه تزوج بعدها بنت أخيه وكان اسمها موافقاً لاسمها جاء منها بنات فخره بهذا يعلم أن قول الامام السهيلي نكاح زوجة الأب كان مباهياً في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من الحرمات التي اتهموها ولا من العظام التي ابتدوها لآله أمراً كان في عهد نبيه صلى الله عليه وسلم فكانت تزوج امرأته خزيمة وهي برة بنت صرفة فولدت له النضر بن كنانة وهاتم أيضاً فذكر تزوج امرأته وأبوه وأقده فولدت له صغيفة ولكن هذا خارج من عهد نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها أي وأقده لم تلد جداً صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا من نكاح لا من سفاح ولذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف أي إلا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام فإنه قد سلف الاستئذان أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعلم أنه لم يكن في أحد جدته صلى الله عليه وسلم من كان من بني قحطان ولا من سفاح إلا ترى أنه لم يقل في شيء غنى عنه في القرآن أي عالم يسع لهم إلا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقر بوالزوال لم يقل إلا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل إلا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها إلا في هذا وفي الجمع بين الاختين لأن الجمع بين الاختين قد كان مباهياً أيضاً في شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل وأختها ليقوله إلا ما قد سلف التفات إلى هذا المعنى هذا كلامه فلا التفات إليه ولا لمعل عليه على أن قوله أن يعقوب جمع بين الاختين ينازع قول القاضي البضاوي أن يعقوب عليه السلام إنما تزوج راحيل بعدما موت أختها راحيل وفي أسباب النزول لواحدي أن في البخاري عن أسباط قال المفسرون كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام ذامات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها فأتى ثوبه على تلك المرأة وصار أحق بهما من نفسها من غيرهما فإن شاء أن يتزوجها تزوجها من غير صداق إلا الصداق الذي أصدقها الميتوان شاء تزوجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها شيئاً وإن شاء عضلها وضارها لتفتدي منه فأت بعض الأنصار لجاماً ولد من غيرها وتارح ثوبه عليها ثم تركها فام بقرها ولم ينفق عليها البضارها لتفتدي منه فأت تلك المرأة وشكت حالها لني صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية وقيل في بوقريوس بخطب ابنه قيس امرأته فقالت أني أعدك ولداً ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمره فأتته فأخبرته أنزل الله تعالى الآية وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالتي يعني أبا الدرداء رضى الله تعالى عنه ومعه الزانية فقالت إن تردك أن أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه أن يضرب عنقه زادني رواية أحمد وأخذ ماله * وذكر بعضهم أن في الجاهلية كان إذا أراد الفسخ أن يتزوج

فلم نزل تعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفطمته وكان يشب شباً لا يشبه الزمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاماً جفراً أي غليظاً شديداً وعن حامية رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين يجي إلى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة كان يسلك الجدار ويمشي وفي خمسة حصلت له القدرة على المشي فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرى بالسما مع الصبيان وعن حليمه أيضاً رضى الله عنها قالت أنه في حجرى إذ ذمرت بنا غنيات فأقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبيلت رأسه ثم ذهبت إلى صواحبها قالت رضى الله عنها وكان

ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه وإلى قصة أرضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الميزانية يقول وبدأ في رضاعه معجرات * ليس فيها عن العيون خفاء * إذا بتلتمته مرضعات * فلي ما في اليتيم غنا غناء * فاته من آل سعد فتاة * قد أبته الفقرا الرضاء * أرضعته لبنا نفقتها * وبنيها البان الشاء أصبحت شراً لعمها وأمست * ما بها شائل ولا عجماء * اخضب الميعن عندها بعد عمل * إذ غدا لني منها غداء يلهامنة لقد صوغف الأجرس عليها من جسها والجزاء * وإذا سخر الآلهة لها * لسعيداتهم سعداء يقول

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وتكلم بهذا أيضا عند خروجه من بطن أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام تكلم به في بعض الأيام وهو عند حليلة لاله الا الله قدوسا قدوسا تاليعون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وكان لا يس شيئا الا دل بسم الله وعن حليلة رضى الله عنها قالت لما دخلت به الى منزلي لم يبق منزلا من منازل بني سعد الا اتبعنا منه ريح المسك والقيت محبته واعتقادير كتفي قلوب الناس حتى أن أحدهم كان اذا نزل به أدى في جسده أخذ كف صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع (٤٩) الاذى فيبرأ بان الله تعالى

سرلما وكذا اذا اعتل لهم بعيرا واشقا قالت حليلة رضى الله عنها فقد منامة على أمه أي بعد أن بلغ ستين ونحوه أحرص شيء على مكتبة فبنا لما نرى من بركته فكلنا أمه وفات لما لو تركت ابني عندي حتى يفلط وفي رواية قلنا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووخها فلم يزل بها حتى رده منها وقيل ان أمه آمنة رضى الله عنها قالت حليلة رضى الله عنها ارجى باني على النور فاني اخاف عليه وباء مكة أي كاختافين أنت أيضا عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه تعني من الرضاع لني بهم لنا خلف يبرأ ما أدى أخوه يقتد أي يمدوا فقال لولايه ذلك أخى اقترشي قد أخذ رجلا

يقول خطب ويقول اهل الروجة نكح ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول * ومن نكاح الجاهلية الجمع بين الاختين فإنه كان مباحا عندهم أي مع استباحهم له كما تقدم * وذكر بعضهم ان قبل زول التوراة كان يجوز الجمع بين الاختين أي شجرهم ذلك بنزولها قال وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجدة أي تحدث بنعمة ربه قاصدا به اتبنيه على شرف هؤلاء النسوة وفضلهن على غيرهن فقال أنا ابن العرائك والقوام * فمن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجرى فرسه مع أبي أيوب الانصاري فسبقت فرسه المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العرائك انه لهو الجواد البحر يعني فرسه * وقال صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته أي في غزوة خيبر وفي غزوة أحد أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب * أنا ابن العرائك * وجاء أنا ابن العرائك من سلم والناكث في الاصل المتلطفة بالطيب والظاهرة وعن بعض الطالين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم أحد أنا ابن التوامم أي ولا ينافي ما سبق في ذلك اليوم أنا ابن العرائك لانه يجوز أن يكون قال كلامن السكتين في ذلك اليوم * واختاف الناس في عدد العرائك من جد أمه صلى الله عليه وسلم فمن مكث ومن مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العرائك من جد أمه صلى الله عليه وسلم أربع عشرة وقيل إحدى عشرة أي أو ثلثين أم ثلثين أو ثلثين من بني سليم منهم مائة بنت هلال أم عبد مناف ومائة بنت الاوقص بن مرة بن هلال أم هاشم ومائة بنت مرة بن هلال أم أبي مه وهبنا وقيل ارادوا العرائك من سليم ثلاثين من بني سليم أي بذكر ارضه ككسائي في قصة الرضاع وكل واحد حنة تسمى مائة * قال وعن سعدان الفوائد من جداته عشرة اهل القول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم أقف على من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الاعلى اثنتين فاطمة أم عبدالله وفاطمة أم قصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم ير دالا بان التي في حمود نسبته صلى الله عليه وسلم ل اراد الام حتى يعمل فاطمة وأسند بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء القوام غير الثلاثة القوام التي في ذلك صلى الله عليه وسلم لم يقين لعل وقد دفع اليه ثوابعه رايوا له اسم هذين القوام ثلاثة قال هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حزة وفاطمة بنت أسد ثم رأيت بعضهم عديفين أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله ابن رزام وأما فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم عبد مناف والله أعلم * وعن طائفة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت من نكاح غير سفاح أي زنا فاقدمت المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم زوجها ان أراد فكت العرب تستحل الزنا الا أن الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والابيض افراد منهم حرمة على نفسه في الجاهلية أي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لذات آدم الى ان ولدت ابني وأمي ولم يصبني من

٧ - حل - أول * عليهما ثياب بيض فاجتمعاه فتعاقبا بطنه فهما يسومان أي يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجت أنا وأبوهم فوجدناه قائما مستيقا وجهه أي متغيرا لما نال من الملائكة لان الشق لانه يغير المظلة لزمته والزمه أبوه فقلنا مالك يا بني قال جاءني رجلا من جملان عليهما ثياب بيض فقال أمدعها صاحبه أهو قال نعم فقلنا يبتدراني فخذاني فاضجماني ففقا بطني فالتسا فيه شيئا فوجدناه أخذاه ولم يحاول لأدري ما هو قالت حليلة فرجعنا به الى خباتنا وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب يعني بشيء من الجن فخلق به اهل قبل أن يظهر ذلك به واخرجني من امانتك وفي رواية قالت قال زوجي أوى أن رديه

على أمه لتعالجه والله أن أصابه ما أصابه الاحصاء من آل فلان لما يرون من عظيم بر كنهه قالت لحفاناه وقدمنا به مكة على أمه قبيلا وهو ابن أربع وقيل خمس وقيل ستين وأشهر: وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن حليمة رضي الله عنها كانت تحدث أمه صلى الله عليه وسلم لما ترعى كأن يخرج فينظر الى الصبيان يعبون فيجتنبهم فقال لي أُمّاه مالي لا أرى اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاع وهم اخوة عبد الله واختامه ألدانية والشيء أولاد الحارث قالت فذلك تسمى انهم يرون غلمانا فيروون من ليل الى ليل قال ابغيتني معهم فكان يخرج مسرورا ويومئذ مسرورا (٥٠) قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فاعلوا انصف النهار وأتاني اخوه وفي رواية ابني

ضمرة بعد وفز ما وجبته
يرشح عرفا كيا ينادي
يألمه ويأبث الحفا أخى
غدا فأتاحاته الا ميتا
قلت وما قضيت قال بينا
نحن قيام اذا أتاه رجل
فاختطفه من وسطنا وعلا
ذروة الجبل ونحن ننظر
اليحى شق صدره الى
عائنه ولا أدرى ما فعل به
قالت حليمة فأتأت أنا
وأبوه نسعى سعيا شديدا
فاذا نحن بمقاعد أعلى ذروة
الجبل شاخصا بصره الى
السماء يتبسم ويضحك
فاكبست عايه وقبلته بين
هينيه وفات فذلك تسمى
حالة الذي دهك قال خير يا أمه
بيننا أنا الساعة قائم اذا أتاني
وهبط ثلاثة بيد أحدهم
ابريق فضة ويد الآخر
مانست من زمردة خضراء
فاخذوني وانطلقوا إلى
ذروة الجبل فعند أحدهم
فاضجعتني الى الارض ثم
شق من صدرى الى عاتى
وأنا أنظر إليه فلم أجد

سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام قال وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغيري قط من خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعنى الام كبرا عن كبر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم وزهرة اه: أقول والبناتيا كن في الجاهلية ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما عن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت احدهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا لدها إلى بون به شبهة فالتأتأى يعلق والتحق به ودعى ابنه لا تمتنع من ذلك والله أعلم * قال وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال ترأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال أنا أنتمسك نسبوا وصبروا حسبا ليس في أبائى من لدن آدم سفاح كما نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كنكاح الاسلام أى يخطب الرجل الى الرجل مؤلفته فيصدها ثم يعقد عليها اه: وعن الامام السبكي الانكحة التى في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستجمعة شرع والصحة كانت كحة الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كنكاح الاسلام أو جودا اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والاخرة * قال بعضهم وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم أن أجرى الله سبحانه وتعالى نكاحه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه على نكح واحد وفق شرعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا أراد الرجل أن يتزوج قال خطب ويقول أهل الزوجة تكح كاتقدم ويكون ذلك تمام مقام الايجاب والتقبل أو المراد بنكاح الاسلام ما ينفيد الحل حتى يشمل التشرى بناء على أنتم اسمعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حملت باسمعيل ولم يعتمها ولم يعقد عليها قبل ذلك * وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كافي البخارى أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء نكاح كنكاح الناس اليوم أى بالحب وقبول شرعيين دون أن تقول الزوج خطب ويقول أهل الزوجة تكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذى كان يقال فيه ذلك ونكاح البناتيا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع أى ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كبر أو لادده والجمع بين الاثنين على ما تقدم في حاشيتك يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السبكي ولا الجمع بين الاثنين ولا نكاح البناتيا وهو أن يظا البنى جماعة متفرقين واحد بعدوا واحد فاحملات وولدت لحن الولد بن غاب عايه شبه منهم ولا الاستبضاع وذلك أن المرأة كانت في الجاهلية اذا ظهرت من حبسها يقول لها زوجها ارسلني الى فلان استبضع منه ويعتر لها زوجها ولا يسمها أبدا حتى يتبين حمل من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وليس فيه نكاح الجمع وهو أن تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البناتيا ذوات ال ايات كلهم يطلقوا فاحملت ووضعت ومر عايها ليل بعد ان تضع

لذلك حسا ولا ألتا الى آخر القصص وفي رواية انها لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة
أشأته في أمالي مكة فقالت انى قدمت في محمد في هذه الليلة فلما كنت في أمالي مكة أضاني قواها ما أدرى أين هو فقام عبد المطلب يدعو الله أن يرده عليه وأنشد يارب رد ولدك هذا * أردده في واصلط عندي بدا فسمعها قائما السام يقول يا أبا الناس لا تضجوا أن الحمد والى لم يخذلوا لن يضعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادك تهامة عند الشرطة الجني فرك عبد المطلب نحو دونه ورفقة ابن نوفل فوجدوا ضل الله عليه وسلم تحت شجرة يحبذ غصتنا من أنصافا فقال له جده من أنت يا فلان فقال أنا عبد بن عبد الله بن عبد

المطاب قال وأنا جددك فذلك تسمى واحتمله واتفقه وهو يبي إلى مكة وهو قدما على قريوس فرسوه وجر الشاة والبقر وأعلم أهل مكة وعلى هذا تمصه حمل بعض المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ان هذه اقصى تكررت وانه حصل للمصباح مرة أخرى فوجدته أبو جهل فاركه بين يديه على ناقته وجاء به إلى جده وقال ماتدري ما وقع من ابنك فسا الفقال أن تحت الناقة وأركبت من خلفي فابتان ان تقوم فاركبته ما ملى فقامت حليلة فلما قدمت به فأتته ما ما أنتمك به ولقد كنت حرصا عليه وعلى مكانته عندك قلت قد بلغ الله وقضيت الذي على ونحوه في الاحداث فادبته عليك كما يحسن قالت (٥١) ما شانك فاصدقني خبرك قالت فلم

تدعني حتى أخبرتها قالت

فتعوقت عليه الشيطان

قلت نعم قالت كلا والله

ما للشيطان عليه سبيل وان

لا يني هذا شانا الا أخبرك

خبره قلت بلى قالت واديت

حين حجاب به ان خرج

منى نور اضاه له قصود

بصري من أرض الشام ثم

جاءت به فو الله ما رأيت أي

علقت من حمل قط كان

أخف منى ولا يسر ووقع

حين ولده وانه لو أضع

يده بالأرض رافع رأسه

في السماء دع به فكنك وانطلق

واشدت فوعن حليمه قرضي

الله عن امرهم بها جماعة من

اليهود فقالت لا تعذبوني

عن ابني هذا حاتم وأمه

كذبا ووضعته كذا وراة

عند ولادة كذا وذكر

لم كل ما سمعته من أمه

وكل ما رآته هي بعد ان

أخذته واستندت الجميع إلى

نفسها كاتما هي التي حاتم

ووضعتة فقتل أولئك

اليهود بعضهم لبعض

أقتلوه فقالوا أويتم هو

فقلت لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا لو كان يتما فقتناه لان ذلك عندهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وعين حليمه

أيضا رضى الله عنها انها زلت به صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ونخلة النمل المعروف كانت

العرب إذا قصدت الحج أقامت بهذا السوق شهر شوال يتفخرون ويتشادون الاضمار ويبعرون ويشتررون وانما سمي عكاظ لان

العاكظة المتأخرة يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا غر هو غايه في المفارقة قبل كان سوق عكاظ لتعقبه وقيس غيلان فلما وصلت

حليمه به بسوق عكاظ رآه كاهن من الكهان فقال يا هل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فزغت أي مالت به وحدثت عن الطريق

حاجها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فها ابنك يا فلان تسمى من أحببت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل ان لم يلب شبهه عليه فتكاح البنايا فمجانا وحينئذ يحتمل ان يكون أم عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثاني من تكاح البنايا فانه يقال انه وقعها أربعة وهم العاص وأبو لهب وأميمة بن خلف وأبو سفيان بن حرب وادعى كلهم سمررا فالحقته بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص قالت لانه كان ينفق على بناتي ويحتمل ان يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قيل أنه ألقى بالعاص لخلية شبهه عليه وكان عمرو يعير بذلك غيره بذلك على وعثمان والحسن وعمران بن إسرور وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسأني ذلك في قصة قبل عيان عند الكلام على بناء مسجد المدينة قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل اقل من اصلاص الطاهرين إلى ارحام الطاهرات أي وفي رواية لم يزل الله ينقلني من الاصلاص الحسية إلى ارحام الطاهرة * وروى البخاري بعثت من خير قرون بني آدم فراقفرا فاقى كنت في القرن الذي كنت فيه اه * وقد تقدم في قوله تعالى وتعالى في الساجدين قبل من ساجدا إلى ساجد وتقدم ما فيه ومن جهات قول أبي حيان ان ذلك استدل به بعض الرافضة على (ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين أي متمسكين بشرائع انبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطي قال الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب مصرح بإيمانهم أي في الاحاديث وأقوال الاساف وبني بين مرة وعبد المطالب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل وعبد المطالب سباني الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطالب ثلاثة أقوال احدها وهو الاشبه انه لم يبلغه الدعوة أي لانه سبانياته مات وصلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني انه كان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أي لم يعبد الاصنام وأما الثالث أن الله تعالى أحياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوهاهم لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة وانما حكى عن بعض الشيعة (قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلاص الطاهرين إلى ارحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه ماهر وقوفه أن الطاهرة فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قابل انكسرة الجهلية المتقدمة وقد أشار إلى اسلام آباءه وأمهاته صاحب الهدوية بقوله لم تزل في ضماير الكون تحتها ذلك الامهات والآباء

أي لان الكافر لا يقال انه مختار لله (والسبب الذي دعا عبد المطالب لاختيار بني زهرة ما حدث به ولده العباس رضى الله تعالى عنه قال قال عبد المطالب قدما الجن في رحلة الغناء فتر لنا على حبر من اليهود وقرأ الزبور ان الكتاب ولعل المراد به التوراة فقال لمن الرجل قات من قريش قال من ايمهم قلت

فأجابهم الله وفي الوفاء السيد السموذي لما تمت حقوق عكاظ الطائفت حلينة برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عراف من هزيل يريه الناس صبياتهم فلما نظر إليه صاح بأعشر هذيل يامعشر العرب مجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فالتفت به حلينة لجعل الناس يقولون أي صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون أحد فقال له ما هو فيقول رأيت غلاماً وأولاهة لقيتاني أهل دينكم وليكرن ألتكم وليظرن أمه عليكم فطاب فلم يوجد وعنها رضى الله تعالى عنها أنها لما رجعت بهمرت بذى الحجاز وهو سوق للحاجلة على فرسخ من عرفات وهذا السوق قبله (٥٢) سوق بجنة كانت العرب تنتقل إليه بعد انقضاءهم من سوق عكاظ ففتح به عشرين

يوماً من ذي القعدة ثم تنتقل إلى هذا السوق الذي هو سوق ذى الحجاز فقيم به إلى أيام الحج وكان بهذا السوق عراف أي منجم يأتيون إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر إلى خاتم النبوة وإلى الحرة في عليه صاح بأعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكرن أصنامكم وليظرن أمه عليكم أن هذا ليتنظر أمر أم السماو جلد يفرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث إلا ذلج فذهب عقله حتى مات وفي السيرة القاسية أن ثمران نصارى من الحبشة رآه مع أمه السعدية حين رجعت به إلى أمه بمكة فطامع فظفر وألوه وقبلوه ورواها خاتم النبوة بين كتيبه وجره في عليه وقالوا لها هل يفتكي عليه قالت لا ولكن هذه الحرة لا تفرقه ثم قالوا لها لناخذن هذا الغلام

من بني هاشم قال أنا ذليل أن أنظر بعينك قلت نعم لم يكن عروقة لا ففتح إحدى منخري فنظر فيه ثم نظر في الأخرى فقال أنا ههنا في إحدى يدك وهو راد الأصيل بقوله في منخريك ملكا وفي الأخرى نبوة وأنا محمد ذلك أي كامن الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذاك قلت لأدري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال الوجه أي أتابع وتناصروا زوجها قالت أما اليوم فلا أبيت لنزوجه من بني زهر كأن كان معه غيرها أو مطلقاً لم يكن معه غيرها فقال إذا تزوجت فتزوج منهم أي وهذا الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه ففتح على صاحبها بطريق القراسة قال له عز أياها لمة وتشديد أي آخره هزقة منونة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن شيخه سيدي علي الخراساني فقالنا أن الله يبركها ما كان إذا نظر لآفة الإنسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة إلى أن يموت على التعيين من صحف راسه هذا كلامه * أي ومن ذلك أن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما تزوج أمراً ولم يدخل بها فقال زوجته مسوناً ما بينه يزيد أدهي فانظري إليها فافتها فنظرت إليها ثم رجعت إليه وقالت هي بديعة الحسن والجمال ما رأيت مثاها لكن رأيت خالاً أسود تحت سرتها وذلك يدل على أن دأس زوجها يتلع ويوضع حجرها فطامع معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه وكان والياً على حمص فعدا إلى ابن الزبير وترك مروان ثم خاف من أهل حمص لما تبعوا أمروا أن يفرها بغيره جماعة منها فقطعوا رأسه ووضعوه في حجر تلك المرأة ثم جثوا تلك الرأس إلى الزبير ورواها عن النعمان هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لأن أمه لما ولده وكان مولود له للأنصار يهدى الحجرة على ماسية في حملة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدا بخره فضخمها ووضعها في فيه فثكبهما فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يكثر ما له ولده فقال أما ترضين أن أبعث حميداً ويقتل شهيداً ويدخل الجنة وهو الذي أقر على يزيد بن معاوية بآرام آل البيت لما قتل الحسين ممن كان مع الحسين من أولاده وأولاد أخيه وأقر به وقال له طامع بما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لوراءكم على هذه الحالة ففرق لهم يزيدوا كرمهم ورددهم معهم وأمرها كرامهم على ماسية في ذكره أن شاء الله تعالى * وما يروى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان مصل على وغفوا عن مصاليه وغفوا عن بطر بنعم الله والفقر ببطا الله والتكبر على عباد الله وتابع الهوى في غير ذات الله * وقد ذكر أن حمص نزل بها تسعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بديداً وفي حياة الحيو أن أن حمص لا تمشي بها العنقارب وإذا مات رحب فيها عترب غربته ماتت لوقتها قيل لطمس بها * وفي حديث ضعيف أن حمص من مدن الجنة وقيل الحزاهر الكاهن وقيل هو الذي يحرم الأشياء ويهدى بها بطنه ويقال الذي ينظر في الأجرام فإنه ينظر فيها بطنه فربما أخطأ أي لأن من علوم العرب الكهانة والعيافة والقيافة والنزجر والخطا إلى المل والعلب

فلنذهبن به إلى ملكتنا ولداً فإن هذا الغلام كان له شأن نحن نعرف أمه فأبته وأنت به إلى معرفة أمه فقصه في الصدرياء بروايات كثيرة في بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر القصة قال يئنا نحن كذلك إذ بالي قد اقبلوا بجناهم أي بأجمعهم وإذا بطري أي مرضي أمام الحى تهتف أي تصيح بأعلى صوتها وتقول واضعيفاً فأكبوا على يعني الملائكة وضمنوا إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظفري وأوحيداً فأكبوا على فضمنوا إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيد إن الله مملك وملائكته والمؤمنين من

أهل الأرض ثم قالت طثري وإتياءه استضعفت من بين أصحابك فقتلتك فاعلمك فأكبروا على وضوئي إلى صدورهم وقبول أسمى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من يتيم ما كرمك على الله لو تعلم ما تريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني إلى الحى إلى شفير الوادى فلما أبصرنى أى وهى طثري قالت لا أراك إلا حياء بعد فاجتحت حتى أكتب على وضعتنى إلى صدورهم فوالله تسمى بيده أن لى حجر هاند ضمتنى إليها وحيدى فى أيدىهم معنى الملازمة والقوم لا يعرفهم أى لا يعرفونهم فقبل بعض أقوم يقول أن هذا الغلام قد صابها لم أى طرف من الجنون أو ما تائف من الجن وهى المدة لظلقوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويدأوه (٥٣) فقات ياهو لا ما بينى مما تذكرون

شئى أن أرا بى أى أعضائى سليمة وفؤادى صحيح وليس فى قابلى علة فقال أبى وهو زوج طثري لا زون كلامه صحيحا نى لأرجوان لا يكون بابنى بأس وانتقوا على أن يذهبوا إلى الكاهن فلما انصرفوا إلى به قصوا عليه قصتى فقلوا استكروا حتى أسمع من الغلام فاه أعلم بأمره منك فسألتى فقصصت عليه أمرى من أوله إلى آخره فوثب إلى وضعتنى إلى صدره ثم نادى بأبى صوته بالعرب بالعرب من شرقه اقرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوه معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك مدرك الرجال ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آباكم وليخالفن أركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بئنه فصعدت طثري فزمتنى من حجره وقالت لانت أعتنه وأجن ولو

ومعرفة الأنواء ومهاب الرياح ففلم أراج عبد المطلب إلى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفيّة وزوج ابنه عبد الله أمّته بنت وهيب وأخى وهيب فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على أبيه أى فزوطر لأن الفلج بالناء واللام المفتوحين والجيم والفوز والظفر أى فزوطر فمالم ينله أبوه من وجود هذا المولود العظيم الذى وجد عند ولادته لم يوجد عند ولادة غيره * أى وفى كلام ابن الحدث أن عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عمّ أمّته فى مجلس خطبة عبد الله لأمّته وتزوجوا ولما تم ابتنيها ثم رأيت فى أسد الغابة ما يوافقوه هو أن عبد المطلب تزوج هو وعبد الله فى مجلس واحد قيل وفيه تصريح بأن عبد الله كان موجودا حين قال الجبر لعبد المطلب أن النبوة موجودة فيه وكيف تكون موجودة معه انتقاها لعبد الله وقد يقال من أين أن عبد المطلب تزوج له لعقب مجيئه من عند الخير حتى يكون قول الخير لعبد المطلب صادرا به وجود عبد الله جاز أن يكون ذلك صدر من الجبر لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه أن هذا لا يحسن الأول كانت أم عبد الله من بنى زهرة لأن يقال يجوز أن يكون عبد الله وجد من بنى زهرة فجزأ أن يكون عبد المطلب تزوج من بنى زهرة فلهذا قالوا لعبد الله أنهم أن قول الخير لعبد المطلب أنه يجفى إحدى يديه الملك وأنه يكون فى بنى زهرة فمشكل أيضا لأن الملك لم يكن إلا فى أولاد لولده العباس ولا يستقيم الأول كانت أم العباس من بنى زهرة ما عالا لى هى أم حمزة أو غيرهما أم العباس ليست من بنى زهرة خلافا لما وقع فى كلام بعضهم أن العباس ولدته هالة فبوشقيق حمزة لأنه لا خلاف ما أشهر عن الحفاظ إلا أن يقال جزأ أن يكون الملك والنبوة اللذان عنهما الخبرها نبوة هو ما كصلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم أعطيها أى كلا من الملك والنبوة المنتقائين إليه من أبيه عبد الله بناء على أن أم عبد الله من بنى زهرة قوله لا ينافيه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له أباطال وعبد الله. والد النبى صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن تكون فاطمة هذه من بنى زهرة فحينئذ لا يشك قول الجبر إذا تزوج فزوج منهم أى من بنى زهرة بعد قوله لك شاعرا قيل الذى دعا عبد المطلب لاختيار أمّته من بنى زهرة قوله لعبد الله أن سودة بنت زهرة السكاهنة وهى محمودة والد أمّته صلى الله عليه وسلم كان من أمرها أنها ولدت رابها أبوها زهرة فاشياهاى سودا وكانوا يثبون من البنات من كانت على هذه الصفة أى بدفنوها حيوة ويسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذلك وكأى لا نساء فى الجاهلية كانوا يدفنون البنات وهن أحياء خصوصا كندة قبيلة من العرب خوف العار أو خوف التقير والاملاق وكان عمرو بن قنيل يحى المودة لأجل الاملاق يقول لرجل إذا أراد أن يفعل ذلك لا تتعلل أنا فكيفك مؤثها فخذها فاذنرت عقالا ليهان شئت فدفعها إليك وإن شئت فكيفك مؤثها

علت أن هذا قوله ما أثبتك فطلب لنفسك من يقتلك فأنه قال هذا الغلام ثم احتسبوا إلى أهلهم ثم أصبحت فزاعما فعلموا معنى الملازمة وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى طاتى ولعل الحكمة فى بقاء أثر الشق الدلالة على وجود الشق وقد أشار إلى هذه القصة صاحب المعزى بقوله وأتجدد وقد فصلته وبها من فصالة البراءة إذا حاطت به ملائكة الله * فظننت بأنهم قرأه ورأى وجدها به من الوجه - عده ليهى بصلى به الأحشاء شق من قلبه وأخرج منه * مضغة عند غسله سوداء ختمته على الأيمن وتداو * دع ما لم يدع له أنباء

صان أمراره الختام فلا الفضض مله به ولا القضاء^١ وقد تكره في الصدر هذه المرة الأولى لينشأ على أكل الحالات وآثم الصفات والمرة الثانية عند بلوغه عشر سنين أو عشرين سنة في الدر المنثور عن زوائد مسند الإمام أحمد عن أبي بن كعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت أبا هريرة قال لي عمر وأنا بن عشرين سنة واهر إذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول أوهو فاستقبلاني بوجوه لم أره خلق قط وثياب لم أره أهل أحد قط فقبلا (٥٤) إلى عيشان حتى أخذ كل منها بعضي لا أجد لأحدهما مسا فقال أحدهما

وكان مصعب جد القزدق يفعل مثل ذلك فامرأوها وأدها وأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك فلما خرج لها الحافر وأراد دفنها سمعها تنادي تقول لا تشد الصبدي وخلفها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الحائف يسبح يسبح آخر في المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لها لسانا وتركها فكانت كاهنة قريش فقامت يومالتي زهرة فيكم نذير أو تلذذير فاعرضوا على بناتكن فعرضن عليهن فقالت في كل واحد منهن قولاً ظهر بعد حين حتى عرضت عليها أمانة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو تلذذير الهشأن وهران من رأي اختييار عبد المطلب لأمانة من بني زهرة عبدالله وأصبح من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختيياره لزوجته بعض نساء بني زهرة فصبه ما تقدم عن الخبر بناعلي أن أم عبد الله كانت من بني زهرة وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الخبر سيبا لتزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بني زهرة ففقه نظر ظاهر إذ كيف يأتي ذلك مع قوله إذا تزوجت فتزوج منهم بعد قوله لك شاعا أي زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكره في التنوير عن البرقي أن سبب تزويج عبدالله أمانة لعبد المطلب كان يأتي الجن وكان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فذا عنده رجل عن قرأ الكتاب فقال لئن لم أن أفش منخر ك فقال وذلك فانظر فقال أرى نبوة أو ملكا وأراه في الملائكين عبد مناف بن هاشم وعبد مناف بن زهرة فلهما الصبر عبد المطلب أنطق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهب فولدت له حمزة وولج ابنه عبدالله أمانة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لا بأس فقول الخبر لعبد المطلب هل لك من شاعا إلى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بني زهرة وزوج ولده عبدالله أمانة قوله وتزوج وحيد ذلك المناسب للبرقي رحمه الله تعالى أن يزيد بعد قوله أن سبب تزويج عبدالله أمانة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

باب ذكر حمل أمه بصلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين
عن الزهر رحمه الله تعالى قال قلت أمانة لقد علقت بصلى الله عليه وسلم فما وجدت له مشقة حتى وضعت وعنها أنها كانت تقول ما شرفت بفتح أوله وتانيه أي ما علفت باني حملت به ولا وجدت له تقلا بفتح القاف كما يحكى النساء إلا أني أنكرت رفعم جيتني بكسر الحاء الهيعة تأتي تزمها الحائض من التخصيب وأما بالفتح فلطرفة واحدة من دفعات الحيض أي والذي ينبغي أن يكون الثاني هو المراد واستعمات المرقي مطلق الدم الذي تراه الحائض وربما يؤيد هذا هو المراد أن بعضهم يقل أن الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت وربما رفعتني وتعداى فلم يكن رفعا دليل على الحمل أي وهذا ربما يفيد أن حيضها تكرار بل حملها بصلى الله عليه وسلم وأما في على تقدير تكرره فقد ذكر أن مريم عليها السلام حاضت قبل حملها ببعض عليه الصلوة والسلام حيث في ثلث أمانة وتاني أني من الملائكة وأنا بن

حجر الحكمة فيه زيادة كرامات ليتاني ما يوحى إليه بقلب قوى في أكل الأحوال من التظهير والحكمة في الزاد في كراماته ليتأهب للنجاة وعن حليمة رضي الله عنها أنها كانت بعد رجوعها بصلى الله عليه وسلم من مكة لأندعه يذهب بمكانا بعيدا فقلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع اخته من الرضاع وهي الأشياء وكانت تحضنه مع أمها ولذلك تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت ترقصه وتقول هذا أخ لي لم تلده أمي وليس من نسل أبي وعمي فأنه اللهم فيمن تمنى وما كانت ترقصه بأخته الأشياء ياربنا ابننا لعلمنا حتى أراه أفعما وأمردا

ثم أراهم سيدا مسودا واكتاد به معا والحسد * واعطه عزايديوم أبدا * قال الأزدي ما أحسن ما أجاب الله به دعاءها فقالت
حليمه في هذا الحرائ ما ينبغي أن يكون الخروج والوقوف في هذا الحرف فقالت اختها ما هو جاد حتى حرا رأيت حمامة تظل عليه اذا
وقفت وقتت واذا سار سارت حتى انتهت الى هذا الموضع فجعلت تقول حقا يا بنية قالت اى والله فجعلت تقول لا أعوذ بالله من شر ما تحذر
على ابني وفي كلام بعضهم ان حليمه مرضى الله عنها في بعض الاوقات رأت الغمامة تظله اذا وقف وقتت واذا سار سارت وفدت عليه حليمه
رضي الله عنها بعد تزوجه بخديجة رضي الله عنها ففكر اليه حتى قيل فيكم لها خديجة (٥٥) رضي الله عنها فاعطتها عشرين

رأسا من غنم وبكرات من
الابل وفي رواية أربعين
شاة وبعير او وفدت عليه
يوم حين فبسط لها رداءه
جلس عليه وفي رواية
قربت من زوجها وولدها
فبسط لهم رداءه وفي
رواية وأجلسهم على ثوبه
وفي كلام القاضي عياض
ثم جاءت أبا بكر فبسطها
رداءه ثم جاءت عمر ففعل
ذلك * قال في السيرة
الحلبية تعلق ابن الأثير
فتكون تدمعرت دهر
طولا وعن أبي الطفيل
قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم لما
بالجمر انه بعد وجوده من
حين والطائف وأغلام
شاب فالتبت امرأة فلما
رأها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لبسط لها رداءه
فقبل من هذه قبيل أمه
التي ارضعته وفي رواية
استأذنت امرأة على النبي
صلى الله عليه وسلم قد
كانت ترشعه فلما دخلت

لنا ثمة واليقظة توفي رواية بين النائم واليقظان فقال هل شعرت بأنك قد حمت
بسيد هذه الأمة وتبينها اى وفي رواية بسيد الانام اى اعلى ذلك وامهلى حتى دنت ولادتي أنا في فقال
قولي اى اذا ولدته اعينته لواحد * ومن شر كل حاسد اى ثم بمية عهدا فان اسمه في التوراة والانجيل
أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض وفي القرآن عبادى والقرآن كتابه وسيأتى عن عهد الباقر رضى
الله تعالى عنه أن تسميه أحمد ولهم بعضهم يذكرون بعد هذه البيت أميات لأصل لما اذا ثبت أنها قالت له
ذلك بعد ولادته كان ذليلا لما يقوله بعض الناس أن أمانة رقت للنبي صلى الله عليه وسلم من العين
* أقول ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لأنها لم تجد ما تستبدل به على ذلك لأنها لم
تجد تقلا وعادتها ان حصارها بما بعد عدم وجوده في زمنه المعتاد لها ولم تعلم على مفارقة النور
لمبعد الله وانتقال النور الى وجهها على ما ذكر بعضهم في كلام هذا البعض لما طفق النور وجهه عبد الله
انتقل الى وجهه آمنه ولا على خروج النور منها تمامه أو بقطة بناء على أنه غير الحمل على ما يأتي في الخفاء دلالة
ما ذكر على ذلك ولعل أباه صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يباها قول المرأة التي عرضت نفسها عليه
اذ به فخيرها لها حملت بخير أهل الأرض والنقل في ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كإسباني
يجوز ان يكون بعد اختيار الملك لها سكن في المراهق وفي رواية من كتب رضى الله تعالى عنه في مجيء
الملك لها كان بعد ان مضى من حملها ستة أشهر فليست ما فان الستة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونس
الرواية كانت آمنة تتحدث وتقول أنا في آت حين مربي من حملي ستة أشهر في المنام وقال يا آمنة أنك
حملت بخير الما لئن فاذا ولدته فسميه عداوا كسمي شأنك الا أن يقال يجوز تعدد الملك أو تكرر رجعي
الملك لما في تأمل والله اعلم * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان من دلالته حمل آمنة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة ترقش نطق تلك اللبقة اى التي حمل فيها اى في اليوم قبلها برسول
الله صلى الله عليه وسلم اى بناء على ما هو الظاهر مما تقدم أنه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور
وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يرق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح
منكوسا ويحمل هذا الا يقال من قبل الرأي أنه أقول دلالة الأول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم
لا على خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حيث هو واضحة وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف
فيها الآن يقال أن ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع أن المدعى في كلام ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انما هو خصوص حمل آمنة به على أن السياق يدل على أن المراد عام أنه يحملها
به والله اعلم * وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه أن في مبيحة تلك اللبقة أصبحت أنصام الدنيا
منكوسة اى ولعل ذلك كان من علامة حمل أمه به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسيأتى
ما عندنا لا دته أيضا تنكست الأصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه أن أصحاب رسول

عليه قال اى اى وعمد الى رداءه فبسطه لما فقدت عليه * قال ابن حجر في شرح الحمزة من سعادة حليمه توفيقها للإسلام هي
وزوجها بنوها وغلط من أنكر اسلامها بل اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالقيم وقبرها معروف يزور رضى الله عنها *
وفي السيرة الحلبية أن بنتها الشياخه أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوم حين فلما أخذها المسلمون قالت أنا
أخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ليا رسول الله أنا أختك وما علامه ذلك قالت عضه عضتها في
ظهرى وأنا متوركتك فصر رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها فمأوى بسط لها رداءه وأجلسها عليه وجعلت عيناه وكلام

المواهب يقتضي أنها قضيت في كل منها قام وبسط رداءه واحدة عند مجيء أخته وواحدة عند مجيء أمه خلافاً لما في ذلك وأنكر مجيء الأم وقال بل هي الاختنق * قال ابن عبد البر في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع جاءت إليه يوم حين فقام لها وبسطها رداءه جلست عليه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال جذاذة أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع يقال لها الشيء أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فخذوه فاقبضوا من الرضا من النبي الحديث وقد ألف الحافظ مغنطاي تأليفه (٥٦) اسلام حليلة رضى الله عنها ردا على من أنكر (باب وفاة أم صلى الله عليه وسلم) >

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين وقيل خمسة وقيل ستاً وقيل أكثر من ذلك توفيت أمه روى الزهري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه إلى أخوال جده وهم بنو عبد بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم إيم بركة الحبشية فأقامت به عندهم شهراً وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يذكروا ما كان في مقامه ذلك ونظر إلى الدار فقال هبنا زلت في أمي وأحسن العوم في بر بن عبد بن النجار كان قوم من اليهود يختلقون ينظرون إلى قالت أم إيم فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته ثم رجعت به أمه إلى مكة وفي رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر إلى رجل من اليهود

الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال ناد عروة أبي إبراهيم وبشرى أخى عيسى وراثة أمي حين حملت في كاهن خرج منها نور وفي لفظه سراج وفي لفظه شهاب أضاءت له قصور وبصرى من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسياق أخبار النور خرج منها عند الولادة وهو أولى لكونه مرقه متصلة ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرتين حمت به مرة حين وضعته أي وكلاهما يقطعة ولما منع من ذلك أو هذه أي رؤية النور حين حمت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الآتية وتلك يقطعة فلما تعرض بين الحديثين اه * أقول الرواية الآتية هي رواية شداد بن أوس ولفظها أخبارنا في المنام أن الذي في بطنها خرج نوراً وهي تقيدان ذلك النور وهو نفسها فما فهو بعد تحقق الحمل ووجوده والرواية التي هنا تقيدان النور وغيره وما كان وقت ابتداء وجوده داخل فلا يصح حل أحدهما على الأخرى إلا أن يقال المراد بحين حملت من حماها وإن النور كان هو ذلك الحمل لكن الذي ينبغي أن تكون رواية شداد التي حملت عليه الرواية الأولى حاصلة قبل الولادة فتكون رأت النور عند الولادة، وناما وبقطة تأنيسا لها على أنه يجوز إبقاء الروايات الثلاث على ظاهرها وإنهارت مناما فخرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند خروجها لأن الذي في بطنها خرج نوراً ثم رأت بقطة عند وضعه خروج أنور وسياق في رواية أمه أنها قالت لما وضعته خرج معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون رابعة فبصري قول بقعة من الشام خلص إليها نوراً بوعلى أنه مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم لهما مرتين مرة مع أمه في ذاب مرة مع ميسرة غلام خديجة رضى الله تعالى عنها كما سيأتي وبها يبرك النافذة التي يقال أن فاتته صلى الله عليه وسلم بركة فمأثر ذلك فيه وبني على ذلك المحل مسجل ولها كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام في الاسلام وكان فتحها صلحاً بخلافه في بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على بخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وبها نذر سعد بن عبادته وهي من أرض حوران والله أعلم بوقوع الاختلاف في مدة حمله صلى الله عليه وسلم فمن ابن عائذ بن أبيه المنة تحت والذال المعجمة أنه صلى الله عليه وسلم بقي في بطن أمه تسعة أشهر كلالاً تشكو وجما ولا مفصولاً ولا محالاً ما يمرض لذوات الحمل من النساء أي وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب نير سيف قد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السمك لا كبر والنجم الا نور وكانت أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه وروى ابن حبان رحمه الله عن حليلة رضى الله تعالى عنها عن أمه أنها صلى الله عليه وسلم أنها قالت إن لبي هذا غاشاً نالني حملت به غلاماً أحدهما لقط كان أخف ولا أعظم منه بركة وقيل بقي عشرة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر أي ويكون ذلك آية كما أن عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل ومع نص الحكماء والمنجمين على أن من يولد في

يختلف ينظر إلى فقال يا غلاماً اسمك قلت أحمود فنظر إلى ظهري فسمعت يقول هذا نبي هذه الأمة ثم راح إلى أخوانه فخرجوا أي غفقت على بفرجنا من المدينة فلما كانت بالأيواء توفيت ودفنت فيها بالمجورين وقيل جمعا بين الروايتين أنها دفنت أولاً بالأيواء ثم نبشت ونقلت إلى مكة ودفنت بالمجورين والأيواء موضع من أعمال النضر بين مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت في حدود العشرين سنة * وروى أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهري عن أسماء بنت رجم عن أمها قالت شهدت أمه أم النبي صلى الله عليه وسلم في علقته التي ماتت بها وبعد عليه الصلاة والسلام غلام يقع أي

مرتفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت أمه الى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * فودى غدا للضرب بالسهام بما تمنى ابل سوام * انصح ما ابصرت في المنام فانت مبعوث الى الانام
تبعث في الحل وفي الحرام تبعث في التحقيق والاسلام * دين ابيك البرابراهيم فاقه انك عن الاصنام * ان لا تو اليها مع الاقوام
ثم قالت كل حي ميت وكل جد يدبال وكل كبير يفنى وانا ممتدة وكري ياق وولدت طهرا قالت فكنا نسمع نوح الجن عليها حفظنا
من ذلك تبكي الفتاة طيرة الامينة * ذات الجلال العفة الزينة زوجة عبد الله والقرينة * (٥٧) أم نبي الله وذو السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة
صارت لدى حفرتها رهينة
لوفودت نفودت غنية
ولغنايا هفرة متينة *
لا تبقى طلعانا ولا ظلمينه
الا اثت وقطعت وتينه
امادلت ايها الحزينة
عن ادى ذوالعرش يعلى
دينه

فكلنا والمهتزينة
نبيك العطاة أو الزينة
أول الضعيفات والسكينة
قال الزرقاني في شرح
المواهب تتلأعن الجلال
السيوطي بعد ذكر آياتها
السابقة وهذا القول منها
صرح في أنها موحدة
ذكرت دين ابراهيم وبيت
ابنها صلى الله عليه وسلم
بالاسلام من عند الله ونبيه
عن الاصنام وموالاتها
وهل التوحيد شيء غير هذا
فان التوحيد هو الاعتراف
بالله والحيته وإنه لا شريك
له والبرادة من عبادة
الاصنام ونحوها وهذا
القدر كاف في التبري من

الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذي هو أقل مدة الحل أي فقد قال الحكماء
في بيان سبب ذلك ان الولد عند استكمال السبعة أشهر يتحرك ويخرج حركة عنيفة أقوى من حر كته
في الشهر السادس فان خرج ماش وان لم يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضعفة له فلا
يتحرك في الشهر الثامن ولذلك تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج خرج فقد
ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء مكرتين مضعفتين لمع ضعفه وفي كلام الشيخ يحيى الدين بن
العري رحمه الله تعالى لم أر ثمانية صروف في نجوم المنازل ولهذا كان المولد اذا ولد في الشهر الثامن يموت
ولا يعيش على فرض أن يعيش يكون معاولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على
الجنين البرد وليس وهو طبع الموت أي وقيل بل كان جملة ووضعه في ساعة واحدة وقيل في ثلاث
ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام أي وكانت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقال لها سنة الفتح والابتهاج فان قرىشا كانت قبل ذلك في جذب وضيق عظيم فاضرت
الارض وجملت الاشجار واتاهم الزعم من كل جانب في تلك السنة في حديث مطعون فيه قد اذن الله
تلك السنة بنساء الله نيا أن يحملن ذكرنا اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولم تنف على ما يجري
على السنة المباح من أهمل الله عليه وسلم كان يذكر كراه في بطن أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام
أنه كان يكلم أمه اذا دخلت عن الناس ولم يسمع الله ويذكره اذا كانت مع الناس وهي تسمعهم وعن
شدد بن أوس رضى الله تعالى عنه قال لما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ
كبير من بني عامر هو بدر بن قومه أي المقدم فيهم يتوكل على عصا فقل بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني ابنتك أنك تزعم أنك رسول الله الى الناس أرسلك
بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا أنك فبت بعظيم وانما كانت الانبياء
والخلفاء أي معظمهم في بيتين من بني اسرائيل وانت من بعد هذه الحجارة والاولان فمالك ولقبوة
ولكن اسكل حق حقيقة فابنئ حقيقة ذلك وبدمشا لك قال فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم عسلته
ثم قال يا غائبني ما مر ان لهذا الحديث الذي سألتني عنه نبأ وجلسا فجلس فثنى رجله ثم ركبا يرك
البحر فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا غائبني ما مر ان حقيقة قولك وبدمشا في ابي
دعوة في ابراهيم عليه السلام أي حيث قال ربنا وابعت فيهم رسولا يتلو عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم أي وعند ذلك قيل لقد استجب لك وهو
كائن في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في نبوع الحياة اجمعوا على ان الرسول المذكور ههنا
هو محمد صلى الله عليه وسلم اقول في ههنا ان جرير عليه السلام اعلم ابراهيم عليه السلام قبل ذلك بأنه
يوجد في نبي من العرب من ذرية توله اسمعيل فقد جاءه ابن ابراهيم لما أتى بأخراجه هاجرا ولم يولد اسمعيل

السكر وثبت وصفا للتوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد
البعثة ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافرا على العموم فقد تخلف فيها جماعة فلا بد أن تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف
واكثر من تخلف منهم انما كان محب تخلفهم معهم من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من أنه ترب بعث نبي من
الخر صفة كذا وأمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمع غيره هاو شاهدت في جملته ولا دتمن آياته الباهرة عما يحل على
التحفظ ضرورية وراثة النور الذي خرج منها اضاءت له قصور الشام حتى رأته وأتت حليلة خن جاءت به ودهش مدبره أخفيا

عليه السلام كلاً والله الشيطان عليه سبيل وان لم يكن لابي هذا شأن في كتابات اخر من هذا النمط وقد تمت به المدينة عام وفاتها
وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوّة ورجعت به الى مكة فهذا كما عايناه بدنا نحن خففت في حياتها وأما ابو موسى الله عنه فقتل
عنه كتابات واشعار تدل على توحيدهم أيضاً كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه أما الحرام فأثمت دونه والحل لأجل فاستبينه
يحيى الكريم عرضه ودينه فكيف بالامر الذي تبغينه مع ما كان عليهم من العفة حتى اقتنعت بالنساء ولم يزلن منه شيئاً وكان نور
الذي صلى الله عليه وسلم يضيء (٥٨) في وجهه كالسكب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنزل أثقل من اصلاص الطاهرين

عليه السلام حمل هو وحده وله داعي البراق انه أتى مكة قال له جبريل أنزل فقال حيث لا ذرع ولا
ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الا من ذرية ولدك يعني اسمعيل عليه السلام الذي تم به الكعبة
العاليا الان يقال النضر من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم أن أم اسمعيل
قالت لا ابراهيم مائة لغيره والله أعلم ثم قل يشرى عيسى وفي رواية أن آخر من يشرى عيسى
عليه السلام أي آخرني يشرى من الانبياء عيسى بديل الرواية الاخرى وكان آخر من يشرى
عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الحديث بقوله
ما مضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بك الانبياء
ويشرى عيسى في قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي
من التوراة ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه احمد أي والمبشر بهم من الانبياء قبل وجودهم أيضاً
أربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال الله تعالى في حق سارة فيشرهاها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب قيل بشرت بأن تبقى الى ان يولد يعقوب بولدها اسحق وقال في حق ذكريان الله
ببشرك يحيى وقال في حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسم المسح ثم قال واني كنت بكر أبى ونهى
وانها حملتني كاقفل ما حمل النساء وجعلت تفكرو الى صواحبها تنقل ما يجد ثم انها رأت في المنام
ان الذي في بطنها خرج نوراً قالت فيجاءت أتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضاءت
له مشارق الارض ومغاربها الحديث وستأتي تتمته في الرضاع أي وقال ابن الجوزي ممن روى
عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال
دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي قالت خرج مني نور اضاءت له قصور الشام قال الحافظ
ابو نعيم الثقل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحل والخفة التي جاءت فيسابق من الرواية
كانت عند استمرار الحل ليكون ذلك خارجاً عن المعتاد كذا قال * أقول قد قدمنا انه يجوز
أن يكون هذا الثقل الواقع في ابتداء الحل كان بعد اخبار الملك لها بالحل فلا يخالف ما سبق وفيه
ماسبق والجواب عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت آمنه لقد علقت به فها وجدت له مشقة حتى
وضعتوه ويمكن أن يكون المراد المشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعاً ولا غصلاً ولا رجحاً ولا
ما يمرض لدوات الحل من النساء أي وقع وجود الثقل لم يحصل له المشقة المذكورة وحيث لا ينافي
ذلك شكواها ما مجده من ثقله والله تعالى أعلم

باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحق لم يأت عبد الله بن عبد المطلب أن توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل بآل
كاعليه أكثر العلماء (١) أي وصححه الحافظ الدمشقي وسيأتي في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك

الى ان تمام الطاهر ان
لكافر لا يوسف بلنه طاهر
فيه دليل على عبادته آياته
وأما هاتين السكتين قال في
لواهب وقد روي أن آمنة
ماتت بعيسى الله عليه وسلم
مدموماً فروى الطبراني
وابن شاهين عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم نزل بالحجون
كثيباً حزينا وفي رواية
وهو بالك حزين فقام به
ماشاه الله ثم رجع مسرورا
قال يخاطب عائشة رضي
الله عنها سألتني في طحيا
لي أمي فماتت بي ثم ردها
الى ما كانت عليه من الموت
وروى السهيلي من حديث
عائشة رضي الله عنها أيضاً
أخياها ابو به صلى الله عليه
وسلم حتى آتته بولفته
بسنده الى عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل به بن يحيى ابو
فاحياها لها فماتت به ثم ماتها
قال السهيلي والله قادر على

كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل ان يخصه
بما شاع من فضله ويتم عليه بما شاع من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد حرم بعض العلماء بان ابو به صلى الله عليه وسلم ناجيان
وليست في النار بل في الجنة تسكبها الحديث ونحوه قال السيوطي مال الى ان الله اخياها حتى آتته بولفته من الأئمة وحفاظ الحديث
واستندوا الى هذا الحديث واذهب بعضهم انه موضوع وهذا مردود حتى انه ضعيف لا موضوع والضعيف يعمل به في الفضائل
ولقد أحسن الحافظ شيخنا الدين محمد بن ناصر الشافعي حيث نال حياها الله النبي من يفاضل على فضل وكان بهرموا

فأحيأه وكذا أباه * لايمان بفضلنا منيا فسلم القديم بهذا تقدير * وإن كان الحديث ضعيفا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولد في بني قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنتاز عنى الامم كرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم وزهره قال الزرقاني في شرح المراهب بعد ذكر حديث أحيأها وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخا للإحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الحمزة أن الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا (٥٩) لظنهم فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت أبا النبي وأمه
أحيأها الرب الكريم
الباري

حتى له شهدا بصدق رسالة
سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول
بضعفه

فهو الضعيف عن الحقيقة
عاد

قال الزرقاني الذي يظهر
في المراد المحصوا العمل
به في الاعتقاد وإن كان
ضعيفا لكونه في مرتبة
فيرجع الكلام السويطي
وقال التماسي في روى اسلام

أما بسند صحيح وكذا
روى اسلام أبيه وكلاهما
بعد الموت تشريفا له
وسيد ذكر في المواهب في
المعجزات أن الله أحيأه على
يده صلى الله عليه وسلم خمسة
منهم ابوان قال الطريفي
التذكرة أن فضائله صلى
الله عليه وسلم وخصائصه
لم تزل تتوالى وتتابع إلى
حين نماته فيكون أحيأها
مفاضله الله به وأكرمه

من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة قيل وإن موت والدك صلى الله عليه وسلم كان بعد أن تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي أبوه ابن شهرين وذكر السهيلي أن عليه أكثر العلماء فليتأمل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة أشهر أى وقيل ابن تسعة أشهر وقيل عليه أكثر من الحق أنه قول كثيرين لا إلا كثيرا (١) وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا أى وما يافى في الرضاع من أن الراضع ابتله بتمته يخالفه لما زعم من الرضاع وكذا يخالف القول الذي قبله أنه لم يبق من زمن الرضاع إلا شهران * وكانت وفاته بالمدينة تخرج أحيأها ليعتار تمرا أو زيارة أخواله بها أى أخوال أبيه عبد المطلب (١) بنى عدى بن النجار بنى ولا مانع من قصد الأثرين معا وقيل خرج إلى غزوة غير من غيرات ففرى والعيرات بكسر العين وفتح المشنة تحت جمع غير وهى التى تحمل المير فتخرجو التجارة فترغو من تجارتهم وانصرفوا وبالمدينة وعبد الله مريض فقال أنا لا تخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار والنجار هذا اسمه ثم وقيل له النجار لأنه اختن بقثوم أى وهو آلة النجار وقيل لأنه نجح وجرح رجل بقدمه فقام عندهم بضائر أى وهذا أثبت من الأول (٢) ومضى أصحابه فقدموا مكه فسلم أبو عبد المطلب عندهم فقالوا خلقناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعثت إليه أخاه الحارث وهو أكبر أولاد عبد المطلب كاتبة تقدم أى ومن ثم كان يكتب به ولم يدرك الإسلام فوجده قد توفي أى وفى أسد الغابة أن عبد المطلب أرسل إليه ابنه الزبير شقيق عبد الله فشهد وفاته وفى دار التابعية أثناء المشاة فوفى والباء الموحد وقال العين المهمة أى وهو رجل من بنى عدى بن النجار أى فقد جاءه نصى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة فنظر إلى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت في أى وفى هذه الدار أقبر أبى عبد الله وأحسنت العموم فى ربى بنى عدى بن النجار ومن هذا ومما جاء عن عكرمة بن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه صلى الله عليه وسلم كان هو وأصحابه يستخفون في غدي رأى في الجحفة فقال النبي عليه السلام لا صحابه ليس يخفى كل رجل منكم إلى صاحبه فسمح كل رجل إلى صاحبه وبني النبي عليه السلام وأبو بكر أصبح النبي عليه السلام إلى أبى بكر رضى الله تعالى عنه حتى اعتنته وقال أنا وصاحبى أنا وصاحبى وفى رواية أنا إلى صاحبى أنا إلى صاحبى يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم سافر في بحر ولا بحر من بحر قال وقيل قد توفي ودفن أبوه بالأبواء محل بين مكة والمدينة اه * أقول سيأتى أن الذى بالأبواء أقبره صلى الله عليه وسلم على الأصح فخلع قائل ذلك اشتبه عليه الأمر لأنه يجوز مجمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالأبواء هذا أقبر أحد أبوي * وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم بتياما لا فليل به وقد جاءه رحمو اليتامى وأكرموا الغراء فأتى كشت في الصغر بتيافى التكبر غريبا وقد جاءه أن الله لينظر كل يوم إلى الغرب الف تظن وأهل

ولا يرد ذلك إجماع ولا قرآن وليس أحيأها وإيمانها مع تمتع عقلا ولا شرافة وقد وفى الكتاب العزيز أحيأه قبيل بن إسرائيل وأخبره بقائه كقصص الله ذلك في سورة البقرة وكان عيسى عليه السلام يحى الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيأه الله على ندم جماعة من الموتى قال الزرقاني أحيأه الله أن الله جل الذي قال لا أومن بك حتى تحيى أبنتى فأتى قبرها وناداه فقال ليلىك وسعد بك رواه البيهقي في الدلائل وأما موتى في شباب من الأنصار فتوصلت أمه وهى عجوز عمياء هجرته الله ورسوله فأحيأه الله رواه البيهقي وابن عدى وغيرهما لما مات زيد بن جارية الأنصاري من مرارة لأنصار كشفوا عن عنقه فسمعوا على لسانه أنه يقول الحمد لله الذي أحيأه الله

عليه وسلم الحديث رواه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وأخرج ابن الضحاك أن أنصارا توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا ما نحن ماذكر المصنف يعني صاحب الموابي المعجز أن قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه وإذا ثبت هذا فما يمنع إيمانها بعد أحيائها ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته وقد تمسك القائل بنجائهما أيضا بما قبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها وقد قدفها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ما في حدائق السنن وأن والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالده ماتت وهي في حدود العشرين (٦٠) تقريرا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في ذلك الزمان وحيكم من لم

تبلغه الدعوة أنه يموت
 نأخيا ولا يلدب ويدخل
 الجنة لقوله تعالى وما كنا
 معذبين حتى نبعث رسولا
 وقد طبقت الآية الأشارة
 من أهل الأصول والشافعية
 من الفقهاء أن من مات
 ولم تبلغه الدعوة يموت
 نأخيا ويدخل الجنة قال
 الجلال السيوطي هذا
 من مذهب الإمامين
 الشافعية في الفقه والأشارة
 في الأصول ونص على ذلك
 الشافعي في الامم والمختصر
 وتبعه سائر الأصحاب
 فلم يشر أحد منهم خلاف
 واستدلوا على ذلك بمدة
 آيات منها وما كنا معذبين
 حتى نبعث رسولا وهي
 مسئلة فقهية مقررة في
 كتب الفقه وهي فرع
 من فروع قاعدة أصولية
 متفق عليها عند الأشارة
 وهي قاعدة فسر المتعم
 واجب السمع بالاعتقل
 ومرجعها إلى قاعدة كلامية
 هي التحسين والتقيح

اعلم وأورد الخطيب عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن الله أحيأه وآمن به وفي الموابي أحيا الله له أبو يحيى أمنا يقال السبيل وفي إسناده مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير أنه حديث منكر جدا وسنده مجهول قال ابن دحية هو حديث موضوع قال ورد له القرآن والاجماع على ثبوته يكون ناسخا أي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأله رجل أن أي فقال في النار فلما قفا إلى قوله ما رواه قال له أن أبي وأباك في النار وهذا القصة إنما رواها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وخالفه معمر عن ثابت عن أنس فروى بدل ذلك إذا مرت بقبر كافر فيشرب الماء وقد نصوا على أن معمر أثبت من حماد بن حماد أن تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه من ذكر ذكروا الأربعة قسمها في كتبه وكان حماد لا يحفظ حدث بها فمر فيها وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استكرش من حديثه وأيضا ما رواه معمر ورد من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد أخرج الزبيري والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عائدين سعد بن أبيه أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبي فقال في النار قال أين أبوك قال حينما مرت بقبر كافر فيشرب الماء وهذا الاستدلال شرط الشيخين قال في الأصول من تصرف الراوي رواه بالمعنى بحسب ما فهم فخطأ وذكر الحافظ السيوطي أن مثل هذا وقع في الصحاحين في روايات كثيرة من ذلك حديث مسلم عن أنس في نقرأه البسملة والناث من طريق آخر نفي معا فهم منه الراوي نفي قراءتها فمر وأما المعنى على ما فهم فخطأ كذا أجاب أمانا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث نفي قراءته البسملة الذي يليق أن يقال يجوز أن يكون هذا أي ما في الصحيح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحييه له وأحياء وآمن به كأشار إليه الأصل أو أنه قال ذلك لمصلحة إيمان ذلك السائل بدليل أنه لم يتدارك عليه الصلاة والسلام إلا بعد ما قفا فظهر له عليه الصلاة والسلام من حاله أنه تعرض لفحشة أي يرتد عن الإسلام فأنى له بما هو شبيه بالمسألة يريد أن يأنه مما أباطب لأبعد الله لأنه كان يقال لا يبالغ في طلب بل لا يترك رجوع عن شتم أو لعتن قالوا له أعطنا ابنك وخلفنا مكانه فقال أعطيك إني تقبلونه إلى غير ذلك مما يأتي على أنه تقدم أن العرب تسمى المم بالأم لا يقال على ثبوت هذا الحديث ومحتة التي صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يثبتوا لمن طعن فيه كيف ينفع الإيمان بعد الموت * لانا نقول هذا من جهة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لأن الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت إلا بحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد أحيا الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه وسلم جماعة من الموتى وإذا ثبت ذلك فإنتج إيمان أبيه بعد أحيائها ويكون ذلك زيادة في

العقلان وإنكاره متفق عليه بين الأشارة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة
 إلى قاعدة ثابته أصولية وهي أن الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الأصول لقوله تعالى ذلك أن لم يكن ذلك مهلك القرى بنظام
 وأهلها فاقولون ثم اختلفت عبارة الأصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فحسبها من قال أنه ناج وإياها اختيار السبكي ومنهم من قال كاهل
 الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى المسلم وقد مضى على هذا في الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه من
 العلماء فصرحوا بأنهم لم تبلغهم الدعوة قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يقول به ويجب به إذا سئل عنهما

قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم موقوفون إلى أن يعتنوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحيح منها ثلاثة * الأول حديث الأسود بن مريه وأبي هريرة قعما رفوا أربعة يجتحن يوم القيامة رجل أحمر لا يسمع شيئاً ورجل أحرق ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الإمام أحمد وابن راهو بن أبي البيهقي وصححه وفيه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذمو أتيهم ليطعننه فيرسل الله إليهم أن ادخلوا النار في دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن لم يدخلها سبب إليها * والثاني حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٦١) موقوفاً له حكم المرفوع لأن

مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسيرهم وأسانده صحيح على شرط الشيخين * والثالث حديث ثوبان مرفوعاً أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي قال الحفاظ ابن حجر والظن بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ما وافى الفترة أن يطهروا عند الامتحان لتزكيتهم عينه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض في الأحاديث التي فيها أنه صلى الله عليه وسلم جاء قبر أمه فبكاه هائلاً بكاءً وصلى الله عليه وسلم ليس لتعذيبها وإنما هو أسف على ما فاتها من أدراك أيامه والایمان به قال أرقط في وقدر رحم الله بكاءه فحياها له حتى آمنت به ثم قال واللفظ هذه العبارة من القاضي

كرامته وفوضيته صلى الله عليه وسلم ولم يكن أسياءاً به نافعاً لا يمانها وتصديقها لما أحياها كان رد الشمس ولم يكن نافعاً في بقاء الوقت لم تردوا علمه قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم أن أمانة عبد الله لم يلبدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقل سبط ابن الجوزي أن عبد الله لم يتزوج قط غير أمانة ولم يتزوج أمانة قط غير من تقل إجماع علماء النقل على أن أمانة لم يحمل غير النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم أحمل حملاً أخف منه المفيد أنها حملت بغيره صلى الله عليه وسلم أنه خرج على وجه المبالغة * أنزل هذه الرواية لم أقف عليها والذي تقدم ما رأيت من حمل هو أخف منه وهو في رواية أخرى حملت بفعل أجد حملاً أخف منه على وحمل الرؤية والوجدان على العلم الحاصل بإخبار غيره ما من ذوات الخلق لما من حاله من محسن فلا يقتضي ذلك أنها حملت بغيره ولا ينافيه قولها أخف على لأن المراد على فيما علمت والله أعلم قالوا الحفاظ ابن حجر نسب سبط ابن الجوزي في نقل الإجماع إلى المجازفة فقال ينافي سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الإجماع ولا يمتنع أن تكون أمانة أسقطت من عبد الله سقطاً فاشتت بقولها المذكور إليه اه * أقول وحيث تذكرون حملت بذلك السقط بعد ولادة نبي الله عليه وسلم بنا على أن والده صلى الله عليه وسلم لم يمت هر حمل به بل بعد وضعه وانها وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان أخبارها بذلك تأخر عن حملها بذلك السقط وانها رأت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم يتحمل في حملها صلى الله عليه وسلم وأما حملها بذلك السقط قبل حملها صلى الله عليه وسلم فلا ينافي تخلفه لما تقدم من أن عبداً دخل بها حين أمك عليها وانتقل إليها النور عند ذلك ولا يخرج بذلك عن كونه بكر أبيه وأمه وأما رواية حملت الأولاد فما وجدت جملاً فقال فيها والذي لا تعرف عند أهل العلم كما بينا ذلك في الكوكب المنير على أن مكان حملها بسقط لا يقدح في نقل الإجماع على أنها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لا مكاناً من أدهم حملها تماماً وفي الخصائص الصغرى للجلال السيوطي ولم يلبدا أبو غيره صلى الله عليه وسلم والله أعلم قال وترك عبد الله جاريته أم أيمن بركة الحبشية أسلمت قديماً هي وولدها أيمن وكان من عبد حبشي يقال له عبيد اه * أنزل في كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم اعتقها حين تزوج خديجة وزوجها عبيدا الحبشي ابن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن ولا ينافيه ما في الإصابة كانت أم أيمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي ابن زيد وكان قد قدم مكة وأقام بها ثم نقل أم أيمن إلى يثرب فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت إلى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري والله أعلم قال وقد زوجها صلى الله عليه وسلم أي بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة وإنما رغبت في ذهابها لما سمعته صلى الله عليه وسلم يقول من مره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج بأم أيمن فجاءت منه باسمه فكان يقال له الحب ابن الحب * وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لأمه صلى الله عليه وسلم وترك أي عبد الله

عياض فاتها صريحة في أن البكاء إنما هو لكونها لم تحو شرف الدخول في هذه الأمة لا لكونها على غير الحنيفية وقال النضر الرازي في تفسيره أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام كما كان زيد بن عمرو بن نفيل واضراً به بل أن أباءه أنبياء كلهم ما كانوا كفاراً ثم شرفوا مقام النبوة وكذلك أمهاتهم وإن أدر لم يكن أبوالإبراهيم عليه السلام بل كان معه وبدل ذلك قوله تعالى وتذلل في الساجدين مع قول صلى الله عليه وسلم لم أنزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى إنما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحدهم مشركاً وقد ارتضى كلامه هذا أعمق تحقيق منهم العلامة المحقق

السومى والتلعسانى بحشى الشفاء فقال لم تقدموا اليه صلى الله عليه وسلم وشرك وكافا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من
 الاصلاب الكسرة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون ذلة حياء وآدب وهذا لازم في جميع
 الآباء وقد أيد الجلال السيوطى كلام القصر الراى بأدلة كثيرة وألف في ذلك رسائل غزاه اشخرا وشكره في تلك الادلة
 حديث البخارى يثبت من خير قرون بنى آدم فرفق فحقى بعت من القرن الذى كنت فيه مع ما ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين
 فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل (٦٢) الارض واخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن رضى

خمس اجمال وقطعة من غم فورت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من آية اه أى فهو صلى الله
 عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ماتر كنهنا صدقة ودعى
 بعضهم انه صلى الله عليه وسلم يرث بناته اللاتي مت في حياته فعلى تقدير صرحته جاز أن يكون صلى الله
 عليه وسلم ترك اخذ ميراثه تفقفا وسيأتى وقال ابن الجوزى واصاب أم أين هذه عطش في طريقها لما
 هاجرت أى الى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حر شديد فسمعت شيئا فوق رأسها فتدلى
 عابها من السماء دلو من ماء برشاه أبيض فشربت منه حتى رويت وكانت تقول ما أصابنى عطش بعد
 ذلك ولو ترضعت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت أى في مزيل الخفاء قال الواقدي كانت أم أين
 عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عابكم أى بدل سلام الله عليكم فرخص لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم هذا كلامه فأتاها فان هذا
 يقتضى ان الصيغة الأصلية في السلام سلام الله عليكم مع أن الصيغة في السلام ما السلام عليكم أو سلام
 عليكم وكذا عليكم السلام لم يذكر أئمتنا تلك الصيغة وعن عائشة رضى الله تعالى عنها شرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوما ماء أين عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقلت لها أرسول الله صلى الله عليه
 وسلم تقول لهذا فقالت ما خدمته أكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكر بعض
 المؤرخين أن بركة هذه من سبي الحبشة اصحاب القيل وكانت سوداء أى لونها الأسود لهذا خرج ابنها
 اسامة في السواداى وكان ابو زيد أبيض ومن ثم كان المنافقون يظعنون في نسب اسامة ويقولون
 هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك وقد روى الشيخان عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال ألم ترى أن مجزأ
 المدلى قد دخل على فرأى اسامة ويزيد اعابها فطيفة قد غطى راسها وقد بدت اقدامها فقال ان
 هذه الاقدام بعضها من بعض وقد جعل أئمتنا ذلك أصلا لجواب الابخذ بقول القائل في الحاق
 النسب قال الابن رحمه الله والمعروف ان الحبشية اعماهى بركة اخرى جارية أم حبشية قدمت معها
 من الحبشة وكانت تكنى أم يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم أى وهى التى شربت بوله
 صلى الله عليه وسلم كسما فى حقيل وورث صلى الله عليه وسلم من آية مولا شتر أن وكان هذا حبشيا
 فاعتقه بعد بدو قيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له
 صلى الله عليه وسلم

باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرمه

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أى مقطوع المرأة
 وبه ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرتة وأذن في أذنه

أن يكونوا خيرا وم على اشرك وهو باطل بالاجماع وقال تعالى ولعبد مؤمن
 خير من مشرك فكيف انهم على التوحيد يكونوا خيرا اهل الارض في زمانهم وساق نصوصا وأدلة كثيرة في إيمان الآباء الطاهرين من
 آدم الى ابراهيم عليهما السلام ثم قال وقد سمعت الأحاديث في البخارى وغيره وتطافرت نصوص العلماء بأن العرب من عبد ابراهيم
 على دينه لم يكفر منهم أحد الى أن جاء عمرو بن عامر الخزاعى الذى يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان
 قريبا من كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى أدلة تشهد بأن عبدان ومعدا وربيعة ومضر وخزاعة وأسدا والياس وكعبا على

الله تعالى قال لم يزل على وجه
 الارض سبعة مسلمون
 فصاعدا ولو لا ذلك لهلكت
 الارض ومن عليها
 واخرج الامام أحمد في
 الزهد بسند صحيح على
 شرط الشيخين عن ابن
 عباس رضى الله عنهما قال
 ما خلعت الارض من بعد
 نوح من سبعة يدفع الله
 بهم عن اهل الأرض وإذا
 قرنت بين هاتين المقدمتين
 أعنى بعت من خير قرون
 بنى آدم والحوان الارض
 لم تخل من سبعة مسلمين
 الخ تتج ما قاله الامام
 لانه ان كان كل جد من
 اجداده من جملة السبعة
 المذكورين في زمانهم ففيه
 المدعى وان كانوا غيرهم فلما
 ان يكونوا على الحنيفية
 دين ابراهيم عليه السلام
 فهو المدعى واما ان يكونوا
 على الشرك فيلزم أحد
 أمرين اما أن يكون غيرهم
 خير انهم وهو باطل بخالفة
 الحديث الصحيح واما

ملة ابراهيم ثم قال فتخاص من مجموع مسافته ان اجد ادهم آدم الى كعب وولد مرة مصرح بايمانهم الا آثر فانه مختلف فيه فان
 كان والذابراهيم فانه يستنى وان كان معه كاهو اجد القولين فهو خارج عن الاجداد وسملت سلسلة النسب قال الحافظ بن ناصر
 رحمه الله تنقل احد ثورا عظيما * تلا في جبال الساجدين تنقل قيمه فراقفنا * الى ابناء خير المرسلينا قال السهيلي ان
 عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت ذلك مرة تشهد بان عبد المطلب كان على الخيفية والتوحيد هو كراين سيد الناس ان الله احياء
 حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا المردبه حديث صحيح ولا ضعيف الا كثرون (٦٣) على أنه لم تبلغه الدعوة أو أنه

كان على الخيفية ويؤيده
 قوله صلى الله عليه وسلم
 يبعث جدى عبد المطلب
 في ذى الملوكة وأبنة
 الاشراف ذكره في السيرة
 الحاشية عن ابن عباس
 رضى الله عنهما ويؤيده
 أيضا ما اتضح له من
 المبشرات التي بشر بها على
 ألسنة الاحبار والسكان
 مع مآرءه من المناجات
 والاشارات حتى تبين لآل
 محمد صلى الله عليه وسلم هو
 النبي الموعود به آخر الزمان
 حتى ذكره بعضهم في
 الصحابة منهم الحافظ ابن
 حجر في الاصابة وابن
 السكن لما جاء عنه اذ ذكر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم
 سيعت كاذروا بحيرا
 الراهب وانظاره من مات
 قبل البعثة من الصحابة
 وان كان الصحيح عند
 المحققين عدم ثبوت الصحبة
 لانها متوقفة على الاجتماع
 بعد البعثة وقد روى عن
 عبد المطلب اخبار كثيرة

وكما هو بياض وولد نبينا صلى الله عليه وسلم غتو نالى على صورة المختون أى ومكحول ولا نطفيا
 ما به قدر * أقول أى لمصاحبه قد روى بال فلا نى في جواز وجود البال والقدر بعده أى في زمن إمكان
 النفاس فلا يستدل بذلك على أن ما صلى الله عليه وسلم لم تر تقاسا فان النفاس عندنا معاشر الشافعية
 هو البلى الحاصل بعد الولاد في زمن إمكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله
 اعلم قال وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي
 اني ولدت مختونا ولم ير أحد مني حتى ولدته حتى قال الحاكم كثر ما توارث الاخبار بان
 صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وتوقعه الذهبي فقال ما علم صفة ذلك فكيف يكون مختونا أو أوجب بأنه
 أراد ما توارث الاشراف قد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير فن الحافظ من مصحبا
 ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسن أى وقد يدعى أنه لا مخالفة بين هذه الاقوال الثلاثة لانه
 يجوز أن يكون من قال صحبة أراد صحبة لغيرها والصحبة لغيرها قد تكون حسنة خيرا ومن
 قال ضعيفة أراد في حد ذاتها وفي الهداي أن الشيخ جمال الدين بن طاعة صنف في أنه ولد مختونا معصفا
 أوجب فيه من الاحاديث التي لا خطا لها ولا زمام ودل عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر
 انه صلى الله عليه وسلم ختن على مادة العرب * وللمن الانبياء على صورة المختون ايضا غير نبينا صلى
 الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل غتتون لعمر كخلقة * ثمان وتسع طيبون أكارم

وم ذكر ياشيث ادريس يوسف * وحظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك ومن خرافات
 العامة أن يقولوا من يولد كذلك ختنه القمر أى أن العرب تزعم أن المولود في القمر تنفسخ قفقه
 فيصير كالختون وربما قالت العامة ختنته الملائكة بهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في
 الخصائص الصغرى أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته مختون ناقيل ختن صلى الله عليه وسلم
 أى ختنه الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند فطره أى
 مرضعته حليلة قال الذهبي انه خبر منكر وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال
 العراقي وسنده غير صحيح اهـ أى لما عصى الله عليه وسلم بكفن كاسياتي * أقول وقد يجمع
 بأنه يجوز أن يكون ولد مختونا غير تام الختان كما هو الغالب في ذلك فتم جدمختاته لكن ينازع فيه
 ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير أحد مني حتى ولدته
 الختان كما هو الظاهر أن صح كما قدمنا وفي كلام بعضهم أن عيسى عليه السلام ختن بآله وعلى صحته

تقتضى أنه عرف بها نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فن ذلك أن قوم من بني مدجنوم الثقافة المعروفون بالآثار والعلامات قالوا في حق النبي
 صلى الله عليه وسلم احتفظ به فان لم ترد ما أقب بالقدم الذي في المقامه أى وهي قدم ابراهيم عليه السلام وبنينا عبد المطلب يوما في
 الحبر وعنده أمقف نحير انوال الاسقف دليس التصاري في دينهم وذلك الاسقف يحذو ويقول لا نأخذ بصفة بني نبي من ولد اسمعيل
 وهذا البلد مولد له ومن صفته كذا وكذا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه والى عيديه والى ظهره وقدميه فقال هو هو
 ما هذا منك قال هذا ابني قال ما تجد احيا قال هو ابن ابني وقدمات أبوه وأمه حبيبة قال صدقت قال عبد المطلب لبنيته تحفظوا

مننا من الله بالمؤمن ماثرة • وخير من يثرت خنقابه مضر مبارك الامم بمقتضى الغنام به • ما في الانامه عدل ولا خطر ولما سقوا المصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عطاؤهم وقالوا قد اصبحنا في جدو وجذب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه ولعله يسأل الله فيكم فقد مواتكم وخذوا لعلى عبد المطلب بخير والسلام فقال لهم فانحت الوجوه وطام خبطيهم فقال قد اصابتنا سنون مجديات وقد بان لنا اثر كوصح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعك واجر الغنام لك فقال عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم اصبح غدا اليها وخرج معه الناس واولادهم ومعه رسول الله صلى الله عليه (٦٥) وسلم وهو صغير فكتب لعبد

المطلب كرمي مجلس عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يده وقال اللهم رب البرق الخاطف والرعء القاصف رب الارباب وملين الصعاب هذ قيس ومضر من خير البشر قد اغشيت رؤوسها وجذبت ظهورها تشكو اليك شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فتيح لهم سحابا خوارا وسما خوارا لتضعك ارضهم ويحولهم فاما استتم كلامه حتى نفأت سحابة وكفا لها دوى وقصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا مضر قيس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا ثم ذكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده اصابه برد شديد فلجأ إلى عكة فلم يشف فقل لعبد المطلب ان في ناحية عكا رهايا يعالج

صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادته ووضعت حاله كونه راما يقبصره الى السجاء ومرد ذلك الاشارة الى علومه ما اذمر في عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد روى انه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب واهوى ساجدا فباغ ذلك رجلا من بني لبي فقال لصاحبه لئن صدق هذا الفال ليقاين هذا المولد اهل الارض اى لا تقبض عليها وصارت في يده واتفال بالمدح وبدونه يقال فيما نسر والتطيرة في سوء الفال ضد الطيرة بكسر الطاء وقد جاء في افعالهم ولا تاتير وقيل له صلى الله عليه وسلم ما الفال في الكلمة اله العلة يحميها احكم وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طير يعجنني افعال الكلمة الحسنه والكلمة الطيبة وفي رواية واحب الفال الصالح وفرق بعضهم بين الفال والتأويل فان الاول يكون في سماح الادميين والثاني يكون في الطير بأسمائها واسواتها وعمرها وقوله لا عدوى معارضا لما جاء انه كان في وفد قتيب رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فانقذ بايعناك فارجح فرجح ولم يصالحه وجاءه لادتيقرا النظر المجذوم وسيا في الجواب عنه بما يحصل به الجمع بينهما اخذ يدي مجذوم فوضعا معه في القمعة وقال كل بسم الله عز وجل وتوكلنا عليه وبنيو لم بكسر اللام وسكون الهاء من الازد اعمل الناس يا زجر اى زجر الطير والتأويلها وبغيرها فقد كان في الجاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج لم حاجة جاء الى الطير واخرجها عن او كرها فان مر الطير على العين سمي سائحا واستبشره ريد الحاجة بقضائها وان مر على اليسار سمي بارحا بالمحسنة والارواح الهامة وقعت مريد الحاجة عنها تنافوا ولا يمدح قضائهما اى وهذا انفسر به امامنا الشافعي الحديث الا في اقر والطيور في مكانها فمن سفيان بن عيينة قال قلت لشافعي رضى الله تعالى عنه يا ابا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان الرجل منهم اذا اراد سفر جاء الى الطير في مكانها فطيرها الحديث وشيخى عن ائله بن حجر وكان زجر احسن لوجر اخرج موما من عند ياد الكوفة وهرا اى ايقمه او اياه اى سفيان وهو والد عبيد الله بن زياد الذي قاتل الحسين وكان ابرها المخيرة بن شعبة فرأى غرابا يتفق بالغين المعجمة اى وصيحه فرجع الى زياد وقال له هذا غراب رحلك من ههنا الى خيرة فرسل معاوية الى زياد من يومه بولاة البصرة وقد ذكر ان ابا ذؤيب الهذلي الشاعر كان مسلما على عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمع به قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت السفر هتف في هاتف وانانا ثم وهو يقول

قبض النبي محمد فبوتنا • تدرى الدوع عليه بالتجمام

قال فقمت من نومي فزما فظنرت في السماء فلم ادر الاسم الذي ابع فتفألت به وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحشيتها حتى اذا كنت بالنابة جرت الطير اخبرني بوقته صلى الله

٩ - حل - اول • الاعين فركب اليه فتاداه وديره مغلق فلم يجبه فتزلزل دبر حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال لعبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامم ولم اخرج اليك خبر بديري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب ثم طاله واعطاه ما يبالغ في رواية ان الارب اخرج حبيفة وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو والله خاتم النبيين ثم قال لعبد المطلب هذا مرد قال ان ادواءه معه خذ من ريقه وضعه على عينه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعها على عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الارب يا عبد المطلب وتا الله هذا الذي اقسم على الله به فابري المرضى واشفي الاعين من المدا

جملة من مناقب عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيده منها امره بلية بمكارم الاخلاق ومحنته بشاكره او اعطاهما المساكين حتى كان يرفع
 الطير والوحش في رءوس الجبال من مائدته وقطعه يد السارق وودّه بانذرو بحجره الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح المحارم
 وقتل الموءودة وان لا يطوف بالبيت عزرا ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار عجز في فيها الحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء
 بأماهته ومن ذلك قوله حين دعا لاهل مكة عند حججه واصحاب القيل لا اثم الزلمة يمنع رحله فامنع رحاله وانصر على آل الصديق
 ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب انت الملك (٦٦) سب وعاب به اليوم لك

عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها من جميع البكاء كضجيج الحجاج فمالت فقيل لي قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به أهله * وأبو هذيل هذا هو انتقال
 أمن المنون وربه تتوهم * والدهر ليس بمعتب من يجزع
 واذا النية انقبت افتقارها * ألقيت كل تقينة لا تنفع
 وتجلدى للثامتين أريهم * انى لرب الدهر لا تضضع
 وانفس راغبة اذا رغبها * واذا ترد الى قليل تقنع
 ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جاء عرابي الى دار القاضي أبي الحسين الأزدي الملكي لجاء غراب
 فقع على تخمة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال العرابي هذا غراب يقول أن صاحب هذا الدار يموت
 بعد سبعة أيام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاءته
 عن ذلك أي عن الزجر والطير في قوله صلى الله عليه وسلم أقرو والطير على مكانها أي لا تزجر وهاجوا
 الطيرة شرك وجامع ارجعت الطيرة عن حاجته فتدشرك أي حيث اعتقد أنها تؤثر جاء اذا رأى
 أحدهم من الطيرة ما يكره فليلق اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا
 قوة الا بالاك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا غيرك ثم مضى لحاجته وقد جاء
 لاعدوى ولا طيرة ولا هلام وفي القطف والهامية بالتخفيف زاد في رواية ولا صفر والهامية هو أنه كان
 أهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القاتل ولم يؤخذ بذنبيه خرج طائر من جحر طائر يقول عند قبره اسقوني من دم
 قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بشار القاتل كانت العرب تسميه الهامة
 بالتخفيف وأما الهامة بالتشد يدنو واحدة الهوام هي الحيات والعقارب وماشا كلها ومن ثم كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول في تمويذه الحسن والحسين أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
 ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان بعدوا سمعيل واسحق وقوله ولا صفر
 ذكر الامام النووي أن المراد به حيث صفراء تكون في جوف الانسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب
 تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى
 الحديث فتعين اعتناؤه وروى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أحمى حين
 وضعتى سمع منها نوراً ضاعت له تصور بصري وفي رواية أنها قالت لما وضعت خرج مع نوراً ضاء
 له ما بين المشرق والمغرب فأضاعت له تصور الشام وأسواقها حتى رأيت اعناق الابل يبصرى وفي
 الخصائص الصغرى ورأت أمه عند ولادته نوراً أخرج منها أضواء قصور الشام وكذلك أمهات
 الانبياء عليهم السلام بين اه ولعل المراد بين مطلق التوراة الذي تضى منه قصور الشام وقوله
 قصور الشام الخ ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصري ولعل الاختصار على بصري في

المحمود وانت دني الملك
 المعبود من عندك الطارف
 والتليد فبل التوحيد
 شيء غير هذا كلا والله
 واما روع الشريعة فانها
 متوقفة على البعثة بالايجاب
 فلا يكلف أحدا بها قبل
 ذلك وتقدم أنه كان موضع
 له فراش في ظل الكعبة
 لا يجاس عليه أحد غيره
 ويحدث به اشرف قريش
 فيجس النبي صلى الله عليه
 وسلم ويجاس معه فأراد
 بعض اصحابه ان يمتنه فقال
 عبد المطلب ردوا ابني
 الى مجلسي فانه يحذنه نفسه
 بملك عظيم وسيكون له
 شأن وار جؤان يبلغ من
 الشرف ما لم يبلغه عري قبله
 ولا بعده ولما مات كان صلى
 الله عليه وسلم يسكن خلف
 سريره وروى ابو نعيم
 في الحلية والبيهقي أن سيف
 ابن ذي ين الحميري لما
 ولى على الحبشة وذلك بعد
 مولد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بستين آتاه

وفود العرب واثرا فيها وشراؤها لتنهته بملك ملوك الحبشة ولا يتعلم عليهم
 لأن ملك اليمن كان جبراً فانه زعمه الحبشة منهم واستعمر في الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استقدم ملك اليمن من
 الحبشة واستقر في علي ما كان عليه أباً أو أمهات العرب تهنته من كل جانب وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وأمية بن
 عبد شمس وغالب رؤسائهم كعب الله بن جذعان التيمي وأسد بن عبد المزى ووهب بن عبد مناف بن زهر وقوص بن عبد الدار فاخبر
 بمكانهم وكان في قصره يصنع ما هو مضطج بالملك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذا

لم قدسوا اعياده وذنامته عبد المطلب وفي الوفاء السيد السمودي وجدود جالس على سرير من الذهب وحوله اشراف اليمن على كرامى
من الذهب فوضعت لهم كرامى من الذهب فجلسوا عليها الاعبد المطلب فاعطاهم بين يديه واستأذنه في الكلام ان كنت ممن تكلم
بين يدى الملوك فقد اذناك فقال ان الله اهلك ايها الملك محلا رفيقا شامخا وانت بك نبا طالت ارومته وعظمت جرثومته وانت ملك
العرب الذى له تنقاد وعودها الذى عليه الامداد وكفها الذى يلبأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت فيهم خير خلف فلن يهلك
ذكر من انت خلفه ولن يحمل ذكر من انت سلفه نحن اهل بيت حرم الله وسنة (٦٧) بيته اشخصنا اليه الذى ابهجنا

من كشف الكرب الذى
انقنا فنحن وقد انتهت
لا وقد التزتة اى التزوة
فغند ذلك قال الملك من
انت ايها المتكلم قال عبد
المطلب بن هاشم قال ابن
اختنا لان عبد المطلب
من الخرج وهم من اليمن
قال نعم قال ادن ثم اقبل
عليه وعلى القوم وقال
مرحبا واهلا وانا قد رحلا
ومستنا سلا وملكا
سجلا اى كثير العطاء
قد مع معقاتكم وعرف
قربايتكم وقبل وسيلكم
فانكم اهل البيل والتهاد
ولكم الكرامة ما انتم
والجاء اى العطاء اذا
ظعنتم ثم امرهم بالنهوض
الى دار الضيافة والوفود
واجري عليهم الارزاق
فاقاموا بذلك شهرا
لا يصلون اليه ولا يؤذن
لهم بالانصراف ثم اتبعه
لهم اتباعه فارسل الى
عبد المطلب فاذا به ثم قال
يا عبد المطلب انى مفزع

الروايات لكون النور كان بها اى ممن هم ممالك حتى رايت اعناق الابل بىصرى اورات حمرة وصول
النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها تامل الى هذا النور يغير همه العباس رضى الله تعالى عنه بقوله
في قصيدته اتى امتدح بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك وقطالته في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله اى اريد ان امتدحك فقال له رسول الله
قل لا يفيض الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضامت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسيل الرضا يمتدح
الى ذلك يثير صاحب المنزلة رحمه الله بقوله

وترامت قصور قيصر بالرو * م يراها من داره البطحاء
اى رويت قصور ملك الروم في بلاد الروم بصرها الذى داره بمكة قال وهذا ظاهر في انهار اذ ذلك النور
يقطه وتقدم في حديث شداد انهاراته من اموال قد تقدم الجمع * اى وتقدم ما في ذلك الجمع * وذكر
ان امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه راى نوحى حامل به ان النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها
فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شظية فتناول ذلك اصحاب الرؤيا بانها تلد طالما يكون علمه
بصر اولاهم ينشقر الى سائر البلدان * وروى السهيلي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد
تكلم فقال جلاله في الفجر وروى ان اول ماتكم به لما ولدت له امه حين خرج وجهه من بطنها الله اكبر كبير
والحمد لله كثير وسبحان الله بكرة واصيله لا مانع من انه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية
في الرواية الثانية اضاف الى ما لا يخفى في وقته وقم الاختلاف في وقته ولادته صلى الله عليه وسلم اى هل
كان ليلا او نهارا وعلى الثاني في اى وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقبل ولدهم الاثني
قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل اخطأ من قال ولده يوم الجمعة اى فمن قتاده رضى الله تعالى عنه انه ارسل
الله صلى الله عليه وسلم مثل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظان
عساكر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل لقول جدم عبد المطلب ولدت لي ليلة مع الصبح مولود وعن
سعيد بن المسيب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابيار النهار اى وسطه وكان ذلك اليوم كرى
ثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول اى وكان ذلك في فصل الربيع وقد اشار الى
ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للمسيح
فوجهى واوامان وشهروضى * ربيع في ربيع في ربيع
قال وحكى الاجماع عليه وعلى العمل الآن اى في الامصار خصوصا اهل مكة زيادتهم موضع

اليك من غيرك يكون ليحسب به ولكن رايتك معدة فاطعتك طله اى عليه فليكن عندك غياحتى يا ذن الفهم وجل فيه اى
اجد في الكتاب المكنون والعلم الخزون الذى ادخرته لا تقننا واحتجبتا دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة
وقضية الوفاة للناس مامة وول هلك كافة ذلك خاصة فقال له عبد المطلب منلك ايها الملك سروربه فاهو فداك اهل اليرزمر اعينهم
قال اذا ولد غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة وولكم به الوطاة الى يوم التقيامة فقال له عبد المطلب ايها الملك ايتني بخير اب بعثه
وافدعهم ولولا هبة الملك واعظامه لسألتهم من مساره اى اى مساره اى اى ما رآه به سرور وقال له الملك هذا حينه الذى يولد

فيه أوقد ولد اسمه جديوت أبو ومه ويكفله جده ومعه قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا واجل لهنا أنصارا يزعمهم أوليائه
ويذل أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جعما ويستفتح بهم كرائم الأرض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان أي يزجره
ويخمد الثيران ويكسر الأوتان وله فصل وحكمه عدل بأمر بالمعروف ونهيه عن المنكر وببطله قال لعبد المطلب جد جدك
ودام ملكك وعلا كمبك فهل الملك ساري بالفصاح فقد وضح لي بعض الأضاح قال والبيت ذي الحجب والعلامات على الثقب أنك
جلده يا عبد المطلب غير كذب تلج (٦٨) صدرك وعلا كمبك فهل أحسست بشيء عما ذكرت قال نعم أيها الملك أنه

مولده صلى الله عليه وسلم وقبل لعشر إيال مضت من ربيع ومحج اه أي صححه الحافظ النيسابى
أي لأن الأول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحق مقطوعا دون أسناد ذلك لا يصح أصلا ولو أسنده
ابن اسحق لم يقبل منه لتجريح أهل العلم لفقدان كل من ابن المدينة وابن معين أن ابن اسحق ليس
بحجة ووصف مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل وأما نحن فيه مالك لأنه بلغه عنه أنه قال هاتوا
حديث مالك فأنا طيب بعله فعند ذلك قال مالك وما ابن اسحق أنا هو رجل من السجاجة أخرجناه
من المدينة قال بعضهم وابن اسحق من جهة من يروى عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن
اسحق فقيه ثقة لكنه مدلس وقيل ولد لسبع عشرة قرية خلت منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن
دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ وقال القطب التستلطي هو اختيار أكثر
أهل الحديث أي التحديد وشيخه ابن حزم وقيل للبثين خلتا منه وبه جزم ابن عبد البر وقيل
لثمان عشرة قرية خلت منه رواه ابن أبي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثني عشرة بقين منه وقيل
لاثني عشرة وقيل لثمان ليال خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم
من أن أمه صلى الله عليه وسلم حملت به في أيام التشريق أوفى يوم عاشوراء وأنه مكث في بطنها تسعة
أشهر كروا لسن قال بعضهم إن هذا القول غريب جدا ومستند قائله أنه أوحى إليه صلى الله عليه
وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى أنها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكر غيره يوم
ما في بقية الأقال قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في محرم وقيل في عاشوراء أي كما
ولد عيسى عليه السلام وقيل لحس بقين منه اه أي وذكر الذهبي أن القول بأنه ولد صلى الله
عليه وسلم في عاشوراء من الألفك أي الكذب وفيه أن كان ذلك لأنه لا يجمع أنها حملت به صلى
الله عليه وسلم في أيام التشريق وأنه مكث في بطنها تسعة أشهر كروا لا يختص الألفك بهذا القول
بل يأتي فيها عدا القول بأنه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى أنه حمل به في شهر رجب وحيث
يصح القول المشهور بولادته في ربيع الأول وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد يوم
الاثنين في ربيع الأول وأزيلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الأول وهاجر إلى المدينة يوم الاثنين
في ربيع الأول وأزيلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الأول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الأول قال
بعضهم وهذا غريب جدا وقيل لم يولد لها رابل ودليا فغن عثمان بن أبي العاص عن أمه رضي
الله تعالى عنهما أنها شهدت ولادته صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فاشئ أنظر إلي من البيت
الأور وأني لا نظري إلى النجوم قد نوحى إلى لا قول لتقمن على قال ابن دحية وهو حديث مقطوع
قال بعضهم لا يصح عندي بوجه أنه ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم التابت عنه بذلك العدل
عن العدل لأنه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم أنا هو النهار بنص القرآن

والعلم السابق أن يشرب أحكام امره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني
أقبح الآفات وأحذر عليه المآلات لأعلنت على حدثت سنه أمره وأعلنت على استأن العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك اليك من غير
تقصير بمن مكن ثم دعا القوم وأمر لسك واحد منهم بعشرة أعبد سود وعشرة أماسو ودو حلتين من حلال البرود وعشرة أرطال
ذهبا وعشرة أرطال فضة ومائة من الابل وكرو سباعا ليعتبر أو أمر لعبد المطلب بعشرة أضغاف ذلك وقال إذا جاء العول فأنتي تجزى
وما يكون من أمره فأت الملك قبل أن يحول العول وكان عبد المطلب كثير ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منك يحزن عطاء الملك ولكن

وأيضا

ينبغي بما يقبل ولعمري ذكره وغيره فاذ قيل له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو لم يندحين قال الرافض في شرح المواهب وما ذكره القصر
 الرافض من تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين بتقلبه في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات هو وجه من وجوه في تفسير
 الآية وليس مراده المحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الأول بالقبول فقد أخرج ابن سعد وابن جرير والطبراني وأبو نعيم عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قال بن أبي نبي ومن بني أبي نبي حتى آخر جنتك نبيا فمفسر تقلبه في
 الساجدين بتقلبه في أصلاب الأنبياء ولو مع الوسائل طو محل الآية على أهم منهم وم (٦٩) المصلون الذين لم يوافق ذرية

وأيا الصوم لا يكون الانهار وأما البدر الركني أن هذا الحديث أي المتقدم عن أم عثمان بن
 أبي العاص على تقدير محتمله لا دلالة فيه على أنه ولد ليلا قال فإن زمان النبوة صالح للخوارق ويموز
 أن تسقط النجوم نهارا أي فضلا عن أن تكاد تسقط سياتنا ولعند العجرا لأن ذلك ما حق
 بالليل وإلى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل أو النهار أشار صاحب
 الحمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه واذهاه
 فنبينا به لا لآئمة الفضل الذي شرفت به حواء
 من لحواء أنها حملت أحمد أو أنها به تقساء
 يوم قالت بوضعه ابنة وهب من نغار ما لم تنله النساء

أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلام الليل واليوم للولادة
 مراعاة للخلاف في ذلك فنبينا لآئمة الفضل الذي حصل لها بسبب ولادتها لمصلحة الله عليه وسلم أي
 لا يوجب ذلك الفضل كدرو لا مشقة الذي شرفت بذلك الفضل حواء التي هي أم البشر ومن يدفع
 لحواء في أنها حملت به وإنه أصابها تناس به يوم أعطيته آمنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو
 ما تمتدح به من الخصال العلية والهيمن المرضية ما لم يمتدحها من النساء أي وقد أتم الله عليه
 مولده صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والضحى والليل وقيل أراد بالليل ليلة الأسرى ولا مانع أن يكون
 الأقسام وقعهما أي استعمل الليل فيهما • ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا قول
 بعض اليهوديين عندهم أن الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال ولد الليلة نبي هذه
 الأمة الأخيرة إلى آخر ما يأتي ويأتي ما يدل على ذلك وهو وضعه تحت الجفنة وقوله ولادته صلى الله عليه
 وسلم قيل كانت في عام الفيل قيل في يومه فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال ولد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن قيس بن عزيمة ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل
 ضحا فنحن لدان قال الحافظ بن حجر المحفوظ لفظ العام أي بدل لفظ اليوم وقد روي باليوم مطلق
 الوقت فيصحق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلدان معناه متقاربان في السن بالوحدة على
 أن المراد باليوم حقيقة يكونان (وفي تاريخ ابن جرير) ولعام الفيل في اليوم الذي بعث الله
 تعالى الطير الأبايل فعليه أصحاب الفيل • وعند ابن سعد ولديوم الفيل يعني عام الفيل أي لما
 تقدم عن ابن حجر وعليه فمكره أن يكون في بيان في اليوم تفسير العام على أن المراد باليوم مطلق الوقت
 الهادق بالعام • وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوما كما ذهب إليه جمع منهم السهلي قال بعضهم وهو
 المشهور وقال وقيل بخمسة وخمسين يوما وقيل بأربعين يوما وقيل بشهر وقيل بعشرين سنة وقيل

أبراهيم وأوضح وأخرج
 ابن المنذر عن ابن جريج
 في قوله تعالى رب اجعلني
 مقيم الصلاة ومن ذريتي
 قال فلن تزال من ذرية
 إبراهيم ناس على الفطرة
 يعبدون الله تعالى وعن ابن
 عباس رضي الله عنهم
 ومجاهد في قوله تعالى وجعلنا
 كلمة باقية في عقبه أبا لا اله
 الا الله باقية في عقب إبراهيم
 عليه السلام وعن قتادة في
 الآية قال هي شهادة أن
 لا اله الا الله والتوحيد
 لا يزال في ذريته من يقولها
 من بعده قال الشهاب ابن
 حجر الهيتمي أن أهل
 الكتابين والتاريخ اجمعوا
 على أن أدم لم يكن أبا
 لإبراهيم حقيقة وإنما كان
 عمه والعرب تسمى العم أبا
 كما جزم به الفخر بن في
 القرآن ذلك قال تعالى وإله
 آباءكم إبراهيم واسماعيل مع
 أنهم يعقوب وقد سبق
 الرافض على ذلك جماعة من
 الساف فقد روي بالاسانيد

عن ابن عباس رضي الله عنهم ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس أدم أب إبراهيم إنما هو إبراهيم بن تاريخ ووقف على أثر في تاريخ
 ابن المنذر صرح فيه بأعمه قال الرافض وبه يعلم عدم محبة ما يحمل به بعض المتأخرين جدا فخطأ من قال أنه عمه وزعم أنه تبع الشيعة
 وأنه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على أن والد إبراهيم كان كافرا وإنما الخلاف في اسمه وأما الذي
 بين ذلك بما لا مائل تحتها وحاصله أنه احتجاقه بمحل الزام ونحطته هي الخطأ وحصره بالقرول بالشيعة باطل كرف وقد قال أولئك
 السلف أنه عمه وحكاها الرافض وقله حافظ السنة في عصره ما روي أنه ما أيد بما لا يخفى عنه أن في ذلك لمبرة لا ولي إلا بصاير وقد وافق الرافض

الاستدلال بهذا الآية لهذا المعنى المأوودى من أئمة الشافعية وناهيك بهما وأما الأخبار الواردة في تعذيب بعض أهل الفترة المعارضة لقول بنجرهم فقد أجاب العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أخباراً حادثة متعارض القاطع كقولهم تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الأخبار وقبول صحيحها قلت وأول أوائلها منسوخة بما ورد في الآيتين مما يخالفها فمن الأحاديث المعارضة ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أتي كان يصل الرحم وكان فأنين هو قال في النار فكأنه وجد من ذلك (٧٠) فقال أين أبوك أنت فقال حينما مرت بغير كافر فبشره بالنار فسلم الاعرابي بعد

فقال لقد كنت في رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مروت بغير كافر الا بشرته بالنار وأجل صلى الله عليه وسلم الجواب بقوله حينما مروت بغير كافر فبشره بالنار جري على مادته اذ سأله اعرابي وخاف من اصحاب الجراب له فتنة واضطرب قلبه اجابه بحجابه فيه تورية وايهام فيها لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة آية لا يفي في الحل الذي هو فيه خفية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستمرار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فأورد له جواباً مراماً تطيب لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقدية على غيره مما غيره الزاوية ورواه بالمعنى كرواية مسلم أن رجلاً قال يا رسول الله أين أتي قال في النار فلما قاده فقال ان أتي وأباك في النار فهذه الرواية مشكوكا وللعلماء

ثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة اه أي وعلى أنه بعد القيل بخمسة وخمسين يوماً اقتصر الحافظ الدمشقي رحمه الله عبارة المواب حكاه الدمشقي في آخرين يؤكده في عام القيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقالوا بهم بن المذووش شيخ البخاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الإجماع وقال كل قول يخالفهم اه أي وقيل قبل عام القيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف أيضاً اه أقول والقول بأنه قبل عام القيل أو فيه أو بعده بعشرين سنة يقتضي تضعيف ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قرين اذ أصابها قحط أخفت بيده عبد المطلب الجبل ثبير ليسبقون فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور وإياه لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لتكون كنيسة التي بناها ويقال انها القليس كجيميل ارتفاع بناها وعلوها ومنه القلائس لانها في أعلى الرؤوس مكان الكعبة في الحج إليها وقد اجتهد بركة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المنجوع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بليس صاحبة سايان عليه السلام وجعل فيها صلباً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس وشدد على عمالها بحيث اذا ملعت الشمس قبل أن يأخذ العامل في عمله قطع يده فقام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه في أن لا يقطع يدولها فأبى الا قطع يده فقالت له اضرب بعمولك اليوم فأبى ثم غدا فترك فقال لها ما بك ما لك فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فأخذته وهو عظيمها فقفا عنه ورجع عن هذا الامر فمضت ذلك وكعب عبد المطلب في زريق الى جبل فغير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال وأتى شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك لم يعثر قرين ارجعوا فقد كتمت هذا الامر فوالله ما استداره ذلك النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتاجع لسانه وخر مقشياً عليه أي فكان يخور كما يخور النور عند دجحه فلما افاق خر ساجداً لعبد المطلب أي فان صاحب القيل أمره أن يقول لقرين ان الملك انما جاء لهدم البيت فان لم يحولوا بينه وبينه لم يدع له هدمه وان أحلتم بينه وبينه أتى عليكم فقال لعبد المطلب ما عندنا منعة ولا ندفع عن هذا البيت ولرب ان شاء الله منه أي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما يدخر بهوئنا منته بذلك طاعة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو بينه وحره من ان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه وأمر ابراهيم رسولاً أيضاً أن يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب تد امرني أن أتيت بك فقال لعبد المطلب افعلى لخدمه داعي الله وخيله وأخبره ان الخبيشة أخذت الابل والخيل التي كانت تربي بذي الحجاز وفي سيرة ابن هشام بل وفي

فيها كلام كثير يخطه الزرقاني في شرح المواب وأحسن ما يقال فيها ان الرواة تصرفوا فيها واختلفت روايتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبين بها ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابي بعد اسلامه أمر متقصي الامتثال فلم يسعه الامتناله ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضا بالادلة الترتيبية والادلة الواردة في أهل الفترة والحدث الصحيح اذا عارضته ادلة أخرى وجب تأويله بتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الامور فان قيل حيث قررت ان أهل الفترة لا يقضى عليهم بشيء حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي الدائل بأنه في

قال

لنار آجاب السيرة في يجوز انه بعض عند الامتحان وأوحى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم به من أهل النار وبأن حدته مستقدم على احاديث أهل الفترة فيكون منسوخا بها ويجوز انه عاش حتى أدرك البعثة وبعثته وأمر ومات في عهده وهذا العذر البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لأنه لو كان كذلك لما كان لسؤال العن الاب الكريم وجه إذ لفرق لا تسع لأن آياه بلفظه البعثة والاب الشريف لم تباهه اللهم إلا أن يحاج بان الاعراب في قوله لا يكتفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا يترك هذا منه لأنهم لم يكن حيث قد تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كصرح في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى (٧١) هذه القصص بان السؤال عن الام

وجمع فانه سأل مرع عن أبيه ومرة عن أمه * ومن الاحاديث المعارضة النجاة حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنتني ان استغفر لامي فلم بأذن واستأذنته أن أזור قبرها فأذن لي فزودا القبور فها تذكروا الأخيرة وأجيب كما في الزرقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم كان ينجو في أول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يتركه * وقامون من الاستغفار له مع انه من المسلمين وعلى بان استغفاره حجاب على القور فن استغفر له وصل ثواب دعائه الى منزله في الجنة والمديون محبوس عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فقد تكونوا مع كونها متحنفة محبوسة في البرزخ عن الجنة لا مورد آخر غير الكفر اقتضت

غالب السير الاقتصاد على الابل وانما كانت ماتي بعير وقيل اربع مائة ثمانية فرك عبد المطلب صحبة رسول صاحب التميل وركب معه ولده الحرت فاستؤذن له على ابرهة أي قيل لها يا الملك هذا سيد قرش يبابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسبل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له فلما دخل ورأاه ابرهة أكرمه من أن يجلسه تحت وكرة أن تراه الحبيشة يجلسه على سريره ملكه فنزل عن سريره وأجلسه معه على البساط طولاً لترجانه أسأله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر أن ترجانه لذلك فقال للترجان بلسان الحبيشة قل له كنت أعجبتي اذ رأيتك ثم تمزجته فيك اذ سألني ابله وخيلاه وركت أن تسأل عن البيت الذي هو عرك فقام له الترجان ذلك فقال عبد المطلب أترب الابل والخيل التي سألتها الملك وأما البيت فلهرب ان شاء الله عنده من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنه مني فرد عليه ما كان أخذه وانصرف وابرهة بلسان الحبيشة الأبيض الوجه * ثم ان القليل لم ينظر الى وجه عبد المطلب ترك كايبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله سبحانه وتعالى القليل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب * وفي كلام بعضهم أن ابرهة لما بلغه مجي عبد المطلب اليه أمر أن عبد المطلب قبل دخوله عليه أن يذهب به الى القبية ليرأها ويرى القليل العظيم وكان أبيض اللون * أقول رأيت أن ملك الصين كان في مرطبه الف فيل أبيض وكان مع الفرس في قتال في عبيد بن مسعود التفتني أمير الجايش في خلافة الصديق أفيعة كثيرة عليها الجلال ولقد قداموا بين أيديهم فيلا عظيما أبيض وصارت خيول المسلمين كلما حامت وصمعت حس الجلال لثرت فامر أبو عبيد المسلمين أن يقتلوا القبية فقتلوهما عن آخرها وقتل أبو عبيد هذا القليل العظيم الأبيض ففقر به با سيف فقطع زلوه مقصاح القليل صبيحة هائلة وحمل على أبي عبيد فخطبه برجله ووقف فوقه فقتله لحمل على القليل شخص كان أبو عبيد أوصى أن يكون له ابرهة بعد فقتله ثم آخر حتى تزل سبعة من تقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحدا بعدوا واحدا وهذا من أغرب الاتفاقيات والله أعلم وانما رأى عبد المطلب القبية ابرها بالهون فافان العرب لم تكن تعرف الا فيال وكانت الا فيال كلها ماعد القليل الاعظم تجدل ابرهة * وأما القليل الاعظم فلم يسجد الا لتعجاشي فلما رأت القبية عبد المطلب سجدت حتى القليل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا بالليل الاعظم ولما بلغ ابرهة سجدوا دقية لعبد المطلب تطير ثم أمر بإدخال عبد المطلب عليه فلما رآه أقيته له الهبة في قلبه فنزل عن سريره وتغلبت لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن حجر في شرح الهمز يتناول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحفاظ التيساري من أن النور استند في وجه عبد المطلب الى آخره أي وقول القليل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع أن ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى أمته بان النور وان

أن لا يؤذن له في الاستغفار لها ان اذن الله فيه بذلك قال وأما حديث أي مع أنكم على ضعف اسناد فلا يلزم منها كونها في النار لجواز انه اراد بالعمية كونها معاني دار البرزخ وغير ذلك وغير ذلك توريثا وإياها ما تطيب القلوب بما قال وأحسن منه انه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه انها من أهل الجنة كما قل في يفسح لأدري ليعالينا كان أم لا أخرجه إلحا كروان شاهين عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا أتباعه فإنه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمسنوخ عن مسلم وابن عباس رضي الله عنهما فسكانه أو لا يبرح اليه في شأنه يدي ولم يبلغه انقول الذي ظنك عندهم تها ولا تذكروا طاق القول بانها مع أمها جبري على قاعدة

أهل الجاهلية ثم أوحى إليه امره بعد قال ويكن الجواب بأنها كانت موجودة غير أنها لم يبلغها شأن البعث والشعور وذلك أصل كبير فاحياها الله حتى آمنت بالبعث وبجميع ما في شريعته ولذا تأخر أحياؤها إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم أملت لكم دينكم طمحين حتى آمنت بجميع ما نزل عليه وهذا معنى تقيس ببلغ وتقدم عن القاضي عياض أن الأحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن يكافئ ليس له مديها وإنما كان أسفا على ما فاتها من إدراك إيمانه أي بعثته والأيان بهوق قد حرم الله بكافها حيا حتى آمنت * ومن الأحاديث المعارضة (٧٧) لتجاة مارواه الحاكم بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أومأ إلى القابر أني أشار إلى أنه يريد الذهاب إليها فبعثناه جاء حتى جلس إلى قبر منها فتناجاه مولايا ثم بكى فبكينا لبكاءه ثم قال فقام إليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فدما ثم دعا فقال ما بك كما فقلنا بكينا لبكاءك فقال ان القبر الذي جليست عنده قبر أمنا فإني استأذنت في زيارة قبرها فأذن لي وأني استأذنته في البكاء وفي رواية في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأذن له ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فخذني ما يأخذ الولد للوالد أي من الرقة والشفقة والجواب عنه الله حديث ضعيف وضعه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه أبو يوب ابن هاني ضعيف قال الميوطي فيه علة تفدح في صحته فلا عبرة بتصحيح الحاكم مع أنه

انتقل من عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه وأطلع أنجيل عليه هذا كلامه فليتأمل وذكر بعضهم أن القليل مع عظم خاقته صوته مثل أي ضعيف ويفرق أي يخالف من السنور الذي هو أقط ويقزع منه هوى في الموهب والمظهر وأنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد أن يكمل لأن قصة القليل كانت توطئة لقبوه ومقدمة لظهوره وبعثته هذا كلامه وفيه أنه قد يقال الأرهاصات إنما تكون بعد وجوده قبل بعثته الذي هو دعواه لرألة لا قبل وجوده بالكافية هو المراد بظهوره وحينئذ فقل القاضي البياض أي أنها من الأرهاصات إذ روى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد وجوده ومن ثم قال ابن القيم في الهدى أن ما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الامور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل لها فمن ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة القليل هذا كلامه قال فلما شرع ابره في الذهاب إلى مكه ووصل القليل إلى أول الحرم والمواهب أسقط هذا وهو يوم هم دخلوا مكة وإن القليل ترك دون البيت فليتأمل وعند وصوله إلى أول الحرم ترك فصاروا يشربون رأسه ويسفلون الكلاليب في مراقبته فلا يقوم فجهروا وجهه إلى جهة العنق فقام يهرول وكذا إلى جهة الشام ففعل ذلك مرارا فامر ابره أن يسي القليل الخ ليعذب عيظه فسقوه فثبت على امره وقال أغاروا لأن القليل ابن حبيب الخشمي قام جنب القليل فمركه اذنه وقال ابرك بحمرك وأرجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام * ثم أرسل اذنه فمركه قال السهيلي رحمه الله القليل لا يبرك فيجعل أن يكون بروكه سقوطه الأرض لما جاءه من امر الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يرم موضعه ولا يبرح فجهروا بالبرك عن ذلك نال وقد سمعت من يقول أن في القليلة صفتا منها يبرك كايبرك الجمل وعند ذلك أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الأيائل خرجت من البحر أمثال الخطافايف ويقال أن حمام الحرم من نسل تلك الطير فهلكتهم وقد يقال أن هذا اختباه لأن الذي قيل أنه من نسل الأيائل إنما هو شيء يشبهه أو رازر يكون باب ابره من الحرم والافسيات أي أن حمام الحرم من نسل الحمام الذي عصف على قم الغار على ما سياتي فيه وفي حياة الحيوان أن الطير الأيائل تشعش وتقرخ بين السماء والأرض ولما هلك صاحب القليل وقمره عزت قريش وهابتهم الناس كلهم قالوا أهل الله لأن الله معهم وفي لفظ لأن الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن لسائر العرب بقتل القدرة وغنموا أصحاب القليل أي ومن حيثئذ موقت الحبشة كل ممزق وخراب ماحول تلك الكنيسة التي بناها ابره فله يجرها أحدو كثرت حولها السباع والحيات ومردا الجن وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيئا أصابته الجن واستمرت كذلك إلى زمن السفاح الذي هو أول خلفاء بني العباس فذكره أمرها فبعث إليها عامله على العين فخر بها وأخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات

المفضضة

بعض المنصرين من أن قوله تعالى أنا أول سنالك الخ يغيروا ونذير أو لا تسأل عن أصحاب الجحيم نزلت في الأيوين فذلك باطل لا أصل له بل الآية نزلت في اليهود والنصارى قال أبو حيان في البحر وسوابق الآيات ولو احتجنا على ذلك وقيل أنها نزلت في أبي طالب وسيأتي الكلام عليه فإن قلت قد سمعت أحاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كحدث البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه مرقوما وأيت عمرو بن لحي يجر قمبه في النار وكحدث مسلم أيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فإذا بصر به أحد

قال انما لعاق يمحى وان غفل عنه ذهب به واوجب عن ذلك باجوبة أحدها انها أخبار آحاد تقيد الظن فلا تارض القطع بانهم غير معذبين المأخوذ من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليها وان صحت الثانية قصرا لتعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء اتباعا لوارد ولا تقيس عليهم غيرهم فلا تنافي لقطع واعلم بالسبب الموقع لهم في العذاب وان كنا نحن لانعلمه الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة كعمرون على قاتمهم فعلموا من الضلال والاضلال ما يعذبون به كعبادة الأوثان وتغيير الشرائع وقدم العلماء أهل الفترة ثلاثة أقسام **القسم الأول** من ادرك التوحيد

وعرف الله بصيرته اى يعلمه وخبرته فقهه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة الايادي فانه آمن بالله في زمن الجاهلية وعرف الله بقله وكان يقول سيعلم حق من هذا الرجل يوم يبعث الله الى مكة قالوا له وهذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوك الى كلمة الاخلاص وعيسى الا بدوليم لا ينفذ فان دماكم طمجيرو ولو علت اتي اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وفي كلام آخر روى اليعمرى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا رحم الله قسا اتي ادجو ان يبثه الله امة وحده وسياى شىء من اخباره وكزيد ابن عمرو بن قيسيل والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة ومعهم عمر ابن الخطاب فانه كان من

المنفضة التي تساوى قناير من الذهب فحصل لها منها مال عظيم وحينئذ غفار سموا انقطع خبرها واندرست آثارها وقد كان عبد المطلب امر قريش ان يخرج من مكة وتكون في رؤوس الجبال خوفا عليهم من المرة وخرج هو واياهم الى ذلك بعد ان أخذ بمحاقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرون على ابرهة وجنده وقال **لا م أن العبد يحصى رحله فامنع جلالك لا يفلن صليهم ومعلم غشوا محالك** اى فاتهم كانوا انصارى ولا م اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفى بيايى وكذلك تقول لا دأ برك تريد الله برك والحلال بكسر الحاء المهمة جمع حلة وهى البيوت المجمععة والمحال بكسر الميم القوة والاشق والغلب واليمن المجمععة اصله اللند وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك الذى انت فيه (ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد اية وعسكر بمضى وجمع ابن ظفر بينه وبين ما تقدم من انه خرج مع قومه الى رؤوس الجبال فانه يحتمل انه امر ان تكون الذرية في رؤوس الجبال اى وخرج معهم تأنياسهم ثم رجم وجمع اليه المقاتلة اى وفر يدلك قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه بهزم الجيش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع الى آخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشا جيشا مع قوله ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليهزم الجيش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ بمجيء القوم الى مكة ينظر ما يغرب فوجد منهم كوا اى ظاههم وذهب قلبه من بقى فاحتلم ماشاء من صفراء وبياض ثم اذن اى علم أهل مكة بلاك القوم فخرجوا فاقفبتوا وفى كلام سبط بن الجوزى وسبغ بن عتيان بن عفان ان اياه عفان وعبد المطلب واباسعدو الثقفى لما هلك ابرهة وقومه كانوا الاول من نزل غيم الحبشة فآخضوا من اموال ابرهة ومعها به شيئا كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنى قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عتيان ورثه عتيان رضى الله تعالى عنه اى ومن جملة من سلم من قومه ابرهة ولم يذهب بل بى بمكة سائس القبل وقائمه فعن عائشة رضى الله تعالى عنها ادركت قائد القبل وسائسه بمكة احميين مقدمين يستطمان الناس * وأورد على هذا ان الحجاج خرب الكعبة بفرض المنجنيق ولم يصبه شىء وموجب ان الحجاج لم يحجى لمدم الكعبة ولا لتغريبها ولم يقصد ذلك وانه قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ليسلم نفسه وهذا اولى من جواب المواهب كالا يخفى والله اعلم وكان مولد لى الله عليه وسلم بمكة فى الدار التي صارت تدعى لخميد بن يوسف أخى الحجاج اى وكانت قبل ذلك لعقيل بن أبى طالب ولم يولد له اولاده بعد وفاته الى ان باعوا لخميد بن يوسف أخى الحجاج بمائة ألف دينار قالنا كفى اى فأدخلها في داره وسماها البياض اى لانها بليت بالجسم ثم طليت به فكانت كلها بياضا وصارت تعرف بدار ابن

١٠ - حل - أول طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك ومات قبل البعثة وكان يقول اى خالفت قومي واتبعتم ابراهيم واسمى وما كانا بعد ان وكنا ايضا ان الى هذه القبلة وانا انتظر نبيما من بني اسمعيل يبعث ولا ارانى ادركه وانا اؤمن بواصدة واشهده ان نبى وقال لعمر بن زبينة ان طالت بك حياة فاقم فنى السلام قال عمر فلما علت النبي صلى الله عليه وسلم بغيره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يسحب ذبولا ومن هذا القسم أبو بكر رضى الله عنه فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما سجد لصنم قط ولذا قال بعض المحققين كل من ابى بكر وعلى رضى الله عنهما يلقب بالصديق وانه يقال فيه

كرم الله وجهه لكن اشهر الصديق في أبي بكر وكرم الله وجهه في علي رضي الله تعالى عنهما وكل منهما لم يسجد لصنم قط ولم يمش من
دخل في شريعة حق فاقم المسم كتشيع وقومه من حمير وأهل بحران وورقة بن نوفل فانهم تصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية
قال الزرقاني ولا بد أن يكون الأيوان الشريفة كالقسم الأول أعني زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة بل الأيوان أولى بذلك كما
تقدم * القسم الثاني من أهل الفترة من غير بدل وأشر كدولم يوجد وشرع لنفسه وحل وحرم وهم الأكثر من العرب كعمرو بن
لحي بن قعدة بن الياس بن مضر أول (٧٤) من سن العرب عبادة الأصنام وغير دين إبراهيم ووجه قعدة بن خندف أبو خزاعة

وخندف زوج الياس
ابن مضر وقد ذكر ابن
اسحق في سبب تغيير عمرو
ابن لحي وتبديله واشراكه
انه خرج الى الشام وبها
يوميثون الميثاق وهم يمدون
الاصنام فاستوهمهم
واحدا منها وجاء به إلى
مكة فنصبه الى الكعبة
وهو هذيل وقيل كان له تابع
من الجذيمة له ابو ثمامة
جاذلية فقال اجب يا ثمامة
فقال لبيك من تمامة ادخل
بلاملا فقال انت سيف
جدة محمد الهمة قعدة بن خندف
ولا تهب وادع الى عبادتها
فحجب قال فتوجه الى جدة
فوجد الاصنام التي كانت
تعبد من نوح جعلها
الى مكة ودعا الى عبادتها
فانتشرت بسبب ذلك عبادة
الاصنام في العرب وكانت
التلبية من زمن ابراهيم
عليه السلام لبيك اللهم
لبيك لا شريك لك لبيك
حتى كان عمرو بن لحي فينا
هو يلي مثل له الشيطان في

يوسف لكن سيأ في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور قال هل
تركنا عقيل من ربيع اودور فان هذا السياق يدل على ان عقيل باع تلك الدار فلم يبق بيده ولا
يبدأ ولاده بعده إلا ان يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لانه
كأسياء في الفتح باع دار أبيه أي طالب لانه وطالب أخاه ورثا أباطال لانهما كانا كافرين عند
موت أبي طالب دون جعفر وعلي رضي الله تعالى عنهما فانهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون
طالب فان طالبا اختلطتة الجن ولم يعلم به وان عقيل باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي
دار خديجة أي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلي فيه بناء
معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافة قبل وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام أي واشهر
بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها لشرفها والافوه مولد بقية اخوتها من خديجة ولعل معاوية
رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشرارها من عقيل وبذل لما قلناه قول بعضهم لم يتعرض
صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي ابقاها في يد عقيل أي التي هي دار خديجة فانه لم يزل
بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فاخذها عقيل * وفي كلام بعضهم لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم
مكة ضرب بخيمة بالحجون فقيل له لا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل تركنا عقيل منزلا وكان
عقيل قد باع منزله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من
هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل يخلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه أسلم عام الحديبية
التي هي السنة السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها وهو أي تلك
الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا فبنتها يزيد بن جرة الرشد امين مسجد الماحجت
وفي كلام ابن دحية ان الخيزران أم هرون الرشيد لما حجت أخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف
وجعلتها مسجدا ويجوز أن تكون في يد جدة ذلك المسجد الذي بنته الخيزران ففسب لكل منهما
وسيا في أن الخيزران بنت دار الارقم مسجد أو هي عند الصفا أيضا ولعل الأمر التبس على بعض الرواة
لأن كلامهما عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بنى هاشم * أقول قد يقال لا يخالف
لأنه يجوز أن تكون تلك الدار من شعب بنى هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في
الكلام على الخجل من أن شعب أبي طالب وهو من جهة بنى هاشم كان عند الحجون لأنه يجوز أن
يكون أبو طالب اقردهم بذلك الشعب والله أعلم وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي ردم
بنى جميع وهم بطون من قريش ونسب لبي جمع لأنهم ردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث فقد
وقع بين بني جميع وبين بني الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظرف قبيل بني جميع على بني الحارث فقتلوا
منهم جمعا كثيرا ووردم على تلك القتل بذلك الخجل وقيل ولد بعسفان انتهى * أقول بما ردد القول

صودة شيخه بلي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ لا شريكا هو لك
فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكك وما لك فانه لا بأس به فقالها عمرو وقد انت بها العرب وشرع لهم الاحكام فيبحر البحيرة
وسبب السوايب ووصل الوصية وحى الحاي فكانوا إذا اتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر ونحر وأذن أي شقها وخالوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب ولا تفر من مامو لا رمى ومموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شفتين من مرضى أو قدمت من سفري فناقني
سائبة فوجعلها كالبهيرة في تحريم الاتعاف بها وإذا ولست بالشاة انشى فهي لهم أو ذكرها فهو لأهليهم وان ولتها ما وصلت الانشى اغاها

فلا يذبح الله كل لهمهم وإذا اتحت من صلب الفحل عشرة بطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ما ولا مرضى وقالوا قد حرم ظهره وكل هذه الأقسام يجمعونها الطواغيته وتبعته العرب غير ذلك أيضا ما يطلو ذكره كعبادة الجن والملائكة وخرق البنين والبنات واتخذوا بيوتا لمساكنة وحجبا يضاهون بها الكعبة كاللوات والعزى ومناعة القسم الثالث وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا يتكبر لنفسه مملعة ولا اخترع ديناً بل بقي مدة عمره على حين غفلة عن هذا كله وفى الجاهلية كان على ذلك وإذا اتقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام فيحمل من صح تدينه على القسم الثاني لأجل (٧٥) كفرهم بعبادة الله من الخبيثات

وقد سمى الله هذا القسم كفاراً ومشركين فاتخذ القرآن لكلا حكي حال أحد منهم جعل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى فى مقام الرد والانكار لما ابتدعوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصية ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وإنما قيل لهم لا يعقلون لأنهم قلدوا فيه الآباء وهذا شأن أكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تبعاً عن ذلك ووحدهم أهل القسم الأول وهو ما اتقسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين اتفاقاً إذا علمت ذلك تعلم أن والذي النبي صلى الله عليه وسلم أمأن يكونان أهل القسم الأول كأدلت على ذلك أمعادم وأقوالهم المنقولة عنهم فيما تقدم وأما أن يكونا من القسم الثالث لم تبلغهم دعوة لتأخر زمنهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء

بكونه ولد بعفان ما ذكره بعض فقهاءنا أن من جملة ما يجب على الولي أن يعلم موليه إذا مازى أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الآن يقال ذلك بناء على ما هو الأصح عندهم والرد هو المجل الذى كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المدعى لأنه يؤتى فيه بالدعاء الذى يقال عند رؤية الكعبة فيقول على أنه صلى الله عليه وسلم وقف به وولم يكن من رفعا في زمنه صلى الله عليه وسلم لأنه اتقارفه وبناه سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فى خلافته لما جاء السيل العظيم الذى يقال له سيل أم نضيل وهى بنت عبيدة بن مسعود بن العاص فانه أخذها وألقاها أسفل مكة فوجدت هناك ميتة وتقل المقام إلى أن ألقاها بأسفل مكة أيضاً فجاء به وجعل عند الكعبة وكوبت عمر رضى الله عنه بذلك فحضر وهو فزع عمر بن ودخل مكة حمترا فوجد جعل المقام دثر وصار لا يعرفه إلا ذلك ثم قال أنشد الله عبد الله عنه علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن ربيعة رضى الله تعالى عنه أنأما أمير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أخصى عليه مثل ذلك فأخذت قدر من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بحفاظ فقال له اجلس عندي وارسل فارس لي بذلك الحفاظ فقبس به ووضع المقام بمحله الآن وأحكم ذلك واستمر إلى الآن فعند ذلك بنى هذا المجل الذى يقال له الرديم بالصخرات العظيمة ورفع فصار ليعاوه السيل وصارت الكعبة تشاهده منه الآن قد سالت الأبنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عندهم بالدعاء فيه تبركاً بمن سلف ولعل هذا لم يقل من قال أول من نقل المقام إلى محله وكان مصلباً بالكعبة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلا ينافي أن الناقل له هو صلى الله عليه وسلم كما سألني لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر إلى الذى هو المقام مصلباً باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فآخره عنه لثلاثين بغير المصلين عنده الطائفتين بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فليتأمل «وعن كعب الأحبار أني أجد في التوراة عيسى أحمد المختار مولده بمكة أى وهو ظاهره أن كعب الأحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية» قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أى بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها وتشديد الفاء مقصوداً قالت لما ولدت أمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أى فنهى دابته صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحية أن أم أيمن دابته صلى الله عليه وسلم وقد يقال اخلاق الدابة على أم أيمن لأنها قامت بمحبة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابله وقد قيل في اسم الولادة والقابلية الامن والشفاء وفى اسم الحاضنة البركة والتماعى فى اسم مرضته أولا التى هى ثوبية الثواب وفى اسم مرضته المستقلة برضاها على هى حليمة السعدية والحلم والسعة قالت أم عبد الرحمن فاستبل فسمعت قال يقول ربك

السابقين وكونهما في زمن جاهلية عم الجاهل فيها شر قاورغا وقد فيها من يعرف الشرأع ويبايع الدعوة على وجهها انقراسيرامن احبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الأرض كالشام وغيره او ما عهد لهم ما تقابل في الاسفار سوى المدينة ولا تعطياهم را طولا يسمع الفحص عن المطلوب مع زيادة أن ما صلى الله عليه وسلم عند قمصونة محبة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا تجتمع من يخبره وإذا كان النساء اليوم مع فشو الاسلام شر قاورغا باليد بن غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهم الفقهاء فانك في زمان الجاهلية والفترة الذى رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نساءه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تحجب أهل مكة وقالوا لبعث الله رسله لا وقالوا لوشاء ربنا

لا نزل ملائكة فلو كان عنده علم من بعثة آل سل ما أنكر واذك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم عليه السلام بعث بما هم عليه فاتهم لم يجدوا من يبلغهم شرعته على وجهها الدورها وقد قمن يعرنها إذ كان بينهم وبينها أن يمدن ثلاثة آلاف سنة وأما أهل القسم الأول فكس ابن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما أنه نبعت أمته وحده واستغفر لهما وترحم عليهما وأخبرتهما ما كانا على دين إبراهيم وأحميل عليهما الصلاة والسلام وذلك هداية وتوفيق من الله تعالى واذ صرح ذلك لثني هذين فلا مانع من حصول مثله لأبائهم الكرام وأمهاته النخام واختلفوا (٧٧) في ثبوت الصحبة لقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن قنيل وورقة بن نوفل

والأكثر على عدم ثبوت الصحبة لأن اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وأمره إلى الخلق فهم مؤمنون به بالغيب قبل ظهوره ولذا جاء عنه غايه الصلاة والسلام أنهم يمشون بينه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الحويرث وتبعه وقومه وأهل بخران حكيمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه بالمبايع أحدهم الإسلام للناسخ لكدلين لكن تبع لم يترك الإسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه فيه لا أدري تبعا ألعينا كان أم لا ثم لما أوحى الله فيه قال لا تسبوا تبعا فإن كان قد أسألى أى وحد الله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال لم يمت تبعا حتى صدق بالنبي صلى الله عليه

الله تعالى وأمره برك أي أو برحك بركت ولهذا القول الذي لا يقال إلا عند العطاس أي الذي هو التثميت بالثني المعجمة والمهملة حل بمضمون الاستهلال الذي هو في المشهور صياح المولد وأول ما يولد يقال استهل المولد إذا ذرع صوتا على العطاس مع الأعراف بأنه لم يجيئ حتى من الأحاديث تصريح بأنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى أي فقد قال الحافظ السيوطي لم أقف في شيء من الأحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مائة أحاديث المولد من مظانها أي وعطس بفتح الطاء يعطس بالكسر والضم وحكي التثميت ولعلهم تداخل الغتين لكن في الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحيث يكون استهلال المولد له معنيين هاجر دفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال إلا عند العطاس وقد أشار إلى التثميت صاحب الحمزية رحمه الله بقوله شتمته الأملك أذوضعت * وشفتنا بقولها الشفاء أي قالت له الأملك رحمتك الله وأرحمك ربك وقت وضع أمه له وغرختنا بقولها المذكور الشفاء أي هي أم عبد الرحمن بن عوف أقول قال بعضهم ولعل صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه الشريف أنه لا يسمن التثميت إلا من حمد الله تعالى هذا كلامه ويدل لما رجاهما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن أمه قال الحمد لله كثير أو في كلام بعض شراح الحمزية ويجوز أن يكون ثمن غير حمد تعظيما لقد روى صلى الله عليه وسلم وقد جاءه العطاس أن حمد الله تعالى شتمته وإن لم يحمد فلا شتمته وجاءه إذا عطس حمد الله تعالى حق على كل من سمعه أن يشتمه ولو في الصحيح أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله فشتمه وعطس آخر فحمد الله فلم يشتمه ووفى حديث حسن إذا عطس أحدكم فليشتمه جليسه فإذا زاعل ثلاث فهو مذكوم فلا يشتم بعد ثلاث وتمسك بذلك أي بالأمر بالتثميت صيغة أفعل التي الأصل فيها الوجوب وقوله حتى أهل الظاهر على وجوب التثميت على كل من سمع وذهب بعض الأئمة إلى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضى الله تعالى عنه أي وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس على أبايس أشد من تثميت العطاس وعن سالم بن عبيد الله الأشجعي وكان من أهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس أحدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده ربحك الله وليرد دعائه بقوله يغفر الله لي ولكم (أو من لطيف ما اتفق أن الخليفة المنصور روى عنه يعيض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المنصور ما منك من التثميت فقال أنك لم تحمد الله فقال حدثني نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له أرجع إلى حملك فأنك إذا لم تحبني لا تحبني غيري قال بعضهم والحكمة في قول العطاس ما ذكرناه ربما كان العطاس سببا للترغيب في حمد الله على معافاة من ذلك وقال غيره لأن الذي هو الأثرة المحتقنة تندفع بعن الدماغ الذي فيه قوة التذكير والتفكير أي فهم بحجرات

وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه وقال الامام جلال الدين السيوطي اني لم ادع ان مسئلة الامويين اجماعية بل هي مسئلة اختلافية فحكها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخترت أقوال القائلين بالدخالة لأنه الأنسب بهذا المقام والحنرا الحذر من ذكرها بما فيه نقص فإن ذلك قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف جاز بانه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه أو وصف بوصف قائم به وذلك الوصف فيه نقص فأي ولد يذكرك ذلك له عند مخاطبة كيف وقد روى ابن مندو وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاءت سبيعة بنت أبي لطب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون

أنت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضب فقال ما بال أقوام يؤذوني في راي من آذاني فقد آذى الله وروى الطبراني والامام أحمد والترمذي عن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فتقووا الاحياء ولا يرب ان آذاه صلى الله عليه وسلم كفر يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب اذا سئل المبدع الابوين الشرعيين فليقل لها تاجيان في الجنة اما لانهما احيا حتى آتانا به كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن النثير وغيرهم من المحققين واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبها كما جزم به الا في شرح مسلم واما (٧٧) لانهما كانا على الحنفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به

الامام السنوسي والتناسفي بحسب الشفاء فهذه خلاصة اقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من خالف شيثان من ذلك وقد نقل العلامة الطحاوي من علماء الحنفية المتأخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب النكاح جملة من اقوال المحققين وذكر ان المحققين من الحنفية على هذا الاعتقاد ولا عبرة بمخالفة من خالف في ذلك قال العلامة الرافعي في شرح الموهب وسئل القاضي ابو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان ابائنا صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وعدلهم عذابهم وانا لا اذني اعظم من ان يقال ابوه في النار واخر ج ابن عمار كروا بو نعم ان رجلا من كتاب

الراس كان العرق يجران بدن المريض وذلك نعمة جليلة وثابتة عظيمة ينبغي ان يحمده الله تعالى عليها اي ولان الأطباء كما زعمه بعضهم تصواعل ان العطاس من انواع الصرع اما اذا ناله تعالى من الصرع وقد نازع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الأطباء ان العطاس للدماغ كاسعال اللثة قال والعطاس اتقع الأشياء لتخفيف الرأس وهو بما يعين على تقص المواد المحتبسة ويسكن ثقل الرأس فيحصل منه النشاط والخفة في نواذر الاصول للتميز في صلي الله عليه وسلم هذا جابر بن جابر عن الله تعالى ما من مؤمن بعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا في الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطس الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء ان روح آدم عليه السلام لما نزل الى خياضه عطس فلما نزلت الى فهو لسانه قال تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالوا آدم عليه السلام فقال الحق يرحمك الله يا آدم ولذلك خلقناك وفي رواية وللرحمة خلقناك اي للموت وقد روى الترمذي مرفوعا بسند ضعيف العطاس النعاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان وروى ابن ابي شيبة مرفوعا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره التثاؤب ويحب العطاس في الصلاة اي فم كونه كل واحد من العطاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان والعطاس فيه احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالتكليف ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان على شدته ووقع الصوت به كما تقدم التقيد بذلك في الرواية السابقة ومن جاء اذا عطس اهدمكم اي هم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته اي ولا ينافي وجود الشفاء ووجود ام عثان ابن العاص عند امه صلى الله عليه وسلم عند ولادته لما روى عنها انها قالت لما اخذني ما ياخذ النساء اي عند الولادة واتي لوحيدة في المنزل رايت نسوة كاننخل طولاً كانهن من بنات عبد مناف يحقدن بي وفي كلام ابن المحدث ودخل على نساء طول كانهن من بنات عبد المطلب ما رايت أضوا منهن وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت اليها واستندت اليها واخذني الخاض واشتد على الطلق وكان واحدة منهن تقدمت اليها وناولتي شربة من الماء شد بياضا من اللبن وأبردم من الثلج وأحلى من الشهد فقلت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة ازدادي فازددت ثم مسحت يدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى فقلن لي اي تلك النسوة نحن آسية امرأقفر عون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين الجوارج وولدوا لشفاء وام عثان عندنا بعد ذلك وتأخر خروجه صلى الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى نزل على بد الشفاء لما تقدم من قولها وقع على يدي لعل حكمة فهو آسية ومريم ولولادته كونهما يصيران زوجتين لصلى الله عليه وسلم في الجنة مع كاتم أخت موسى في الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأقفر عون واخت موسى وسيا في عند موت

الشافع استعمل على كورة من كوره رجلا كان ابوه بن النمانية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال له ما حلك على ان تستعمل على كورة من كور المسلمين رجلا كان ابوه بن النمانية فقال اصلح الله أمير المؤمنين وما على من كان ابوه كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقل عمر آه ثم سكنت ثم فرع راسه ثم قال آقطع لسانه آقطع يده ورجله أشرب عنقه ثم قال لا تتلى في شيثا ما بقيت وعزله عن الدواوين ولقد اطلب الجلال السيوطي رضى الله عنه في الاستدلال لانهما طافه بنيه على قصده الجليل وجملة مؤلفاته في ذلك ستة منها تأليف منها مسالك الحنفية في حجة آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسالك الحنفية وندست ان انظم في هذه المسئلة أيا ما

أختم هذا التأليف فقلت ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الثقلين مما يحجب
أبداه اهل العلم فياصنفوا لجماعة أحرار وهلجري الذي * آياته خير الدعاة المسعف
أن لا عذاب عليه حكم مؤلف فيذلكال الشافعية كلهم * والأشعرية بما بهم متوقف
وبنحوذا في الذكراى تعرف ولبعض اهل الفقه في تمليله * معنى ارق من التسليم والطف
منحى به السامعين تشف (٧٨) اذ هم على النظر الذي ولدوا ولم * يظهر عناد منهم وتخلف
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى

كل على التوحيد اذ يتحلف
من آدم لا يعبده الله ما
فيهم أخو شرك ولا يستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة
نحس وكلهم بطر يوصف
وبسورة الشعرا فيه قلب
في الساجدين فكلمهم
متحنف هذا كلام الشيخ
نفر الدين في
أسراده هبطت عليه الذرف
عجزاه رب العرش خير
جزائه
وحبائه جنات النعيم
تزخرف
فلقد تدن في زمان الجاهلي
ة فرقة دين الهدى
وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل
هكذا الص
سديق ماثرك عليه يكلف
قد فسر السبكي بذلك
مقالة
للاشعري وما سواه
مزيف
أذا لم تزل عين الرضا منه
على الص
سديق وهو بطول عمر احنفت

خدنية انه صلى الله عليه وسلم قال لما اشعرت ان الله تعالى قد اعلمني ان اسمي زوجني وفي رواية اما علمت
ان الله تعالى قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلمت موسى واسية امرأه فروعن فقالت
الله اعلمك بهذا قال نعم قالت يا رفاعه والبنين وقد جدني الله هؤلاء النسوة عرأن يطأهن أحد فقد ورد
ان آسية لما ذكرت فروعن أحب أن تزوجها فتزوجها على كرم منها ومن آسية ما مع بلها الى الأموال
الجليلة فلما زفت له وجمها اخذها الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها * وأما
مريم فقيل انها تزوجت بابن مهاب يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها ليرفقها الى مصر لما أرادت
الذهاب الى مصر ولدها عيسى عليه السلام وأقاموا بها اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم ولدها الى الشام
وزلا الناصرة * وأخت موسى عليه السلام لم يذكروا انها تزوجت * وهذا في شأن بنات عبد مناف او بنات
عبد المطلب على ما تقدم كن متميزات عن غيرهن من النساء في افراط الطول * وقد رايت ان علي بن
عبد الله بن عباس وهو وجد الخلفيتين المسماح والمنصور أول خلفاء بني العباس أبو أيهما عهد كان
مفرط في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول الى منكب أبيه عبد الله
ابن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب أبيه العباس وكان العباس الى منكب أبيه عبد المطلب
لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال على عمر بن الخطاب واليزيد بن العوام وقيس بن سعد وحبيب
ابن سلمة وعلى بن عبد الله بن العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن أبيه العباس وعن أبيه
عبد المطلب * وفي المراهب ان العباس كان معتدلا وقيل كان طولا والورايت أن عليا هذا جاد الخلفاء
العباسيين كان على غاية من البساطة والوقار هادوا العلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل انه كان اجمل
شريف على وجه الارض وكان يصلى في كل ليلة الف ركعة وذلك كان بدعي السجادة وان سيدنا علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه هو الذي سماه عليا وكناه ابا الحسن فقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه
اقتد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه بما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس
يعني عبد الله لم يحضر فقالوا اولده لمولد فلما صلى على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فاما فقهنا فقال
شكرت الوهاب وبورك لك في الموهوب زاد بعضهم ووزقت برمو بلغ أشده ما سمعته قال أبو جوزي
ان اسمي معني تسميا فمربه فاخرج اليه فاخذته فحكه ودلاه ثم رد عليه وقال خذ اليك يا الاملاك
قدميته عليا وكنيته يا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لك اسم ولا كنيته
يعني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كراهة في ذلك وقد كنيته ابا عبد جرت عليه وقد يخالف ذلك
ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما تقدم على عبد الملك بن مروان قال لغير اسمك أو كنيته فلا صبري
على اسمك وهو علي وكنيتك وهي أبو الحسن قال اما الاسم فلا غير وما الكنية فاكنتي بابي عهد
واما علي عبد الملك ذلك كراهة في اسم علي بن أبي طالب وكنيته وعلي هذا دخل هو ولده وله عهد

عادت عليه صحبة الهادي ثما * في الجاهلية للضلالة يعرف
فلامه وأبوه أخرى سنيا * ورايت من الآيات مالا يوصف
وروى ابن شاهين حديثا مسمندا * في ذاك لكن الحديث مضعف
ومحسب من لا يرتضيها صمته * أدبا ولكن أين من هو منصف
وعلى صحابته الكرام وآله * أوفى رضاه يدوم لا يتوقف
وجاعة ذهبوا الى احيائه * ابوية حتى أمنا لا نخرقوا
هذي مسالك لا تقرر دبعضا * لكني فكيف بها اذا تأتأف
صلى الاله على النبي عهد * ما جدد الدين الخفيف محف
باب وفاة جده عبد المطلب وصيته لابن طالب عهد
وما

كان جده عبد المطلب هو الكافل له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يدينه ويقر به ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام على ذلك مستوفى وكانت وفاة جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل اكثر وقيل اقل وكان عمر عبد المطلب حين توفي مائة وأربعين سنة وقيل مائة وعشر وقيل اقل ودفن بالحجون عند قبر جده قصي ولما حضرته الوفاة وصى به الى عمه شقيق أبيه ابي طالب وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كما به عبد المطلب وامه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروايف ان اسمه عمر ابن ابي المراحم من قوله تعالى ان الله اصطفى (٧٩) آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال

الحافظ ابن كثير وقد اخطأ في ذلك خطأ كثير ولما تأمل القرآن قبل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا حين اوصى به جده لابي طالب ابيه حيا شديدا لا يحب احدًا من ولده فكان لا ينال الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام وقيل اقترع ابو طالب هو واثير شقيقه فيمن يكفه لمنهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار ابا طالب لما كان يراه من شقيقته عليه وهو الامه وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفايته وقيل كفه اثير حين مات عبد المطلب ثم كفه ابو طالب يوم موت اثير وهو موجود عند المحققين وكفا له جده وعنه صلى

الله عليه وسلم وهما صغيران ابو ماعلى هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فآكرمه هشام فصار يوصيه عليهما ويقول له سيليان هذا الامر يعني الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة يامله وينسب في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اى لما ولي الخلافة فبلغه عنه انه يقول ذلك ضربه بالسياط على قوله المذكور وروى كبه بغير او جعل وجهه يمايل ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على ابن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فانيته وقلت له ما هذا الذي يستند اليك من الكذب قال بلغهم عنى اى اقول ان هذا الامر يعنى الخلافة ستكون في ولدى والله تكون فيهم فكان الامر على ما ذكر فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور وفي دلائل النبوة للبيهقي ان عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قدم على معاوية رضى الله تعالى عنه فأجازوه واحسن جائزته ثم قال ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اغنى يا امير المؤمنين قال تخبرني قال نعم قال فن انصاركم لاهل خراسان اى وهو ابو مسلم الخراساني مجي بحقيقته مع رايات سود يسلب دولة بني أمية ويجعل الدولة لقبني العباس يقال ان ابا مسلم هذا قتل سنة الف رجل صبر اغير الذي قتل في الحروب وهذه الروايات السود غير التي عنها صلى الله عليه وسلم بقوله اذا رايت ابيات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي فان تلك الايات تأتي قبيل قيام الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور وقول على ولدي وواضح ان ولد اولد ولد * وقد حكى في راء الإيمان عن المؤمن انه قال حدثني ابي يعني هرون الرشيد عن أبيه المهدي عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عن أبيه عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وذكر انما يؤثر عن المؤمن انه كان يقول استخدام الرجل ضيق لمؤم * وكان يقول لو عرف الناس حيي لعفو لتقربوا الى الجرائم واني اخاف اني لا اوجر على العفو لاني لا نهار لي طبيعية وسجية * قال تامة صلى الله عليه وسلم ورايت ثلاثة اعلام مضروبات على المشرق وعلمها بالمربع وعلمها على ظهر الكعبة والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فالتفت عنه فلقتين قال وهذا مما يؤيد انه صلى الله عليه وسلم ولذا فلا فمن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان في عهد الجاهلية اذ اولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لا ينظرون اليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برقراد في لفظ ضخمه والبرمة القدر فلما أصبحوا اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت ثنتين وعيناها الى السماء فتعجبوا من ذلك وعن أمه انها قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد تفلق الاناء عنه وهو يمس اياهما ويشخبأى يسيل لنا اه * اى وفي الراس ان فرعون لما امر بذبيح ابناء بني اسرائيل جعلت المرأتى بعض النساء كالخنثى اذا ولدت الغلام انطلقت بهما الى واد او غار فاختفته فيه فيقيض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة

الله عليه وسلم بعدموت أبيه وأمه مذكور في الكتب القديمة قس من علامات نبوته في خبر سيف ذي رجموت ابو ومات وكفه جده وعنه ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيرا قال بعضهم لم يبك على احد بعد موته ما بكى على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمى خلف مريه ويكبي وهو ابن ثمان ولم يقم لموته سوق بمكة او اما كثيرة ومما رثته به ابنته أميمة قولها أعينى جودا بدمع درر * على ماجد الخير والمقتصر على ماجد الجدوى الزناد * جميل الحيا عظيم الخطر على شية الحمد في المكرامات * وذى الحمد والعز والمفتخر وذى الحلم والفضل في الثبات * كثير المنافع جرم الفخر

وكان أبو طالب قلامن المال فكان عياله اذا كانوا وحدهم جميعا أو فرادى لم يشبعوا واذا اكمل مهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا اراد أن يذهبهم يقول لهم كما تهم حتى يأتي ابني فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قياً كل منهم فيشبعون فيفيضون من طعامهم واذا كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم ثم تناول العيال القعب أي القدح من الخشب فيشربونه فيروون من عند آخر أي جميعهم من القعب أو احدوا أن كانوا وحدهم يشرب قعبا واحدا فيقول أبو طالب انك لمبارك وكان أبو طالب يقرب (٨٠) الى الصبيان أول بكرة النهار شيئا كونه فيجلسون ويتبهون فيكيف رسول الله صلى

الله عليه وسلم يده ولا يتبهم معهم تكسر مامنه واستحياء وزاهة نفس وقناعة قلب فما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعاما على حدة ولا ينافي ما قبله لانه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له التطور دون الغذاء والمشاء فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله اعلم وكان الصبيان يصبحون شعثا رمضا مصفرة الوانهم ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيا لا مصفيا كأنه في انهم عيش لطف من الله به قالت أم أيمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره وكان يندو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم مشربة فربما عرضنا عليه الغذاء فيقول أنا شبعان وهذا في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها جاءه النبي صلى الله عليه وسلم جلس عليها فقال أن ابن أخي ليحس بنعم أي يشرف عظيم وكان أبو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب أولاده كذلك ولذا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج وقد اخرج ابن عساكر عن جليسة بن عرفة قال قدمت مكه فمقي فحطت وشقمت من احتباس المطر عنهم فقاتل منهم يقول اعمدوا اللات والعزى وقاتل منهم يقول اعمدوا مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأى اني تؤفكون وغيركم باقية ابراهيم وسلاة اسمعيل قالوا أكأ نكعت ابا طالب فقال ابا قحافة اجمعهم فقمتم معهم فدققنا الباب عليه فخرج النفاثان واليه فقالوا اياها طالب

يطعمه ويستقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي أتى السامري لما جماعته أمه في غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان أي السامري عص من إحدى ابهاميه متناو من الأخرى عسلاوه ثم اذا جاع المرء عص ابهامه فيروى من المنى قد جعل الله فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر الاسلام لمسى عليه السلام ويخفي الكفر وفي رواية أن عبد المطلب هو الذي دفعه للنسوة ليضعوه تحت الانامه أقول هذا هو الموافق لما سياتي في حق ابن اسحق من أن أمه صلى الله عليه وسلم لما ولده أرسلت الى جده أي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة جاءه اليها أي فقالت له يا أبا الحارث ولد لك مولود له امر عجيب فخرج عبد المطلب وقال ليس بشرا سوا فقال نعم وكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه وأصبعه الى السماء فخرجته له ونظر اليه وأخذوه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها به يظهر التورق في قول ابن دريد أنه كفتت عليه جفنة ثلاثا برأه أحد قبل جده لجاءه جده والجفنة قد انفلقت عنه الآن يقال يجوز أن يكون جده اخذه بعد انقلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه به من الكعبة دفعه لها والنسوة ليضعوه تحت جفنة أخرى الى أن يصبح فأنفلقت تلك الجفنة الأخرى حتى لا ينافي ذلك ما تقدم من أمه فوجدت الانامه قد تقطعت وهو عص ابهامه وعن أياس الذي يضرب به المثل في ذلك كمال اذكر الليلة التي وضعت فيها وضعت أي على رأسي جفنة وقال لأمه ما شيء سمعته لما ولدت قالت يا بني طست سقط من فوق الدار الى أسفل فخرت فولد لك تلك الساعة قال بعضهم يولدني في مكاة تسترجل تام العقل وان إسامتهم ولعل هذا هو المراد بما جاء في الحديث يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها والمراد برأسها آخرها بأن يدرك أوائل المائة التي تليها بأن تنقضي تلك المائة وهو حي الا اني لم أقف على أن إسامها كان من المجدين والله أعلم وفي تفسير ابن محمد الذي قال في حق ابن حزم ما صنف مثله أصلا أن ابليس رأى أي صوت يجوز وكابة أربع رنات رنة حين ثمن ورنه حين أصبورة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو المراد بقول بعضهم يوم بعثوه رنة حين أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب والى رنة حين ولادته صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الأصل بقوله

مولده قدرن ابليس رنة * فسبح الله ماذا يفيد رنينه

وعن عطاء اخر اسأني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيا صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع فيها جندوه من أقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي أفرقتنا قال أمر نزل في لم ينزل قط أعظم من قالوا وما هو قتلنا عليهم الآية وقال لهم قبل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا في أساطيل قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلا قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد

وجدت

وجدت

أحبط الوادي وأجذب العيال فهل فاستحق نخرج أبو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كانه شمس دجن تجلت عنها
سحابة قنماء وحوله أغنية فأخذ أبو طالب الفصق ظهر الغلام بالكعبة ولا ذللاله أي أشار بأصبعه إلى السماء كالتضرع للمتجسج
وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا واغدوق الوادي أي أمطر وكثر قطره وأخضب النادى والبادى وفي
هذا يقول أبو طالب يذكركم ربنا حين تماثلوا على أذنته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكركم يده وبركته عليهم من صفوه
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثم قال النبي عصمة للأرامل يلوذ به الحلال من آل هاشم * (٨١) فهم عندك نعمة وقواضل

فهذا الاستسقاء شاهدته
أبو طالب فقال البيت
بعد مشاهدته وند شاهدته
مرقاخرى قبل هذه قروي
الخطابي حديثا فيه أن
قريشا تتابعت عليهم
سنون جدد في حياة عبد
المطلب رثى هو ومن
حضره من قريش أبا
قيس فقام عبد المطاب
واعترضه صلى الله عليه
وسلم فرفع يده فاقبوه
يومئذ غلام قد أرفع أو
قرب ثم دعا فسقوا إلى الحال
فقد شاهد أبو طالب مادله
على ما قال أعني قوله وأبيض
يستسقى البيت وهو من
آيات من قصيدة طوية
نحو ثمانين بيتا إلى طالب
على الصواب خلافا لمن قال
إنه عبد المطاب فقد أخرج
البيهقي عن أنس رضي الله
عنه قال جاء أعز ابن إلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشكا الجذب
والقحط وأنشد آياتا
فقام رسول الله صلى الله

وجدت قالو أوما الذي وجدت قال أن لم البدع التي تتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون أي لأن صاحب
البدعة يراه يجبه لحقوا صوابا ولا يراهذا بنحى يستغفر الله منها وقد جاء في الحديث أبي الله أن يقبل
سمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يثيبه على علمه مادام متلبسا بتلك البدعة * وعن الحسن قال
بلغني أن إبليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت
لم ذنوبا لا يستغفرون الله منها وهي الأهواء أي البدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمي بعدى
ثلاثا ضلالة الأهواء الحديث وأهل الأهواء هم أهل البدع * وعن عكرمة أن إبليس لما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي الجنود قد قلدوا البقرة وقد فسد علينا أمرنا وهذا يدل
على أن تساقط النجوم كان عند إبليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال للجنود ملو
ذهبت إلي غيبته فلما نادى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام تركه به برجله
ركضه وقع بعدن * وكون تساقط النجوم كان عند إبليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم
مفكك من قول بعضهم لما رجعت الشياطين ومنعت من مقاعد هاتي السماء لاستراق السمع فكوا ذلك
لإبليس فقال لهم هذا أمر حدث في الأرض وأمرهم أن يأتوه بربة من كل أرض فصار يشبه إلى أن أتى
بربة من أرض هامة فلما شها قال من ههنا الحديث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم
الآن يقال لا إشكال لأن تساقط النجوم وإن كان علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في أي
أرض على أن بعضهم أنكر كون ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم أن المذكور في كلام غيرهم إنما هو
عند بعثته صلى الله عليه وسلم كإسائي وله من خلط بعض الروايع عبارة بعضهم روى أن الشياطين
كانت تصعد إلى السماء ثم تجاوز مياه الدنيا إلى غير هاتفا ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من
مجاورة مياه الدنيا وصاروا يسترقون السمع في مياه الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فنعوا من التردد إلى السماء إلا قليلا أي فصاروا يسترقون السمع في مياه الدنيا في بعض الأحيان
وفي أكثر الأحيان يسترقون دونهما حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنمو أصلا فصاروا لا يسترقون
السمع إلا دون مياه الدنيا ثم رأيت نقلت في الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن الشياطين كانوا لا ينجسون من السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها
عما سيقع في الأرض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حبسوا عن ثلاث
سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسوا عن الكل وحرست
بالهيب فأمر بأحد منهم استراق السمع إلى رمي شهاب وساق في عند المبعث أصبح هذا المخلوق قد
أخبرت الأخبار والرهبان ببلية ولادته صلى الله عليه وسلم فعن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال في
لغلام بعة أي غلام مرتفع ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت أو سمعت إذ يهودى يثيرب يصيح

عليه وسلم يمر رداه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء ودعا فارد يديه حتى
التفت السماء بإبراهيم ثم بعد ذلك جاءوا يضجون من المطر خوف الفرق فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال لله رد أي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من يشدنا قوله فقال علي رضي الله عنه كأنك ترد قوله وأبيض يستسقى وذكر
آياتا فقال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه وسلم بأن أبا طالب من مشيء والبيت وأول القصيدة
ولما رأيت القوم لا ودعندهم * وقد قطعوا أكل العري والوسائل وتدابها ونالوا المدواة والآذي * وقد طاعوا أمر العدو المزابل

وقد حالفوا قومنا علينا أغنة * بعضون غيظا خلفنا بالأامل
 اعبد منافع أتم خير قومكم * فلا تتركوا في أمركم كل واغل
 اعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أوماع بياطل
 وثور من رأسي ثير امكانه * ورقا لبري حراء ونازل
 كذبتم وبيت الله نيزي عدا * (٨٢) ولما نطاعن دونه وتناضل ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابناثناو الحلال

قال الزرقاني وما أحلى قوله
 في ختامها عن ابن اسحق
 لعمرى لقد كلفت وجدا
 باحمد *
 وأحبته دأب الحب
 المواصل فمن مثله في الناس
 اى مؤمل
 اذا قاسه الحكام عند
 التفاضل
 حليم رشيد طائل غير
 طائش
 يوالى الهاليس عنه بغافل
 فوالله لآن اجبى بسببه
 تجر على أنفيا خاني الحافل
 لكننا ابتغاه على كل حالة
 من الدهر جدا غير قول
 التهازل
 لقد علموا ان ابنا لا مكذب
 لدينا ولا يعنى بقول
 الا باطل *
 فاصبح فينا احمد في ارومة
 تقصر عنها سورة المتطاول
 حديث بنقي دونه وحميته
 ودافعت عنه بالندرا
 والسكلا كل
 قال الامام عبد الواحد
 السفاقي في شرح البخاري

ذات يوم غداة على أظمة أى محل مرتفع يامعشر يهودا جمعوا اليه وألما سمع وقالوا اوبك مالك قال
 طلع نجم أحمد الذى ولد به في هذه الليلة أى الذى طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك
 الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سائى انه ممن عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام منها
 وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة أبوه وجدوه والدة جده قال بعضهم ولا يعرف أربعة
 تناسلوا وتسوات أعمارهم سواهم وكان حسان رضى الله عنه يضرب بلسانه أربعة أبنائه وكذا ابنه وأبوه
 وجدوه وعن كعب الأبار رضى الله تعالى عنه رايت في التوراة ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج
 محمد صلى الله عليه وسلم أى من بطن أمه وموسى عليه السلام أخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم
 اسمه كذا اذا تحرك وسارعن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أى وصار ذلك مما
 يتواراه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت
 الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس تريض هل ولد فيكم الليلة
 مولود فقال القوم وها همنا نعلمه قال احفظوا اما أنول لكم ولد هذه الليلة بني هذه الأمة الأخيرة أى هو
 منكم معاشره تريض على كشفه أى عند كشفه علامة أى شامة فيها شعرات متواترات أى متتبات
 كأنهم عرف فرس أى ذلك العلامة هي خاتم النبوة أى علامتها والدليل عليها لا يرضع لليتين وذلك
 في الكتب القديمة من دلائل نبوته أى وعدم رضاعه لعله لتو عك يصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر
 وأقره تعليقاً لعدم رضاعه لأن غفر ثمان الجن وضع يده على فيه أو عند قول اليهودى ما ذكر تفرق
 القوم من مجلسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم له وفي لفظ
 أهلهم فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً فالتقى القوم حتى جاءوا لليهودى
 وأخبروه وأخبروا قالوا له أعلمت ولد فينا مولود قال أذهبوا معى حتى أنظر اليه فخرجوا حتى أدخلوه
 على أمه فقال أخبر جى الينا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخر مشفيا عليه فلما
 أفاق قالوا وبك مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتم به يامعشر قريش أما والله
 ليس طون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب أى وعن الواقدي رحمه الله انه كان مكة
 يهودى فقال يوسف لما كان اليوم أى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به
 أحد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد بني هذه الأمة الليلة في بجرتم أى ناحيتكم هذمو جعل يطوف
 في أنديتهم فلا يجد خبراً حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل لقد ولد لابن عبد المطلب أى لعبد
 الله غلام فقال هو نبي والتوراة وكان بر الظاهر ان راهب من أهل الشام يدعى عيسى وقد كان آتاه علما
 كثير او كان يزعم موعده لويدخل مكة فيلقى الناس ويقول يوشك اى يقرب أن يولد فيكم مولود
 ياهل مكة تدن به العرب اى تذلو وتخضع وبك العجم اى ارضوا وبلا دها هذا زمانه فن أدركه اى

ان في شعر ابي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
 يبعثنا أخبره به بغير الرأى وغيره من شأ تسمع ما شاهد من أحواله * ومنها الاستسقاء به في صغره ومعرفة ابي طالب بنبوة صلى
 الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاخبار زيادة على اخذها من شعره وتوسك بها الشيعة في انه كان مسلما والى على بن حمزة البصرى
 الرافضى جزءا جمع فيه شعر ابي طالب وقال انه كان مسلما وانما مات على الاسلام وان الحشوية زعم انه مات كافرا وانهم بذلك
 يستجيزون لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قد أكثر في هذا الجزء من الاحاديث الواردة الى اهل البيت

أبي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الأربعة عدم إسلامه
واقتياده على حسب ما خلق به القرآن وجاء به السنة وإن كان عند تصديق قلبي بنبوته فإن ذلك غير نافع بدون إقناعه ظاهره روى
البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لعندموته قبل الفرغ فإعلم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة وفي رواية أحاج
وفي رواية أشهدك بها عند الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانه قال ليا ابن أخي
لو لا تخاف قول قريش إني أعتاقتك من غير ما علمت الموت لقلت لها ولقلت لها لا أقولها الا لأسرك (٨٣) بها وجاء في بعض الروايات عند

غير البخاري فلما اتقارب
من أبي طالب الموت نظر
إليه العباس فرأه يحرك
شفته فأصغى إليه بأذنه
فقال يا ابن أخي والله لقد
قال أخي الكلمة التي أمرته
بها ولم يصرح العباس بلفظ
لا اله الا الله لكونه لم
يكن أسلم حينئذ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم اسمع وفي رواية قال
العباس أنه أسلم عند الموت
وبهذا احتج الرافضة ومن
يتبعهم على إسلامه لكن
أجاب عنه القائلون بعدم
إسلامه بالاشهاد للعباس
لأبي طالب بالإسلام
مردودة لكون العباس
شاهد بها حال كفره قبل
أن يعلم مع أن الأحاديث
الصحيحة النافذة في
البخاري وغيره قد أثبتت
لأبي طالب الوفاة على
الكفر فقديروى البخاري
من حديث سعيد بن
المسيب عن أبيه أن أبا طالب
لما حضرته الوفاة دخل

أدرك بعثته واتبعه أصاب حاجته أي ما يؤمل من الخير ومن أدركه وخالفه خطأ حاجته فكان لا يولد
بجدة مولود الا ويسأل عنه ويقول لماء بعد أي الآن فلما كان صبيحة اليوم أي الوقت الذي ولد فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على أصل صومعته فناداه فقال
من هذا فقال أنا عبد المطلب أي وقيل الجائي له عبد الله الذي صلى الله عليه وسلم بناعى أنه لم يمت
وأمه حامل به أي ولعل قائده أخذ ذلك من قول الرأب لما قيل له ما ترى عليه أي على ذلك المولود فقال
كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدكم عنه وإن نجمه أي الذي ملووه علامة على وجوده
طلع البارحة وعلامة ذلك أي أيضا أنه الآن وجه فيمتسكي ثلاثا ثم ينفى «أقول أي ولا يرضع في
تلك الثلاث ليأتين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كن أباه أن
الجائي للرأب عبد الله لأن عبد المطلب كان يقال له أبو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله
عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم «أنا بن عبد المطلب» كما تقدم والله أعلم ثم قال
لما حفظ لسانك أي لا تذكر ما قلت لك لأحد من قومك فإنه لم يسمع حصة أحد ولم يسمع على أحد
كما ينبغي عليه قال فأمره أن مال عمره لم يبلغ السبعين عوتف وتر دونها في إحدى وستين أو ثلاث
وستين زاد في رواية وذلك جل أعمارهم وتعود لادته صلى الله عليه وسلم تنكس الأصنام أي
أصنام الدنيا وتقدم أيضا أنها تنكست عند الحجل وهو تقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك وجاء عن عيسى
عليه السلام لما وضعته أمه حرك كل شيء بعيد من دون الله في مشارق الأرض ومغاربها ساجدا لوجه
وفزع ابليس فمن وهب ابن منبه لما كانت البلية التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم عليه وسلم
أصبحت الأصنام في جميع الأرض منكسة على رؤوسهم وكباردوها على قوائمها انقلبت فخارت
الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فقالت ابليس طفاف ابليس في الأرض ثم طاد بهم فقال رأيت
مولودا والملائكة قد حفت به فقام استطع أن أدنو إليه وما كان نبي قبله أشد على وعليكم منه لو أني لأرجو
أن أضل به أكثر من يهتدي به «أقول قد علمت أن تنكيس الأصنام تكرر نبينا على صلى الله
عليه وسلم عند الحجل وعند الولاة فلخاص به ما كان عند الحجل لا ما كان عند الولاة لمشاركة عيسى
عليه السلام له في ذلك وبهذا يعلم ما قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى أن من خصائصه
صلى الله عليه وسلم تنكيس الأصنام لمولده وبعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الأصنام
سقطت من أماكنها وخرت سجدوا وصحمت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار
الذي تهلك بيده الكفار ويظهر من عبادة الأصنام وأثر بعبادة الملك العلما لا يقال قال ابليس في حق
عيسى عليه السلام لا استطع أن أدنوا له وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم أن ابليس دنا
منه فركضه جبريل عليه السلام لا أن أقول يجوز أن يكون الدنو في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنا

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعندهما أبو جبريل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الخزرجي فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة لا حاج لك بها
عند الله فقال أبو جبريل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن مقعد عبد المطلب فلم يزل الأيردانه حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به هو على مقعد
عبد المطلب وأبي أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا استغفر لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى ما كان للنبي
والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وبوقله هو على مقعد عبد المطلب لا ينافي ما تقدم أن المحققين على نبجاة عبد المطلب
لأنه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب غير هو وعدم ادراك البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى وأنزل الله أيضا في أبي

طالب خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحملك وينسرك ويغضبك فله ينفعه ذلك قال نعم وجده في غمرات من النار فاخرجه الى ضحضاح وهو مارق من الماء على وجه الأرض الى نحو الكعابين فاستعبر للنار وفي رواية لولا انك لكان في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه لعلمه بحاله فيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ بن حجر لو كانت طريقه (٨٤) يعني حديث العباس السابق صحيحه لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا

الى عمه الذي هو فيه لا الى جسده والدنو المنفي في حق عيسى عليه السلام دنو الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود الا له شيطان حتى يولد فيستهل صارغا الا يهرم وابنها رواه الشيخان في تقوم أم مريم اني اعينها بك وذريتهما من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يلعن فلعن في الحجاب وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بمنحبه جنبه الايسر وعن فتاحة كل مولود عيسى الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارغا الا عيسى بن مريم وامه مريم ضرب الله عليهما حجابا فاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليهما منه شيء مولد هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل أن يكون غيرهما قلت وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الرأي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وامه فانه كركان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وامه وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض لا يخرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم من قال إذا أراد أن يأتي أهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولم من ذلك الجامع لم يضره الشيطان ابدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا ادى عدم قرب من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون في حق خصوص ايليس فلا ينافي ما تقدم من الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في لياتين بوضع غفرت من الجن يده في فيه على تسليم محتمه ومباحب الكشف آخر جرح المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسيأتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي اعلم انه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والالام شيئا بعد شيء الى دخوله الجنة لانه اذا انقل الى البرزخ فلا بد له من الالم اذا نه سأل منكرو وكبير فاذا بهت فلا بد له من الالم الخوف على نفسه واغيره وأول الالم في انبيا استهلال المولد حين ولادته صارغا لما يحمله من مقارفة الرحم وسخو ته فيه يضره الهوا عند خروجه من الرحم فيحس الالم البردي فيكي فان مات فقد اخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ايليس الموكل بطعن الاطفال عند الولادة حين يصرخ ولد اذا خرج من بطنه فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وقع ساجدا لله حين خرج فليتأمل هذا مع قوله ان استهلال المولد وادراسه حين يولد جسده الم البرد الذي يحمله مع مقارفة سخو نال رحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على أن وجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم واذكر ان تقرأ من قرئ منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن قنيل وعبد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم قد خلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأوا

عن انه لا يصح وروى ابو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابن طالب اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاعسه وكفنه وواراه غفر الله له ورحمه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآية وفي رواية لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قدمات قال اذهب فواراه قلت ان مات مشركا قال اذهب فواراه فلما وارىته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اغتدل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أن أهون أهل النار عذابا ابو طالب وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال له تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يثقل منه دماغه زاد في رواية حتى يسيل على قدميه قال البيهقي ان هذا الحديث يخص قوله تعالى فانفعهم شفاعتي الشافعين فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاععة لعمه ابى طالب ويؤخذ من الحديث أنه يجوز ان الله يضع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطيبا لقلب الباقين قال السهيلي ان ابا طالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يحميه متحيزا نصر له الا انه كان مثبتا قدميه على قرية حتى قال عبد الموت انه على ذلك فساط المذاب على قدميه خاصة لتبنيته اياها على تلك الالة فيكون من مشاكلة الجزاء للعمل ثبتنا الله على الصراط المستقيم قال القرطبي في قوله السابق

منكما

كعبه يثقل منه دماغه زاد في رواية حتى يسيل على قدميه قال البيهقي ان هذا الحديث

يخص قوله تعالى فانفعهم شفاعتي الشافعين فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاععة لعمه ابى طالب ويؤخذ من الحديث أنه يجوز ان الله يضع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطيبا لقلب الباقين قال السهيلي ان ابا طالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يحميه متحيزا نصر له الا انه كان مثبتا قدميه على قرية حتى قال عبد الموت انه على ذلك فساط المذاب على قدميه خاصة لتبنيته اياها على تلك الالة فيكون من مشاكلة الجزاء للعمل ثبتنا الله على الصراط المستقيم قال القرطبي في قوله السابق

لقد علموا ان ابنا لا مذهب * لدنا ولا لعني بقول الابطال تصريح بالسان واعتقاد الجنان غير أنهم لم ينعن وكان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن أخي حق ولا ولا أخاف أن لعني في لساعتين في لابعته وفي شعره من هذا النحو كثير كقوله حين اجتمعت قريش وجاءوه بهارة ابن الوليد وقالوا له خذ بهلجد ويكون كلابنك واعطنا عدا قتلته فقال ما أنصفتموني يا معشر قريش أخذ ابنكم أدبيه وأعطاكم ابني تقتلون ثم قال وأهلن يصلوا اليك بجميعهم * حتى أوسدي التراب دفينا فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وابشري ذلك وقر منك عيوننا ودعوتني وعلمت أنك ناجحي * ولقد دعوت وكنت ثم أمينا (٨٥) لولا المسبة أو حذار ملامة

لوجدتني معها هذا الكمين
وروي انما حضرت ابا
طالب الوفاة جمع اليه وجوه
قريش وفي رواية عن ابن
عباس رضي الله عنهما لما
اشتكى أبو طالب وبلغ
قريشا قلته قال بعضها
لبعض أن الحزاة وعمر قد
اسما وقدا أمر عدا فاطمقوا
بنائي إلى طالب يأخذنا
على ابن أخيه ويعطه منا
فانخاف أن يموت هذا
الشيخ فيكون منا شيء
يعنون القتل للنبي صلى الله
عليه وسلم فتخبرنا العرب
يقولون تركوه حتى إذا
مات صمنا ولو فشي إليه
هتبه بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وأبو جهل وأمية بن
خلف وأبو سفيان بن
حرب في رجال من اشرافهم
فاخبروه بما جاءه الوحي
أبو طالب إليه صلى الله عليه
وسلم فجاءه فخره بمرادهم
وقال يا ابن أخي هؤلاء
اشراف قومك وقد
اجتمعوا لك ليعطوك

منك سأل وجهه فانكروا ذلك فخذوه فردوه الى حاله فاقبل باقتنا فاردوه فاقبل كذلك
الثالثة فقالوا ان هذا الأمر حدث ثم انشد بعضهم اياها مخاطب بها الصم ويتعجب من أمره ويسأل عنها
عن سبب تنكسه فسمع هاتين جوف الصم بصوت جهر أي مرتفع يقول
تودي لمولود أضاعت بنوره جميع لحاج الأرض بالشرق والغرب
الآيات والى ذلك أشار صاحب الهمة بقوله
وتوات بشري المواقف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء

أي تتابع بشارة المواقف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار
على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور وولية ولادته صلى الله عليه وسلم تزولت الكعبة ولم
تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وارجس أي اضطرب وانشقروا وان كسرى أنوشروان ومعنى أنوشروان مجد الملك أي وكان بناء
محكما مبني بالحجارة الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه الفؤوس مكث في بنائه ثنيًا وعشرين سنة أي
وسم لشه صوت هائل وسقط من ذلك الايون أربع عشرة شرفة بضم الشين المصحة وسكون الراء
وليس ذلك لخالف بنائه وانما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية لنبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه
الأرض أي وقد ذكر أن الرشيد أمر وزيره يحيى بن خالد البرمكي أي والد جعفر والقفل بهدم أيوان
كسرى فقال له يحيى لا تهمد بناءه دل على غفلة عما ينبغي قال بلى يا جهمي ثم أمر بنقضه ففقدته نفقة
على هدمه فاستكثر هائل الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك أن تعجز عن هدم شيء بناءه غيرك هذا والقي
رأيت في بعض الجماهير أن المنصور لما بنى بغداد أحب أن ينقض أيوان كسرى فان بينه وبينها رحمة
وبيني به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه عام أن من هذا بناؤه لا يزول أمره
وهو مصل على بن أبي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه أكثر من الاتفاق عليه ولا مانع من تكرار
طالب بنقضه من المنصور ومن ولد له الرشيد وانما قال الرشيد يحيى بن خالد يجهمي لأن جهم ولد
خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان أول أعجوبة سياهم أسلم وكان كاتبًا ماهرًا فعمل بالعلوم كثيرة
جاءه إلى الشام في دولة بني أمية فاقبل بعبد الملك بن مروان لحسن مواقفه عنده وعلا قدره ثم لما زالت
دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس صار وزير السفاح ثم أخيه المنصور من بني العباس ورأيت عن
برمك هذا حكاية عجيبه وهي انه سار إلى زيارة ملك الهند فمر به وأنس به واحضر له طعاما وقال كل
فا كنت حتى اتيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله أيها الملك فامر بإحضار قضيب فاخذه الملك وأمر به
على صدرى فكان لي مأكلا شيا فقلت لم أكل شيئا فقلت لي كل فقلت لا والله لا اقدر
أيها الملك فامر بالقضيب على صدرى فكان لي مأكلا شيا فقلت لم أكل شيئا فقلت لي كل فقلت لا والله

ولأخذوا منك أعط سادات قومك ما سألوك فقد أنصفوك ان تكف عن شتم آلهم ويصدقوا لك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أرايت كم أن أعطيتكم ما سألتم لم تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل لنعطيكها
وعشر أمها فهاهي قال تقولون لا اله الا الله ونحن نعلمون مات عبدون من دونه فقصقوا بأيديهم وتلوا يا عبد ربنا ندينك بحمل الآلهة إليها واحدا
ان أمر لك عجيب فانزل الله ص والقرآن ذي الكر الآيات وفي رواية قالوا يسع لحاجتنا جميعا إلى واحد سألنا غير هذه الكلمة وقال
أبو طالب يا ابن أخي هل من كلمة غير هذه الكلمة فان ذمك قد كرهها قال نعم ما قال الذي يقول غيرها ثم قال لو جئتموني بالشمس

حتى تضعوا هيدي مأساةكم غير هاتقال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل يعطيك شيئا مما تريدون فانظروا او امضوا على دين اباكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم قالوا عند قيامهم والله لنشتكت والملك الذي بأمرك بهذا وفي رواية لتكفن عن سبنا هتنا ولنسين الذي بأمرك بهذا وقال ابو طالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شيئا أي أمرا بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأتى فخلعوا استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله يا ابن أخي لو لا مخافة السب عليك (٨٦) وعلى نبي أيك من بعدي وان يظن قريش اني انما فلتاجز من الموت لا قورت بها

عينك لما أدري من شدة وجحك لكني أموت على ملة الأشياخ فآثر الله تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية وفي رواية ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه فتابعوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم لا تسبوا وتذعبا لنفسك قال فأتريد يا ابن أخي قال أريد أن تقول لا اله الا الله أشهدك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت انك صادق لكن اكره ان يقال الخ الحديث وأجتمعت امرأة أخرى عند أبي طالب فأوصاهم أبو طالب فقال يا معشر العرب أتم صفوة الله من خلقه وقاب العرب فيكم السيد للطامع وفيكم المقدم للشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا العرب في المنائر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه

ما أقدر على ذلك فأراد أن يمر بالقضيب على صديري فقلت يا أبا الملك ان الذي دخل يحتاج الى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عنى فسالته عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك وما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه اذا أحببت انسانا من غير سبب خارج خيره وإذا أبغضت انسانا من غير سبب فتوق شره وما يحفظ عنه أيضا وقد قال له ولده وأخته الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله لده جعفر وصلبه ونهبه أموال البرامكة ومن يلوذ بهم يأت بهم العز وتوذا الكلمة صرنا الى هذه الحالة فقال يا ولدي دعو مظلوم سمرت ليلا فغلنا عنها وما غفل الله عنها أي فقد قال أبو الدرداء يا أيكم ودعة اليتيم ودعوة المظلوم فقامت أسرى بالليل والناس نيام أي ولأن الله تعالى يقول انا اعظم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانهما يسأل الله حقها وان الله تعالى لن يجمع ذنوب حقها واتق دعوة المظلوم فانهما ليس بينهما وبين الله حجاب وجاءت دعوة المظلوم فانهما تحمل على القيام يقول الله عز وجل ولا تنصركم ولو بعدهم والمراد بالقيام القيام الأبيض الذي فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى يوم تلتق السماء السابعة أي لا تقوى على حمله اذا سقط ونصر دعوة المظلوم استجابها ولو بعد من طويل فهو سبحانه وتعالى وان أمهل الظالم لا يمهله وجاءت اقوا دعوة المظلوم فانهما تصعد الى السماء كأنها شراة أي تصعد الى السماء السابعة فافوقها وجاءت اقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فانه ليس دونها حجاب وقد قال القائل تمام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تم

وما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ سألت الندي هل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد فقلت شراء فقال لا بل وراثة توارثني من والد بعد والد وما يحفظ عن والده خالد التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالملود وما يحفظ عن جعفر ولدي يحيى قوله شر المال ما لمك الا شتم في كسبه وحرمت الأجر في اتفاقه وقوله المني لا يظن في الناس الاسوأ لانه يرأى بعين طبعه وما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر تروم الملوك ندي جعفر ولا يصنعون كما يصنع وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع (وحدثت نارة فارس أي مع ايقاد خدامها لها أي كتب له صاحب فارس أن يبيت النار اخمدت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بالفحام وفاضت أي غارت بحيرة قساوة أي بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شيء من المانع شدة اتساعها أي كتب بذلك جاهله باليمن والى هذا يشير صاحب الأصل بقوله لمولده ابروان كسرى تفقت مبابيه وانحطت عليه شؤونه

فلستم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به السكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم البوافي أو صيكم بمعظم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب ووثاما للعاش وتبانا للوطاقصوا أرحامكم فان في صلة الرحم منسأ في فسحة في الأجل وزيادة في العدد وارتكوا البغي والعقوق ففيها هلكة القرون قبلكم أجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والمعات وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام أو صيكم بمحمد خيرا فانه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشان

وايم الله كاني أنظر الى مصالحك العرب واهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا بكتبتهم وعظموا امرهم فغاض بهم غمرات الموت فصار تروا سائر ترفي وصناديدها اذ تابو دورها خرابا وضعفوا هاربوا واذا أعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه اعظامهم عندهم قد عصته الرب واداهوا واعطته قيادها يامعشر قريش كونوا الهولة ولحزبه حماة وفي رواية دونكم ابن ابيكم كونوا الهولة قولي لحزبه حماة والله لا يسلك احلمسيله الارشدة ولا يأخذ احديهم بالاسعد ولو كان لنفسي مدقولة لاجلي تأخير لكفتت عنه الهراهر ولقد فعت عنه الدواهي ثم هلك على كفره ومقالهم مرة لن زالوا بخير (٨٧) ما سمعتم من عجم وما اتبعتم امره

فأطيعوه ترشدوا * قال

الزرقاني فانظر واعتبر كيف

وقع جميع مقالته من باب

الفراسة الصادقة وكيف

هذه المعرفة التامة بالحق

ومع ذلك سبق فيه قدر

التقهار أن في ذلك لبرة

لاولى الا بصاروله هذا الحب

الطبيعي كان أهون أهل

النار عذابا كما في صحيح

مسلم والخاص اصل ظاهر

النصوص الشرعية من

الآيات القرآنية والاحاديث

النبيهية كلها تدل على أنه

مات على كفره وأنه كان

عنده تصديق بالذي صلى

الله عليه وسلم ولكن عنده

عدم اقتياد واستسلام فلم

ينقمه تصديقه وأما

حديث العباس رضى الله

عنه الذي فيه أنه نطق

بالشهادتين عند وفاته فانه

حديث ضعيف لا يعارض

تلك النصوص وقالت

الشيعة بإسلامه تمسكا

بذلك الحديث وبكثير

من اشعاره لكن مذهب

أهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السجسي في شرحه على شرح جوهره التوحيد عن الإمام الشعراني والسبكي وجماعة أن ذلك الحديث

أعني حديث العباس ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عند مسلم وإسلامه وإن الله تعالى إبهام أمره بحسب ظاهر الشريعة تطبيقا لقول

الصعباء الذين كان آباؤهم كفارا لا اله صرح لهم بنجاحهم كفر آباؤهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم وتوغررت صدورهم كما تقدم نظيره في

حديث الذي قال أين أبي وأيضا في ظاهره لم يظهر لهم إسلامه لمعادو موثقا لمعنى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تمكن من حمايته والدفع عنه فجعل الله

ظاهر حاله كحال آباؤهم وانجما في بطن الأمر لكثرة نصرته لني صلى الله عليه وسلم وحمايته لمؤدفا فتمت عنوه ولكن هذا القول أعني

لمولده خرت على شرفه * فلا شرف للقرس يبقى حصينه

لمولده نيران فارس أخذت * فنورهم اخمده كان حصينه

لمولده خاضت بحيرة ساوة * وأعقب ذاك المسجور يقينه

كان لم يكن بالأمرس ويلاناهل * وورد العين المستهام معينه

والى ذلك ايضا يقرر صاحب الميزان قوله الله بقوله

وتداعى ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من نخودها وبلاء

وعيون للقرس غارت فكل كا * ن لنيرانهم بها اطفاء

أى ومن العجائب التي ظهرت لبلية ولادته صلى الله عليه وسلم انه دام ايوان كسرى أو شروان الذي

كان يجلس به مع أرباب مملكته وكان من أعاجيب الدينامية وبناء واحكامها ولولا وجود علامة

صادرة عنك الى الوجود ما تم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا انه صار تلك البلية كل

واحد من بيوت نار فارس التي كانوا يبيعونها خادمة تيراته والحال أن في ذلك البيت غموا بلاء عظيم من

أجل سكنون قلب تلك النيران التي كانوا يبيعونها خادمة تيراته والحال أن في ذلك البيت غموا بلاء عظيم من

في الأرض حتى لم يبق منها قشرة وحيثما يستقيم توبخا وتقريرا لم يقبل هل تلك المياه التي غارت

كانها اطفاء تلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطفاءها غاما هو وجود هذه النيران العظمى وظهوره

ورأى الموبدان أى القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورؤيتهم حكاهم وعنه

يأخذون مسائل شرائعهم ورأى في نومه ابلا صاعبا تقود خيلا عراباى وهى خلاف البراذين قد

قطعت دجلة أى وهى نهر بغداد وانقشرت في بلادها أى والابل كناية عن الناس ورأى كسرى

ما هاله وأنزعه أى الذى هو ارنجاس الا يوان وسقوط شرافته فلما أصبح تصبر رأى لم يظهر الا نزاج

لهذا الأمر الذى رأى تفجعا ثم رأى أنه لا يدخر ذلك أى هذا الأمر الذى هاله وأفزعه عن مرأته بضم

الزاي أى فرسانه وشجعانه فجمعهم وليس تاجه وجلس على سريرته ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده

قال أندرونقيا بعثت اليكم قالوا الا الان بخيرنا الملك فبيناهم كذلك أذود عليهم كتاب محمود

النيران أى يورود عليه كتاب من صاحب ايليا بخير ما ن بحيرة ساوة فاضت تلك البلية وورد عليه كتاب

صاحب الشام بخير ما ن وادى الساواة انقطع تلك البلية وورد عليه كتاب صاحب طبرية بخير ما ن

الماء لم يجر في بحيرة طبرية فازداد غما على غمه ثم أخبرهم عمارى وما هاله أى وهو ارنجاس الا يوان

وسقوط شرافته فقال الموبدان فانما صلح الله الملك قد رأيت في هذه البلية رؤيا ثم بعث عليه رؤياه

في الا بل فقال أى شئ ويكون هذا ياموبدان قال حدث يكون في ناحية العرب قابست الى امامك بالحيرة

أهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السجسي في شرحه على شرح جوهره التوحيد عن الإمام الشعراني والسبكي وجماعة أن ذلك الحديث

أعني حديث العباس ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عند مسلم وإسلامه وإن الله تعالى إبهام أمره بحسب ظاهر الشريعة تطبيقا لقول

الصعباء الذين كان آباؤهم كفارا لا اله صرح لهم بنجاحهم كفر آباؤهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم وتوغررت صدورهم كما تقدم نظيره في

حديث الذي قال أين أبي وأيضا في ظاهره لم يظهر لهم إسلامه لمعادو موثقا لمعنى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تمكن من حمايته والدفع عنه فجعل الله

ظاهر حاله كحال آباؤهم وانجما في بطن الأمر لكثرة نصرته لني صلى الله عليه وسلم وحمايته لمؤدفا فتمت عنوه ولكن هذا القول أعني

القول بإسلامه عند بعض أهل الحقيقة بخلاف ظاهر الشريعة فلا ينبغي التسكيم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وإنما يفرض الأمر فيه إلى الله تعالى فإنه أسلم للمبدع قال في السيرة الحلبية تغلق عن الهدى النبوي لابن القيم وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاءه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدلون تأملها وكذلك أقر بأؤمه بنو عمه الذين تأخر إسلام من أسلم منهم ولو أسلم أبو طالب وبادر أقر بأؤمه بنو عمه إلى الإسلام به لقليل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا للعقلاء بادرائيه لا يابعد وأتوا على حبه من كان منهم حتى أن الشخص منهم (٨٨) يقتل أباه وأخاه علم أن ذلك إنما هو على بصيرة صادقة ويقين ثابت ولما مات أبو

يوجد إليك رجلا من علمائهم فأنهم أصحاب علم الجذعان فكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أمابعد فوجه إلى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعدد المسيح النعماني أي وهو مدود من المعمرين مائة وخمسين سنة فقلما ودع عليه قال لك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليسأني الملك مما أحب فإن كان عندي علم منه أو لا أخبرته بمن يعلم فأخبره بالذي وجه إليه فيه قال علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام بالفاء أي أطاليا أي وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطيح قال فأسأله عما سألتك عنه ثم أثنى بنفسه فسريره فخرج عبد المسيح حتى انتهى إلى سطيح وقد أشفى أي أشرف على الضريح أي الموت أي احتضر وعمره إذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعين سنة أي ولم يزد كره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسدا ممتلي لأجوارح لم يكن لا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب فإنه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا أعصاب إلا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه إلا اللسان قيل لكونه محتالاً من ماء امرأة لأن ماء الرجل يكون منه العظم والعصب أي كاسيا في عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل تخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة تخلق منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأله النبيون فقالوا الهما يخلق الله لخلق من ماء الرجل ثم ما ذكر قال الله هكذا كان يقول من قبله أي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه أن عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم أنه خلق من نطفة وهي نطفة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك بعصفه شاب أمر دحق المحمدت شهرتها إلى أقصى رحها وقيل لم يخلق من نطفة أصلا وقد صرح بالاول الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله حيث قال أنكر الطبيعيون وجود ولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر وذلك مردود عليهم بعيسى عليه السلام فإنه خلق من ماء أمه ففعلوا ذلك أن الملك لما تمثل لها بفراسوا لشدته البذة بالنظر إليه فنزل الماء منها إلى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب البذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه أي ويكون سطيح كان وجهه في صدره لم يختص سطيح بهذا الوصف فقد رأيت أن عمر إذا لاذر أنما قيل له ذلك لأنه سي أمه وجوهها في صدرها فذعرت الناس منهم وعمر وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قلبه قليل وملكت بعده بلقيس بعد علقها لئلا يكون سطيح سرير من الجريد والخصو إذا أراد يثقله إلى مكانه يطوى من رجله إلى ترقوته وفي لفظ جحمته أي يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب إلى حيث يشاء وإذا أراد استخباره ليخبر عن المناسبات يحرك كما يحرك لطلب الخفيش أي سقاء اللبن الذي يخض ليخبر جز بهد فينتفخ ويمتليء ويعلم النفس فيمثل فيخبر بما يسئل عنه وكانت جحمته إذا ملست أثر اللبس فيها للثنا قليل وهو أول كاهن كان في العرب وهذا يدل على أنه سابق على شوق وقد تقدم في

طالب نالت قرش من النبي صلى الله عليه وسلم من الذي لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى أن بعض سفهاة قرش تشر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم والتراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت إليه بعض بناته وجعلت تزليعن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أبائك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت مني قرش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ولما رأى قرشها تجمعو على أذنيه قال يا عمر ما سرع ما وجدت فقدك ولما بلغ أباه ذلك قام بصعته إياها وقال لا يبعد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فامتصه لا واللات والعزى لا يصلون إليك حتى أموت واتفق أن ابن العبطه شب النبي صلى الله

حفر

عليه وسلم فأقبل عليه أبو لهب ونال منه فولى وهو يصيح بأعشر قرش صبا أبو عتبة

يعني أبا لهب فأقبلت قرش على أبي لهب وقالوا له فارتد دين عبد المطلب فقال ما فارتدته في لفظ قالوا له أصبوت ذال ما فارتد دين عبد المطلب ولكن أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي ما يريد قالوا أقدأ حسنت وأجلت وصالت الرحم فكش صلى الله عليه وسلم إياها لا تعرض لها أحد من قرش وها هو أباه إلى أن جاء أبو جهل وعقبه بن معيط إلى أبي لهب فقال له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك يزعم أنه في النار فقال أبو لهب يا هذا أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب إلى أبي جهل وعقبه فقال قد سألت فقال

مع قومه فقالوا يزعم أنه في النار فقال يا عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عبادة غيره الله فهو في النار فترك أبو لهب نصرته التي صلى الله عليه وسلم وحجته وتقدم الكلام على عبد المطلب مستوفى وأنه مات في الفترة وأنه كان موحدا وإنما أجل عليه الصلاة والسلام لم الجواب بجاراة لم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبد المطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم ربما كان سببا لزيادة كفرهم وعنادهم وبقائهم على عبادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تنفيرهم عن عبادة الأصنام فاللائق بالمقام أن يجعل الكلام عاما (٨٩) وأن يكون التعذيب لكل من عبد

غير الله صلى الله عليه وسلم
غير الله على العموم من غير
أن يفصل لهم ويظهر الفرق
بين أهل الفترة وغيرهم
لأن ذلك أبلغ في تنفيرهم
ومن تأمل إجماله الجواب
لم يعلم مر ذلك فانه قال
لهم نعم وفي رواية من مات
على عبادة غيره الله فهو في
النار وجاء في رواية من
مات على مثل مامات عليه
عبد المطلب فلهذه يحتفل
أنها من تصرف الرواة
ويحتمل أنها جاراة لم ولم
يقول لهم صراحة عبد المطلب
في النار وهكذا كانت
عادة صلى الله عليه وسلم
في اجابة الجاهلين بحسب حاله
اللائق به وبشعبه وعقله
وبأنه بالكلام محتملا تحريرا
للصدق ومن تأمل الحديث
السابق في سؤال الرجل
الذي قال له أين أبى يعلم
مر ذلك ولا يفصل عليه
شيء من أمثاله فالتى صلى
الله عليه وسلم كان أعقل
المالين وأعلمهم فيعاطب

حفره زعم أن الكاهنة التي ذهب إليها عبد المطلب وقرين ليتها كوا عندهما تفلت في فم سطيح وفم
شق وذكر أن سطيحا مخلفا ومن ثم قال بعضهم لم يكن أحد أشرف في الكهانة ولا أعلمها ولا أبعد فيها
صيتا من سطيح وكان في غسان * وذكر بعضهم أن سطيحا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو
الذي قسم الميراث بين بني نزار ومضر وأخوته وهو يؤيد بما تقدم من أنه عمر سبعين سنة ثم شق
وعبد المسيح وهو لاء كانوا رؤس الكهنة وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة أى والافهم أى من أهل
العلم الغامض مسيلة الكذاب في بنى حنيفة وسجاح كانت في بنى عيم وسجاح أخرى كانت في بنى سعد
(والكهانة هى الاخيار عن القبي والكهانة من خواص النفس الانسانية لأن لها استعدادا للانلاخ
من البشرية إلى الروحية التى فوقها فاسلم عبد المسيح على سطيح وكله فلم ير دعله سطيح جوابا أنفا
عبد المسيح يقول * أصم أم يسمع غطريف البين * أى سيدم إلى آخر آيات ذكرها فلما سمع
سطيح شعر عبد المسيح رفع رأسه * أقول قد يقال لمانفة بين اثبات الرأس هنا وتيقية في قوله لم يكن
لرأس لأنه لا يجوز أن يكون المراد الرأس المثبت الوجه لكن قد تقدم أنهم لم يكن له عظم سوى ما في رأسه
أو لا ججمته في ذلك اثبات الرأس وقد يقال لما كان رأسه وتلك الجمجمة يؤثر فيها العصبين
لخلفتهما لرأس غيره ساع اثبات الرأس لو تيقية عنه والله أعلم وعند رفع رأسه عبد المسيح على جل
مشيح أى سريع إلى سطيح وقد وافق على الضريح أى القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك
ساسان لارتجاس الابوان وخمود النيران وروى أبو المزدان رأى ابلا صاعا تقود خيلا عرابا قد
قطعت دجاجة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة أى تلاوة القرآن وظهر صاحب
المرأة وغلظت بحجرة ساوة وخدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاموا ولا للعام لسطيح قداما
فملك منهم ملوك ومليكات على عدد القرفات وكل ماهوات أت ثم قضى سطيح مكانه أى مات
من ساعته * والمرأة بكسر الميم والماء وهى العصا الضخمة أى وهو النبي صلى الله عليه وسلم لأنه
كان يمسك العصا كثيرا عند شيه وكان يمشى بالعصا بين يديه وتفرز له فصيل إليها التى هى
العزة وفى الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء وفى الحديث من بلغ أربعين سنة
ولم يأخذ العصا عد له أى عدم أخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطيح بالعصا
العزة التى تفرز ويصلى إليها في غير المسجد لأنه لم يحفظ أن ذلك كان لمن قبله من الأنبياء
وذكر الطبري أن أروبر بن هر مزج له جوف المنام فقبل له سلم ماقى يدك إلى صاحب المرأة
فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب إليه التعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتها معقل أن
الأمر يصير إليه وعند موت سطيح نهض عبد المسيح إلى راحته وهو يقول شعرا منه
شعر فانك ماضى العزم شمير ولا يفرتك تفريق وتغير

(١٢) - حل - أول * كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة أبى طالب سنة عشر من النبوة وإنما قدمنا
الكلام عليه لمناسبة الكلام لهوا تحجرا من نجاة آياته إلى ذكر الكلام على أبى طالب والاختلاف فيه فله مناسبة تامة بمن نحن فيه
والله أعلم * ومن الارهاصات التى ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغير * أنه كان مع أبى طالب بدى الحجاز
وهو موضع على فرسخين من عرفة كان سوقا للجاهلية فقصصهما أبو طالب ففك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخى قد عطلت
أهوى بعقبه إلى الأرض وفي رواية إلى منخرة فركضها يرجوه وقال شيئا قال أبو طالب فاذا أنا بالمأم أمته فقال اشرب فشربت

حتى رويته فرفضها فاعتاد كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر همه الى يبرقروا
 بواذيه خل من الابل غنم من يجتاز فلما رآه الفحل ركضوا الى الارض يصدره فزحل صلى الله عليه وسلم عن يبرقروا وركب ذلك الفحل
 حتى جاوز الادي ثم خي عن فلما راجعوا من سفرهم مروا بواذملوعاه يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني في ثم اقتحمه
 فاتبعوه فابيس الله الما فملعوا واصلوا الى مكة فحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام هانا * وفي السيرة المشامية ان رجلا من طب كان
 قائما وكان اذا قدم مكة اتاه رجال (٩٠) فريش بلغناهم بنظر اليهم وقتاف لهم فيهم فأنى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم

وهو غلام مع من يأتيه
 فنظر اليه ثم خجل عنه فلما
 قرى قال علي الغلام وجعل
 يقول ويلكم ردوا علي الغلام
 الذي رأيت أنفا فوالله
 ليسكون له شأن فلما رأى
 أبو طالب حرصه عليه
 غيبه عنه وانطلق به لئلا يبلغ
 صلى الله عليه وسلم ثلثي
 عشرة سنة وقيل تسع سنين
 سافر همه أبو طالب الى
 الشام فصب به النبي صلى
 الله عليه وسلم من الصبابة
 وكثرة الشوق وفي رواية
 فضبت للضارب والباو والناه
 أي لرموه وقبض عليه وفي
 رواية **أبيك** بزم نامقة
 أبي طالب وقال ياعم الى
 من تكلمي لأبى ولأمام
 فأخذه معه وادفعه خلفه
 فنزلوا على صاحب دير فقال
 صاحب الدير ما هذا الغلام
 منك قال ابني قال ما هو
 بابنك وما ينبغي أن يكون
 له أب حتى لأن من كانت
 هذا الصفة صفته فهو نبى
 أي النبي المنتظر بدليل

والناس أولاد غلات فمن علما
 وهم بنو الأم اما ان رأوا نسيا
 والخير والشر مقرونان في قرن
 فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قاله سطيح قال له كسرى اني ملك من أربعة عشر ملكا
 كانت أمورا وأمور فلك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه أي
 فقد ذكر أن آخر من هلك منهم كان في أول خلافة عثمان رضى الله عنه (١) وكانت مدة ملكهم
 ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعمائة سنة ومن ملوك بني ساسان سابور ذو الأكتاف قيل له
 ذلك لأنه كان يخلع الأكتاف من ظهره بمن العرب ولما جاءه لئلا يبنى تيم وجدهم فروا منه ومن
 جيشه ووجد بها صمير بن تيم وهو ابن ثلثة أئمة وكان مطلقا في قفة لعدم قدرته على الجلوس فأخذ
 وجى به اليه فاستنطقه فوجد عنده ادب ومعرفة فقال للملك أيها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب
 فقال يزعمون أن ملكنا يصير اليهم على يد نبي يبعث في آخر الزمان فقال له صمير فأن حلم الملوك وعقلهم
 ان يكن هذا الأمر باطلا فلن يضرك وإن يكن حقا ألنوك ولم تتخذ عندهم يدا تكافؤك عليها
 ويعظمونك بها في دولتك وأضر ف سابور ترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم بمذلك وقول سطيح
 ملك منهم ملوك وملكك لم تقف على انه ملك منهم من النساء الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله
 عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة فلكت سنة ثم هلكت كذا ذكر ابن اسحق رحمه الله
 أن أمه صلى الله عليه وسلم ولادته أرسلت خلف جده عبد المطلب أحمق ولذلك غلام فانظر اليه
 فأنامه ونظر اليه وحدثته بما رآته فأخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة أي قام يدعو الله أي وأهله
 في منون ويشره ما أعطاه * ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال
 زوتكم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم به ان قال الله أكبر كبير او الحمد لله
 كثيرا * أقول وتقدم انه قال حين ولد لجلال ربي الرفيع كأورده السبيل عن الواقدي وانه
 روى انه تكلم حين خرج من بطن أمه فقال الله أكبر كبير او الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيل
 ولا مانع من تكرار ذلك حين خرج وجوه من وضعه في المهد وانه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة
 وأصيل أو حينئذ يكون تكلمه حين خرج من بطن أمه لم يشاركه فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الا الخليل والنوحا كاسيأتي بخلاف تكلمه في المهد على نسياتى أنه يجوز أن يكون المراد
 بالتكلم في المهد التكلم في غير أو ان الكلام يقال انه قال ذلك عند فطامه * وتقدم انه قال الحمد لله
 لما عطن على الاحمال الذي ابداه بعضهم كاتقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذا الامر الثلاثة
 التي هي جلال ربي الرفيع والله أكبر كبير او الحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل

قوله ومن علامة ذلك التي في الكتب القديمة أن يموت أبوه وأمّه حامل به
 وأن يموت أمه وهو صغير قال أبو طالب لصاحب الدير وما النبي قال الذي يأتيه الخير من السماء فيلبي أهل الأرض قال أبو طالب الله
 أجل مما تقول قال فائق عليه البهر ثم خرج حتى زل ربه أيضا صاحب دير فقال له الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما
 ينبغي أن يكون له أب حتى قال ولم قال لا ينبغي وجهه تبي وعينه عين نبي أي النبي الذي يبعث لهذه الأمة الأخيرة لأن ما ذكر علامته في
 الكتب القديمة قال أبو طالب سبحة الله الله أجل مما تقول ثم قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني أسمع ما يقول قال

أى عم لا تكثر الله قدرة فلما نزل الركب بصرى وبها را هب يقال له بغير أو اسمه جريس أو مرس جريس في صومعة له وكان قد انتهى إليه عالم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابرا عن أوصياء عيسى عليه السلام وقيل كان بغيراً من أجبارة اليهود وكان قد سمع منادياً يقبل وجوه صلي الله عليه وسلم ينادى ويقول الآن خير أهل الأرض ثلاثون باب بن البراء مغير أو آخر لها بات بعد وفي رواية والثالث المنتظر معنى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قريش كثير ما تمر على بغير أخلاصهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاماً كثيراً وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركبين أقبلوا وحمالة نظلمهم بين القوم ثم لما نزلوا في ظل (٩١) شجرة نظر الغمامة قد أظلت

الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سيقوه صلى الله عليه وسلم إلى في الشجرة فلما جلس مالت في الشجرة عليه ثم أرسل إليهم أني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وأحبان تحضروا لكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرركم فقال له رجل منهم يا بغيراً أن لك اليوم لساناً ما كنت تضعع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيراً فإفأها لك اليوم فقال له بغيراً صدقت قد كان ما تقول ولكنك ضيف وقد أحببت أن أكرمك وأصنع لكم طعاماً فأتوا كل واحد منهم إلى الله صلى الله عليه وسلم بين القوم لحدائس في رجال القوم أي تحت الشجرة فلما نظر بغيراً في القوم لم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر

وحينئذ تكون الأولوية في الواقعة في بعض ذلك إما حقيقية أو إضافية وقد قدمنا أن الأولوية في قوله لجلال ربى الرفيع بالنسبة لقوله الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً إضافية قال وقد تكلم جماعة في المهد نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم وميرى جريج ثم شاهد يوسف * وماتل لدى الأخدود ورويه مسلم ومطل عليه مر بالأمه إلى * يقال لها تزني ولا تتكلم وما شطه في عهد فرعون طعنها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصص من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يزد كرسه أي فقد روى عن أبي هريرة مرفوعاً لم تكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها امرأة يقال لها أنهازت وقد يقال هذا الحصر إضافي أي ثلاثة من بني إسرائيل أو أن ذلك كان قبل أن يعلم بما زاد وكر أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليله وقيل وهو ابن أربعين يوماً أشار يسابته وقال بصوت رفيع أني عبدالله ماسر بنو إسرائيل على مريم عليها السلام وهي حامله له صلى الله عليه وسلم وانكروا عليها ذلك وأشارت إليهم أن كلوه وضربوا أيديهم على وجوههم تعجباً وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيتني في الكلام على قصة الاسراء والمراج ذكر ذلك وإن عيسى تكلم يوم ولادته قال ابن خال أمه يوسف التجار وقد خسر حتى طلب أمه وقد خرجت لما أخذها ما يأخذ النساء من الطاق عند الولادة خارج بيت المقدس وجاءت تحت نخلة يابسة فاضرت النخلة من ساعتها وتذات عراجينها وجرت من تحتها عين ماء ووضعت تحتها أبرياء يوسف ملبت نفساً وقر عيناً فقد أخرجنى ربى من ظلمة الأرحام إلى ضوء الدنيا وسأنى بنى إسرائيل وادعوه إلى داعية الله فالصرف يوسف إلى ذكره عليه السلام وأخبر بولادة مريم وقول ولها ما ذكر صلى الله عليه وسلم بكوفي النطق المفهوم أن عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور وهو في بطن أمه فقد قيل أنه أول من علم بحمل مريم عليها السلام فقال لها مقراً لها يا مريم هل تثبت الأرض زرعها من غير بذور هل يكون ولد من غير خل فقال له عيسى عليه السلام وهو في بطن أمه قم فانطلق إلى صلاتك واستغفر الله عما وقع في قلبك وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم تكلم حتى بلغ المهد أتى يتكلم فيها الصبيان عادة أي ولعل المرأة الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الأذان مثله فقال اللهم أنت القريب في عوالم المتعالي في دنوك الرفيع على كل شئ من خالقك حارث الإبصار ودون النظر إليك وميرى جريج تكلم كذلك أي في بطن أمه قيل لمن

أزمان إلى محمد هانده ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورواهما تخلف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر أريش لا يتخلف أحد منكم عن طعماً فقالوا يا بغيراً ما تخلف أحد من طعماً بك ينبغي لأن أتيتك الأغلام وهو أحدث القوم سنا قال لا تغفلوا ادعوه فابحضر هذا الغلام معكم فأقبل أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أبي راء من أنفسكم فقال القوم هو والله أوسطنا لنسبوا وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون بأطال وهو من ولد عبد المطلب وما تخلف من طعام من بيتنا ثم أتى إليه عمه الحارث بن عبد المطلب فاحتضنه وجاء به وأجاسه مع القوم وقيل الذي قام إليه وجاء به أبو بكر رضى الله عنه لأنه كان مع القوم لكن هذا مشكك من حيث أنه أصغر من النبي

صلى الله عليه وسلم قال ظاهره الاول ولما سار به من احتضنه لم تزل العمامة تسير على رأسه فلما رآه يحير اجعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيائه من جسده كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه يحير افعال له أسألك بحق اللات والعزى الاما أخبرني عما سألك عنه وانا قال له يحير بحق اللات والعزى لا تسمع قومه يحلفون بهما وقال في الشفا ما اختره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله انما ابغض شيئا قط بغضها فقال يحير اقبالة الاما أخبرني عما أسألك (٩٢) عنه فقال له سئلتني مما يدلك فجعل يسأله عن اشيائه من حاله من نومه وهيبته

وأمره في خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند يحير ام صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي عنده ثم كشف عن ظهره فرائى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لخم عند هذا الراهب لتقدرا فلما فرغ اقبل على عمه ابني طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابني وما يبغى لهذا الغلام ان يكون أبوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ثم قال فأنعمت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود دائر رأوه وعرفوا منته ما عرفت لتبغينه شرافه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم يحمد في كنيان وروينا عن ابائنا واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة فاسرع به الى

أبو بك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم بعد خروجه من بطن أمه فقد تكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا على ما تكلم به حينئذ وما يبغى عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال لعيسى أشهد أنك عبد الله ورسوله والخليل تكلم وقت ولادته وسياق ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين وفي كون من تكلم وقت ولادته لا يكون في المهد نظر الا ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير اوان الكلام ولم أقف على من من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي لدى الاخذ ودفعه لما جرى بأمه لتلقى في نار الاخذ وذلك كسر وهو معها مريض فتعاسفت قال لها يا أمه اصبري فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنة سبعة أشهر * وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن ذابية زليخا * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له بانبوة ذكر ذلك البدر الدماميني رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لا نعلم يشهد له بالنبوة من هؤلاء الا مبارك الحياة حجا ما وقت عليه ورايت في الاجوبة المستكدة لابن عون رحمه الله ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألم تزل نبييا قال نعم قالوا فلم تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير غل فلولا انه نطق في المهد لما كان لرمح عذروا وأخذت بما يؤخذ به منها وأنا ولدت بين أبوين هذا كلامه وهو مخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا ان يقال مرادهم لم تنطق في المهد بمثل الذي نطق به عيسى او ان ذلك من صلى الله عليه وسلم ارخاء للعنان فليتأمل * ثم رايت ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوى فاعمالى قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد الذي هذا ناله في النطق المفهوم ولما انار الذي ولده بنوح وادرس عليهما الصلاة والسلام * ويقال لهذا الغارق التوراة غار النور ويضم لهؤلاء ما ذكره الشيخ مخي الدين بن العربي رحمه الله قال قتل لبتى زيلب مرة قوه في سن الرضاة قريبا عمرها من سنة مائة ولين في الرجلي مجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت أذنت لوالدها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت للافتقار اتيت من فوق الجبل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان ترائي أمها هذا ابني ونحكت وأرمت نفسها الى قال وقد رايت ابني علمت من اجاب أمه بالتشيمت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلامه صوتهم من جوف امه عندئذ التفت بذلك والى وهذا واحد يخصه الله بقلبه وهو يعطى أمه ولا يحجبك قوه تعالى والله أعلم جكم من بطون مهاكم لا تعلمون شيئا لانه لا يزعم من العالم حضوره مع علمه دائما وفي النطق المفهوم ان يوسف صلات الله وسلامه عليه تكلم في بطن أمه فقال أنا الملقود الغريب عن وجه ابني زما طويلا فاخبرته أمه والد به بذلك فقال لها اكنسي أمرك

بلد في رواية لما قاله ابن اخي قال له يحير اشفيق عليه أنت ذال نعم قال فواله
لئن قدمت به الشام أي جاوزت هذا المثل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله ثم يخوف عليه عمه على ما جرت به العادة من طلب التوق فيبعثه عندهم بعض غلمانته وفي رواية يفرج به عمه ابو طالب حتى أقدمه مكة وفي رواية ان يحير اذال هذا سيد الماعين هذا رسول رب العالمين هذا بمنه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما لعلك فقال انكم حين أشرقتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا

يسجد الانبياء وان الغمامة صارت تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية ان سبعة من الروم عرفوه
صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فردم بحير وقال لهم أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رد عقاب الأبياسوا
بحير اعل مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذته وأذنته وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه
أبو بكر وبلال فقبل ان هذه الرواية خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك الغيرة وكذا كان في العير أبو
بكر رضي الله تعالى عنه مع بعض آثاره فمر جموع النبي صلى الله عليه وسلم لمقاربتهم (٩٣) لفي السن وجاء في بعض الروايات
حتى اذا نزلوا من بلادهم

وفيه ان نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته فان أمه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعت
وأرادت ان تصرف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافي أحد اعل بالأمه فان الذي خلقني يحفظني وفيه ان
أم موسى عابه السلام ولما وضعت موسى استوى فاعدا وقال يا أمه لا تخافي اى من فرعون ان الله معنا
* ومبارك العجامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمعت فيها عجبا جاءه رجل بعري يوم ولد وقد نلت في خرقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من
انأنا الغلام بلسان طلق أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشيء
فكننا نسبه مبارك العجامة وكانت هذه القصص حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمري
وهو في مهبته أي يحده يقال ناغت المرأة الصبي اذا كتته بما يسره ويعجبه وعذكت من خصائصه
في حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن محمد بن عباس رضي الله عنه انه قال يارسول
الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة الى علامة نبوتك رأيتك في المهد تنامي القمري محمد بن
فتشير اليه بما جعلت فيها أثرت اليه مال قال كنت احده ويحدثني ويهني عن اليكاه واسمع
وجيته اى سقطته حين يسجد تحت العرش اى لم اقف على سنه صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان
في مهبته صلى الله عليه وسلم يتحرك بتحرك الملائكة وعده ابن مسعود رحمه الله تعالى من خصائصه

باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد

الا يخفى ان جميع أسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال
فله من كل وصف اسم قال وكما أن شعز وجل الف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم من أبي
جعفر ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وهو الباقر من رقر العلم اتفقوا
أمرت أمانة اى في المناو وهي حامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمه احمد وكون ابن اسحق
رحمه الله ان تسميه اجد وقد تقدم وقال والثاني هو المشهور في الروايات اى وعلى الاول اقتصر الحافظ
الديمياطي رحمه الله والمسمى له بمحمد جد عبد المطلب بن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرق عنه اى يوم سابع ولادته جده بكبش ومجاهد اقبل له بالابا الحرف ما حمله
على ان تسميه محمد ولم تسمه باسم آباءه وفي لفظ وليس من اسماء آباءك ولا قومك قال اردت ان زعمده
الله السماوي محمد الناس في الارض اه * اقول وهذا هو الموافق لما اشهر ان جده سماه محمدا
ياها من الله تعالى تفاؤلا لان يكثر حمد خلق له لكثرة خصاله الخيرة التي محمد عليها ولذلك كان بالغ
من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله

فشق له من اسمه ليجله * فذلوا العرش محمدا وهذا احمد

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاءه بانه صلى

عليه وسلم هل يعدون في الصحابة والتحقيق ان من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وغيره غير الذي قدم من الحبيبة
مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحدب من شرب الخمر وقد حفظ الله
النبي صلى الله عليه وسلم بما كان عليه الجاهلية من اقدارهم ومعاييرهم بحسب ما لا اله الا الله تعالى من كرامته حتى
صار احسنهم خلقا وأعظمهم من النعم والخلق التي تدنس الرجال تنزهوا افضل قومهم مروءة اكرمهم مخالطة وخيرهم جورا
واكثرهم حملا واحفظهم امانة وأصدقهم حديثا فسوموا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الخيرة والتعال السدينة من العلم

والصبر والفكر والعدل والزهو والنواضع والعفو والجود والشجاعة والحياء والرموة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأتني أي رأت نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة ليقبض ما يلعب به الغلمان وكانوا قد تمروى وأخذوا زارعه وحبله ليرقبته يعمل عليها الحجارة فاني لأقبل معهم كذلك وادبر اذ كنتي لا أكمي من الملائكة ما زارها لكوة وجعته وفي لفظ لكنتي لكمة شديدة لم تكن وجعته ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فتفقدته ثم علم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازارتي على من بين اصحابي ووقع (٩٤) له مثل ذلك عند اصلاح أبي طالب بشر مزوم فعن ابن اسحق وصحبه ابو نعيم

أبو طالب يعالج زمزم
وكان النبي صلى الله عليه
وسلم ينقل الحجارة وهو
غلام فاخذوا زارعه واتفق به
الحجارة فغشي عليه فلما
أفاق سأله أبو طالب فقال
أتاني آت عليه ثياب
بيض فقال لي استر فها
رأيت عورتهم من يومئذ
ووقع له مثل ذلك عند
بليان قريش الكعبة
ومن ذلك ما جاء عن علي
رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما هممت بقبض
مما به أهل الجاهلية حتى
أكرمت الله بالنبوة الا
مرتين من الدهر كلتاها
عصمتني الله عز وجل من
فعلها فالتفتي كان معي
من قريش بأعلى مكثي
غتم لأهله رماها في رواية
قلت لبعض فتيان مكة
ونحن في رماية غتم أهلنا
ابصر لي شئني حتى اسمر
هذه الليلة بمكة كما يسمر
الفتيان قال نعم وأصل

الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخلال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم الحجة
من الخلق والخلق فيظهر معنى اسمه على الحقيقة وفي الخصائص الصغرى وخس صلى الله عليه
وسلم اشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبأنه صلى الله عليه وسلم سمي احمد ولم يسم به أحد قبله
ولأفاده الكثير في معناه لأنه لا يقال الا لمن حمد المرة بعد المرة لما يوجد فيه من الحسن والمناف
ادعى بعضهم انه من صبيغ المبالغة أي الصبيغ المفيدة للبالة بالمعنى المذكور راستعلا ولا وضعا لان
الصبيغ الموضوع لأفاده المبالغة منحصرة في الصبيغ الحسنة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على ان
تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم الحقيقة وان الحقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته
وتقدم ولد الية لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم
بذلك كانت في ليلة ولادته أو يومها وقد يقال لمانفة لأنه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه محمدا معناه أظهر
تسميته بذلك لمعوم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم برشد إلى ما قيل اقتضت الحكمة ان
يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح والطاقة والكثافة ومن ثم تغير صلى الله عليه وسلم
الاسم القبيح الحسن وهو كثير وبما غير الاسم الحسن ما يقبض المعنى المذكور كتسميته لابي الحكم
بأبي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع لي
انسا ناجل فأتني فجاءه انسا فقال ما اسمك فقال حارب فقال اذهب فجاءه آخر فقال ما اسمك فقال
يعيش فقال احبها وروى انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا بغير له بشر فجاءه رجل فقال له ما اسمك
قال مرة فقال اذهب وليس هذا من الطريقة التي ذكرها ونهى هنا وبما هو من كراهة الاسم للقبيح
ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لأمره إذا بردهم لي بردها برده أو إذا أرسلني إلى رسول الله
فارسه وحسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال السيد ناصر رضي الله تعالى عنه لما قال لمن أراد ان يحب له
ناقته أو بغيره البئر ما تقدم لأدري اقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال
قد كنت تهبتنا عن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطير ولكن أكرت الاسم الحسن والجلال
السيوطي كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أوقف عليه ورأيتني كلام بعضهم
ان حزن بن أبي وهب أسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب أراد ان يسمي صلى الله عليه وسلم بتغير اسمه
وتسميته سهلا منتع وقال لا تغير اسمها بنية أبو أي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله أعلم أي وفي
حديث انه صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءه النبوة قال الامام احمد هذا منكر أي حديث
منكر والحديث المنكر من أقسام الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم والحلف السيوطي لم يتعرض
ذلك وجعله أصلا لعمل المولد قال لأن الحقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله
النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين ونشره بفالامته كما كان

السمر الحديث ليلان فخرج فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غنا مصوت دقوف
ومز أمير فقلت من هذا قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عياني فغمت فأيقظني الا مس الشمس فرجعت الى
صاحبي فقال ما فعلت فخير به ثم فعلت الية الاخرى مثل ذلك ومن ذلك ما جاء عن ام ايمن قالت كانت في الجاهلية يجعلون لهم عيدا
عند ربهم فانه هو صم بعد قريش وتعطيه وتنسك أي تدب عليه وتحلف عنده وتكف عليه يوما إلى الليل في كل سنة فكان أبو طالب
يحضر مع قومهم ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فإني بذلك قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت

عماه غضبن عليه أئد الغضب وجعان يقان أنا تخاف عليك مما تمنع من اجتناب آلهتنا وما تريد بإحد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جما فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فرامعوا فقتل مادهاك فقال أني أشتي أن يكون في لم أي لم وهى المس من الشيطان فقان ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فالله الذي رأت قال في كلما دنوت من صنم منها أي من تلك الأصنام التي عند الصنم الكبير الذي هو برانة تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح في بوارك بإحد لا تحسه قالت فقام إلى عيدي حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روته عائشة رضى الله (٩٥) عنها قالت سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زید بن عمرو بن نقیل یسب كل ما ذبح لغير الله فكان يقول لقریش الشاة خلقها الله وأزلها الماء من السماء وأنت لها من الأرض الكلا ثم تذبحونها على غير اسم الله قال فاذا ذبحت شيئا ذبح على النصب أي الأصنام حتى أكرمت الله تعالى برسالته أي فكان ما معه من زید سببا لترك ما ذبح على الأصنام أي مؤكدا لما عنده فلا ينافي أن السبب الأصلي حفظ الله له عما كانت عليه الجاهلية وزید ابن عمرو هذا كان قبل النبوة من الفترة على دين إبراهيم عليه السلام فأنه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الأوثان والذابح التي تذبح للأوثان ونهى عن الواد وكان يحسبها أي إذا أراد أحد ذلك أخذ الموقد من أبيها وكفها وكان إذا

يصل على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الفكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلام مؤيد بوى ان عبد المطلب انما سماه عبد الوهاى أى فى منامه رأى كأن سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب فمطدت كأنها شجرة على كل ورق منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولد يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فذلك سماه عبد الوهاى مع ما حدثته به أمه بما رآته على ما تقدم وعن أبي نعيم عن عبد المطلب قال بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هانتي ففزعت منها فزعا شديدا فالتفت كاهنه قريش فلما نظرت إلى العرفت في وجهي التغير فقالت ما بال سيدم قدم أني متغير اللون هل رايت من حدثان الدهر شيء فقلت لها بلى فقلت لها أني رأت اليقظة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة ينتقد نال رأسها السما وضربت أغصانها المشرق والمغرب وما رأت نوراً أزهى منها ورأت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظفاً ونورا وارتقاها ورأت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأت قوماً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخرجهم شباب لم يرقط أحسن منهم وجهها ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أطرافهم وينقل أعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيباً فلم الله فانتبهت مذموراً فزأرت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لن صدقت رؤيا لا يخبرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب لابنه ابني طالب لعلك أن تكون هذا المولد فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث بعدما وصلى الله عليه وسلم يقول كانت الشجرة هي أصل جد صلى الله عليه وسلم وفي الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجداً شديداً فعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى أخبرته أمه أمانة أنها رأت في منامها أن تسميه عبد الوهاى فسماه عبد الوهاى ولا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز أن يكون نسي تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤ الها حمله على أن تسميه عبد الوهاى من أسماء قومك أي لم استقر امرك على أن تسميه عبد الوهاى إذ كرم بعضهم أنه لا يعرف في العرب من تسمي بهذا الاسم يعني عبد الله قبله الأمانة طمع بأقوام حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الأول وأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم أي بالحجاز وبقر بزمه وباسمه المذكور الذي هو محمد وهو يدل على أن اسمه في بعض الكتب القديمة هو كان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملاً فتذكر كل واحد منهم أن مولده ولد ذكر أن يسميه عبد الوهاى ففعلوا ذلك وفي الغناء أن في هذين الاميين عبد الوهاى من بدائع آياته أي المصطفى ومجائب خصائصه ان الله تعالى هاما على أن يسمي بها أحد قبل زمانه أي قبل شيوخ وجودهما أي الحمد الذي في الكتب القديمة يشر به الانبياء عليهم الصلاة والسلام ففتح الله تعالى

دخل الكعبة يقول لبيك حقا لعبد الوهاى فانتد بها جاز به إبراهيم ويسجد مستقبلاً للكعبة قال ولده سعيد رضى الله عنه لني صلى الله عليه وسلم يوم ما يارسول الله ان زيدا كان كما قدر ايت وبلغك فاستغفر له قال نعم واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نقيل رابع أربعة تكروا الاوثان والميتة وما يذبح للأوثان حتى أن قريشا كانوا يوافقون عبد الصنم من اصنامهم ينحرون عندهم ويعكفون عليه ويوطفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعضهم لعلوا الله ما قومكم على شيء فلقوا خطرا دين أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فاجاب بطوف بالاسمع ولا يصرو ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الخبيفة

دين ابراهيم عليه السلام وهو لاء الأديمة هم زيد بن عمرو بن ثعلبة وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمتي على الله عليه وسلم
أمية وعثمان بن الحويرث فأما زيد بن عمرو بن ثعلبة فهو ابن أخي الخطاب والسيدنا عمر رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة
ابن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضا وقد مدعى قيسر ملك الروم وتصر عنه وأما عبيد الله بن جحش
فأدرك البعثة وأسلم وهاجر إلى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تضرع هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان متروجا بأهم حبيبة
بنت أبي سفيان قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن ثعلبة يقول لقرش والذي نفس زيد بن عمرو بيده

بمحنته أن تسمى به أحدهم ولا يدعى به مدعى قيسر لم تزلت الدنيا وفي حياته زاد الذين الرأى
ولا في زمن أصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى لا يدخل ليس أوشك على ضعيف القلب أي التسمية به
من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس ممن تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي
في الخصائص الصغرى أنه من خصائصه على الأنبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم إلى أفضليته على عبد
وقال الصلاح المنفدى أن أحدا بلغ من محمد كائن آخر وأصغر أبلغ من محمد ومصرغر ولعله لكونه متوقفا
عن أن يفعل التفضيل لأنه صلى الله عليه وسلم أحد الحامدين لرب العالمين لأنه ينتسب عليه في المقام المحمود
بمحامد لم تنتسب على أحد قبله وفي الهدى لو كان اسمه أحمد لاعتبار حمده له لكان الأولى أن يسمى
الحمد كما سميت بذلك أمته وأما هو الذي يحمد أهل السماء والأرض وأهل الدنيا والآخرة
لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد على عدد العادين واحصاء المحصين أي أحق الناس وأولاهم بأن
يحمد فهو كحمد في المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من القاعل وحيث
فالترقي بين عدو أحمدان محمدان كثر حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له أفضل من حمد غيره
وسأني عن الشفاء أنه أحمد المحمودين وأحمد الحامدين فيجوز أن يكون أحمد مأخوذا من الفعل
الواقع على المفعول كما يجوز أن يكون مأخوذا من الفعل الواقع من القاعل وفي كلام السبيلي ثم إنه لم
يكن محمد كان قبل أحد قباهد ذكر قبل أن يذكر محمد لأن حمده له كان قبل حمد الناس له
وأما في بيان ذلك وهو في كلام بعض فقهاء معاشرة الشافعية أنه ليس في أحمد من التعظيم ما في
محمد لأنه أشهر أسمائه الشريفة وأفضله فلذلك لا ينبغي الاتيان في التشديد بديل محمود فجاء أحب
الأماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم عبد الله أحب من عبد الرحمن لأصافه العبداني
الله المختص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الأصح وهو من معنى نبينا صلى الله عليه وسلم في
القرآن بعبد الله في قوله تعالى وأما لما قام عبد الله بدعوه وعلى ما ذكر هنا يكون بعد عبد الرحمن
المدح في القرآن في قوله تعالى وعبد الرحمن أحمد ثم محمدا ويعداها إبراهيم خلافا لمن جعله بعد عبد
الرحمن وذكر بعضهم أن أول من تسمى بأحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد لجعفر بن أبي طالب
وعليه يشك ما تقدم من الذين الرأى وقيل والد الخليل أي ولعل المراد به الخليل بن أحمد صاحب
المروض ثم رأيت الذين الرأى صرح بذلك حيث قال الأول من تسمى في الإسلام أحمدوا والخليل
أبن أحمد العروضي ويشك على ذلك وعلى قوله لم يسم به أحد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن
أبي طالب بذلك إلا أن يقال لم يصلح ذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي أصحابه الذين خلفوا عنه
بعد وفاته فلا يرجع لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمى الخليل
ابن أحمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم

ديعة أنا نتظنر نبيانم ولد اسمعيل ولا ادرى افي ادركه وأنا دابن به واصدقه
واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فربما تعلم مني عليه قال حارم فلما سلمت باختمته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد بن سلام عليه
وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت زيدا بن عمرو وحسين أي شجرتين
عظيمتين وهما من ذلك ماروي عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وتنا قط قال لا قالوا هل شربت خمر قال
لا ولمزلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليهما وعنه صلى الله عليه وسلم قال

وميلاده

لما نشأت بغضت الى الأصنام وبغض الى الشعر
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا لارعى الغنم قال له أصحابه وأنت يا رسول الله قال وأنا زعيتنا لاهل مكة
 بالقرابطة أى وهى من أجزاء الدرام والذناير يشترى بها الخواص الخفيفة وقيل القرابطة هنا اسم موضع بمكة وفى رواية
 بالقرابطة جارية لأول لبان الأجرة والثانى لبان المكان ومن حكمة الله أن الرجل اذا استرعى الغنم اتى الى أصعب البهايم سكن
 قلبه الرأفة والطف فاذا انتقل من ذلك الى رماية الخلق كان قد هذب أولام (٩٧) الحدة الطبيعية والظلم الفريزى فيكون فى

أعدل الأحوال ووقع
 الاقتتار بين أصحاب
 الابل وأصحاب الغنم
 عند النبي صلى الله عليه وسلم
 فاستطال أصحاب الابل
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يمت موسى وهو
 راعى غنم وبعت داود وهو
 راعى غنم وبشت آفاننا
 راعى غنم أهل أبيادوهو
 موضع بأسفل مكة من
 شعابها وقال صلى الله عليه
 وسلم الغنم بركة والابل عز
 لأهلها وقال فى الغنم منها
 معاشنا ومنه فيها ريشنا
 ودفعوها كسأوا وفى رواية
 منها معاش ومنه فيها ريش
 وفى الحديث التضر والخيلاء
 فى أصحاب الابل والسكينة
 والوقار فى أهل الغنم وعن
 جابر رضى الله عنه قال
 كنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نجى الكباث
 وهو النضيج من ثمر الارك
 فقال صلى الله عليه وسلم
 عليكم بالأسود من ثمر
 الارك فانه أطيب فانى

وميلاده الابد أن شاع ان نبينا يبعث اسمه محمد أى بالحجاز وقرب منة فسعى قوم قليل من العرب
 أبناءهم بذلك وحسب الله تعالى هؤلاء أن يدعى أحد منهم النبوة أو يدعيها أحدها ويظهر عليه شيء
 من سماتها أى علاماتها حتى تحققتم لصلى الله عليه وسلم وفى دعوى أن الذى فى الكتب القديمة أنما هو
 أحمد خالفة لماسبق وما يأتى عن التوراة والانبياى أى عالم بالكتب القديمة غالبا فلينا فى انفى
 بعضها اسمه محمد وفى بعضها اسمه احمد وفى بعضها الجمع بين محمد و احمد قال بعضهم سمعت محمد بن عبدى
 وقد قيل له كيف ساءك أوك فى الجاهلية محمد قال سألت أبى أى ماسألتنى عنه قال خرجت رابع
 أربعة من تميم نريد الشام فنزلنا عند غدير عتير فاشرف علينا الديرا فى وقال ان هذه لامة قوم ما هى
 لغناهل هذه البلد فقنا له نحن قوم من مضر فقال من أى المضائر فقلنا من خندف فقال لنا ان الله
 سيبعث فيكم نبيا وشيكا أى سريعا فاصاروا اليه وخذوا حفظكم كترشدوا فانه غامم النبيين فقلنا له
 ما اسمه قال محمد ثم دخل دير وهو الله مابى أحد منا الأروع قوله فى قلبه فاضمر كل واحد منا أن يرزقه
 الله فلا ماباه محمد أرغبة فيا فاه أى فنذر كل واحد منا ذلك فلا يخالف ماسبق قال فلما انصرفنا ولد
 لكل واحد منا غلاما فسماه محمد ارجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته أقول يجوز أن
 يكون هؤلاء الأربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحيث ذكر لهم هذا القول من الملك
 ومن صاحب الدرر وأما ذلك لانا فى نذر المتقدم عالم اذ باضارته نذره كما قد مدناه ويجوز أن يكونوا
 غيرهم فيكونوا أسبعة وقد ذكر ابن قنبر أن سفيان بن جاشع نزل على من تميم فوجد مجتمعين على
 كاهتهم وهى تقول العزيز من والآه والأدليل من خاله فقال لهما سفيان من تذكركن لله أوك فقلت
 صاحب هدى وعلم وحرب وسلم فقال سفيان من هو هؤلاء أوك فقلت نبي مؤيد قد كن يوجود ناوان
 يولد يبعث للأحرر والأسود اسمه محمد فقال سفيان اعرفى ام عجبى فقلت أما والسما ذات العنان
 والشجر ذوات الاغنان انه لمن معد بن عدنان حسبك فقد أكثر يا سفيان فأسسك من سؤالها ومضى
 الى أهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد ارجاء منه أن يكون هو النبي الموصوف والله أعلم
 وقد عد بعضهم ممن سعى بمحمد ستة عشر ولعظمهم فى قوله

ان الدين سموا باسم محمد * من قبل خير الخلق ضعف ثمان
 ابن البراء جاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم محمدى حرمانى
 لبقى السليبي وابن أسامة * سعدى وابن سواة همدانى
 وابن الجلاح مع الاسيدى يفتى * ثم انفقسى هكذا الجحرانى
 قال بعضهم وفاته آخر أن لم يذ كرهاوا محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن مقل يرض اوله وسكون
 المعجبة وكسر القاء ثم لا موقع النزاع الكثير والخلاف الشريف فى أول من سعى بذلك الاسم منهم

﴿ ١٣ - حل - أول ﴾ كنت أحتجبه اذ كنت أرى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله فقال نعم وما
 من نبي الا وقد رعاها ولا ينبغي لاحد غير رماية الغنم أن يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك
 كمال حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجزى ذلك فى كل ما يكون كمالا فى حق النبي صلى الله
 عليه وسلم دون غيره كالأمة فمن قبله أنت أى فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا أدب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم
 حرب العجاز وكان لمن العمر أربع عشرة قسنة وكان يقول حضرته مع عمومى ودميت فيه يساهم وما أحب أنى لم أكن فعلت وقيل لم يرم

وانما كان يناول عمومته السهام وسببه أن يدرين حشر الغفاري كان لهجاس يحاس فيه يسوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط يوما رجله وقال انا عز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته فاسقطها وقيل جر حقه فقط فاقترنوا أربعة أيام وكان أبو طالب يخضر ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاءه زمّت هوازن واذا لم يجيء هزمت كسنا فقتلوا لا اباك لا تعيب عنا ففعل ذلك وروى انه صلى الله عليه وسلم طعن في تلك الحرب وبأبرام لعاب الاسنة وكان رئيس بني قيس وحامل رايهم والطنح يحتمل (٩٨) أن يكون برمح أو بسهم وميتت حرب البقار لان العرب تجرت فيه لانه وقع

في الشهر الحرام ويسمى الفجار الاول ولهم حروب تسمى حرب الفجار وغيره وكما هو أربعة وفي اليوم الثالث من حرب الفجار قديمة وحرب ابنا امية ابن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب أنفسهم كبلانير واسمو العباس اي الاسود وحرب والد اي سفيان وامية اخوه مات على الكفر وابو سفيان اسلم كباسي ثم توارعوا للعالم القليل بمكاف فلما كان العام المقبل جاؤا للودع وكان امر قريش وكسنة الى عبد الله بن جلعان التيمي وقيل كان الى حرب بن امية والد ابني سفيان لانه كان رئيس قريش وكسنة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتناهي حجره وهو ابن عمه فضن أي بخل به حرب واشفق أي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم

«أقول وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن أن يكون من زاد على أولئك الأربعة أو السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدى به في ذلك طمعا في طمع فيه أو مثل ذلك وقع لبني اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة أعلم بني اسرائيل بمحضور اجله وكان أول انبيائهم فقالوا له يا بني الله انا نحب أن نعلمنا بما نرسل اليه أمرنا بعد خروجه من بين أظهرنا في أمر ديننا فقال لهم أن أموركم لم تزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية يذبح أبناءكم ويستحي نساءكم ثم يخرج من بني اسرائيل رجل اسمه موسى بن عمران فينبجكم الله به من أيدي القبط لجعل كل واحد من بني اسرائيل اذباؤه له وليد يسميه عمران وجاء أن يكون ذلك النبي منه ولا يخفى أن بين عمران ابني موسى وعمران ابني مريم أم عيسى وهو آخر انبياء بني اسرائيل ألف وثمانمائة سنة والله أعلم والذي أدرك الاسلام من تسمي باسمه عليه السلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسعدة وأدعي بعضهم ان محمد بن مسعدة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمسة عشر سنة وقد ذكر ابن الجوزي أن أول من تسمى في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس أسمى في القرآن أي التوراة محمدي في الانجيل أحمد وأما فضل التسمية بهذا الاسم أعني محمد فقد جاء في أحاديث كثيرة وأخبار شديدة أي منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعز في وجلا لا أعذب احد التسمي باسمك في النار أي باسمك المشهور وهي محمد أو احمد ومنها ما من مائة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد أو محمد وفي رواية فيها اسمي الاقدس من الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوفى عبدان أي اسم احدهما احمد والآخر محمد يدين الله تعالى فيقرهم بها الى الجنة فيقول لا زينا بها سائنا هلنا الجنة ولم نعمل عملا يحازي نابه الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه احمد أو محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ وأصحها أي أقربها للصحة من ولده مولود فضاء محمد حبال وتبركا باسمي كان هو ومولود في الجنة وعن أبي رافع عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمد افترض به ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بأن بعض رواياتهم بالوضع فلا يسبوه ولا تلعنوه وشرفوه وعظموه أو كرموه وروايتهم بالوضع أو سمعوا الله في المجلس ولا تقبضوا له وجها بورك في محمدي بنيت فيه محمدي في مجلس فيه محمدي في رواية تسمونه محمد أنهم ينسبونوه في رواية طعن فيها أما يستحي أحدكم أن يقول يا محمد ثم يضرب به أو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ولده ثلاثة أو لا د فلم يسم احدهم محمد افتدجبل أي وفي رواية فهو من الجباء وفي أخرى فقد سجدتني وذكر بعضهم وان لم يرد في المرفوع من أراد أن يكون حمل زوجته ذكر فليضع يده على بطنها وليقل أن كان هذا الحمل ذكر أو قد سميت محمد فإنه لا يكون ذكر أو جاء عن عطاء قال ماسي مولود في بطن أمه محمد الا كان ذكر اقال ابن

يشعر الا وهو على بعيرين الصفيين بنادي يا معشر مضر علام تفاوتون فقالت لهوازن ما تدعو اليه قال الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم ونعفو عن دمايتنا فنريها وكسنة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريعا قالوا كيف قال ندفع لكم دهننا قال أن توفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال انقلوا ومن أنت قال عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس فرضيت بهوازن وكسنة وقريش ودفعوا الى هوازن أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأت هوازن الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم واقتضت حرب البقار وقيل

الجوزي

ردت قرين قتي هو اذن ووضعت الحرب اوزارها وعتبة بن ربيعة قتل يوم بدر كافر او هو والله عندنا معا وتزوج ابني سفيان رضي الله عنهم وكان يقول لم يسدماق أي فقيرا لعتبة بن ربيعة وابو طالب فانها ساد ابتريمال وفي كلام بعضهم سادعتبة بن ربيعة وابو طالب وكافا فأس من ابني المراق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن بمجذومة ليلته وكذا أبوه وجده وجد جده تكلم يعرفون بالافلاس * وحضر صلى الله عليه وسلم حلفاء الفضول وهو اشرف حلف في العرب والحلف البين والعهد وكان عند منصرف قرين من حرب الفجار وأول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه (٩٩) وسلم فاجتمع اليه بنوها ثم زهرة

وبنوا سعد بن عبد العزيز وذلك في دار عبدالله بن جدها النسي كان بنو تميم في حياته كاهل بيت واحد يقولون وكان يذبح في داره كل يوم جزوا وينادي مناديه من أراد اللحم واللحم فعليه بدار ابن جدها وكان يطبخ عندهم الفالوج ويطعمه قريشا وكان قبل ذلك يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فاتفق ان أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المطلب فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم فرأيت اكرمهم بني المطلب البر بابك بالشهاد طعامهم لا يعلن به بنو جدها فبلغ شعره عبدالله بن جدها فأسر الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي مناديه اهلهم الى الجنة عبدالله بن جدها ومن مدح أمية بن أبي الصلت

الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم أي وروى ما اجتمع قوم قطفي مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخول في مشورتهم الا لم يبارك فيه أي في الأمر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد أو احمد فشا ورواه الآخر لهم أي الا حصل لهم الخير فشا ورواه غيره وما اسم محمد بيت الا جعل الله في ذلك البيت بركة واهم راوى ذلك بأنه عجز وروح وروى ما تقدمه قوم قطفي طعام جلال فيهم رجل اسمه اسمي الاتضاعفت فيهم البركة أي اسمه المشهور وهو احمد وأحمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله ملائكة تسبحون في الأرض عبادتهم أي بالياء الموحدة كل دار فيها اسم عبادي خراساة أهل كل دار فيها اسم عدي وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت * وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال من كان له حمل فنودي ان اسمه عبدالله حوله الله تعالى ذكر اوان كان انفي قال بعض رواية الحديث فنوت سبعة كلهم سميتهم بها * وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذوبطن فاجمع ان يسميه عبدالله ارضه الله تعالى غلاما * وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امرأة بأنها لا يعيش لها ولد فقال لها اجعل الله عليك ان تسميه اي الولد الذي تزقينه عبدالله افعلت فعاش ولدها وعن علي رضي الله تعالى عنه فروا ليس أحد من أهل الجنة الا يدعي باسمه اي ولا يكني الا آدم صلى الله عليه وسلم فانه يدعي أبجد تعظيما له وتوقيرا للذي صلى الله عليه وسلم أي لأن العرب اذا عظمت انسانا كنته ويكني الانسان بأجل ولله تعالى الحافظ الدمياني وفي رواية ليس أحد من أهل الجنة يكني الا آدم فانه يكني أبجد أي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل الجنة ينبر حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم ان النداء له فلكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يمتنعون * وفي الحلية لا يني نعم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات فأخذوه وألقوه في مذبلة فوحي الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان أخرجه فصل عليه قال يارب ان بني اسرائيل شهدوا عصاك مائة سنة فوحي الله اليه هكذا الا انه كان كفائرا لثورة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه ففكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حورا * (ومن التوائدا نه جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا ابدا كرؤعه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا أصل لها اي لكن هي بدعة حسنة لا تملس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلوة التراويح نعمت البدعة وقد قال الامير ابن عبد السلام ان البدعة تمتاز بها الاحكام الخمسة وذكر من أمثلة كل ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايكم محدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا أي شيءنا ما ليس منه فهو رد عليه لأن هذا عام أبدي به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما أحدث وخالف كتابا أو سنة أو اجما أو اثر افعول البدعة الضلالة وما أحدث من الخير

في ابن جدها قوله * اذكر حاجتي أم قد كفاي * حياؤك ان شيتك الشناء كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجليل ولا مساء يباري الريح مكره وجودا * اذا الضرب أحجزه الشتاء وكان عبدالله اشرف وسن وهو من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية بعد ان كان مغرما بها وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضر القمير ليمسكه فضحك منه جاساؤه ثم أخبروه بذلك حين مخاخاف لا يشربها ابدا ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون الجحفي وقال لا تشرب شيئا يذهب عقل ويضعفك بي من هو أدنى مني ويعلمني على أن أنسك كريمي من لا يريد فلما أرادوا حلف الفضول منع لهم عبدالله بن جدها

علماء و تماقدوا و تماهدوا بالله ليسكون مع المظلوم حتى يؤدي اليه الحق ما يلي محروقة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جحان كان يطعم الطعام ويقوى الضعيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لا لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن له إلا أن يقول المذكور لا يصدر إلا من مسلم وكان يكنى أبا زهير وقال صلى الله عليه وسلم في أسرى يبدلو كان أبو زهير حيا ستور بهيم لو هبتم له وقد ذكر أن جنة بن جحان كان يأكل منها الزاكب على العبيروا زدم النبي صلى الله عليه وسلم مرقه (١٠٠) وأبوجهم وهما غلامان على مائدة لابن جحان فذبح النبي صلى الله عليه وسلم أباهما

ولم يخاف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسم صلى الله عليه وسلم من عالم الأئمة مقتدى الأمة لدينا وورث الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم أن الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فأخذ مشدقون الصرصري في منعه صلى الله عليه وسلم

قليل لدح المصطفى الخطب بالذهب على ورق من خط أحسن من كتب وان تبيض الاشراف عند سماعه قيا صافوا أو جنبيا على الزك فبعد ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل أنس كبير بذلك المجلس ويكنى مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على نديها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام أبو شامة شيخ الامام النووي من أحسن ما بدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الرينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من إيجاد رسول صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوي لم ينفعه أحد من السلف في القرون الثلاثة وإنما حدث بعد ثم لا زال أهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويصدقون في لياليه بأنواع المصنفات ويعتقون بقرامه ولده الكريم ويظهر عليهم من يركاه كل فضل حميم قال ابن الجوزي من خواصه انه آمن في ذلك العام وبشرى عاجلة بئيل البغي والمرام وأول من أحدثه من الملوك صاحب اربل وصف له ابن دحية كتاب في المولد سماه التنوير بمولد البشير للذير فاجازوه بألف دينار (وقد استخرج له الحافظ ابن حجر أصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي ورداعلى النكا كافي الماسكي في قوله أن عمل المولد بدعة مذمومة)

باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به

يقال أنه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء قبل من عشرة زيادة قوله بنت المنذر وأم أيمن عزيزة قال أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية أي بعد إرضاع أمه له كما سيأتي قال وثوبية هي جارية حمصاني لمحب وقد اعتقها حين بشرته بولادة صلى الله عليه وسلم أي ثانيا قالت لها أما شعرت أن أمانة ولدت ولد اوفى لفظ غلاما لا أخيك عبد الله فقال لها أنت حرة فجوزي بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بأن يسقى ما في جهنم في تلك الليلة أي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والاهام أي أي سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بما سبقت تلك الليلة في تلك النقرة فيؤيد ذكر ان بعض أهل أبي الهب أي وهو أخوه العباس رضي الله تعالى عنه رافق النوم في حالة سيئة فمن العباس

فوقع على ركبته فجرحه جرحا أثر فيها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بمحنة عبد الله بن جحان في مكة عمي أي في الهاجر ومميت الهجرة بذلك لأن عمي تصغير أعمى على الترقيم رجل من العباقي أوقع بالعدو اتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جحان في ابتداء أمره صلوا وكان مع ذلك شيرا قاتلا لا يزال ينجي فيقتل عنه أبوه حتى أبغضته عشيرته وطرده أبوه وحلف لأبوه أبدا فخرج هائما في شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقاه في جبل فدخل فإذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر انساب أي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع ف قرب منه ومسكه بيده

فإذا هو من ذهب وعياه ياقوتتان فكسره ثم دخل الحبل الذي كان هذا الثعبان على يافوخه فجدف جراحا لالن الملك موتى ووجد في ذلك الحبل أمر الاكثيرة من الذهب والفضة وجواهر من الياقوت والؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكثر لرحام من رخام مكتوب بأعلى أنا نقيلة بن جرم ابن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسة أعوام وقطعت غورا الأرض ظاهرها واطناتها في طلب الثروة والجيد والمملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم سمع عبد الله بن جحان إلى أبيه بالمال الذي دفعه في جنايته ووصل عشيرته كلهم وجعل ينشق من ذلك الكثر ويطعم الناس

وفعل المعروف رواية تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يعزوا على مظلوم وحيتنذا لم يرد الفضول ما يكف خذلنا زاد بعضهم ما يلجح صوفه وقل ما سحر أو ثير مكانيهما المراد لا يد وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أحب أني يحلف حضرة في دار ابن جدعان حر التميمي الأبل وأني أغدر به بالغين المعصية والدال المهمة أي لأحب العذر به وإن أعطيت حر الأبل في ذلك وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي حر التميمي أي بواته ولو دعي به في الإسلام لأجبت أي وقال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لا جيت لأن الإسلام (١٠١) إنما جاء بأمانة الحق ونصرة

المظلوم ووقع في بعض الروايات أنه حضر حلف المطيعين وذلك خطأ لأن حلف المطيعين كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم لانه وقع بين بني عدي وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبني زهرة وبني أسد بن عبد المزي وبني عكرمة وبني الحارث بن فهر وم المطيعون مع بني عدي عبد الدار بن قصي وأخلافهم بني غزوم وبني سهم وبني جهم وبني عدي ويقال لهم الاحلاف وأجيب بأن الذين تعاقدوا في حلف الفضول جل المطيعين وهم أهل القعد الأول فاطلق عليه أنه هو المبني في هذا الحلف أعني حلف الفضول أو أقر في دار عبد الله بن جدعان والحال عليه أن رجلا من زيد قدم مكة بضاعة فاشترها منه العاصي ابن وائل السهمي وكان من أهل الشرف والتقدم

رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت أبي لم أر أداف في نوم ثم رأيتني في شرحال فقلت له ماذا لقيت فقال له أبو لم أداف بعدكم رخا وفي لفظ فقال له بشر خيبة يفتح الحاء المعجمة وقيل بكسر الخاء وهي سوء الحال غير أني سمعت في هذمو وأشار إلى النقرة المذكورة بمناقتي ثوبية ذكره الحافظ البيهقي والذي في المواهب وقدرى أي أبو لم بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار لأنه يخفف عنى كل ليلة اثنين وأمن من بين أسبعي هاتين ما وأشار برأس أصبعيه وأن ذلك باعقاة لثوبية عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها لفلانة أمي وقيل إنه إنما اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي فأن خديجة عرضت الله تعالى عنها كانت تكرمها وطلبت من أبي لم أن يتباعها منه لاعتقها فإني أبو لم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اعتقها أبو لم وأقول قد يقال لا منافاة لجواز أن يكون لما اعتقها لم يظهر عتقها وأبؤها بيها لكونها كانت محتقة ثم أظهر عتقها بعد الهجرة والله أعلم وأرضاعها له صلى الله عليه وسلم كان إما فلال قيل أن تقدم حليمة وكان بلبن ابن لما يقال لمشروح وهو يضم الميم وسين مهمل ما كنة ثم اضممومة ثم حاصمه كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد أرضعت قبله أسفان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث في كلام بعضهم كان تربا له صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يأنه إنما شهدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا أصحابه رضي الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسيا أي إسلامه رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وأرضعت ثوبية رضي الله تعالى عنها ألبها معمه صلى الله عليه وسلم ثم زوجه بن عبد المطلب ^{عنه} ابن منتهى الله عليه وسلم بستين وقيل بأربع سنين ثم أقول هذا يخالف ما تقدم من أن عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة وأق من ابن جهم وأن عبد الله تزوج من بني زهرة أمنة وذلك في عجم واحد وأن أمنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وأنه دخل بها حين أملك عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين الآن يقال ليس فيما تقدم تصريح بأن عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت واحد وعبارة السهيلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم أمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجا عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله أمنة في ساعة واحدة فوالت هالة لعبد المطلب حمزة فولدت أمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرضعت ثوبية هذا كلامه وليس فيه كقول أم الدابة المتقدم أن عبد الله تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصريح بأنها دخلا برؤسيتيها في وقت واحد لا مكان حل الزوج على الخطبة المصرح بها فيما تقدم من ابن الحديث أن عبد الله خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لا متعوا لله إمام ثم رأيت في الاستيعاب قال كان أي حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندي لأن الحديث

بمكة كخس عنه حقه واستدعى عليه أي بيدي الاحلاف بني عبد الدار وغزوم وجهم وسهم وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاصي وانه روى أي أظهر والله الشرف في علي أبي قبيس عند طلوع الشمس وقرئ في أنديتهم حول الكعبة فقال باعل صوته يا آل فهر المظلوم بضاعته • يبطن مكة • نائي الدار والنفر وعمر أشعث لم يقض عمرته • يا قرا جال وبين الحجر والحجر أن الحرام لمن تمت مكارمه • ولا حرام أثوب الناجر العذر فقام في ذلك الذي يرين عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وقيل تام في العباس وأبوسفيان وتعاقدا وتعاهدوا ليكون يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردا إليه حقه شريفا أو ضيما

ثم مشوا الى العاصي بن ابي طالب فالتزموا منه سلمة التريدي فذقوها اليه وذكر السهيلي ان جلا من ختم قدم مكة معتبرا اوحاجا ومعه بنت لمن اضرأ انسا العالمين فاعتصبها منه نبيه بن الحجاج فقبل عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا لم يعترفوا اليه من كل جانب وقد جردوا أسيا فهم يقولون جاءك الغوث فالتك فقال ان نبيها ظلمي في بنتي فترضا عيني فسر افساروا اليه فقالوا ردوا فقال افعول ولكن متعوني بها اللية فقالوا واقلوا لشعب لقحة أي مقدار من ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمشقي قال كان بين الحسين بن علي بن ابي (١٠٢) طالب رضى الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال يتعلق

بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله لا تتقضى من حقى ولا اخذن منى ثم لا قومى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوك لحلف الفضول أى لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على من ظلمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله ابن الزبير لانه كان اذا ذاك المدة فلما بلغ ذلك الوليد ابن عتبة الصنف الحسين من حقه حتى رضى والله أعلم (باب مفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها) وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه اطلب قاله يا ابن اخي نارجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان واشتعل علينا سنون منكدة وليس لنا مادة ولا تجارت وهزمير

الناث ان حزة أرضعته ثوبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون أرضعتهما في زمانين هذا لفظه وفيه ما علت وفيه ايضا على تسليم انها أرضعتهما في زمانين لكن بلين انهما مسروح كما سياتى ويبعد بقا بلين انهما مسروح أربع سنين ثم أرضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيا في الجواب عنه وأرضعت ثوبية رضى الله تعالى عنها بعد صلى الله عليه وسلم بأسلة بنت عبد الأسد اى ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها فقد أرضعت ثوبية حزة ثم ابسفيان ابن عمه الحرب ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابسلة وهو مخالف بظاها لقرل الحب الطبرى وأرضعت ثوبية جارية اى لب وأرضعت معه حزة بن عبد المطلب وأبسلة عبد الله بن عبد الأسد بابن انهما مسروح هذا كلامه وفيه ما علت وقد يجاب بأنه يمكن بأن تكون لم تحمل على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستمر لبنها وايضا هي أرضعت بين حزة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه ابسفيان الحرب كما علت وذكر بعضهم ان ابسلة أول من يدعى للحساب اليسر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فمن أسلمة رضى الله تعالى عنها قالت أتاني أبو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبتها ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتى واخلف على خير امنها الا فقل وقال الترمذى حسن غريب يدل لكون ابى سلمة أخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاة ما جاء عن أم حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في أختي بنت ابي سفيان أى أختي بنت أمية بنت أبي وقاية هل لك في أختي حمنة بنت ابي سفيان والذى في مسلم أنكح حتى عزق أى وفي البخارى أنكح أختي بنت ابي سفيان قال واخبرني ذلك قالت نعم است لك بمغيلة بضم الميم ومكون الحاء وكسر اللام وبالتحتية اى لست لك بتاركة عدم اخذها واحب من شاركني في خير أختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله انى انبت أى وفي لفظ انا لنتحدث انك تخطب درق أى وفي لفظ تريد ان تتكلم دوة بنت ابي سلمة أى بضم الال المهمة وأما ضبطه بفتح الال المعجمة قال بعضهم هو تصحيف لاشك فيه تسمى بدرجة بنتها من ابى سلمة قال ابنة ابى سلمة قلت نعم فقال والله لم تكن ريبيتي في حجرى ما حلت لي أنها ابنة أختى من الرضاة ارضعنى واباه ثوبية أى وفي رواية لولا انى لم أنكح أم سلمة بعنى أم حبيبة التى هى أمها لم يحل لي أن اباهما أختى من الرضاة أى واختك على فرض أن لا تكون بنت أختى من الرضاة لا يحل لي أن اجبها معك فلا تعرض على بناتكن ولا اخواتكن قبل وفى هذا أى وفي قوله لم تكن ريبيتي في حجرى وفى قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة لادوا الظاهري أن ابى سلمة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهى حلال له أى وقيل لها ريبة لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها

قومك قد حضروا الى الشام وخديجة تبعت رجلا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فارجئها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت أكره ان تأتى الشام وأخاف عليك من اليهود ولكن لا تجدن ذلك بدافق الله صلى الله عليه وسلم لمها ترسل الى فى ذلك فقال أبو طالب ائى أخاف أن تولى غيرك فتطلب امرا مديرا فافتقرا فبلغ خديجة ما كان من محاوره عمله وقد علت قبل ذلك صدق حديثه وعظم أمانته وكرم اخلاقه فقالت ما علت أنه يريد هذا وأرسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغنى من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم اخلاقك وأنا اعطيك ضعفه

ما اعطى رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا لرقى ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسرة فغلام خديجة رضى الله عنها في تجارة لها وقالت ميسرة لا لعن له امرى او لا تخالفه رايا وجعل عمومته يورثون به اهل العمى ومن حين مسيرته صلى الله عليه وسلم غلظت الغمامة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبث بها الى الشام فتكون غيرها بكامة قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوم تجار ومن لم يكن منهم تاجر افليس عندهم شيء فصار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصري فنزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نسطورا (١٠٣) الراهب فاطلع نسطورا الى ميسرة

وكان يصرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الفجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال لهم الراهب ما زلت تحت هذه الفجرة بعد عيسى عليه السلام الانى وفي رواية ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة كحجرة عليه وقبل رأسه ودميه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذى ذكر الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وفي رواية قال يا هذ قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فوضع لى عن كتفك فوضع لى فذا هو بخاتم النبوة يتلألا فاقبل عليه يقبله ويقول أشهد انك رسول الله النبي الامى الذى بشر بك عيسى فانه لا ينزل بمدنى تحت

يقوم باصلاح احوالها قال وولك ان تقول كان الظاهر والافتصا على الاخوان لان ام حبيبة هي التي عرضت احتها ولم تعرض بنتها التي هي درة * وقد يجاب بانه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب ام حبيبة خطابا لجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يختص بواحدة دون اخرى اه اقول فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا ان يقال المراد فلا تعرضن لا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لاستمرار وقوع العرض بالفل ثم رايت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من ام حبيبة اى من عرض اختها بمحمل على انها لم تكن تعلم بتحريم الجمع بين الاثنين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنتا مسلمة تحريم الرية هذا كلامه وهو يقتضى ان بعض الناس عرض عليه بنتا مسلمة واذا كان من عرضها عليه احدى نسائه اجمعوه فلا تعرضن على بناتكم تأمل وبهذا الحديث استدلل من قال ان لا يجوز لصلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة واختها وهو الاراجين وجين ومقابله يقول خص بجو اذ ذلك له ولا يجمع بين المرأة وبنتها خلا لوجه حكاه الاعمى وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم انكح ام سلمة لم تحل لي بهذا الوجه وبعبارة الخصائص الصغرى واصلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة واختها وممتها وخالتها في احد الوجهين وبين المرأة وبنتها في وجه حكاه الاعمى وتبعه في الرخصة وجزموا بانه غلط والله اعلم بما يدل ايضا على ان محمدا صلى الله عليه وسلم حمزة اخوه من الرضاة ملجاء عن على رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما لك لا تتوفى في قريش اى عثنانين فوق مفتوحتين ثم واهوا مشددة ثم قاف اى لا تتشوق اليهم ما يؤخذ من التوفى الذى هو الشوق وفي رواية بالتأوى والنزول اى لا تتخادع ولا تخرج منهم قال او عندك قلت نعم اى حرة رافى سموه اى امامة وهى احسن فتاوى قريش قال تلك ابنة اخي من الرضاة اى وهذا من على رضى الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت الاخ من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم او انه لم يكن يعلم ان محمدا اخ لصلى الله عليه وسلم من الرضاة فوفاه باجماع رواية ليس قد علمت انه اخى من الرضاة وان الله قد خسر من الرضاة ما خسر من النسب الا ان يراد بقوله قد علمت اى علم قال ولعله لم يقل ارضعتى واياه نوبية كما قال ذلك فى اى سلمة لان نوبية ارضعت حمزة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ام سلمة لان حمزة رضيعه ايضا من امرأة من بني سعد غير حليلة كان حمزة رضى الله تعالى عنه مسترضعا عندها فبنى سعد ارضعتته صلى الله عليه وسلم وبما وهى عند حليلة اى فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة نوبية ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم أقف على اسم تلك المرأة اه اى لو اقتصرت على نوبية لا وهم انه لم يرتضع معه على غير هذا وكفى الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المنذر * اقول وتقدم ذلك ونسب هذا البعض في ذلك الوهم ان خولة بنت المنذر التي هي ام بركة انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يجاب عنه

هذه الشجرة الا ان النبي الامى الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد ولا ينفذ بقاء الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاها معجزة او انه كانت شجرة زيتون لان شجر الزيتون يعمر ثلاثة آلاف سنة وتلا ما نهم ايضا ان الله صرف الخلق عن النزول تحتها حتى تزل صلى الله عليه وسلم او المراد ينزل تحتها فيميل ظلها اليه فهذا لم يكن لغیرى وفي رواية قال لميسرة قافى عنه حرة قال ميسرة نعم لا تقارعه ابدا قال هو هو وهو اخر الانبياء واليتيم ادر كحين يؤمر بالخرج ففوى ذلك ميسرة ثم عرض صلى الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلعته التي خرج بها وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف

باللات والعزى فقال ما حلت بهما انطلقا الرجل القول قولك فقال الرجل لميسرة وخلصا هذان الذي تقسم بيده انه الذي
 تجلبها جبار تمنعوا فاني كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا وكان ميسرة يرى في الهاجرة ما كين يظلمته في الشمس
 ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة فوجد خديجة في عليا في غرفة عالية لما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير ومسلح كان يظلمته
 رواه أبو نعيم وزاد غيره فارت نساءها فمحين لذلك ودخل عليا صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما جرى فاسترقت فلما دخل عليها ميسرة
 أخبرتها بما رأت فقال قد رأيت هذا (١٠٤) منفرجنا وأخبرها بقول لسطور وأقول الآخر الذي حالفه في البيع وقدم

صلى الله عليه وسلم بتجارها
 فربحت ما كانت
 تربح وأضعفت لما كانت
 سمته له وفي رواية يبعوا
 متاعهم ويبيعوا ربها ما
 ويحوا أمته قط حتى قال
 ميسرة يلهي أخير ناخذ خديجة
 أربعين مفرقة ما رأينا ربها
 قط أكثر من هذا الربح
 على وجهك وقيل أن يصلوا
 الى بصرى يبيع بصرى
 خديجة ويختلف معها
 ميسرة وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في أول
 الركب يخاف ميسرة على
 نفسه وخاف على البعيرين
 فانطلق يسعي الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره بذلك فقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى
 البعيرين ووضع يده على
 أخفافهما وعوذها فانطلقا
 في أول الركب وهما رغاء
 . والتي اتبعته النبي صلى
 الله عليه وسلم في قلب
 ميسرة حتى كانه عبده ولما
 بلغوا من الظهيرة أمره
 النبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها بربح تلك التجارة ويعجل البشرى لها
 وفي رواية ميسرة للملائكة الذين يظلمونه عليه الصلاة والسلام دليل على جواز رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه السلام لجمع من
 الصحابة يرضى الله عنهم قال الغزالي في كتابه المسمى المتقنم الفضلاء أن الصوفية يفاهدون الملائكة في يقظتهم لحصول طهارة
 قلوبهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدنياه من الجاهل والمال وأقبلهم على الهالكات دأما وعمل مستمر
 بقاء الخلق في السيرة وذكر فيها أن خديجة يرضى الله عنها استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم ليضاققن إلى الحرس بضم الحيم وفتح

وأما

النبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها بربح تلك التجارة ويعجل البشرى لها

وفي رواية ميسرة للملائكة الذين يظلمونه عليه الصلاة والسلام دليل على جواز رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه السلام لجمع من
 الصحابة يرضى الله عنهم قال الغزالي في كتابه المسمى المتقنم الفضلاء أن الصوفية يفاهدون الملائكة في يقظتهم لحصول طهارة
 قلوبهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدنياه من الجاهل والمال وأقبلهم على الهالكات دأما وعمل مستمر
 بقاء الخلق في السيرة وذكر فيها أن خديجة يرضى الله عنها استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم ليضاققن إلى الحرس بضم الحيم وفتح

الارء والدين وهو موضع الجن وهو المراد بقول بعضهم سوق حياصة وذلك يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها سفرا وتزوج
 صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة فلقد عفتها وصباها وتسمى
 أيضا سيدة نساء قريش وكانت تحت النباش ويكنى بابي هالة بن زرة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هذين ابني هالة
 وهو من الصحابة رضي الله عنه كان يروى عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي لانه اخو فاطمة رضي الله عنها انها وقتل
 رضي الله عنه مع علي يوم الجمل وولدت له ابنا ذكرنا آخر يسمى هالة فهذه هالة ذكرنا (١٠٥) ثم بعد موت ابني هالة

تزوجها عتيق بن عابد
 بالبلاء الخزرجي فولدت له
 بنتا اسمها هند أسلمت
 وصحبت النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم ترو شيئا وقيل ان
 عتيقا تزوجها قبل النباش
 وكان لما حين تزوجها النبي
 صلى الله عليه وسلم من
 العمر أربعون سنة وبعض
 أخرى وكانت عرفت نفسها
 عليه فقالت يا ابن عمي
 قد رغبت فيك لقرابتك
 وواسطتك في قومك
 وأمانتك وحسن خلقك
 وصدق حديثك وعن
 نقيصة بنت منية قالت
 كانت خديجة امرأة حمزة
 جلدية فشرع يفتق مالها والله
 بها من الكرامة والخيرة
 وهي يرثها أو سطر قريش
 نسبنا وأعظمهم شرفا
 وأكثرهم الاكل قومها
 كان حريصا على نكاحها
 لو قدر على ذلك فطلبوها
 وبذلوا لها الاموال طرستني
 دسيسا الى عبد صلى الله
 عليه وسلم بعد ان رجعت في
 غيرها من الشام فقلت
 يا محمد وما غنمك ان تزوج

واسامة الان يقال جاز ان لبنها رد صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كاتقدم في النسوة الا بكبار
 واراضته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت ابني ذؤيب وتكنى أم كبشة أي باسم بنت لها اسمها كبشة
 ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليلة أي وكانت من هوزان أي من بني سعد بن بكر بن هوزان
 وسيا في الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحدث انها خرجت من بلادها مع ابن لها ترضعه اسمه عبد
 الله ومعها زوجها قال وهو الحرث بن عبد المزي ويكنى أبا ذؤيب أي كما يكنى أبا كبشة أدرك الاسلام
 واسام فقد روى ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان جالسا مع اقبل ابوه من الرضا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلس بين يديه وعن ابن
 اسحق بلغني انما الحرث اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد بقول بعضهم في ذكر الحرث
 كثير من ألف في الصحابة انه أقول يدل لئلا لظاهر ما روي ان الحرث هذا أقدم على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش وتسمع حارث ما يقول
 ابنك فقال وما يقول قالوا ايزعم ان الله يبعث من في القبور وان للهدار بن معذب فيهما من عصا هو يكرم
 فيهما من أطاعه أي معذب في احداهما من عصا هو ي النار ويكرم في الاخرى من أطاعه وهي الجنة
 قد ذهبت أمرنا و فرج جماعة فاقاه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويرونك وعونك انك تقول كذا
 أي ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا
 أقول ذلك وفي لفظ أنا أزعم ذلك لو قد كان ذلك البر ما أبت فلا اخذ بيدك حتى أهر فك حديثك
 اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك وحسن اسلامه أي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذنا بني يدي ففر في منازل
 لم ير سلمي عليه حتى يدخلني الجنة واغافلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاة صلى الله
 عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهزني لا يبرح حرمون من
 سعادتنا يعني حليلة توفيقا للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبدالله والشيا وأنيسه هذا كلامه
 وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على ثوب فقبل ابوه من الرضا فوضعه
 بعض ثوبه فقدم عليه ثم أقبلت امه صلى الله عليه وسلم فوضعه لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست
 عليه ثم أقبل اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه
 وجاله فقلت ولعل المراد بمجلسه بين يديه جلوسه مقابلته وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه
 وسلم وضئير يديه راجع لاختيه أي قال صلى الله عليه وسلم عن مجل جلوسه على الثوب وأجلس اخاه
 على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة اخيه فعمل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون اخوه هو
 وابواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني معداى ابن بكر بن هوزان عشرة
 يطابن الرضا في منة فنهاى ذات جذب وقطع لاتبق شيئا على انا ان قرأ بفتح القاف والمداى

١٤ - حل - اول
 فقال ما يدي ما تزوج به قلت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاة
 الانحبيح قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فاختبرتها فارسلت اليه اثنتي عشرة كذا وارسلت اليها مع امر بن اسد
 ليزوجها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاجرامه وموجب عرضها لنفسها ما حدثها به غلاما ميسر مع ما رأت من الآيات وقد ذكر
 ما رأتهم من الآيات وما حدثها به ميسر لانه مع امر بن نوفل وكان قد تدبر بشرة مع عيسى عليه السلام قبل نسخها فقال لها ان كان هذا
 حقا يا خديجة فعد اني هذه الامة وقد عرفت انه كان لهذه الامة نبي منتظر وهذا ما نود ذكر ابن اسحق انه كان لبناء قريش عبد
 لاسم نهميه

يجمعون فيه فاجتمعن يوم فيه جاءهن يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فأيتمكن استطاعت أن تكون قراشا له
فلتعمل خصبته بالحجارة وقبحته وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيا عرض فيه النساء وقرر ذلك في نفسها فلما
اخبارها بميرة بجارأي من الآيات مع ما رآته هي قالت ان كان ما قال اليهودي حقاً ما ذاك الا هذا فلما أخبر أعمامه بذلك فرحوا وخرج
معه أبو طالب وحزوة حتى دخلوا خويلد أيها وقيل على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب
من خويلد أو عمرو وللي صلى الله (١٠٦) عليه وسلم فرضى وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثنتي عشرة أوقية ونشأوا للنش

نصف أوقية وقيل على
أربعمائة دينار وخطب
أبو طالب وحضر رؤساء
مضر وحضر أبو بكر رضي
الله عنه ذلك العقد فقال
أبو طالب الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية إبراهيم
وذرع اسمعيل وضئضء
معبود عنصر مضر وجعلنا
حضنة يثيئ وسواس حرمه
وجعل لنا بيتاً محجوجاً
وحرمنا أمنا وجعلنا الأحكام
على الناس ثم إن ابن أخي
هذا جد بن عبد الله لا
يوزن رجل إلا يرجع به
شرافاً ونبلًا وفضلًا وعقلًا
فإن كان في المال قل
فإن المال ظل زائل وأمر
حائل ومحمد من قديمه
قربته قد خطب خديجة
بنت خويلد وبذل لها ما
آجله وعاجله كذا وهو
والله بعد هذا له نبأ عظيم
وخطر جليل جسم فلما
اتم أبو طالب الخطبة تكلم
ورقة بن نوفل فقال الحمد
له الذي جعلنا كاذكرت

شديدة البياض ومعنى شارف أي تامة مسنة مات قبض بالضاد المعجمة وورعاً روى بالمهمله أي ما ترشح
بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع من صبينا الذي معننا بكأه من الجوع ما في ثدي وفي رواية
ثدي ما يفنيه وما في شارفنا ما يغذيه معجنتين وقيل معجمة ثم مهمله وقيل باسكان العين المهمله
وكسر الدال المعجمة وضم الباء الموحدة أي ما ينفكه بحيث يرفع راسه وينقطع عن الرضاعة قالت
حليمة ولكننا رجي الفيت والفرج فخرجت على أتاني تلك فلما قدمت بالدال المهمله وتهديد الميم
بالركب أي حبسته بتأخرها عنه لشدتها عنها وتعبها الضمها وهز الماحق شق ذلك عليهم حتى قدسنا
مكة ناتس أي نطلب الرضعا جمع رضيع وأدم مأخوذ من الماء الدائم يقال آدم بارك إذا أبطأ
حتى حبسهم ويروى بالمعجمة أي جاء ما يذم عليه وهو هنا الإبطاء * أقول لا نكان من شيم العرب
واخلاصهم إذا ولد لهم ولد يلتمسون له مرضعة في غير قبيلتهم ليكون له نجب لولد أو فصح لم وقيل لانهم
كانوا يرون ناعار على المرائع أن تضع ولدها انتهى أي تستقل برضاعة ويدل للاول وجاءه صلى الله
عليه وسلم كان يقول لأصحابه أنا ناعار بكم أي أفصحكم عريية أنا قرشي واسترضعت في بني سعيد وجاء
أن أب بكر رضي الله تعالى عنه لما قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال ما يعني
وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرابيات
ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضربنا حب الوبد يعني ولده لا يحبته له ابقاهم
أمهم المضر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحانا لا عريية له واخوه سليمان استرضع
في البادية مع الاعراب فصار عريياً غير لحان * قالت حليمة فامنا امرأة الا وقد عرض عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما باه اذ قيل لها يتيم وذلك انما رجو المعروف من أبي الصي فكنا نقول
يتيم معاً أي أن تصنع أمه وجدف كننا نكرهه ذلك فابقيت امرأة معي الا أخذت رضيعاً غيري فلما
اجمنا الانطلاق أي عن زمنا عليه تلت لصاحبي والله اني لا أكره ان ارجع من بين صواحي ولم آخذ
رضيعاً والله لا ذهبن ان ذلك الى ضيع فلا أخذته قال لا عليك أي لا بأس عليك أن تتعلي عسى الله أن يجعل
لنا فيه بركة فذهب اليه فأخذه أقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم أن عبد المطلب خرج
يلتمس له المراضع فالتمس له حليمة ابنة أبي ذؤيب الا ان يقال جاز أن يكون التماسه للمراضع غير
حليمة كان عند قحوه من واين أن يقبلن ثم طلب من حليمة ذلك بعد أن لم يجد رضيعاً ويدل لذلك قول
صاحب شفاء الصدور ان حليمة قالت امتع بطني عبد المطلب فقال من انت فقلت أنا امرأة من بني
سعد فلما ما سمكت قلت حليمة فتقبس عبد المطلب وقال يخ بئس سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز
الابدا حليمة ان عندى غلاماً يتا وقد عرضته على نساء بني سعد فأين أن يقبلن وقلن ما عند اليتيم
من الخير انما نلتس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضيعه فعسى أن تسعدى به فقلت ألا تدرى

وقضينا على ما عدت فنحن شادة العرب وقادتها واتم أهل ذلك كله لا تنكر
الشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فركم وشرفكم وقدر غننا في الاتصال بمجلىكم وشرفكم فشهدوا على معاشرنا في قد
زوجت خديجة بنت خويلد من جد بن عبد الله على كذا ثم مكثت فقال أبو طالب قد احببت ان يشاركك معها اشهدوا على
يا معشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقيل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد
قريش والمحققون على ان الذي أنكحها عمها عمرو بن أسد وان إليها خويلد مات قبل حرب الفجار قيل لما تزوجها صلى الله

عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له إلى أين ياخذ اذهب وانحرج ورا أوجز ودين وأطعم الناس ففعل وهي أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية فامرته خديجة جواريا أن يرقصن ويضربن بالدقوف وقالت مرعك بنجر بكر من بكر أتك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معا فامر الله عينه وفرح أبو طالب فرح شديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الهجوم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يوم ما عند خديجة قبل أن تزوج بها فأخذت يده وضمتها إلى صدرها ثم قالت يا بني أنت وأمي ما فعل هذا الشيء ولكن أرونا أن تكوذا أنت لاني الذي (٧٠٧) سيمت فان تكن هو فأعرف حق

ومنزلي وادع الاله الذي سيعبك لي فقال لها والله لن كنت أنا هو لقد اصطنعت عندي ما لا يصحبه أبدا وإن يكن غيري فإن الاله الذي تصنعين هذا لأجله لا يصنعك أبدا وقد أثار صاحب الحمزية لبعض ما تقدم بقوله ورأته خديجة والتقي

والله عزه فيه سجيعة والحياه وأتاه أن الغمامة والسر ح اظلته منها اقياء وأحدث أن وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفا فدعته إلى الزواج وأما حد سن ما يبلغ المني الاذ كياء قال بعضهم وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأميسا لها واقتطع ذلك بعد النبوة وحضر صلى الله عليه وسلم ببيان قريش الكعبة وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وذلك انه جاسيل

حتى أشار صاحبنا فالتصرفت إلى صاحبها فأخبرته فكان الله قذف في قلبه فرحاً ومروراً فقال لي يا حليمية خديجة فرجعت إلى عبد المطالب فوجدته ناعداً ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحاً فأخذني وأدخلني بيتاً آمناً فقالت لي أهلا وسهلاً وأدخلتني في البيت الذي فيه عهد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن ويحتضه رقة خضراء اقل مقامه ليعطى ففوح منه رائحة المسك فأشفتني أختي أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عيني إلى نفر من عيني نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبلته بين عيني وأخذته وما جعلني على أخذها أي أكاد أخذها إلا في ألم جدي غيري والافاذ كرت من أوصافه مقتض لا أخذه أي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تره قبل ذلك وإن أبها كان قبل رؤيتها قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعت في حجرى أقبلت تلبس بأشياء الله من لبن فشرب حتى روى أي من الثدي الأيمن وعرضت عليه الأيسر فإله قالت حليمية وكانت تلك حالته بعد ما يمد ذلك لا يقبل الا ليدأوا واحدا هو الأيمن وفي السبعيات لله مداني أن احدثني حليمية كان لا يدرك اللبن منه فلما وضعت في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم دل اللبن منه قالت وشرب معه أخوه حتى روى ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك أي قد علم نومه من الجوع فقام زوجي إلى شاربنا تلك فاذا هي لحاق أي تمتلئ الضرع من اللبن فلب منها ما شرِب وشرِب حتى انتهينا راي وشعبا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبني حين أصبحنا ثعلبي والله يا حليمية لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله أنى لأرجو ذلك ثم خرجنا وركبت أنا في وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوافقه قطعته بالركب أي صبرته خافها ما يقدر عليها أي على مراقبتها ومصاحبها شيء من جرهم حتى أن صواحي يقبلن لي يا بنتي في ذؤيب ويحك اربعي أي اعطيني علينا بالفراق وعدم الشدة في السير أليس هذا أناناك التي كنت خرجت عليها تخففك طورا وترفعك أخرى فأقول لمن لي بي والله انها لبي فبقين والله ان لها شانا أي وقالت حليمية كنت سمع أناني تنطق وتقول والله ان لي لانا نام شانا ناعي بعثني الله بعد موتي ووردي سمي بعد ذر إلى ويحك يا نساء بني سعد انكن لي غفلة وهل تدري من على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين ذكر في النطق المفهوم * وذكرت انها لما أودت فراق مكررات تلك الاثنا سجدت أي خففت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجعات ورفعت رأسها إلى السماء ثم مضت قالت ثم قدمت منازل بني سعد لا أعلم أراضا من أراض الله أجلب منها فكانت غني تروح على حين قدمنا به شبابا لبنا أي غزيرات اللبن فحجاب ونقرب وفي لفظ فحجاب ماشئا والله ما جلب انسان فطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر أي المتعبر في المنازل من قومنا يقول لعائتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ننتاب في ذؤيب يعنونني فتروح اغنامهم جيا لم تبض بقطرة لبن وتروح غني شبابا لبنا

ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد تو هيتها من حريق أصابها بسبب أن امرأة بخرتها فطارت شرار في باب الكعبة فأحترقت جدرانها فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا انحكهم بيننا أول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم أول من خرج فحكهم بينهم أن يجعلوا في ثوب ثم يرقعه من كل قبيلة رجل وفي رواية انهم قالوا انحكهم أول من يدخل من باب بني شبة فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فاخروهم وطامر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش أن يأخذ بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذوه فوضع يدهم ذكر ابن اسحق ان الذي أشار عليهم أن يحكوا أول داخل أبو أمية الخزاعي أخو الوليد بن

المغيرة واسم ابى أمية حذيفة وكان أسن قريش وهو والده أسلمة وعبد الله بن أبى أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف زادا الركبة لأنه إذا سافر لا يتروكمعه أحد بل يكتفى كل من سافر معه الزاد من أنه مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولما مات أبو أمية رثاه أبو طالب وغيره ورثه أبو أحيحة بقوله ألا هلك المأجد الراقد * وكل قريش له حاسد ونحن هو عصمة أيتامنا * وغيث إذا فقد الراعد وذكر السهيلي أن إبليس كان معهم في صورة شيخ يحكى فصاح بأعلى صوته يا معشر قريش أقدر صيتم أن يضع (١٠٨) هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى أسنانكم فكاد يثير شرايهم ثم سكتوا

وحضر صلى الله عليه وسلم معهم بناءها وكان ينقل معهم الحجارة من أجياد وكانوا يضعون أزرعهم على غواتهم ويحلبون الحجارة فقال العباس الذي صلى الله عليه وسلم أجعل أذكرك على رقتك يتيك من الحجارة ففعل غفرالى الأرض وطمت عيناه الى السماء ونوحى يا بعد غط عورتك فلم يرعيا بعد ذلك ويحيى بليان قريش هذا الى أن هدم معايد الله بن الزبير رضى الله عنه ما بناها على قواعد إبراهيم ثم لما قتله الحجاج ردها على بناء قريش وهو على البيعة الموجودة الآن * فالتفت للحوصر عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فأنزل قتالا شديدا وثبت معه أسن ثم اشتد الأمر عليهم فانصرفوا وخذلوا لانفسهم فذلتهم الحجاج ولم يبق احد معه الا عبد الله بن صفوان بن أمية فقاتل معه أشد القتال فاخذ له عبد الله فى الانصراف وأن يأخذ لنفسه عهدا وذمة من الحجاج فابى وقال آنى أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثل رضى الله عنه ما يقتل وهو متمسك بالكعبة بعد أن أصيب بليف وتسعين مابين ضرب بسيف وطمعته ومجروح رضى الله عنه * باب ما جاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الزهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجانيه على غير السننهم وما جمع من الهوا اتف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار ومن مرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تدافع النجوم وما وجد من ذكره

وأشد القتال فاخذ له عبد الله فى الانصراف وأن يأخذ لنفسه عهدا وذمة من الحجاج فابى وبدأت وقال آنى أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثل رضى الله عنه ما يقتل وهو متمسك بالكعبة بعد أن أصيب بليف وتسعين مابين ضرب بسيف وطمعته ومجروح رضى الله عنه * باب ما جاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الزهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجانيه على غير السننهم وما جمع من الهوا اتف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار ومن مرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تدافع النجوم وما وجد من ذكره

وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسم مكتوب لمن النبات والاحجار وغيرها قال ابن اسحق كانت الاحبار من اليهود واليهبان من الصاري والكهان من العرب قد تمدحوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لما تقارب زمنه * أما الاحبار من اليهود واليهبان من الصاري فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما تسترق من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجب عند الودادقو البعث وكان الكهان والسكاهنة لا يزال يقع منهم أذى لبعض أموره ولا تلقى العرب لذلك بالأحق بعنه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرونها (١٠٩) فمرفوها * وفي هذا تصريح بأن الملائكة كانت تذكره

وبدت في رضاعه معجزات * ليس فيها عن العيون خفاء
 إذ أبته ليتمه مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غناء
 فأتته من آل سعد فتاة * قد أبتهأ فقرها الرضعا
 أرضعته إبانها فمقتها * وبنيها ألبانها الشاء
 أصبحت شولا عجافا وأمست * ما بها شائل ولا عجاف
 أخصب الميض عندها بعد محل * إذ غدا لني منها غذاء
 يالها منة لقد ضوعف الأجر عليها من جنسها والجزاء
 وإذا مسخر الآله أنصبا * لسعيد فأنهم سعداء
 أي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم أمور خارقة للعادة وضوحها لا يخفى على
 العيون فمن ذلك أن المراضع أبأن تأخذ صلى الله عليه وسلم لأجل رتمه فبعد أن تركته أتته
 فتاة من أهل سعد قد أبتهأ أهل الرضعا فقرها فمقتها لبنيها فسقتها وبنيها الشاء إلبانها وكانت تلك
 الشياء لابن بها لهن زيلات فصارت ذات ألبان ومن ذلك أن الميض كثير عندها بعد هذه المحل
 لأجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم يالها أي تلك الحصة الصادرة من حليمة وهي سقيا
 لبنيها نعمة منها عليه لقد كرر الثراب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لأن الجزاء من
 جنس العمل فلما سقت اللبن سقته ولا بدع قال الله تعالى وإذا مسخر الناس الحبة سعيوا للقيام بمحمدته
 فأنهم سبب ذلك سعداء أقول أنا أقتل على رواية فيها أن حليمة أبتهأ أهل الرضعا فقرها وكان
 الناطم أخذ ذلك من قولها فأبقت امرأة قدمت معي الأخت رضعا غيري وما حملني على أخذه
 إلا أني لم أجده غيره ولا دالة في ذلك واستغنى الحافظ ابن حجر عن بعض الوطاط يذكر عند اجتماع
 الناس المولد حادثات أي وقائع تتعاقب به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار وهي غلة بالتعظيم حتى
 يظهر من السامعين لها حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من رحم لا في حيز من يعظم من ذلك
 أنهم يقولون إن المراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك لما قولكم في ذلك فاجاب بما نصه
 ينبغي لمن يكون فطنا أن يحذف من الخبر أي الحديث ما يورم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل
 يجب كما وقع لا ممانا الشافعي رضى الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم امرأة لما شرف فكم فيه فقال لو سرفت قلانة لا مرأة شرفه لقطعتها يعني طامعة بنت
 النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تأذيها بها أن تذكر في هذا المرض وأن كان صلى الله عليه وسلم
 ذكرها لأن ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على أن الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في
 الشرع سواء فهذا كالآدم رضى الله تعالى عنه وأرضاهم وتعتنا ببركاته أي فإذا جاز حذف

وبدت في رضاعه معجزات * ليس فيها عن العيون خفاء
 إذ أبته ليتمه مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غناء
 فأتته من آل سعد فتاة * قد أبتهأ فقرها الرضعا
 أرضعته إبانها فمقتها * وبنيها ألبانها الشاء
 أصبحت شولا عجافا وأمست * ما بها شائل ولا عجاف
 أخصب الميض عندها بعد محل * إذ غدا لني منها غذاء
 يالها منة لقد ضوعف الأجر عليها من جنسها والجزاء
 وإذا مسخر الآله أنصبا * لسعيد فأنهم سعداء
 أي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم أمور خارقة للعادة وضوحها لا يخفى على
 العيون فمن ذلك أن المراضع أبأن تأخذ صلى الله عليه وسلم لأجل رتمه فبعد أن تركته أتته
 فتاة من أهل سعد قد أبتهأ أهل الرضعا فقرها فمقتها لبنيها فسقتها وبنيها الشاء إلبانها وكانت تلك
 الشياء لابن بها لهن زيلات فصارت ذات ألبان ومن ذلك أن الميض كثير عندها بعد هذه المحل
 لأجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم يالها أي تلك الحصة الصادرة من حليمة وهي سقيا
 لبنيها نعمة منها عليه لقد كرر الثراب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لأن الجزاء من
 جنس العمل فلما سقت اللبن سقته ولا بدع قال الله تعالى وإذا مسخر الناس الحبة سعيوا للقيام بمحمدته
 فأنهم سبب ذلك سعداء أقول أنا أقتل على رواية فيها أن حليمة أبتهأ أهل الرضعا فقرها وكان
 الناطم أخذ ذلك من قولها فأبقت امرأة قدمت معي الأخت رضعا غيري وما حملني على أخذه
 إلا أني لم أجده غيره ولا دالة في ذلك واستغنى الحافظ ابن حجر عن بعض الوطاط يذكر عند اجتماع
 الناس المولد حادثات أي وقائع تتعاقب به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار وهي غلة بالتعظيم حتى
 يظهر من السامعين لها حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من رحم لا في حيز من يعظم من ذلك
 أنهم يقولون إن المراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك لما قولكم في ذلك فاجاب بما نصه
 ينبغي لمن يكون فطنا أن يحذف من الخبر أي الحديث ما يورم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل
 يجب كما وقع لا ممانا الشافعي رضى الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم امرأة لما شرف فكم فيه فقال لو سرفت قلانة لا مرأة شرفه لقطعتها يعني طامعة بنت
 النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تأذيها بها أن تذكر في هذا المرض وأن كان صلى الله عليه وسلم
 ذكرها لأن ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على أن الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في
 الشرع سواء فهذا كالآدم رضى الله تعالى عنه وأرضاهم وتعتنا ببركاته أي فإذا جاز حذف

وانامن احدتهم منافقال أن يستكمل هذا الغلام عمره ويدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى يبت الله سبحانه صلى الله عليه وسلم
 وهو أي ذلك اليهودي بين اظفر ناعا مائة * وكثر بشيا وحسنا فأناله ويحك إياقلن ألت الذي فات لنا ما فات قال بلى ولكن ليس
 به * ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عيسى السلمي رضى الله عنه قال رغبته عن ألفة تومي في الجاهلية أي تركت عبادتها قال فقلت رجلا
 من أهل الكتاب من أهل تيا هو قرية بين المدينة والشام فقلت أني امرؤ من بعد الحجارة فقرأ الرجل منهم ليس معه إلا فيخرج
 فيأتي بأربعة أحجار فيمين ثلاثة لقره أي يستنجي بها ويحمل أحسنها الجا يسبده ثم له يحمدها أو أحسن منه شكلا قبل أن يرحل

فيتركه وباخذغيره واذنزل منزلا سواه ورأى ما هو احسن منه تركه واخذ ذلك الاحسن فرأيت انه الباطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرهما فاذا رأيت ذلك فاتبه فانه يأتي بأفضل الدين فسلم يكن لي حمة من ذلك الامكة أتى فساءل اهل حدث حدث فيقال لائم قدمت مرة فساءت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرهما فشدت راحتي ورحلها ثم قدمت منزلي الذي كنت ازل به فساءت عنه فوجدته مستخفا ووجدت قريبا عليه اشداء فطلعت لحتى دخلت (١١٠) عليه فساءت له اى شئ اذ انت قال لي قات من نباك قال قال فقلت وبع ارسلك قال

بعض الحديث الموم تصافى بعض اهل بيته فابالك بما يوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الحافظ يدل على ان اياه المراضع لصلى الله عليه وسلم وارجيت اقره ولم ينكره والله اعلم قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطمته حليلة رضى الله تعالى عنها الله اكبر كبير والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم بهذا عند خروجه من بطن أمه وفى رواية اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم بهى بعض البالي اى وهو عند حليلة لاله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحن لا تأخذه سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليلة رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بنى سعد الا شعثنا من ريح المسك والقيت بحبته صلى الله عليه وسلم اى واعتقادى بركته فى قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى فى جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فوضعه على موضع الاذى فيبرأ بان الله تعالى مرهبا وكذلك اذا اعتل لهم بغير او اوشاة انتهت قالت حليلة فقد قدسنا مكة على امه صلى الله عليه وسلم اى بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شئ على مكنته فينا لما نرى من بركته صلى الله عليه وسلم فكلنا امة وقلت لها لو تركت ابنى عندى حتى يغلظ وفى كلام ابن الاثير قلنا لما دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاقى اخشى عليه وباء مكة اى مرضها ووخما فلم يزل يهاجى ردة صلى الله عليه وسلم ومعاقبى اذ امة صلى الله عليه وسلم ائمة قالت حليلة ارجع ابنى فاقى اخاف عليه وباء مكة فوالله لكون لسان اى وغالقة بينهما لجواز ان حليلة لما قالت لها ما تقدم قالت حليلة ارجع ابنى على الفور فاقى اخاف عليه وباء مكة اى كما تخافين عليه ذلك قالت حليلة فرجنا به صلى الله عليه وسلم فوالله انه بدمه قدسنا به صلى الله عليه وسلم وبشرى عبارة ابن الاثير بدمه قدسنا به شرين او ثلاثة مع ابي يعنى من الرضا عتلى بهم لنا اهل هذا الانباية قول المحب الطبرى فلما شب وبلغ سنتين لانه اتى ذلك الكسر فبينما هو صلى الله عليه وسلم واخوه فى بهم ناخلف بيوتنا واليهام اولاد الضيان اذ اذى اخوه يشتد اى يعدو فقال لى ولابيه ذاك اخى القرشى فقد اخذهم جلال عليهما ثياب بيض فاضجعا ففقا بطنه ففما يسوطانه اى يدخلان يديه فى بطنه قالت فخرجتا ناوا ابوهم فخره فوجدناهما ثوبا منتعاجا وجهه فى لفظونه اى منتعرا اى صار لونه كلون النقع الذى هو الشبار وهو صفة ألوان الموتى وذلك لما ناله من القرع اى من رؤية الملائكة لامن مشقة نفأت عن ذلك النقص لما رأى فى بعض الروايات فلم يجد ذلك حسا ولا لما من ثم قال ابن الجوزى فسقته وما سقى عليه واطلاقه شامل لهذه المرقاة هى الاولى وقد قال بعضهم اهل بيتنق لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير بنى سعد قال قلت لابي الزهراء وانه قال لابي فقال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلا ن عليهما ثياب بيض اى وهما جبريل وميكائيل اى وهما المراد بقوله لى

بعبادته وحده لا شريك له ويحقن الهماء وكسر الاوتان وصلة الرحم وامان السبل فقلت نعم ما ارسالت به فندامت بك وصدة منك اثم ارمى او امكت معك او انصرف فقال الا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تعكس معى كن فى اهلك فاذا سمعت فى قد خرجت غر خافا بهى فكنت فى اهل حتى خرج الى المدينة فسررت اليه وقت يانى الله اترفعنى قال نعم افتالسلى الذى اتيتنى بمكة هو من ذلك ما حدث به حاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رجة الله او هداه ما نسمع من اخبار يهود كنا اهل شرك اصحاب اوفان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال بيننا وبينهم شروفا ذنانا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان

نبي يبعث يقتلكم قتل عادوارم اى يستاصلكم بالقتل فكان كثيرا ما نسمع ذلك رواية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اجبتنا حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا ليتوا وعدونا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا فى ذلك نزلت هذه الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بنى قريظة اندرجا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهبيان قدسنا قبل الاسلام بسنتين خل بيننا فاعرفنا الله ما رأينا رجلا قط لا يعلى الخس افضل منه لى لانظن اخدا من غير المسلمين افضل منه لان المسلمين يصلون الخس فلا نافية لازائدة فقام عندنا

فكنا اذا قطع المراءى حبس قلنا اخرج ابن الهيثبان فاستق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجرأكم صدقة فنقول له كم
فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فنخرجهما ثم نخرج بنالي ظاهر حرقنا فيستق لنا فوالله ما يمرح من محله حتى يمر السحاب ونسقي
قد فعل ذلك غير مرة لا مرقولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرفنا أنه ميت قال يا معشر هو مات وانه
أخرجني من اهل الحرقا لتحريك الشجر المتألف الى ارض البؤس والجوع قلنا انت أعلم قال انما قدمت هذه الارض اتوكف أي
أوقع خروجي قد أظلم زمانه أي أقبل وقرب كأنه لقر به اظلمهم في أي التي (١١١) عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة

وكننت أرجوان يبعث
ثابته وقد أظلمكم زمانه
فلا تسبقن اليه يا معشر
يهود فانه يبعث بسفك
الدماء وسبي الذراري
والنساء عن خلفه فلا
يتمتعكم ذلك منه فلما بعث
الله رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وحاصر بني
قريظة قال لهم تقرر من هذين
اخوة بني قريظة وهم ثعلبة
ابن سعيد وأسدي بن سعيد
ويقال أسيد بالتصغير
وأسدي بن عبيد كانوا اشبا
احدا ثانيا بني قريظة والله
انه لم يصفته فزولوا
واسلموا طرزا وادعاهم
وأموالهم وأهلهم وممن
ذلك خبر العباس رضي
الله عنه قال خرجت في
نجادة الى اليمن في ركب
فيه أبو سفيان بن حرب
فورث كتاب حنظلة بن
أبي سفيان ان هذا قائم
في ابطح يقول ان رسول الله
أدعوكم الى الله فها ذلك
في عمالي أهل اليمن

رواية فاقبل الى طبران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه أمر هو قال نعم فاقبلا يتندرا في
فاخذاني فاضجعا في شفا بطني فالتسا فيه شيئا طلباه فوجداه فاخذاه وولجراه ولا أدري ماهو
أي وسيا في ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ماهو انه علقه سوداء استخرجها من
قلبه بعد شق بطنه في هذه الرواية ملي ذكر القلب وشقه وسيا في ذكر ذلك في بعض الروايات وفي
رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمقار حرقوه فموج الآخر فيه بمقار له نجا وبرأ وقد
يقال ان الطيرين تارة يثقبها بالنسرين وتارة تشبها بالكر كير وفي كون يحيى جبريل وميكائيل على
صورة للنسر لطيفة لأن النسر سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط على جبريل فقال ليهي ان لكل
شيء سيد افسيد البشر آدم وأنت سيد ولد آدم وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش
بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد
الشهداء هابيل وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد
السياب الاسد زاد بعضهم وسيد النشور رمفان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية
وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرجنا به صلى الله عليه وسلم الى
خباثتي محل الامامة وقال أبو حليمه لقد خفيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحليمه
بأهله قيل ان يظهر به ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة قد ربه على جدته واخرجني من أمانتك وفي
رواية تقول زوجي أرى أن تدر به على أمه لتعالجه والله ان أصابها أصابها الا حسد من آل فلان
لما يرون من عظيم بركتها قالت لحملناه قد مناه مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول
رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم
وكان غير رأي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وذكر الاموي انه رجع
الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سياق ما قبله يدل على أن قدوم حليلة به على أمه كان عقب
الواقعة المذكورة وتقدم ان سنة حينئذ كانت ستين واشهر وسيا في ما فيه والله أعلم (وعن ابن
عباس ان حليلة كانت تحب ان تصلي الله عليه وسلم لما ترع كان يخرج فينظر الى الصبيان
يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا أمه مالي لأرى اخوتي بالنهار يعني اخوة من الرضاة وهم اخوه
عبد الله وأختاه نيسة والقياء بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد الحارث قلت فذلك نفس
انهم يرعون غنا لنا فيروحو من ليل الى ليل قال بعثني معهم فكان عليه الصلاة والسلام يخرج
مسرورا ويعود مسرورا أي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع أخيه فيهم لنا خلف بيوتنا
ولا قوله صلى الله عليه وسلم الا في بيتنا أنام اخ لي خلف بيوتنا نعى بها لولا قوله في بيتنا أنا
ذات يوم متبذرا من اهل في بطن وادم اترا بلى من الفتان كالا يخفى قالت حليلة فلما كان يوم من

جاءنا حبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال العباس فقلت نعم قال لقد تارك الله هل كان لابن أخيك
صبر فقلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الأمين قال هل كتب يده فاردت ان أقول نعم فغفيت من أبي
سفيان أن يكذبني ويرد على فقلت لا يكتب فوثب الحبر وتر كروا معه وقال ذبحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعت الى
منزلي فقال أبو سفيان يا أبا الفضل ان يهود تفرغ من ابن أخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لا أؤمن به حتى أرى الخيل في كداء
أي بالفتح والمقلت مات قول كلمة جاءت على في الا اني أعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى

«صه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت من كدامقات يا ابا سفيان تذكر تلك الكلمة قال راي والله اني لا ذكرها
 * ومن ذلك ما جاء من امة بن ابي الصلت التقي قال لاني سفيان اني لا جد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادها فكنت اظن اني هو
 وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي ان من بني عبد مناف فنظرت فلم اجد من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين
 ولم يوح اليه ففكرت انه غير قال ابو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قات لا مية فقال امة امانه الحق فاتبعت فقلت له فابعثك
 قال الحيا من نساء قتيص اني كنت (١١٢) اخبر عن اني هو فكيف الان ابيع فتى من بني عبد مناف * وما اخبر الاربان

من النصاري فنهاها تقدم
 ذكره ومنها خبر ملحة ابن
 عبيد الله رضي الله عنه قال
 حضرت سوق بصري فاذا
 راهب في صومعته يقول
 سلوا اهل فيكم احدا من اهل
 الحرم فقلت نعم انا
 قال هل ظهر احد فقلت ومن
 احمد قال ابن عبد الله ابن
 عبد المطب هذا شهره
 التي يخرج فيه اى يبعث
 فيه وهو آخر الانبياء
 يخرج من الحرم ومهاجرة
 الى نخلة وحره وسباح غايك
 ان تسبق اليه قال ملحة
 فوقع في قلبي ما قال الراهب
 فلما قدمت مكة حدثت ابا
 بكر رضي الله عنه فخرج
 ابو بكر حتى دخل على
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاخبره فسر بذلك
 وامام ملحة فاخذوني فبين
 العدوية ابا بكر وطلحة
 فجلسوا في جبل فلذلك
 سميا القرنيين * ومنها
 ما حدث به مع عبد بن العاص
 ابن معبد الماقتل ابي

ذلك خرجوا فلما انصف النهار اتاني اخو هاشم وفي رواية اذ اتاني ابنى ضمرة بعد وفرا وجبينه يرشح
 باكياندى يا ابي وواله الحق اخي محمدا فالتحقنا له الامتياقت وما قضيت قال بيننا نحن قيام اذا ناه
 رجل فاخطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى مائه ولا ادرى
 ما فعل به * اقول ولعل ضمرة هذا هو اخو عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا يخالف
 ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هم اسرع عيني الى الحى يؤذونهم
 ويستمرخونهم لا نه يجوز ان يكون ضمرة قسبهم والله اعلم قالت حليلة فانطلقت انا وابو نسي سمية
 فاذا نحن به قاعا على ذروة الجبل شاخصا بصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكبتت عليه وقبائته بين
 عليه وقلت له فذلك تقسمي ما الذي دهاك قال خيرا كذا انك النصب يا مام بيننا انا الساعة قائم اذا ناهى رط
 ثلاثة يبيد احدهم ايريق فضة وفي يدا الاخر طست من زمردة خضراء او الزمردة بالضم والرائ المعجمة
 الزر جلد هو عرب باخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فاضجموني على الجبل اضجعا لطيفا وفيه
 ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الا في اخفوني حتى اتوا شفير الوادي فعمد احدهم فاضجمنى
 الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتى وسيأتى الجمع بينهما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتى هو
 المراد بيطنه فيا تقدم وما ياتي قال وانا انظر اليه فام احدهم لك حسا ولا الما الحديث وفي هذا المراد
 ذكر القلب وشقه ايضا * اقول ولا منافاة بين قولها في تلك الرواية وبين قولها فوجدنا قاعا مابين قولها في
 هذا المراد واذا نحن به قاعا على ذروة الجبل لجواز ان تكون ارادت بقولها قاعا كونه حيا وكونه
 قاعا كونه ما كنا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية منتفعا وبين قولها في هذه الرواية
 يتبسم ويضحك لان ذلك لا يناق التزع والجواز ان يكون تبسمه وضحكه تعجبا لما راي من
 الحال التي عليها من التعب والشدوة والله اعلم بالذوال ذكر ابن اسحق ان حليلة لما قدمت بصلى الله
 عليه وسلم مكة لترده على امه اى بمدشق صدره صلى الله عليه وسلم وقدم على اربع سنين او خمس او ستا
 على ما تقدم اضلته في اقال مكة فالت جد مع عبد المطب فقالت اني قدمت بمحمد هذه اللية فلما
 كنت به الى مكة اضلني فوالله ما ادرى اين هو فقام عبد المطب عند الكعبة يدعو الله ان يرده عليه وفي
 مراة الزمان انه انشد

يا رب رد لي ولدي محمدا * اردده وبى واصطنع عندي بدا
 وسيأتى ان هذا البيت انشد مع عبد المطب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد بلاه فبليت وقد
 يقال لا مانع من تكرار ذلك منه فسمعها تقاتل النساء يقول ايتها الناس لا تنصروا ان الحمد ربان
 يخذل ولا يصيبه فقال عبد المطب لمن لنا فقال انه ابواى تامة عند الشجرة البني فركب عبد المطب
 نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسيأتى بعض ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت

العاص يوم بدر كنت في حجر عمي ابان بن معبد وكان يكثر السبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
 تاجرا الى الشام فكنت منه ثم تقدم فاولى ما سأل عنه افعال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن معبد هو والله اعز ما كان واعلاه
 فكنت ولم يسبه كما كان يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني امية اى اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرة بقرات
 بهارها يقال له بكلم ينزل الى الارض منذ اربعين سنة اى من مواعته فنزل وما فاجتمعوا وينظروا اليه فحشفت فقلت اني في حاجة
 فقال عن الرجل فقلت اني من قريش وانزجلا هناك يزعم ان الله ارسله قال ما اسمك فقلت محمدا قال كم منذ خرج فقلت عشرين سنة

فقال الا اصفه لك فأت بلى فوصفه فلما اخطأ في صفته شيئا ثم قال هو والله نبي هذه الامة والله يظهر ثم دخل صومعته وقال اقرأ لي عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لانها كانت سنة ست من الهجرة فالتعشرون تقريبا * ومنها ما حدث ابن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل أن أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأسلم الناب ملك الروم فبشناه فقال من أى العرب أنتم من هذا الذى يزعم أنه نبي قال قلنا جميعي وإياه الجدا الخامس فقال هل أنتم صادق فيما أنتم كنتم عنه فقائنا نعم فقال هل أنتم من اتبعه أى من ردد عليه فقائنا من ردد عليه وعاد فأسأنا عن أشياء بما جاء بهار رسول الله (١١٣) صلى الله عليه وسلم فخيرناه ثم نهض واستنفضنا معه

فأتى عخلا في قصره وأمر بفتحها وجاء إلى ستر ظمر بكشفه فإذا صورة رجل قال اتعرفون من هذه صورة قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تلتع أبوابا ٢ يفتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول هذا صاحبكم فتقول لا فيقول هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال أنددون حتى صورت هذه الصورة قلنا ٣ لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم لى من رسل فاتبعوه ولوددت انى عنده ما شرب غسالة قديمه * ووقع نظير ذلك لجبير بن مطعم وأتاهى صورة أبى بكر رضى الله عنه أخذه بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر أخذه بعقب أبى بكر فقال هل تعرفون الذى أخذ بعقبه قلنا هو أبو بكر

شجرة مجذب غصنا من أغصانها فقال له جده من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب جده فذاتك نفسى واحتلموا عاقته وهو يبكى ثم رجع إلى مكة وهو قد جاءه قريوس فرسوه ونحر الشياه والبقر وأنعم أهل مكة أقول وقول جده لمن أنت يا غلام لمعه لكونه جده على حاله لا توجد لمن يكون في سنة ما دة كالتحتم عن حليمة من قولها كان يسب شبابا باليسبة الغلمان وفي السيرة الهاشمية أن الذى وجدته هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش ثانيا به عبد المطلب أى ويقال أن عمرو بن تغلب رآه وهو لا يعرفه فقال لمن أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتلمه بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب وفى كلام بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ضللت عن جدى عبد المطلب والناسي وصارى فشد هو متعلق بائنتار الكعبة * يارب رد ولدى عمدا البيت جاء أبو جبل بين يديه على ناقه وقال لجدى ألا تدرى ما وقع من ابنك فأسأله فقال أنحت الناقه وأزكتهم من خلفى فأتى أن تقوم فارتكبت من أمى فقامت وبجحت إلى جمع على تقدير صحة كل مما ذكر وقد يقال ما منع من تعدد ذلك وبدل لذلك أن بعض المفسرين قال فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن حليمة مرضعته وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت حليمة فقالت أمه ما أقدمك به يا ظفر أبى امرئعة ولقد كنت حريصة عاياه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ والأقوة قضيت الذى على وتخوفت عليه الأحداث فأتيتك كالمجنون فقالت ما هذا شأنك فاصدقنى خبرك فقالت فلما تدعى حتى أخبرتها قالت اتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأن لا يئى شانا فلا أخبرك خبره قالت بى قالت رايت حين حملت به أنه خرج منى نورا ضاهة قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت أى ما علمت من حمل قط كان أخفى على ولا يمرنه ووقع حين ولده وأول اضعه بده بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلق راشدا ثم قال وعن حليمة أنه مر عليها جماعة من اليهود فقالوا لا محمد نونى عن ابنى هذا حملته كذا ووضعته كذا ورايت كذا وكاوصفت لها أمى أى فها ذكرته ذلك مرتين عند دفعه لها وعند أخذه منها انتهى * أقول لا ينافى ذلك قول أمه حليمة أو لا أخبرك خبره موقول حليمة لها بلى لجواز أن تكون أمه لم تكن منذرة أنها أخبرتها بذلك قبل ذلك وأن حليمة كذلك أوجوزت حليمة أنها تخبرها بزيادة ما أخبرتها به أولا بناء على اتحاد ما أخبرتها به أولا وثانيا والأهم عالم قالت ولما أخبرت وألثك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اتفقوه فقالوا أيتيم هو فقالت لا هذا أبوه وأأله فقالوا لو كان يتيمنا قلنا أقول وهذا يدل على أن ما ذكرته أمه حليمة من أنها حين حملت به خرج منها نور إلى آخر ما تقدم وأن يكون لأبى له مذكور فى بعض الكتب القديمة أن من علامة نبوة النبى المنتظر والله أعلم قال وعنها أنها زادت به سوق عكاظ

١٥ - حل - أول * فقال هل تعرفون الذى أخذ بعقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أشهد أن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن هذا هو الخليفة من بعده * ومنها ما حدث به سلمان الفارسى رضى الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل اضمهان من قرية يقال لها جبي بفتح الجيم وشد الياء وفى لفظ من قرية من قرى الأهواز يقال رامهرمز وفى لفظ ولدت برامهرمز وبناشأت وإمامى فن أصبهان وكان أبى دهقان قرينه أى كبير أهل قرينه وكنت أحب خلقى إلى أبى من زلجبه إلى حتى حبستى فى بيت كالحبس الجارية وأجهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار أى تأملتها بمعنى خادمها الذى يوقدها

لا يتركها يحبو أي تطفأ ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة ففعل عنها في بيان له يوم اقال لي ابي اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم فاذهب الى الضيعة وامرني فيها ببعض ما يريدتم قال لي ولا تخبس عني فان احتبست عني كنت اعمى من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امرى فخرجت اريد بضيعة التي امرني بها وبعتي اليها فمرت بكنييسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحس ابي آي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رأيتهم اغبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقاتوا هذه الاخير من (١٤) الذي نحن فيه فوهم ما رحبت عنهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم اتها

أي وكان سوقا للجاهلية بين الطوائف ونحوه محل المعروفة كانت العرب اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر هو ال فكانوا يتفاحرون فيه وللفاحرة فيه يمي عكاظ يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فخره وغلبه في المخارة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ لتقيف وقيس غيلان فراه كاهن من الكهان فقال يا أهل منوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فإنه ملكا فزاغت أي مالت به وحادت عن الطريق فاجابها الله تعالى أي في الوفا لما قامت سوق عكاظ انطلقت حامية برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عرف من هذيل يري به الناس صبياتهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل الموسم فقالوا اقتلوا هذا الصبي فانسلت حليمة به فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما والآلهة يقتلن أهل دينكم وليكفرن أكنهكم وليظنن أمره عليكم فطلب فلم يوجد عنها راضى الله عنها انها لما رجعت به رت بنى المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله سوق يقال له سوق حجة كانت العرب تنقل الى بعد انقضاءهم من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنقل الى هذا السوق الذي هو سوق ذى المجاز فتقيم به الى أيام الحج وكان بهذا السوق عرفاء أي منجم يروى اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظروا الى خاتم النبوة والى الحفرة في عينيه صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكفرن أصنامكم وليظنن أمره عليكم ان هذا لينظر امرا من السماء وجعل يفرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله فذهب عقله حتى مات اه أي وفى السيرة الهاشمية ان نفر النصارى من الحيرة رأوه صلى الله عليه وسلم مع امره السعد بن حزين رجعت به الى أمه بعد فطامه فظنر واليه وقلوبهم أي رأوا خاتم النبوة بين كتفيه وحررقه عليه وقالوا لها هل يشتكى عينيه قالت لا ولكن هذه الحرة لا تقاقره قالوا لها لناخذن هذا الغلام فلنذهب به الى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن لسان نحن نعرف أمره فلم تكذب تنقلت به صلى الله عليه وسلم منهم وأنت به الى أمهم وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بني سعد فينبأ أنامع أخى خاف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلا من عليا ياب يبيض بيد أحدهما طست من ذهب معلومة لاجافاخذني ففسقا بطني ثم استخر جالقي فسقا فاستخر جامنه علقه سوداء فطرها هائى وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستخر جامنه علقته سوداوى أى ولا تخافه لجواز أن تكون تلك العلقة انقلعت نصفين وفي رواية فاستخر جامنه مغمض الشيطان أى وهو المعبر عنه فى الرواية قبلها بحظ الشيطان ولا ينافى ذلك قوله فى الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذا بعد أن علموا المراد بمنزلة الشيطان عمل حمزه أى عمل ما يليقه من الامور الى لا تنبئى لأن تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قاطبة لما يليقه الشيطان فيها فاذا زلت من قلبه فلم يبق فيه

قلت من أجل هذا الدين علما قالوا الاسقف فى الكنييسة والاسقف بتخفيف الفاء وتشديدها هو عالم النصارى وريثهم فى الدين جثته فقتل له ابي قد رغبت فى هذا الدين وأجبت أن اكون معك فاخذمك فى كنيستك واتعلم منك واصلى معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جموا اليه شيئا منها اكنثها لنفسها ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بقضا شديدا لما رأى منه من همة فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جثتموه بها اكنثها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا الى وما

ثم قلت لهم أين أهل هذا الدين قالوا بالشام فرجمت الى ابي وقد بعثت حلى الى وشغلته عن عمله كله فلما جثته قال ابي بنى اكن كنت ألم اكن عديت اليك ما عهدت قلت يا بئس مرد يا ناس يصلون فى كنييسة لهم فابغضنى ما رأيت من دينهم فوالله ما رأيت عندهم حتى غربت الشمس قال ابي بنى ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله انه يحرم من ديننا يخاف منى ان أهر ب فجعل فى رجلى قيذا ثم حبسنى فى بيته وبعثت الى النصارى قلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم فجار من النصارى فخيروني فقلت لهم اذا قضاو احوالهم وأرادوا الرحمة فاخبروني بهم فاخبروني فاقبت الخدي من رجلى ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمت

مكان

أعلمك بذلك فقلت أنا ذلكم على كثره مفرتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقا وفي رواية قوجدا وثلاثة قاقم فيها نصف اردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبداً فاصلبوا موروهم بالحجارة ولم يصالوا عليه صلاتهم مع ان هذا الزاهب كان يصوم الدهر وكان يقيام الشهورات ومن ثم قال في الفتوحات المسكية تجمع أهل كل ملة على ان يؤمن بالله في الدنيا مطلوب وقالوا ان القرع من الدنيا أحب لكل عاقل خوفنا فيه من الدنيا التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم واولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ومن قواعد الرهبان انهم لا يدخرون قوتاً للعدو ولا يتكزون ذهباً ولا (١١٥) فضة وقالوا رأيت شخصاً قال زاهب

انظر لي هذا الدينار هو من ضرب أي الملوكة فلم يرض وقال النظر الى الدينار نهى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا رأوا نصفاً مروباً على عاتقه فقلت ربط الديرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم قال سمان وعند ذلك جاءوا برجل آخر وجعلوا مكانه فإني رأيت رجلاً يصلي الخشأ أرى انه افضل منه أي لا اظن احداً من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا آداب ليلاً ونهاراً فاجبت حباً شديداً لم أحبه شيئاً قبله فالتفت مع زماني حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حشرتك من امر

مكان لان يلق الشيطان فيه شيئاً فلم يكن للشيطان فيه حظ وليس هي محل غرر عند ولا دته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه ان هذا يقتضي ان يكون قبل ازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل اجاب السبكي بانه لا يلزم من وجود القابل لما يليقه الشيطان حصول الالتقام اي بالفعل فليتأمل وسئل السبكي رحمه الله تعالى فلم خلق الله ذلك القابل في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلقه الله فيها وأجاب بانه من جملة الاجزاء الانسانية خلقت تكملة للخلق الانساني ثم نزع تكريمه لمصلحة الله عليه وسلم أي ولا يظهر للخلق بذلك التكريم ليتحققوا كمال ما به كما تحققوا كمال ظاهره أي لانه لو خلق صلى الله عليه وسلم خالياً عنها لم تظهر تلك الكرامات وفيه انه يدعى ذلك ولا دته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة وأجاب بالفرق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احدهم ما يلزم على انزالها من كشف الدورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم كل ذلك وذكر السبكي رحمه الله ما يفيد ان هذه العلة هي محل غمز الشيطان عندنا لادع حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يخلق من مني الرجال وانما خلق من فتحة روح القدس اعينهم غمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم لان هذا صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يليقه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في كل احدهم الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الامن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غشيت قلبي بذلك الثلج أي الذي في ذلك الطست حتى اقبله أي وملاه حكمة وإيماناً كما في بعض الروايات أي وفي رواية ثم قال احدها لصاحبه ائتني بالسكنة فأتني بها فذراها في قلبي وهذه السكنة يحتمل ان تكون هي الحكمة والاعيان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الآتية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء او يحتاج الى الجمع وسند كره في هذه الرواية وكذا الرواية الآتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يد احدها ايرق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة متعددة وهو عند حليمه وفي غشيه بالثلج اشعار ببلع اليقين وورده على التؤاد ذكر السبكي رحمه الله وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاماً طويلاً قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآن وفي الرواية السابقة على ذكر الخاتم وتتمتة الجواب الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم اخبرني طامراً التي وعدنا بذكرها هنا هو زقو لمصلحة الله عليه وسلم وكنست مسترضعاً في بني سعد فينا انا ذات يوم منتبذاً أي منفرداً من أهلي في بطن وادع امر اتراب أي المقارين بالموحدة أو النون في السن من الصبيان اذا أتى رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملآن ثلجاً فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هر ابحتي أو تعال شفير الوادي ثم أقبلوا على رهط

الله ماترني قال من توصي في قال أي بني والله ما أعلم احد اعلى ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا تركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ودفن لحقت بصاحب الموصل فأخبرت خبري وما امرني به صاحبها فقال اقم عندي فالتفت عنده فوجدته على أمر صاحبها فالتفت عنده خبر رجل فلما احتضر قلت يا فلان ان فلان وصي في إليك وامرني بالحق بك وقد حشرتك من أمر الله ماترني قال من توصي في يوم تم رني قال يا بني والله ما أعلم رجلاً على ما كنت عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالتفت به فلما مات وفيه لحقت بصاحب نصيبين فأخبرت خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فالتفت عنده فوجدته

على امر صاحبيه فاقت مع خير رجل فوالله البت ان نزل به الموت فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك قال من توصى بي ولى من تأمرنى فقال يا بنى والله ما علم بى احد على امرنا امرك ان تأتية الى رجلا بمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فانه فلان مات ودفن لحقت بصاحب مورية واخبرته خبرى فقال اقم عندي فاقلت عند خير رجل على هدى اصحابه واورامهم فم كستبت حتى كان لى بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان انى كنت مع فلان فأوصى بى الى فلان ثم اوصى بى فلان (١١٦) الى فلان ثم اوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى فقال اى بنى والله

ما علم اصبح على ما كنا عليه احدث من الناس امرك ان تأتية ولكنك قد اظلم اى اقبل وقرب زمان نبى مبعوث بدین ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة يخرج الى ارض بين حرتين بينهما نخلة له علامات يا كل الهدية ولا يا كل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات ودفن وهذا السياق يدل على ان الدين اجتمع بهم من التصارى على دين عيسى عليه السلام اربعة وفى كلام السهيلي انهم ثلاثون وقطيل اربعة وعشرون قال سلمان ثم مرى نقر من كلب تبحار فقلت لهم اهلونى الى ارض العرب واطيعكم بقراتى هذه وغنى هذه فقالوا نعم فاعطيتهموها لعلونى حتى اذا بلغوا بى وادى القرى وهو محل من اعمال المدينة المنورة ظلمونى

فقالوا ما زلتكم اى ما حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس مناهذا ابن سيد قريش وهو مرتضع فينا يثم ليس له اب فابعد عليكم ان يفيدكم قتلهم وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بدقاتوه اى ان كان لا بد لكم من قتل واحد فاختاروا من شتم فاياكم مكانه فقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يثم فلما رآى الصبيان ان القوم لا يطيعون جوابا انطلقوا هرايا مسرعين الى الحى يؤذونهم اى يعلمونهم واستصرخوهم على القوم فعمد احدهم الى فاضجعى على الارض اخرجنا عاليا فثم شق بطنى ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتى وانا انظر اليه فلما وجدته مس اى ادى مشقة واستخرج احشاه بطنى ثم غسلها بذلك التاج فانه غسلها اى بالغ فى غسلها ثم اعادها مكانها اى وقد طوى ذكر استخرج احشاه وغسلها فى الروايات السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثانى منهم لصاحبه تنح عنه فتعاضى ثم ادخل يده فى جوفى فاحس قلبى وانا انظر اليه فعدعه ثم اخرج منه مضغ مسودا تقدم التعبير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده يمنة كانه يتناول شيئا واذا بالخاتم فى يده من نور يحار الناظر وانه غنم بقلبي اى بعد الشتم شقة فمات لا نور اودك نور النبوة والحكمة وقد تقدم وملا حكمة واما نوان السكينة ذرت غنم ثم اعادها مكانه فوجدت برد الخاتم فى قاي دهرها وفى رواية فانا الساعة اجد برد الخاتم فى عروقى ومفاصلى اقول نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين القبطى عن مغازى ابن عائذ فى حديثه صلى الله عليه وسلم لآخى بنى عامز واقبل اى الملك وفى يده خاتم له شعاع فرضعه بين كنفه وتديه فليتأمل وقوله له فعدعه يدل بظاهرة على ان صدعه كان بيد الملك فلم يقبها له وحيث يكون المراد بالشق الصنع بلا التوق قد طوى فى هذه الرواية ذكر ملء ليه حكمة واما نوانه ذر فيه السكينة وذكر فى هذه الرواية ان الختم كان لقلبه صلى الله عليه وسلم وفى الرواية قبلها انه كان بين كنفه وفى رواية ابن عائذ بين تديه ويحتاج الى الجمع والظاهر ان متعاضى الختم جبريل ويدل عليه قول صاحب الحمزية رحمه الله فى هذه القصة * ختمته بمنى الامين * وسأنى التصريح بذلك لكن فى غير هذه القصة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فتعاضى فامر يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتى فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفى رواية قال احمد بن الاخر خطه فخطوه وختم عليه اى اقول وقد يقال معنى خطه اى خطه فخطاه اى لجه اى امر يده عليه فالتحم اى فلا يخالف ما سبق ولا ينافى ما فى الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر الخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون المراد يرون اثر اكثر الخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم وهو اثر مروريدي جبريل عليه السلام وهذا طوى ذكره فى الروايات السابقة وقوله لخم عليه يقتضى ان الختم كان فى صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ انه بين تديه لكنه زاد بين كنفه ويؤيد ذلك ان الختم كان بقلبه وقد يقال فى الجمع لاما منع من تعدد الختم فى الحال المذكورة

فبأخوتى من رجل يهودى فكشكته عنده فرايت النخل فرجوت ان يكون البلد الذى وصف لي صاحبه ولم اتحقق ذلك فينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عمه من بنى قريظة من المدينة فأتاعنى منه فخلنى الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها اى تحققتها بصفة صاحبه فاقت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انى لى عقد اى نخل لى سيدى اعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتى اذا قبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان انا لله بنى قية اى ولى الاوس والخزرج لان قية أهمهم والله أنهم الا يجتمعون بقبا على رجل قدم

من مكة اليوم يزعمون اني قال سلمان فلما سمعوا اخذتني العروا وهي الحى النافض حتى ظننت اني ساقط على سبدي فنزلت عن الخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سبدي ولكنى لكفة جديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عمك فقلت لاشيء ما عا اردت ان استثبت فيقال قال سلمان وقد كان عندى شىء جمعت وهو محتمل لان يكون نمر اولا يكون رطبيا فلما اسميت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء ففدخت عابه فقلت له انى قد بلغنى انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرابه واهو حاجة وهذا شىء كان عندى للصدقة فارتبكم احق به من غيركم فقرت به اليه فقال (١١٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحابه

كلوا وامسك بدهم فلم ياكل كلوا وامسك بدهم فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة اى من العلامات اعنى كونه لا ياكل الصدقة قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة فاجتته فقلت انى انيك لا تأكل الصدقة وهذه هدية اكرمك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان لثتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيع القرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه وهو كلنوم من الهدم الذى نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فبقا لما قدم المدينة قال سلمان وكان عليه صلى الله عليه وسلم ثلثتان فجلس مع اصحابه فسلمت عليه ثم ابتردت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذى وصفه فالتقى رداه عن ظهره فنظرت

اى قلبه وصدره بين كتفيه فخم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدور بين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدور ماؤه القريب وجسده ماؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضى عياض رحمه الله بان الذى بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذى كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفى وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يرد البصير الى القلب من باب تسمية الخاتم باسمه لانه بصير ما كتعن ختم الصدور واولى من جواب الحافظ بن حجر رحمه الله ايضا به يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهر من ورائه ظهره عند كتفه الا ليس لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيها ان الذى عند الايسر خاتم النبوة الذى هو علامة على النبوة الذى ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفى الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بجعل خاتم النبوة بظهره لانه قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في يمنهم اى فقد اخرج الحاكم في المستدرج عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم أقف على بيان تلك الشامات التى كانت للانبياء ما هي وكتب القهاب القسطنطين على هامص الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره ما هو مشكل اذ هو موم ان موضع الدخول لقلب الانبياء غير نبينا لم يختم ولا ينجى ما فيه من المظهور فافهمنا من عبارة واخطأها من اشارة هذا كلامه ذلك ان تقول المراد بغيره قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقررى النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالختم في الخال المذكور مبالغة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه فليتأمل لا يقال كل من جواب القاضى والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مبيعا على ان خاتم النبوة هو اثر هذا الختم وهو موافق لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لا لنا نقول على تسليم انه حدث بعد لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لا لنا نقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فمن ابنى نعم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الماء الذى انبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرقة من حريز ابيض فاذا فيه خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر هذا الخاتم وكلام السبيل يقتضى انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذى في شق صدره في الرضاة فيه فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدرنا خلق به او وضع بعد ما ولد او حين نبى فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زاد الله تعالى علما واوزعنا فكريا ما علم هذا كلامه ثم اريت عن الحافظ بن حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التى فيها حق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حلية خلافة لمن قال ولد به او حين وضع هذا كلامه

الى الخاتم فمرفته فاكتب عليه آتله وبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضى الله عنهما فاجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطاب ترجمانا فاني بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فقدم سلمان النبي صلى الله عليه وسلم واذم اليهود للفارسية فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جليلي فنفذت لى جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودى ذلك اى الذي ترجمه جبريل لليهودى فقال اليهودى يا اخي ان كنت تعرف الفارسية فلما

حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها قبل والآن علمني جبريل او كما قال فقال اليهودي يا بعد قد كنت قبل هذا اتمك
والآن تحقق عندي انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى
الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان الرية فقال قل له لم يعض عينيه وفتح فاه ففعل سلمان فقتل جبريل في فيه فشرع سلمان
يتكلم بالعربي فصيح وهذا الذي قدمه سلمان فبني صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سأل سيده ان يهب له شيئا فوهبه
له فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم (١١٨) فلا يشك ذلك بأنه مملوك لملك له ثم أسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم

ثم قال صلى الله عليه وسلم
ولا يخفى أن ما قلناه من أن هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لأنه يجمع القولان وتندفع المخالفة
والجمع أولى من التضخيف لما صحح من أنه صلى الله عليه وسلم ولديه وعلى أنه هو يلزم أن يكون خاتم
النبوة تعدد محل وجوده بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد أشير الى الجواب عن ذلك بأن
الموجود بين كتفيه إنما هو أثر ما في صدره وقلبه لا نأقول بيطاله ما تقدم من الدلائل لأبي نعيم وما
تقدم من بعض الروايات فقبل الملك وفي مدخلات موضع بين كتفيه ووثيقه وأيضا يلزم عليه أن
يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به فثاني قصة المبعث وثالث في قصة الاسراء فثاني قصة المبعث
فأكفاني كما يكفينا لأنه تم ختم في ظهري وفي قصة الاسراء تم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما
يطل كونه ما في ظهره أو بين كتفيه أثر ذلك الختم الذي وجد في صدره أو قلبه الآن يقال ما في قصة
المبعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة إنما هو الأثر الحاصل من ختم صدره وقلبه
في قصة نزاعه وقته تكرر الختم على ذلك الأثر في المبعث وفي قصة الاسراء وفيه انه لا معنى لتكرر
الختم في محل واحد لا يقال الغرض منه المبالغة في الاحتفاظ لذلك انما يكون عند تعدد محل الختم
لا عند اعادة ثانيا وثالثا في محل واحد وأيضا هو خلاف ظاهر كلامهم من أنه في الحال الثلاثة
خاتم النبوة وثالثا في محل واحد المتبادر من القول في قصة الاسراء تم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة أنه جعل
خاتم النبوة بين كتفيه والافهم في كون الخاتم بمعنى الطابع أي خاتم النبوة فان قلت على دعوى
التغييرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع
وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويجوز أن يكون الباقي كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم النبوة
فتأمل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم اخذ يدي فانهض من مكاني انما انا لطيفانم قال الاول
للذي شق صدره زنه بعشرين من أمته فوزني فرجعتهم ثم قال زنه بمائة من أمتي فوزني فرجعتهم
ثم قال زنه بألف من أمته فوزني فرجعتهم ثم قال دعاه فلوزنتموه بامته كلهم لرجعتهم كلهم ثم ضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير
لقرت عينك ثم أقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة في هذه الرواية طلى ذكر وزنه
بعشرين وفي تلك الرواية طلى ذكر وزنه بعشرة والله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا
نحن كذلك اذا بالي قد قبلوا بخلافهم أي باجمعهم واذا بطري أي مرضعي امام الحى تهتف أي
تصيح بأعلى صوتها أو تقول بواضعيها فأكبر على معنى الملائكة الذين هم أولئك الرهط الثلاثة وضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظري يا وحيداه
فاكبر على فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت
بديح ان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظري يا يتيماه استضعفت من

ثم قال صلى الله عليه وسلم
كاتب يا سلمان صاحبك
قال فكانت صاحبي على
ثلاثة نخوة ودية وهي
الصغيرة أحببها بالتفكير
بأنها ثمن الخلف أي الخفر
أي اخفر لها واغرسها
بتلك الخفر وتصير حية
وأتمدها الى أن تتمر
وعلى أربعين أوتية من
ذهب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعيتوا أكام
فأعاتوني بالنخل الرجل
يستين والرجل بعشرين
ودية فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقتر
أي اخفر لها فاذا فرغت
فأنتي اكن أنا أضنها
بيدي قال فقترت لها
وأعاني أصحابي حتى اذا
فرغت جثته صلى الله عليه
وسلم فخرج معي اليها فجعلنا
نقر بآله الودى فضعها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده فامات
منها ودية واحدة وفي
رواية ففرس رسول الله

صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها محمد رضى الله عنه فاطم النخل كله
الا تلك النخلة التي غرسها محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قال امر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فاطمعت من عامها وقيل الا نخلة غرسها سلمان بيده قال الحلي يحتمل ان كلام عمر وسلمان غرس هذه النخلة احدهما قبل الآخر
أو اشتركا في غرسها قال سلمان فاديت النخل وبي على المال فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى البيضة أي بيضة الدياج أو الحام
من الذهب فقال ما فعل النارسي فديعت له فقال خذ هذه فادها مع عليك يا سلمان قلت وأين تقع هذا رسول الله معالي فقلعها على لسانه

صلى الله عليه وسلم ثم قال خذناها فان الله سيؤذي به انك فخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فوفيتهم
حقهم وبقي عندي مثل ما اعليتهم والى هذه القصة اشار صاحب الحمزة بقوله ووفى قدر يرضى من نصارى دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدهي فمناطعت لما * انعت من نخيلة الاقناء * افلاتمذرون سلمان لما * انعزته من ذكره العرواء

قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وقيل شهد بدرا واحدا قبل ان يعتق اى وهو
مكاتب فيكون اول مشاهدة الخندق بعد عتقه وقيل شغل عما قبله بالرق ووقع (١٩٩) في بعض الروايات في قصة سلمان

زيادة وتقص والذي

تقدم هو اصح الروايات

قال الحلي في السيرة ونقل

بعضهم الاجماع على ان

سلمان عاش مائتين وخمسين

سنة وكان حبرا عالما

فاختلا زاهدا متقشفا

وكان يأخذ من بيت المال

في كل سنة خمسة آلاف

وكان يتصدق بها ولا

ياكل الا من عمل يده

وكان له عباة يفتقرش بعضها

وبليس بعضها قال بعضهم

دخلت عليه وهو امير على

المدائن وهو يعمل

الخصر فقلت له تصل

الخصر وانت امير وهو

يجري عليك رزق فقال

اني احب ان اكل من عمل

يدي وربما اشترى اللحم

وطبخه ودعا المجنومين

فاكلوا معه وما اخباه

الكهان لاجل السنة

الجان فكثير منها ما تقدم

في ليلة ولادته وفي ايام

رضاعه ومنها ايضا خبر

عمر بن معد يكره

بين اصحابك فقلت لضحكف فاكبر اعل وضمو في الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا
حبذا انت من يتم ما اكرمك على الله لو تعلم ما اريدك من الخير تفرعت عينك فوصلوا يعني الى
الى شفير الوادي فلما ابصرني اى وهى غلثى قالت لا اراك الا حيا بعد فاجعت حتى اكبت على ثم
ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لجبرها قد ضمتني اليها ويدي في ايديهم يعني الملائكة
وجعل القوم لا يعرفونهم اى لا يعرفونهم فقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد صابه لم اى
طرف من الجنون او طائف من الجن اى وهى اللة فاطلقوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت
يا هذا ما بي مما ذكر ان اراي اى اعضاءي سليمة وفؤادى صحيح ليس في قاعة اى علة يقابل بها الى
من ينظر فيها فقال اى وهو زوج غلثى لا ارون كلامه صحيحا الى لارجوان لا يكون يا بني باس واتفقوا
على ان يذهبوا بي اليه اى الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال استكوثا حتى
اسمع من الغلام فانه اعلم بامرهم منك فسانني فقصت عليه امرى من اوله الى آخره فوب قائما الى
وضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوتي يا العرب يا العرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني
معفو اللات والعزى لئن تركتموه فادرك مدرك الرجال لبيد لن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول
آبائكم وليضالكن امركم كليا تينكم يدين لم تسمعوا اجثله وفي رواية ليسفهن احلامكم اى عقولكم وليكذبن
اوثانكم وليدعونكم الى رب لم تعرفو دين تنكرونه فعملت غلثى وانزعزعتني من حجره وقالت لانت
اعته واجن ولوعت ان هذا قوم ما تينك ما يطلب نفسك من يقتلك فانا غير قائلي هذا الغلام
ثم احتملوني الى اهلهم واصبحت مغرزا فافعلوا يعني الملائكة في اى من حملى من بين اراي
والقائى الى الارض لاهل خصوص الشق لما تقدم (واصبح اراي الشق ما بين صدى الى منتهى عاتى
اى اثار الشق النافى عن امر اريدا الملك كانه الشراك اها) اقول الشراك احسبوا النعل
الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكة بقائه ليدل على وجود الشق واعلم انه حيث
كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضا عند حليمة واحدة يكون هذه الروايات المراد منها
واحد وان بعضها وقع فيها الاختصار مما وقعت به الاطالة في بعضها وان اخبارا على الله عليه وسلم
بان الملائكة كانوا ثلاثة لا ينافي اخبارها بهم كانوا اثنين ونسبة الاخذوا الضجاع والشق البطن
او الصدر الى الثلاثة الى الاثنين لا ينافي ان متعاطى ذلك واحده منهم كاخبر به اخوه رجاء التصريح
بفي بعض الروايات وان التمييز في بعضها ببق البطن هو المراد ببق الصدر الى منتهى العاتى في بعضها
وانه ليس المراد ببق البطن او شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشاء بطني ثم
غسلها ثم اعادها مكانهم ثم قال لصاحبه تنح عنه فتخاضعني ثم ادخل يده في جوفى فخر جفلي فصدمه
الحديد كانه يجوز ان يكون الطست كان متعدد او احدا من زمره خضراء وواحدا من ذهب وان

رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل ان يبعث فقبل وكيف ذاك قال فرعنا الى كاهن لنا في امر نزل بنا فقال
الكاهن ائسم باسماء ذات الارباع والارض ذات الادراج والربع ذات العجاج ان هذا الامراج ولقاح ذات نتاج قالوا وما
نتاجه قال ظهر نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فائق قالوا ومن اين يظهر والى ما ذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح
ويعطى التقادح وينهى عن الراج والسفاح وعن الامور المتباح قالوا بمن هو قال من ولد الشيخ الا كرم حافر زمزم وعز سرمد وخضمه
مكده ومنها خبر قيس بن ساعدة الا يدي وهو اول من قال البيضة على المدعى واليمين على من انكر واول من اتكأ على عصا وقوس او

سيف عند الخطبة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف
 قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يا رسول الله نعرفه قال فاعمل قالوا اهلك قال ما انساه بكما على جبل احمر وهو يقول ايها الناس
 اجتمعوا وائتبعوا وعوا من ماش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في الساعة خبر او ان في الارض لبرامها موضوع
 وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تنفد انفس من قسا خاتلث كان الامر رضا لكون سخطا ان الله ديناهو احب اليه من
 دينكم الذي اتم عليه مالي اري (١٢٠) الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا باللقام فقاموا ثم تركوا هناك فناموا ثم قال

الاول كان فارغاً معد الا ان يلقى فيه ماء يغسل به باطنه اى مع احشائه ومنها اى من جملة الاحشاء ظاهر
 قلبه من الاربعة القضاة والثاني كان مملوءاً اثم اجامع المعد الا ان يغسل به قلبه اى داخل قلبه وحيث يكون
 في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج الى الجمع
 بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادي وكون الحرج علقه وكونه مضغعة وقد يقال جازان
 تكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادي واهم عبر عن الذي اخرجه واثقاه تارة بالعلقة وتارة بالمضغعة
 ولعل تلك المضغعة كانت قريبة من العلقه ولا يخفى ان هذه العلقه يحتمل انها غير حبة القلب التي
 اخذت منها الحبة وهي علقه سوداء في صميمه المسماة بسويداء القلب ويحتمل انها هي والله اعلم وقد
 اشار الى هذه القصة صاحب المعزى بقوله

واتت جذة وقد فصلته وبها من فصالة البراء
 اذ احاطت به ملائكة الله فظنت بأنهم قرناه
 وراى وجهها به ومن الوجد لهيب تصلى به الاحشاء
 فارقت كرها وكان لديها فاويا لا يمل منه الشواء
 شق عن قلبه واخرج منه مضغعة عند غسله سوداء
 ختمته بمعى الامين وقد اودع ما لم يدع له انباء
 صان اسرارده الختام فلا الفسح مله به ولا الافشاء

اى واتت حليمة به جسد الحال انها فطمته والحال انه خلق بها من اجل فطامه ورفقه التأم اذا زلزل
 ورد هاله لاجل انه احدثت به ملائكة الله فظنهم شياطين وراى شدته بحبته اله وعلقها به وقد حصل
 لها من الوجد الذي به اله يتحرق الاحشاء به وهي مأمورة بالضرع وفارقت بمدرها له كارهة
 لفراقه والحال انه كان مقيما عندها لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله
 مضغعة سوداء ختمت على ذلك القلب بمعى الامين جبريل يخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع
 من الاسرار الالهية ما لم تنشره اخبار لان تلك الاسرار لا يعاها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسراره
 التي اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار اقول قد علمت ان
 صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجيى الوحي ومرة عند المراجعة زاد بعضهم انه شق
 عند بلوغه عشرين سنين كما في مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنين شق ولعلها هي المعنية
 بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وسمعت في تلك الخامسة عن الدر المنثور وسأى ما فيها
 والله اعلم قال وفي المرقاة قال كان ابن عشرين سنين اى واظهر قال صلى الله عليه وسلم جاءه رجلان فقال
 احدهما لصاحبه اضجمه فاضجمني خلاوة القفا ثم شق بطني فكان احدهما يختلف بالما في طست

صلى الله عليه وسلم ايكم
 يروى قوله فانقلده
 في الداهيين الاول
 سن من القرون لتنا بصائر
 لما رأت موارد
 لموت ليس به مصاد
 ورأيت قوى نحوها
 تسنى الاصاغر والاكا
 لا يرجع الماضى الى
 ولا من الباقين فابر
 ايفنت انى لاجا
 لتحيث صار القوم صائر
 وفي رواية اخرى عن ابن
 عباس رضي الله عنها
 قال لما قدم الجارود بن
 عبد الله وكان سيد قومه
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول
 الله والذي بملك يخلق
 لقد وجدت صفتك في
 الانجيل وبشر بك ابن
 البتول وانا شهد ان لا اله
 الا الله وانك رسول الله
 فان هو وكل سيد من
 قومه فسر بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ثم قال له اني صلى الله عليه

وسلم يا جارود هل في جماعة وقد عبد القيس من يعرف انا قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله
 وانا كنت بين يدي القوم اقفوا اثره كان من اسباط العرب عمره سبعمائة سنة وقيل تسعمائة وهو اول من ترك عبادة الاصنام من
 العرب واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كما في انظر اليه يقسم يارب الذي هو ليلعن الكتاب آجله
 ويوفى كل عام عمله ثم انشأ يقول هاج قلبك من هو اهدا كرك ولىال خلايا نهار وجبال شرايح راسيات وعيون مياه ن غزاد
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار والذي قد ذكرت على * الله تقوسا لها هدى واعتبار فقال النبي

صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جاد ودفست أنفاه يسوق صكاظ على جبل أروق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه فقال أبو بكر رضى الله عنه فاني أحفظه يارسول الله كنت حاضرا ذلك اليوم يسوق صكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيت فانتفعوا من عايش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطروبات وازناق واوقات وآياموها وأحياء واموات وجمع وأشتات وآيات بعد آيات أن في السماء نجبرا وفي الأرض لعبرا ليل داج وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالقيام فقاموا أم تركوا (١٢١) هناك فقاموا أقسم قس قسا حاقا لاحاتافيه ولا آتأما أن الله

من ذهب والآخر يسئل جوفى ثم شق قاي فقال اخرج النمل والحسد منه فخرج منه العلقة والمتبادر أن الذي العلقة للعهد وهي العلقة السوداء التي تقدم أنها حظ الشيطان وآتها مغزوه فبى عمل النمل والحسد وفيه أنه تقدم أيضا تلك العلقة أخرجه وألقت خبل هذه المرة وتكرر نبذها مستحيل إلا أن تحمل العلقة على جزء من اجزائها بناء على جوازها بما عرفت أكثر من جزء من المعبر عنها فاما تقدم من بعض الروايات علقتين سوداوين إلا أن يقال المراد بقوله فخرج منه العلقة أى اخرج ما هو كالعلقة أى شيئا يشبه العلقة كاسيا في التصريح بذلك في بعض الروايات فدخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج جردورا كان معه فدره عليه أى على شق القلب ليلتحم به ثم تقرباهاى ثم قال اغد واسلم اقول لم يذكرفي هذه المرقاة الختم وظاهر هذه الرواية أن الصدر التحم بمجر دذر الذرور وتقدم في قصة الرضاع أن ذلك كان من امر اريد الملك واستمر آثار انتمام الشق في شاهد كالشرك في الدر المنثور عن زوائد مستند الامام احمد عن أبي بن كعب عن أبي هريرة قال يارسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت يا أبا هريرة عني في صحرا ابن عشرين سنة وأشهر اذا بكلام فوق رأسي واذا رجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلني بوجوده أرها خلقي قطو ثياب لم أرها على أحد قط فاقبلاني بمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضي لأجد لا خدما سا فقال أحدهما لصاحبه اضجعه واضجعا في بلاقصر ولا هصر أى من غير اتعاب فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدره فقلقه فيأرى بلامد ولا وجع فقال له اخرج النمل والحسد فخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطر حفا فقال له ادخل الرافعة والرفعة فاذما مثل الذي اخرج جئ لي بيشه شبه الفضة ثم تقرباها رجل إلى يميني وقال اغد واسلم فرجعت واغدوا بها رافعة على الصغرى ورحمة على الكبير ولم يذكرفي هذه المرقاة الفصل فضلا عما يفصل بولم يذكرفي الختم ولكن قول الرجل للأخر أهو هو يدل على أن الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لأنهما يعرفانه وقد فعلابه ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى أن هذه الرواية هي عين الرواية قبلها وذكروا عشرين سنة غلط من الراوى وانما هي عشرين سنة ثم رأيت ما يصح بذلك وهو كان سنة عشر صحيح وقد تحمل هذه المرقاة كونه ابن عشرين سنة على أن ذلك كان في المنام أو كان خلاف ظاهر السياق فيقال صلى الله عليه وسلم في المرقاة التي هي عند ابتداء الوحي جاءه في جبريل وميكائيل فآخذ في جبريل والتماني لحلاوة قال فتمشق عن قلبي فاستخرج جمته ثم اخرج منه ما شاء الله أن يستخرج جملتين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم مده مكانه ثم لامه أى بذلك الذرور أو اريداه وهاجعا ثم اكنفى كما ينبغي أناءه ثم ختم في ظهري فيحتمل أن يكون المراد في الرجل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل أن المراد بظهره الرجل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه أنه لا معنى لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن أن تكون الحكمة في الجمع

كربنا هو أصحاب اليه من دينكم الذي أتم عليه ونبيا قد حان حينه والمسلم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالقه فصاه ثم قال تبأ لارباب السفه من الامم الخالية والقرن الماضي يامسح ابادين الآء والاجداد وأين المريض والمواد وأين القرائنة الشداد أين من بنى وشيد ووزخرف ونجهد وغره المال والولد أين من طغى وتعدو بنى وجمع فاعوى وقال انار بك الاعلى لم يكونوا أكثر منك اموالا وأطول منك أجالا وأبعد منك أمالا منهم التراب بكسله ومزقمهم بتغاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية جمرها الدائب العاوية كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول الايات المتقدمة وفي رواية زياد أن الصعبذا القرنين

ملك الحافقين وأذل الثقلين ومهر الفين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبته سيايتكم حق من هذا الوجه وأشار بيده إلى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل ابلغ احور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لينفذ انفاذا دحا فاجابوه ولوعت انى اعيش الى مبغثه لكنت أول من يسعى اليه وقد رويت هذه القصص من طرق متعددة يقوى بعضها بعضها كآثار الحافظ ابن كثير والحافظين حبر ولا الالتفات لقول ابن الجوزي بطلان هذا الحديث ثم أن بعض طرقه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبعضها على أنه نسي فيحتمل أنه كان ناسيا

ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه وغيره تذكره فراه بعد ذلك واختلاف روايات الوقت تدل على تعدد مجيئيه وفد عبد القيس في كل مرة ذكر شيئا وقديما في الحديث رحم الله سانه كان على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقبل انه ادرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه السلام ومن شعره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا أرسل فينا أحمدا * خير نبي قد بعث صلى الله عليه وآله * حج له ركب وحش والجارود المتقدم ذكره كان متصليا في الاسلام أدرك زمن الردوق لما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال اشهدوا لا اله الا الله (١٢٢) وان هذا رسول الله وكفر من لم يشهد وله أشعار كثيرة منها قوله

شهدت بأن الله حق
وسأعت
بنات فؤادي بالشهادة
والنهض
فأبلغ رسول الله عنى
رسالة
بأنى حنيف حيث كنت
من الأرض
وسكن البصرة وقتل
بنيها وند سنة إحدى
وعشرين من الهجرة
* ومن ذلك خير نافع
الجرى في نسبه الى جرش
بضم الجيم وفتح الزاء
وبالشين المجدبة قبيصة من
حمير ونسبه به بلدهم ان
يعطاهم من الجن كان لهم كاهن
في الجاهلية فلما ذكر أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتشر في العرب جاءوا
الى كاهنهم واجتمعوا اليه
في أسفل جبل فنزل اليهم
حين طلعت الشمس
فوقف لهم فأقامت كئفا على
قوس فرفع طرفه الى السماء
طويلا ثم قال ايها الناس
ان افداكم عهدا وامضوا ففاه

بين جبريل وميكائيل أن ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمرفاقي هي عند المعراج سبأ في الكلام عليها وفيها ان الختم وقع بين كتفيه وفيه ما عشت وقد علمت أن شق الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلقة السوداء ما هي حبال الشيطان ومغمزه مما اختص بعصى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما في بعض الآثار ان التابوت اى تابوت بني اسرائيل كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لأن القلب من جملة الاحشاء التي غسأت بغسل الصدر أو البطن كما تقدم من ان ابن دحية ذكر انه أثر باطل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم أتى بطست متلى محكمة وإيمانا فأنشغ في صدره ومنه قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى أن شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الأصح من القولين أي شق قابه وسبأ في الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو أبسط مما هنا وعن حليلة رضى الله تعالى عنها أنها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه أن يغيب مكانا بعيدا أي عنها فحفلت عنه صلى الله عليه وسلم يوماف الظهيرة فخرجت تطالعه فوجدته مع اخته أي من الرضاة وهي الشيا كانت تحضنه مع أمها أي ولذلك تدعى أم النبي أيضا (١) وكانت ترقصه بقولها

هذا أدخل لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وصي * فأنعم الله فيها تنسي
فقال في هذه الحراى لا ينبغي أن يكون في هذا الحرف قاتلته أخته بالله ما وجد أخى حرا رأت غمامة
تظل عليه اذا وقف وقت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول أحقا يا بنية قالت
أي والله فجعلت تقول أعود بالله من شر ما يجرد على ابني أي وفي كلام بعضهم ورأيت معنى حليلة
الغمامة تظله اذا وقف وقت واذا سار سارت وقد يقال الرواية في حق حليلة علمية وفي حق أخته
بصرية فلا تخالفة أو أنها إصرتها بعد الاخبار بها كما يدل على ذلك القول بأنه أفزعها ذلك من أمره
أي وفي كونهما فزع من ذلك بعد اخبارها رخته لما بذلك شى فقدمت به على أمه أي أقول عن الواقدي
أن حليلة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده لاهم رأت غمامة تظله في الطريق ان سار
سارت وان وقف وقت وسياق هذه الرواية يقتضى أنها ردت الى أمه عقب مجيئها به من مكة وان
ذلك كان قبل شق صدره عند نها وحيلته تكون هذه مقدمة ثانية لحليلة الى مكة كانت قبل شق صدره
في المقدمة الأولى كان سنه صلى الله عليه وسلم ستين وفي هذه المقدمة كان سنه صلى الله عليه وسلم
ستين وأشهر او تكون هذه المرة الثانية لعمل قول حليلة فتواها أنه بعدمقدمنا بالشهر وقول ابن الاثير
بشهرين أو ثلاثة وأما في المقدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركها صلى الله عليه وسلم عند أمه

وطهر قلبه وحشاه ومكنه فكبرها الناس قليل * وألحق بعضهم بهذا الباب ما نقل
عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في اشعاره يروى أن الانصار فكروا الى تبع ما يلقون من اليهود من الذي فادوا بخرب المدينة
واستكمال اليهود دجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود الملك أجل من أن يطرقة ففرق أو يستخفه غضب واصره
أعظم من أن يضيق حله أو يخرجه من محضه وهذه البلدة مهاجرة نبي بعثت بدني ابراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع النبي صلى الله
عليه وسلم ورجع وكسا الكعبة ومن شعر تبع قوله شهدت على أحمداته * نبي من الله باري اللسم فلومد عمرى الى عمره *

لكننت وزيرا لهما في عم واجهت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم له أمة سميت في الربو * رؤيته خيرا للأمم * ومن ذلك قوله أيضا وبأني بعدم رجل عظيم * نبي لا يرضى في الحرام يسمى أحمدا باليتاني * أمر بعد بيعته بعام وهذا الذي منع تبعا من تحريم المدينة اسمه شامول وكان عالما باليهود وقال لتبع في رواية أياها الملك إن هذا البلد مهاجر نبي من بني اسمعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه هجرة توافي ذلك الذي أنت به سيكون فيه من اتقني من أصحابه وأعدائه أمر عظيم فقال تبع ومن يقااله وهو نبي قال له قومه قالوا أين قبر قال بهذه البلدة قال وإذا قوتل لمن (١٢٣) تكون البصرة قال له مرة وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر

ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه أحد ثم سأل عن صفته فأخبره بها ولما قال له شامول ما ذكر وقص القصة كان معه أحبار قالوا لن نبشحهننا لعنا ندركه أو أباؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكنوا بالمدينة وأعد دارا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل هي دار أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فأزله في داره وكتب كتابا أبقاء عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه وليس يستفظون عليه حتى يموت صلى الله عليه وسلم وهاجر فأخرجوه اليه والقصة مبسوطة في أرواق تاريخ المدينة للسيد السموودي رحمه الله وسأني الترض لها مع زيادة على ما هنا عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار أبي

كان سنه أربع سنين وفيها كانت وقته على ما يأتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الأمر وظن أن هذه القصة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم الأشكال فتأمل ذلك تأملا جيدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله أعلم ووجدت عليه صلى الله عليه وسلم حلقة بعد تزويجه بخديجة تفكو اليه مضيق العيش فكلم لها بخديجة فأعطتها عشرين رأسمان غنم وبكرات جمع بكرة وهي الثلثة من الأبل أي وفي رواية أربعين شاة وبعيرا أمه ووجدت عليه يوم حين فبسط لها رداءه فجلست عليه أي فقد قال بعضهم لم تره بعد أن ردت إليه امرأتين إحداهما بعد تزويجه بخديجة أي وعياه تكون هذه المرة هي التي تدمت فيها مع زوجها وولدها وأجاسهم على رداءه أي ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرأة الثانية يوم حين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت أب بكر ففعل ذلك أي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل كذلك (١) وفي كلام ابن كثير أن حديث يحيى أمه صلى الله عليه وسلم إليه في حين غريب وإن كان محفوفا فقد مررت دهر اطويلا لأن من وقت أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وت الجعراة أي بعد رجوعه من حين أن يمدن ستين سنة وأقل ما كان عمرها حين أرضعت عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على أبي بكر ومروى الله عنهما تزيد المدة على المائة وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها بالجعراة أي بعد رجوعه من حين كما تقدم والطائف وأنا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه قبل أمه التي أرضعت صلى الله عليه وسلم وفي رواية استأذنت امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تدم كانت رضعه فلما دخلت عليه قال أي أي وعمد إلى رداءه فبسطها فقعدت عليه اهز وتقدم عن شرح الحمزي لا ين حجر أن من سعادة حلقة توفيقها للإسلامي وزوجها وبناها وفي الأصل في من الناس من ينكر إسلامها أشار بذلك إلى شيخه الحافظ الدبماطي فانه من جملة المنكرين حيث قال أي في سيرته حلقة لا يعرف لها محبة ولا إسلام وقدم غير واحد ذكروها في الصحاح بوليس بشي وكان الأنساب يقول ذكر والإسلامها وليس بشي موافقا قول الحافظ ابن كثير الظاهر أن حلقة لم تدرك البعثة فورد بعضهم فقال إسلامها لا شك فيه عند جماهير العلماء ولا يعمل على قول بعض المتأخرين أنه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا يحسد على إسلامها وأنكر الحافظ الدبماطي فيوفودها عليه في حين وقال الواقدي عليه في ذلك إغاي أخته من الرضاة وهي الشياء * أقول وعلى صحة ما قاله الحافظ الدبماطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم أي أي لأنه كان يقال لأخته الشياء أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت تحضنه مع أمها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي أرضعت لأنه يجوز أنه لما قبل أمه حملها على الرضاة صلى الله عليه وسلم لتيقن

أيوب الأنصاري رضى الله عنه * وألقى بذلك بعضهم أخبارا كتب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب الناس يوم الروبة أعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته للنبي صلى الله عليه وسلم وبشره * فن ذلك قوله أما بعد فسمعو أو تعلموا أو افهموا واعلموا ليل داج ونهار وهاج والأرض مهادو النساء وبناو الحبال أو تاد والنجوم أعلام إلى أن قال حر مكر بنو عظموه فسأني له نيا عظيم وسيخرج منه نبي كرموا أفند نهارا وليل كل يوم بمحدث * سواء علينا ليلها ونهارها متونان بالأحداث حين تناوا * وبالنعيم الضافي علينا مرورها على غفلة يأتي النبي محمد فيخير أخبارا صدوق خيرها * ومن ذلك خبر سفيان بن عاصم

الجميع جدا نرزدق كان قد احتل عن قوم مديات نجر على من تحم فاذا مجتمعون عند كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من الواله والدليل من لاهه والموفور من الواله والموتور من عاده فقال سفيان من تذكرين الله أبوك فقالت صاحب هدي وعلم ويطرس وحلم وحب ووسلم ورأس رؤوس ورايض شعوس وماحن برؤس وماهدد غفوس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله أبوك من هو قالت نبي مؤيد قاتى حين يوجد ودنا أو ان يولد يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله أبوك أغري في أمي فقالت أما (١٢٤) والسماء ذات الدنان والشجر ذات الأفنان انه لمن مد بن عدنان فاسك عن

موت أمه من النسب على كونه الوافدة عليه في حين اخته اقتصر في الهدى والله أعلم. اقول قال الحافظ بن حجر بعد أن أورد عدة آثار في محي عامه من الرضاة اليه صلى الله عليه وسلم في حين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضي أن لها أصلا سبيلا وفي اتفاق الطرق على أنها أمه مدعى من زعم أن التي قدمت عليه اخته اه * اقول لا رد في ذلك لانه علم أن اخته المذكورة كان يقال لها أم النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بأنها أمه من الرضاة تقدم أنه يجوز أن يكون بحسب ما فهم * وما يعين أنها اخته ماسيا في أنها لما أخذت في حين من جملة سبي هوازن قالت للمسلمين أنا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له رسول الله أنا اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضيتنيها في ظهري وأنا متوركتك فعر فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه الى آخر ما يأتي * وكلام المواهب يقتضي أنها قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت فيها أمه من الرضاة حيث قال وقد روي أن خيالا صلى الله عليه وسلم أغارت على هوازن فاخذوها يعني اخته من الرضاة التي هي العياة فقالت أنا اخت صاحبكم الى أن قال فبسط لها رداءه وأجلسها عليها فأسلمت ثم قال وجاءت يعني أمه من الرضاة التي هي حليلة يوم حين فقام إليها وبسط رداءه لها وجلست عليه وهذا كما ترى يوم الخليل التي أغارت على هوازن التي كانت فيها اخته لم تكن في حين وان أمه لم تكن يوم حين في سبي هوازن مع أن القصة واحدة والسبي هوازن كان يوم حين فيازم أن يكون جاء اليه يوم حين كل من أمه وأخته من الرضاة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وان غرش لكل رداءه وهو تابع في ذلك لا بن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة جاءت اليه يوم حين فقام لها وبسط لها رداءه وجلست عليه وروت عنه وروي عنها عبد الله ابن جعفر ثم قال حذافة اخت النبي عليه الصلاة والسلام من الرضاة يقال لها الشياة أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها فيا أخذوا من السبي الحديث وكون عبد الله ابن جعفر روى عن حليلة قال الحافظ بن حجر لا يتبأ له السماع منها الا بعد الهجرة بسبع سنين كما ذكرناه قدم من البصة مع أبيه الذي هو جعفر بن أبي طالب في خير سنة تسبع وتبعدها بها وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حيننا بمدخيروا بعد من ذلك وقوفه على أبي بكر وسمر وقد تقدم ما يعبر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي يشجع ان الوافدة عليه في حين اخته لانه كما يقول الحافظ الدمشقي والله أعلم قال قال ابو انترج بن الجوزي ثم قدمت أمي حليلة عليه بعد النبوة فأسلمت وأبست أي فلا يقال سلمنا ان حليلة هي القائمة على أي بعد النبوة فالدليل على إسلامها اقول كان من حقه أن يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي فأسلمت بعد

سؤالها ثم أن سفيان ولده ولدفساه محمدا رجاء أن يكون هو النبي المذكور وهو أحد من تسمى باسم النبي عليه الصلاة والسلام قيل مبعثه وتقدمت قصة سيف بن ذي يزن أحد ملوك اليمن وتكلم مع عبد المطلب وشاره النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعبد المطلب أيضا اهدنا في إحدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية * ومن ذلك خبر زيد بن عمرو بن ثعلبة انه اتى راهبا بالجيزة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيت من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسأل عن دين الله وقد خرج في أرضك وهو خارج نبي يدعو اليه فارجم اليه فصدقه فلقية النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فقال يا عم مالي أرى قومك قد

أبغضوك فقال أموا الله ان ذلك لغير ثائرة مني اليهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت ابنتي هذا الدين ثم أخبره بما عرفه به الراهب من أمره صلى الله عليه وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي الموعود به * ومن ذلك ما أخرجه ابن عساکر عن عبد الرحمن بن عوف بنى الله عنه قال سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عسكلان الحميري وكان شيخا كبيرا وكنيت انزل عليه اذ اجتأه الجن فأسألت مرة من مكة والسكبة وزمزم وقال هل ظهر منكم أحد خالف دينكم قلت لا ثم قدمت عليه قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعها فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولده وولده واخبروه

بمكافئ فسد عليه عصابة واستند وقعد وقال لي انتسب يا غارقيش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد المحرث بن زهرة قال حسبك يا آغازرة الا اشرك ببشاره هي خير لك من التجارة قلت بلى قال أنت بك وأبشرك ان الله قد بعث في القهر الأول من قومك نبيا وارفضاه صفيا وأزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام وأمر بالحق وينه عن الباطل وبطله فقلت بمن هو قال لامي الارذ ولا ثماله ولا من السرف ولا تبالة هو من بني هاشم وأتم أخواله يا عبد الرحمن اخف الوقعة وعجل الرحمة ثم امض ووازره واحمل اليه هذه الايات أشهد بالله ذى المعالي * (١٢٥) وفاتي الليل والصبح

انك ذو امر من قريش
يا ابن القدي من الدياح
أرسلت تدعو الى يقين
يرشد للحق والفلاح
أشهد بالله رب موسى
انك أرسلت بالبطاح
فكن شفيعي الى ملك
يدعو البرايا الى الفلاح
قال عبد الرحمن لحفقت
الايات وانصرفت فلما
قدمت مكة لقيت أبا بكر
رضي الله عنه وأخبرته
الخبر فقال هذا عهد قد بعثه
الله فله فلبا أتيت بيت
خديجة رضي الله عنها
رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضحك وقال
لي أرى وجهي خليقا ان
ارجو له خيرا فإراءك
فقلت ودعيت فقال أرسلك

مرسل رسالة فآخبرته
وأسلت فقال أخو حمير
مؤمن مصدق بي وما
شاهدني أولئك من اخواني
حقا * ومن ذلك خبر
خبريق اليهودي كان عالما
خبر المدينة كثير المال

قوله قد تم عليه بعد النبوة لأنه لا يلزم من قدومه عليه بعد النبوة اسلامها وفي كون قول ابن الجوزي
فأسلت دليل على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل الا ان يقال قول ابن الجوزي فأسلمت
دليل لان عليا اسلامها والله أعلم وذكر الله في ان التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجيرة انة يجوز ان
تكون ثوبية ونظر فيه بأن ثوبية توفيت سنة سبع أي من الهجرة أي مرجع من خير علي مات مقدم *
أقول ذكر في النور ان الحافظ منغلط في مؤلف في اسلام حليمة سماء الحنيفة الجسيمة في اسلام حليمة
(وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يرضه مرضعة الا وأسلمت لكن هذا البض قال ومرضاة صلى
الله عليه وسلم أربع امه وحليمة السعدية وثوبية وأم أيمن ايضا وهو يؤيد ما تقدم عن ابن مندم من اسلام
ثوبية وأما اسلام امه أمنة فنسند كرهه كون ام أيمن أرضعت صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله سبحانه
وتعالى أعلم

باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضرة أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه
أي اختدأه بذلك ذكر ابن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت امه المبلغ ست سنين وقيل
كان منه اربع سنين وبه صدر في المواهب أي وهو رد القول بأن حليمة لما ردت الى أمه كان عمره
خمسة أو ست سنين قال وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل
اثنى عشرة وشهر او عشرة أيام أي هو وقتها كانت بالابواء وهو محل بين مكة والمدينة أي وهو الى
المدينة اقرب وبسمى بذلك لان السيول تتبوأه أي تحمل فيه وفدت به فقدياء انه صلى الله عليه وسلم
لما ربالا ابواء في عمرة الحديبية قال انه الله اذن لمحمد في زيارة قبر أمه فأتاه وأصلحه وبكى عنده وبكى
المسلمون لبيكاه صلى الله عليه وسلم وقيل له في ذلك فقال ادركني رحمتها فكيفت وكان موتها
وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم من المدينة من زيارة أخواله أي احوال جده عبد المطلب لان أم عبد
المطلب من بني عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ورضت في الطريق ومعه
أم أيمن بركة الحبيشة التي ورثها من أبيه عبد الله في مات مقدم فحضنته وجاءت به الى جده عبد المطلب أي
بعد خمسة أيام من موت أمه فضمه اليه ورق عليه رقة لم ير قبلا وللهذا وفي كلام بعضهم وبكى النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالابواء حتى أتاه الخبر الى مكة وجاءت أم أيمن مولايها بيه عبد الله
فاحتلمته وذلك الخامسة من موت امه فليتأمل وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد
المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره وبه رد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت
امه صلى الله عليه وسلم يستلزم ان يكون صلى الله عليه وسلم يقر لأم أيمن ان ابنته ابداً ويقول
أم أيمن أي بعد أبي في القاموس دار رابعة الغين المعجمة بمكة فيها مدفن امه صلى الله عليه وسلم
ولم اقف على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توفيت أي دفنت بالحجون بشعب في ذؤيب وغلظ قاله

وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الفدينه فلما كانت غزوة أحد وكات يوم السبت قال يا معشر يهود انكم
تسلمون ان نصر محمد حق عايكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم واحصا به باحد وعبد الى قومه انهم هذا اليوم فموا الى محمد يصنعهم ما رواه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل حتى قتل
لجمل النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول خبير خبير خير يهود ومن ذلك ما رواه كعب الجبار
في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه

سنة ثنتين وثلاثة من الهجرة وكان يذكر أخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضي الله عنه مرقع صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومبث القرط من الرادى المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم يلتقى الى طيبة فتكون حروبه وآياتها ثم يقبض ويدفن بها * ومن ذلك خبر ضاطر وهو أسقف من كبار الروم أسلم على يد حديق الكلي بالارساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه في قصر ملك الروم قال (١٣٦) دحية لما خرج عظماء الروم من عندهم قل أدخلني عابه وأرسل الى أسقف كان

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأى على عقبه الحجون وهو بك حزين معتم فبكيت لبكائه ثم انه غطى أى شرع يقول يا حيراء اسلمت مسك فاستندت الى جنب البعير فكنت عنى طويلا ثم نادى الى وهو فرح متبس فقلت له بأى أنت وأى رسول الله نزلت من عندي واثنا بك حزين معتم فبكيت لبكائه ثم انك عدت الى واثنا فرح متبس فهم ذلك قال ذهبت لقبر أرى فسألت ربي أن يحبسها لحياها فاستوردها الله تعالى وهذا الحديث قد حكى بضعه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين والجوزي وابن الجوزي والذهبي في الميزان وآثروا على ذلك الحافظ ابن حجر في اسان الميزان جعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخا لاحاديث النسي عن الاستغفار رأى لها منها ما جاءه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أى ولعله في عمرة القضاء لأنه لم يقدم مكة هارامع أصحابه قبل حجة الوداع الا في ذلك أتى ربيع مقيم أمه إلى فناداه طويلا ثم بكى قال ابن معمر فبكيت لبكائه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعا فقال ما بك يا كذا بكنا بكنا لك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر أمته الحديث في رواية أخرى قبر أمه فناداه فبكيت لبكائه صلى الله عليه وسلم وقال بعض الصحابة يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبري فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فأذن لي وفي رواية أن جبريل عليه السلام ضرب في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فإرأى يا كذا كثر منه يومئذ وفي رواية استأذنته في الدماء لها في الاستغفار فلم يأذن لي وأرسل علي ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى فآخذني ما يأخذ الولد والوالد قال القاضي عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما قام من ادراك أيامه والايمان به أى النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جليل لان احاديث النسي عن الاستغفار بعض طرقها صحيح برواه مسلم وابن حبان في صحيحه وليس مسلم استأذنت ربي أن استغفر لاهى فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فها تذكروا الآية فلفظ تذكروا كرم الموت وهذا الحديث أى حديث عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أى دون وضعه لا يكون ناسخا لاحاديث الصحيحة (١٣٧) أقول ذكر الواحد في أسباب النزول أن آتى ما كان النبي والذين آمنوا ما كان استغفار ابراهيم لآبيه نزلنا لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه أى طالب بعد موته فقال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا ولذي قرا ابتها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لآبيه أى فزولها كان عقب موت أى طالب لا يقال جاز أن تكون آية ما كان النبي تكرر نزولها استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ولما استغفر لآله لا نقول كونه بعد دلالته استغفار بعد أن نهي عنه فيه ما فيه أو المراد بالنسخ المعارضة بمعنى قول ابن شاهين أنه ناسخ احاديث النسي عن الاستغفار أى معارض لها اذ لا معنى للنسخ هنا بل لا معارضة لان النسي عن الاستغفار لما كان قبل أن يؤمن

صاحب أمرهم فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نلتطره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما انافصده ومتبعه فقال قيصره ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك وافر عليه السلام واخبرني اني اشد بان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنى قد آمنت به وصدقت ثم أتى ثيابه وليس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له أما قلت لك اننا نخافهم على أنفسنا بضغاطر كان اعظم عندهم منى هو اخبار الاحبار والكهات وتصريحهم بصناته صلى الله عليه وسلم وتصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما انكر ذلك منهم من

واذا

انكره الاحساد وبغيا والله الهادي الى سواء السبيل * وأما اخبار الكهان

على السنة الجان فكثيرة منها خبر سواد بن قارب رضى الله عنه وكان من دوس قوم أى هريرة رضى الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل له يا امير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه ربه أى تابعه من الجن الذي يرامى له أتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لمرضى الله عنه بعد أن قال وهو على المنبر أى منبر النبي صلى الله عليه وسلم بالاناس فيكم سواد

ابن قارب فلم يجبه أحد فلما كانت السنة المقبلة زمن مجيء الناس لزيارة من الأنفاق قال أيها الناس فيكم سواد بن قارب كان بدء اسلامه شيئا عجيبا قال البراء عني يا نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضي الله عنه هذا سواد فإرسل إليه عمر رضي الله عنه فجاء فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال أنت أتاك رثيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أيها المؤمنين فقال عمر سبحانه الله ما كنا عليه من الشرك أعظم أي ما كنا عليه من عبادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من كهانتك وفي (١٢٧) رواية أن عمر رضي الله عنه

قال اللهم غفرا فذكرنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وفي كلام السهيلي أن عمر رضي الله عنه مات مع سواد رضي الله عنه فقال ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال لسواد قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات أفتعيرني بامر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله عنه اللهم غفرا ثم قال يا سواد حدثنا بدء اسلامك كيف كان قال نعم يا أيها المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واصنع مقاتلي واعتقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم أنفأ يقول

وإذا ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول بمرأته صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كونهما دفنت بالابواء اختصر الحافظ الدماغي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاء عن ابن سعد ان كونهما دفنت بمكة يجوز انها تكون دفنت بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين أي أنها دفنت بالابواء وانها دفنت بمكة يجوز انها تكون دفنت بالابواء ثم نقلت من ذلك المثل الى مكة فعلم ان بكاءه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يجيها الله له وتو من به ومن ثم قال الحافظ السيوطي ان هذا الحديث أي حديث ما نقله قبل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز أن يكون قوله للشخصين أي أو ممكنا في النار على تقدير صحته التي ادعاها الحافظ المستدرك كان قبل احيائها وإيمانها به كما تقدم نظير ذلك في أبيه صلى الله عليه وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث إشارة لما ترقى علوم الحديث انه لا يقبل تفرد الحافظ المستدرك لا يعرف من تساهل فيه في التصحيح وتدين الذهبي بضعف هذا الحديث وخاف على عدم صحته يميز أو تقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا أي منع الاستغفار لها انما يأتي على القول بأن من بدل أو غير أو عبد الاصنام من أهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبني على وجوب الايمان والتوحيد بالقلوب والذى عليه أكثر أهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك إلا بالرسالة والرسول ومن المقرر أن العرب لم يرسل إليهم رسول بعد اسمعيل وإن اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لأن ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقلية أهل الفترة من العرب لا تعذب عليهم وإن غيروا أو بدلوا أو عبدو الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر أي من غير أو بدل أو عبد الاصنام مؤولة وأخرج بخرج الرجز للحمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده أي بعد عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول دعاه الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرصلا لذلك الشخص بأن لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو أمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من أن يكون ذلك الرسول مرصلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوه تعالى هذا فن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاثر الكي الله عبادة الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة أحد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان متكاملا من علم ذلك فهو معذب بعد بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما أخرجه الطبراني في الاوطب بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الا قوم ثم قبضه الاجمل بعد مقدمة ملامن تلك الفترة جهم ولعل المراد بالمبالغة في الكثرة والافتقار خرج الشيخان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهم باقية فيها تقول هل من مؤيد حتى يضع ربنا له زقيا فقدمه فيرد بعضها الى بعض وتقول قط قط أي حصى بعض تلك

عجبت للجن ونظلاها * وشدها العيس باقتناها تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها فدخل الى الصفوة من هاشم ليس قدماها كاذبا * فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصنع مقاتلي واعتقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنفأ يقول عجبت للجن وتجبارها * وسدها العيس باكارها تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها فدخل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها واحجارها فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني

فرضني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصبح مقاتلي وأعقل أن كنت تعقل أنه بعث رسول من نبي في غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته ثم أنشأ يقول عجبت للجن ونحساسة * وشدها العيس بإحلاسها * تهوى إلى مكة تبغي الهدى * ماخير الجن كائيناسها * فدخل إلى الصفوة من هاشم * وأوم بعينيك إلى رأسها * فقامت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت نأقتي حتى أتيت مكة وفي رواية المدينة قال البيهقي والرواية الأولى أصبح فاذار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبحا بهو له فلما رأني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب (١٢٨) قد علمنا ما جاء بك فقلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاصبح مقاتلي فقال هات

فانشأت اقول

أتاني ربي بعد ليل

وهجمة

ولم يك فيما قد بلوت

بكاذب

ثلاث ليل قوله كل ليلة

أنك رسول من نبي بن

غالب

فصعرت عن ساقى الأزار

ووسطت

في الغلاب الوجناء بين

السباب

فأشهد أن الله لا رب

غيره

وانك مأمون على كل

غالب

وانك ادنى المرسلين

ومسبة

إلى الله يا ابن الأكرمين

الاعايب

فرنا بما يأتيك ياخير

مرسل

وإن كان فيما جاء شيب

الدوايب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو

شفاعة

سواك بمغن عن سواد بن

وكرمك وما بالنسبة لغير الأيمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعث رسول اليهم في تلك الفترة وإن كانوا مقرين بالله إلا أنهم اشركوا بعبادة الأصنام فقد حكي الله تعالى عنهم ما نبههم المبدء من الأولى إلى الأخيرة وقديما انتهى عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين الأيمان والتوحيد وغير ذلك أن الشرائع بالنسبة للإيمان بالله وتوحيده كالشرعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد أي ومن ثم قال في تمام الآية ولا تفرقوا فيه وقال لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من الغيرة وقالوا إلى نوح ما أمركم إلا أن تكون من المشركين فمن بعد ما أنزلنا من السماء فنبههم على أن لا يكونوا من المشركين ومن ثم قال بعض الأنبياء غير قومه على الشرك بعبادة الأصنام ولو لم يكن إلا الأيمان والتوحيد لازم لهم لم يقبلوا غيره من الفروع فأن الشرائع فيها تختلف قال بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الأمم في الاستعداد والقابلية والدليل على أن الأنبياء متفقون على الأيمان والتوحيد ما جاءه من الله عليه وسلم قال الأنبياء وأولاد عاتى أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع شرائعهم لأن العلات الضارئة وأولادهم أخوة من الأب وأمهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس الحديث في بعض الروايات الأنبياء أخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد به يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر أن الحق الواضح الذي لا يخبر عليه أن أهل الفترة جميعهم ناجون وهم لم يرسل لهم رسول يكلفهم بالإيمان بالله عز وجل فالرب حتى في زمن أنبياء بني إسرائيل أهل فترة لأن تلك الرسل لم يرسلوا بدعاتهم إلى الله تعالى وتعليمهم الأيمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من أهل الفترة بأنه من أهل النار فإن أمكن تأويله فذلك لا يؤمن أن تؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال وأما قول القمطر الرازي لم تزل دعوة الرسل إلى التوحيد معلومة فجوابه أن كل رسول إنما أرسل إلى قوم مخصوصين فن لم يرسل إليه لا يعذب وجواب ما صرح من تعذيب أهل الفترة أنها أخبار آحاد فلا تعارض القطع أو يقصر التعذيب على ذلك الفرد بخصوصه أي حتى لا يقبل الله ويل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء أنهم أي أهل الفترة يحتنون يوم القيامة فقد أخرج الزارعن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم يأتيك أمر ولو أرسلت الينا رسولا لكاننا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أيتم أن امرتكم بأن تطيعوني فأتوا خذ على ذلك موافقهم فسرسل إليهم أن ادخلوا النار فينطقون حتى إذا رأوا هافر قوافر جمعوا فقالوا ربنا فرقمناهم ولا نستطيع أن ندخلها فيقول ادخلوها فخرن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الخافض ابن حجر فالظن بأنهم صلى الله عليه وسلم

قارب ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بمقاتلي فرحا شديدا حتى رؤي

الفرح في وجوههم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أفلحت يا سواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله عنه أنزله وقال لقد كنت اشتبهى أن اصبح هذا الحديث منك فهل يأتيك تريك اليوم فقال من شقرا أتأجر أن فلا تؤمن العوض كتاب الله تعالى من الجن وهذا السياق يدل على أن مدينا غرضي الله عنه لم يكن حاضر اعن عليني صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وخشي موادعي قومه الردة فقام فيهم خطيبا وقال يا معشر دوس من سعادة القوم أن تعتقوا بغيرهم ومن

شقاوتهم أن لا يمتثلوا إلا بأمرهم وأن من لا تنفعه التجارب شره ومن لم يسمع الحق لم يسمع الباطل وأنما السعون اليوم بما سلمتم به
أفس ولا ينبغي لأهل البلاء إلا أن يكونوا أذكر من أهل العافية للعافية ولست أدري لعله يكون للناس جولة فلن لم تكن
فالسلمة منها إلا نافع الله سبحانه بحبها فاجبوا لها بالقوم بالسمع والطاعة * ومن ذلك أن امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة
كان لها تابع من الجن فجاءها يوم ما وقوف على جدارها فقالت لها مالك لا تدخل محضنا ونحذرك فقال له انه قد بحثت بي بمكة
يحرر من الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر يتحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما ما سمع من

جوف الاصنام فكثير
أيضا فنها خبر ابن عباس بن
مرداس رضي الله عنه قال
كان لأبيه مرداس السلمي
وثن يعبد يقال له ضار
بكر الضاد المعجزة
والميم المحضفة بعدها الف ثم
راء مهملة فلما حضرت
مرداسا الوفاة قال للعباس
وللهاء بن عبد ضار افاقة
يتفعل ولا يشرك قبينا
عباس يوما عند ضار اذ سمع
من جوف ضار مناديا
يقول
من للقبائل من سلم كلها
أودى ضار وعاش أهل
المسجد
ان الذي ورث النبوة
والهدى
بعد ابن مريم من قريش
مهتدي
أودى ضار وكان يعبد
مرة
قبل الكتاب إلى النبي محمد
ففرق عباس ضارا ولحق
بأنبي صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ ابن عباس بن
مرداس كان في لقاح له

يعني الذين ماتوا قبل البعثة أنهم يطيعون عند الامتحان أكرامه صلى الله عليه وسلم لتقر عينه
ويرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طالما الا ايطالب فانه أدرك البعثة ولم
يؤمن به أي بعد ان طلب منه الايمان * وما يستدل به الحافظ السيوطي على أن أبا به صلى الله
عليه وسلم ليس في النار قال لانها لو كانت في النار لكانوا نعوذ بها من أي طالب لانها أقرب منه
وأبسط عذرا لانها لم يدرك البعثة ولا عرض عليها الاسلام فامتنعوا بخلاف في طالب وقد أخبر
الصادق صلى الله عليه وسلم انه أقر أهل النار عذبا فليسوا بأوابه صلى الله عليه وسلم من أهل النار وهذا
يسمى عند أهل الأصول دلالة الاشراق وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه
أحد من أهل بيته أو لأحد من أشرف قريش أو لآل الله فكان بنوه وسادات قريش يحذرون به
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفراي شديد قوى حتى يجلس عليه فيأخذه
أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا رأى أي علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله انه لها نائم
يجلسه عليه معه ويسحط ظهره ويسره ما يراه يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعوا
ابني يجلس فانه يحسن من نفسه بشيء أي يشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عري قبله ولا
بعد في رواية دعوا ابني أهلقوا لملكاي يعلم من نفسه أن له ملكا في لفظ ردوا ابني إلى مجلسي
فانه يتحدث نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت أبي يقول
كان لعبد المطلب بغيرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فن دونه من عظماء قريش
يجلسون حوله دون المنبر فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم جلس على
المنبر فجذب به رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد المطلب وذلك بعدما كف بصره
ملا ابني بكى قالوا أراذ ان يجلس على المنبر فنعموا فقال لعبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن
من نفسه يشرف أي يتيقن في نفسه شرفا وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عري قبله ولا بعده أي
فكانوا بعد ذلك لا يدرون عنه حضر عبد المطلب أو غاب أي ولعل هذا كان في آخر الأمر فلا نافي
ما تقدم الدال ظاهر اعل تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والاقبح حمل
أن اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الروايات لعبد المطلب قوم من بني مدلاج أي يوم القافة
العارفون بالآثار والعلامات احتفظ بها قائما ثم قدما لقبه بالقدم إلى في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم
عليه السلام * أقول أي فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدمه في المقام وهو العبر
الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت كاسيا في وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم
أي وقد أشار إلى ذلك محمد أبو طالب في قصيدته بقوله مقما
وبالحجر المسود أذ يلثمونه * اذا اكتنفوه في الضحى والاصائل

١٧ - حل - أول * نصف النهار اذا طلع عليه راكب على نعامة يضاهو عليه ثياب بيض فقال يا عباس
ألم تر إلى السماء قد تمب حراسها وان الحرب بقد حرقنا أناسها وان الخيل وضعت أحلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب
الثافة القصوى قال العباس فرأى ذلك فجيئت ووثنا يقال له الضار كنا نعبدهم ونكلم من جوفه فكنت حوله ثم تسحت بهذا صائح
يصبح من جوفه قل للقبائل من قريش كلها هلك الضار وغاز أهل المسجد هلك الضار وكان يبس مرة قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما رأى صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت وأسألت أنا وقوى * ومن ذلك خير ما زنى القصوة قال كنت أسدنى أى أخدم صناباً يقرب عمن يدعى سمائل وسمايل يقال له بادر فى لفظ بأجر بلقاء المهمة فغترنا عنه ذات يوم عتير قوهى الذبيحة مطلقاً وقيل فى رجب خاصة فسمعنا صواباً من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر * ظهر خير ويطن سر * بعث نبي من مصر * بدین الله الأعز الأكبر * فذبح نحيباً من حجر * تسلم من حر نارسر قال مازن (١٣٠) ففوت ذلك الصنم فسمعت صوتاً منه يقول اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تسمع

هذا نبي مرسل

جاه يحق منزل

آمن به كي تعدل

عن حر نارسر

وقوده الجندل

قلت أن هذا المعجونه

ظير يراى قال مازن

فبينما نحن كذلك أقدم

رجل من أهل الحجاز فقلنا

له ما الخبر وراءك قال قد

ظهر رجل يقال له أحمد

يقول لمن أتاه أجيوا

داعى الله فقلت هذا نبأ

ما سمعته فنزلت الى الصنم

فكسرت رجلاً وأوركت

راحتي وأثبت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فشرح

لى الاسلام فأسلمت وقلت

كسرت بادر اجدا اذا كان

لنا

رباً نطيف به ملا بتضال

بالهاشمى هدا من

ضلائتنا

ولم يكن دينه شيئاً على يال

يارا كبا بلغاصمرا واخوتها

انى لما قال ربى باهرتالى

قال مازن قلت يا رسول

وموطىء ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناغل

قال الحافظ بن كثير يعنى ان رجله الكريمة غاصت فى الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية

لا منتمعة * وعن أنس رضى الله تعالى عنه رأيت فى المقام أثر أصابع ابراهيم وعقبه وأخص قدميه

غير أن مسح الناس بأيديهم ذهب ذلك أى ومشابهة قدمه صلى الله عليه وسلم لقد قدم سيدنا ابراهيم

تدل على أن تلك الأقدام بعضها من بعض كما تقدم فى قول مجزى المذنبى فى زيد بن أسامة

رضى الله عنهما وقد ناما وغطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما من هذه الأقدام بعضها من بعض

فسر بذلك صلى الله عليه وسلم لأن فى ذلك ردائى من كان يعطى فى نسب أسامة بن زيد كما تقدم

وذكر بعضهم أن نبيصا صلى الله عليه وسلم أثر قدمه فى الحجر أيضاً فقد أثر فى صخرة بيت المقدس

ليلة الاسراء وأن ذلك الاثر موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطى أنه لم يقف لذلك أى لتأثير

قدمه صلى الله عليه وسلم فى الصخر على أصله ولا سند قال ولا رأيت من خرج به شئ من كتب الحديث

وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الألسنة من أن مرقه الشريف لما الصق بالحائط غاص فى الصخر وأثر

فيه وبه يسمى ذلك الحبل بمكة بزقاق المرتضى ومن المعجب أن الجلال السيوطى مع قوله المذكور قال فى

الخصائص الصغرى ولا وطى على صخر الا وأثر فيه هذا كلامه وله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره

ودعوى أنه صلى الله عليه وسلم موطىء على صخر الا وأثر فيه قد يتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي

ذكر تأثير قدمه الشريف فى الأحجار حيث قال فى تأثيرة

وأثر فى الأحجار مشبك ثم لم * يؤثر برمل أو يبطعاه رطبة

قال شارحها ولعل عدم تأثير قدمه الشريف فى الرمل كان لئلا يذهب صلى الله عليه وسلم الى النار أى

فليس هذا كان شأنه فى كل رمل مثلى عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ قدمه عن الرمل يقول

لا بى بكرض قدمك موضع قدمي فان الرمل لا يتم أراد به اخفاء أثر سيره ليتحير المشركون فى ما له

وفيه ان هذا التعليل مقتضى لتأثير قدمه الشريف فى الرمل لا لعدم تأثيره فى ذلك وبذلك انه سياتى

انهم قصوا أثر ما أن انقطع الأثر عند النار أى وقال لهم القاص هذا أثر قدم ابن أبى جحافة وأما القدم

الأخر فلا اعرفه الا أنه يشبه القدم الذى فى المقام يعنى مقام ابراهيم فقلت قريش ما ورام هذا

شئ ماى حمل كما سأتى وفيه أن هذا أى تميز قدمه الشريف من قدم سيدنا ابى بكر رجائنا فيه قوله

لا بى بكرض قدمك موضع قدمي فان الرمل لا يتم وقد يقال لا نه يجوز أن يكن قد قدمى ابى بكر لم

يكن مساوياً للقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضر فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا يتم لجواز

أن يكون المراد لا يظهر فيه قدمى ظهوراً ينافى حصول التآلف هذا أثر قدم ابن أبى جحافة وأما القدم

الأخرى الى آخره ولم يمتض هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم فى الحجارة بل أبدى

لذلك

الله انى مولع بالطرب أبى مفرغ بهو يشرى الخروا يملوك للفاجر من النساء التى تتأيل

وتلتنى عند جامعها وأخت أى دامت علينا السنون أى عوام القحط والجذب فذهب بالأموال وهزل الدرارى والعيال وليس لى ولد

فادع الله أن يذهب عني ما أجود واثني بالخيا وبهبل ولدا فقال لى صلى الله عليه وسلم اللهم ابدلها بطرب قراءة القرآن وبالخرام

الجلال وبالخرى الا انهم فيه وبالهرأى اثرى العلفه واثته بالخيا وهب له لدا قال مازن فاذبح الله عني ما كنت أجده وتعلمت شطر

الترآن وحجبت حبجبا وأخصب عمان يعنى قريته وما حوله من قرى عمان وتزوجت أربع حرائر وهب الله لى حبان يعنى ولده

وأنفات أقول البك رسول الله حنت مطبق * محبوب القياقي من عمان إلى العرج
 فيغفر لي ذنبي وأرجع بالنفج إلى معشر خالفني في الله دينهم * ولا ذنبهم رأيت ولا تنجهم نهج
 شياي حتى أذن الجسم بالنهج * فبدلتني بأخر خوط وخشية * وبالعرا حصاناً خشن لي فرج
 فله ماصوبى وثقه ماصحي * قاله ما زلت أراجعت إلى قومي أنبوني أي عنقوني وشتوني ولا موني وأمر وشاعر فمجهاني فقلت
 أن جوتهم فاعلموا أنهم قس فتحت عنيهم وبنيت مسجداً لعبدي فيه فكان لا يأتني (١٣١) هذا المسجد أحد مقامات فيعتبديه

ثلاثاً ويدعوني من ظله
 إلا استجب له ولا دعاؤ
 صاهة من ربي أو غيره
 إلا عوفي ثم أن التوم قد موا
 وطلبوا مني الرجوع إليهم
 فأسلوا كلهم ذكره الحلي
 في السيرة * وأما ما سمع
 من أجواف الذئاب فنه
 ما جاء عن مبرن الخطاب
 رضي الله عنه قال كنا يوم
 في من قريش يقول لهم
 آل ذريح بالخاء المهمل وقد
 ذبحوا عجلاً لهم والجزار
 يعالجه فسمعنا صوتاً من
 جوف العجل ولا نرى
 شيئاً يقول يا آل ذريح امر
 نجح صائح بصيح بلسان
 فصيح يشهد أن لا إله إلا
 الله والمراد ذريح العجل
 الذي ذبح لا نهملط بالخاء
 الآخر قال أحمد زحجي
 أي شديد الحرارة والذي
 في البخاري يقول يالجحش
 أمر نجح رجل فصيح
 يقول لا إله إلا الله والمراد
 بالجحش العجل المنبوح
 أيضاً لا تنقد جلع جلد

لذلك حكى لا بأس بما فلت راجع وقوله في الخبر يدل على أنه فكر وتأثير قدما الشريف في الاحجار
 ولكن لم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كادلت عليه عبارة الجلال السيوطي
 والله أعلم وقال بينا عبد المطلب يوما في الحجر وعنده أسقف نجران والأسقف رئيس النصارى في
 دينهم اشتق من السف بالتحريك وهو طول الانحاء لأنه يتخاضع أي يظهر الخشوع وذلك الأسقف
 يحادثه ويقول له أنا محمد صفة نبي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولد ومن صفته كذا وكذا وأتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليه الأسقف وإلى عيني وإلى ظهره وإلى قدميه وقال هو هذا
 ما هذا منك قال هذا النبي قال ما محمد بأحميا قال هو ابن ابني وقدمات أبوه وأمه حبل به قال صدقت
 فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا يا بن أخيك الأسقف وما يقال فيه انتهى وعن أم ابن كنت
 أحسن النبي صلى الله عليه وسلم أي أنوم بتريته وحفظه ففقلت عنه وما قلتم أدر إلى بعد المطاب
 فأقبل رامي يقول يا بركة قلت لي بك قال أتردين أين وجدت ابني قلت لأدري قال وجدته مع غلمان
 قريبان من السدرة لا تغفل عن ابن فان اهل الكتاب أي ومنهم سيف بن ذي يزن كسائياً يزعمون أنه
 نبي هذه الأمة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل يعني عبد المطلب طعاماً إلا يقول على يابني أي
 احضره وقال وكان عبد المطلب إذا أتى بطعام أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وربما
 أقعده على غنمة فيؤثره بابيط طعامه انتهى وعن بعضهم أي وهو حيدة بن معاوية العامري كان
 من المعمرين وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم ألف رجل وامرأة
 قال حببت في الجاهلية فينبأ أن أطوف بالبيت أذا رجل وفي رواية شيخ خلوي يطوف بالبيت وهو
 يقول * رد إلى راي محمد * وفي رواية

يارب رد راي محمد * ارددني واصلطع عندي بدأ
 فقلت من هذا قالو عبد المطلب بن هاشم بعث ابنه في طلب إبل فحصلت وما بعث في شيء إلا جاء به
 قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة فاذا ضل منها شيء بعث فيه بنيه يطلبونها
 فاذا غابوا بعث ابنه ولم يبعث في حاجة إلا نجح فيها وقد بعث في حاجة أعياها بنوه وقد أبغى عليه
 انتهى فابرحنا ما زلت عن مكاني حتى جاءه الإبل معه فقال له يا بني حزنك عليك حزن نالنا يفارقني
 بعد ما بدأ وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج إلى إعادة هنا * وعن ربيعة بنت أبي حنيفة
 أي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهارات * أقول
 وقال أبو نعيم لا أراها أدركت الإسلام وقال ابن جبان يقول إن لها محبة والله أعلم قالت تتابع على
 قريش سنون أي أزمته فقط وجذب ذهبت بالأموال واشقني أي أشرفني على الأنفس قالت فسمعت
 قالوا يقول في المنام يا معشر قريش إن هذا النبي المبعث منكم هذا إيان أي وقت خروجه وبه يا بكم

أي كشف عنه جلده * وأما ما سمع من المو اتف ولم يحس على السنة الكهاؤ لا سمع من جوف الأصنام ولا من جوف الذابح فكثير
 من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس مجسباً خرجت أغلب بعير إلى حتى إذا عصص
 الليل أي أدبر وكذا الصبح أن يتنفس هتف في هاتف يقول
 من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلود جنات اليبالي واليه
 يألها الهاتف في داجي الظلم * أهلا وسهلاً بك من طيف ألم
 بين هداك الله في غنى السكام * من ذا الذي تدعوا إليه بعتنم

فأذا بنحنة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبمات الله على وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج الاقر والترف الاحور صاحب قول شهادة أن لا اله الا الله فذاك جد المبعوث الى الاسود والاحمر أهل المدر والوبر ثم انشأ يقول الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ارسل قينا احدا * خير نبي قد بعث عليه صلى الله * حج له ركبوحث والى ذلك اشار صاحب المحنة بقوله وقتنت دمه الجنب حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء قال فلاح الصباح واذ بالفتنيق أي الفحل الكريم من الابل يشفق (١٣٢) أي يهدر الى النوق فامسكت خطامه وعلوت منامه حتى لغبأى تعب

فنزلت في روضة خضراء
فاذا أنا بقرين ساعدا في
ظل شجرة ويده فضيب
من أراك ينكت به في
الارض وهو يقول
ياناعى الموت والمعدوق
جدث

عليهم من بقايا زعم خرق
دعهم فان لم يوما يصاح

فهم اذا التبهروا من نومهم
فرقوا

حتى يعودوا الى غير حالهم
خلقا جديدا كما من قبله
خلقوا

منهم عرافة ومنهم في ثيابهم
منها الجديدمنها المنج
الخلق

قال قد نوت منه فسعت
عليه فرد على السلام فاذا
بعين خراقة ومسجد بين

نبرين واسدين عظيمين
يلوذان به واذ اباحدهما قد
سبق الآخر الى الماهة فبصره

الآخر يطلب الماهة فصره
بالفضيب الذي يدهو قال
ارجع فكانت املك حتى

الحياي بالقمطر المطر العام والخصب فانظروا رجلا من أوساطكم أي اشرافكم نسب اطول الاعظاما أي
طويلا عظيما ابيض مقرن الحماجين اهدب الاشعار أي طويل شعر الاجفان اسيل الخدين أي
لا تتواء بهما رفيق العينين أي الانف وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده ويخرج منكم من كل بطن
رجل فيظهروا ويتطهروا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل
فيستقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس
ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لا هم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك
واما هؤلاء بنو امائك وقد نزل بنا ما ترى وتتابع علينا هذه السنون فذهب بالظلف والظف والحافر
أي الابل والبقر والحمل والبقال والحير فاشتفت على الانس أي أشرفت على ذهابها فاذبح عنا
الجنبوا اثنتا بالحيا والخصب فابرحوا حتى سالت الادوية قال وفي رواية أخرى عن رقيقة قالت
تناجعت على قريش سنون جدية اقلعت أي ابيست الجلود اذقت العظم فبينما أنا نائمة أو مبهومة أي
بين اليقظة والنائمة اذ هاتف هو الذي يسمع صوت هولاء يرى شخصه كما تسمع يصرخ بصوت محمل
أي فيه موحى وهو خشفة الصوت وغلظه يقول يا مشرقين أي هذا النبي المبعوث منكم قد اظلمتكم
أيامه أي قربت منكم وهذا الابن خرج جيلما بالحيا والخصب ألا فانظروا رجلا منكم وسطا عظاما
ابيض بضاً أي شديد البياض أو لطف الاهداب أي كثير شعر العينين اسبل الخدين أي اغم العينين
أي مرتفع الانف له نقر يكلم عليه أي ينكت عليه ولا يظهره وسن يتهدى اليها أي يرشد اليها
فليخلص هو ولدو ولولو له وليلدف أي يتقدم اليهم من كل بطن رجل فليسنر امن الماء أي يفرغوه
على اجسادهم أي يمتسوا به وليمسوا من الطيب ثم يلمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق صنعا
ثم ليرقوا بأقبيس فليستق الرجل وليؤم من القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغم اذا ما شتم أي جاءكم
الغيب على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد افسد شعري وولاه أي ذهب عيني واقتصبت
رؤياي أي ذكرت على وجهها فتمت أي ففتحت وكثرت في شبابكم فأتني ابطي الا قال هذا شية
الحمد يعني عبد المطلب وقامت عنده قريش وانقض اليهم من كل بطن رجل فسمنوا من الماء ومسوا من
الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا بأقبيس فطلق القوم يدنون حوله ما ان يدركه بعضهم مبهو هو
التؤدة والثأني ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايقع أي ارتفع أو كرب أي قرب من ذلك فقام عبد
المطلب فقال اللهم ساد الخلق وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبيدك
واما هؤلاء بنذرنا حرمك أي اقنيتهم يتكفون اليك تستهم التي اقلعت أي ابيست الظلف والظف أي
الابل والبقر فامطر اللهم غيثا سريعا مغفلا فابرحوا حتى انقجرت السماء بجائها وكظ الوادي

يشرب الذي قبلك رجع ثم ورد بعده فقامت ماهذان التبران قال هذان قبران
لاخوين لي كما يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اسم أحدهما سمعون والآخر سمعان فادركهما الموت
فقبرتهما واما بين قبريهما حتى الخلق بهما ثم نظر اليهما وانشد ابيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قتلا في ارجوان
يبعث الله ما توحدهما في يوم مقام جماعة ولما مات قس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة بقية يقال لها أم دوحين من اعمال حلب وعابها
بناء والناس يزورونهم وعليهم وقوفهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي في ما ساد له قال كان ابوهريرة رضي الله عنه يحدث أن

قوما من خشم كانوا عندنا لهم جلوسا وكانوا يتبعون الى ارضهم فيبينا في عندنا منهم اذ سمعوا هاتفا يقول
يا ايها الناس ذو الاحكام وسمند والحكم الى الامنام اما ترون ما ترى امانى من ساعلم يجلو دجى الظلام
ذاك نبي سيد الانام من هاشم في ذروة السنام مستعان بالبلد الحرام جاء بهدم الكفر بالاسلام قال ابو هريرة فمكسوا
ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يبق منهم حتى جاء خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اذ جاءهم ذلك بفتة
* واما خبر زميل بن عمر المذري فهو ان قال كان لبي عنده قومه من اليمن سنة (١٣٣) يقال له خام وكانوا يعظمونه

وكان في بني هذيل حرام
وكان سادته رجلا يقال له
طارق وكانوا يمترون اى
يذهبون اليه فباع عنده فلما

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
سمعنا صوتا يقول يا بني هذيل
ابن حرام ظهر الحق

واودى خام اى هلك
ورفع من الشراك الاسلام

قال زميل ففزعنا لذلك
وهانا فكنتنا ايماننا ثم

سمعنا صوتا يقول يا طارق
يا طارق بستانى الصادق

بوحى ناطق صدى صدى
بأرض تمامه لنا صدى

السلامة وطائفة الندامة
هذا الوداع منى الى يوم

القيامة فوق الصم لوجه
فان كان ذلك الصوت من

جوف الصم ويرشد اليه
قوله هذا الوداع منى الى

يوم القيامة فهو من غير هذا
النوع وان لم يكن فهو من

هذا النوع قال زميل
فاشترت راحلة ورحلت

حتى اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم مع ثور من قومي

وانشدته اليك رسول الله اعلمت نصبا
اكفها حزننا وفوزنا من الرمل

لانصر خير الناس نصر مؤثرا
واعقد حبالكم حبالكم في

حبل واشهد ان الله لا شئ غيره
ادين لهما اقلت قدسى نلى

ومن هذا النوع خبر عيم الدارى الآتى
ويكنى ابا نعيم اعم ابنة

له لم يولد له غير هادروى له صلى الله عليه وسلم قصة الجلوسة مع الدجال فقال حدثني عيم الدارى الخ
القصة المذكورة في غير هذا

الكتاب وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار ومن رواية الكبار عن الصغار ايضا ما ذكر ان ابا بكر رضى الله
عنه مريو ماعلى ابنته عاتكة رضى الله عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يلعننا هو ذكر ان عيسى بن مريم

أى ضاق بتبجيجه أى بسبله فامعت شيخنا قريش وهى تقول لعبد المطلب هنيئاً لك يا ابا البطحاء
بك ماش اهل البطحاء انتهى اى والظاهر ان القصيدة واحدة فليتأمل الجمع وقد يدعى ان الاختلاف
من الروايات منهم من عبر بالمعنى وفى سقيا الناس بعبد المطلب وان ذلك يركته صلى الله عليه وسلم
تقول رقيقة

بشيبة الحمد أسقى الله بلدنا وقد علمنا الحيا واجلوز المطر

أى امتد زمن تأخره * فجاء الماء جوفى لاسبل * دان أى مطر هائل كثير المهل قريب فعاث به

الانعام والشجر * منامن الله بالمون طائره * اى المباركة حظها * وخير من يشرى يوما بمضر *
مبارك الامم يستقى الغمام به مافى الانام له عدل ولا خطر

أى لا معادل ولا عائل له * ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم وقالوا قد

امسبحنا فى جهنم وجذب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فقصده لعله يسأل الله تعالى فيك فقد قدموا مكة
ودخلوا على عبد المطلب فخيرهم بالسلام فقال لهم افلحت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون

مجدبات وقد بان لنا اثر لك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعلك واجرى الغمام لك فقال عبد المطلب
سمعا وعاعة موعدهم فدا فرأت ثم امسبح فاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنصب لعبد المطلب كرسي فجلس عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
فى حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه فقال اللهم رب البرق والخاملف والعدل القاصف رب الارباب

وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شمتت رؤوسها وحذبت ظهورها تشكو اليك
شدق البرزخ والذهاب النفوس والاموال اللهم فامح لهم سحابا خوارا وساء خراة لتضحك ارضهم

ويزل ضرهم فما استم كلامه حتى نشأت سحابة دكناها لدوى وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت
نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا * وذكر

بعضهم انهم كانوا فى الجاهلية يستسقون اذا جدوا فاذا ارادوا ذلك اخذوا من ثلاثة اشجار وهى
سالم وعشور وشبرق من كل شجر فشيئا من عيداتها واجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور

واضرموا فيها النار وروسلون ذلك الثور فاذا احس بالنار دعا حتى يحترق ماعلى ظهره وينساق وقد
يملك ذلك الثور فيسقون وفى حياة الجيوان كانت العرب اذا ارادت الاستسقاء جعلت النيران فى

اذن البقر واطلقوها فتمطر السماء فان الله ربهما بسبب ذلك قال ذكر ابن الجوزى انه صلى الله عليه
وسلم فى سنة سبع من مولده اصابه برد شديد ففعلوا بحكمة فلم يبق من ثقل لعبد المطلب ان فى ناحية عكاظ

راهبا يماجد الاعين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه ودرهم فقلت فابجبه فترسل ودره
حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامم ولولم اخرج

وانشدته اليك رسول الله اعلمت نصبا
اكفها حزننا وفوزنا من الرمل

لانصر خير الناس نصر مؤثرا
واعقد حبالكم حبالكم في

حبل واشهد ان الله لا شئ غيره
ادين لهما اقلت قدسى نلى

ومن هذا النوع خبر عيم الدارى الآتى
ويكنى ابا نعيم اعم ابنة

له لم يولد له غير هادروى له صلى الله عليه وسلم قصة الجلوسة مع الدجال فقال حدثني عيم الدارى الخ
القصة المذكورة في غير هذا

الكتاب وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار ومن رواية الكبار عن الصغار ايضا ما ذكر ان ابا بكر رضى الله
عنه مريو ماعلى ابنته عاتكة رضى الله عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يلعننا هو ذكر ان عيسى بن مريم

عليها السلام كان يملأه اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين قضاه الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارح اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطر برحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت فرحني فارحني برحة تغنيني بها عن رحمة من سواك قال ابو بكر رضى الله عنه فكان على دين وكنيت له كراهة فقلته فلم يلبث الا يسيرا حتى قضيته * رجعتنا الى خير تميم الدار قال رضى الله عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت أنا في جوارعظم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذمناد ينادى عبد الله قال (١٣٤) الجن لا يخير احدا على الله قال فقلت انما اى شئ يقول فقال قد خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلنا خلفه والمسلم وصلينا خلفه بالحجون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجرن ورميت بالشهب فانطلق الى عهد واسلم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسالت رايه واخبرته فقال صدوقك محمد يخرج من الحرم اى مكة ومهاجرة الحرم اى المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه قال تميم فطلبت الدخول حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فمرت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستغفيا فامنت به وقيل ان ما ذكره غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله اعلم * ومن ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بدء اسلامه

اليك غر على ديري فارجم به واخفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب ثم جاءه واعطاه ما جاء به به هذا ورأيت في كتاب سماه مؤلفه كرم النعماء وندم الكرم ما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدوه صغير فكت يا ما يشكو فقال قائل لجمه عبد المطلب ان بين مكة والمدينة قراها يابرق من الرمد وقد شفى على يده خلق كثير فاخذ جمه وذهب به الى ذلك الراهب فلما راى الراهب دخل الى صومعته فاقتل وليس ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب اهر امد قال نعم قال ان ذواه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم وضعه على عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذي قسم الله به فأبرئ المرء المرضي واشفى العين من الرمد فليتأمل فان تعدد الواقعة لا يخلو عن بعد والله اعلم

باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابى طالب له صلى الله عليه وسلم

(ثم لما كان مصلى الله عليه وسلم ثمان سنين اى بناء على الراجح من الاقوال المتكررة ويرجمه ما ياتي (توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل وأربعون اى ولعل ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الجزري لعبد المطلب في المعمرين قال وقيل اثنان وثمانون اى وعليه اقتصر الحافظ الديلمى قال وقيل مائة واربعمائة واربعمائة (وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان ذكر موت عبد المطلب قال نعم وأنا يومئذ ابن ثمان سنين هو عن ام ايمن انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف صرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون عنده قصي * وجاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدى عبد المطلب بن زى الملوكة وابنة الاشراف * ولما حضرته الوفاة اوصى به صلى الله عليه وسلم الى محمد بن ابيه اى ابى طالب اى كان ابو طالب عن حرم الحرام على نفسه في الجاهلية كايه عبد المطلب كما تقدم واصله على الصحيح عبد مناف وزعمت الروايات ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد اخطأ فى ذلك خطأ كبيرا ولم يتامل القرآن قبل ان يقولوا انه البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب انى انذرتك ما فى بطنى محررا فوجئ اوصى به جد له لاى طالب احبه بشايد لا يحبه لاحد من ولده فكان لانام الاالى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام اى وقيل اقترع ابو طالب هو واليرب شقيقه قيم يكفله صلى الله عليه وسلم منها فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار ابا طالب لما كان يراد من شفقتة عليه وموالاة له قبل موت عبد المطلب فسيأتى انه كان مشاركا له في كفالتة وقيل كفله الويرحين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب اى بعد موت الوير وغلط

قال انى لاسير برمل عاج ذات ليلة اذ غلبني النوم فزلت عن راحتي وانحطت وقت وتعدت قاله قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرائيت في منامي رجلا يدمر به يردان يضعها في بحر ناقي فأتته فزافظت عينا وشالاقلم ارثيا فقلت هذا حلم ثم غفوت فرائيت مثل ذلك فأتته واذ بناقنى ترعد ثم غفوت فرائيت مثل ذلك فأتته فزافظت ناقي تضطر بظانفت فاذا أنا برجل شاب كالذى رأيت في منامى ويدهم يدهم بقر رجل شيخ يسلك بيده ويرد عن ناقي وبينهم ما نزع فبينما يتنازعان اذ اطاعت ثلاثة انوار من الوحي فقال الشيخ لفتى قم فخذ اياها شئت فداطافه جارى الانسى فقام الفتى فاخذ

منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال ياقي اذا زلت وادعنا من الاودية نقتله هو له عقل اعوذ بالله بعمد من هول هذا الوادي ولا تعذب احدا من الجن فقد بطل امره افاقلت له وما لعقل نبي عربي لا شرقي ولا غربي قلت ابن مسكنه قال يشرب ذات النخل فركبت ناقتي وحشيت السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خديتي قبل ان اذكر له شيئا مما وقع لي ودعاني الى الاسلام فاسلمت * ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضى الله عنهم قال خرجت في طلب ابليل فاذكرتها ثم اذرت النجوم وكنا اذ انزلنا بواد قلنا نعوذ بعزير هذا الوادي فتوسلت ناقتي وقلت اعوذ بعزير (١٣٥) هذا الوادي فاذا هاتفت يقول

وحملك نذبا ذى الجلال
ومنزل الحرام والجلال
ووحده الله ولا تبالى
ما كيد ذى الجن من
الاهوال
اذ تذكر الله على الاحوال
وفي سهول الارض
والجبال
قد صار كيد الجن في
سفال
الانبياء وصالح الاعمال
فقلت له

يا ايها القائل ما تقول
أرشد عندك أم تضليل
فقال
جاء رسول الله ذو الخيرات
جاء يسير وحاميات
وسور بعد مفصلات
يامر بالصلاة والاكاة
ويزجر الاقوام عن مناة
فدكن في الاسلام منكرات
فقلت امانه لو كان لمن
يؤدى ابليله الى اهلي
لايته حتى اسلم فقال انا
أؤدبها فركبت بعيرا منها
ثم قدمت فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم على المنبر وفي رواية

قائله ان الى بيرشه لحلف الفضول ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر نيف وعشرون سنة كذا في اسد الغابة مقدما للاقتراح على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان نيفا وعشرين سنة نظر لمسايق ان عمره اذ ذاك كان اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كنفه عمه حقيقا ابيه الى يربو وطالب ثم مات معه ابو يربو ولهم من العمر اربع عشرة سنة فاقردهم ابو طالب وكفله جده وحمه صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه وامه مذ كور في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن عت ابوهم واموهم بكفله جده وحمه اى وفي سيرة قايين هشام بن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة عرف انهم جميع بناته وكن ست نسوة صفية وهى ام الى يربو بن العوام ويرقوماته واما حكيم البيضاء وهى جدة عثمان بن عفان لامة واميمة وادوى فقال لمن ابكين على حتى اسمع ما تملن في قبل ان اموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذ كور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك اشار برأسه ان هكذا فابكينى ويقال انه انما اشار بذلك لما سمع قول اميمة وقد أمسك لسأه وكان من قولها

أعني جودا بدمع دبر * على ما جد الخيم والمتمصر
على ما جد الجدواى الزناد * جميل الحيا عظيم الخطر
على شعبة الحمد ذى المكرمات * وذى المجد والجزو والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النابيات * كثير المفاخر جهم القفر
له فضل مجد على قومه * متين يلوح كفضو القمر

قال ابن هشام رحمه الله ثم اراد احد من اهل العلم بالقمر يعرف هذا القمر الا انه اى ابن اسحق لما راى من ابن المسيب كسبه قال بعضهم ولبك احد بعد موتهم ما بكى عبد المطلب بعد موتهم ولم يقم لهو به بركة سوق اياما كثيرة وادروى ابو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحيرى لماولى على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين اناهم فودا العرب واشراقها وشعر اؤها التهنيتة اى بهلاك ملوك الحبشة وبولايتهم عليهم اى لان ملك اليمن كان حيرا فآثر عته الحبشة منهم واستمرق يد الحبشة معين سنة ثمان سيف بن ذي يزن الحيرى استقم ذلك اليمن من الحبشة واستمرق فيه على عادة اباؤه وجاءت العرب تهنئته من كل جانب وكان من جللتهم وفدقرش وفيهم عبد المطلب واميمة بن عبد شمس وقالب وجبا ثم كى كبد الله بن جلدان بضم الجيم واسكان الال المهمة والعين المهمة التيمى وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها وكامد بن عبد المزى وهوب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فظفر بكاتهم اى وكان في قصره يصنعها وهو مضطج بالمسك وعليه بردان والتاج على راسه وسيفه بين يديه وملوك حيرين يمينه وشمالا فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب فى الوفاء وجده جالس على

فوافيت للناس في صلاة الجمعة فيبنا انا اتيخ واحلى اذ خرج الى ابوذر فقال لي يقول لك رسول صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال فاقم للرجال وفى رواية ما فعل الشيخ الذى ضمن لك ان يؤدى بلك امانته قد اداها اسلم وقد قص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا غرقا قال اعوذ بيسم هذا الوادى من شر سفاته بغير له تعالى وان كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن اى حين ينزلون في اسفارهم يمكن غرور بقول كل رجل اعوذ بيسم هذا المكان من شر سفاته فوادهم هفاي اذا والجن باستماذتهم هم طغيا فان يقولون سدنا الانس والجن * ومن ذلك ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي وكنتي

أباهنيدة كان أبوه من الملوكة قال وقد فتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقد بشر أصحابه بقدمي فقال يا نيك وأئيل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الله عز وجل وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقية أبناء الملوكة قال وأئيل قال فالتقى أحدهم بالصباحة الأغال بشر نائبك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأداني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فجالسني عليه وقال اللهم بارك في وأئيل بن حجر ولدهم وولد له ولد ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وأئيل بن حجر (١٣٦) أنا كم من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الإسلام فقلت يا رسول الله

سرى من الذهب وحوله أشرف اليمن على كرامى من الذهب فوضعت لهم كرامى من الذهب فجلسوا عليها الأعياد المطلب فقام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال إن كنت ممن تنكح بين يدي الملوكة فقد أذناك فقال إن الله عز وجل أحلك أيها الملك محلاً فبعيا ما شأنا بأي مرتعا باذخا أي ماليا منيعا وبانتك بنا طال أرومتي وعظمت جرؤته أي والأرومة والجرؤمة هما الأصل وثبت أصله ويسق رأى طال فرعه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت آيت الله نرى آيت إن تأتي من الأمور ما يلعب عليه ملك العرب الذي له تنقاد وتحمدها الذي عليه العماد وكهفها الذي تلجأ إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر كرم إن خلفه ولن يخلل ذكر من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أمهضنا أي احضرا أياكم الذي أبهجنا من كسف الكرب الذي قد حسنا رأى اتقلنا فنحن وفداً للتهنة لا وفداً للترقة أي التزينة فقد ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا وأنتا المثناة فوق لأن أم عبد المطلب من الخروج وهم من اليمن قال نعم قال أدنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلاً وفاقاً ورحلاً ومستخاضاً سلا وملكاً رجلاً أي كثير المعطاء يعطى عطاء جاز لا قد سمع الملك مقالتكم عرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانكم أهل القيل والنهار ولكم الكرامة أقمم والحباء أي المعطاء إذا طعنتم ثم انتهضوا إلى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الأزال فقاموا بذلك شهر إلا يصولوا إليه ولا يؤذن لهم إلا بصرف تم اتبهم اتبها فمرسل إلى عبد المطلب فادناه ثم قال أيها عبد المطلب أي مقض اليك من سر على أمرا لو غير يكون لم أبع به ولو لكن رأيتك معدنه فاطلعتك طلعه أي عليه فليكن عندك محباً حتى بأذن الله عز وجل فيه أي أجد في الكتاب المكنون والعلم الخزون الذي أدرناه لا تقسنا واحتجبنا أي كتماننا دون غيرنا خيراً عظيماً وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وقضية الرفاة للناس مأمور هلك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سرور فاهو فداك أهل البر ذمرا بعد مرقا إذا وله بهامة غلام بين كنفه شامة كانت له الامامة ولكم به الزامة أي السيادة إلى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أيها الملك أبت أي رجعت بخير ما ب بخلو فادق قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسألت من مسأرة أي من مسأرة أي بما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي قد يوليه أو قد يوليه اسمه محمد يموت أبو موامه ويكفله جده وهم قد يولونه مرادوا الله باعته جهاراً وجعل له منا أنصاراً يعزهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعاً ويستفتح بهم كرام الله الأرض يعبد الرحمن ويدحض أي يجر الشيطان ويحمد التبران ويكسر الأوثان قوله فضل وحكمه عدل ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وربطه قال له عبد المطلب جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بأفصاح

بلغي ظهورك وأنتا ملك عظم من الله على أن رفضت ذلك كله وأثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وأئيل بن حجر ولدهم وولد له ولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان لي صنم من العقيق فبينما أنا قائم في الظهيرة إذ سمعت صوتاً منكراً من المذبح الذي به الصنم فأتيت الصنم ومسجدت بين يديه وإذا قائم يقول واعجبوا لأئيل بن حجر يخال يدرى وهو ليس يدرى

ماذا يريد مني من محبة صخر ليس يدرى قمع ولا ذى ضر لو كان ذا حجر اطاع امرى قال فقلت اسمعت أيها المخافت الناصح فإذا تأمرني قال ارحل إلى يثرب ذات النخل تدفن دين الصائم المعلى عهد النبي خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فانفتحت عنقه فمقت إليه فجعلته رقاباً ثم مرت مسرطحتي أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث * وأما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راع يرعى بالجزيرة أذ عرض الذئب لشاة من شياهه فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فاذعى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تحول بيني وبين ذنق ساقه قال فقال الراعي واعجباً من ذئب يكلمني بكلام الأنس فقال الذئب لا أخبرك يا عجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين وفي رواية يثرب يحدث الناس بأنبا ما قد سبق وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو كان بعدكم فساق الراعي

فقد

شراها فأتى المدينة فغدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي تسمع يد يد لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله أى وهو أحد شبريها الذي يكون على وجهها وعذبة سوطه أى طرفه وبخيره بما فعل أهله وفي لفظ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعى أخبرهم بخبرهم وفي رواية ادعى القتم كان يهوديا وفي رواية أن الذئب قال له أنت أعجب منى واقف على غنمك وترك نبي الله لم يبعث الله قط أعظم قدرا منه وقد فتحت له أبواب الجنة واشرف اهلها على أصحابه

فقد وضع لى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب أى الطرق انك لجده يا عبد المطلب غير كذب قال نقر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ليلى صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ بما ذكرتك قال نعم أيها الملك أنه كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رقيقا وأبى زوجته كريمة من كرائم قوى آمنة بلى وهب بن عبد مناف بن زهرة جاءت بسلام فسميته عمدا مات أبوهم وأموه وكفلته أنا وهم يعنى أباطال وهذا يدل على أن وفود عبد المطلب على سيف بن ذى رزن كان بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم وحيث لا ينافى ذلك ما تقدم أن عمره صلى الله عليه وسلم كان ستين لأن ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولى سيف بن ذى رزن على الحبشة وتأخرو وفود عبد المطلب عليه بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم ويدل على أن أباطال كان مشاركا لعبد المطلب فى كفالته صلى الله عليه وسلم فى حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك بعد موته أى وعبارة سيف بن ذى رزن صادقة بالخالفين فقال له أن الذى قلت لك كملت فاحتفظ على ابنتك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء وان يجعل لهم عليه سبيلا لى حفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدر عقابواطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الهالط الذين مملكت فى لست آمن أن تدأخلكم النفاسة أن ان تكون له الرأسة فينبصرون له الحبال ويغفون له الغوائل وهم يفعلون ذلك وأبناؤهم من غير شك ولو لا علم ان الموت محتاجى أى مهلكى قبل بعثته لمسرت بخيل ورجل حتى أصير يثرب دار ملكة فالى أجدر الكتاب الناطق والعم السابى أن يثرب دار ما كسواستحكام أمره وأجل نصرته وموضع قبره ولو لا أنى أتيد الآفات واحذر عليه العاهات لأعلنت عن حدائنه سنة أمره وأعلنت على أسنان العرب كعبه ولكن ما صرف ذلك اليك من غير تقصير بمن مملكت ثم دعا لى القوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة فأعبدوا عشرين أما سودو حلتين من حالي البرودو عشرة أوطال ذهبوا وعشرة أوطال فضة ومائة من الابل وكرش بملوءه عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأتى بخبره وما يكون من أمره فأت الملك قبل أن يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يبيطنى رجل منكم مجزى لى عطاء الملك ولكن يبيطنى بما يبتلى لى ولعقبي ذكره وغفره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو بعد حين اه وهذا التقصير الذى كان فيه الملك سيف بن ذى رزن يقال له بيت عمدا يقال أنه كان هيكلا نازها رقتبذبه الإهرة وكان سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يقول لا أفلتحت العرب ما دام فيها عمدا فلما ولى عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان أبو طالب مقلدا من المال فكان عياله اذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم أنبى صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يهديهم أو يعشيهم يقول لهم كآتم حتى يأتى ابنى قيا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيا كل معهم فيفعلون من طعامهم وأن كان لى انشرب رسول الله

ينظرون قتالهم ما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى ببنى فقال الذئب أنا أرحا حتى ترجع فلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عدالى غنمك تعجدها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح الذئب منها شاة وأما ما سمع من بعض الاشجار فكثير

١٨ - حل - أول - انت أسمع الناس به - وأما أخبارا تساقط النجوم وطرد الجن بها من استراق السمع وما جاء عن العرب فيه فكثير - فن ذلك خبر اسحق قال لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه لا حجب الشاطين عن السمع وحيل بينهما وبين المقاعد التى كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم ففرع الجن أن ذلك لا مرحب من الله فى العباد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه بقص عليه خبرهم فحجبوا أو أفلست السماء أى طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا أى ملائكة أقوىاء يمتعون عنها وشهبوا أو كنا تقعد منها بمقاعد السمع أى صالحة للسمع فلوها عن الحرس

والشهب فن يستمع الآن بجذله شهابا رسدا أى ارسدله ليرى هومن يحطف الخطفة منهم مخففة حركته تبعه شهاب ثاقب يقتله أى
أوحرق وجهه أو يجذبه قبل أن يلقيا للكهن وذلك لئلا يلتبس أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضاءه عوته
صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل شبهة على ضعفاء العقول فرماتوه اعدوا لكهاة تأتى سببها استراق السمع وأن أمر رساله صلى الله عليه
وسلم ثم ما تقصت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم ويعلمون هومن همقال لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم أن
أول العرب فرغان من الرى بالنجوم (١٣٨) حين رى بها ثقيف وانهم جاءوا الى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان ادعى

العرب وأنكر هاربا أى
أدهاها رايًا وكان ضريرا
وكان يخبرهم بالحوادث
فقالوا يا عمرو ألم ترى
تعلم ما حدث في السماء من
الرى بهذه النجوم قال
بلى فانظروا فان كانت
معالم النجوم هى التى يرى
بها فهو والله على هذه الدنيا
وهلاك هذا الخلق الذى
فيها وإن كانت نجوم ما غير ههنا
وهى ثابتة على حالها فهو
لأمر أراد الله لهذا
الخلق ونبي يبعث في العرب
فقد تحدث بذلك وقوله
معالم النجوم أى النجوم
المشهورة التى يبتدى بها
في البر والبحر وتعرف بها
الانواع من الشتاء والصيف
* لا يقال قد رجعت
السيارات بالنجوم قبل
ذلك عند مولده صلى الله
عليه وسلم لانا نقول رجعت
عند مبعثه بأكثر مما كان
قبل ذلك وصارت تصيب
ولا تحصى هومن ثم حدث
بعضهم قال لما بعث صلى الله

صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال القعب أى القدح الذى من الخشب فيشربون منه فيروون
من عند آخرهم أى جميعهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم ليشرب قعبا واحدا فيقول أبو طالب
أفك المبارك * أقول وفى الامتاع وكان أبو طالب يقرب الى الصبيان يصحبهم أول البكرة فيجلسون
وينتهيون فيكيف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له
طعامه على حدة هذا كلامه ولا ينافى ما قبله لأنه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذى
يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله اعلم وكان الصبيان يصحبون
شعنا رمضا يضم الراء واسكان الميم ثم صادمهمة ويصبح حرسول الله صلى الله عليه وسلم دهننا كحبال
قالت أم أيمن مارأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا طولا عطاها لافى صغره ولا فى كبره
وكان صلى الله عليه وسلم بعدوا إذا أصبح فيشرب من ماعز من مشربة بفرما عر ضنا عليه الغداء فيقول أنا
شعبان أى في بعض الأوقات فلا ينافى ما سبق وكان يوضع لآبى طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم جلس عليها فقال ان ابن أخى ليخبر بنعمى أى يشرف عظيم (١) قال واستسقى
أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلمة بن عرفة قدمت مكة وقرش فى قحط فقال
منهم يقول اعتمدوا اللات والى وى وقائل منهم يقول اعتمدوا أمانة الثالثة الأخرى فقال شيخ نوسيم
حسن الوجه جلد الرأى أى كيف تكون أى كيف تصرفون عن الحق وفيكم بكافة ابراهيم وسلاة اسمعيل
عليهما السلام أى فكيف تعدلون عنه الى مالا يجدى قالوا انك لك عنيت أبا طالب قال ايها فقاموا
بأجمعهم وقت معهم فدفق عليه بابه فخرج البنا رجل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا و
قاموا اليه فقالوا يا أبا طالب أخطأ الوادى وأجذب العيال فهل فاستسقى لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام
كانه شمس دجبة بدال مهمة خيم مضمومتين أى ظلمة وفى رواية كانه شمس دجن أى ظلام تجملت
عنه سحابة قنماى من القنما بالفتح وهو الغبار وحوله غيلة جمع غلام فأخذه ابرو طالب فاصق
ظهره بالكعبة ولاذ أى طاف بأصبعه الغلام زاد فى بعض الروايات وبصبت الاغيلة حوله أى
فتحت اعينها ومافى الساحة قرعة أى قطعة من سحاب فأتى السحاب من ههنا ومن ههنا
واخذودق أى كثر مطر هو ان تجرله الوادى وأخصب النادى والبادى وفى ذلك يقول أبو طالب من
قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم أكثر من ثمانين بيتا
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه نحال اليتامى عصمة للارامل
أى ملجأ وغياثا لليتامى وما نال من الضياع والارامل المساكين من النساء والرجال وهو بالنساء
أخصر وأكثر استعجالا * أقول وأخذت الشيعة من هذه القصيدة القول بالسلام إلى طالب أى لأنه
صنفها بعد البعثة وسياق الكلام فى اسلامه وأمانته الميمرى فى شرح المنهاج عن الطبرانى وابن سعد

عليه وسلم أى قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم لم تكن ترجع بها قبل قالوا
عبد البليل بن عمرو الثقفى وكان أعمى فقالوا ان الناس قد خدعوا وقد اعتقوا رقيتهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لاتعجلوا وانظروا فان
كانت النجوم التى تعرف وهى التى يبتدى بها البر والبحر ويعرف بها الانواع فهو فانا الناس وإن كانت لاتعرف فى من حدث فنظروا
فأذا نجوم لاتعرف فقالوا اهذامن حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفى لفظ فامكنوا الايسرا حتى قدم الطائف
أبوسفیان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعى انه نبي مرسل وقوله فيا تقدم انظروا فان كانت النجوم التى تعرف الخ يؤيدها

ما جاء في الحديث عمار واهم سلم أنه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمثلة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أنتم
 لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمثلة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون ولا منافاة في سؤال تعقيب
 فلا مانع من تكرار سؤالهم لعمرو بن أمية ومرقعة بدياليل وأن كلامهما كان أعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف
 في اسم الذي سأله فسماه بعضهم عمرو بن أمية وسماه بعضهم عبد بدياليل بن عمرو وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما كان اليوم
 أئى الوقت الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من (١٣٩) خبر السماء بالشهب * ومن ذلك

خبر أنى لخب أو لخب بن
 مالك وكان من بنى لخب
 قال حضرت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فذكرت عنده الكهانة
 فقلت بأنى أنت وأنى نحن
 أول من عرف حرامه
 السماء ومنع الجن من
 استراق السمع وذلك أنا
 اجتمعنا إلى كاهن يقال له
 خطر بالغاء المعجمة والطاء
 المهمل ابن مالك وكان
 شيخا كبيرا قد نزلت عليه
 مائتات سنة وثمانون سنة
 وكان من أعلم كنا فقلنا
 له يا خطر هل عندك علم
 بهذه النجوم التي يرى بها
 فانا قد فرغنا لها وخفنا
 سوء ما فيها فقال اثنتونى

أن هذه القصيدة التي منها هذا البيت من نشاء عبد المطالب فهو ولما درج عليه أمثلة السيران المنيش
 لها هو أبو طالب واحتمال توارده كل من أبى طالب وعبد المطالب على هذه القصيدة بعيدا جدا وما يصح
 بالرواية ما أتى عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لأبى طالب والله أعلم قال وعن أبى
 طالب قال كنت بذى الحجاز أرى وهو مريض على فرس من عرفة كان سواك لجاهلية كما تقدم مع ابن
 أخى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأدركنى العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخى قد عطشت وما قلت
 لذلك وأنا أرى عنده شيئا إلا الجوع أى لم يحسن على ذلك إلا الجوع وعدم الصبر قال فتنى وركأى نزل
 عن دابته ثم قال يا عم عطشت قلت نعم فأهوى بعقبه إلى الأرض وفي رواية إلى مسخرة فركضها برجله
 وقال شيئا فإذا أنا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال أروييت قلت نعم فركضها ثانية
 فعادت كما كانت وسألت أى وقد أتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع محمد الزبير بن
 عبد المطالب فحقق أبوه كما تقدم إلى الجن فروا وأدفعه خل من الأبل يمنع من يجتاز فلما رآه البعير برك
 وحك الأرض بكلكله أى صدره فزلى صلى الله عليه وسلم عن بعره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز
 الوادى ثم خلى عنه فلما رجعو من سفرهم مروا بأدملو ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتبعونى ثم أقصمهم فأتبعوه فأبىس الله عز وجل الماء فلما وصلوا إلى مكة تحدوا بذلك فقال الناس
 إن لهذا الغلام لنا هاهنا وفى السيرة المشامية أن رجلا من لخب كان قائما وكان إذا قدم مكة أتاه
 رجال من قريش بلغهم بنظر البهم ويقفاه لهم فيهم فأبى أبو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو
 غلام مع من أتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه بشىء فلما فرغ قال على الغلام وجعل يقول
 ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت أنما هو أئلى يكون له شأن فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه
 عنه وانطلق به والله أعلم

باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع محمد أبى طالب إلى الشام

عن ابن اسحق لما تهاجأ أبو طالب إلى حبل صبيته رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة
 وتشديد الباء الموحدة والصاد بفتح الشوق قاله فى الأصل قال وعند بعض الرواة فضبت به أى بفتح
 الصاد المعجمة والباء الموحدة والتاء المثلثة كضربته وموضع عليه يقال ضبنت على الشيء إذا قبضت
 عليه فقدياء أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل للملأ من بنى إسرائيل لا يدعونى والخطايا بين
 أئبائهم أى قبضاتهم أى وهم يحملون الأوزار غير مقلعين عنها أى وعلى ما عند بعض الرواة اقتصر
 الحافظ الدمياطى فلفظه لما تهاجأ أى أباطال إلى حبل صبيته به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرق له
 أبو طالب وقال والله لا تخرجن بمعي ولا يفارقنى ولا أفرقة أبدا) أقول رأيت بعضهم نقل عن سيرة
 الدمياطى وضبت به أبو طالب ضبته لم يضبت مثلها لشيء عطف وأنه ضبطت ضببت بالصاد المعجمة والباء

فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ خطر رافعا صوته بقوله أصابه أصابه وخامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زابله جوابه
 يابله أماله بليله بليله عاوده خاله تقطعت حباله وغيرت أحواله ثم أمسك طول يداي ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان
 أقسم بالكعبة والأركان والبلد المؤتمن السدان قد منعت السمع عتاة الجان بناق من ذى سلطان لا حيل لمبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل
 والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الأوثان فقلنا له ولك يا خطر انك لا تذكر أمر أعظيا فأرى لقومك قال أرى لقومى
 ما أرى لنفسى أن يتبعوا أخيرا لأنس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة دار الحس بمحكم التنزيل غير اللبس قلنا له يا خطر ومن هو

فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ خطر رافعا صوته بقوله أصابه أصابه وخامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زابله جوابه
 يابله أماله بليله بليله عاوده خاله تقطعت حباله وغيرت أحواله ثم أمسك طول يداي ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان
 أقسم بالكعبة والأركان والبلد المؤتمن السدان قد منعت السمع عتاة الجان بناق من ذى سلطان لا حيل لمبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل
 والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الأوثان فقلنا له ولك يا خطر انك لا تذكر أمر أعظيا فأرى لقومك قال أرى لقومى
 ما أرى لنفسى أن يتبعوا أخيرا لأنس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة دار الحس بمحكم التنزيل غير اللبس قلنا له يا خطر ومن هو

قال والحياة والعيش أنه لمن قريش ما في حكمه ليس ولا في خلقه عيش قتلنا بين لنا من أي قريش فقال والبيت ذى الدمام والركن ذى الأحاطم أنه لمن نسل هاشم من مشعر أكرم يبعث باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجان ثم قال الله أكبر جاء الحق فظهر واتقطع عن الجن الخبر تمسكتوا عني عليه فأفاق إلا بعد ثلاثة أيام فقال لا إله إلا الله فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة أي وحى وأنه أبعث يوم القيامة أمة واحدة أي يقوم مقام جماعة كما تقدم نظيره وقوله الحسن يضم (١٤٠) الحاء المهملة واسكان الميم وبالسين هم قريش من الحاشية وهي الشدة سموا

بذلك لتقدم في دينهم ولذلك تركوا الغزو لما فيه من استعلال الأموال والترويج ومالو للتجارة ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن ثور بن الأنصار قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رمى بنجم فظهر نوره فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرى به في الجاهلية أي قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين نراه يرى به مات ملك ولد ملود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه كان إذا قضى في خلقه أمرا سمعته حمة العرش فسمعوا فسمع من تحتهم لتسبيحهم فيسمع من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى يذهب إلى السماء الدنيا فيسمعوا ثم يقول بعضهم

الموحدة والناء المثلثة قال وهو التقيض على الشيء وهذا لا يناسب قول عبادة لم يصب منها شيء قط لأن ذلك إنما يناسب حسب بالصاد المهملة أي الذي هو الرقة كالأخفى على أن مصدر صبب إنما هو الضب ومن ثم لم يجد ذلك في السيرة المذكورة والى رأيت فيها ما قدمت عنها في رواية أنه صلى الله عليه وسلم سكب زمام ناقة أبي طالب وقال يا عم إلى من تكفي لأبلى ولا أم وكان منه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الرجوع وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام أي وهذا القيل صدقه في الامتناع وقال أنه ثبت أي ومن ثم اقتصر عليه الحب الطبري وذكر أنه ما سار به ردفه خلفه فتر لواعي صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بانبك وما ينبغي أن يكون له أب حي هذا نبي أي لأن من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي أي النبي المنتظر ومن علامة ذلك التي في الكتب القديمة أن دعوت أبوه وأمه حاملين كما تقدم موسيا في أو بعد وضعه بقليل من الزمن أي ومن علامته أيضا في تلك الكتب موت أبيه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتدار من بعض أهل الكتب القديمة على الأول الذي هو موت أبيه وهو حبل قال أبو طالب لأصحاب الدير وما النبي قال الذي يأتي إليه الخبر من السماء فينبئ أهل الأرض قال أبو طالب الله أجل مما تقول قال فأتى عليه اليهود ثم خرج حتى زل رهابه أيضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بانبك وما ينبغي أن يكون له أب حي قال ولم قال لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي أي النبي الذي يبعث لهذه الأمة الأخيرة لأن ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله أجل مما تقول ثم قال أبو طالب فنبئني صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي الاتسمع ما يقول قال أي لم لا تنكره فقد رآه أعلم فلما زل الركب بصري وبه رهاب يقال له بغير الفتحة الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المشدة التختية آخر مدامة مصروقة اسم جرجيس وقيل سرجيس وحيث يكون بغير الفتحة في صرمة له وكان انتهى عليه علم النصرانية أي لأن تلك الصومعة كانت تكون لمن ياتهي إليه علم النصرانية يتوارثونها كبرا عن كبر عن أوصياء عيسى عليه الصلاة والسلام في تلك المدة انتهى علم النصرانية إلى بغيرا وقيل كان بغيرا من أخبار اليهوديه ودينا أقول لا منافاة لأنه يجوز أن يكون قصر بحدان كان يهوديا كواقع لوردة بن نوفل كما سمي أي هذا وقال ابن عسكار أن بغيرا كان يسكن قرية يقال الكفو بينها وبين بصري ستة أميال وقيل كان يسكن البلقام من أرض الشام بقرية يقال لها مبيعة ويحتاج إلى الجمع وقد يقال أنه يجوز أن يكون في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها منا وكان في بعض الأحاديث يأتي لتلك الصومعة قسطنطين وقد سمعنا تدبيل وجوده صلى الله عليه وآله وسلم ينادي ويقول ألا ان خير أهل الأرض ثلاثة باب بن البراء وبغيرا وبغيرا بآيات بعد وفي لفظ والثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما بين قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر باب وبغيرا ولهم من بعده لا يزال

بعض لم يستمع فيقولون قضى الله خلقه كذا وكذا للامر الذي يكون في الأرض فيبسطه من ماء إلى مياه أي يقول أهل كل مياه لمن يليهم حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فنسحقه الهياطين بالسمع على قوم واختلاس ثم يأتون به إلى السكبان فيخطئون بعضا ويمسبون بعضا وفي البخاري إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فإذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربك قالوا لذى قال الحق وهو العلي الكبير فسمعهم استمعوا السمع فرمى عادوك الشباب المستمع قبل أن يرميها إلى صاحبه فيحرقه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرى

بها في الجاهلية تصریح في أنه كان يرى بالنجوم الحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم وربما يمارسه ماروى عن أبي كعب رضى الله عنه لم ير بالنجوم بعد دفع عيسى عليه السلام حتى تلقا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرى بها فلما رأته قريش امرأ لم تكن تراه فزعموا لعبد الله بن الحارث بن عبد المطلب حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء ورموا بالشهب فذكرت الشياطين ذلك لابلوس فقال له بعث عليكم بالارض المقدسة اى لانها محل الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا (١٤١) ليس بها أحد فخرج ابلوس

يرى عندها طين وهو المطر الخفيف والله اعلم (وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلا في ظل شجرة نظر الى الغمامة وندأظلت الشجرة وتهمزت اى مالت) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخضلت أى كثرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها أى وقد كان صلى الله عليه وسلم وجد هم يسبقوه الى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم فقال لهم رجل منهم لم أنف على اسم هذا الرجل يا بحيرا انك اليوم لثأر فاما كنت تصنع هذا بنا وكنا نكر عليك كثير افشاها اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنك ضيف وقد احببت ان اكرمك واصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائقه في رجال القوم اى تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة اى لم ير في أحد منهم الصفة اتى هي علامة لثني المبعوث آخر الزمان التي يجدها عندها أى ولم ير الغمامة على أحد من القوم وراهم متخافة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن ما امرى فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد يبنني لأن يا نيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تتعولوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اى وقال فاقبح ان تحضروا وتخلف رجل واحد مع اى ارادهم ان تقسم فقال القوم هو والله وسننا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل يمتون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان لثؤمنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم اى فاحتضنه اى وجاء به (وأجلس مع القوم اى وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن أخى مع كونه أسن من ابن طالب لان ابا طالب كان خقيقا لا ييه عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كونه اى طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقدمه ابن الحارث على ما قبله فليتا ملر لما سار به من احتضنه لم يزل الغمامة تسير على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بحيرا جعل ياحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتمر قوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له أسألك بحق اللات والعزى الا ما اخترتى عما أسألك عنه وما اتعالم بالبحر اذ لك لا تمعق فومه يخفون بهما اى وفي الشفاء انه اختبره بذلك فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغض شيئا قط بغضه ما فقال بحيرا فابها الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال له سألني عما بدا لك فجل سألها عن أشياء من حالهم نو موهيته وأموره

ابدأ منهم من يقتله ومن يحرق وجهه ومنهم من يخجله اى يصيره غيلا فضل الناس في البرارى فكان ذلك سببا لفرار العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر وكان يخطى فعدو الشيطان الى محله ومكانه فيمترق السم ويلقى ما يسترقه الى كاهنه فلم تنقطع الكهانة قبل منعه بالمرلة بل كانت موجودة الى زمن مبعثه وعند مبعثه انقطع بالمرق من ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كاهنة اليوم وكانت قبل المبعث يرى بها من جانب واحد وبعد المبعث من كل جانب والى هذا الاشارة بقوله تعالى ويقتذون من كل جانب دعوا فافذا سبب القزع حتى انقطع الكهانة فوالله انقطع الكهانة بعد ما اخبر ابنه قالت العرب بهلك من في الماء فجعل صاحب الابل ينهر كل يوم بعير او صاحب

البقر يذبح كل يوم بقرة وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى امر عوا في ائتلاف امو الهم فقالت ثقيف بعد سؤال كاهنهم كاتقدم اليها الناس
أمسكوا عن امو السك فانهم عمت في السماء استرون معالمكم من النجوم كاهي والشمس وال القمر كذلك والمحقوق على أن الذي يرى
بشعة نار تنقض من السكواكب كاهو وقد أشار صاحب الحمزية الى هذه الآيات بقوله بعث الله عندهم الشهاب
ب حراسا وضاق عنها القضاء فطرد الجن من مقامه لسه * مع كما تطرد الذئاب الرعاء فحلت آية السكاهة آيا *
ت من الوحي ما لن انعماء (قائدة) (٤٢) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس أن النجوم تساقطت وماجت وتطارت

وتخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند مجير من صفته أي صفة النبي المبعوث آخر
الزمان التي عنده أي ثم كشف عن ظهره فأرى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبله ووضع الخاتم
فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما يبني لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فابن أخى قال فافعل
أبو طالب مات وأمه حبلى به قال صدقت أي ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع
يا بن أخيك الى بلادهم احذر عليهم اليهود والله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لتبغينه شرافاته كأن
لا بن أخيك هذا شأن عظيم أي تحمدي كتبنا وروينا عن آبائنا واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة
فاسرع به الى بلدك في لفظ لما قال انه ابن أخى قال له مجيرا أشفيق عليه أنت قال نعم فوالله لئن قدمت
به الى الشام أي جاوزت هذا الحبل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتله اليهود فخرج
به الى مكة يقال أم قال ذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الغزو وجل وقد يقال
لأنه لا فلاح له من مجير أن كان على ما جرت به العادة من طلب التوفيق فخرج به معه ابو طالب حتى
أقدمه مكة حين فرغ من تجارة الشام في الهدى فبعثه معهم بعض غلمانا الى المدينة فلبثا ما لم يذكروا
ان تقرأ من اهل الكتاب قد كانوا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى مجير أو أرادوا به سوءا
فردم عنه مجير أو ذكرهم وما يحذونه في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجعوا لما أرادوا
لا يخاضون اليه فعد ذلك تركوه وانصرفوا عن رويته أخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه
النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب مجيرا وكانوا قبل ذلك يعرفون
عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحا لهم يتخلفهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ
من قريش ما علمك فقال أنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجرة الاخر ساجدا ولا يسجد
الا لاني أي وان التامة صارت تظله دونهم واني لا عرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل
التفاحة أي والغضروف تقدم أنه رأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما أتاها به كان
النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فقبلوا عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوا دنا في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى في هذه الشجرة
مال على فينا هو قائم عليهم وهو يعا هدم ان لا يذهبا به الى أرض الروم اي داخل الشام فانهم ان
عرفوه قتلوه فلما ظنفت فاذ به من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بك؟ الواجئنا الى هذا النبي الذي
هو خارج في هذا الشهر أي مسافر فيه فلم يبق طريق الا ببيت الله بناس وانا قد أخبرنا خبره بطريقك
هنا قال فرأيت امرأ اراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا يا بني وما مجيرا

تطائر الجراد ودام ذلك
الى الفجر ووقع الخلق
فلجؤا الى الله بالدعاء ولم
يعمد ذلك الا عند ظهور
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الحلي في السيرة
أقول وقد وقع نظير ذلك
في سنة إحدى وأربعين من
القرن الثالث ما جت النجوم
في السماء وتناثرت السكواكب
كالجراد أكثر الليل فكان
امر عجيبا لم ير مثله ووقع في
سنة ثلثة تناثر للنجوم تناثرا
عجيبا الى ناحية المشرق والله
اعلم هو ما ما جاء من ذكره
صلى الله عليه وسلم أي ذكر
اسمه وصفته وصفة أمته في
الكتب القديمة كالنوراة
المنزلة على موسى والانبيا
المنزل على عيسى عليهما
الصلاة والسلام وغيرها
قال تعالى وانه لفي زبر
الاولين وقال الامام
السبكي في تائيته
وفي كل كتب الله نعتك قد
اتي بقصص علينا ما بعدد
وقال آخر
من قبل مبعثه جاءت مبشرة

• به زبور وتوراة وانجيل فمن ذلك أنه قد جاء ان اسمه في التوراة احمد محمد أهل السماء على
والأرض وقديس في ميب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه دعا ابني أخيه
سلة ومهاجر الى الاسلام فقال لقد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى
ورشد من لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلة وأبي مهاجر فانزل الله الآية واسم في التوراة ايضا حياطا أي يحى الحرم من الحرم
وقنوميا أي الاول السابق واحيد وقيل اريد أي يمنع نار جهنم عن امته وطالب طاب أي طيب وفيها ايضا عبد حبيب الرحمن

ووصف فيها بالضعف كأي طبيب النفس وفيها أيضا جند بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة الى طابة وملكه بالشام والتوراة كلمة عبرية مأخوذة من التوريتية وهي كتمان السر بالتعريض لأن أكثرها تماريض من غير تصريح واسمه الانجيل المنحمن ومعناه بالسر ياتيه جند * وعن سهل مولى خنعة وكنت يتينا في حجر عمي فاختفت الانجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ملصقة بنراء ففتحتها فوجدت فيها وصف جد صلي الله عليه وسلم جاء عمي فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك وفتح هذه الورقة وقرأتها فهاقتلت فيها وصف النبي احمد فقال انه لم يأت بعد الى الآن * وفي الانجيل ايضا اسمه خطب (١٤٣) أي يفرق بين الحق والباطل

ووصفها بانه صاحب المدرعة
ويركب الجار والبغير
وفي الانجيل ان اجبت من في
فاخفظوا وصيتي وأنا
اطلب ربي فيعطيك
بارقبط والبارقبط
لا يجيئك كالمأثم ان ذهب فاذا
جاء وبيع العالم على الخطيئة
ولا يقول من تلقا نفسه
ولكنه ما يسمع بكلمهم به
ويأتيهم بالحق ويخبرهم
بالحوادث والغيوب أي وما
جاء بذلك واشهر بالحوادث
والغيوب الا محمد صلي الله
عليه وسلم * ومن ذلك ما
جاء عن عثمان بن ماردال
لقيت عبد الله بن عمرو بن
العامر رضى الله عنهما
فقلت أخبرني عن صفة
رسول الله صلي الله عليه
وسلم في التوراة فقال أجل
والله انه لموصوف في
التوراة ببعض صفته في
القرآن يا أيها النبي انا
أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين
أت عيسى ورسولي

على مسألة النبي صلي الله عليه وسلم وعدم أخذه وأخذته على حسب ما زلوا فيه وأقاموا عند ذلك
الراهب خوف على أنفسهم من أن يسلمهم اذا رجعوا وابدوا فقال بحيرا لقرينى أنفك أن أفك أسألك بالله
أيكم ولي قالوا أبو طالب فلم يزل ينشده حتى رده أبو طالب وبعث معه بلالا وفي لفظ وبعث معه أبو بكر
رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده بحير من السكك والثيت أي وإذا كانت القصة واحدة فلا اختلاف في
أيرادها من الرواة كما تقدم نظيره فثبت الرواة أقدم في هذه الرواية وأخر على أن في الحديث قال في كتاب
الترمذي وغيره ما نحمد أي وأبا بكر رضى الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا إذا ذاك
لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع محمد ولا مع أبي بكر وذكري الأصل ان في هذه الرواية أمور
منكرة حيث قال قلت ليس في أسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح ومع ذلك أي مع صحة
سنده في متنه نكارة أي أمور منكرة وهي إرسال أبي بكر مع النبي صلي الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم
ينقل لأبي بكر الا بعد هذا السفر بما كثر من ثلاثين عاما لأن أبا بكر لم يبلغ العشرين حينئذ لأنه
صلى الله عليه وسلم اسن منه ازيد من ثمانين بقليل أي بشهر ولا ينافي ما يأتي في تقدم اسن منه صلى الله
عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح أي فيكون سن أبي بكر نحو سبع سنين وكان بلال أصغر من
أبي بكر رضى الله عنهما فلا يتجه هذا بحال أي لأن أبا بكر حينئذ لم يكن أهلا للرسال عاقدو كذا بلال
لم يكن أهلا لأن يرسل وكون النبي صلي الله عليه وسلم اسن من أبي بكر هو ما عليه الجمهور من أهل العلم
بالأخبار والسير والأكابر وما روى أن النبي صلي الله عليه وسلم سأل أبا بكر فقال له من الأكرام أنا وأنت
فقال له أبو بكر أنت أكرموا أكبروا أناس قيل فيه انهم وان ذلك انما يعرف عن محمد العباس رضى
الله تعالى عنه وكون بلال أصغر من أبي بكر نزع قول ابن حبان بلال كان تر بالأي بكر أي قرينتي
السن ويروى قول الذهبي بلال لم يكن خلق قال وذكر الحافظ بن حجر أن إرسال أبي بكر معه بلالا وهم
من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث آخر أدرجه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى أقول ولا لجل
هذا وهم قال الذهبي في الحديث أفنعه موضوعا ببعضه باطل أي لم يوافق الواقع أي وقع كون الحديث
موضوعا ببعضه موافق للواقع وبعضه لم يوافق الواقع وحينئذ إذا الأصل بالنكارة في قوله في متنه
نكارة البطلان كما أثبتت عليه وليس هذان من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من أقسام
الضعيف وهو يرجع الى الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال
الحافظ الدمشقي في هذا الحديث وهما أحدهما قوله فيما يبعوه وأقاموا معه والوهم الثاني قوله
وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكن ناعمه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر وفيه ان الحافظ الدمشقي
فهم ان الضمير في يبعوه للنبي صلي الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يبعير أفلا وفيه توجيه الوهم الثاني
بعدم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلي الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والا فجرد النبي لا يرد به

ممتلك بالمتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع الميثة بالسبيثة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة الموجه بأن يقولوا لا اله الا الله فيفتح به أعينا ضاميا وآذاننا صاقلوا بغلقا قال عثمان لم تليت كتب الأحبار فسانت هذا أخطأ في حرف
وفي رواية عن كعب وأعطى المفتاح ليعصرن به أعينا عودا ويسمعن به آذاننا وقيم به سنة معوجة يسبق حمله جهله
لا يريده شدة الجمل عليه الاحكام * وعن بعض أخبار اليهود انه قال وقتت على جميع ما وصف به في التوراة الا هذين الوصفين وكنت
أشتهي الوقوف عليهما فجاء صلي الله عليه وسلم شخص طلب منه ما يستعين به فذكر له ان صلي الله عليه وسلم لم يكن عنده ما يعينه به

فقلت هذه نائير تدفعها لوتكون على كذا من الثمر ليوم كذا ففعل فحشت قبل الاجل بيومين أو ثلاث فاخذت بجماع قيصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت ألا تقتضي يا مدحقي انك يا بني عبد المطلب أهل مظل فقال لي عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وحمي فظنر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكن وتؤدة وتبسم وقال انا هو اوحج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمر في بحسن الادامات امره بحسن الطلب اذهب وحقه زده عشرين صاعا كان ما روعته فاسلم اليهودي وذكر القصة وفي التوراة لا يزال الملك في يهودا لي أن يحيى الذي (١٤٤) اياه تنتظره الامم أي لا يزال امرهم ظاهر الى أن يحيى الذي تنتظره الامم أي المرسل اليهم

وهو عبد صلي الله عليه وسلم وفي التوراة أيضا سوف اقيم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلتي في فيه واما انسان لم يطع كلامه اتقم منه وفي قوله من اخوتهم رد على النصارى الراعين ان الرسول المذكور في التوراة هو المسيح عليه السلام ووجه الرد ان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود وبمثل هذا رد على بعض اليهود الراعين ان النبي المذكور في التوراة هو يوشع بن نون عليه السلام وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي يجوده مكتوب عندهم في التوراة والانجيل انهم يجدون نعتهم بهم المعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام ونهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشجوع التي حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصية والحاي

الاميات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا لم يكن اسلم ولا ملكا ابو بكر الا ان يقال هو على تسليم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك ارسال أبي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك أبي بكر لمجاز ان يكون سيد بلال وهو امية بن خلف ارسله في ذلك العير لا مر فاذا أبو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما وليستاس ويامن به اعتمادا على رضيدته بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون أبي بكر لم يكن في من حين يرسل عادة تقدم ما فيه الله اعلم قال وروى ابن منده بسند ضعيف عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه انه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة أي فالتنبي صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر بعامين أي وشهر كما تقدم ولقمة هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر الواردة مبهمة في الرواية السابقة لمجد كرها ابن منده وهو يريدون الشام في تجارتهم حتى اذا نزل منزلا وهو سوق بصرى من أرض الشام وفي ذلك الحين سدره فقتل عبد صلي الله عليه وسلم في ظاهرا ومضى أبو بكر الى رهاب يقال له بجيرا يسأله عن شيء فقال عن الرجل الذي في ظل الصدر فقال له عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامم استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم عليه السلام الا بعد عليه الصلاة والسلام أي وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدى الا النبي الاخي الماتني كاسيا في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون أي سفر أبي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب انتهى * اقول وهي سفرة مع ميسرة فلام خذ بجمعة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي وحم يريدون الشام في تجارتهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجر الا في تلك السفرة قوسب في ان هذا القول قاله اهاب نسطور الابيح اراه لميسرة لا لا في بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولا في بكر لكن ربما بعد ما سبأ في ان سنة صلى الله عليه وسلم حين ما سفر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح الا عشر سنين وعلى هذا الفجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطور الا عند صومعة الراهب بجيرا إذ ذكر غير اموضع نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفى للنسابة يروى وهم من بعض الرواة مروي اليهم من المحدثين ما هو وفي بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا خلف بجيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بجيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكره من دعوى اتحادها وانها بين صومعة بجيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه ابو طالب نزل جهة صومعة بجيرا والعير الذي كان فيه أبو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وصيأ في ان بجيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامم من أهل الفترة لا من أهل الاسلام لانهم لم يدركوا البعثة أي الرسالة بنادي

التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ووضع عنهم اصهرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا اماصابه البول * ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار يهود اليمن قال سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسأته عن أشياء فقالت له ان أبي كان يحتم على مفرو يقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع بني قدس ح يثرب فاذا انصحت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك ففتح السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ما يحل وما يحرم واذا فيه آفتخيره الانبياء وأمتك خير

الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وامتك الحامدون بمحمدون الله في السراء والضراء اقربا بهم دعاؤهم أي يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بابرقة دعائهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحفرون قتالا الا وجبيل معهم يتحتم الله اليهم كتحتن الطير على فراخه ثم قال لي يعني اياه فاذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبان ان يسمع اصحابه حديثه فاناه يوم اقال له النبي صلى الله عليه وسلم بانما نحن حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسم فقال اشهد أي رسول الله ثم ان النعمان قتله الاسود العنسي الذي ادعى النبوة ١٤٥ وقطعه عضوا عضوا هو هو يقول ان

عند رسول الله انك كذاب
مقتري على الله ثم أحرقه بالنار
فلم يحترق كما وقع للخليل
وقيل الذي أحرقه الاسود
العنسي بالنار ولم يحترق
ذؤيب بن كليب او ابن
وهب ولما بلغه صلى الله
عليه وسلم ذلك أخبر
اصحابه فقال عمر رضي
الله عنه الحمد لله الذي جعل
من أمتنا مثل ابراهيم
الخليل هو في التوراة في
صفة أمته صلى الله عليه
وسلم ودوهم في مساجد
كدوى النحل وفي رواية
اصواتهم بالليل في جو
السماء كاصوات النحل
رهبان بالليل ليوشا بالنار
واذا هم احدهم بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة
واحدة فان عملها كتبت
له عشرة واذا لم يستعملها
يعملها كتبت له حسنة
وان عملها كتبت عليه
سنة واحدة يارون
بالعروق وينون عن المنكر
ويؤمنون بالكتاب الاول

اقتراها بالنبوة وان المراد بالنبوة أي لم يدرك النبوة فضلا عن الرسالة بناء على تأخر هاجن النبوة ثم
رايت الحافظ ابن حجر قال في بحير ما أدري ادرك البعثة أم لا هذا كلامه في الاصابة وليس هذا بحيرا
الراغب الصحابي الذي هو أحد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة فعند رضى الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذ شرب الزجل كاسا من خمر الحديث ومن
قال ان هذا الحديث منكر عن ابن حجر اهذهو بخيرا المذكور هنا الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة والله أعلم

باب ما حفظه الله تعالى به في صفه صلى الله عليه وسلم من امر الجاهلية
اي من اقتادهم ومعابهم أي بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار
أحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم امانا وأبعدهم من النجس والاخلق التي تدنس الرجال
تنزيها وتكرما أي حتى كان صلى الله عليه وسلم أفضل من قوم معروفه واحسنهم خلقا وأكرمهم خالصة
وخيرهم جوارا وأعظمهم حملا وأما نعم وأصدقهم حديثا فسموه الامين لجامع الله عز وجل فيه من
الامور الصالحة الحميدة والفعال السديقة من العلم والصبر والشكر والعدل والهدى والنواضع والنفقة
والجود والشفاعة والصداء والمروعة وفي ذلك ما ذكره ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد رأيتني أي رأيت نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كنا قد
نعري وأخذنا زاره وجهه على رقبته يعمل عليها الحجارة في لا قبل معهم كذلك وأدبر اذ لم يكن
أي من الملائكة ما رآه الملائكة وجميعه وفي لفظ الكشي لكثرة شديده وقد يقال لا مناصرة لانهم شديدا
لم تكن وجميعه صلى الله عليه وسلم ثم قال شديدا علي اذ اراك فاخذته فشدته على ثم جعلت أحمل
الحجارة على رقبتي وازادني على من بين اصحابي أي وقدمه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أي تقل
الحجارة عاريا عند اصلاح أبي طالب ثم من ابن اسحق وصححه ابو نعيم قال كان ابو طالب يصالح
زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذنا زاره واتى به بالحجارة فغنثني عليه
فلما افاق سأله ابو طالب فقال أتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي استترفا رؤيت عورتك صلى الله عليه
وسلم من يومئذ وفي الخصال الصغرى ونهى صلى الله عليه وسلم عن التعري وكشف العورة من قبل
ان يبيت بخمس سنين وقدمه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أي نهيه عن التعري عند بزيان
الكعبة كاسيا أي وسيأتي ما فيه من ذلك ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبض عمامي به اهل الجاهلية أي ويفعلونه الامر من الدهر
كتابها عيسى الله عز وجل منها أي من فعلها قلت لقي كان معي من قريش باعلى مكفة فغم
لا اله يراه اياي وفي لفظ علي ليل لبعض فتيان مكوة ونحن في رماية غنم اهلنا لم اقل على اسم هذا

اي يجلس الكتب السابقة والكتاب الآخر وهو القرآن * وروى
الامام احمد وغيره بإسناد صحيح ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام اعيسى اي باعث بعدك أمة ان اصابهم ما يحبون جدوا وشكروا
وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حرم ولا حلال ولا علم ولا لا علم قال اعطيهم من حلى وعلمى وحيث
يكون المراد لا حرم ولا علم كمال وان الله تعالى يكل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة
آخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كاشد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قل ودق جدا نصيب هذه الامة منه فلم

تدرك الألسير مع قصر أعمارهم فأعظم الله من حمله وعلمه وجاء أنهم يسرن في التوراة صفوة الرحمن وفي الإنجيل حلماء وعلماء أبراراً أتقياء كآتهم من الفقه أنبياء وروى الدارقطني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الأحبار كيف تمجد في معنى في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم ثم الخليفة من بعدك تقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد * وفي صحف شعيا اسمه صلي الله عليه وسلم ركن التواضع وفيها أني باعث نبيا أميا افتتح به أذانا صاوقا وبأغلفا وعينا عيا مولده بمكة ومهاجرة بطيبة ملكه الشام (١٤٦) رحيا بالثومين بيكي للبيسة المثقلة وبيكي للبيسة في حجر الادرمة ليعمر إلى جانب

السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القضيض الرعاع هني البابس لم يسمع من تحت قدميه وشعيا عليه السلام كان بعد داود وسليمان عليهما السلام وقبل زكريا ومحيي عليهما السلام ولما نهى بنى إسرائيل عن ظلمهم وعبثهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فرب شجرة فأنفلتت له ودخل فيها فادركه الشيطان فأخذ به دبة ثوبه فبرزها فلما رآوا ذلك جاؤا بالمشار فوضعوه على الشجرة ففشروها ونشروه معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله بقوله وقينامن بعده بالرسل وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة وهو المبشر يعيسى ومحمد صلي الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما فسك لها الخراب والقاء الجيف فيه ابشر يأتيك ركب الجار يعنى عيسى وبعده ركب

اللقى ابصر لي غنى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كاي سمر القتبان قال نعم وأصل السمر الحديث ليل لا نغرت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غنا وصوت دقوف ومن أمير فقات ما هذا فقالوا غلان قد تزوج بفلانة رجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناى فتمت فألقطني الامس الشمس أى وفي لفظ فاستأنظر أى أسمع وضرب الله على أذني فوالله ما ألقطني الاخر الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فآخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك * اقول المناسب لقوله عصمني الله ما في الرواية الثانية لا ما ذكر في الليلة الاولى الا ان يحمل قوله في الرواية الاولى فلهوت على أردت ان الهو والله أعلم فقال صلي الله عليه وسلم والله ما هممت بغيرهما بسوء مما تعلمه اهل الجاهلية أى ما هممت بسوء مما تعلمه وأهل الجاهلية غيرها وفى لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدما لشيء من ذلك أى مما تعلمه اهل الجاهلية ولا هممت به (حتى أكرمني الله تعالى بنبوته) من ذلك ما جاء عن أم أيمن رضى الله عنها انها قالت كان نواة بضم الموحدة وبفتح الواو مخففة بعدها الفونون صنبا تحضره قريش وتعظمه وتنسك أى تذبص له وتحلق عنده وتعكف عليه يومال الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك حتى قالت رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقتلن انا لنخاف عليكم مما تصنع اجتنبنا آلهتنا ويقتلن ما بين يديهن أن يحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فليزوالا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع معروبا فزما فقلن مادهاك قال انى أخشى أن يكون في لم أى لمة وهو المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليتبلىك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك قال الذي رأيت قال انى كان ذلك من صم منها أى من تلك الاصنام التى عند ذلك الصم الكبير الذى هو بوانة تمثل لى رجل أبيض طويل أى وذلك من الملائكة يصيح فى وراءك ياخذ لا تحسه قالت فا عادالى عيد لم حتى تلبأ صلي الله عليه وسلم * اقول ظاهر هذا السياق ان الله يكون من الشيطان وحينئذ يكون معنى اللمة وهى المس من الشيطان كما قدمناه فقد اطلق اللمة على اللمة والا فاللهم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع قد اصابه لهم واطاقت من الجن اذ هو يدل على أن الله يكون من غير الشيطان كمرض وبعبارة الصحاح اللهم طرف من الجنون وأصاب فلانا من الجن لمة وهى المس فقد غاير بينهما والله أعلم * ومن ذلك ما روته مائة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن قيل يعيب كل ما ذبح لغير الله تعالى أى فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله عز وجل وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من الارض الكلا ثم تدبونها في غير ارام الله فاذا ذقت شيئا ذب عنى على النصب أى الاصنام حتى أكرمنى الله تعالى برسالتى أى يزيد بن عمرو وكان قبل النبوة زمن الفترة على دين

الجل يعنى محمدا صلي الله عليه وسلم ولعل ذلك باعتبار الاغلب في حقه صلي الله عليه وسلم من ابراهيم وكوبه للجل فلان فى ذلك وصفه ايضا بانه يركب الجار والجل واسمه صلي الله عليه وسلم في الزبور حاطاط والفلاح الذى يحق الله به الباطل والتارق أى يفرق بين الحق والباطل وهو معنى فارقليط أو بار قليط وقيل معناه الذى يعلم الاشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه يا عمر أتدري من أنا ان الذى يعنى الله في التوراة لموسى وفي الإنجيل لموسى وفي الزبور اودو لا تغرأى لا قول ذلك على سبيل الاقتدار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا

اسمى في التوراة احيو في الانجيل البارقليطوف في اليبور حناطوف في صحف ابراهيم طاب طاب لا غرو جاف في اليبوراني انا الله لاله الانا ومحمد رسول ووصف بأنه بقوى الضميف الذي لا ناصر له ورحم المسكين وبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالجبار في اليبور تلبداها الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما آتيت عليهم مجازاً * جيب بأن الاول هو الذي يحب الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر وفي اليبور ايضا داود مسيا في من بعدك نبى اسمه احمد محمد لا غضب عليه ابدا ولا يغضبني ابدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأتمته حومة ياتون يوم القيامة ونور مثل نور (١٤٧) الانبياء وقوله وقد غفرت له الخ اي على فرض وقوع ذنب منه أو

المراد بالذنب خلاف الاول من باب حسنات الابرار سيئات المقرين أي ما يعد حسنة بالنسبة لمقام الابرار قد بعدد سيئة بالنسبة لمقام المقرين لعل مقامهم وارفع شأنهم وفي بعض ما جاء عن داود عليه السلام أن الله أظهر من صهيون اكليلا لمحمد وصهيون اسم مكة والاكليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيث اخوانا ومنه ما صحيح الاسلام وفي بعض الكتب المنزلة اني باعت رسولا من الامين اشد به كل جميل وأهب له كل خلق كريم وأجعل الحكمة منطقته والصدق والوفاء طبعته والعفو والمعروف خاتمه والحق شريعته والعدل ميرته والاملام ملته ارفع به من الوضعة وأهدي به من الضلالة

ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاولثان والذبايح التي تذبح للاوثان ونهى عن الادوات قدّم انه كان يحيا بالاذار اذا حدث ذلك أخذ الموعد من ابيها وتكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول ليبيك حقا تعبد او صدقا وقيل ورقعت في عاذه ابراهيم وسجد للكعبة قال صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمّة وحده أي يقوم مقام جماعة انتهى أي ما زوله مسيد اقال يا رسول الله ان زيدا كان كاذرا ديت وبلغك فاستغفر له فقال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة أمّة وحده وفي البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يذبح من صهيون قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم والوحى وقد قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة أي فيها شاة ذبحت لتغير الله عز وجل أو تدبها الذي صلى الله عليه وسلم اليه في انيا كل منها وقال اني لست آكل ما تذبحون على انصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك كان هو السبب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيدا الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ووسوله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذه القضية في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له أي فكان صلى الله عليه وسلم يترك ذلك من عند نفسه لاتباعا فريد بن عمرو وحيث لا يحسن الجواب الذي اشرنا اليه بقولنا وأجاب أي السهيلي بأنه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم أكل من تلك السفرة أي ولا من غيرها سلمنا أنه أكل قبل ذلك مما ذبح على النصب فحرم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة هذا كلامه وفيه ان هذا التسليم يظل عد الشمس الشاي ذلك من أمر الجاهلية التي حفظه الله تعالى منه في صغر مو يخالف ما ذكره بعضهم من أن زيد بن عمرو هذا رابع أربعة من قريش طرقوا قومهم فتركوا الاوثان والمبتدع وما يذبح للاوثان كانوا في عيد لصم من أصنامهم ينحرون عندهم يعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم بعضنا نعلمون والله ما قومكم على شيء لقد اضطخو ادين ابيهم ابراهيم فاحجرت طوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد ليتسود الحنيفة دين ابراهيم وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسيا في عن ابن الجوزي أنهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذين زید بن عمرو وابهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمتهم صلى الله عليه وسلم أميمة وعثمان ابن الحويرث وزاد ابن الجوزي على هؤلاء الأربعة جماعة آخرين سيا في الكلام عليهم عند الكلام على أول من أسلم وزید بن عمرو بن قنبل هذا كان ابن أخى الخطاب والدة سيدنا عمر أخاه لأمه فها ورقة لم يدرك البعثة على ماسيا وكان عن دخل في النصرانية أي بعد دخوله في اليهودية ككسبا في وأم عبيد الله بن جحش فادرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك

وأولف بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل أمته خير الامم * وأما ما جاء ما يدل على وجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد مكتوبا على الأحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير * ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تقص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لاله الا الله جلد رسول الله وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام كان ساويا أي من السماء التي اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا الله لا اله الا الله محمد عبدي ورسولي فلي هذا يكون ما تقدم عن جابر رضي الله عنه ورواه البخاري وكان

سليمان عليه السلام يترعه اذا دخل الخلاه واذا جامع وكان عند ترعه يتسكّر عليه أمر الناس ولم يجد من تقسه ما كان يحمد قبل ترعه
 ووجد على بعض الحجاره القديمة مكتوباً بعد تقي مصلح وسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان قال لكعب الاحبار اخبرنا
 عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حبراً امكثوا
 عليه اربعة اسطر الاول انا الله الا لا اله الا انا عبدوني والثاني انا الله الا لا اله الا انا عبد رسول الله طوفى لمن آمن به واتبعه والثالث انا
 الله الا لا اله الا انا الحرم الى والكعبة بيتي (١٤٨) من دخل بيتي آمن من عذابي قال الحلي ولينظر الرابع ثم نقل عن بعضهم ان

في سنة أربع وخمسين
 وأربعمائة عصفت ريح
 شديدة فخراسان كريح
 عاد اقلبت منها الجبال
 وفرت منها الوحوش
 فظن الناس ان القيامة قد
 قامت وابتهلوا الى الله
 تعالى فظنوا واذا نور
 عظيم قد نزل من السماء
 على جبل من تلك الجبال
 ثم تأملوا الوحوش فاذا
 هي منصرفة الى ذلك
 الجبل الذي سقط فيه
 ذلك النور فساروا معها
 اليه فوجدوا فيه سخرة
 طولها ذراع في عرض
 ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة
 أسطر سطر فيه لا اله الا
 الله فاعبدون وسطر فيه
 حمد رسول الله القرشي
 وسطر ثالثه احذروا
 وقعة المغرب انها تكون
 من سبعة أو تسعة
 والقيامة قد اذنت أي
 قربت وقديما ان آدم
 عليه السلام قال طقت
 السموات فلم أر في السموات

كأسياتي وكان يمر على المسلمين ويقول لهم فتحتنا وصا صا تم أي ابصرنا واتم تلتسمون البصر ولم
 تبصروا ومات النصرانية وامامان بن الحورث فلم يدرك البعثة وقدم على قصر ملك الروم
 وتصرع عنده وأمره بن عمرو بن قنبل هذا كان يوبخ قريشا ويقول لهم والذى نفس زبدن عمرو ويده
 ما أصبح أحد منكم على دين ابراهيم غيري حتى ان عمه الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بخر او وكل
 به من يمنعه من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخنيفة دين ابراهيم وسأل
 الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل الى الشام فجاه الى راهب فكان انتهى اليه علم
 أهل النصرانية فساءلهم عن ذلك فقال له انك تطلب ديننا ما أنت بواجدهم يحملك عليه اليوم ولكن
 قد اظلك زمان في نجر يخرج من بلادك التي خرجت منها يعث بدن ابراهيم الخنيفة طلق بها فانه
 مبعوث الآن هذا من نجر يخرج صريعا بدمكة حتى اذا توسط بلادكم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان
 يقال للمبيعة وقيل دفن بأصل جبل حرام هذا وفي كلام ابي ارقدة عن زيد بن عمرو قال قال لعامر بن ربيعة
 وانا انتظر نبيا من ولد اسمعيل ولا أرى أن ادركه وانا اؤدين به واصدقه واشهد انه نبى فان طالت
 بك مدة فرائته فسلم منى عليه قال عامر فلما أسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام قال فردي عليه
 السلام وترحم عليه وتقدم أن ولده سعيدا سأل النبی صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لابي يهز بدفقال
 نعم استغفره الحديث قال وعن عائشة قرأت الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دخلت الجنة فوجدت زيد بن عمرو ودوحين أي شجرتين عظيمتين قال الحافظ بن كثير اسناده
 جيد يروي عن ابي وقال الامام في شيء من الكتب وفي رواية اخرى ان الجنة يسحب ذبولا وعن الزهري
 نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ما يبيع الجبن وعلى اسمهم وامام اقبل عند مجيئه بسم
 الله واسمهم فخلال أكله وان كان القول المذکور حراما لايهامة التشريك وهذا من جملة الحال المستنناة
 من قوله تعالى لا ذكر الا وتذكر معي فقد جاءه اثنان من جبريل فقال ان ربك يقول لك اتدري كيف
 رفعت ذكر كأي على أي حال جعلت ذكر كرفعوا مشرعا المذکور ذلك في قوله تعالى لم نشر الخ لك
 صدرك الى قوله نور فقال ذكر كقلت الله اعلم قال لا ذكر الا وتذكر معي أي في غالب المواقف وجوب
 أو نذير لمن ذلك ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبت وثنا فط
 قال لا قالوا هل شربت خرا ق طقال لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفروا كنت ادري ما الكتاب
 ولا الايمان انتهى ثم أقول نعم شرب الخمر في الجاهلية ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل
 حرمها على نفسه في الجاهلية جماعة كثيرون سيأتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب
 الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي ان يجنب كما يجنب الكفر ولعل صدور هذا منه
 صلى الله عليه كان بعد تحريم الخمر ويكون الاتيان بذلك للمبالغة في الزجر عنها والتباعد منها

موضعا لا رأيت امم حمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أر في الجنة قصرا ولا عرفة لانها
 الا وامم حمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على نخور العين وورق أيام الجنة وشجرة طوبى
 وسدره المنتهى والحجب وبين عين الملائكة قيل أن أول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم أي انا الله الا
 الا انهم رسول من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي ككتبته صدقا وبعبثته يوم القيامة من الصديقين
 وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية

لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على مرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها أيضا قال الله تعالى ولقد خلقنا العرش على الماء فطرب فكتبنا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملكوت أي من السماء والجنان وما فيها وسائر مافي الملكوت وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي العز وجل انه قال يحد عن ربي وجلالي لولاك ما خلقت أرضا ولا سماء ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه (١٤٩) الثبراء وفي رواية عنه ولا خلقت

سما ولا أرضا ولا طولا ولا عرضا ولله القائل لولا ما كان فلك ولا فلك كلا ولا بان تحريم وتحليل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقف في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحرمة والبياض في الغضرة كتابة بيضاء واضحة ابتدعها الله بقدرته ثلاثة أسطر الأول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان

الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم أيضا قال دخلت بلادا الهند ف رأيت في بعض قراها شجر ورد أسود ينتفخ عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله

لأنها أم الخبايا وقد كانت نفوس غلبهم ألقتها وهذا محل ما جاء أناني جبريل فقال بشر أمك أنه من مات لا يشرب لك شاة شيئا أي مصلا عما جئت به دخل الجنة أي لا بد وأن يدخل الجنة وإن دخل النار قلت يا جبريل واذا في وان سرق قال نعم قلت وان سرق في قال نعم قلت وان سرق واذا في قال نعم وان شرب الخمر والراد بتعريبها تحريمها على الناس والا في الخصائص الصغرى للسيوطي وحرمت عليه الخمر من قبل ما بيعت قبل أن يحرم على الناس بعشرين سنة والله أعلم قال وأما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهدنا باستلام الاصنام قبل فلم يدع بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الحافظ ابن حجر أنكره الناس أي فقد قال الامام احمد كافي الشفاء انه موضوع أو يصبه الموضوع وقال الدارقطني ان ابن أبي شيبة وحمي في اسناده والحديث بالجهل منكر فلا يلتفت اليه والمنكر فيه قول الملك عهدنا باستلام الاصنام قيل فان ظاهره انه باشر بالاستلام وليس ذلك مراداً بادل المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم أي لشهوده بعض مشاهدهم التي تكون عند الاصنام وقال غيرهم المراد بالمشاهد التي شهدا هي التي كان يشهد بها مشاهد الحلف ونحوها كالضبايات الآتي بينها لامشاهد استلام الاصنام فانه يرد ما تقدم عن أم أيمن انتهى أي من قولها ان (وأنه كان صنا القريش تعظمه وتعتكف عليه يومئذ إلى الليل في كل سنين إلى آخره أي ويردها ايضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لبحير لما حلفه باللات والعزى لاتسأني بهما في والله ما أبغضت شيئا قط بغضهما لان مثل اللات والعزى غيرهما من الاصنام في ذلك وما سألني من قوله صلى الله عليه وسلم لجد يجحوضني الله تعالى عنها وأنها ما أبغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط وما جاء (انه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغضت الى الشعر والله سبحانه وتعالى أعلم)

باب رعيته صلى الله عليه وسلم

قال رعيته بكسر الراء المراء الحقيقة انتهى (أقول المدين في هذا الباب انما هو صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيته للنعيم لا بيان هي رعيته للنعيم رعيته بفتح الراء لا بكسر ها والله أعلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الارض الغنم قال له انجابه وأنت يا رسول الله قال وأنا رعيته لاهل مكة بالقراريط أي وهي اجزاء من الدرامم والله تعالى يشرى بها الحوامج المحقر فقال سويد بن سميد بنعي كل شاة بقر أو طوقيل القراريط موضع بمكة فقد قال ابراهيم الحارثي قراريط وضع ولم يرد بذلك القراريط من القضاة أي والذهب قال وأيد هذا الثاني بأن العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الذهب والقضبة بدليل ان جاء في الصحيح ستفتحن أرضا يذكر فيها

أبو بكر الصديق عمر الفاروق فمكت في ذلك وقتلته محمول فعمدت الى وردة أخرى لم تفتح بعد ف رأيت فيها كما رأيت في سائر الورود في البلدي ع كثير وأهل تلك البلدي يبدون الحجاره وتقل ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم لعمصفت بناريج ونحن في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأنا ورادا أحد رذكي إلى أنحة مكتوبا على بالأسفر يراه من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا اله الا الله عهد رسول الله ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا يشبه الورد فشرنا ان فاذا كسر خرجه منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحرمة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتركون تلك الشجرة ويستقون منها اذا

منعوا الفيت وحكي الحافظ السلفي عن بعضهم أن هجرة ببلاد الهند لها أوراق خضرو على كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة لاله الا الله عه رسول الله وكان أهل تلك البلاد أهل أوثان وكانوا يقطعونها ويقفون آثارها ترجع الى ما كانت عليه في أقرب زمن فأذوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع كل فرع مكتوب عليه لاله الا الله عه رسول الله فصاروا يتركون بها ويستغفون بها من المرض اذا اشتد ويخلقونها بالعرفان وأحسن الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أوتسع وثمانمائة حبة غيب مكتوب (١٥٠) عليها بخط باع بلون اسود عه ومنعوا كره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوبا

على جنبها الا ايمان لاله الا الله وعلى جنبها الا ايمان عه رسول الله قال فلما رأيتها القيتي في النهر احتراماً لها وعن بعضهم قال دكبت بحر المغرب ومعنا غلام معه سارية فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شهر بيضاء فاذا مكتوب بالاسود على احدي أذننها لاله الا الله وعلى الأخرى عه رسول الله فقد فذناها في البحر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر في فوهة ثور فخضراء فلقاها فاخذنا التي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوبا عليها بالاصفر لاله الا الله عه رسول الله ذكره الحلي في السيرة * ومنه ايضا ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لاله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرؤون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم اقتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة والياض فلم تزل تفضأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لاله الا الله عه رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان افتتن وأسلم أكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني في قوله تعالى وكان يحته كثر لها قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجايب ما لا يقن بالموثوق به في الموت كيف يفرح عجايب ما لا يقن بالحساب أي بأنه يحاسب كيف يقبل عجايب ما لا يقن بالقضاء والقدر كيف

وذلك صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم اقتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة والياض فلم تزل تفضأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لاله الا الله عه رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان افتتن وأسلم أكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني في قوله تعالى وكان يحته كثر لها قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجايب ما لا يقن بالموثوق به في الموت كيف يفرح عجايب ما لا يقن بالحساب أي بأنه يحاسب كيف يقبل عجايب ما لا يقن بالقضاء والقدر كيف

يخون عجايب من يرى الدنيا وتقلبها باهايا كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى البيهقي وغيره عن علي رضي الله عنه ان الكثر الذي ذكره الله في كتابه يلوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجيبت لمن ايقن بالقدرك كيف ينصب أي يتبع عجيبت لمن ذكر النار ثم يضحك عجيبت لمن ذكر الحساب كيف يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا الله عبد بن عباس رضي الله عنهما قال الحلي أقول قد يقال يجوز ان يكون ما ذكره أولاً في حدوجهي ذلك الوحد وما ذكره ثانياً في الوجه الثاني وان بعض الرواة زاد بعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لأجل صلاح ايبيها وكان تاسع أبيها وقفال (١٥١) ع بد بن المتكدر ان الله يحفظ

وذلك سبب لحقه فلي تأمل وفي رواية الفخر والخيلام في لفظ الوالي في اهل الخيل والور قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من أمر السمر دليل على ذلك أي على رمايته للغم أيضاً وما دواه جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحكي الكُتُب بكاف فيما هو حدة مفتوحين فثنا مثلثة أي وهو النضيج من غير الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من غير الاراك فانه ابيضه فاني كنت اجنيه اذ كنت ادرى الغنم قلنا وكيف رعى الغنم يا رسول الله قال نعم ومن نبي الا وقد رجها اه عر أقول وحينئذ لا ينبغي لأحد غير رواية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يري الغنم فان قال ذلك أدب لأن ذلك ما علمت كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويحري في ذلك في كل ما يكون كالإتيان في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قيل له أنت أي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً وبدا والله اعلم

باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار

أي بكسر الفاء بمعنى المفارقة كالتفارق بمعنى المفارقة وهو فجار البراض بفتح الباء الموحدو وقد زيد الام وراض معجمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة وقع صومتي ورميت فيه باسمهم وبألسنتهم أي لم يكن فعلت وكان له من العمر اربع عشرة سنة أي وهذا الفجار اربع ايام والفجار الأول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين وسبب أي هذا الفجار الأول أن بشر بن معشر الضمري كان له مجلس يجلس فيه يسوق عكاظ ويفتر على الناس فبسطوا مراحله وقال انا أعز العرب فمن زعمه أن أعز مني فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فاندرداه أي اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحاً يسيراً قال بعضهم وهو الأصح فاقتتلوا وسبب الفجار الثاني أن امرأ من بني عامر كانت جالسة يسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فساها أن تكشف وجهها فابت مجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد عليها بشوك فساها فامتنعت أن تكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المرأى آل عامر فثاروا بالسلاح ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا وقوله فساها أن تكشف وجهها فابت يدل على أن النساء في الجاهلية كن يأتين كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان رجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فواهاه أي مطله ففرت بينهما فخاصما فقتلت الحيات وقد ذكر أن عبد الله بن جدعان حمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سببا لا تقضاء الحرب وقيل لم يقتل صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر في الوفاة لم يرم فيه باسمهم بل قال كنت اميل على أعمامى أي اؤدع عليهم نبل عدوهم اذا رموه وقد يقال لا مخالفة لانه ليس في هدمه بمباراة لم يرم فيه بل كان ينبل ويجوز أن يكون أغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك أي انه كان ينبل أي يرد النبل فلا ينبغي أن يرمى في بعض الاوقات باسمهم أي وفي كلام بعضهم كان

باجر الصالح ولده وولد له وولد بقرته التي هو فيها والواجر حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره وبذكر أن هرون الرشيد لم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه اكرمه وولى سبيله فقيل له بماذا دعوت حتى تحب الله منه قال قلت يا من حفظ الكثر على الصبيبن لصالح ايبيها احفظني منه لصالح آياتي رضي الله عنهم ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين وقد ذكر بعضهم انه شاهد بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله ومنه ما حكاه بعضهم قال ولد عندي في عام أربع وسمعت وتسمعتا جدي أسود غرته بياض على شكل الدائرة ومكتوب

فيها محمد يحفظ في غابة الحسن والبيان وما حكاه بعضهم ايضا قال شاهدت في بلد من بلاد افريقية بالمغرب رجلا مكتوب في بياض عينه اليمنى الاسفل بعرق احمر كتابة ملحجة محمد رسول الله وذكر الشيخ الشعراني نقى الله بركاته في كتابه فواضح الا انوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كتابتي لهذا الموضع رأيت عالما من اعلام التبوقة وذلك أن شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبا فيها بخط الحلي على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق يهدي بمن يشاء يشاء قال الشيخ بد الوهاب وتكرر بذلك الحكمة فان الله لا يسوء وقد يقال لعل الحكمة لنا كيد لعل مقام الهداية كيف وهو الجانب الفضائل والغواية

* وعن الزهري قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت باللقما رأيت مكتوباً على حجر بالعبراني فأولعت الى شيخ يقرأه فلما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليك يا حاكم الله جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله شهد رسول الله وكتبه موسى بن عمران باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بحجر مرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث واني لاعرفه الا الآن قيل انه الحجر الاسود وقيل انه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر * روى أن (١٥٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته

ابعد حتى يقضى الى الشعب ويطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحداً والله ذو القائل لم يبق من حجر صلب ولا شجر الاوسلم بل هناء ما وهبا وقال في الحمزية والمجادات أفصحت بالذي أخـ رس عنه لاجد للتصحاء * وعن علي رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاما استقباله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله الذي أشار السبكي في تائيته يقول وما جزت بالاحجار الا وسلت عليك بنطق شاهد قبل بعثة * وفي كلام السبكي

ابعد حتى يقضى الى الشعب ويطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحداً والله ذو القائل لم يبق من حجر صلب ولا شجر الاوسلم بل هناء ما وهبا وقال في الحمزية والمجادات أفصحت بالذي أخـ

رس عنه لاجد للتصحاء * وعن علي رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاما استقباله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله الذي أشار السبكي في تائيته يقول وما جزت بالاحجار الا وسلت عليك بنطق شاهد قبل بعثة

* وفي كلام السبكي

يحتمل ان يكون نطق الشجر والحجر كلاماً مقروناً بحياة وعلم ويحتمل أن يكون صوتاً مجرداً غير مقرون بحياة وعلم كل هول من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ يحيى الدين بن العري رضى الله عنه أكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن المجادات انها لاتعمل فوقوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك بل مر من الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء يسمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد أخذ الله بإصبار الانس والجن عن ادراك الحياة المجاد الا من شامه الله كنسح واضرابنا فاننا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى كشف لنا عن حياتها

عينا وأسمعا تسببها ونطقها وكذلك اندك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك من أمر فقه بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تذكدك والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿باب بيان خبر المبعث وموم بمنتصه صلى الله عليه وسلم﴾ قال ابن اسحق لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخلفه الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالإيمان به والتصديق لله والنصر على من خالفه وأن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم فبهم وأتمهم من أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى أكرامه ورحمة العباد (١٥٣) به الرؤيا الصالحة فكان لا يرى

رؤيا إلا جاءت كشفق الصبح أي كفتيائه وانارت فلا يملك فيها أحد كاليفك أحد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام إلا كان أي وجده في البقطة كما رأى طراد بالصالحة الصادقة وانما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الثلاث فيجاء الملك الذي هو جبريل بالنبوة أي الرسالة فلا تتصلها القوى البشرية لان القوى البشرية لا تحمل رؤيا الملك وان لم يكن على صورته الى خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يحيى به لاسيما الرصالة فكانت الرؤيا تأنيسا له والمراد بالملك جبريل عليه السلام ومن لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على أحسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا

بينهم أربعة أيام أي كما تقدم في أقول قال السبيل الصواب ستة أيام والله أعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الأيام أخرجه أصحابه معهم أي ويدل ما تقدم من أنه كان إذا حضر غابت كنانة وإذا لم يحضر هزمت في بعض تلك الأيام وهو أشدها أي وهو اليوم الثالث قدامة وحرب ابنا أمية بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب أبائهم كبريا وقسموا العنايب أي الأسود اه أي وحرب والهاقي سفيان وأميه أخو معاوية الكفر وأبو سفيان أسلم كما سيأتي ثم توعدوا للعام المقبل بمكافأها كان العام المقبل جاءوا للوعد أي وكان امر قريش وكنانة إلى عبد الله ابن جلدان وقيل كان إلى حرب بن أمية والهاقي سفيان لأنه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن أخيه ربعة بن عبد شمس يتنابى حجره ففضن أي يحل به حرب وأشقق أي خاف من خروجه معه فرح عتبه تغير أذنه فلم يشعر أي يعلم به إلا وهو على بعيرين الصفيين نادى بإعترش مضر علام تفانوا فقال له هو أذن ما تدعو اليه قال الصلح الصلح علي أن تدفع لكم دية قتلاكم وتغفروا عن دمايتنا أي فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريما أي وذلك لا ينافي أنهم في بعض الأيام قالوا وكيف قال تدفع لكم هنامنا إلى أن توفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال انما قالوا ومن أنت قال أعتبة بن ربعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأت هوازن الرهن في أيديهم غموا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب التجار وفي رواية وودت قريش قتل هوازن ووضعت الحرب أوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية بواد بدت التزمت أن تدفعها فكان اقتضاؤها على يد عتبه بن ربعة وهو من قتل كافر ابدر وهو أبو هند زوج أبي سفيان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها وولدها المذكور وكان يقال لم يسد بمق أي فقير إلا عتبه بن ربعة وأبو طالب فانهما سادا بغير مال أي وفي كلام بعضهم سادة عتبه بن ربعة وأبو طالب وكانا أقلس من أبي المزلق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا أبوه وجده وأبو جده وجد جدهم يعرفون بالافلاس هذا الذي في الوفاء لا اقتصار على أن حرب التجار كان مرتين المرة الأولى كانت الحاربة فيه ثلاث مرات المرة الأولى سبها عتبه يدين معشر الغفاري والمرة الثانية كان سبها قضية المرأة الثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات والمرأة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لاختلاف في المعنى

﴿باب شهود صلى الله عليه وسلم حلف الفضول﴾ (وهو أشرف حلف في العرب والحلف في الأصل الجين واليهود يسمى العهد حلفا لانهم يحلفون عند

﴿٢٠ - حل - أول﴾ وأدوا حسن صورتهم وعن علقمة بن قيس قال أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام أي ما يكون في المنام حتى تبدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي في البقطة لأن رؤيا الأنبياء وحي وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا تخيل من العيطان إذ لا سبيل له عليهم لأن قلوبهم نورانية فإروني في المنام الحكم البقطة فجميع ما ينطبع في عالمها لم لا يكون الإحاطة ومن ثم جاء نحن معاشر الأنبياء تمام أعيننا ولا ننام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر ثم أوحى الي في البقطة وفي البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه أن النبي صلى الله عليه

وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى إليه فئدة الوحي إليه في البقعة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي إليه في المنام التي هي الرؤيا ستة أشهر فئدة الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا وحديثه يكون المعنى ودونى جزء من ستة وأربعين جزءا من نبؤى ولكن المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبؤه صلى الله عليه وسلم وانما هي أصل جعل غيرها متسا عليها وديهاها والحديث فيه روايات كثيرة أصحها رواية ستة وأربعين جزءا وحملوا الروايات الأخرى على اعتبار الأشخاص لتفاوتهم في مراتب (١٥٤)

ذلك * وجاء عن عمرو ابن شرحبيل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت محمدا نداء يا محمد يا محمد وفي رواية تارى نورا أى بقطة لا مناما وجميع صورا وقد خفيت أن يكون والله هذا أمر وفى رواية والله ما ابضت بنضى هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان واني لاخشى اذا كونا كهانا فيكون الذى ينادى تابعا من الجن لأن الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب بسدتها والكاهن يأتيه الجنى يخبر السماء وفى رواية وأخشى أن يكون في جنون أى لمة من الجن فقالت كلا اياين عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتوصل الرحم وتصدق الحديث وفى رواية ان خلقك لكريم فلا يكون

عقدته وكان عند منصرف ريش من حرب القبحار لأن حرب القبحار كان في شوال أى وقبل في شعبان لافى الشهر الحرام (أى وان كان سببه هو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كاتقدم وكون هذا الحلف كان يتصرف قريش من حرب القبحار ظاهر في أنه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجىء الفريقين للموعدين قابل لأن عند مجيئهم من قابل للموعدين لم يقع حرب إلا أن يقال اطلق عليه حرب باعتبار انهم كانوا ازمين على الحاربة وهذا الحلف كان في ذى القعدة وأول من دعى إليه الزبير بن عبد المطلب أى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كاتقدم (فاجتمع اليه بنوه هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جحطان التيمى كان بنو تيمى في حياته أهل بيت واحد يقومون وكان يذبح في داره كل يوم جزورا وينادى مناديه من أراد اللحم وألهم فعليه بدار ابن جحطان وكان يطبخ عنده الفالوذج فيطعمه قريشا أى وسبب ذلك أنه كان أولا يطعم القروا والسويق ويسقى اللبن فاتفق ان أمية بن أبى الصلت مر على بنى عبد المذنان فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية ولقد رأيت القاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى المذنان البر ينلبك بالشهاد طعامهم * لا ما يظننا بنو جحطان فبلغ شعره عبد الله بن جحطان فارس الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادى مناد ألا هلموا الى جفنة عبد الله بن جحطان ومن مدح أمية بن أبى الصلت في ابن جحطان قوله أذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان صحتك الحياء اذا أتيت عليك المرء يوما * كفاه من تمرضك اللئاه ككرم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء يبارى الريح مكر متوجدا * اذا ما لئب أحجره الشتاء

(وكان عبد الله بن جحطان ذا شرف وسن وانهم حجة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية (أى بعد ان كان يهاجروا وسبب ذلك انه سكر لفة فصار يمد يده ويقبض على صنو القم لم يسكنه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحا لخلف أن لا يشربها أبدا ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان ابن مظعون رضى الله تعالى عنه قال لا أشرب شيئا يذهب عقلى ويضحك منى من هو أدنى منى ومجملنى على ان أنكح كريمة من لا يرفضن لهم عبد الله بن جحطان طعاما وتماقدا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤذى اليه حق ما بل لم يؤسفة أى الابدوعن عائمة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جحطان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لا لم يقل يوما وفى رواية أنه لم يقل ساعة من ليل أو نهار رب اغفر لى خبيثتى يوم الدين رواه مسلم أى لم يكن مسلما لأن القول المذكور لا يصدر إلا عن مسلم فلا يقال مقتضى

للشيطان عليك سبيل استندلت رضى الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السلية على أنه لا يفعل به إلا خيرا لأنه من كان كذلك لا يجوز إلا خيرا ونقل الماوردى عن الشعبي ان الله تعالى قرن امرا فيل بنبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين اسمع حسبه ولا يروى شخصه فعلمه الله بعد الشيء ولا يذكره القرآن فكان في هذه المدة بشرى بالنبوة وأمل هذه المدة ليتأهل لروحه وفى رواية أنه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت أحيانا فلا يروى شخصه وسمع سنين يرى نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة

* وبعد ذلك حبيب الله صلى الله عليه وسلم الخولة قال ابو بصير رحمه الله في الهزبة
سوة طفلا وهكذا النجباء واذا حلت الهداية قلبا * نطقت في العبادة الاعضاء وقوله قطلا أى حين كان عند
حليمة رضى الله عنها فقد قالت لما ترعى صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيستجيبهم ولما قرب باليمن الذي اراد
الله ان يرسله فيه ازداد حمية في الخولة لأن الخولة يكون بها فراغ القلب والانتقطاع عن الخلق فحبى تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لادوام
ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه أنوار المعرفة فليكن شئ أحب اليه من أن يخلو (١٥٥) وحدهم وكان يخلو بدار حرا بهاملد

والقصر فكان صلى الله
عليه وسلم تصبى فيه أى
يتعبد الليالي ذوات العدد
أى مع إياها وغلب الليالي
لأنها أنسب بالخولة وأجمل
العدد لاختلافه بالنسبة
للمدد فتارة كان ثلاث
ليال وتارة سبع ليال وتارة
تسع ليال وتارة شهرا
رمضان أو غيره فاليالى
ذوات العدد محمولة على
القدر الذى يتزوده فإذا
فرغ زاده رجع الى مكة
وترود الى غيرها وكانت
خديجة رضى الله عنها
تزوده الكمك والبيت
لأنه من شجرة مباركة
ولبقاء الكمك بخلاف
غيره لأن البيت والحرم
سريع الفساد وكان أول
من تحنن بجرهم من قرين
جدهم عبد المطلب كان إذا
دخل شهر رمضان صعد
حرا واطعم المساكين ثم
تبعه على ذلك من كان
يتعبد كورقة بن نوفل
وأبي أمية بن المغيرة قال

الحديث انه لو قال ذلك لنفقه ما ذكر يوم القيامة كونه كان كافرا لانه من أدرك البعثة ولم يؤمن
وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله انه لم يؤمن فى أولمكن
مسلمأى وكان يكنى إيازيهير وقد قال صلى الله عليه وسلم فى أسرى يبدلو كان أبو زهير أو مطعم بن عدى
حيا فاستوهبهم ولهبهم له وقد ذكر أن جنة بن جلدان كان يأكل منها الرأبى البعير أى وسأنى
في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدهم هو أبو جهل وهما غلامان على مائدة لابن
جلدان وانه صلى الله عليه وسلم دفع أبجهل لعنه الله فودع على ركبته فخرجت جرحا أرقبها وقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استأصل بجنة عبد الله بن جلدان فى مكة هي أى فى الحاضرة وصحبت
المهاجر بذلك لأن محى تصغير اعمى على اترخيم رجل من العماليق أوقع بالعدو القتل فى مثل ذلك الوقت
وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين
من مكة قال لقومه وهجى في نحر الظهيرة من أى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا
الابل مكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد وفى وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس رضى الله
عنها عجلنا الى واح للسجدة الأسمى فقيل ماصكة الأسمى قال انه لا يبالى بأى تساعة خرج وكان عبد
الله بن جلدان فى ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فافتكا لا يزال ينجى الجنائيات فيقتل عنه أبوه
وقومه حتى ابغضته عشيرته وطرده أبوهم وحلف لا يوايه أبدا فخرج هاتما فى شعاب مكة يرمى الموت
فرأى شقاق جبل فدخل فاذنابا عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان
فلما تأخر انساب أى رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على طنه أن هذا مصنوع فحرق منه ومسكه
بيده فاذا هو من ذهب وعينه اياقوتان فكسره ثم دخل الجبل الذى كان هذا الثعبان على يابه فوجد
فيرا جبالا من الملوك ووجد فى الجبل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت
والؤلؤ والوبر جدها فخذ منها أخذ ثم حمل ذلك الملق بعلامه وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد
فى ذلك الكنز لو حامن رخام فيه أفاعية بن جرهم بن قطنان بن هود بنى الله عشت خمسمائة عام وقطعت
غورا الارض باطنها وظاهرها فى طلب الثروة والخيرو الملك فلم يكن ذلك ينجى من الموت ثم بعث عبد الله
ابن جلدان الى ابيه بالمال الذى دفعه فى جنائياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم جعل ينقذ من ذلك
الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف والوفى رواية لمخالفة اعلى أن يدروا الفضول على أهلها ولا يقر
ظالم على مظلوم أى وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظالما وقيل ان هذا أى رد الفضول مدرج من
بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل يجر صوفة وما رسا حرا أو يبيع مكانيهما اه أى والمراد بالابد كما
تقدم (وكان معهم فى ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى
بما يحب حضرة فى دار بنى جلدان حرم الثم أى ابل وأى أعذر به بالعين المجعومة والدال المهملة أى

السراج البلقينى فى شرح البخارى لم يحى على الاحاديث التى وقفنا عليها كيفية تعبد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جاءه
من المساكين لانه كان من نسل قريش فى ذلك الجبل أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين مع الانتقطاع عن الناس وقيل كان تعبد
صلى الله عليه وسلم للتفكر مع الانتقطاع عن الناس لاسيما أن كانوا على باطل لأن فى الخولة يخف القلب وينسى المأثوم من مخالطة أبناء
الجلس المؤثر فى البيئة البشرية ومن ثم قيل الخولة صوفة للصوفة والتفكر لا يمتثل بذلك الجبل الا انه أتم فيه من التفكر فى غيره
لعدم وجود شاغل وقيل كان تعبد صلى الله عليه وسلم بالذكر وصحبه بعضهم وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع إبراهيم عليه

السلام وقبل بشرع موسى عليه السلام في كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى لحاه الوحى وجاءته الرسالة قالوا لك الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشرعة المطهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحدثين يفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك اول ما يبدأ به قبل أن يدخل بيته الكعبة فيقطع بهاسبها وما شاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد به ما لاد من كرامته وذلك الشهر (١٥٦) رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان

يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمها الله فيها برسائه ورحم العباد بها وتلك الليلة سبع عشرة من ذلك الشهر اعني شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب آتاه جبريل منما ليلة السبت اولية الأحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ قل صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارى ها انا انا لا احسن القراءة وكنت ناعما بنعموا هو نوع من البسط فخطبني به اى غنى بذلك الخطب بأن جعله على نبوته قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما ذا اقرأ وفي رواية فقلت والاهم اقرأت شيئا ماقط وما اردى شيئا اقرؤ وقال اقرأ باسم ربك وفي رواية انه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ

لا أحب القدر به وان اعطيت حر اثم في ذلك قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي به حر انعم اى نبواته ولودعي به في الاسلام لا جيت اى نوال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لا جيت لأن الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان عند الحرب والتعصب واجيب بأن هذا مستثنى قاله عوى به جائزة وفي أخرى ما شهدت حلفا لتقرى الاحاف المطيبين شهدت مع عمومى وما أحب ان لي به حر انعم واني كنت تقضته اى لا أحب تقضه وان دفع لي حر الابلى في مقابلة تقضه والمطيون هم هاشم وزهرة اى بنو زهرة بن كلاب وأميتة وغزوهم قال البيهقي كذا روى هذا التفسير اى ان المطيبين هاشم وزهرة وأميتة وغزوهم مدرجا لا ادرى من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا ادرى هذا التفسير من قول اى به ريرة أو من دونه هذا كلامه فان الثاني صلى الله عليه وسلم لم يدرك حاف المطيبين اى لأنه كما تقدم وقع بين بنى عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تميم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بنى معهم عبد الدار بن قصي والاحافهم بنى غزوهم وغيرهم يقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره بمن ذكر لان المدرج تفسيره فقط بمن ذكر كما يقضيه كلام البيهقي وحيث تكون الرواية ما شهدت حلفا لتقرى الاحاف مع عمومى الى آخره ظن ان اى حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وبنهيم وقد يقال ذكر ابن اسحق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو واليثر بن عبد المطلب في الدعوى للتحالف اجابهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء اهل المطيبين اطلق على هذا الحلف الذى هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم الماقدون له فليتأمل اومى بالفضول قبل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها وقيل لأنه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لأن الداعى اليه كان ثلاثة من اشرفهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحارث والضمير في اشرفهم يتبادر رجوعه الى قريش وهو لا لثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل (وقيل لانهم اى هؤلاء الذين تحالفوا) هؤلاء الفضول اموالهم للاضياف وقيل لأن قريشا قالوا نحن هؤلاء الذين تحالفوا القدد دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه ان رجلا من بني يقدّم مكة ببضاعة فاشترى امانته العاص بن وائل وكان من اهل الشرف والقدريّة فخبس عنه حقه فاستدعى عليه ابي يزيد الاحلاف عبد الدار وغزوهم واجمع وسهما وعدي بن كعب فابوا ان يعينوا على امانته واثمروه اى ابي يزيد فله رأى الى ابي يزيد الشر

ودلك الاكرم الذى علم القلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك رقى في قلبي وفي رواية فكانما كتبت في قلبي كتابا اى حفظته فرجع الى خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا فوالله لا يجزيك ابدان قال الحافظ الشافى ومن الطائفة ان هذه الكلمة اى كلمة كلالتي ابتدأت خديجة النطق بها بعد ما ذكر لها عن القصبة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فخرت على لسانها اتفاقا لانها لم تنزل الا بدق قصة ابى جهل على المنه وروى بعض الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الافق وراه وهو يقول له يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فاخبر

خديجة رضى الله عنها فجمعت عليها ثيابها التي تجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فآخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي تقضى بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى يعني جبريل وأنك لفي هذه الأمة فقولي له بنيت وفي رواية قال وما لجبريل ريد كرفي هذه الأرض التي تعبد فيها إلا وأنا جبريل أمين الله ينمو بين رسله لئن كنت صدقت يا خديجة لفرجت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرته بقول ورقة وفي رواية أن ورقة بعد أن أخبرته خديجة بذلك لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بإيثار فقال (١٥٧) يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وصمعت فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة

والذي تقضى بيده أنك انبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى عليه السلام ولتكن ذنبه ولتؤذنه ولتقاتلنه ولتخرجنه ولئن أدرت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرًا يعلم ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل يافوخه وأوسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله * وقد جاء ابن أبي بكر رضى الله عنه دخل على خديجة رضى الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة أي بصد أن أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة إذا خلوت

رقى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقرع في انديتهم حول الكعبة فقال باعلى صوته يا آل فهو لمظلوم بضاعته * بطن مكة نائي الدار والقفر ومحرم أهدت لم يقض عمرته * يا الرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكرمه * ولا حرام لثوب القاجر الغدر والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب أي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبو سفيان وتعاقدوا وتعاهدوا لئلا يكون بين يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه شريفًا او ضيعًا ثم مشوا الى العاص ابن وائل فانزعوا منه سلمة الزبيدي فدفعوها اليه * أقول (ذكر السهيلي ان رجلا من خشم قدم مكة محتمرا أوحيا ومعه بنت له من أضواء نساء العالمين فاغتصبها منه فنبهه بن الحجاج فقيل له عليك بلطف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى يا حلف الفضول فاذا هم ينقون اليه من كل جانب وقد اتضوا أسياهم أي جردوها يقولون جاءك الغوث فالك فقال ان نبيها ظمني في بنتي فانزعها مني نزعًا فسادوا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وماتنا هنا عليه فقال أقبل ولكن متوني بها البلية فقالوا لا والله ولا شخب لقع أي مقدار زمن ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحفاظ الدماطي أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان منازعة في مال متعلق بالصين فقال الحسين للوليد احلف بالله لتصفني من حتى أو لأخذن سيفي ثم لا أقوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول أي لحلف كحاف الفضول وهو نصره المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضى الله عنه لانه كان اذ ذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى والله أعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً

(وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسًا وعشرين سنة أي على الأرجح من أقر ال ستة وعليه جمهور العلماء) قول الضعيف ثم لها حجة على ساق (وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة إلا الأمين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك أن عمه صلى الله عليه وسلم أطلق قاله يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان أي القحط (والتحتلني أي أقبلت ودامت) سنون متكررة أي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما يعدنا وما يقومنا ولا لنجار قوه هزمه غير قومك وتقدم أمها الابل التي تحمل الميرة وفي رواية غيرات جمع عير) قد حضر خروجه الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعته رجالا من قومه كفي

وحدثي سمعت نداء يا محمد فانطلق هاربًا فقال له لا تفعل إذا أتاك فانتبت حتى تسمع ما يقول ثم أتى أي وهذا كان قبل أن يرى جبريل ويجتمع به ويحكي اليه بالقرآن وحديثه يكون تكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتا في بين الروايات فيجعل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضى الله عنه على أنه كان قبل أن يرى جبريل والذي وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل وراه ولم يجمع به والمرأة الثالثة بلعهي جبريل له بقطة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل راو اقتصر على شيء وقد اهتمت آية أقر أهل براءة الاستهلال وهي ان يشتغل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويصرف الى ما سبق الكلام لاجلها

اهتمت على الأمر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله إلى غير ذلك مما ذكره الجلال الصوي على في الاتفاق قال فيهم من ثم قيل أنها
 جدير أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة أو لو كرر جبريل اللفظ ثلاثاً لمبالغته وأخذ
 منه المتقاضى شرح أن المعام لا يضرب الصبي على تعام القرآن أكثر من ثلاث ضربات وذكر السهلي أن في ذلك اللفظ إشارة إلى أنه صلى
 الله عليه وسلم يحصل له شهادت ثلاث ثم يحصل له الترفع بعد ذلك فكانت الأولى ادخال قریش الشعب والتصديق عليه والثانية
 اتفاهم على الاجتماع على قتله (١٥٨) والثالثة خروجه من أحب البلاد إليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل

قبل قول جبريل له اقرأ
 فشق جبريل بطنه وقلبه
 إلى آخر ما تقدم في الكلام
 على الرضاع ولما قرأ صلى
 الله عليه وسلم تلك الآية
 رجع بها ترجف بواديه
 جمع بادره وهي الجملة التي
 بين المكتب والعتق تتحرك
 عند الترفع وفي رواية
 يرجف بها فؤاده أي قلبه
 ولا مانع من الأمرين حتى
 دخل صلى الله عليه وسلم
 على خديجة فقال زملوني
 زملوني أي غطوني بالثياب
 فزملوه حتى ذهب عنه الروع
 ثم أخبرها الخبر وقال لقد
 خشيت على نفسي وفي رواية
 على عتلي فقالت له خديجة
 كلا بشر فوالله لا يخزيك
 الله أبداً لا يفضحك
 أنك تنصل الرحم وتصدق
 الحديث وتحمل الكل
 أي الشيء الذي يحصل
 منه التعب والأعياء فبورك
 وتكسب المعلوم بغير التأم
 والمعلوم الذي لا مال له
 لأن من لا مال له كالمدوم

غير أنها فتجرون لها في مالها ويصبون منافع فلوجئها فوضعت نفسها على ما امرت اليك
 وفضلتك على غيرك لما تبعها منك من مهابتك وإن كنت لا كره أن تأتي الشام وأخاف عليك من
 يهود ولكن لا تجدك من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها أن ترسل إلى في ذلك
 فقال أبو طالب إن أخاف أن تأتي غيرك فتطلب أمر مدبر افتقر قافل خديجة رضى الله تعالى عنها
 ما كان من محاوره معه أبي طالب فقالت ما علمت إلا يريد هذا ثم أرسلت إليه صلى الله عليه وسلم فقالت
 اني دعاني إلى البعثة اليك ما يلغني من صدق حديثك وعظم ماتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك
 ضعف ما أعطى رجلاً من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي معه أباطال فذكر له ذلك
 فقال إن هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة أي يريد الشام
 وقالت خديجة لميسرة لا تمس له أمراً ولا تخالف له أياً وجعل عومته يوصون به أهل العير أي ومن
 حين سهره صلى الله عليه وسلم أظلمت النجاة () فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام نزل في سوق
 بصري في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال نسطورا أي بالنصر فاطلع الراهب إلى ميسرة
 وكان يعرف فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل
 الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قطع الانبياء صابها الله تعالى أن ينزل تحتها فغيرني
 ثم قال له في عليه حرم فقال ميسرة نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء واليتا في ادركه
 حين يؤمر بالخروج أي يبعث فوعي ذلك ميسرة أي والجرة كانت في بياض عينيه وهي الفكة
 ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم أشكل العينين فهذه الفكة من علامات نبوته صلى
 الله عليه وسلم في الكتب القديمة أي وقد تقدم ذلك قال في الشرف للنيسابوري فلما رأى الراهب
 النجاة تظله صلى الله عليه وسلم فزع وقال ما أنت عليه أي شيء أنت عليه قال ميسرة غلام خديجة
 رضى الله تعالى عنه فنادى إلى النبي صلى الله عليه وسلم سر من ميسرة وقيل رأسه وقدمه وقال أنت
 بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا بعد قد عرفتك فيك العلامات كلها أي العلامات
 التي أعلن نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصة واحدة فواضح عن كثفك فواضح له فآذاهو
 بخاتم النبوة يتلا لا تقبل عليه بقبلة ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي
 الذي بשר بك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي
 المسكي صاحب الخوض والشفاعة وصاحب الواء الحمد اه () أقول قال في التوراة لم أجد أحداً عد هذا
 الراهب الذي هو نسطورا في الصحا بقرضى الله تعالى عنهم كأعد بعضهم فيها بخيراً الراهب ويلبغني
 أن يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا نسباً في أن بخيراً ونسطورا ونحوهما من حديث أن نصل الله
 عليه وسلم نبي هذه الأمة من أهل الفترة لأن من أهل الاسلام فضلاء من كونه صحابياً لأن المسلم من أقر

أي توصل إليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وتقرى الضعيف وتعين على نوائب الحق أي على
 حوادثه فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقالت اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فآخبره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عارياً فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام يأتي
 فيها جلتاً أي يأتي أكون في زمن الدعوة إلى الله أي اظهارها صاحباً بالحق في نصرتها واليتني أكون حياً حين يخرجك قومك قال
 صلى الله عليه وسلم أو يخرجني ثم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به إلا عودي ثم فسكون المعادة سبباً لآخره وقد جاءه أن كل نبي

إذا كذب به قومه خسر جميع بن الظاهر هم مكة بعدد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وإن أدركت يومك أنصرك نصراً مؤزراً أي شديداً قوياً من الأرزوهو الصدوق في رواية قال خديجة إن ابن عمك لصادق وإن هذا لبدة بوة وقوله صلى الله عليه وسلم خديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيها آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشي أن لا تحصل قوته بمقاومة الملك وعباءه الوحي بناء على أن هذا الملك بعد لقاء الملك وإرساله إليه بالنبوة أن لا يستطيع حملها الأولو العزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولاً (١٥٩) وأولها بالصواب وأسلمها من

الارتباب إن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض وقال الحافظ الاسماعيلي إن هذه الخشية كانت قيل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا وجاء في بعض الروايات أن خديجة رضيت الله عنها قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانياً من أهل ينوى قرية سيدنا يونس عليه السلام فقالت له يا عداس أذكرك الله الأما أخبرني هل عندك علم من جبريل أي فإن هذا الأمر لم يكن معروفاً بمكة ولا بغيرها من أرض العرب فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يدركه من الأرض التي أهلها أهل أوغان فقالت أخبرني بملك فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب مؤمن وعيسى

رسالة صلى الله عليه وسلم بعد جردها إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإصالة أن جبريل أذن ذكر في كتب الصحابة غلطاً قال لأن تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك قال فقولي مسلم يخرج من لقيه مؤمناً به قبل أن يبعث كذا الرجل يعني جبريل هذا كلامهم وادهما ذكرنا لعل نسطورا هذا هو الذي تنسب إليه النسطورية من النصراني فإن النصراني افترقت ثلاث فوق نسطورية قالوا عيسى بن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل هبط إلى الأرض ثم بعد إلى السماء وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبي الله بعضهم فرقة رابعة وهم أسراريلية قالوا هو الهوامه والله هذا هو القاموس النسطورية بالفتح ويفتح آمن من النصراني يخالف بقيتهم وهم أصحاب نسطورا الحكم الذي ظفروا أيام المأمون وتصرف في الإنجيل برأيه وقال إن الله واحد ذو أقنيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق فأنها افترقت إلى قريش ورومانية وسامريتي لا يخفى أن بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده إلى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وقد صرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة وكذا صرف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دل عليه الرواية الأولى والرواية الثانية ممكن وإن كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل وبعده في العادة أن تكون شجرة مخلوعة أن ينزل تحتها أحد غير الانبياء لأن هذا الأمر مع كونه ممكناً غارق في العادة والانبياء لهم خرق الموائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا رد قول السبئي يرد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة التي ولهم رد ما نزل تحتها لاني لبعدها لاني لانبياء عليهم السلام قبل ذلك وإن كان في لفظ الخبر غلطاً كما تقدم فقد تكلم بها على حجة التاكيد لفتني والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يردى إنهم ينزل تحتها لاني عيسى وغيره من الانبياء وبعده في العادة أيضاً أن تكون شجرة مخلوعة من أن ينزل تحتها أحد حتى يبعث في هذا كلامهم وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة قريش وقد ذكر أن شجرة قريش تسمى ثلاثة آلاف سنة على أن في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة قريش فبأية شجرة عودها فلما انزل تحتها اخضرت ونورت واشتوب ملحوا وانبعث عمرها وتلت أغصانها ترف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم اختار عند جمهور الحقين من أهل السنة أن كل ما جاء وقوعه للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات اجاز لا ولياً مثله من السكر امامت بشر طعمه التحدي لأن المعجزات تعتبر فيها التحدي وإن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له أراه صوحين ثم لا يستبعد ما ذكره الشيخ رسلان رحمه الله أنه كان إذا استند إلى شجرة قريش فقامت تودق ونخرج عمرها في الحال على أمسيات في الكلام على غرة الخندق إن كرامات الأولياء معجزات لانبيائهم لما رأى الراهب ما ذكره لما تكلم الراهب

عليها السلام وعداس هذا كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجاه على عينيه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الطائف وأسلم على يديه يروي أن خديجة رضيت الله عنها حين جاءت عداساً قالت له انعم صبا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قرش قالت أجل قال ادنى منى فقد قل لمسمعي فندت منه ثم قالت له ما تقدم يروي أنه قال لما حين أخبرته بطريق خديجة أن الشيطان ربما عرض للعبادة أموراً نخفي كتنا في هذا وانطلق به إلى صاحبك فإن كان مجنوناً فله سيذهب عنه وإن كان من الله فلن يضرك فأنطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها أذا هي برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أتت بنعمة ربك بمجنون ذاك أجر افرح بمنزلة وانك لعلى خلق عظيم فستبصر وبصرو ذابكم الفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهترت فرحاً ثم قالت لئن صلى الله عليه وسلم فداك وأى امضى معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة بلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خرس ساجداً بقوله قدوس قدوس أنت والله الذى الذى بشر بك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب ان هذه القصة بعد ذهابها به الى ورقة لأن اقراساً بقية فى النزول على نون والحاصل ان خديجة (١٦٠) رضى الله عنها كانت فى بدو الوحى تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما من لعلم

بالكتاب ثبتت فى الأمر
للهة اعتنا بها صلى الله
عليه وسلم وتثبتنا فى أمره
صلى الله عليه وسلم ولتقوى
قابه وتعينه على الحق فقمم
الوزير كانت له صلى الله
عليه وسلم ورضى الله عنها
وذكر ابن دحية أنه صلى
الله عليه وسلم لما أخبرها
بجبريل ولم تكن سمعت به
قط كتبت الى جبريل
الراهب وقيل سافر من
بنفسها اليه فمأثته عن
جبريل فقال لها قدوس
قدوس يا سيدة نساء قرش
أتى لك بهذا الاسم فقالت
بلى وابن عمى أخبرنى
بأنه أتى فقال لها انه السفير
بين الله وبين أنبيائه وان
الشیطان لا يجترأه أن
يشتمل به ولا أن يسمى
باسمه * وفى أسباب النزول
لواحدى عن علي
رضى الله تعالى عنه ومكر الله
وجهه قال لما سمع النداء
صلى الله عليه وسلم ياجد
قال لبيك قال قل أشهد ان

لا إله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكيع وابن أبي شعبة
فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر فأتى أشهد انك الذى بشر بك عيسى بن مريم عليه السلام فانك على مثل
ناموس موسى عليه السلام وأنت نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولئن ادركنى ذلك لا ياهدن منك وهذا يدل على أن
الفاتحة أول ما نزل فى الكشف وعليه أكثر المفسرين واستبعد بعضهم فيحتمل أن المعنى أنهم من أول ما نزل لأنها أول على الاطلاق
فعبين

وامام اوى من انها زلت بالمدينة فيتحمل تكرار زوالها بالغة في شرفها لان ذلك اول زوالها ذكثير من الايات تكرر زواله بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بحجة وما قيل ولا عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صلوا صلاة بغير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام بغير الفاتحة فخلق لها من اول القرآن زولا وان الاول على الاطلاق اقرار باهم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفصلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات وفي حديث آخر فاتحة الكتاب (١٦١) شفعا من كدء وفي لفظ

فمعبين لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيرها بما روي وهو ضعف ما كانت تريح فسرت بذلك وقالت ابن ميسرة قال خلفته في البادية قالت عمل اليه ليعجل بالاقبال وانما ارادت ان تعلم هو الذي رأت أم غير طرفة كرسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأت هذا منذ خرجنا من الشام والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله وميسرة قدما بين المسكين إذ • اغلاك لما سرت ثاني سفره

(واخيرها ميسرة يقول الراهب لعمروا) يقول الآخر الذي حالته أي استحلته في البيع أي وقصة البعيرين وحينئذ اعطت خديجة صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له أي وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم في قول ميسرة صلى الله عليه وسلم فيا تقدم لم لها تزيد بكرة إلى بكرتيك يدل على انها سمته له بكرتين وكانت تسمى لغيره بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض البامم استأجرته على أربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقول صين ثم رأيت في الامتع ما وافق ذلك ونصه وأجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين بقول صين وفي السفره الاولى ارسلته مع عبدها ميسرة إلى سوق حياصة أي وهو مكان بأرض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يبيتون فيه ثلاثة أيام من أول رجبي كل عام فاباناه من زوا وجعالي مكة فرحما ربنا حسنا وفي السفره الثانية أرسلته مع عبدها ميسرة إلى الشام وفيه أن سفره مع ميسرة إلى الشام سفره ثلاثة قع من مستدرك الحاكم ومحمد بن اقرم الذهبي عن جابر أن خديجة استأجرت صلى الله عليه وسلم سفرتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع اليمن كل سفره بقول وهي الثانية من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق حياصة جوجرش والاولان يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها خمس سفرات أربعة إلى اليمن وواحدة إلى الشام وما تقدم عن الروض البامم من انها استأجرت في سفره إلى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم من ميسرة في قدسها في بعض الروايات أن اباطالبا لم يجد خديجة وقالت خديجة لوسالت لبعيد بغض فكيف وقد فلانا بغيرك وليس رضى لعمدودن أربع بكرات فقالت خديجة لوسالت لبعيد بغض فكيف وقد سالت لحبيب قريب • ثم لا يخفى أن كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة بسوق حياصة قبل سفره مع اباطالبا مخالف لما تقدم من قول عمر بن الخطاب وهو غير موافق قد حضر خروجه إلى الشام فلو جئتها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت أنه يريد هذا وإنما قلنا ظاهره لأنه يجوز أن يكون بعد قول اباطالبا المذكور أرسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة إلى سوق حياصة لقرب مسافتها وقصر زمنه ثم أرسلته مع ميسرة إلى الشام أو كانت خديجة لا تجوز أن اباطالبا يرضى

(٢١ - حل - أول) المبعث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لأنه آمن بي وصدقني وفي فتح

الباري أن في سيرة ابن اسحق أن ورقة كان يمر ببلال وهو يملأ ذلك يقتضى أنه تأخر إلى زمن الدعوة وإلى أن دخل بعض الناس في الاسلام يروي أن ورقة قال لخديجة في أول ابتداء الوحي قبل زول شيء من القرآن وقيل بعد نزول اقرم الذهبي إلى المكان الذي رأى فيه ماري فاذا رآه فتصير في مكان من عند الله لا يراه فتراه له جبريل وما وهو في بيت خديجة وكانت قد قالت النبي صلى الله عليه وسلم أستطيع أن أخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم فمارأي جبريل قال لها رسول الله صلى الله عليه

وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءه في أي قد رآته قالت نعم يا ابن عم جابر علي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على فخفا قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فجلس في حجرها قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله إنهم لك ما هذا شيطان وإلى ذلك أشار صاحب الحمزية بقوله وأناه في بيتها جبرائيل * ولذى اللب في الأمور راتية فأطاعت عنها الخمار لتندري * (١٦٢) أهو الوحي أم هو الانغماء فاختفى عند كشفها الرأس جبرير *

بغيره إلى الشام وأنه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتا ملأ وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من حين سيرة أي من مكة صارت الغنمة لظله فان كانت غير الملكين فالغنمة كانت لظله في الذهاب والمكان يظلاله في العود لعل عدم ذكر ميسرة خديجة لتظليل الغنمة لصل الله عليه وسلم في ذهابه أنه لم يظن لها مثلاً ولكن سياقي في كلام صاحب الحمزية ما يدل على أن الملكين هما الغنمة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياقي رؤية جمع من الصحابة لجبريل وفي المنتظم الضلال للفر إلى أن الصوفية يشاهدون الملائكة في قطعهم أي حصول طهارة تقوسهم وتركية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدينان الجاه والمال وإقبالهم على الله تعالى بالكسبية علما دأما وعلما مستمر أو الله أعلم قال ولما قل على إسم الرجل الذي حالفه أي استخلفه وقال الحافظ ابن حجر لم ألق على رواية صحيحة صريحة بأنه أي ميسرة ربي إلى البعثة انتهى ثم إن خديجة ذكرت سائرهم من الآيات وما حدتها به غلامها ميسرة لأن بها موارقة بن نوفل وكان نصرانيا أي بعد أن كان يهوديا على ما يأتي فقد تتبع الكتب فقال لها إن كان هذا خديجة خديجة أن هذا النبي هذه الأمة وقد عرفناه كأن لهذه الأمة نبي منتظر هذا زمانه أي وكان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل أن يتجر خديجة وكان شريكاً للسائب بن أبي السائب صديقاً ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا بأخي وشريكى كان لا يدارى أي لا يراى ولا يمارى أي يخامص صاحبه وهذا يدل على أن قوله كان لا يدارى الخ من مقوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا الأصل في الشركة خبر السائب بن زيد أنه كان شريكاً لصلى الله عليه وسلم قبل البعثة واقتصر بشركته بعد المبعث أي قال كان صلى الله عليه وسلم نعم للشريك لا يدارى ولا يمارى ولا يمارى والمشاركة المشاحة في الأمر والعلاج فيه وهو يدل على أن ذلك كان من مقول السائب ولما منع أن يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الآخر كان لا يدارى ولا يمارى وهذا يدفع قول بعضهم اختلاف الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك كان لا يمارى ولا يمارى فمنهم من يجعلهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن أن لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صديق وبين السائب بن زيد لأنه لا يجوز أن يكون صديقاً لقباً والله واهم زيد * وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان أبي السائب أو ولده السائب بن أبي السائب أو ولد السائب وهو قيس بن السائب بن أبي السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت بشئ ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المؤلفة أعطاه صلى الله عليه وسلم يوم الجمرات من غنائه حين وبه رد قول بعضهم أن السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافر * وما يدل على أن الشركة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية

ظهور الملك وأما بعد ظهوره فانه صار عنده علم ضرورى بأنه جبريل وأن الله أرسله إليه وأنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد نزول اقرأ أي نزول أول السورة كالقدم فتر الوحي لينذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجهل من الرهب وليحصل له الفرق إلى العود فخرن حتى ناشدوا حتى غدا مراداً كي تتردى من رؤوس شواحق الجبال فكلما وافى فدوة جبل كى باتى نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا هذا انك رسول الله فإسكن لذلك جأشه أي قلبه وقرر نفسه ورجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا الملك ذلك فاذا وافى فلو وجبل تبدى له مثل ذلك وفي فتح الباني جزم ابن اسحق بأن مدة

سل فاعادوا وأعيد الغطاء فاستبانت خديجة أنه الكثرة الذي حاولته والسكيماء وفي السيرة الحلبية روى ابن اسحق عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرق من العين وهو بكه قبل أن ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه ما كان يصيبه نبل ذلك فقالت خديجة أوجه اليك من رقيقك قال أما الآن فلا وهذا يدل على أنه كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يصيبه الانغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتربيد وجهه ويضبط كغطيط البكر وامل ذلك كان تافها ليتحمل إصاء الوحي حين نزوله عليه وإغما كانت خديجة رضى الله عنها تفعل هذه الأفعال لتثبت في الأمر وبصير عندها ضروريا وأما هو صلى الله عليه وسلم فكان الأمر ملتصاعا عليه قبل

شريكى

فترة الوحى كانت ثلاث سنين وجزم السهلى بأنها كانت سنتين ونصفا وقيل خمسة عشر يوما وقيل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحى يتردد إلى غار حراء ويجاور فيه كما كان يصنع قبل ربهاء لقاء الملك ونزول الوحى وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن ابتداء الوحى أى بعد فترة فقال لأحدك إلا ما حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فغلظت عن عيني فلم أر شيئا فغلظت عن شمالي فلم أر شيئا فغلظت عن خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا ما بين السماء والأرض وفي رواية فإذا الملك الذى (١٦٣) جاءني بحرا اجلس على كرمي فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت

ذروني ذروني وفي رواية زملوني زملوني ومصبوا على ماء باردا فزلت هذه الآية ياليتها المذترأى المتلفف يشابه قمه فأنذرتك وبك فكبر ولم يقل بعد قوله فأنذرتك مع أنه كابت بالندارة بعث بالبشارة لأن البشارة إنما تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن من قبل وهذا يدل على تقدم نبوته على رسالته وإن نبوته كانت بيزول أقرا ووسالته يياليتها المذتر وقيل إنهما مقترنان والمتأخر إنما هو اظهار الدعوة بمعنى أنه حصلت له النبوة والرسالة بنزول أقرا ولكنه ما أمر باظهار الدعوة إلا بنزول ياليتها المذتر فيها حصل الجهر بالدعوة إلى الله ذكر الشيخ يحيى الدين بن العربي في قوله تعالى ياليتها المذتر أعلم أن التثنية إنما يكون من

شريك فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي وأقره عليه وذكر في الامتناع أن حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم يزا من يز نامة بسوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة لصلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة إلى سوق حباشة ليشتري لها يزا وفي سفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم وقع منه أنه باع واشترى إلا أنه بعد الوحى وقيل الهجرة كان شرائه أكثر من البيع وبعد الهجرة لجميع الأثلاث مرات وأما شراؤه فكثير وأجر واستأجر والاستئجار أغلب وكل وتوكل وكان توكله أكثر

باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها

ابن أسد بن عبدالمزني بن قصى ففى يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصى قال الحافظ بن حجر وهو من أقرب نسائه صلى الله عليه وسلم إليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصى غير هذا إلا أم حبيبة هذا كلامه وعن نفيسة بنت منية رضى الله تعالى عنها أى وهى أخت يعلى ابن منية فى الامتناع منية أخت يعلى ابن منية وعليه يكون ضمير وهى راجع لمنية لان نفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة أى ضابطة جلدة أى قوية شريفة أى مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم جلالاً وكانت تدعى في الجاهلية بالظاهرة وفى لفظ كان يقال لها سيدة قريش لأن الوسط في ذكر النسب من أوصاف المدح والتفضيل يقال فلان أوسط القبيلة أعز قباي نسبها وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وذكروا لها الأموال فلم تقبل فارسلتني دسيسة إلى خفية إلى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع في غيرهما من الشام فقلت يا محمد ما يعملك أن تزوج فقال ما يبدي ما أتزوج به قلت قال كيف ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية قال نعم فقلت خديجة قال وكيفى بذلك بكسر الكاف لأنه خطاب لنفيسة قالت بلى وأنا أفعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن ائت الساعة كذا وكذا فأرسلت إلى صاحبها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في صومته فزوجه أحدهم أى وهو أبو طالب على ما بينى وقال في خطبته وإن أخى لى خديجة بنت خويلد رغبة ولهافيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدر أنه أى بالقاف والادال المهمة أى لا يضرب أنه لكونه كريماً لأن غير الكريم إذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب أنفه ليرتدع بخلاف الكريم وكون الزوج لها صاحبها عمرو بن أسد قال بعضهم هو المجمع عليه قيل الزوج لها أخوها عمرو بن خويلد وعن الوهرى أن الزوج لها أبوها خويلد بن أسلم وكان سكران من الخمر فالقت عليه خديجة خلعة وهى ثوب غوق ثوب الأنا على محل فوق الأسفل وضمخته بمخلوق أى لطخته بلباب غلوط بن عفران (١) فلما صفا من سكره قال ما هذا الخلعة والطيب فقيل له لا أنا انكحت محمد خديجة

البرودة تأتي تحصل عقب الوحى وذلك أن الملك إذا ودع إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أوحى كمن تلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل الحراة الفريضة فيتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات إلى سطح البدن لاستيلاء الحراة فيكون من ذلك العرق فإذا سري عنه ذلك سكن المزاج وقيل الجسم الهواء من خارج فيغير المزاج فتأخذ النفس بركة فتدع عليه الثياب ليسخن وذكروا السهلى أن من عادة العرب إذا قصدت الملائقة أن تسمى الخما بأمهم مشتق من الحالة التى هو عليها فلا تعلق الحق بقوله ياليتها المذتر قم فأنذرتك في ذلك علم رضاه الذى هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملائقة قوله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب رضى

الله عنه وقد نام وقد ترب جبينه ثم آیا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام الى الاسفار قم ياومنا
 باب في مراتب الوحي واقسامه قد كمل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم مراتب الوحي واتوا به فاحدى تلك المراتب
 الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا اذ جاءت مثل فلق الصبح روى ابن اشدق ان جبريل عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
 النبوة وغطته ثلاثا وقرأ عليه أول سورة اناراهما ثم اأدوفعل ذلك معه يقظة بل روى انه صلى الله عليه وسلم ما كان بأية شئ يقظة
 الا وقد ارى قبل ذلك في منامه وفي (١٦٤) كلام الشيخ محي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجع من آية الوحي من

وقد ابنتي بها فذكرتكم ثم رضيه وأمضاه الى أن خديجة استشعرت من ابها انه يرغب عن أن زوجها
 له فصنعت له طعاما وشراها ودعت ابها ونفرت من قريش فطمعوا وشربوا فلما سكر اوهها قالت إن
 عدي بن عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها فخلقته وألبسته لأن ذلك آى لباس الحق وجعل الخلق
 به كان حادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذ ازوج بنته فلما سكرها من سكره قال ما هذا قالت له خديجة فزوجني
 من عدي بن عبد الله قال أنا ازوج يتم أى طالب لا لعمري فقالت له خديجة الاستحى تريد ان تسفه
 نفسك عند قريش فخيرهم انك كنت سكران فلم تزل به حتى رضى أى وهذا ما يدل على أن شرب الخمر
 كان عندهم ما يتزعم عنه ويدل ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم من
 يأقر وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اقد رغبت فيك لقرابتك وأما تلك
 وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لانهم اخرج معه حمزة بن
 عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطب اليه فزوجها ما يقول قال في التور وامل
 الثلاثة أى ابها وأخاها وعمها حضروا ذلك فغلب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي
 كون المزوج لها أوهها خويلد اكونه حضر تزويجها فنظر ظاهر لان المحفوظ عن أهل العلم ان خويلد
 ابن أسد مات قبل حرب الفجار المتقدم ذكرها قال بعضهم وهو الذى نازع تبعاً أى حين اراد
 اخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ما رده
 عن ذلك فترك الحجر الاسود كما نزل على كون المزوج له حمزة فاقصر ابن هشام في سيرته وذكرا ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة في فدية الحب الطبرى فلما ذكر ذلك لانها
 خرج معهم حمزة من عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها منه ففعل وحضره ابو طالب
 ورؤساء مشرف فخطب ابو طالب فقال الحمد لله القصعة والله أعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت لما جد
 أن تزوج قال ومن قالت أنا قال ومن بك أنت ايم قريش وأنايتيم قريش قالت اخطيني الحديث
 أى وفيه اطلاق البيت على البالغ وذلك بحسب ما كان والمراد به المحتاج والا فالعرف أى الشرعى
 والقوى خصه بغير البالغ ممن مات ابوه الحقيقي وعن بعضهم قال مرت انا ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم على اخت خديجة فنادتني فانصرفت اليها ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما
 لصاحبك هذا من حاجتي تزويج خديجة فخير فقال بل لعمري فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا عينا
 اذا اصبحنا فغدوا ناعايمهم فوجدناهم قد ذبحوا ابقروا اليسو اخديجة حلة الحديث وفي الامتناع بعد
 ان ذكر أن السفير بينهما نفيسة بنت منية ذكر ان قبل كان السفير بينهما غلاما وقيل مولاة مولدة
 وقد يقال لا منافاة لوزان يكون كل من ذكر كان سفيرا وفي الشرف ان خديجة رضى الله تعالى
 عنها فقالت النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى عكف فقل له تعجل اليك بالنداة فلما جاءها ومعه رسول

الانبياء كان إذا جاءه
 الوحي يستلق على ظهره
 حيث قال سبب اضطجاع
 الانبياء على ظهورهم عند
 نزول الوحي اليهم أن الوارد
 الالهى الذى هر صفة
 القومية اذا جاءهم فغل
 الروح الانسانى عن تديره
 فلم يبق للجسم ان يحفظ
 عليه قيامه وقعوده فجمع
 الى اصله وهو لصوفه
 بالارض * الثانية
 ما كان يليق به الملك في قلبه
 من غير ان يراه ويخلق الله
 فيه علما ضروريا يعلم به انه
 وحى لا يجرد اليهم * الثالثة
 خطاب الملك له حين كان
 يتسلل له رجلا فخطابه
 حتى يعى عنه ما يقول فقد
 ثبت انه كان بأية في صورة
 دحية بن خليفة الكلبي
 وكان جلا ومسيا إلى حسن
 الوجه اذا قدم لتجارة
 خرجت النساء لتراه قال
 السراج البلقيني يجوز أن
 الآتى جبريل ببكته
 الاول انه انهم فصار

على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك التلقن اذا جمع بعد نفسه وهذا على سبيل التقريب قال في الله
 فتح البارى والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته اقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأتيسا لمن يخاطبه وبظاهر
 ان القدر الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الرأى فقطع وقال العلامة القنوى يجوز ان الله خصه بقوم ملكية يتصرف فيها بحيث
 تكون روحه في جسده الاصلى مدبرة له ويصل أثرها بحسب آخر صيرجيا بما اتصل به من ذلك الا رأى ان جسم الملك الاصلى
 باقى به لم يتغير وقد أقام ذلك الملك شيئا آخر من عالم المثال وروحه متصرف فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل ان اسمى الابدال ابدال

لأنهم قد رحلوا إلى مكان ويقيمون في مكاتبهم شجعا آخر شديدا بشيخهم الأصلي بدلا عنه وأثبت الصوفية طالما متوسطا بين عالم الأجساد والأرواح سموه عالم المثال وقالوا أنه أطفئ من عالم الأجساد واكتشف من عالم الأرواح وبنوا على ذلك تجميد الأرواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشر اسويا والجواب بأنه كان ينمدج إلى أن يصغر حجمه بقدر حمية ثم يعود كهيئة الأولى تكلف وما ذكره الصوفية أحسن * الرابعة كان يأتيه مخاطبة بصوت في مثل صلصة الجرس والجرس مثال يشبه الجبال الذي يعاقله الجبال في رؤوس الدواب والصلابة المذكورة (١٦٥) فبذل صوت الملك بالوحي وقيل صوت أجنحة الملك والحكمة

في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي وليس فيه مكان لغيره وكان هذا النوع أشده عليه لأنه يرد فيه من الطباع البشرية إلى الأوضاع الملكية فيوحي إليه كما يوحى إلى الملائكة ولأن القهم من كلام مثل الصلصة أثقل من كلام الرجل بالتخاطب والوحي كله شديد وهذا أشد فأثقت هذه العدة ما يترتب على المقسمين زيادة أن لا يرفع الدرجات ولأن الكلام العظيم من مقدمات تؤذن بتعظيم الاهتمام به في حديث لا يناسب رضى الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة قال بعضهم وإنما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع لا يقال إن صوت الجرس مذموم منهى عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول إن

الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا طالب تدخل على عمى فكله يزوجني من ابن أخيك عبد بن عبد الله فقال أبو طالب يا خديجة لا تستهزي في فقال هذا صانع الله فقام فذهب وجاء مع عشرين من قومه إلى عمها الحديث أي وفي رواية ومعه بنو هاشم ورؤساء مضربوا لا تخالفه لجزأ أن يكون المراد ببنى هاشم أولئك العشرة وأنهم كانوا المراد برؤساء مضرب ذلك الوقت وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره أن أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد أي معدنه وعصر مضرب أي أصله وجعلنا حضنة بيته أي المتكفلين بشأه ونواس حرمه أي القاهنين بخدمته وجعله لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا أحكام الناس ثم إن ابن أخي هذا عبد بن عبد الله لا يؤمن به رجل الأرجح بشرفنا ونبلا وفضلا وعقلا وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعاربه مسترجع وهو والله بهذا الهدى النبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كرم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وأجله انفتى عشرة أوقية ونشأ أي وهو عشرين درهما والأوقية أربعون درهما وكانت الأوقية والنش من ذهب كما قال الحب الطبري أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل أصدقا عشرين بكرة أي كما تقدم أقول لا منافاة لجزأ أن تكون في البكرات عوضا عن الصداق المذكور * وقال بعضهم يجوز أن يكون أبو طالب أصدقا ما ذكره من أن الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال ومات في أن عليا رضى الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لأن عليا لم يكن ولدي جميع الأقوال في مقدار عمره وهو يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط لأن عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين أي لأنه لو كان في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فثلاثة عشر منه حين تزوج خديجة كان خمسة وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة بشهرين وعشرة أيام وقيل خمسة عشر يوما أي في وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كليم في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره أو ما ماروى أن عليا ولد في أضعف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال معها سمرو بن أسد هو الفعل لا يقدر أنفهوا أن كعبها منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل أي فانه بعد أن خطب أبو طالب عما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت فوضنا على ما علمت فنحن سادة العرب وقادتها وأتم أهل ذلك كله لا نكر العرب فضلكم ولا يرد أحسن الناس فخركم وشرفكم ورغبنا في الاتصال بمجلى كرمكم فظهرنا على معاشرة قريش في قبذزوجت خديجة بنت خويلد من عبد الله هو ذكر المهر فقال أبو طالب قد أحببت أن تشارك معها فقال لها أشهدوا على معاشرة قريش في قد أنكحت عبد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وأولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جزوا وقيل جزورين وأطعم الناس وأمرت خديجة جواردها أن يرقصن ويضربن الدفوف وفرح

لصوت جبهتين جهة قوة وجهها وقع التشبيه وجهة طين ومنها وقع التنفير ولا يلزم من التشبيه تساوي المشبه به والمشبهي الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما لما كان الوحي من المسائل العريضة التي لا يعاطف قلبها للتغور عن وجهها لكل أحد ضرب لها مثل في الشاهد فثلث بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء فتنبأ على أن الوحي يرد على القلب في هيئة اللال أو بأية الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها مع اجتماع القلب وتلاق من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنقول بينا ملقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى إلى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا إذا قضى الله في

السما امر اضربت الملائكة بأجنحتها خضعا لقوله كما تباهي على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا اما اذا قال ربكم قالوا الحق وهو الملى
الكبير وقد روى الامام احمد والحاكم ومصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضى الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فاقهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحابا وتلوا قال الحافظ انه لا يعارض صلصلة الجرس لأن
سماع الدوى بالنسبة للحاضرين يشبه به عمر رضى الله عنه والصلصلة بالنسبة اليه كاشبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه
وجزم بعضهم بان سماعه كدوى (١٦٦) النحل حين يتمثل له رجلا وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك

الصوت وجاء في بعض
الروايات وصف هذا
القسم الرابع بأن جبينه صلى
الله عليه وسلم تنفص عرقا
أى يسيل عرقا بالغة في
كثرة معاناة التعب والكرب
عند نزوله لطروء على طبع
البشر وذلك ليلو صبره
فيرتاح لما كلفه من
اعباء النبوة ويحصل ذلك
له في اليوم الشديد البرد
فضلا عن غيره وان
راحته اذا أوحى عليه
وهو عليها لتبركه به في
الأرض ولتجدد به الوحي
مرة كذلك وغذوه على
غذاء زيد بن ثابت
الانصاري رضى الله عنه
فثقلت عليه حتى كادت
ترضها وفي مسلم عن أبي
هريرة رضى الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي لم يستطع أحدهما
يرفع طرفه اليه حتى ينقضى
الوحي وفي لفظ كان اذا
نزل عليه الوحي استقبلته

أبو طالب فرحاشد إذا يقول الحمد لله الذى أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغوم وهى أول وليمة أولها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول ولا ينافى هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا
خديجة حلة لجواز أن يكون ذلك كان عند المقدو هذا عند اذاعة الدخول ولا ينافى ذلك ما تقدم من قوله
وقد ابني بها لأن تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافى كون المزوج له صلى الله عليه وسلم أبو طالب ما تقدم ان المزوج له صلى
همز فلو ازان يكون حضر مع أبي طالب فنسب التزويج اليه أيضا والله أعلم (والسبب في ذلك أى في
عرض خديجة ترضى الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم لخصامه ما أراد الله تعالى بهامن الخير
ما ذكره ابن اسحق قال كان للنساء قريش عديد يجتمعن فيه في السجدة فاجتمعن يومافيه فاجهن يهودى
وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي قريش وجوده فابتكسن استطاعت أن تكون فراشاه
فلتفعل فغصبت للنساء أى رمينه بالحسباء وقبحته واغلطن له واغضت خديجة على قوله ووقع ذلك
في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رآمن الآيات وما رآته هى أى وماتاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها
بهميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا ماذاك الا هذا وذكر النفا كهى عن أنس رضى
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستأذن أبي طالب في أن يتوجه الى
خديجة أى ولعله بعد أن طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور إليها وذلك قبل أن تزوجها فاذن له
وبعث بعده مبارجة ليقال لها تبعه فقال انظرى ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه
وسلم الى خديجة أخذت بيده فضمتها الى صدرها ونحوها ثم قالت يا بى أنت وأنى والله ما فعل هذا لى
ولكنى أروجن أن تكون أنت النبي الذى سمعت فان تكن هو فأعرف حقى ومنزلى وادع الاله الذى
سميعتك ليقال له والله لئن كنت أنا هو لقد اصطنعت عندى ما لا أخشيه أبدا وان يكن غيرى فان
الاله الذى تصنعين هذا لأجبه لا يضيعك أبدا فرجعت تتعق وأخبرت أبي طالب بذلك وكان تزويجه
صلى الله عليه وسلم بخديجة ترضى الله تعالى عنها بعد مجيئه من القام بشهرين أو خمسة عشر يوما ومعه راء
ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذى عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة
والعشرون سنة شهرين وعشرة أيام وقد أشار الى ما تقدم صاحب الحمزية بقوله
ورأه خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياء
وأناها ان الغرامة والسر ح أغلته منها أقياء
وأحاديث ان وعد رسول الله بالبعث خان منه الوفاء
فقدته الى الزواج وما أحسن ما يبلغ الحنى الأذكاء
لأى وعلمته بخديجة ترضى الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاخر
والعالم ان التقى والزهو والحياء صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة وأناها الخبر بأن الغرامة والشجر

العدة وفي رواية كرب لبك وتر بدوجه ونمض عينيه وربما غط كفيط البكر
وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الفديدة اخذ من الكرب والشد على قدر
شد السورة واذا نزل عليه السورة البينة اصابه من ذلك على قدر لينها الخامة أن يرى جبريل في صوته الى خلقها الله عليها
سائة جناح كل جناح منها سدأق السما حتى ما يرى في السماء شىء فنيوحى اليه ما شاء الله أن يوحى اليه وهذا وقع لمرتين احدهما
في الأرض حين سأله أن يريه نفسه في الافق وكانت هذم في أوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدة المنتهى ليله المعراج

أثقلته

* السادسة ما أوحاه الله إليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لمع الكلام الأزل الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية لذات المقدسة * السابعة ما أوحاه الله إليه بلا واسطة أيضاً بل بسبح الكلام الأزل لكن بلا رؤية كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثمانية فقال وكل به امرأ قيل عليه السلام قبل تتابع مجيء جبريل عليه السلام فكان يترأى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن ويعضهم نازع في هذه الصورة وزاد بعضهم تاسعة وهي العلم الذي بآية الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الأحكام لا بواسطة (١٦٧) ملك وبذلك فرق النفث في الروح وزاد بعضهم عاشرة وهي

مجىء جبريل في صورة رجل غير دحية كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان والاحسان والحق أن هذه داخله في المرتبة الثالثة لأن القصد منها التمثل في صورة رجل وإن كان الغالب أن يكون بصورة دحية وهذا لا ينافي أن فقد يأتي بصورة غيره كما في الحديث المذكور فإنه ذكر فيه أنه جاء في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منهم أحد ودحية كان معروفاً عندهم وبالغ بعضهم في تعدد أنواع الوحي حتى أوصلها إلى ستين وأربعين نوعاً والتحقق أنها تعود إلى ما ذكره قدس سرى أن جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى إليه في أحسن صورة وأطيب رائحة وهو بائع

أظن أنه أفياء أي خلال حالة كون تلك الأفياء من النعامة والشجر وفيه أن هذا يدل على أن المسكين ما النعامة يقال بعضهم وتظليل النعامة صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيساً لها واقطع ذلك بعد النبوة وآتي خديجة الأحاديث والأخبار من بعض الأحبار بأن وعد الله له صلى الله عليه وسلم بالبعث والرسالة إلى الخلق قرب الوفاء به منه تعالى لرسول صلى الله عليه وسلم فلم يبعث ذلك خطبته إلى أن تزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن بلوغ الأذكى ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قتال وقيل خمس وأربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين أه أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين أو طبعين بن بادي بالوحدة والمهمة وقيل بالثلاثة تحت والمعجزة (قوله) فوالت له بنتا اسمها هند وهي أم محمد بن مينا المخرومي وتوفيا نهما بوالة واسمه هند فولدت لولداً اسمه هالة وولداً اسمه هند أيضاً فبو هندن هندی وكان يقول أنا أكرم الناس أبواً وأما وأخا اختاً أي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج أمه وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة قتل هند هذا مع علم يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفي كلام السهيلي أم مات بالعدو بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفاً ففعل الناس بمنزلة من جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادته واعتداه بن هنداه وأريد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبح جنازة لا تركت واحتملت جنازته على أطراف الأصابع أعظاما لربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم هند وفي المواهب أنها كانت تحت في هالة أولاً ثم كانت تحت عتيق فأبوا متأني بقية ترجمته رضى الله عنه في أزواجه صلى الله عليه وسلم

باب بنيان قبري الشجرة الكعبة شرفها الله تعالى

(المبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء ميل حتى آتى من فوق الدرم الذي صنعوه لمنعه السيل فأخبره أي ودخلها وصعد جدرانها بعد توهينها من الحريق الذي أصابها وذلك أن امرأة بنجرها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحترقت جدرانها فنفخوا أن تقسدها السيول أي تذهبها بالماء فقبل تبخير المرأة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة أذرع من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف أي وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالطيب أي الذي يهدي إليها في بئر داخلها عند بابها على عين الداخل منه أعدت لذلك يقال لها خزائن الكعبة كما مبأى ذلك فأراد شخص في أيام جرهم أن يسرق من ذلك شيئاً فوقع على رأسه وأهان البئر عليه فهلك وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر خبسه في تلك البئر حتى أخرج منها وانتزع المال منه فلبتأمل الجمع وقد يقال على بعد جاز أن يكون هذا الرجل تكرمه السرعة وكان هلاكه في المرة الثانية فمن ذلك بعث الله حياة يبعث

مكثوفي رواية مجمل حرافة قال يهدى أن الله يتركك السلام ويقول لك أنك رسول إلى الجن والإنس فادعهم إلى قول لا إله إلا الله أي وعبد رسول الله ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ما فتوضأ منها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إليه ليريه كيفية الطهور للصلاة ثم أمر أن يتوضأ كلاً أي يتوضأ ثم قام جبريل يصلي مستقبلاً نحو الكعبة وأمر أن يصلي معه فبلى ركنين ثم عرج إلى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها فكان لا يمر بحجر ولا مدرو ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى آتى خديجة رضى الله عنه فأخبرها فهاشمي عليها من الفرح ثم أخذ يبعثها وأتى بها إلى العين فتوضأ ليريه الوضوء ثم

امر هاتوضات وصلى بها كصلى به جبريل عليه السلام فكانت أول من صلى وفي رواية أنها قالت حين شاهدت ذلك أمهذان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم وضأت وصالت فكان ذلك أول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالعادة وركعتان بالعتي واليه الاشارة بقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعتي والابكار ثم نخصت بالصلاة الحش ولا يدعى هذا ان آية الوضوء بمدينة لا احتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية بتعلم جبريل وعلمه لا صحا به ثم نزلت الآية بيينا وقال بعضهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الحش قبل الهجرة بسنة وانه (١٧٨) قبل ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والندب ونزلت الآية بيينا بالمدينة وبهذا

يحصل الجمع بين الاقوال
 وذكر أول من آمن بالله
 تعالى ورسوله صلى الله
 عليه وسلم
 قال في المواهب اللدنية
 أول من آمن بالله وصدق
 برسوله صلى الله عليه وسلم
 صدقة النساء خديجة رضي
 الله عنها فقامت بإعلاء
 الصديقية وكانت تقول
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 أيشر فوالله لا يخزيك
 الله أبداً واستدلت على ذلك
 بما فيه من الصفات الحميدة
 كقرى الضيف وحمل
 الكل وعرفت ان من كان
 كذلك لا يخزي أبداً وهو
 من بديع علمها رضي الله
 عنها قال ابن اسحق وآزرت
 صلى الله عليه وسلم على
 أمره فغف الله بذلك عنه
 فكان لا يسمع شيئاً يكرهه
 من رد وتكذيب الا فرج
 الله عنه بها اذا رجع اليها
 تثبتة وتخفف عنه وتصدقته
 وتبون عليه أمر الناس
 ولهذا سبق وحسن

سوداء الراس والذنب رأسها كراس الجدي فاسكنها تلك البر لفظ تلك الامتعة وكانت قد خرج
 منها الى ظاهر البيت فتشقى بالثفاف أى تبرز للشمس عن جدار الكعبة فيبقى لونها ورماً والتفت عليه
 فتصير رأسها عند ذنبها فلا يدنو منها أحد الا كفت أى صوتت وفتحت فها معطوف على كشت ففى
 حياة الحيوان قال الجوهرى كشيخ الأقمى صوتها من جلدها لان فيها خرست بئر وخزانة البيت
 خسامة حام لا يقربه أحد لا يقرب بئر وخزانة الأهلكته أى ولعل المراد لو قرب منه أحد
 أهلكته اذ هو أهلكك أحد اقرب من تلك البر لنقل فلم تزل كذلك حتى كان من قرينين فوجد هذا
 السيل والخريق أرادوا هدمها واعدة بنائها وان يشيدوا بنيانها أى يرفعوه ويرفعوا بها حتى
 لا يدخلها الا من شاءوا واجتمعت القبائل من قرينين تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا
 لذلك نفقة أى مليعة ليس فيها مهربنى ولا يسع زبوا ولا مظلة أحد من الناس (١) أى بعد ان قام ابو
 وهب عمرو بن مائد فتناول منها حجر اقرب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر
 قرين لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا عليها الحديث أى وفى لفظاً أنه قال لم لا تدخلوا في نفقة هذا
 البيت مهربنى أى اذانية ولا يسع ديار وفى لفظاً لا يحملوا في نفقة هذا البيت شيئاً أصبتموه غصباً ولا
 قطعتم فيه رحوا ولا انتهكتم فيه حرمة أو ذمة بينكم وبين أحد من الناس وأبو وهب هذا خال عبد الله
 الذى صلى الله عليه وسلم وكان شرفاً فى قومهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة
 روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والعباس رضى الله تعالى عنه ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل
 اذارك على رقبتيك يتيك الحجارة أى كبقية القوم فاتهم كانوا يضعون اذارهم على عواقبهم
 ويحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم غزالى الأرض فطمعت عيناه الى السماء أى ونودى
 عورتك فقال ازارى ازارى أى شدوا على ازارى فشد عليه وفى رواية سقط فغشى عليه فضمه
 العباس الى نفسه وسأله من شأنه فخرم أنه نودى من السماء أن شد عليك اذارك وهذا بعد ما جاء
 فى رواية قال للعباس أى بعد أن أمر بتر عورته وسترها بان أخى اجعل اذارك على رأسك فقال
 ما أصابنى ما أصابنى الا من التحزى وفى رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من أحياد
 وعليه غرة فضنقت عليه الغرة فذهب يضعها على عاتقه فبست عورته فنودى يا عبد خر عورتك
 أى غطها فلم يرعيا نأى مكشوف العورة بعد ذلك لى وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم من العباس
 رضى الله تعالى عنه لأنه يجوز أن يكون ذلك صدر من العباس حينئذ وغايتة انه سمى الغرة اذارا له
 قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك أى وقوع هذا مع ما تقدم من نبيه عن ذلك أى الذى تضمن الامر
 بالستر عند اصلاح عهده ابنى طالب ثم من قبل هذا قال انه صلى الله عليه وسلم اذا نهى عن شئ مرة لا يعود

المعروف جزاها الله سبحانه فبعت جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ناز
 حرام وقال له اقرأ عليا السلام من ربها ومنى ويشرها بيتى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب فقال هو السلام ومنه السلام
 وعلى جبريل السلام عليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقها رضى الله تعالى عنها حيث جعلت مكان رد السلام
 على الله التنازع عليه ثم غابرت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا القو لئلا يجوف وأبدي السهيل لئلا ينصب لطيفة
 هى ان صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت طوما ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أزالته عنه كل تب

وأنته من كل ورقة وهو فاعله كل مسير فماسب أن تكون منزله التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعالها وصوره حالها
رضى الله عنها وأقره السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها وتميزت أيضا بأنها لم تنسؤه صلى الله عليه وسلم ولم تنافضه قط وقد
جازاها فلم يتزوج عليها متخحياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجات مولدته صلى الله عليه وسلم من الله كود القامم
وعبد الله ويلقب بالطاهر والطيب ومن الأناث زينب ورقية وأم كلثوم واطمة رضى الله عنها وعنهن
وأول ذكر آمن بعدها صديق الأمة وأسبقها إلى الإسلام أبو بكر رضى الله (١٦٩) عنه وكان رضى الله عنه صديقا

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان
بكثر غشيانه في منزله
ومحادثته وروى عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال
كنت أنا وأبو بكر على
هذا الأمر كخمرى
رهان فسبقت فتبعني ولو
سبقت لبعتني فغلبه إشارة
إلى أن كلا منهما يجول
على التوحيد ولهذا لما
بعث صلى الله عليه وسلم
كان أشد الناس تصديقا
له أبو بكر رضى الله عنه
روى الطبراني بإسناد
ثقات أن عليا رضى الله عنه
كان يحلف بالله أن الله أنزل
اسم أبي بكر من السماء
الصديق وكان اسمه قبل
الإسلام عبد الكعبة
فغيره النبي صلى الله عليه
وسلم إلى عبد الله وقيل
كان اسمه عبد الله وقلب
عليه عتيق وقيل أن أمه
استقبلت به البيت وقالت
اللهم هذا عتيقك من
الموت لأنه كان لا يعيى

إليه ثانيا بوجه من الوجوه اهـ أى وقد جاء ذلك * أقول يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم
لم يفهم أن أمره بستر عورته أو لا عزيمة بل جواز الترك في الثانية علم أنه عزيمة لا يقال تقدم من كرامتي
على ربي أن أحدا لم يعورني ولم يقدم أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى
أنه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ولو رآها أحد لم يستعينا لأنه لا يلزم من كشف عورته صلى
الله عليه وسلم رؤيتها كالم يلزم من حضائه وتربيته وبجامة زواجه ذلك فمن ثالثة رضى الله
تعالى عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والنظار أن بقيته زواجه كذلك والله أعلم ثم جردوا إليها
ليهدموا حال شفق وحذر أى خوف من أن ينعمهم الله تعالى ما أرادوا أى بأن يوقع بهم الله قبل ذلك
سما وقد شاهدوا ما وقع لعمر بن الخطاب قال وعند ابن إسحق أن الناس هابوا أهدمها وفرقوا منه
أى خافوا من أنه يحصل لهم بسببه بلا يقال الوليد بن المغيرة لم أريدوا بهدمها الإصلاح أم الإساءة
قالوا بل نريد الإصلاح قال الله لا يهلك المسلمون قالوا من الذى يملوها فيهدمها قال أنا فعلوها وأنا
أبدؤكم في هدمها فاخذ المولى ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع أبى بالزنا والعين المهنتين والضمير
في ترع الكعبة أى لا تنزع الكعبة لا نريد إلا أن نغير أى وفي رواية لم نزع فالنحو والراى المعجزة أى
لم نحل عن دينك ثم هدم من ناحية الزكينة فترى بعض الناس تلك القلية وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم
منها شيئا وردناها كما كانت وإن لم يصبه شيء هدمناها فهدى الله ما منعتنا فاصبح الوليد من ليلته
غاديا إلى عمله فهدم هدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس إبراهيم صلى الله
عليه وسلم فاضوا إلى حجارة خضر كالأسنة أى أسنة الأبل وفي لفظ كالأسنة * قال السهيلي وهو
وهم من بعض النقلة عن ابن إسحق هذا كلامه أى وقد يقال هى كالأسنة في الخضرة وكالأسنة في
العظم لا يقال الاستنزق لأننا نقول شديد الزرقه أى أخضر أخذ بعضها ببعض فدخل رجل من كان
يهدم عتله بين حجرين منها ليقلم بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة أى تحركت بأسرها
وأبصر القوم بركة خرجت من تحت الحجر كادت تحطف بصر الرجل فاتتهوا عن ذلك الأساس ووجدت
قريش في الركن كتابا بالسرانية فلم يدر ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فذا هو أنا الله ذو بكه خلقها
يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا يزول أخشابها
أى جبالها وما أبوقيس وهو جبل مشرف على الصفا وقبعقان وهو جبل مشرف على مكة وجهه
إلى أبى قيس يبارك لأهلها في الماء واللين ووجدوا في المقام أى محله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد
الله الحرم أبى تبارزها من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يصدق بطة
أى ما يبط أى يحمى حصدا محمودا عليه ومن يزرع شرًا يمحى ندامة أى ما يندم عليه تعملون
السيئات ويجزون الحسنات أجل أى نعم كما يجنى من الموالك العنب أى الثمر * أى وفي السيرة الشامية

﴿ ٢٢ - حل - أول ﴾ لما ولد وقيل سمى عتيقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله اعتقه من النار
وقيل لأنه ليس في نسبه ما يعاب به وقيل لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام وكفى بأبي بكر لا يتكاهر الخصال الحميدة قال
الزرقاني ولم أقف على من كناه به هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما أسلم أنزل النبي صلى الله عليه وسلم في نصردين
الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن أبى بكر رضى الله عنه أول الناس إسلاما واستشهد بقول حسان رضى الله عنه
إذا نذرت شجوا من أخى ثقة * فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعلا خيرا البرية أتقاهوا وأعدوها * بعد النبي وأوقاهها بما جملا

والثاني للثاني الحمد مشبهه * واول الناس قد ماصدق الرسلا وقوله الثاني التالى أى الثاني لثاني صلى الله عليه وسلم في الغار ففيه تسليم إلى قوله تعالى ثانی اثنين إذما في الغار وقوله التالى أى التابع له صلى الله عليه وسلم بأذلائقه مفارقة أهله ورياسته في ماعة الشورسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته ومعادى الناس فيه جاعلا نفسه وثاقية عنه وغير ذلك من سيره الحيدلتي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم ائمن أمن الناس على في محبته وماله أيا بكر وقال ما أحد أعظم عندي يداً من أي بكر واساني بنفسه وماله وقال ان (١٧٠) أعظم الناس علينا أنا أبو بكر وجنى ابنته واساني بالغال الشعي قاطب الله

ان ذلك وجد مكتوب في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا حجر افي ثلثة أسطر الأول أنا الله ذوبك صنعها يوم صنعت الشمس والقمر إلى آخره وفي الثاني أنا الله ذوبك خلقت الرحم وشقت لها إسماعل بن فرن وصلها وصلته ومن قطعها بنته وفي الثالث أنا الله ذوبك خلقت والحير الشرفطوبى لمن كان الحير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن الحذث رأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه أنا الله ذوبك مقرر انا قومى تارك الصلاة أرحسها والأقوات فارغة وأغلبها والأقوات ملأته أى فارغ عليها وملاز عليها هذا كلامه وقد يقال لا مانع من أن يكون ذلك حجراً آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل آخر منه أى وفي الأصابع عن الأسود بن عبد يغوث عن أبيه أنهم وجدوا كتاباً بأسفل المقام فدعت قريش رجلاً من حجر فقال إن فيه لم يولد تحت كونه لقتاتموني قال وظننا أن فيه ذكر عبد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جدة أى الذى به جننا الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذى روى به السفن يقال له السفينة بضم السين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالسفينة ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان يابنا وقيل كانت تلك السفينة لتبصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والحطب والحديد سرها مع باقوم إلى الكنيسة التي خرجها القرس بالحنية فلما بلغت مرسأها من جدوة قيل من السفينة بعت الله تعالى عليها ربها فخطبها أى كسرهما فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها فأعدوه لسفينة الكعبة وقيل هابوا هدمها من أجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما أرادوا القرب منه أى البيت لهدموه بدت لهم تلك الحية فاحتفظها فينا هى ذات يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت تمنع بعت الله طائر أعظم من النمر فاختطفها وألقاها في الحيون فالتصمتا الأرض قيل وهى الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقديما أن الدابة تخرج من شعب أجياد وفي حديث أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الدابة التي تكلم الناس فأخبرها له من الأرض قرأى منظرأ هاله وأفرقه فقال أى رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك إننا نرجو أن يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا أى بعد أن اجتمعوا عند المقام وعجوا إلى الله تعالى ربنا نزع أوردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فأعنه واشغل عنا هذا الثعبان ينون الحية وإلا فابدالك فاعمل فسمعوا في السماء صوتاً ووجبة وإذا الطائر المذكور أخذها وذهب بها إلى أجياد فقالوا ما ذكر وقالوا عندنا حامل رفيق وعندنا أخشاب وقد كفنا الله الحية وذلك العامل هو باقوم الرومى الذى كان بالسفينة وكان يابنا كاتدم فأنهم جاؤا به معهم إلى مكة أو هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان تجاراً وتلك الأخشاب هى التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت * أقول مع أخذ الطائر لتلك الحية يجوز أن

أهل الأرض جميعاً هذه الآية أى آية إلا تنصروه غير أبى بكر وقد جوزى بصحبة الغار الصعبة على الحوض كما في حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبى بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار فنيا نعم الجزء وقوله المحمود مشبهه أى المدح يمكن حضوره من الناس لأنه كان دجالاً مثلاً لقومه محباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بها وما كان فيها من غير شر وكان تاجراً وفي السيرة الحلبية كان أبو بكر رضى الله عنه صدراً معظماً في قريش على سعة من المال وكرم الأخلاق وكان من رؤساء قريش وعط مشورتهم وكان من أعف الناس رئيساً مكرماً سخياً ينفذ المال محباً في قومه حسن المجالسة وكان أعلم الناس

بتعمير الرؤيا ويعلم الأنساب وكذا عقيل بن أبى طالب إلا أن أبى بكر كان يعلم خيراً وشرهم ولا يعد يقال مساويهم فلما كان محباً إليهم مختلف عقيل فانه كان يعد مساويهم وكان أبو بكر رضى الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان دجال من قومه يأتونه وأقرباً لعلهم وتجارته وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأزروه وشده عضده فجعل يدعو إلى الاسلام وثق به من قومه ممن يشاءه ويجلس إليه فأسلم بدعائه فضلاً عما يحبه برضى الله عنه وعنهم وسياً في ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضى الله عنه يتوقع ظهور ربه والنبي صلى الله عليه وسلم لما معه من ورقة قوم من غيرهم من الأخبار والرهبان والكهان حتى أنه

اول من يادر الى التصديق صلى الله عليه وسلم يروى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يوم اعند حكيم بن حزام إذ جاءت مولاة لحكيم فقالت ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم أن زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فأقبل ابو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لجيء الوحي له واخبره بان الله ارسله فقال صدقت يا بى أنت واهل الصدق أنت أنا أشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله فساد يومئذ الصديق يوحى من الله ولما سمعت خديجة ترضى الله عنها ما قاله ابى بكر رضى الله عنه خرجت وعليها خمار أحمر فقالت الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا كنا فيه ضالين (١٧١) وقد جاء في تفسير قوله تعالى

والذى جاء بالصدق وصدق به ان الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن اسحق بلغنى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مادعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كوبة ونظروا ترددا لما كان من الله له رأى القرنزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجرة فقصها على بعض الكتبة بين فمربها له بان النبي المنتظر الذى قد أظلم زمانه تتبعه وتكون أسعد الناس به فلما دناه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن مسعود رضى الله عنه

يقال ها بواهد ما حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا غفلة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الظاهر في أنهم هدموا عند أخذ الطائر لتلك الحجة ولم يها بواهد ما حتى فعل الوليد ما تقدم والله أعلم أنهم لما أرادوا بنيانها تجزأتها قريش أبى بعد أن أشار عليهم بذلك أبو وهب وعمر بن مازن فقال لهم باني أرى ان تقسموا الزبارة بأربع فكان شق الباب لعبد مناف وزهر فوكان ما بين الركنين الاسود والنجاشي لبني غزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظور الكعبة لبني جهم وبني سهم بن عمرو وكان شق الحجر أى الجانب الذى فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولبنى أسد ولبنى عدى والذى فى كلام المقرزى كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود الى ركن الحجر أى وهو شق الباب وصار لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله أى الجانب الذى فيه الحجر وصار لحزوم ودر البيت وصار لاسر قريش ما بين الركن النجاشي الى الركن الاسود هذا كلامه فليتأمل يوفى كلام بعضهم وسعى الركن النجاشي لاسر جلام بن النجاشي بناه وكان الباني لها باقوم النجار أى الذى هو مولى سعيد بن العاص ههنا أقول وكان المناسب أن يكون الذى بناها باقوم الروى الذى كان حصة السفينة التى كسرت لانه كما تقدم كان بانيا وسياقي التصريح بذلك وأما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا الآن يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بناه واستمر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه محتمل أن يكون باقوم الروى البناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أى باقوم الروى نجارا بناء فقول القائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الروى لا مولى سعيد ههنا رأيت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الروى بأنه كان نجارا ونصبا فخرجت قريش لتأخذ خشبها أى السفينة التى كسرت فوجدوا الروى الذى فيها نجارا فقد موابه وبالحشب فقد دلت الروايات على انه موصوف بالوصفين ومحتمل أن يكون أحدهما بناها والآخر حمل سقفها أو أنها اشتركا فيها لما علمت ان كلا منهما كان بانيا نجارا ثم رأيت عن ابن اسحق وكان بركة قبلي يعرف نجر الحشب وتسوته فوافقهم على أن يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أى الروى فالتفتي هو مولى سعيد بن العاص وحيث شق في هذه الرواية وصف باقوم الروى بأنه كان نجارا كالأرواية التى بنها وسياقي في الرواية التى تلى هذه انه الذى بناها هو في الاصابة اسم الرجل الذى بنى الكعبة لقريش باقوم وكان زوميا وكان في سفينة حسيبتها الربع نجر جت اليها قريش فآخذوا خشبها وقالوا له ابنا على بنيان الكنائس وان باقوم الروى سلم ثم مات فلم يدع وارثا فندفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوها مدسا كامن خشب الساج ومدمسا كامن الحجارة من أسفلها الى أعلاها وزادوا فيها تسعة أدع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا وروفعا بها من الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج وضافت بهم النقطة على بنيانها على تلك القواعد

ان ابا بكر رضى الله عنه خرج الى اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فتولت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثير ا فقال احسبك حريما قلت نعم قال واحسبك قريبا قلت نعم قال بقيت في ذمتك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل وأخبرني لمذاك قال اجلسي العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يماونه على أمره فتى وكل أمالفتي فهو ارض غمرات ودفع معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذيه الاسر علامه ما عليك ان تري ما سالتك فقد كانت لي فيك الصفة الا ما خفي على قال فكشفت له بطني فرأى شامة سودا فوق مرتقى فقال انت هو ورب الكعبة

وأي أوصيك بما هو في أمره قلت وما هو قال ياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خالك واعطاك فقضيت
بالحين اذني ثم أتيت الشيخ لأودع فقال أحامل أنت مني أيانا إلى ذلك التي قلت نعم فذكر أيانا فقلت مكر وقد يستصلي الله عليه
وسلم لحاجته من صناديد قريش فقلت نايك أظهر فيكم أمر قالوا أعظم الخطب يلتم إلى طالب يزعم أنه مني ولولا أنت ما انتظرنا به
والكفاية فيك فصرقهم على أحسن شيء وذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج إلى فقالت يا محمد قد سحت منازل
أهلك وتركت دين آباءك فقال (١٧٢) في رسول الله إليك وإلى الناس كلهم ما آمن بالله فقلت وما دليلك قال الشيخ الذي

لحقته بالحين قلت وكم لقيت من شيخ بالحين قال الذي أهداك الآيات قلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الأنبياء قبل قلت مديك فانا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي وفي رواية فأنصرفت وما بين لا بئس أهد سروراً مني بإسلامي ولا أهد سروراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزرقاني يمكن الجمع بينه وبين ما تقدم من أنه بلغه أمر النبي صلى الله عليه وسلم عند اجتماعه بحكيم ابن حزام بأن سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه بعد اسلام خديجة وتحقيق الأمر عند هاتفي صناديد قريش عند وصوله ثم اجتمع بحكيم ابن حزام وجميع الخبر

فاخرجوا منها الحجرة وفي لفظ آخر جوا من عرضها أذعنوا من الحجرة وبنوا عليه جداراً قصيراً علامته على أمنهم الكعبة ولما بلغ البنيان موضع الحجرة الأسود اختصموا كل قبيلة تريد أن ترفعها إلى موضعه دون الأخرى حتى اعدوا القتال فقررت بنو عبد الدار جفنة عملاً أدامت ثم اعدوا هم وبنو عدى أي محالو على الموت وأدخلوا أيدهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا العقة الدم وقد تقدم في حلف المطيبين ومكث النزاع بينهم أربع أو خمس ليالٍ ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان أبو أمية بن المغيرة قواسمه حذيفة أسن قريش كلها يومئذ أي وهو والد أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها وهو أحد أجور قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزازاراكب لانه إذا سافر لا يتروكمعه أحد بل يركب كل من سافر معه الزاد أي وذكروا بعضهم أن زواداراكب من قريش ثلاث زعمه بن الأسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافر أو مسافر بن أي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة وهو أشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاداراكب إلا بأبو أمية بن المغيرة فحده بمحمل أن المراد لا تكاد تعرف قريش غير هذا الوصف لشهرته فلا تخالفه قواسمه هذا مات على دينه وولعه لم يدرك الإسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلقون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم أي وهو باب بني شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الآن باب السلام وفي لفظ أول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لما بين الركبتين أي المائتين والأسود ففعلوا أي وفي كلام البلاذري أن الذي أشار على قريش بأن يضع الركن أول من يدخل من باب بني شيبه مشتم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا تخالفه لأنه يجوز أن يكون اسمه حذيفة ويكنى بأبي حذيفة كما يكنى بأبي أمية ومهشم لقبه وإن أوى عنه اختلاف كلامه فتارة قيل عنه يقضى بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الأول ويبدل له ما يأتي في مكان أول داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا عهدي لا لهم كانوا يتحاجون إلى صلى الله عليه وسلم في الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا يمارى فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلى ثوباتي في أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أزاره ويطهق في الأرض أي ويقال انه كساء أبيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان لوليد بن المغيرة فأخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي بزاوية من زواياه ثم أرفعه جميعاً ففعلوا فكان في ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربيع الثاني زمعة وكان في الربيع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وكان في الربيع الرابع قيس بن عدى حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم أي ولما مات أبو أمية بن المغيرة دأبوا على طاب بقصيدة طويلة ورثاه أبو جحيفة

أهلك الماجد الرفد وكل قريش له حامد بقوله

عند من الجارية فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر اسلامه بين يديه ولما أسلم أظهر من اسلامه للناس ودعا إلى الله ورسوله في السيرة الحلبية أن أبكر رضي الله عنه لم يسجد لصم قط وكان تقش خاتمه رضي الله عنه نعم القادر الله وخاتم عمر كفي بالوت واعطاه امر وخاتم حسان أمنت بالله خلاصاً وخاتم على الملك لله وخاتم أبو عبيدة الحمد لله وفي المراهب وشرح هاروي عن الحسن أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار إلى بيعته أي بكر رضي الله عنه وأنت أسبق سابقة إلى الإسلام وأوردني منه متبعة فقال لعلي رضي الله عنه فذلك أن أبكر رضي الله عنه

سبقتني إلى أربع لم أوتهن ولم اعترض منهن بشئ سبقتني إلى إقصاء الاسلام وقدم المجرى ومصاحبتني في الغار وإتمام الصلاة وأنا يومئذ بالغصب يظهر اسلامه وأخيه تستعقر في قرش وتستويه والله لو أنا أبابكر زال عن مرتبة ما بلغ الدين العبرين أي الجانبين ولكان الناس كركة كركة طالوت ذلك أن الله ذم الناس ومدح أبابكر فقال لا اتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الدين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فآل الله سبحانه عليه وقوله سبقتني إلى إقصاء الاسلام يدل على أسبقية اسلام علي رضي الله عنه وإن أبابكر رضي الله عنه انما سبقتني إلى (١٧٣) الإقصاء والتحقيق أن كلامي أبي بكر وعلى رضي الله عنهما

ومن هو عصمة آيتامنا • وغيث إذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن أي الحجر ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجراً يشده الركن فقال العباس لأونا ولواله العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشده الركن فغضب النجدي وقال واعجب القوم أهل شرف وعقول وأموال ومدوا إلى رجل أصغر همناً وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في بكرتهم وحزهم كأنهم خدمه أما والله لغير قنهم شيعا وليقسم بينهم حظوظاً فكاد يثيروا فيها بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس فقد ذكر السهيلي أن ابليس تمثل في صورة شيخ نجدي حين حكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من رفقه وصاح يا معشر قرش أرضيتم أن يلى هذا الغلام دون أشرافكم وذوى أنسابكم أم وأنما تصور بصورة نجدي لأن في الحديث تجد لهم من آثار الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي غنمنا قالوا وفي نجدنا فأعاد الأول والثاني قال هناك إلى الأزل والوقت وفيها يطلم قرن الشيطان فأقول سيأتي أنه تصور بهذه الصورة أيضاً عند دخول قرش دار الندوة ليتهاودوا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم سيأتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا مانع أن يكون حكمة لما هنا ولما ياتي وأعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بأنواع الأصابع ومن جعلتهم صورة إبراهيم وفيه الألام أي واسمى وفي يده الأزرار بصورة الملائكة وصورة قمر كسأى في فتح مكة وكسأها زعماء أرومديتهم وكانت من الوصال ولم يكسها أحد بعد ذلك حتى كسأها صلى الله عليه وسلم الحيرات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة أي من بناء الكعبة بنا على أن أول من بناها الملائكة ففي بعض الآثار أن الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض كان عرشه على الماء أي العرش قبل أن يخلق السموات والأرض وأرسل الريح على ذلك الماء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما أراد أن يخلق السموات والأرض أرسل الريح على ذلك الماء فتموج فلهذا كان خلق من ذلك الدخان السموات ثم أزال ذلك الماء من موضع الكعبة فيسوف فينفذ أرسل على الماء محارفاً فقصق الريح الماء أي ضرب بعضه ببعضاً فبرز عنه خشفة الحديد وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الأرض طولها والعرض في أصل الأرض وسرتها وقد نخلته مافي أنس الجبل كذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال وسط الدنيا بيت المقدس وأرفع الأرضين كلها إلى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما ذنب جبل أنه أقرب إلى السماء من غيره عشر ميلاً ثم بين ذلك أنس الجليل ولما ماجت الأرض وضع عليها الجبال فكان أول جبل وضع عليها أوقيس وحيث أن يبنى أن يسمى أبا الجبال وأن يكون أفضلها مع أن أفضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطاً أحسن لقوله صلى الله عليه وسلم أخذ بحبلها وحبلها وما ورد أنه

بكر وعلى رضي الله عنهما بإدخاله في الإسلام وعلى رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيته فيحتمل أنه أسلم مع اسلام خديجة رضي الله عنها ويحتمل أنه كان إسلامه أسلم أبي بكر رضي الله عنه ومنزل ذلك زيد بن حارثة رضي الله عنه فكان مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من السابقين في الإسلام وكذا بلال رضي الله عنه كان من السابقين في الإسلام ففي بعض الأحاديث أن أول الناس اسلاماً خديجة رضي الله عنها وفي بعضها أبو بكر رضي الله عنه وفي بعضها علي رضي الله عنه وفي بعضها زيد بن حارثة رضي الله عنه وفي بعضها بلال رضي الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح والأورع أن لا يطلق القول في تعيين أول المسلمين بل يقال أول من أسلم من

الرجال البالغين الأحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وقال الحب الطبري الأولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها يقال أول من أسلم مطلقاً خديجة ثم يتقدمها رجل ولا امرأه إجماع المسلمين وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مع خفيها بالسلامة وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وروى ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبابكر رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة وتزوجهم يريدون الغلام في تجارة فسمع أبو بكر رضي الله عنه كلام محمد الراهب وسؤل الحنين قال

من هذا الذي تحت الشجر فقال يا محمد بن عبد الله فقال هذا نبي الخ ما تقدم فوقع في قلب أبي بكر اليقين حيث شئ في رواية لقد آمن
أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم من غير أنظر أديها إلا الإيمان الخوى وهو اليقين بصلفه وهو ما وقع وتثبت في قلبه فلذلك كان يتوقع
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلان في أول المسلمين أو ثلثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلي في السير في بركات النبي صلى الله
عليه وسلم من موجبات عند البعثة فيبعد تأخر إيمانهم فبني من أول الناس إيماناً بل من من لم يتقدم بل من أشر الكف لم يذكر مع أول
من آمن اكتفاء بذلك ولايمان (١٧٤) آمين ولذلك قال الحافظين كثير أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل

أحد خديجة وبنتا وزيد
وزوجته وحلى رضى الله
عنه * وأما فاطمة رضى
الله عنها فاولدت الأبعد
البعثة فلا تحتاج إلى التنبيه
عليها وقد روى ابن اسحق
عن عائشة رضى الله عنها
قالت لما أكرم الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بالنبوة
اسلمت خديجة وبنتاته
صلى الله عليه وسلم وكان
أبو العاص زوج زينب
عظيماً في قريش فكأتمته
قريش في فراخها على أن
يتزوج من أحب نسائهم
فأتى ولا يفكر تزويجه
أزينب ولا توزيع رقية
وأتم كلهم بولدي أبي لهب
مع صيانة النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل البعثة
عن الجاهلية لأن محرم
المسلمة على الكفار لم يكن
حيث شئ نزل قوله تعالى
ولا تتكلموا للمشركين
حتى يؤمنوا وقوله تعالى
فلا تترجموهن إلى الكفار
بمصاص الحديد يوقد

على باب من أبواب الجنة قال ولأنه من جهة أرض المدينة التي هي أفضل البقاع أى عندهم تبعاً لجمع ولأنه
مذكور في القرآن باسمه في قراعتهم قرأوا ان تصعدون ولا تلوون على أحد أي بضم الهمزة والهاء ثم
فتق الأرض فجعلها سبع أرضين وقد بدأ الله خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات
فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الزمان وغيره في يومين وبهذا يظهر التوقف
في قول منطائي أن لفظه بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها بمعنى قيل لأن خلق الأرض قيل
خلق السماء لما علمت أن الأرض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحى الأرض
ثم رأت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قاله بإمام اختلف على من القرآن آيات ثم ذكر منها
أنه قال قال الله تعالى انكم لتكفرون باللهى خلق الأرض في يومين حتى بلغ طائفتين ثم قال في الآية
الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فاجاب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما قوله
خلق الأرض في يومين قال الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخاناً فسواهن سبع سموات في
يومين بعد خلق الأرض وأما قوله والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلاً وجعل فيها نهراً
وجعل فيها شجرًا وجعل فيها بحوراً وبه رد قول بعضهم خلق السماء قبل الأرض والظلمة قبل النور
والجنة قبل النار فليأتى وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الأرض
مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنيتم كآدم كدمك ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم
وعيسى كعيسىكم واهل الحأك في المستدر كوقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ
بالمرأى لا يلائم من جهة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع جهة اسناده ما يتبع محته فهو ضعيف قال
الحافظ السيوطي ويمكن أن يقول على أن المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الخ من أنبياء البشر
ولا يبعد أن يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أى وحيداً كان لنبينا صلى الله عليه
وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو عبد قليلاً بل ولما خاطب الله
السموات والأرض بقوله أيتها طوما أكرها قالت أيتها طاعتين كان المحجب من الأرض موضع الكعبة
ومن السماء ما دحاها التي هو محل البيت المعمور * وعن كعب الاحبار رضى الله عنه لما أراد الله
تعالى أن يخلق عبداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها
ونورها قبض قبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لما شاع
عظيم * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرة الأرض
بكرة قال بعض العلماء هذا يشعر بأن ما أجاب عن الأرض الأتلك الطينة أى وقد ذكر الشيخ أبو العباس
المرمى رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لا يكر أحد يدق رضى الله عنه الترف يوم
يوم فقال أبو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبياً يا رسول الله أسألتني عن يوم المقدار يعني يوم السبت يركم

ولقد
كفاه الله ولده أبي لمب فطاعهما قبل الدخول ثم تزوجتا بعثان رضى الله عنه
واحتجبوا واحد قوماً أبو العاص فأسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كتبت أحداً إلا
راجعتني في الكلام ما عداي على إلا ابن عفاة فأتى لم أكلفه شيء إلا قبله واستقام عليه ومن ثم كان اسد الصحابة رأياً وأكلمهم عقلاً
خبر أتاني جبريل فقال إن الله امر لك أن تستغبر أبكر ونزل فيه وفي عمر رضى الله عنهما ما شاورهم في الأمر فكان أبو بكر رضى الله عنه
عزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاورهم في أموره كلها وقد جاء أن الله لا يدين بالمرءة وزادوا اثنين من أهل السماء

جبريل وميكائيل والثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر وفي حديث صحيح ان الله بكراهة ان يخطأ أبو بكر وأما ورقة بن نوفل فقد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عدوه الصحابة وجعله أول من أسلم وبعضهم قال ان مات علي ما كان عليه من شريعة عيسى عليه السلام وبعضهم جعله من أهل الفترة * وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه في باب بيان تعذيب قريش للمستضعفين بعد ذكر هجرة الناس الى الحبشة وسيأتي ايضا ان اسلامه انما كان بعد الهجرة الأولى وقبل الثانية في السنة السادسة من المبعث * وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه قريبا في عداد من أسلم بدعاية قاي (١٧٥) بكرضى الله عنه وهو أبا حرة بن عبد المطلب رضي الله عنه

عبد المطلب رضي الله عنه
فسيأتي ذكر قصة اسلامه
عند ذكر ما وقع له من
الله عليه وسلم من كفار قريش
من الاذيا لان بعض تلك
الاذيا كان سبب اسلامه
رضي الله عنه وسيأتي ايضا
ان اسلامه كان في السنة
الثانية من النبوة وقيل في
السادسة ثم أسلم على بن
أبي طالب رضي الله عنه
وكرم وجهه وتقدم ان
بعضهم جعل اسلامه اسبق
من اسلام أبي بكر رضي
الله عنه وتقدم الجميع
في الاقوال بأنه أول من أسلم
من الصبيان وان أبا بكر
أول من أسلم من الأحرار
بالبين وعن سلمان رضي
الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال أول الناس
ورودا على الحوض أولها
اسلاما على بن أبي طالب
رضي الله عنه ولما روجه
النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة رضي الله عنها قال

ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولمستل الشيخ على الخواص نقعا
الله تعالى يركبهم لتكلم الانبياء بلسان الباطن الذي تكلم به الصوفية فأجاب بأنه انما تكلم الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لأجل عموم خطايهم للاطلاع ولا يعتبر بالاصالة الا فيهم العامة دون فهم
الخاصة الا بعض تلويحاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصدوق رضي الله تعالى عنه أتعمد يوم يوم
فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما توجع الماء روى بهامن مكة الى محل تربته صلى الله عليه
وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يتدفع ما يقال مقتضى كون أصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة أن يكون
مدفنه بالأنزبة الشخص تكون في محل دفنه ثم نجها بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر
عنها بالنور وفي قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال لعلي يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى
قبل الأشياء قال يا بني ان الله خلق قبل الأشياء نورين من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء
ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث * وجاء أول ما خلق الله نوري وفي رواية
أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لأن حقيقة صلى الله عليه وسلم
يعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور فأرواح الانبياء والاولياء مستمدون من روح محمد صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بإيجاد خلقه أبرز الحقيقة
الحمدية من الأنوار الصمدية في الضمرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه
ان هذا لا يناسب قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب
الاحبار أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الأرض الآن يقال ان ذلك النور بعد إيجاده أودع تلك
الطينة التي هي قلب الأرض وسرتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين الزمرة من
نور عبد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الأكبر
جميع الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رواة متروك الحديث خلق الله آدم
من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة وجاء خلق الله آدم من تربة دجننا ومسح ظهره بمنى الاراك
ودجننا عمل قريش من الطائف وتقدم انه يحتاج الى البيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل
نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره وأخذ
عليه العهد الست بر بكم قد خض بذلك عن بقية خلقه من بني آدم فان بني آدم ما أخرجوا من ظهر آدم
وأخضع لهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في آدم وتقل بعضهم ان الله تعالى لما أخرج الذر وأدام في صلب
آدم أسك روح عيسى الى أن أتى وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان أخذ العهد على الصدوق
كان بعد نفخ الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ

لهزجوتك سيدا في الدنيا والآخرة وانه لأول اصحابي اسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حملا وكان حين أسلم لم يبلغ العلم كان سنيه
ثمانين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه بطعمه ويقوم بأمره لأن قريشا كان اصحابهم قطع شديدا وكانوا
طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس رضي الله عنه ان أهلك أطلب كثير العيال والناس قيا ترى
من الهدنة فاطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تأخذ انت واتخذنا آية له وقاله لانا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لما أبو طالب اذ اتركنا عيالا وعيالا فاعيننا ما شئنا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه

أليه وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه وتركه عقيلًا ومالبا فلمزل على من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية على النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وغداه أياما من ريقه المبارك بمصه لسانه فمن فاطمة بنت أسد أم على رضي الله عنها أنها قالت لما ولده من ماء صلى الله عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم ألقمه لسانه فزال مصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا الممرضة فلم يقبل ثدي أحد فدعوه لها عدا فلقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله تعالى وعنها رضى الله عنها أنها أرادت في الجاهلية أن تسجد لجلل وهى حامل بعلى رضى الله عنه فتقوس (١٧٦) في بطنها ومنهما من ذلك وكان على رضى الله عنه أصغر اخوته فكان بينه وبين

فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال لعلى الله عليه وسلم أتدري يوم يوم وقال نعم الى قوله واقدس سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا اله الا الله وأن الله عدا رسول الله الى حين أخذ العهد على بنى آدم لاحقين أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كإفاد يتبادر فليتا له ثم لما نفخت الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تنقف صفو خلف آدم يتمججون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب مال هو لا ينظرون الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك فسأل الله تعالى أن يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سأل الله تعالى أن يجعله في محل يراه فكان في سبابته فلما أبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهري فكان يلمع في جبهته وفى رواية لما انتقل النور الى سبابته قال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور اخضاء صحابا فقال يارب اجعله بقية أصابعي فكان نور ابي بكر في الوسطى ونور عمر في اليسرى ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام فلما أكل من الفجر عاد ذلك النور الى ظهري كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أجمع فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين أقصدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفى لفظ طلت الملائكة أى علمت ان ما قالوا رداعى ربهم وأنه قد غضب عليهم من فوقهم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة أمواف يسترضون رتبهم فرضى عليهم وفى لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم انبئوا اني يتاقي الارض يعوذ بمن سخطت عليه من بنى آدم أى الذى هو الخليفة فيطوفون حوله كإفطمت برشى فارضى عنهم فبنوا السكبة وفى هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد يشاهن بإقوة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت أى لارضى عنكم ثم قال لهم انبئوا يتاقي الارض بمثاله وقدره أى ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله قالوا اهدنا الى القدر وفى لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أجمع فيها من يفسد فيها الآية عافوا ان يكون الله تعالى جاعلا عليهم لا اعتراضهم فى علمه فطافوا بالعرش سبعا يسترضون رتبهم وتضرعون اليه فيأمرهم ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتا وفى كل أرض بيتا قال مجاهد هي أربعة عشر بيتا متعاقبة لو سقطت منها سقطت على مقابله البيت المعمور في السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذى في السماء الدنيا بيت العزة وفى كلام بعضهم فى كل سماء بيت تعمده الملائكة بالعبادة كايبر أهل الارض البيت العتيق بالحج فى كل عام والاعتراف فى كل وقت والطواف فى كل أو ان وينظر مامنى ببناء الملائكة للبيوت فى السموات واذا لم يصح ان الملائكة

اسمع به قبل اليوم فقلت بقاض امرأ حتى أحدث أباطالب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينشئ عليه مره قبل أن يستعلن أمره فقال له يا علي اذ لم تسلم فآتم هذا فكشك على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للإسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على يديه وذلك فى اليوم الثانى من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة ترضى الله عنها وهو يوم الثلاثاء كاتفى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضى الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان على رضى الله عنه يحيى اسلامه خوفا من أبيه ان اطلع عليه وأمره بالثبات عليه فظهر محبتنا وفى أسد الغابة

أخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر وأخيه عقيل كذلك وبين عقيل وأخيه طالب كذلك فكل واحد أكبر من الذى بعده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم على وكلهم أسماؤا الا طالبا فإنه اختلطت له الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل رضى الله عنه أباك حين جبال القرا بأكبر حبا لما كنت أعلم من حبى اياك هو سببا سلام على رضى الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضى الله عنها وهما يصليان سواء فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذى اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له الى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال على رضى الله عنه هذا أمر لم

لا ين الأثير أن الجالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه رضى الله عنه يصلبان وعلى عيونه فقال لجعفر صل جناح ابن
ملك فصل على يساره فسلم جعفر رضى الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام أخيه على رضى الله عنه بقليل وكان اسلامه على رضى الله عنه
قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر وما كتبه على رضى الله عنه لما وى رضى الله عنه
محمد النبي أخى وصهرى * ومحمد سيد القدهاء عسى وجعفر الذي يضحى ويمشى * يطير مع الملائكة ابن أبى
وبنت جد سكتى وعمرى * مشوب لحما بدى ولحى وسيطا احمد ابنائى منها (١٧٧) * فن منك له سهم كسبهى
سبقتكم الى الاسلام طرا

صغيرا ما بلغت أواف
حلى

قال البيهقى هذا الشعر مما
يجب على كل مؤلف في
على رضى الله عنه حفظه
ليعلم مفاخره في الاسلام
وزعم المازنى وصورة
الرخشرى أن عليا رضى

الله عنه لم يقل غير بيتين ما
تلكم قريش تفتان لتقتلنى
فلا وديك ما بروا ولا
ظفروا فان هلكت فرفهن
ذمى لهم

بذات ودين لا يعفو
لها أثر

ذكره في القاموس قال
الزرقانى وهو مردود بما

في مسلم في غزوة خيبر
من قول على رضى الله
عنه مجيبا لمرحب اليهود
أنالذى سمعتنى أى حيدره
كأيت غابات كره المنظره
أو فيهم بالصاع كيل
السندره

ودوى الزبير بن بكركى
عمارة المسجد النبوى

بنت السكبة تكون هذه المرة من بناه قريش هي المرة الثالثة بناء على أن أول من بناها آدم صلى الله عليه
وسلم أى أوله وشيث فقد نقل بعضهم ما تقدم من الأثرين الذين على أن أول من بناها الملائكة لم يصح
واحد منها وكانت قبل ذلك أى وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوتة حمراء نزلت لآدم من
الجنة أى لها بابان باب من زمر أخضر شرق وباب غربي من ذهب منظومان من در الجنة فكان آدم
يطوف بها ويأسر إليها وقد حج إليها من الهند ماشيا أربعين حجة ويجوز أن تكون تلك الخيمة هي
البيت المعمور وعبر عنها بجمرة لأن سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء قال وذكر أن آدم لما أهبط
الى الأرض كان رجلاه بها ورأسه في السماء وفي لفظ كان رأسه مسج السحاب فصعد فوثر ولده الصلح
أى بعض ولده فسمع تسبيح الملائكة ودعاهم فاستأثر بذلك فباهته الملائكة أى صارت تنفر منه
فشكا الى الله تعالى ففزع الى ستين ذراعا بالاتراف المتعارف وقيل بذراع آدم فلما فقد أصوات
الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم اقم قدامه بيتا يطاف به أى تطوف به الملائكة
كما يطاف حول حرمى ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى أى كان ذلك أى الطواف بأعرش والصلاة
عنده شأن الملائكة أولا فلا ينافى ما تقدم أنهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم
فاخرج اليه أى طاف به وصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التى أزلت لأجله وقد علمت أنه
يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل أهبط آدم وطول استون ذراعا أى على الصفة
التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطول استون
ذراعا أى أوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشأة أحوال بل خلقه كاملا سويا
من أول ما خلق فيه الروح والضمير في صورته يرجع لآدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى
المراد على صفته أى حيا لما ناقدا مريدا متكلما جميعا بصيرا مدبرا حكيما وقد يخالف هذا قول
ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورته فخرج على سبب وهو أن النبي صلى الله
عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم
على صورته أى صورة هذا الرجل فهو ينتقل ألواد ولا يخفى أن هذا خلاف الظاهر ومن ثم
بقوله أوجده وهذا التعليل المتقدم من أنه أهبط آدم وطول استون ذراعا ما أوقفه ما جاء في الحديث
المرفوع كان طول استين ذراعا في سبعة أذرع رعا ومن ثم قال الحافظين حجر اعنارى أن آدم
لما أهبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء غطاه الله تعالى الى ستين ذراعا أى الذى تقدم
ظاهر الخبر الصحيح بخالفه وهو أنه خلق في ابتداء الامر على طول استين ذراعا وهو الصحيح وكان
آدم مرذوقا في الصحيحين فكل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة أهل الجنة جرد
مرذوقا صورة آدم * وفي بعض الاخبار أن آدم لما كثر بكاءه على فراق الجنة نبئت لحيتاه ولم يصح

٣٣ - حل - أول * عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت قال على رضى الله عنه لا يستوى من يعمر المساجد
يدأب فيها فأعاقها قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا ولم يتقدم من على رضى الله عنه شرك أبدا لأنه كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده تبعه في جميع أموره وفي الحديث ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن آل ليس وعلى بن أبى طالب
وأسيه امرؤ عوفى حديث آخر سابق الاسلام ثلاثة لم يكفروا بالله قط عوفى عن حزيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب
بن يثلى بن أبى طالب رضى الله عنهم والمراد من عدم كفره أنه لم يسجد لعنم قط وتقدم أن أب بكر رضى الله عنه كذلك ولما علم

أبو طالب بإسلام علي رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه أي بني ما هذا الذي أنت عليه فقال يا أبا
 آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت بماء به وهاضمت معه واتبعته فقال له أماناً لم يدعك إلا إلى الخير فأقره ويدكر
 عنه أنه كان يقول في لاعم أن ما يقوله ابن أخي الحق ولو لا أني أخاف أن تمرير في نساقر يرش لاتبعتهم وعن ابن اسحق أن النبي صلى الله
 عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستخفياً من قومه فيصليان
 فيها فإذا أمسيارجع كذلك ثم ان (١٧٨) أباطالب عثراى الملع عليهما وما يصليان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا أي بني ما هذا الذي
 أراك تدن به قال هذا
 دين الله وملأكتنه ورسله
 ودين آيينا إبراهيم يعني
 الله به رسولا إلى العباد
 وأنت أحق من يذلت له
 النصيحة ودعوته إلى
 الهدى وأحق من أجابني
 إلى الله تعالى وأمانني
 عليه فقال له أبو طالب
 أي لا أستطيع أن أفارق
 دين آباءي وما كانوا عليه
 وفي رواية أنه قال له
 ما بالذي تقول من بأس
 ولكن والله لا تغلوني إسمي
 أبدا وهذا يبنى أن يكون
 صدر منه قبل أن يقول
 لانه جعفر صل جناح
 ابن حك وصال على يساره
 لما رأى النبي صلى الله عليه
 وسلم يصلي وعليه على عينه
 لكن يروي عن علي رضي
 الله عنه أنه ضحك يوم ما هو
 على المنبر فسل عن ذلك
 فقال تذكرت أي طالب
 حين فرضت الصلاة
 يعني الركعتين بالعداة

ولم تثبت الحجة إلا لوله وكان مبسطاً أرض الهند بجبل عال يراه البحر يوم من مسافة أيام وفيه أتر قدم
 آدم مغسوة في الحجر وروى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحب ولا يذله في كل يوم
 من مطر يغسل قدس آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذرا جبال الأرض إلى السماء ولعل هذا وجه
 النظر الذي أبداه بعض الحفاظ في قول بعضهم أن بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بآنية
 عشر ميلاً قال بعض الحفاظ وفيه نظر قليل وزل معه من ورق الجنة فيه هناك فنه كان أصل
 الطيب بالهند وعن عطاء بن أبي رباح أن آدم هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة فهي
 هذا التي تطيب الناس بها وجاء أنه نزل بنخلة المعجوة ثم لما مر آدم بالبحر وتلك الخيمة خرج إليها
 ومده في خطره قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قيل لمجاهد هل كان آدم يركب قال رأى
 شيء كان يحمل فوالله أن خطوته لمسيرة ثلاثة أيام وفيه أن هذا يقتضي أن آدم لم يكن يركب البراق
 فقول بعضهم أن الأنبياء كانت تركبه مراده مجموعهم لا جميعهم وقيل الله تعالى ما كان في الأرض
 من غصن أو شجر فلم يكن يضع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمره أنواراً بين كل خطوة مفازة
 حتى انتهى إلى مكة فإذا خيمة في موضع الكعبة أي الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة ياقوتة
 حمراء من يواقيت الجنة مجوفة أي ولها أربعة أركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور
 يذهب من نور الجنة طولها ما بين السماء والأرض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما
 ذكرنا ينافي ما تقدم أنه يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بأنه ياقوتة حمراء
 لأن سقفه كان ياقوتة حمراء لأن التعدد بعيد فليتأمل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الأسود
 ياقوتة بيضاء من أرض الجنة وكان كرسياً لآدم يجلس عليه أي ولعل المراد يجلس عليه في
 الجنة * أقول وهذا السباق يدل على أن آدم هبط من الجنة إلى أرض الهند ابتداءً وذكر في
 منير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الله تعالى أهبط آدم إلى موضع الكعبة وهو
 مثل الفلك من شدق معدته ثم قال يا آدم تحطفت خطي فاذا هو بأرض الهند فكش هناك ما شاء الله
 ثم استوحى إلى البيت فقبل له حججاً آدم فأقبل يتخط فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك
 مفازة حتى قدم مكة الحديث والسباق المذكور أيضاً يدل على أن الخيمة والحجر الأسود نزلا
 بعد خروج آدم من الجنة ويدل لكون الحجر الأسود نزل عليه ما في منير الغرام وأزل عليه الحجر
 الأسود وهو بتلا لا كانه لؤلؤة بيضاء فاخذ آدم فضمه إليه استئناساً به هذا كلامه * وفي
 رواية عنه أنزل الركن والمقام مع آدم ليلة نزل آدم من الجنة فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرهما
 فضمهما إليه وأمس بهما فليتأمل الجمع * وفي رواية أن آدم نزل تلك الياقوتة أي فغن كعب
 أنزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم فقال له يا آدم هذا بيتي أنزلته ملك ينافي حوله كما يظاف

والركعتين بالمعنى وراى أصل مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الفعل الذي أرى فلما
 أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا أفعله أبداً لأنى لأحب أن تغلوني إسمي فلما تذكرته الآن ضحكك وتقدم الكلام على أي
 طالب فارجع إليه الأشعث ومناقب علي وفصائله رضي الله عنه أوردت بالتأليف كبقية العشرة فلاحاجة إلى التطويل * ثم أسلم بعد
 إسلام علي رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شرجيل النكبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله عنها لما تزوج
 بها وكان اشتراها ابن أخيها حكيم بن حزام بن خويلد ممن سباه من الجاهلية لأن حمته خديجة رضي الله عنها أمرته أن يتباع لها

غلاما نرى فاعربا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد اباع وعمره ثمان سنين وقد أسر من آخر السلي قال السبيلى ان امره خرجت به تريد اهلها فاصابها خيل فاخذته فباعوه فاشتراه حكيم وقيل اشتراه من سوق حباشة فاشتراه بمائة درهم فلما رآته خديجة مرضى الله عنها اعجبها فاخذته ولعل هذا من ادم قال فباعه من عمته خديجة أى اشتراه لها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندها أعجبها فهاستوهب منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي وقيل ان الذى اشتراه لخديجة رضى الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء الى خديجة رضى الله عنها (١٧٩) فقال رأيت غلاما بالطمعاه

أوقفوه ليعبوه ولو كان لي نحن لاشتريته قالت وكمنه قال سمعته درهم قالت خذ سمعته درهم فاشترته فاشتراه بخاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هو لك فاعتقه قال أبو عبيدة لم يكن اسمه زيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حين تبناه وهو اسم جده قصي ثم أخرجه بابل لأبي طالب الى القام فرأى ربه قوم مفرقه فصره فقام اليه فقال من أنت يا غلام قال غلام من أهل مكّة قال من أنقسم قال لا قال غرامت أم مملوك قال مملوك قال عري أنت أم عجمي قال عري قال عن أهلك قال من كلب قال من أى كلب قال من بنى عبدود قال ويحك ابن من أنت قال ابن إحداهن بن ثربيل قال وأين أصبت قال في أخوال قال من أخوالك قال طيى قال ما سمع أمك قال سعدى قال تزمره وقال

حول عرشى ويصلى حوله كايصلى حول عرشى أى على ما تقدم نزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت أى تلك الباقوة عليها وحيلت الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وقد يقال فى الجمع يجوز ان تكون المعية ليست حقيقة والمراد انه نزل بعده قريبا من نزوله فلنقرب الاثر من عرب بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم انى قد أصبغت يتناطاف به فخرج اليه وجاء ان آدم نزل من الجنة ومعه الحجر الأسود متأبطه أى تحت أبطه وهو باقوة من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى لمس ضواؤه ما استطاع أحد ان ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الأسود متأبطا له يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك الخيمة التى هى الباقوة بعد نزوله وحيلت يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وأيضاً يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله ان آدم لما أسره الله تعالى بالخروجه من الجنة أخذ جوهره من الجنة أى التى هى الحجر الأسود مسح بهادموه فلما نزل الى الارض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويمسح بدموعه بتلك الجوهره حتى اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت أمر جبريل عليه الصلاة والسلام ان يجعل تلك الجوهره فى الركن ففعل وفى بهجة الأتوار ان الحجر الاسود كان فى الابتداء ملكا صالحا ولما خلق الله تعالى آدم أباح له الجنة كلها الا الشجرة التى نهاه عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم ان لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان آدم يأكل من تلك الشجرة فاب عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهبة فصار جوهرا الأثرى انه جاء فى الاحاديث الحجر الاسود فى يوم القيامة وله يدولسان وأذن وعين لأنه كان فى الابتداء ملكا له يورأيت فى ترجمة كلام الفيض كالدين الاخيمى انه لما جاور بمكة رأى الحجر الاسود قد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان وأوجه ومشى ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جاءه أكتروا من استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينا الناس يطوفون به ذات ليلة اذا أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الجنة فى الارض الا ما هداه فيها قبل يوم القيامة أى فقد جاءه ليس فى الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانها جوهرة من جواهر الجنة ما مسها ذواحة إلا شفاه الله تعالى وجاءه استكثر وامن الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة والله أعلم * وجاء ان آدم أتى ذلك أى تلك الخيمة أى التى هى البيت المعمور على ما تقدم الفمرة من الهند ما شيا من ذلك ثلثة حجة وسبعين مرة فقرأ أول حجة حبسها به جبريل وهو واقف برفة وقال يا آدم رب نسلكك أما ناقد طعننا بهذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنة وفى رواية لما حج آدم استقبته الملائكة بالردم أى ردم بين جمع الذى هو محل المدعى فقالوا برحمتك يا آدم قد حبسنا هذا البيت قبلك بألف عام أقول وفى تاريخ مكّة للزرق ان آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ما هياوا ان الملائكة لقيته

ان حارثة ودعا أباه فقال يا حارثة هذا ابنك فاصحبه فاما حارثة فلما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولايك قال قال يرحم فى على أهله وله وورثت منه حبالا صنع الا ما شئت فركب معه أبو عمر وعنه رواية ان ناسا من قومه محجوا فقرأوا زيد افر فمورعهم فأنطلقوا فاعلموا أباه ووصفوا الهك ما فجاء أبو عمر وقال الحلي وقد يقال لا يخالفه لجواز ان يكون اجتماعه بعمه وأبيه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء أهله فى طلبه ليدفوه خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى أهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى لفظ لما تقدم أبو عمر فى قد أسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخل عليه فقال يا ابن

عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه اتم اهل حرم الله وجيرانه تفكروا الاسير الماني وتطمعون الجائع جئناك في ولد فاعندك فامان علينا واحسن في فداءنا فاسندفع لك فقال وماذا قالوا زيد بن جارية قالوا غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فغيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فواءه ما انا بالذي اختارني الذي اختارني فداء قالوا زدتنا على النصف واحسنت فداءه فقال اتعرف هؤلاء لانهم لم يروى ولم يذكر اخاه لاستمناره ولان الخطاب كان معها وفي رواية ذكرها السبيل ان زيدا لما جاء قال صلى الله عليه وسلم (١٨٠) من هذان قال هذا ابي حاتم بن شرحبيل وهذا عمي كعب بن شرحبيل فقال له

الذي صلى الله عليه وسلم
انامن علمت وقد رايت
صحبتي فاختارني أو اختارها
فقال زيدا ما انا بالذي اختار
عليك احدا انت مني
مكان الاب والعم فقالوا
ويحك يا زيد تختار العبودية
على الحرية وعلى ابيك
وعلمك واهل بيتك قال
نعم ما انا بالذي اختار عليه
احدا فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأى
أخبره الى الحجر الذي
هو محل جلوس قريش
فقال ان زيدا ابني ارمه
ويرثني فطابت أنفسهما
والعصر فقال ابن عبد البر
ان سبعة حين تبناه النبي صلى
الله عليه وسلم كان ثمان
سنين وانه حين تبناه طاف
به على خلق قريش يقول
هذا ابني وارثا ومورثا
ويشهد على ذلك وكان
الرجل في الجاهلية يعاقد
الرجل يقول دى دمك
وهدى هدمك وثارى
تارك وحربى حربك

بالمؤمنين فقالوا ابرح بك يا آدم لقد حجبنا هذا البيت قبلك بالتي مام والمؤمنين موضع بين عرفة
والمرزقة قال الطبري ودون مني ايضا ما زمان والله أعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجاء ما وجد الملائكة
بذي طوى وقالوا له يا آدم هار لنا تنتظر لك ههنا منذ انا في سنة وكان بعد ذلك اذ اوصى الى المحل المذكور
خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم وكونها بقيته بالمؤمنين وكونه وجد
بذي طوى وبين كونهم حجوا البيت قبله بالتي مام وكونهم حجوا ابله بالتي مام وبخمس مائة الف
عام وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة ام خلقوا جيلا بعد جيل * وما يدل على أنهم جيلا بعد جيل
ما جاء من نحو من قال سبحانه الله ومحمد خلق الله ملكا لعينان وجناحان وشفتان ولسان بطير مع
الملائكة ويستغفر لخلقها الى يوم القيامة وما جاء أن جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فينمى
فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال يا امر
الله تعالى جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور ينمى فيه الغناسة ثم يخرج فيتفض انفضاضه
يخرج منه سبعون الف قطرة يخرج الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة
وليسح منها شيء ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا لفظه والله أعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فها
كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحانه الله والحديث ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها ولا
حول ولا قوة الا بالله فكان آدم إذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة أسابيع بالليل وخمسة أسابيع
بالنهار رأى والمغرب عن الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم أتى الملتزم أي محله فقال اللهم انك تعلم
سريري وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندني فأغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فأعطني
سؤلي الحديث * أقول قول الملائكة قد قسطنا هذه البيت لا يحسن أن يعتنوا به تلك الخيمة المذكورة
المعنية بقوله تعالى لا آدم قد أهبط بيتا الى آخر ما تقدم أو كونها أهبط مع آدم بل المراد محل
ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل أن تنزل ويحوز أن يكون المراد تلك الخيمة أو نفس تلك الخيمة
بناء على أنها البيت المعمور وان الملائكة طافوا قبل نزولها الى الأرض كأن تقدم قال وعن وهب
ابن منبه قرأت في كتاب من كتب الاول ليس من ملك بعنه الله الى الأرض الا امره بزيارته البيت فينقض
من تحت العرش محرما مليا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصل في جوفه ركعتين ثم
يصعد أقول يجوز أن يكون المراد بحرامه بنية الطوف بالبيت لا احرامه بالضرورة بدليل قوله
ثم يطوف سبعا بالبيت الى آخره ويجوز أن يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة ما بين
من وجه من الملائكة وبين بعث بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يبعد وقوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني
يكون فيه دلا على ان الحجر الأسود كان في تلك الخيمة يبتدأ الطواف بها منه وجاء عن عطاء وسعيد
ابن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل أوحى الى آدم أن اهبط الى الأرض ابن لي بيتا ثم احف به كما

وسلمى سلك ترمي وأرثك تطلب في وأطلب بك وتعلم على وأعقل عنك فيكون
الحليف السدس من ميراث الخليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر نسخ الله ذلك بالوارث هو في أسد الغابة ان حارثة أسلم وقيل
لم يثبت اسلامه الا المنذرى ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن عبد لم يدكر في القرآن من الصعابة أحد
ياحه الا هو رضى الله عنه في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا قال ابن الجوزي الامايروى في بعض التفسير أن السجل الذي في
قوله تعالى يوم تطوى السماء كطي السجل الكتاب امهر رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد ابتد السجل حكما فذكر

زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعهم لآياتهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن عبد وزعم عنه هذا التشريف شرفه الله تعالى يذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة ولم يذكر في القرآن امر آتيا بها الا مريم رضي الله عنها وزيد اخا اسمه جبهة اسلم رضي الله عنه وكان اسن منه مثل جبهة من اكبر أنت أم زيد فقال زيد اكبر مني وأنا ولدت قبله أي لا زيدا افضل منه لسبقه إلى الاسلام * وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنها أم الفضل زوج العباس وهي ليابة بنت الحارث الهذلية أخت ميمونة رضي الله عنها * ومن السابقات إلى الاسلام أسماء بنت أبي بكر (١٨١) وأم جميل طاملة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وعنهما وأم
أعين بلديني أن تكون
سابقة على أم الفضل
﴿ بيان من أسلم بدعاية
أبي بكر رضي الله عنه ﴾
لما أسلم أبو بكر الصديق
رضي الله عنه دعا إلى الله
فأسلم بدعاؤه خلق كثير
منهم عثمان بن عفان رضي
الله عنه قال عثمان رضي الله
عنه أخبرني خالتي سعدى
بنت كريب الصحابية
المبشمية رضي الله عنها
أن الله أرسل محمدا صلى الله
عليه وسلم وحشي على
أتباعه وكان لي مجلس من
الصديق رضي الله عنه
فجئته فاصبته وحده هو صرت
متفكرا فسألني عن
تفكري فأخبرتني بما سمعت
من خالتي خنثى أبو بكر
رضي الله عنه ورغبني في
الاسلام قال فكان بأسرع
من أن أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه على
رضي الله عنه يعمل له نوبا

رأيت الملائكة تحف بيبي الذي في السماء * وفي رواية وطف به واذا كرتي عنده كما رأيت الملائكة
تضع حول عرشى أي على ما تقدم وهذا السياق يظهرهوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن هبوط آدم كان من الجنة إلى موضع الكعبة ابتداء والله أعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام
بعثه الله تعالى إلى آدم وحواء فقال لهما ابني أي قال لهما أن الله تعالى يقول لكما ابنيان يتناظف
لهما جبريل فجعل آدم يغفر وحواء تنقل التراب حتى احياها الماء ونودي من تحت حصبك يا آدم
* وفي رواية حتى إذا بلغ الأرض السابعة فقفزت فيها الملائكة الصخر ما يطبق الصخرة ثلاثون
رجلا وفيه أنه أن كان آدم يبناء البيت بعد مجيئه إلى تلك الحيمة من الهند ما ضاها خلف ظاهر
ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب أوحى الله تعالى إلى آدم أن اهبط إلى الأرض ابن يتيما فظاهره
أنه أوحى إليه بذلك وهو في الجنة إلا أن يقال المراد بالابن في قوله اهبط إلى الأرض أرض الحرم أي
أذهب إلى أرض الحرم ابن يتيما ثم لا يخفى أن قوله فقفزت فيه الملائكة الصخر يقتضي أن إلقاء
الملائكة الصخر كان بعد حفر آدم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب أنزل الله من السماء قوطة تجوفة من
آدم فقال يا آدم هذا بيتي أنزلت معك وازل معه الملائكة فرفعوا قواعدهم من الحجارة فموضع البيت
عليها فيكون إلقاء الملائكة للصخر بعد حفر آدم فلما نزل ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق تلك الصخور
ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة أي صحبوه من أرض الهند إلى أرض الحرم * وجاء في بعض
الروايات أن آدم وحواء لما ساء زل البيت من السماء من ذهب أحمر وكل بهمن الملائكة سبعون
ألف ملك فوضعوه على أس آدم وزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم أي كما كان
يطوف به قبل ذلك وهذا مجتمع الروايات وحديثه لا مانع أن ينسب بناء هذا الأساس الذي وضعت
الملائكة عليه تلك الحيمة لآدم وأن ينسب له الملائكة أنما نسبت له الملائكة قواضيه وأما نسبتها لآدم فلا نه
السبب فيه أولا * كان إذا التقت الملائكة الصخر يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة بناء ذلك الاس
للملائكة ولآدم يحتمل القول بأن أول من بنى الكعبة الملائكة والقول بأن أول من بنى الكعبة آدم
فليتأمل وقد جاء أن آدم بناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زئجل من جبال القدس ومن طور
سينا جبل بين مصر وإيليا * وفي كلام بعضهم أنه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى عليه الصلاة
والسلام ومن جودي وهو جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الأرض * أقول وفي
رواية بنه من ستة أعجل من أبي قيس ومن رضوى ومن أحد فالتحصن من الروايتين أنه بناه من
غاية أجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الحيمة إلى زمن نوح عليه الصلاة والسلام
فلما كان الفرق بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه إلى السماء الرابعة فهو البيت المعمور كما في
الكشاف وكان رفعه ثلاثا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده التي هي الاس وفي الرأس ثم طافت

فقام أبو بكر رضي الله عنه فسار إلي صلى الله عليه وسلم فقدم ثم أقبل على فقال أحب الله تعالى إلى جنته فإني رسول الله إليك وإلى جميع
خلقه قال فإني ألك حين سمعته أن قلت أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله ثم البت أن زوجني وقيه رضي الله عنها وكانت
من أجل خلق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يسمى الزوج بهما من قبل قال رضي الله عنه كنت بفناء الكعبة فقبل أنسح
محدثه بن أبي لمب بنته فقد خلعتني حصرة لا أن لا تكون صبغت اليها فصرقت لي منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كرز فأخبرتني
أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وذكر قصة إسلامه ثم البت أن زوجت رقيه أي بعد أن طار قباعته قبل أن يدخل بها كما يأتي

ثم بعد ان توفيت تزوج باختها ام كلثوم ولذا لقب بنى النورين ولم يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره رضى الله عنه وكان يحتم القرآن كل لية في الور وقال صلى الله عليه وسلم في حق لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عتيان بن عفان ولما أسلم عثمان رضى الله عنه أخذه معه الحكم بن أبى العاص بن أمية والدمروان فوافقه كنفاء وقال ترغب عن مكة بأهلك الذين يجادلونك لا أحلك ابداحتي تدع ما أنت عليه فقال عتيان والله لا أدعه ولا أفرقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه قتل عذبه بالنخان ليرجع فارجع وقيل ان المعذب بالنخان الزبير رضى الله عنه ليرجع (١٨٢) عن الاسلام ولا مانع من تعدد ذلك وعن أسلم بدعاية أبى بكر رضى الله عنه

الزبير بن العوام بن خويلد ابن اسد بن عبد المزي بن قصي وهو ابن ثمان سنين او اثنتي عشرة سنة وكان همه يؤذيه ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا أكفر أبدا * واسلم بدعاية أبى بكر رضى الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال كان أمية ابن خلف صديقي قال لي يوما أرغبت عن اسمي مالك به ابراك فقلت نعم فقال أنا لا أعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الله فكان يناديني بذلك * وسبب اسلام عبد الرحمن ابن عوف الزهري المذكور رضى الله عنه ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلان ابن هواكن الحيرى فكان

السفينة باهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كان يحجه آدم صيانة له من الفرق وهو البيت المعمور أى وكون حواء أسست البيت مع آدم يخالف ما جاء ان حواء اهبطت بمجدة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم والى شيء من مكة لاجل خطيئتها وانها أرادت أن تدخل مع آدم الى مكة فقال لها اليك عنى قد خرجت من الجنة بسببك فتريدين ان احرم هذا فكان آدم اذا أراد ان يلقاها ليل بها خرج من الحرم كله حتى يلقاها بالحل وذكر عهد بن جرير ان الله اهبط آدم على جبل مرتدب بالهند أى وتقدم ما فيه وحواء بمجدة بالحاء المهملة وقيل بالجيم جاء آدم في طلبها فتعارتا بالحل الذي قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتمعا بالحل الذي قيل بسبب ذلك جمع وزلفت اليه في الحل الذي قيل له بسبب ذلك مزدلفة وهذا يدل على ان جمع غير مزدلفة وهو خلاف المشهور من أن جمع هو مزدلفة الا ان يقال كل من الحلين من جهة البقعة والطلق كل من الاميين على جميع تلك البقعة وقيل معنى الحل عرف لان جرير عليه الصلاة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك واتته الى عرفة وقال له أعرفت مناسك قال فسمى عرفة أى والمراد مناسكه الذى قيل عرفته والافظ من المناسك بعد عرفة فليأتى * وفى الخصائص الصغرى عن زيد بن ابي روى ان آدم عليه السلام قال ان الله اعطى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أربع كرامات لم يعطنيها كانت توبى بمكة واحدم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على أن توبته كانت بسبب طوافه بالبيت ويذكر ان حواء عاشت بعد آدم سنة وجاء ان آدم لما فرغ من بناء البيت أمره الله تعالى بالمسير الى ابني بيت المقدس فساروا بناه ونسك فيه وحينئذ لا يشك قوله صلى الله عليه وسلم وقيل لى مسجد وضع في الارض ولا المسجد الحرام قيل لمى قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام البلقينى ان المراد ان المدة المذكورة بين ارضيهما في الدحو أى دحيت ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام البلقينى انما اجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الباني للمسجد الحرام والباني لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فان بينهما كما قيل اكثر من الف عام وكذا الاشكال اذا كان الباني للمسجد الحرام آدم والباني لمسجد بيت المقدس أحد اولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان انما كان بمجدد البناء بيت المقدس وأما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن اسحق بعد بناء جد ابراهيم للمسجد الحرام بالمدّة المذكورة وأما على الباني لهما آدم فلا اشكال وفي رواية ان اول من بنى الكعبة أى كلها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث ولد آدم بناها باليمن والحجارة رأى فى اولية اضافية ثم لما جاء الطوفان تهدم وبني بمكة وقيل انه استمر ولم يبنه احد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفى

يسألنى هل ظهر فيكم رجل له نباله ذكر هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم فأقول لا حتى كانت السنة التى يمث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمي بذلك قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر القصة المتقدم ذكرها في اخبار السكبان التى ليست على السنة الجان وفى آخرها فلما قدمت مكة لقيت أبى بكر رضى الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا عقد بدنه الله فاته فلما أتيت بيت خديجة عرضي الله عنار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لى ورجا خلتنا ان أرجوه خيرا فلما وراثة قلت ودعيت فقال أرسلك مرسل برسالة ما تأخرته واسلمت فقال أخو حمير مؤمن مصدق بى وماذا هدينى أو لك من اخوانى

حقاً وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنت أمين في أهل الأرض أمين في أهل السماء وهو من العشرة المبشرين بالجنة وجاء وصفه بالصادق الصالح البار * وعن أسير بدعية أبي بكر رضي الله عنه أيضاً سعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه لقيه أبو بكر رضي الله عنه فدعاه إلى الإسلام ورضي عنه وحسن عليه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم وما له من أمره فخره به فسلم وكان عمره تسع عشر سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أتيل عليه سعد هذا خالي فليرني امرؤ خاله وفي كلام السهيلي أنه (١٨٣) عم أمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت أمه

عليه وسلم وكرهت أمه
اسلامه وكان يراها فقاتل
أست تزعّم أن الله يأمرك
بصلة الرحم وبر الوالدين
قال فقلت نعم فقاتل والله
لا أكلت طعاماً ولا شربت
شرباً حتى تكفر بما جاء
به بعد وتمس أسافة ونائلة
وكانوا يفتخون بها عنى
أهم سعد في مدة حملها ثم
يلقون فيه الطعام والشرب
فأبى أن يمثل قولها وفيه
أنزل الله تعالى ووصينا
الإنسان بوالديه حسناً
وإن جاهدك للشرك في
ما ليس لك به علم فلا
تطعهما الآية وفي رواية
أنها مكنت يوماً ولية لا
تأكل ولا تشرب فأصبحت
وقد خدعت ثم مكنت يوماً
ولية لا تأكل ولا تشرب
قال سعد فلما رأيت ذلك
قلت لها تعلين والله
يألمه لو كان لك مائة
نفس تخرج نفساً نفساً
ما تركت ديني عند فسكي
أن كنت أولاً تأكل فلما

رواية أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد بناء الكعبة جابجبريل ف ضرب بمجنأه الأرض فأبرز
عن أس ثابت على الأرض السابعة ثم بناها إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال
له القواعد أى كانت قدم وهذا الاس كما علمت لأدم ولللائكة وأولها وأما قيل له أساس إبراهيم
وقرأ إبراهيم لأنه بنى على ذلك ولم يقضه وما يدل لقليل المذكور ما جاء في بعض الروايات من مائة
رضي الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت أى بسبب الطوفان بدليل ما جاء في رواية قد درس مكان
البيت بين نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضع الكعبة كان بأية المظلم والمتعوز
من اقتطار الأرض وما دما عند أحد الاستجيب له وعن مائة رضي الله تعالى عنها لم يحججه هو ولا
صالح عليهما الصلاة والسلام لتشاغل هو بدقومه ما دوا تشاغل صالح بقومه ثمود وجاء أن بين المقام
والركن وزمزم مائة تسعين نبياً جاءه أن حول الكعبة لقبور ثلثمائة نبي وأن ما بين الركن الجحاني
إلى الركن الأسود لقبور سبعين نبياً وكل نبي من الأنبياء إذا كذب به قومه مخرج من بين أظهره و هو آتى مكة
يعبد الله عز وجل، ما حتى يموت وجاء ما بين الركن الجحاني والحجر الأسود روضة من رياض الجنة وأن
قبر هو دوصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة * أقول ويوافق ذلك قول بعضهم أن اسمعيل دفن
حيال الموضع الذي فيه الحجر الأسود لكن جاء أن قبر اسمعيل في الحجر وذكر الحبيب الطبري أن البلامة
انحصر التي بالحجر قبر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد قيل أن منافاة بين كونه هو دوصالح لم يحججا
البيت وبين كونهما دفن في تلك البقعة لأنه يجوز أن يكونا مائة قبل وصولهما إلى البيت فجاء بهما
ودفنا في تلك البقعة أن بعضهم ضعف كونهما لم يحججا ويدل أنه قد جاء حجة هو دوصالح ومن
آمن معهما * وفي بعض الروايات لم يحججه بين نوح وإبراهيم أحدهم الأنبياء ويحتاج إلى الجمع بينه
وبين ما تقدم من أن كل نبي إذا كذب به قومه إلى آخره على تقدير محتمل وقد يقال لا يحتاج إلى الجمع إلا أن
يثبت أن بين نوح وإبراهيم أحدهم الأنبياء كذب به قومه على أنه لم يكن بين نوح وإبراهيم أحد من
الأنبياء كذب به قومه إلا هو دوصالح وهو يؤيد القول بأنهم لم يحججا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه
مبروك أن نوحاً حجت به السفينة فوقت بمرفات وبانت بجزدلف وطافت به أى بالجرم كما تقدم أن
السفينة لم تجاوز البحر هو هذا لأنسبه قوله وسعت لأن السعي بين الصفا والمروة إلا أن براد السعي نفس
الطواف فهو من عطف التفسير وفي أنس الجليل ورد حديث شريف أن السفينة طافت بيت المقدس
أسبوعاً واستوت على الجردى أى وجاءه أن نوحاً قال لأهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق أنكم في
حرم الله وحول بيته لا يمسه أحد أمره أو جعل بينهم وبين النساء حاجزاً أويذكر أن ولدهما مات عدو ووطئ
زوجته فمدا عليه بأن يسود الله لون بنيها فأجاب الله دعاءه في أولاده فجاء له أسود وهو أبو السودان
وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد بينت ذلك في كتابي أعلام الطراز المنقوش في فضائل

رأيت ذلك أكلت وفي الأنساب للبلذرى عن سعد رضي الله عنه قال أخبرني أني كنت أصلي العصر بعني الركنين اللتين كانوا
يصولهما العشي فجئت فوجدت على باب تصبيح الأعوان يعينون عليه من عشرين أو عشرين فطبخه وأطبخ عليه به حتى يموت
أوبعد هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لأعدائك ولا أقرب بمنزلة فحجرتاً حيناً ثم أرسلت إلى أن عدائي منزلة
ولا تضيفن الناس فيلزمنا فرجعت إلى منزلي فرقة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالشر وتعيير في باخي وأمر وتقول هو البر لا يفارق دينه
ولا يكون تابعا فأسلم ما لم يلق منهم ما لم يلق أحد من الصالح والأذى حتى هاجر إلى الحبشة ولقد جئت يوماً والناس مجتمعون على

أبى وعلى أخى طامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هذا أمك قد أخذت أخاك عامراً وهي تعصى الله عهد الأيتام لا تخل ولا تأكل من طعامهم ولا تشرب شراباً حتى يلع صباه فقلت لها وانيأما لا تستظلين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تتبوقى مقعدك من النار * ومن اسلم بدمية أبى بكر رضى الله عنه أيضاً طلحة بن عبيد الله التيمي رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة لقبه أبو بكر رضى الله عنه فقله الله تعالى ورغبه في الاسلام فلما استجاب له أخذناه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم وله قصة كانت هي السبب الأول في اسلامه رضى الله عنه قال حضرت (١٨٤) سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل منهم

أهل الحرم أحد فقلت نعم أنا قال هل ظهر أحد فقلت ومن أحد قال ابن عبد الله ابن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء حضر جهنم الحرم ومهاجره الى ارض ذات نخل وسباح فاذا ان تسبق اليه قال ملحة فوقع في قبلي ما قال فخرجت مريماً حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله تعالى وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى دخلت على أبى بكر رضى الله عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر به فسلمت ولما تظاهر أبو بكر وطلحة رضى الله عنهما بالاسلام أخذهما نوفل بن العديوة وكان يدعى أسد قرين فشدما في جبل يريد أن يقتلنا

الجوش والله أعلم وقبر آدم وابراهيم واسحق ويعقوب يوسف في بيت المقدس أي بعد نقل يوسف من بحر النيل كاسند كرم قال وقد جاء أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى ابراهيم ان ابني يتناقضان ابراهيم أي رب أبى ابني فوحي الله تعالى اليه أن اتبع السكينة أي وهي ريح لها وجه كوجه الانسان أي وقيل كوجه الهر وجناح لها لسان تتكلم به أي وفي الكشف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة قيل هو صور قمن زبرجد وأوت طارأس كرس الهر وذهب كذبهم وعن علي رضى الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشف وفي رواية بعث الله راحلاً يقال لها الخجرجح لها جناحان ورأس في صورة حية فكشف لاهرام واسم على الله عليهما وسلم ماحول البيت من أساس البيت الأول * وفي رواية أرسل الله سبحانه فها راس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك يأمر ان تأخذ بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قمرها ثم قال الرأس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فلما مل جمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم ان جبريل ضرب سبحانه الارض فايرز عن أس الى آخره وجاء ان السكينة جعلت تسير ودليله الصرد وهو الطائر المعروف أي وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيره لان الصغير يختلفا يصغر لكل طائر يرصد به بلفته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قسمه من ساعته واكله ويقال له الصوام لانه ورد أنه أول طائر صام ماشوراء فعن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يذى صرد فقال هذا أول طير صام ماشوراء لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد بن الوليد لما قتل طليعة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوى أمره بعد موته صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه عن أسلم ما كان يقول لكم طليعة من الوحي فقال كان يقول والهام والهام والصراد الصوام ليبلغن مكنى العراق والشام وقد سمعته من أبي سليمان عليه الصلاة والسلام الصرد يصوت فقال يقول استغفر والله يا مذبذبين * وفي الكشف ان ذلك صباح المهدد ولا مانع ان يكون ذلك صباحاً وسمع طائوسا يصوت فقال يقول كاذبين تذان وسمع هدهدا يصوت فقال يقول لا من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان المهدد تارة يقول استغفر والله يا مذبذبين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطافاً يصوت فقال يقول قدموا اخيراً تمجدوه وسمع ديكاً يصوت فقال يقول اذكروا الله يا فاكهين وسمع بليلاً يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف تمر فقل الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول لبث الخلق لم يخلقوا وسمع رمة تصوت فقال تقول سبحان ربى الأعلى مل صباه وأرضه وقال الحداة تقول كل شئ مهاك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا همه والنسر يقول يا ابن آدم عني ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس أنس * وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من

ويرجعاً عن الاسلام ولم يمنهما بنو تيم ولذلك سمى أبو بكر وطلحة القرنين ولشدة
ابن العديوة وقوة فكيفه كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العديوة وقد شارك طلحة رجل آخر في اسمه وامم أبيه وقيلته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي فالاول أحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لئن أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً قال ثن مات بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زوجن عائشة رضى الله عنها وفي لفظ يتزوج عد بنات عنما ويحببن عنا ثن مات لا زوجن عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ

الطيور

السيوطي وقد كنت في وقت قد يدمن محبة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجل مقاماً أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت أن رجل آخر شارك في اسمه واسم أبيه ونسبه قلعهن الخلفي في السيرة والحاصل أنه أسلم على بدأ في بكر رضى الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة خمسة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وبقال له الساحة الفياض وطلحة الجود واليزيد بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم وزادهم سادسوا هو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من أبى بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زازا وكان اليزيد جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع التبل ثم دخل الناس في (١٨٥) الإسلام أرسلوا من الرجال والنساء ومن السابقين

الطيور انصحب لى آدم واشفق عليهم من ألومة تقول اذا وقعت عند خربة أين الذين كانوا ينتعمون بالدين يا يسر نفيها ولبنى آدم كيف يتأمون وامامهم الغدا نذروا يا فلان وتبشوا السركم هو عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا طيراً أعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدري ما يقول فقالت الشجرة رسول الله أعلم فقال انه يقول اللهم انت العدل وقد جيت عنى بصرى وقد جيت فأقبلت جراً اعتقدت قلت له ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام أتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاهم وقال لما قال سليمان لله هد لنا عهدك عذا يا هدى انا لله الهد هذا ذكراني الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد رقا وعغانه أى فان الهد هذا كان دليلاً على الماء فان الهد هدى الماء تحت الأرض كما يرى الماء في الرجاجة فلما فقد سليمان الماء تفقد الهد هذا فلم يجد هداً فإرسل خلفه العقاب فرآه مقبلاً من جهة اليمن فلما رآه الهد هدى منقضا عليه قال له بحق من أقدرك على الأمر حتى قيل لا بن عباس يا سبحان الله الهد هدى الماء تحت الأرض ولا يرى النسخ فقال اذا وقع القضاء على البصر قيل عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهد هدى التفرقة بينه وبين الله وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل محبة الأصدقاء وقد قيل أنبى السجون عشرة الأصدقاء وقيل الزوجة المعجوزة قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم غير عن أسواتها المنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من المنطق فسليمان صلوات الله وسلامه عليه مهما سمع من صوت طائر علم قوته القسمية الغرض الذي أراد ذلك الطائر وهذا طائر لم ينصح بالمبارقة الا فقد يسلم من بعض الطيور الإفصاح بالمبارقة فنوع من الغراب ينصح بقوله الحق وعن بعضهم قال شاهدت غراباً يقرأ سورة السجدة اذا وصل الى محل السجود وسجد وقال سجدك سواى وأمن بك فؤادى والدرة تنطق بالمبارقة القصيدة وقد وقع لى فى دخلت منزلاً لبعض أصحابنا وفيه درة لم أرها فاذا هي تقول لى من حباب الشيخ البكرى وتكرر ذلك فمجيئ من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاءه سليمان عليه السلام مع النملة وقد أحست بصوت جنود سليمان تقول لنعمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنودهم لا يعرفون فعد ذلك أمر سليمان الرجوع فوقف حتى دخل المنزل مساكنها ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها حذرت المنزل ظلمى قالت اما سمعت قولى ولم لا يعرفون على انى لم أزد حطم النفوس اى اهلاكم انما أردت حطم القلوب خشيته ان يغفلن بالنظر الى الكعبنة التيسية اى فيمن فقد جاءهم فروما أجال البها ثم كلها وخشاس الأرض في التيسية فاذا انقضى تيسيهما قبض الله ارواحها وروى ما من حديد صادولا شجرة تقطع الا يغفلن بها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث التوب يسبح فاذا انسخ قطع تيسيهما وفي رواية

والنساء ومن السابقين الى الاسلام سعيدين يزيد ابن عمرو بن قنيل العبدوى أحد العشرة المبشرين وامرأه فاطمة بنت الخطاطب بن قنيل أخت عمر رضى الله عنه فبى ثمانية النساء اسلاما وقيل الثانية أم الفضل لبا بنت الحرث الهلالية زوج العباس رضى الله عنها ومن السابقات أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها وأما عائشة رضى الله عنها فاولدت الا بعد البعث ومن السابقين عبيدة بن الحرث ابن المطلب بن عبد مناف المستشهد يوم بدر ومنهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد الخزيمى زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة أنقش وقيل هو الحادى عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجعفى واخوه قدامة وعبد الله والارقم ابن أبى الارقم الخزيمى

(٢٤ - حل - أول) وهو الذى ينسب اليه دار الارقم * ومن السابقين الى الاسلام عبد الله بن مسعود الهدى رضى الله عنه ومبى اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لآل عقبة بن أبى معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم ولكنى مؤمن قال هل عندك من شاة لم ينزل عليها الفعل قلت نعم فأتيته بشاة فحسبى وهى التى لا ضرع لها وقيل لا لبن لها فسبح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل بماء ولبننا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى أبابكر وسقانى ثم شرب ثم قال لضرع اقلص فرجى كما

كان والى ذلك أشار السبكي في تأييده بقوله ورب عناق ماؤنا الفعل فوقها * مسحت عليها يمين فدرت فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله علمني فسخ رأسه وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم عبد الله بن مسعود ويؤديه ولا يحبه فذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ويستره اذا اغتسل وبوة ظهرا اذا قام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلها في ذراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحبة أيضا بأنه صاحب سر رسول الله صلى (١٨٦) الله عليه وسلم ويشير صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضى لى ما رضى لها ابن

أم عبد وسحطت لها ماسخط لها ابن أم عبد * ومن السابقين الى الاسلام أبو ذر الغفاري رضى الله عنه واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل أن أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله توجه حيث يوجهني ربي قبلنا أن ذر جلاخر حج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي أنيس اطلق الى هذا الرجل فكلمه واتنى بخبره فلما رجع أنيس قلت له ما عندك قال والله رأيت رجلا يمر بخبر وينهى عن شرو يزعم أن الله أرسله ورأيت يامر بمكارم الاخلاق قلت فاما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصاديق وانهم كاذبون فقلت اكنفى حتى اذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فقلت حرا يا وعصاحتى اقبلت

ان الخلة قالت له انما خشيت أن تنظر الى ما تمنى الله به عليك ثم كفر نعم الله عليها فقال له عظمى قالت هل تدري لما جعل ملكك في قص خاتك قال لا قالت اعلما أن الدنيا لا ساوى قطعة من حجر ومن عجيب صنع الله تعالى ان الخلة تنفذ في شحم الطعام لأنها لا جوف لها يكون به الطعام ويدكر أن هذه الخلة التي خاطبت سيدنا سليمان أهدت له نبتة فوضعها في كفه ويحك عنها الطيف لا تطيل بذكرها وفي فتاوى الجلال السيوطي قال للتمالي في زهرة الرض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه بالخلة واحدة فجاءت تمر به فعاتبها الخلق في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت أن الله تعالى اذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وحجب اليه الآخر وقد شغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبه فهو بالتمزية أولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب من الجنة فقيل له ان شر بتمتعت فشاو وجنده فكل اشارة بشر به الك التفت فذاته قال لا تشربه فان الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت فارق الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واصمعيلى صلوات الله وسلامه عليهما يتبعان الصرد حتى وصلوا الى محل البيت صارت السكينة تسحابة وقالت يا ابراهيم خذ قدري فان عليا وفي لفظنا ما ابراهيم ببناء البيت خناق به ذفر اسر الى السكينة وهي رمع خجوج ملتون في هبوبها لما رأس الحديث فخبر ابراهيم واصمعيلى عليهما الصلاوة السلام فارز أى الحفر عن أس ثابت في الارض فبنى ابراهيم واصمعيلى بناول الحجارة أى التي تأتي بها الملائكة كإسائى حتى ارتفع البناء اه * أتول يشتمل ان ابراهيم عليه الصلاوة والسلام لما أوحى الله اليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وانهما كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما كانا بغير هاهم جاءه قد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة اتناه الآياتى قائما مقام الامه لا تقراده بعبادة الله تعالى في أرضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاءه الملائكة أى وهو الحجر المعروف مقام عليه وهو بينى وهما يقولان ذنبا تقبل منا انك أنت السميع العليم وصار كالماء ارتفع البناء ارتفع به المقام فى الهواء فانترقد ابراهيم في ذلك الحجر وقيل انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجة اسمعيل له رأسه لان سارة كانت أخذت عليه عهدا حين استأذنها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر فخاف لها لانه لا ينزل عن دابته أى التي هى البراق ولا يزبدل السلام واستطلاع الحال غيره من سارة عليه من هاجر حين اعتمد على الصخرة أتى الله تعالى فيها اثر قدمه أى يوفيه كيف يعتمد بتمه على الصخرة وهو راكبا دابته الآن يقال لما قال الله ببقه اعتمد عايبا إحدى رجله مع ركو به وهذا يدل على ان الموجود فى المقام أثر قدمه لا قدميه ووقوفه عليه فى حال البناء يدل على ان الموجود فيه أثر قدميه فليست وجعل ارتفاع البيت تسمة أذرع قبل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل مستقاولا بناء بمدروا تخارصه رصا وجعل لها بابا أى منفذا لاصفا بالارض غير مرتفع عنها

ولم وأتيت مكة فجعلت لا اعرفه واكره أن أسال عنه فكشفت في المسجد ثلاثين ليلة وبوما ما كان في طعام الامازم فسمعت حتى تكسرت عنكى بطنى وما وجدت على شحنة جوع والشحنة بالتحريك حرارة يجدها الانسان من الجوع فى ليله لم يطف بالبيت أحد واذا بر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه غطف بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فترأيت الاستبصار في وجهه ثم قال من الرجل فقلت من غفار بكسر المعجمة قال منى كنت قال كنت هنامن ثلاثين بين يوم وليلة قال فن كان بطعمك قلت ما كانى من طعام

الاما من مفسنت حتى تكسرت عكن بطنى وما جعل على بطنى شحنة جوع قال مبارك انها اطعم اطعم وشفعا صقم ما وزم من الما شرب له ان شربته لتشقى شفاك الله وان شربته لتتقيم اشبعك الله وان شربته لتقطع ظمك قطعك الله هو من تجبريل وسقاية الله اسمعيل وجاء التضرع من ما زم من راقع من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلون من ما زم من وجاء ان اباذر اول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذن في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن (١٨٧) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء

ولم ينصب عليه باباى يقتل وانما جعله تبع الحيرى بعد ذلك وحفر له بئرا داخله عند بابة اى على عين الداخل منه بطنى فيها ما يئدى اليه وكان يقال لها خزانة السمكة كما تقدم ولما اراد ان يجعل حجرا يجعله علما للناس اى يبتدئون الطواف منه ويحتشون به ذهب اسمعيل عليه الصلوة والسلام الى الوادى يطلب حجرا افضل من حجر جبريل عليه الصلوة والسلام بالحجر الاسود يتلا لا تورا اى فكان توره يضى الى منتهى ابواب الحرم من كل ناحية وفي الكشف انه اسود لما استه الخيض في الجاهلية وتقدم انه اسود من مسح آدم به دمعه وجاء ان خطا باباى آدم سودت ما مشدوه اده فيسبب اصابة الحريق له او لاقى من قريش وقائيا في زمن عبد الله بن ابي رير وقد كان دفع الى السما حين غرقت الارض زمن نوح بناء على ان كان موجودا في تلك الخيمة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لما قال لاسماعيل يا بنى اطلب لي حجرا احسنا اضمه ههنا قال يا بنى انى كسلان لسب اى تصب قال على بذلك فانطلق يا بنى بمجر لجاهم جبريل بالحجر من الهند هو الحجر الذى خرج به آدهم الجنة اى كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل وبني عليه ابراهيم وجاء اسمعيل بمجر من الوادى فوجد ابراهيم قد وضع ذلك الحجر اى وبني عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه الصلوة والسلام من لاكلى البك والى اى حجر كى اى وفي لفظ جاءني به من هو انقطعتك وفي لفظ ان اسمعيل جاءه بمجر من الجبل قال غير هذا فذرهم ارا الارض ما يأتى به وجاء انه ان الله تعالى استودع الحجر ابا قبيس حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلوة والسلام وقال اذا رايت خليلى بنى يئدى فاخرجه لى فلما انتهى ابراهيم صلى الله عليه وسلم لحل الحجر نادى ابو قبيس ابراهيم فقال يا ابراهيم هذا الركن جاءه خفر عنه فجعله في البيت وقيل فمضض ابو قبيس فانفق عنه * اقول وفي لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن انك عندى ودعة فخذها فاذا هو بمجر ابيض من بواقيت الجنة ومن ثم كان ابو قبيس يسمى في الجاهلية الامين لحفظه ما استودع ويسمى ابا قبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك وقيل باسم رجل من مذحج بنى قبيس فقال ابو قبيس وقيل لانه انتسب منه الحجر الاسود فسمى بذلك ويحتاج الى الجمع بين ما ذكر على تقدير محته وما ذكر في ترجمة الياس احد اجداد صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اى الحجر الاسود حين غرق البيت وانهم زمن نوح فكان اول من سقط عليه اى اول من علم بعوضه في زواية البيت خليتا مل ذلك والله اعلم اى وعن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما انه قال عند المقام اشهد بالله بكرها لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورها ولو لان نورها طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب اى من نورها ولعل طمس نور الحجر كان مسببه ما تقدم فلا مخالفة وجاء انها يقفان يوم القيامة وهما في العظم مثل ابنى قبيس يشهدان لمن وافها بالوفا وعن

اعطيتى عبد اومينا فان ترشدني اخبرتك ففعل فقال ابو ذر فخيرته فترشدني واوصاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفي رواية ان عليا رضى الله عنه استضافه ابو ذر رضى الله عنه ثلاثة ايام لا يسأله عن شئ وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما اقدمك هذه البلدة قال ان كنت على اخبرتك قال فاقبل قال بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه نبي فامرنا له اخي ليكلمه فرجع ولم يشغني من الخبر فارتدت ان اللقاء فقال اما انك قدر شهدت هذا وجهى اى خروجه الى ما يتبعني ادخل حيث ادخل فلما رايت احد اخائه عليك قتلت الى العاطل كاني اصلح نعلى وفي رواية كاني اريق الماء فمضض انت قال ابو ذر ففضي ومضيت حتى دخلت معه على النبي

صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فاعرضه على فاسلمت مكاني الحديث ثم ان ابا بكر قال يا رسول الله انذني في طعامه الالية قال ابو ذر رضى الله عنه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه فانطلقت معهم فاقتحما وبو بكر رضى الله عنه با الجمل يفيض لنا من زيب الطائف فكان ذلك اول علماء اكلته اى من الريب فلا ينافى اضافة على رضى الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه اولامع على ثم لقيه في الطواف ويكون (١٨٨) المراد بسلامه الثاني الثبات عليه بتكرير الضمادتين وعذره في عدم اجتماعه به

في المسجد مدة ثلاثين يوما
 ابن عباس رضى الله عنهما لولا ما سمعنا من أهل الشرك ما سمعنا ذو طاعة الا شفاه الله تعالى وعن
 جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم التست بركم قالوا بلى فكتب القلم
 اقرارهم ثم اتم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو ببيعة على اقرارهم الذي كانوا آثروا به قال
 رضى الله تعالى عنه وكان ابو على يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقى وفيت لي شهدي
 عندك بالوفاء وفي كلام السهيلي ان العبد الذي اخذناه الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره ان
 لا يكره ان يهشأ كنية في ملكه والقلم الحجر الاسود لذلك يقول المستلم اللهم ايماننا بك ووفاء بعدك
 وبقضاء الحجر الاسود يعين الله في الارض قال الامام بن فورك وكان ذلك سببا لاقتتال يعلم الكلام فاني
 لما جمعت ذلك سألت فقيها كنت اختلف اليه عن معناه فلم يحرجوا باقتيل لي سل عن ذلك فلان من
 المتكلمين فسألته فاجابوا بشفاف فقات لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشغلت به وهذا الذي قاله
 السهيلي يروى عن علي بن طالب رضى الله عنه فمن سيدنا عمر رضى الله عنه انه لما دخل المطاف
 قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضرو ولا تنفعم ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بلك ما قبلتك فقال لعلي رضى الله تعالى عنه بلى يا امير المؤمنين هو يضر وينفع قال ولم قلت ذلك
 بكتاب الله قالوا بن من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
 واشهدهم على انفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عيانا ولسانا فقال له افصح فك
 قال قلمه ذلك الرق وجمعه في هذا الموضع فقال تشهدان وانا لله بالموافاة يوم القيمة فقال عمر رضى الله
 عنه اعدوا بالله ان اعيش في قوم لم تستغيبهم يا ابا الحسن وعن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام بنى البيت من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيباء ولبنان والجودي وحراء وذكرنا ان
 قواعده من حراء التي وضعها آدم مع الملائكة اقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان
 ومن طور سيناء ومن طور زيباء ومن الجودي ومن حراء الآن يقال يجوز ان يكون معظم ذلك كان
 من حراء فلنأمل وذكر بعضهم انه كان لكرنات وهما الجمانان اى لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له قرين حين بنته أربعة اركان وذكر العافظ ابن حجر ان
 ذا القرنين الاول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى عليه السلام وهو اسكندر الروى قدم
 مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن
 عبدان مأموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة اكيص فهدت اى قلن نشهد ان ابراهيم
 واسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضى وسلمت وقال لهما صدقنا وعن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما لما كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم بمكة واقبل ذوالقرنين عليهما فلما كان بالابطح
 قبل له هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوالقرنين ما ينبغي الى ان اركب في بلدة فيها ابراهيم

واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابى قال أهل الوادي
 بكل مكدرة وعظم حتى خربت مغشيا على فاكب على العباس وليكم انتم تعلمون انه من غفار وان طريق مجارتكم عليهم فخرجوا
 عنى قال الحنفى من من فضلت على الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع في مثل ما صنع بالامس وأذكر كنى العباس وخلفى
 نخرجت وأتيت أنيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصنعت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصنعت فأتينا أنيسا فقال
 مالي رغبة عن دينك فقد اسلمت وصنعت فأتينا فاقنا غفارا قالوا لم يصنع وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصغهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا بد في ذر اتي قد وجبت الى ارض ذات نخل لا اراها الا شرب قبل
انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويجزك فيهم وقد ذكر ان اباذر رضى الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حبها وامرعة
اعتمرها فاستغف الناس فقال لهم ان احكم ارا اسقرا اليس بعد اذا فقالوا ابل فقال سفر القيامه ابلدما ترون نخل فخذوا ما يصلحكم
فقالوا وما يصلحنا قال حبوا حبة لعظام الامور وصوموا يوما شديدا حره ليوم النشور وصلاوا في ظلة الليل لو حشة القبور ومن
السابقين للاسلام خالد بن سعيد بن العاص وهو اول من اسلم من اخوته فيحمل عليه (١٨٩) قول ابنته أم خالد أول من

اسلم الى أي من اخوته
وسبب اسلامه انه رأى
في النوم النار ورأى من
فقاتها وأهو لها أمرا
مبولا ورأى على شفيرها
وان أياه يردان يلقيه فيها
ورأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخذاً بحجرته
يمنعه من الوقوع فيها فقام
من نومه فرما وعلم ان
نجاته من النار تكون على يد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتى أباً بكر رضى الله
عنه فذكر له ذلك فقال له
أبو بكر رضى الله عنه اريد
بك خير هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتبته
فأثابه فقال يا عبد
الله اذ ادعوا الى الله وحده
لا شريك له وان هذا عبد
ورسوله وتخلع ما أنت
عليه من عبادة حجر
لا يسمع ولا يبصر ولا
يضر ولا ينفع فاسلم خالد
وفي الوفاة للسيد السهوي
عن أم خالد بنت خالد بن سعيد
أنها قالت كان خالد بن سعيد

خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومضى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان
هو أول من اتى عند السلام قال الفاكهي وأظن ان الاكبش المذكورة أي التي شهدت أحجارا
ويحتمل أن تكون غنا ووصف ذي القرنين بالا كبر اخترازا من ذي القرنين الأصغر وهو الاسكندر
اليوناني فإنه كان قريبا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى و ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام أكثر من ألقى سنو كان كافرا والله أعلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم
صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يارب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال أي رب ومن يبلغ
صوتي قال الله جل ثناؤه أذن على البلاغ قال أي رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج
الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فوقه على المقام وارتفع حتى كان أطول الجبال فنادى
وادخل اصبعه في أذنيه وأقبل وجهه شرقا غربا ينادي بذلك ثلاث مرات أي وزويت الأرض له
يوم شذسلها واجبلها وعمرها وروها وانساها وجنبا حتى اسلمهم جميعا فقالوا البيك اللهم لبيك وبدأ بقى
الجنين وحيلته يكون أول من أجاب أهل الجن وسياق التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان أهل الجن أكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بمان وقال صلى الله عليه
وسلم في حق أهل الجن يريد اقوام ان يضعوهم وبأبي الله إلا ان يرفعهم وروى الطبراني باسناده عن
علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أهل الجن فقد احبني ومن
ابغضهم فقد ابغضني وما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم ان كلامه من عهده
كلامه الا فيما ينعينه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هو نداء ابراهيم على المقام
بما ذكر وقيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجبارة لم يدعه أي بحيث ينسب اليه جبار من الجبارة
الذين كانوا بمكة مع القاصي وهو قال القاصي تبعا لكشاف لانه اعتق من تسلط الجبارة فكمن
جبار سار اليه ليهدمه فنبه الله تعالى قال وأما الحجاج فاعلم ان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن
به دون السلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر أنه قال انما سميت بكة أي بالموحدة لأنها
كانت تبك اعناق الجبارة ولا ينظر من قصده لهدمها من الجبارة غير ابراهيم ثم رأت في المشرف ان
ثلاثة تغيره قصده واهدمه اثنا عشر قلنا خراعة ومنعتها والثالث كان في أول زمان قريش أراد هدمه
مسدا على شرف الله كقرئش وهو ان يبنى عنده بيتا يصرف حجاج العرب اليه فلما تاربمكة اظلمت
الأرض وابقى بالهلاك فاقبل عن تلك النية ونوى أن يكسو البيت وينحى عنده فاجتاحت الظلمة ففعل
ذلك وفيه ان هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد بتخرجه ارسلت
عليه ريح كتعت منه يده ورجليه واما به وقومه فظلمة شديدة وفي رواية اما به اداء تمخض به رأسه
فيحيا وصديدا أي ينجى من جاحتي لا يستطيع أحد ان يدونه فدعا بالاطباء فمسأهم عن دائه فلم يهاجروا

ذات ليلة تأمنا قبل مبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كنهه فبيناهو كذلك إذ
خرج نور من زمزم ثم علق السامع اضاء البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى شرب فاصابها حتى افي لا نظر الى البصر في النخل
فاستيقظت فقصتها على أخى عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخى ان هذا الامر في بني عبد المطلب الا
ترى انه خرج من حجر أبيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعلمبعته فقال يا خالد انا ذلك النور وانا رسول الله وقص
عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعظم بذلك أبو وهو سعيد ابو احيصة وكان من عظماء قريش وكان اذا اُتِم بعتهم قرشي اعطاهم له ومن

ثم قال فيه القائل ابا احيحة من يعتم حمته * يوم اوان كان ذامال وذاعدد وعند اسلام ولده خالد أرسل في طلبه فآخه
وضربه بمقرعة كانت في يده حتى كسر هاعلى رأسه ثم قال اتبعته جدا وانت ترى خلفه لقوم وهو ماباه به من عيبا لهمهم وعيبهم
مضى من آياتهم فقال والله تبعته على ما به فغضب أبوه وقال اذهب اليكم حيث شئتم وقال والله لا منعك القوت قال ان منعني الله
يرزقني ما يعيش به فخرجه وقال لبلي لم يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منكم الا منعته بمنته فأنصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان يلزمه ويمشيه معه (١٩٠) ويبغى عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

منه ولم يجد عندهم قريبا فنجد ذلك قال له الخبر لمك هممت بشيء في حق هذا البيت فقال نعم أردت
هدمه فقال له لب الى الله بما تبت فانه بيت الله وحره وأمره بتعظيم حرمة ففعل قبرا من دائه وقيل
لأنه أول بيت وضع في الأرض وقيل لأنه أعنت من الفرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة
والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه نظر ظاهر لما تقدم من دور به الطوفان ولما ذكر في قصة نوح أنه
لما بعث الحمامة من السفينة لتأنيه بخبر الأرض فوقفت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع
الكعبة وكانت طيها تهاجر افاختضبت رجلاها الا ان يقال ان معنى اعتق انهم لم يذهب بالمرلة بل بقي
أثره وفي الحديث عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء
السما أي بناء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن
الكشاف انها رقت الى السماء الى ابناء وانا البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة
الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يصل محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة
نوح فليتلأ في رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي
لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم ان تحجوه فأجيبوا ربكم كردد ذلك ثلاث مرات فسمع من في اصحاب
الرجال وأرحام النساء فأياه به كان سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيامة ليبيك اللهم ليبيك فليس
حاج يحج الى ان تقوم الساعة الا عن كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام من لي تلبية واحدة حج
حجة واحدة قوم لي مرتين حج حجتين وهكذا وفي لفظ نادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاخلق الله
من جبل ولا شجر ولا شيء من الطيمين له الا اجاب ليبيك اللهم ليبيك أعقول لا يعني انه يحتاج الى الجمع
بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي في معالوم ان اجابة غير العقلاء اجابة
الاجلال وتعظيم ولعل المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لأنه لم يفرض الحج على هذه
الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقيل للتاسعة وقيل العاشرة كما سيأتي وأما بقية الامم من بعد
ابراهيم فلم أقف على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتأخرين من أصحابنا ان الصحيح انهم لم يجب
الحج الا على هذه الامة واستغرب وفي الخصائص الصغرى وافترض عليهم أي على هذه الامة ما افترض
على الأنبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا على
الانبياء والرسل وفيه ان الاصل ان ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته الا ان يقوم الدليل الصحيح
على التخصيص فيوقف له وهو الوضوء وسيأتي في ما في الوضوء والله اعلم أي ثم أمر بالمقام فوضعه قبله أي ملصقا
بالبيت على عيينه داخل فكان يصلي اليه مستقبل الباب أي جهته وأول من آخره عن ذلك المثل
وضعه موضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أي وقد تقدم ذلك عن ابن كثير * أقول
وقيل ان أول من وضعه موضعه الآن النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسيأتي الجمع بين هذين

كانت سببا لاسلامها واسلم من بنى سعيد ابان بن سعيد والحكم بن سعيد الذي
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله * ومن السابقين للاسلام صهيب رضي الله عنه كان أبوه مالا كسرى فاغارت الروم
عليهم فسببت صهيبا وهو غلام صغير فلبث في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاهوا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم عبد الله بن
جلخان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في عار بن عامر فقال عار بن عامر
أين تريد يا صهيب قال أريد ان أدخل على عبد الله فسمع كلامه وما يدعو اليه قال عاروا تأذ بذلك فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أرض الحبشة في الهجرة
الثانية فكان خالد أول من
خرج اليها وكرع بن والده
سعيد انه مرض فقال ان
دفعني الله من مرضي هذا
لا بعد إلا اني ابيك
بمكة فقال خالد عند ذلك
اللهم لا ترفعه فتوفي في
مرضه ذلك وخالد هذا أول
من كتب بسم الله الرحمن
 الرحيم واسلم أخوه عمرو
ابن سعيد بن العاص قبل
وسبب اسلامه انه رأى
نورا خرج من زمزم
أضاءت له تحيل المدينة
حتى رأى البسيف فيها فقص
رؤياه فقيل له هذه بئر
عبد المطلب وهذا النور
منهم يكون فكان سببا
لاسلامه وتقدم قربان
هذه الرؤية وفتح لأخيه
خالد وكانت سببا لاسلامه
وانه قصها على أخيه عمرو
المذكور فهو من خلط
بعض الروايات يقال
لامانع من تعدد هذه الرؤية
لخالد ولأخيه عمرو وانا

التولين

وسلم فأمرها بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما من القرآن فقهدها ثم مكثا عنده يومها حتى أمسيا ثم خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وأبيه فسألاهما أين كان فأخبرهما بالإسلام وعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فأعجبهما فأسلما على يده وكان إسلام صهيب وعمار تكة بضع وثلاثين رجلا * ومن السابقين للإسلام حصين والدمران بن حصين رضي الله عنهما وكان إسلامه بعد إسلام ابنه عمران وسبب إسلامه أن ريشا جاعتا إليه وكانت تعظمه ونحبه فقواله كلم لنا هذا الرجل فإنه يذكركم أهلكنا ورسبنا فجاءهم حتى جلسوا فريما بن باب النبي صلى الله عليه وسلم (١٩١) فدخل حصين فلما رآه النبي صلى

الله عليه وسلم قال أو سمعوا
للشيخ وعمران ولهم مع
الصحابه فقال حصين ما
هذا الذي بلغنا عنك أنك
تسلمت أهلكنا وتذكرنا فقال
يا حصين كم تعبد من العتال
سبعة في الأرض وواحدا
في السماء قال فإذا أصابك
الضر من تدعو قال الذي في
السموات فإذا هلك المال قال
الذي في السماء قال يستجيب
لك وحده ونفرك معه
أرضيته في الشرك يا حصين
أسلم تسلم فأسلم فقام إليه
ولده عمران فقبل رأسه
ويديه ورجليه فبكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وقال بكيت من صنع عمران
دخل حصين وهو كافر
فلم يقم إليه عمران ولم
يلتفت ناحيته فلما أسلم
وفي بحقه فدخل من ذلك
الرقعة فلما أزداد حصين
الخروج قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
لأصحابه يسعوه إلى منزله
فلما خرج من مكة ألباب

القولين وبأقرب ما فيه وذكر الطبري أن محله أول النخف الذي تسميه العامة المعجزة أي عمل عين
الطين للسكبة وذلك النخف هو محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين
كأصياتي ونافع في ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك الشهر عليه بالك تأخر في الحفرة ورد بأن ذلك
ليس بلازم والنقل ثقة وهو حجة على من نقل وذكر ابن حجر الميمني أن في رواية أخرى عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام صعد بأبيس وقيل سعد شيرا وأذن وأن
أول من أجابه أهل اليمن أي لما تقدم أنه بدى بقى اليمن ولما منع من تعدد ذلك أي وقوفه على تلك
الأماكن التي هي المقام وأبو قبيس وتبريز يجوز أن يكون قال في بعض تلك الأماكن ما لم يقفه في غيره
مما تقدم فلا غافلة بين تلك الروايات فينا نادى به إبراهيم عليه الصلاة والسلام وجاءه أن لما فرغ من
دعائه ذهب به جبريل فأراه المنا والمرو وقه حودا حرام وأمره أن ينصب عليها الحجارة ففعل وعلمه
المناسك أي المصمبل عليها الصلاة والسلام في الرأس خرج جبريل بهما يوم التروية إلى منى
فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم أتاها حتى أصبح فصلى بهما صلاة الصبح ثم
غدا بهما إلى عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم رجع بهما
إلى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذي يقف عليه الناس الآن فلما غربت الشمس دفع
بهما إلى مزدلفة لجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم هات بهما حتى طلع النحر ثم صلى بهما
صلاة العداة ثم وقف بهما على قروح حتى إذا أسفر أفاض بهما إلى منى فأراه كيف رعى الحمار ثم
أمرهما بالذبح وأراه المنحر من منى وأمرهما بالحق ثم أفاض بهما إلى البيت فليتا مل ذلك فان فيه
التصريح بأن إبراهيم وإسماعيل صليا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديم بين الظهر
والعصر وتأخير بين المغرب والعشاء فليس ذلك وهو مخالف لما ثبتنا لم يجمع الصلوات الخمس إلا لنبينا
صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصخرى وخمس بمجموع الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد
وبالمشاء ولم ينص لاحد وبالجماعة في الصلاة إلا أن يدعى أن المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك
لجواز أن يكون إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام لم يدوما على ذلك وفيه ما لا يخفى وفي الرواء
عن وهب قال أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام أنا الله ذكركم أهل الجيرة وزوارها وفدى في كنفى
أمره بأهل السماء وأهل الأرض يأتونه أقوا أجا مشاغرا يسمون بالتكبير عجا ويرجون التلبية
ترجيبا وينجون بالكاء تحافن أعمارهم لا يردغيهم فقد نزلني وضافني وقد نزلني وحق لي أن
أخفه بكرة متى أجل ذلك البيت ذكره وشرفه وعبدوا ثناءه مني من ولذلك يقال له إبراهيم أرفع له
قواعدهم أفضى على يديه عمارته وأنيط له مساقيته وأزيعه حرمه وأعلمه مشاعره ثم لمعه الأم
والقرون حتى ينتهي إلى نبي من ولذلك يقال له محمد خام النبيين واجعله من سكانه ولا توجبه وسقاه

أي عتبته راتنه قرش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه * ولما دخل الناس في الإسلام أرسالا أي جماعات متتابعين من الرجال والنساء
أمر الله رسوله أن يصنع بالحق وبإزاجه المشركين بالجرم بالقرآن في الصلاة وأزل عليه فاصدع عاتقهم وأعرض عن المشركين ففقد
ذلك عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعدوا منه ولم يردوا عليه بل كانوا كأقال الإهري غير متكرين لما يقول وكان إذا أمر عليهم في مجالسهم
يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماوات وأعلى ذلك حتى ذكر الهتهم وعابوا ذلك أنه دخل عليهم المعبد يومافو جدم سعدون
للأصنام فنهاهم وقال أبلغتم دين أبيكم إبراهيم فقالوا إنا ناسجد لها لتقربنا إلى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنمهم وكان ذلك في

سنة أربع من النبوة وقيل في سنة خمس فاجتمع اهل خلافه وعداؤه إلا من عصم الله عنهم بالاسلام وهم قليل مستغفرون وحديثهم
الدال على صلف عليه عه بالوطالب وقام دونه حاجزاً بينه وبينهم فاشتد الأمر وتضارب القوم وأظهر بعضهم لبعض العداوة وأخذوا
يعذبون من أسلم ويقتلونهم من دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعه إلى أبي طالب ويبنى هاشم بن عبد مناف ماعداً إلى أبي طالب حتى
ويبنى المطلب بن عبد مناف أخى هاشم وكأوامرهم يطلب من أبي طالب بخلاف بني أخيرهم نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف ظم
كانوا من أشد الناس عليه صلى (١٩٢) الله عليه وسلم * قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس خفية بعد نزول

فمن سال عنى يومئذ فامع الشعب الغر الموقين بنزولهم المقبلين على ربهم ولما دعا إبراهيم عليه الصلاة
والسلام بقوله تعالى وادزقمهم من الثمرات أى بذلك وهو على ثنية كذا بلجد فمن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وادزقمهم
من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك نقله الطائفة من فلسطين من أرض
الشام أى ويركدها عليه الصلاة والسلام يوجد مكة القوا كما اختلفت الأزمان من الربيعة والصفية
والخرنية في يوم واحد ذكره الكشاف ثم لما فرغ من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقبته
الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما تقولون في ما وافكم قالوا كنا نقول قبل أهلك آدم سبعان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فأعلمناه بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا قوة إلا بالله فقال إبراهيم
عليه الصلاة والسلام زيدوا فيها إلى العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء إبراهيم البيت بعد ما مضى
من عمره مائة سنة ثم بناه المالك ثم بنته جرم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء المالك له أمافي
في الأول فلان أول من نزل مكة مع هاجر ولدها اسمعيل جرم وأمه بعد اسمعيل وبعض ولده كانوا لولة
البيت وأمافي الثاني فلان ولاية البيت كانت خراعة بعد جرم كما تقدم وكيف بينون البيت ولا ولاية
لهم عليه إلا أن يقال لا مانع أن يكونوا حيث شاء أهل روة بخلاف جرم وخراعة ثم رأت من ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما أن المالك كانوا في عز وكانت لهم أموال كثيرة وأن الله سلهم ذلك لما
تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وقرقوا وهلكوا والذوق النحل كالزبور
في النحل وفي تاريخ مكة لما كسى أن المالك قدموا مكة لما قدم وفددا للاستسقاء بالبيت وقيل
كانوا يعرفه ولما أخرج الله تعالى زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل في ربيع الأول بران جبريل أخرج
ماخزم زمزم مرتين مرة لادم مرة لاسماعيل وعند ذلك تحولوا إلى مكة قال المقرئ لما علموا بذلك وقيل
كانوا بعد جرم ولا يصح ذلك ثم رأت المقرئ قال وفي كتاب أخبار مكة لما كسى ما يدل على تقدم
بناء جرم على بناء المعلقة ولا يصح ذلك لاتفاقهم على أن ولاية المعلقة على مكة كانت قبل ولاية
جرم وعلى أنه لم يكن مكة بعد جرم إلا خراعة ولا يخفى أن هذا صريح في أن المعلقة بنته ولا بد وأن
بناء مكة كان قبل بناء جرم والمعلق من ولد عملاق أو عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه
الصلاة والسلام جيل وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن إبراهيم عليهما
الصلاة والسلام ثم بناه قصى جدته صلى الله عليه وسلم وسقته بنحسب الروم وجريد النخل ثم بنته
قريش كما تقدم ثم بناه بنقرئ بن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أى ويكنى بأخيبيب بضم
الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وكنى بأخيبيب لأن خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساك طويل
الصلاة قليل الكلام أى وعبد الله رضي الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكسنى به هذا

يأبى المذثر ثلاث سنين
فكان من أسلم إذا أراد
الصلاة أى صلاة الركنين
بالقعدة وبالعشى يخضب
إلى بعض الشعاب يستغنى
بصلاة من المشركون فيبنا
سعد بن أبي وقاص رضى
الله عنه في نفر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شعب من شعاب
مكة إذ ظهر عليهم نفر من
المشركون وهم يصلون
فناكروهم وماوا عليهم
ما يصنعون حتى تناولهم
فغضب سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه رجلا منهم
بلحى بعير فشقها ففروا أول
دم أهرق في الاسلام ثم
ظهرت العداوة بعد ذلك
بينهم واشتد الأمر فدخل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مصحبا بمستغفين
في دار الأرقم المروفة
الآن بدار الخيزران لأن
المنصور لما اشترى الدار
المذكورة وهبها لولده
المهدي العباسي فوهبها

المهدي المذكور لجارته الخيزران وهى أم ولد له موسى الهادى وهو زون الرشيد
فوقفتها مسجداً وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه المنصور عن جدته عن ابن عباس رضى الله عنهما من أتى الله وفاة كل
شيء فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى واختلوا في مدة استخفافه فقيل أربع سنين
وقيل أقاموا في تلك الدار شهر فقط وهم تسعة وثلاثون وخرجوا بعد أن كانوا أربعين بالاسلام عمر وجزرة رضى الله عنهما * ولما
نزل عليه صلى الله عليه وسلم وأنذر غير تلك الأقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل أو لدا عبد مناف اشتد

فذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذمهاى مجازى عن احبائه فكشك على الله عليه وسلم نحو شهر جالس في بيته حتى ظن حمراته انه
 شاك لى مرض فدخلن عليه فالتفت فقال ما شكت شيئا لكن الله امرني بقرء له وانذر عشرين ثلث الاقرين فاريد ان اجتمع بيني وبين عبد المطلب
 لادعوا الى الله فقلنا له ادعهم ولا يحمل عبد الله فيهم يعنون معه ابا لهب قيل كفى يا ابا لهب الشدة احرار خديه فانه غير مجيبك الى
 ما تدعوه اليه وخرج من عنده فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فخبروا وكان فيهم ابو لهب فلما اخبرهم
 صلى الله عليه وسلم بما ازل الله عليه اسمه ابو لهب ما يكره فقال تبالك الهذا (١٩٣) جمعنا واخذ حجرة ليرمي به وقال

ما رأيت احدا جاءه بنى آية
 وقومه باشر عما جثتهم به
 فسكت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يتكلم في
 ذلك الجلب قيل ان ابا
 لهب ظن في اول الامر انه
 صلى الله عليه وسلم يريد
 ان ينزع عما يكرهون الى
 ما يحبون فقال هؤلاء
 همومك فتكلم بما تريد
 وارك الصباة واعلم انه
 ليس للعرب بقولك طاقة
 وان احق من اخذك
 وحبك اسرتك وبنو
 ابيك ان ائت على امرك فهو
 ايسر عليك من ان تب
 عليك بطون قريش
 وتدمها العرب فارأت
 يا ابن اخي احدا قط جاء
 بنى آية وقومه باشر مما
 جثتهم به فلما سمع مقالة
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 تبالك الهذا جمعنا فانزل
 الله تبت يد ابي لهب وتب
 بمعنى خسرت وهلك
 يده والمراد جلته عبر
 عنها باليدين مجازا ولما

* وفي كلام ابن الجوزي انه كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله
 ابن الزبير ضربه سمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوطا فلما حدث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اذ بلغ بنو ابى العاص اربعين رجلا وفي رواية ثلاثين رجلا وفي رواية اذ بلغ
 بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذ بلغ بنو أمية اربعين رجلا اتخذوا عبد الله تعالى خولاى عبدا
 ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية يبدل دين الله كتابا فقال ابن كثير وهذا الحديث اى ذكر
 بنى أمية وذكر الاربعين منقطع والمبلغ الى الوليد اذ كرخيب كتب لابن عمه سمر بن عبد العزيز وهو
 والى المدينة ان يضرب خبيبا هذا مائة سوطا ففعل ثم يرد ماء في جرة وصبه اى في يوم شات عليه
 وحبسه فلما اشتد وجعه اخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع عوته سقط الى الارض واسترجع
 واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر وخبيب على
 الطريق اى مائتى * وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية ابن ابي سفيان
 ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلمه في حاجته وقال اقض حاجتى
 يا امير المؤمنين فوالله ان مؤتى لعظيمه فاني ابو عشرة وعوم عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان قال
 معاوية لابن عباس رضى الله تعالى عنهما اشهدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعبداء الله تعالى خولا
 وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعمائة كان هلاكهم اسرع من لو كتمرة فقال
 ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما
 ادبر عبد الملك قال معاوية اشهدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
 هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولو الخلافة فلي تأمل
 هذا فان رجلا يدعى ابن عبد الملك صحابيا الا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو جرح اعلام نبوته
 صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة هذا وقد رأيت
 عن بعض حواشي الكشاف ان اعداء عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما هم الذين كانوا يكنونه
 بابى خبيب لان خبيبا كان من أحسن أولاده وردد قول بعضهم بباب لشرف كل خبيبيين خبيب بن
 عبد الله بن الزبير واخيه مصعب وذكر ابن الجوزي ايضا فيمن ضرب بالسياط من العلماء سعيدين بن
 المسيب ضرب به عبد الملك بن مروان مائة سوطا لانه تبعت بيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيدين كتب
 ان يضرب مائة سوطا وصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل بذلك اى كما فعل
 بخبيب * ثم رأيت في تاريخ الحافظ بن كثير لما عهد عبد الملك ولده الوليد في حياته وانتهت البيعة
 الى المدينة امتنع سعيدين المسيب ان يبايع فضر به نائب المدينة ستين سوطا والبسة ثيابا من شعر

سمع ابو لهب تبت يد ابي لهب وتب قال ان كان ما يقول عبد حقا فندبت منه عيال
 وولدي فنزل ما أفنى عنه ما هو ما كسب ومن جملة ما كسب الولد الى آخر السورة وفي رواية الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دعا
 قريشا فاجتمعوا واخص وعم فقال يا بنى كعب بن لؤي اتقوا انفسكم من النار يا بنى مرقبة كعب اتقوا انفسكم من النار يا بنى
 هاشم اتقوا انفسكم من النار يا بنى عبد شمس اتقوا انفسكم من النار يا بنى عبد مناف اتقوا انفسكم من النار يا بنى زهرا اتقوا انفسكم
 من النار يا بنى عبد المطلب اتقوا انفسكم من النار يا طه اتقوا انفسكم من النار يا قيس اتقوا انفسكم من النار يا نائل اتقوا انفسكم
 من الله شيئا وفي لفظ فاني لا املك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اى لا تقبلوا اعلى الكبر انكالا على

التقربة فهو بحث لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك الانكسار قال بعضهم ان ذكر فاطمة رضى الله عنها هنا من خلط الرواة بدليل قوله لا ان تقولوا الا الله لا الله وانما ذكرت في حديث آخر وقع بالمدينة جمع فيه الوجات والبنات وقال لمن لاغنى عنك من الله شيئا حنا لمن على صالح الاعمال ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياما وازل عليه جبريل عليه السلام وأمره بمضاء أمر الله تعالى لجميع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم فقال لهم اني اراكم لا يكذب اهل الله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم ولو غرت الناس جميعا ما غرتم وكما قاله النبي (١٩٤) لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله تلمعون بكتانمون

ولتبعت كما تمشي بطون
ولتجاسين بما تميلون
ولتجوزون بالاحسان
احسانا وبالوصو او انما
لجنة ابدوا لنادا بديا باني عبد
المطلب ما على شايها جوفه
بافضل مما تشك به اني قد
جئتكم اكرام الدنيا والآخرة
فتكلم القوم كلاما لنا غير
ابى طيب فانه قال باني عبد
المطلب وهذا هو السواء
خذوا على يديه أي اقبضوه
وامنعوه من هذا الامر
بحس أو غيره قبل أن
ياخذ على يده غيركم فان
التسوء حينئذ لثمت وان
منعتموه قتلتم فقال له
اخته صفية حمزة رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضى
الله عنها وهي أم الزبير
رضى الله عنه أي أخى
أخس بك خذلان ابن
أخيك فوالله ما زال العلماء
يخبرون انه يخرج من
ضيقه أي أصل عبد
المطلب نبي فهو قال أبو
طيب هذا والله الباطل

والاماني وكلام النساء في الحجال فاذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها
فما قولنا بهم فوالله ما نحن عندهم الا كقاراس فقال أبو طالب والله لنمنعنا ما بقينا ثم دعاه النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم
على الصفا وقال ان اخبرتم ان خيلا يخرج من سفع هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبون في قالوا والله ما جئنا نغريك كذبا
فقال يا معشر قريش اتقوا انفسكم من النار في لاغى عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد في رواية ان مثل ومثلهم
كثل رجل رأي العدو فطلق يريده اياه ان يسبقوه الى اهل الجبل يهتف يا صبا حيا يا صبا حيا اقيم اقيم انال نذير العريان اي الذي

بالكلا

ظهر صدقهم قولهم عرى الامر اذا ظهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عربا نذر بالعنو فانه لا يتهم بخلاف الذي لم يحرقه قد
يتهم والمنى أنا النذير الذي لا يتهم وفي رواية انه وقف على الصفا وفي اخرى على ابي قبيس وفي اخرى على اضمن من جبل فعلا
اعلاها جبر ايتف يصباحا قالوا من هذا الذي يهتف قالوا اجتمعوا اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما فجعل الرجل اذا لم يستطع
ان يأتى أرسل رسول الحديث وفي رواية صباح آل عبد مناف فى نذير وفي اخرى جميع بنى عبد المطلب فى دارى طالب ولم يربون
وفي رواية خمسة وأربون وامر ان تصنع لهم طعاما وهى شاة مع مد من البر (١٩٥) وصاع من اللبن فقدمت لهم الجنة

وقال كلوا باسم الله فاكلوا
حتى شبعوا وشربوا حتى
نهلوا أى رويوا وفي رواية
قال ادوا عشرة عشرة فدنا
القوم عشر عشرة ثم تناول
القمب الذى فيه اللبن
فخرج منه ثم ناولهم وكان
الرجل منهم يأكل الجنة
ويشرب العس من الشراب
في مقعد واحد فلما رأوا
كفاية ذلك الطعام القليل
والشراب لهم يتهاوون به
ذلك فلما أراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتكلم
بده ابو لهب بالكلام
فقال لقد سحركم صاحبكم
سحرا عظيما وفي رواية
سحركم جد وفي رواية
ما رأينا كالسحر اليوم
فتفرقوا ولم يتكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما
كان الغد قال يا على عدلنا
بمثل ما صنعت بالامس من
الطعام والشراب قال على
رضى الله عنه ففعلت ثم
جمعهم فلما كلوا حتى شبعوا
وشربوا حتى نهلوا فقال

بالكلاب أى فقد ذكر بعض ثقات المؤرخين انه كان لقرى يحضره مجلس شراب به ويطرح له وسادة
ويسقيه فضلة كأسه واتخذ له انا وحشية قد ريفت له وصنع لها مرجان ذهب يركب عليها
ويساق بها الخيل فى بعض الأيام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استقى
السيا البرامى من اكابر ائمتنا معاشر الشافعية كان من رؤس تلامذة امام الحرمين نظير الغزالي
عن يزيد هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولد فى أيام
عمر بن الخطاب ولا لامر أحد قولا فى أى قتل لم يصرح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك الابى حنيفة
وناقول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاب بالنرد المتصدي باليهود
ومد من اخر وشعره فى الخمر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون
فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بأن من لعنه يكون فاسقا فاصليا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز
لعن البهايم فقد ورد للنبي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنصر النبي صلى الله عليه
وسلم ويزيد صبح اسلاما ومصح امره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله ولم يصرح منه ذلك لا يجوز ان يعن
به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام واذ لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا القتل
ليس بكفر بل هو مصيبة واما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل فى المؤمنين فى قولنا
فى كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما اتقى السيا البرامى من جواز
التصريح بلعنه استاذنا الاعظم الشيخ عبد البرى تبعا لوالده الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد
رأيت فى كلام بعض اتباع استاذنا المذكور فى حق يزيد ما لفظ الله خبره بوضعه فى اسفل سبعين
وضعه وفى كلام ابن الجوزى أجاز العلماء الوردون لعنه وصنف فى اباحة لعنه مصنفا وقال
السعدى التفتازانى فى الاشكاف فى اسلامه بل فى إعانة قلعة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا
يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعين بالخصم ولما خلعوا أى اهل المدينة بيعة يزيد
ولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة واخر جوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم
وبنى أمية حتى قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى خفتا أن نرى بحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة
المشهورة التى كادت تبديد أهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الجمل الكثير من الصحابة والتابعين
وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت المدينة واقتض فيها الف
عذراء ولم تهم الجماعة ولا الاذان فى المسجد النبوى لمدة المقاتلة وهى ثلاثة أيام وفى كلام بعضهم
ووقع من ذلك الجيف الذى وجهه يزيد للمدينة من القتل والتفاد العظيم والسبي واباحة المدينة
وقتل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير و كانت عدة القتولين من
قرىش والانصار ثلثا مائة وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعة مائة نفس وفى التنزيل لا بن دحية

لهم يابى عبد المطلب ان الله قد بعثنى الى الخلق كافة ويعتني اليكم خاصة فقال وأندعير تلك الاقرين وانا دعوكم الى كلمتين خفيتين
على اللسان تقبلتني فى الميزان شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله فى يميني الى هذا الامر ويا زنى أى عاوتى على القيام به قال على
رضى الله عنه أنا يا رسول الله وكان أحدتهم منا ومكت القوم قال اجلس ثم ادا القول على القوم فاني انا فاصمتوا اقام على وقال انا يا رسول
الله فقال اجلس ثم ادا القول على القوم فاني انا فاصمتوا اقام على وقال انا يا رسول الله قال اجلس فانت اخي قال الامام ابو
العباس بن تميم عزادى الحديث بعض أهل الضلال زيادات لأصل لما وهى كذب باطل قالوا قال فى يميني الى هذا الامر يكن

أخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فقام على الخ وزادوا في آخر الحديث قال اجلس فانت أخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي فتلك الزيادات كلها كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الظعن على اهل السنة والقدح في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع لي بني عبد المطلب فلدعوت أربعين رجلا الحديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز أن يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهما وجاء به الى بيت أبي طالب ولعل جميعهم (١٩٦) هذا كان متأخرا عن جميع المتقدم ذكره ويشهد له السياق وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على اسلام

و قتل من وجوه المهاجرين والانصار ألف وسبع مائة ومن حملة القرآن سبع مائة و جالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وراحت بين القبر الشريف والمنبر واختلفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبات على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش من اهل المدينة الا بانيبا يعرفه ليزيد على انهم خول ابي عبيدة لان شاء واع وان شاء اعتق حتى قال له بعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصر بعبقه * وروى البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما أرفج اهل المدينة يزيد دعا بنيته ومواليه وقال لهم انا يا بني هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وانه والله لا يبايخني عن احديكم اذ خلع بدام طاعته الا كانا لتصل بي وبنيته ثم لم يمت به ولم ابر سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من أنت أيها الشيخ فقال انا ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولعمري ما فعلت حين كفت يدك ووثمت بيتك ولكن هات المال فقال لقد اخذته الذين دخلوا قبلك على وما عندي شيء فقالوا كذبت وتغفوا لحيتهم * واما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فرج في يوم من تلك الايام وهو راى عشي في بعض أزقة المدينة وصار يمشي في القتلى ويقول لمن من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل من الجيش من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحمل عليه جماعة من الجيش ليقبلوه فاجارهم منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبع مائة وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر ان امرأة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذها وجده عندها ثم قال لها هات الذهب والا تلتك وقتلت ولذلك فقالت له ويحك ان قتلتها فها هو ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واها من النسوة اللاتي بايمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وكدسها في شه وضرب به الحائط حتى اشرت دماغه في الارض فاخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وسار مثله في الناس قال السهيلي واحسب هذه المرأة تجده للصبي لاما له اذ يبعد في العادة ان تباع امرأته تكون يوم الحرة في سن من ترضع اى ولدا صغيرا لها ووقعة الحرة هذه من اعلام نبوت صلى الله عليه وسلم ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذا الحرة وقال ليقان بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد اصحابي * وعن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه انه قال لقد وجدت ذمة هذه الامة في كتاب يهود ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها رجال صالحون يمشون يوم القيامة وملاحهم على عواتقهم الوقعة كانت سنة ثلاث وستين ويقال كان يزيد اعذر اهل المدينة قبل هذه الوقعة فيا ذكر وهو يذلل لهم

بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله * وفي الكفر بمحمد واپاء * اما اشربت قلوبهم الكفة * رفداء الضلال فيهم عياء من ثم كثر الشر وتزايدوا انتشر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاعفوا اي اضربوا والعداوة والحقدوا كثر قرين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وحض بعضهم بعضا على حربه وعداوته ومقاطعتهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب انك سناو شرنا ومزلة قيتنا وانا قد طالبنا منك ان تنهني ابن أخيك فلم تنه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آياتنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا وننازله اياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه فمعه على ابي طالب فراق قومه

وعداوتهم ولم يطبق نعمه إيان بخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك جافوني فقالوا لي كذا وكذا فطبق على وعلى نفسك ولا تحملي من الأمر ما لا يطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خذله وانه ضعيف عن نصرته وانقيام معه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والشمس في يساري على أن انزل عن هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أهلك فيه ما تركته ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي ذمع العين فيكي تهم قام فلما ولئ ناداه أبو طالب فقال اقبل يا ابن أخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت والله لأأسلك ثم انشأ يقول (١٩٧) والله ان لصلو اليك بجميعهم حتى أوسد في التراب دفينا

قاصدع بامرک ما عليك
غضاضة
واشر وقر بذاک منك
عونا
ودعوتی وزعت انک
ناحی
ولقد صدقت وکنت ثم
أمینا
وعرضت دنیا لا محالة
انه
من خیر اذیان البرية دنیا
لولا الملامة أو حذار
مسة
لو جدتی ممحاذ المبینا
وحکمة تخصیصه صلى الله
عليه وسلم الشمس والقمر
بالذکر وجعل الشمس
فی الیمین والقمر فی اليسار
لا تخفى لأن الشمس النیر
الاعظم والیمین البق به
والقمر النیر المحو واليسار
البق به وخس النیرین
حیت ضرب المثل بهما
لأن الذی جاء به نور قال
الله تعالى یردون أن
یلقیقوا نور الذی جاءوا بهم

من المعطاء أضعاف ما يعطى الناس رغبة في استأنتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يا بني الله إلاما أرادوني التنوير ان الله ابتلى امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة أيام من أخذه البيعة بمرض صار ينس منه كالكلب ان مات وولى امر الجيش بعده الحصين بن نمير امر يزيد فبذنه وصي مسلم بن قتيبة لما ولاة امره الجيش وقال له اذا شرفت على الموت ائى لانه كان مرضا بالاسسقاء قول امر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امرأتى قائما بالسطح حتى يسلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد بن معاوية عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه لقد رأيت ليالى الحرقه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتي وقت صلاة الا سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يترنن سعيد بن المسيب الدنيا نذلة تعميل الى الاندال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس ومن حمله من خلع يزيد وقتله من الصحابة في تلك الواقعة مغفل بن سنان الاشجعي رضى الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يسلم لها مدخل ما حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نساءها لا وكس ولا شطط وعليها العدة قولها الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة من أمثلة فقصت فقر ابن مسعود بسبب مقاتلة عبد الله بن أبي ربيعة رضى الله تعالى عنها لانه امتنع من المياعة ليزيد ايضا هو والحسين رضى الله تعالى عنهما لما أرسل اليهما يطلب منهما المياعة فلم تمتنعان ذلك وفران المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه أي لأن الحسين أرسل اليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليعاونه فأراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وبين لغدرهم وقتلهم ليهوخذ لانهم لآخيه الحسن رضى الله تعالى عنه ونهاه ابن عمرو ابن الزبير رضى الله تعالى عنهم قال الآن اذهب فيكي ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال وا حبيباه وقال ابن عمر استودعك الله من قتل وكان اخوه الحسن قال له اياك وسفها الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تدرك لية قتلته فترحم على اخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقد قدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة للحسين اثني عشر الفا وقل أكثر من ذلك ولما هاراف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان أكثرهم ممن بايعه لاجل السحت العاجل على الخير الأجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث ما أن يرجع من حيث جاءوا ويذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما أراد ابو طالب واوليو امنه نزوله على حكم ابن زياد ويسته ليزيد في قتاله ولى ان انخنته الجراحة فسقط الى الارض غرورا واسه وحك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضعت ذلك الاس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضى الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضى الله

وياي الله الآن ثم نوره فلما ان عرفت قريش ان اباطالب غير خاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعبارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا اباطالب هذا عماره بن الوليد انه يدئ أشد وأقوى فتى في قريش واجله فخذلك ولد إيمان تبناه وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آبائك وفريق جماعة قومك وسفاه حلامهم فنقتله فقال لهم ابو طالب بشئ من السمو موئى أتمطوني انكم اغدوه لكم وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون أبدا اريكم ناقة تمنى الى غير فصلها فقال المطعم بن عدى وأشيا اباطالب لقد أنفستكم قومك وجهدوا على التضلعن ماتكمه فإنا نريد أن تقبل شيئا منهم فقال له ابو طالب والله ما أنصفوني ولكن

قد اجتمعت اى قصدت خذلانى ومظاهرة القوم اى معاوتهم على فاضح ما بدالك وعجدة بن الوليد هذا قدمت على كفرة بأرض
الحبيشة بعد ان سحر وتوحش وسارنى البرارى والقفار ومات المطعم بن عدى على كفرة أيضا فعند عدم قبول اى طالب اشتد الامر
ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بنى هاتم وبنى المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام به وتناجوه
الى ذلك غير اى لم يلقا من الجاهل بن النظم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى من أسلم (١٩٨) معه * فهاوئهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس رضى

الله عنه قال كنت يوما فى
المسجد فاقبل أبو جهل
فقال لله على أن أدركت هذا
ساجدا أنا عاتقه فخرجت
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخيرته بقول اى
يجهل فخرج غضبان حتى
دخل المسجد فعمل ان
يدخل من الباب فقتلهم
من الحائط وقرأ قرأ باسم
ربك الذى خلق خلق
الانسان من علق الى ان
بلغ آخر السورة فسجد
فقال انسان لا يجل
يا ابا الحكم هذا عهد قد
سجدت قبل اليه ثم تكس
راجعا فقيل له فى ذلك
فقال أبو جهل لا ترون
ما ارى وفى رواية رأيت
بينى وبينه خندقا من نار
وسياى ان قوله تعالى
ارأيت الذى ينهى عبدا
اذا صلى الى آخر السورة
نزل فى ابي جهل ومن
ذلك ما حدث به بعضهم
قال ذكر لنا ان ابا جهل
قال يوما لقريش ان هذا

تمالى عنهما فى الناس يعظم قتل الحسين وجعل يظهر بعيب يزيد ويذكر شره الحر وغير ذلك
ويشط الناس عن بيعته ويذكر مساوى بنى أمية وطعن فى ذلك ولما بلغ زيد ذلك أقسم أن لا يؤتى
به الا مغولا فجاء اليه رجل من أهل الشام فى خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن
الزبير الفتنة وقال لا يستحل الحرم بسببك فان زيدا غير تاركك ولا تقوى عليه وأقسم ان لا يؤتى بك الا
مغولا وقد عملت لك غلام فضة وتلبس فوقه الثياب وتبرقهم امير المؤمنين فاصلى خير عاقبته
واجمل بك وبه فقال له انظر فى امرى ثم دخل على أمه أسماء رضى الله تعالى عنها واستشارها فقالت يا بنى
عش كريما ومت كريما ولا تمكن بنى أمية من نفسك فتأهب بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم
أظهر المبايعه فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من انهم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش إلى مكة
حاصر عبدا وضرب بالمنجنق نصبه على اى قيس قيل وعلى الاقر وهم أخشاب مكة فاصاب الكعبة
من ناره مارق ثيابها وسقطها فان الكعبة كانت فى زمن قريش مبنية مدمك من خشب الساج ومدمك
من حجارة كما تقدم وذكر فى الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحرق المنجنق
واحرق تحت ثمانية عشر رجلا من أهل الشام ثم علموا من جنقا آخر فنصبوه على اى قيس ويذكر
ان النار لما اصاب الكعبة أنت بحيث يسمع انينها كائين المريض آه وهذا من اعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم فقد جاء انذاره صلى الله عليه وسلم بتحريق الكعبة فمن ميمون رضى الله عنهما زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اتم اذ امرج الدين فظهرت الرغبة
والزهية وحرق البيت العتيق وفى العرائس ان اول يوم تكلم الناس فى القدر ذلك اليوم فقيل احراق
الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم بذلك حيث نذير لى أبو عبد الله الجهمى وقيل أبو الاسود
الدؤلى وقيل غير ذلك وقوله اول يوم تكلم الناس فى القدر لعل المراد اول يوم اشتهر واستفيض فيه
الكلام من الناس فى القدر فلا يخالف ما حكى ان شخصا قال لعل رضى الله تعالى عنه وهو يعقبن
يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا هذا ان كان بقضاء الله وقدره فقال نعم والذى خاق الحية وير النسيمة
ما ولتنا موثقا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرا لا اقبضنا الله وقدره والتكلم فى القدر ليس من خصائص
هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها فى الحديث ما بعث الله نبيا الا فى امته قد رية يشرون عليه أمر
أمته الا وان الله تعالى فدخلن القدرية على اسان سبعين نبيا وقديما فى ذم القدرية زيادة على ما تقدم
منها القدرية تجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تمودوم وان ماوا فلا تشدوم وجاء اتقوا القدر فانه
شعبة من النصرانية وجاء أخاف على أمى التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية تجوس هذه الامة لان
ملائكة من القدرية تقول يا بنى الخير من الله والسر من العبد وهؤلاء الطائفة أشبه بالجوس القائلين
بالاصلين النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية وانما كان القدر شعبه من

قد أتى الى ما ترون من عيب دينكم وشتم اهلكنكم وتنفية احلامكم وسب آلائكم وفى إلهاد الله
لاجل له يعنى النبى صلى الله عليه وسلم غدا يحجر لا أطلق حملة فاذا سجد فى صلاة لم يمتنع به رأسه فسلموا فى عند ذلك أو امنوا
فليصنع فى بعد ذلك بنوعين مناف ما بدأ لهم فقالوا والله لا نسلمك لشيء ابد ابا فاضل لما رى بدلا فاصبح أبو جهل أخذ حجرا كأكا وصف
ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر دوعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كان يدعو الى العدا وكان يعلى بين الركن
اليانى والحجر الاسود وقريش جالس فى انديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل

الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دامنه رجل منهزما منتقناؤه أي مشغرا بالصرقة مع السكدر ثم من القزع فديست يده على حجره حتى قذفه من يده بحدان حالمجا فكفمتها فلم يقدرُوا وقامت إليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قلت له لأمثل ما قلت لكم الباحة فلما دونت منه عرض في خل من الابل ما رأيت مثله قط ثم أن يقتلني فلماذا كرك ذلك لشيء صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لودنا لأخذوه إلى ذلك أشار صاحب الهمة بقله وأوجبه إذا رأى عنق الفعل إليه كأنه اللقاء وفي رواية أن أبا جهل قال رأيت بيني وبينه خندقا من نار ولا مانع من وجود الأمرين معا (١٩٩) وذكروا في سبب نزول قوله تعالى

إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذن فهم مقمحون أي رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أفع البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم مدافعا غطينا فهم لا يصرون أن الآية الأولى زلت في أبي جهل فإنه لما حمل الحجر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته أثبتت يده إلى عنقه ولوق الحجر بيده فلما دأب إلى أصحابه أخبرهم فلم يمسكوا الحجر من يده إلا بدعاب شديدا والآية الثانية زلت في آخر لما رأى ما وقع لأبي جهل قال أنا ألقى هذا الحجر عليه فذهب إليه فلما قرب منه رمى بصره فجعل يسمع صوتا ولا يرى أمرا فرجع إليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم ابن أبي الماص وهو أبو مروان بن الحكم أن ابنته قالت له ما رأيت

النصرانية لأن أكثر التقديرة على أمائس من أفعال العبد من خير أو شر ناشتا عن اقتدار الله تعالى له على ذلك بل هو ناشيء عن قدرة العبد واختياره فقد أثبتوا الله تعالى شريكا كما أن النصارى أثبتوا الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من التقديرية أشبهت النصارى فكان القدر شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد وضحت ذلك في تعليق المحسى بالمصباح المنير على الجامع الصغير وفيه آخر الكلام على القدر لشرار أمي في آخر الزمان فإن الحق إسناد الفعل إلى الله تعالى لإيجاد العبد اكتسابا وقيل أن سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه الكعبة أن امرأة عجميها فطارت شرارة فعلققت بشياها لحصل ذلك ولا مانع من التعدد وقد وقع أيضا احتراقها بتخيير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم وعدهم بعضهم أن من البدع تحجير المسجد وأن مالكا كرهه وقد روى أن مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يحجر المسجد النبوي إذا جلس محروضا الله تعالى عنه على المنبر فيخطب ومع حرق الكعبة حرق في نالكبش الذي فدى به اسمعيل فأنهما كانا مملعين بالسقف * أقول ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في الميزاب فقد ذكر بعضهم جاء الإسلام ورأس الكعبش معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة ويدل تعليقهما في السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم هذا الذي صلى الله عليه وسلم بعد حرقه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رأيت قرني الكعبش في البيت فستيتان أمرك أن تخمرهما غفرها فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يفصل مصليا * وذكر الجلال الحلي في قطعة التفسير أن الكعبش المذكور هو الذي قرب به هابيل جاء به جبريل فذبحه السيد إبراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا أي وحيثئذ تكون النار التي أنزلت في زمن هابيل لما قبل رفعت إلى السماء وحيثئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فأحلت على التمسح ويدل لما ذكر الجلال ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبيح إبراهيم أي مذبوحه قال الذي قرب ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت خيل ووصف بأنه عظيم لأنه رمي في الجنة أربعين عاما وقيل كان الكعبش اختراعا اخترعه الله هناك في ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على أن الذي قرب به هابيل كان كبشا وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر القاضي فليتنظر الجمع على تقدير صحة كل واحد من الحجر من تلك النار من ثلاثة أماكن وعند حاضرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد ويقال أن ابن الزبير علم بموت يزيد قبل أن يعلم الجيش وهم أهل الشام فنأدى فيهم يأهل الشام قدامه الله طاغيتكم يعني يزيد فن أحببتمكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن أحب أن يرجع إلى شأنه فليعمل فافعل الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا ويقال أن أمير الجيش طلب من ابن الزبير أن يبعدهم ففرجوا من الصنيين حتى اختلفت رموس فريسيهما وجعل فرس أمير الجيش ينفر

قوما كانوا أسواريا وأعجز في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبا بني أمية فقال لا تلومينا يا بنيبة إلى لأحذركم إلى أماريت لقد أجمعنا ليل على اغتياله فلما أدناه يصل ليلا جئنا من خلفه فسمنا صونا طائفتنا أمما بني بهامة جبل لا تشقت علينا أي طائفتنا أمه بنتت ويقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم هو عدا لنا ليل أخرى فلما جاء نهضنا إليه فرأينا الصفا والمروة التصقت إحداها بالأخرى خالتا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال ألم أتبعك هذا غائلا الله تعالى أرايت الذي ينهي عبدا أذا صلي إلى آخر السورة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زبر ما أبو جهل أي أتته

وقال انك لتعلم انما بها أكثر نادى مني فأزل الله تعالى فليدع نفيه سندع الرواية قال ابن عباس رضى الله عنهما وما ناديه لأخذه زبانية الله وقال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت أنى يمنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم فأزل الله فليدع نفيه انك أنت العزيز الكريم قال الواحدى أى تقول له الرواية عند تعذيبه في النار ماذا كرتوبيعخاله * ومن ذلك أنه لما أزل الله تعالى سورة تبت يدا ابن لهب جاءت امرأة أبي لمب وهى أم جميل قال بعضهم الأولى بها أقبيح واسمها العوزاء وقيل أدوى بنت حرب أخت أبي سفيان ولما ولوله ويدها فبرى أحدى حجر علاً (٢٠٠) الكف فيه طول يدى به الماوان الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله

عنه فلما أرقا فقال يارسول الله انها امرأة بذيئة أى تاتى بالفحص من القول فلو قلت كى لا تؤذيك فقال انها ان تراني جاءت فقالت ياأبا بكر صاحبك هجاني وفي لفظ ما شأن صاحبك يلبس في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر أى يلبسه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجأك والله صاحبى شاعر أى لا يحسن انشاءه فقالت له أنت عندي لصادق وانصرفت وهى تقول قد علمت قريش أنى بنت سيد تضى هب منافع جد أبيها أى ومن كان عبد مناف أباه لا يلبس لأحد أن يتجاسر على ذمه قال أبو بكر رضى الله عنه قلت يارسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يستري بجناحيه وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا بى بكر فى كل جاهل ترين عندي أحدا فسألهما أبو بكر فقالت أنهما أبو الله

ويكنىها فقال له ابن أبي الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فأكروه انما حمام الحرم فقال تعلم هذا وأنت تقتل المسلمين فقال له تأخذنا أن نطوف بالكعبة ثم ترجع الى بلادنا فأذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانتأحق الناس بهذا الأمر يعنى الخلافة فاحل معى الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يبق به ابن الزبير وأغاظه عليه القول ففكر راجعاً وهو يقول أعده بالملك وهو يعدنى بالقتل ومن ثم قيل كان فى ابن الزبير خلال لاتصلح معها الخلافة منها سوءه المخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان إلا الشام ومصر فإنهم رآوا ابن الحكم تغلب عليها بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث فى الخلافة أربعين يوماً وقيل عشرين يوماً بعد ان كان مروان عزم على أن يبايع لابن الزبير يدمشق وقد كان ابن الزبير مولى أخاه نائبا عنه بالمدينة ثم أمره بإجلاء بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبايع ابن الزبير يدمشق ثمى عن مع ذلك جماعة وقالوا أنت شيخ خريف وسيد هاد قد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانتأحق بهذا الأمر فواقهم ومكث تسعة أشهر فى الخلافة فهو الرايع من خلفاء بني أمية وقام بالأمر بعدهم ولله عبد الملك وهو أول من سمى عبد الملك فى الاسلام ثم عهد عبد الملك لأولاده الأربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد أن مروان عبد الله بعد ابنه عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك فرما واستعجل أمر عمرو ويدمشق فلم يزل عبد الملك حتى قتله وفى كلام ابن ظفر أن عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغل نية وفساد طوى وطباعيته فى قتل الخلافة فلما ساروا عن دمشق اياماً ثم مضى عمرو بن سعيد واستأذن عبد الملك فى العود الى دمشق فأذن له فلما عاد ودخل دمشق سعد المنبر وخطب خطبة قال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلقه فأبوه الى ذلك ويا بعد فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك أن يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لأن ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وثب له على مملكة فهو فى صورة ظالمه وقصده لعمرو بن سعيد فى صورة مظلوم لأنه تكلم بعبته وخان أمانته وأفسد رعيته فجمع الى دمشق ففطر بعمرو بن سعيد وقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبت بها فكان عبد الله رضى الله تعالى عنه يطوف سباحة أى ولا مانع من وجود الأمر من الحرق والسيل فلما رأى عبد الله ما وقع فى الكعبة شاور من حضر ومن جلسهم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما فى هدمها فابوا هدمها وقالوا ترى أن يصلح ما هو ولا يهدم فقالوا أن بيت أحدكم أحرق لم يرض إلا بالكل اصلاص ولا بكل اصلاصا إلا بالهدمها وقد حدثته خالته عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لها لم ترى ذم لك يعنى قريشا حين بنوا الكعبة اقتصر وعلى قوا عدا براهم عليه الصلاة والسلام

ما أبزى عندك أحدا وفى رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه أبو بكر وعمرو رضى الله عنهما وفى رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم أخذ الله على بصرها فلم تره وأبى بكر وعمرو رضى الله عنهما فاقبلت على أبي بكر رضى الله عنه فقالت له ابن صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغنى انه هجاني والله لو وجدته لضربت به هذا الحجر فبه فقال عمر رضى الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت انى لا ألكك يا ابن الخطاب لما تاملته من شدته ثم أقبلت على أبي بكر رضى الله عنه لما تاملته من لينه فقالت والتوا أقبى أى النجوم أتى لشاعر واتى لشاعر قاتى فكما كجاني لاهو نوا انصرفت

فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتيا لترك فقال إني أله تراهي حجاب بيني وبينها حجاب أي لانه تراها قرأتنا اعتمد به كما قال تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعها فخر أودعي تقول * مذمما أينا * ودينه لنا * وأمره صينا فقالت أين الذي هاني وهما زوجي والله لك رأيت له لأصربه بهذين الثمرين قال أبو بكر أيام جبل والله مهابك ولا هاجز وجهك قالت والله ما أنت بكذاب وإن الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله أتيا لترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل يعيش أهد (٢٠١) تكرر فلامنافة بين الروايات

حين عجزت بهم النفقة لولا حدثان قومك بالجاهلية اى قرب عهدهم بهاى وفى لفظه لولا الناس حديثو
عهد بالجاهلية اى قرب عهدهم بهاى وفى لفظه لولا الناس حديثو عهد بقر وليس عندى من النفقة
ما يقوى على بنائها لمدمتها وجعلت لها خلفاى يا با من خلفها اى وفى لفظ لجملت لما يادخل منه وبا
بحال يخرج من الناس منه وفى لفظ وجعلت لما بين با واشرقوا يا باغري او الصقت بابا بالارض اى كما
كان عليه فى زمن ابراهيم ولادخت الحجر فيهاى وفى رواية لا دخلت نحو ستة أذرع وفى رواية
ستة أذرع وشيا وفى رواية وشبرا وفى رواية يعزى ما من سبعة أذرع فقد اضربت الروابات فى القدر الذى
أخر جته قريش وفى لفظ لا دخلت فيها ما خرج منها وفى لفظ لجملت على أساس ابراهيم وأزدى بان
أزيد الكعبة من الحجر اى ذلك ما خرج جته قريش حتى صلى الله عليه وسلم أن تنسركم فلو بهم هدم
بنائهم الذى يعدونه من أكل شرفهم بما حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم أن كل
من بنى للكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم ينبتا الا على قواعد ابراهيم غير ان ريشا ضاعت
بهم النفقة اى الحلال الحديث وهذا بناء على انهم بعد ابراهيم وقبل قريش بناها كلها وليس
كذلك بل الناصل منهم انما هو ترميم لحاقوه له لينبتا الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد
انه ابناها على ذلك قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتفقا لعبد الله فعند بنو اسحق ارجاسا اسلم عليها
المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم اى انه بنى فوقه ان بنى بعدكم من يهدمها فلا يزال يهدم
ويبنى فيها والناس يحرمونها ولكن ارفعوا ايديهم فقال عبد الله انى مستخير ربى فلا تقوم مني امرى
فلما مضى الثلاث اجتمع امرؤ على ان ينقضوا فتحاماهما الناس وخشوا ان ينزل بأول الناس
بقصدها امر من السماء حتى صعد هارجل فالتى منها حجارة فلم يزل الناس اصابه حتى فتابعوه اه اى وقيل
اول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير نفسه رضى الله عنه وخرج ناس كثير من مكة الى مدني ومنهم ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما فقاموا بها لان الخافعة ان يصيبهم غضاب شديد بسبب هدمها وامر ابن
الزبير جماعة من العبيدة يهدمها رجاء ان يكون فيهم الذي اخبره صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه
ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يهدمها ذكر صفته حيث ذاك كافي انظر اليه اسودا فخرج بنقضها
حجر احمر او جاف وصفه انهم كانوا فج السائقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن ووصف
ايضا بأنه اصلهم وفى لفظ اخلص وهو من ذهب شعر مقدم رأسه ووصف بأنه اصل اى صغير الرأس وبأنه
اصمم اى صغير الاذن مع اصحابه ينقضوها حجر احمر او يتناولونها حتى رموا بها الى البحر اى
وقوله ويتناولونها حتى رموا بها الى البحر لعله ثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهمم العبيدة
لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف اى ووردان اول
ما يرعى رؤيته صلى الله عليه وسلم فى المنام والقرآن اول نعمة ترفع من الارض العمل وتزيل يكون

(٣٦ - حل - أول) عداوته والى الحبيل عبارة عن حبيل من نار محكم وعن عروة بن الزبير مسد النار سلسلة من حديد ذراعاسعون ذراعا والله أعلم والى ذلك أشار صاحب الحمزية بقوله

وأعدت جملة الحطب القهر وجاءت كأنها الورقاء يوم جاءت غصني تقول أفي مثلي من أحمد يقال الهجاء وتولت وما راته ومن أين ترى الشمس مقله صياء وقيل معنى كونها جملة الحطب أنها كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه ضل الله عليه وسلم ولا مانع من احتياج الأوصاف فيها وقوله كأنها الورقاء يعني أنها جاءت وهي في غاية السرعة والعنف كأنها

في هذه السرعة والعجلة الحامة الشديدة الاسراع روى اهلها بلغةها سورة ثبت بدا الى حلب جاءت الى اخيها الى سفيان اى بناء على
 ان امرأتى بنى حلب هى اى بنت حرب كاتقدم قد خافت بيته وهى مضطربة اى عترة غضبا فقالت له ويحك يا احمس اى شجاع
 اما تعصب ان يحياى عند فقال سأ كفيك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم هدم بيعة فقالت له هل قتلته فقال لها يا اخي ايسر كان رأس
 اخيك في قمحيان قالت لا واشفق قال كاذبك يكون الساعة اى فانه رأى شيئا بالقرب ابوسفيان من النبي صلى الله عليه وسلم لالتقم
 ذلك الثعبان رأسه ولم انزل (٢٠٢) السورة التى هى تبت بدا الى حلب قال ابو حلب لابنة عتبة بصيغة التذكير

وقد اسلم عام الفتح مع اخيه
 معتب رضى الله عنها
 رأسك من رأسى حرام
 ان تم تمارق ابنتي يعنى
 رقية رضى الله عنها فانه
 كان تزوجها ولم يدخل بها
 ففارقها وكان اخوها عتيبة
 بالتصغير متزوجا ابنته
 صلى الله عليه وسلم ام كلثوم
 ولم يدخل بها أيضا وكان
 تكاح المشرک للسلمة غير
 ممنوع في صدر الاسلام
 ثم حره تعالى بقوله ولا
 تنكحوا المشرکين حتى
 يؤمنوا بقوله تعالى في
 صلح الحديبية فلا
 ترجعوهن إلى الکفار
 الآية فقال عتيبة وقد اراد
 الذهاب إلى الشام لاثنين
 جدا فاولا وذهبه في ربه فانه
 فقال ليهجروا كافر بالنجم
 وفي رواية تبارك النجم اذا
 هوى وبالنبي ذى قنبل
 ثم لم يبق في وجه النبي صلى
 الله عليه وسلم ورد عليه
 ابنته اى طلقها فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم

هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام
 فاذا جاءهم الصريح هربوا فاذا مات عيسى عادوا وكواهدمها فهدمها عبد الله الى ان انتهى الهدم الى
 القاع اى الى هى الاساس قال في رواية كشفه عن اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده
 داخلا في الحجر ستة اذرع وانبوا أحجار ذلك الاناس كانوا اعناق الابل حجارة هربوا اخذ بعضها
 في بعض مشبكة كتشك الاصابع واصاب فيه قيرام اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهذا رجا بما دل على
 انه لم يصب فيه قبر اسمعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حبال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لا في الحجر
 كما ذكره الطبري وانه تحت البلاطة الخضراء الى الحجر كاتقدم فهدم عبد الله بن ابي ربيعة رضى الله تعالى
 عنها خمسين رجلا من وجوه الناس وأثر انهم واشهدهم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع
 المدوني عتبة كانت بيده في ركن من اركان البيت فترعزت الاركان كلها فارتج جوارب البيت
 ورجفت مكة بأسرها زعفة شديدة وطارت منه برقة قلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها
 ففرعوا له * اقول تقدم في بناء قبره اى افضوا الى حجارة خضر كالاسنة اخذ بعضها ببعض وان
 رجلا دخل عتله بين حجرين منها حصل نحو ما ذكر وقد يقال لا مخالفة بين كرن تلك الاحجار
 كانت خضرا مويين كونهما هرا له انه يجوز ان تكون حجرة تلك الاحجار ليست حافية بل هى قريبتين
 السودا ومن هو صفتها زرق كاتقدم الاسود يقال له خضر كان الاخضر غير الصافي يقال له
 أسود والصابي يقال له ازرق والله اعلم وجعل عبد الله على تلك القواعد ستورا فغطاف الناس تلك
 السور حتى بنى عليها وارفع البناء وادفع ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قبره تسعة اذرع فكانت
 سبعا وعشرين ذراعا اذ بعضهم وربع ذراع وبناه على مقتضى ما حدثته به خالته عائشة رضى الله تعالى
 عنها فادخل فيه الحجر اى لا نه يجوز ان يكون احمال الحجر هو الذى سمعته من عائشة فعمل به دون غير ذلك
 من الروايات المتقدمة الدال على ان الحجر ليس من البيت وانما منه ستة اذرع وشبرا وقريب من
 سبعة اذرع وفيه ان هذا اى قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من ان قبرها اخرجت منها
 الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الصخر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الصخر
 كيف يتعداها لا يبنى عليه اعتداعا على ما حدثته به خالته عائشة رضى الله تعالى عنها على انه سياتى
 عن نص حديث عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعد ان
 يبنوا فلي لا يركبوا من هراها قريبا من ستة اذرع فلي تامل وجعل لها خلفاى بابا من
 خلفها واصطفها بالاس كالقنابل له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود كان في وقت الهدم
 وجمد صعبا بسبب الحريق كاتقدم فهدم بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله في تابوت واقتل عليه
 وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى محله امر ابنه حمزة وشخصا آخر ان يحملوه ويضعاه محله وقال

سلط وفي رواية ابنت عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجهم لها
 ابو طالب وقال ما أفناك يا ابن أخى عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى أبيه فطهره بذلك ثم خرج هو وأبوه الى الشام في جماعة فنزلوا
 منزلا فاشرف عليهم واهبهم من دير فقال لهم ان هذه الارض مسيبة فقال ابو حلب لا يحابى انكم قد عرفتم نسي وحقى فقالوا أجل
 يا اهل البيت اعيوننا يا معشر قريش هذه اليلة فاقى أخاف على ابني دعوة فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا الابن عليه
 ثم افرشوا الكحل ففعلوا ثم جمعوا اهلهم وانحوها واحدقوا بعتيبة فجاءه لا مديتهم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية

ففتح رأسه وفي رواية ثنى ذنبه ووثب وضربه يذنه ضرباً واحدة فغشده فأتى مكانه وفي رواية فضمنه ضغمة كانت أياها قتال وهو
 يا خر مرق المائل لكان هذا أصدق الناس لحقومات فقال أبوه قد عرفتموا ما كان لينقل من دعوة عجل صلى الله عليه وسلم
 والاسديسحى كلباً في القبة * ومما وقع صلى الله عليه وسلم من الأذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد خمر بعض الناس جزوا وبقي فرأته في ورثه وكشف فقال أبو جهل الأنجل يقوم
 إلى هذا القدر بلقيس على جدي وفي رواية لا تنتظرون إلى هذا المراتي أيكم يقوم (٢٠٣) إلى جزور بن فلان فيمعد إلى فرها

ودمها وسلاها فيجى به
 ثم يحمله حتى إذا سجد
 وضعه بين كفيه وفي رواية
 أيكم بأخسلا جزور بن
 فلان لجزور ذهبت من
 يمين أو ثلاثة فضمنه بين
 كتفيه إذا سجد فقام
 شخص من المشركين وفي
 لفظ أشقي القوم وهو عقبة
 ابن أبي معيط وجاء بذلك
 الثوري قال قتيل النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو ساجد
 فضحكوا وجعل بعضهم
 يميل إلى بعض من شدة
 الضحك قال ابن مسعود
 رضي الله عنه فبينما أي خفا
 أن نلقيه عنه وفي لفظ وأنا
 قائم أنظر في كانت في منعة
 لطرحت عن ظهر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى
 جاءت فاطمة رضي الله
 عنها بعد أن ذهب إليها
 انسان وأخبرها بذلك
 واستمر صلى الله عليه وسلم
 ساجداً حتى ألقته عنه
 واستمراره عندهم يقول
 بن جاسد ذلك لعدم علمه

إذا وضعتاه وفرغاً فكبراً حتى اسمع كما تخفف صلاتي فانه صلى بالناس بالمسجد اغتناما لشغلهم
 عن وضعهما أحسن منهم بالتناقض في ذلك أي أن كل واحد يريد أن يضعه وخلف الخلف فلما
 كبر تسمع الناس بذلك فغضب جماعة من قریش حيث لم يحضروا كون الحجر وجد مصلداً بسبب
 الحريق وكون ابن أبي يرشده كذلك بالقبضة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من أن أبا سعيد كبر القرامطة وهم
 طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين يزعمون أن لا غسل من الجنابة وحل الخمر وأنه
 لا صوم في السنة إلا يوم النيروز والمهرجاء يزيدون في أذانهم وإن محمد بن الحنفية رسول الله وإن
 الحج والعمرة إلى بيت المقدس واقتن بهم جماعة من الجبال وأهل البراري وقويت شوكتهم حتى
 انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده أبي طاهر فأن ولده أبي طاهر بن دار بالكوفة ومماها دار
 الحجر وقد كثر فسادهم واعتلاؤهم على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيئته من القلوب وكثرت أتباعه
 وذهب إليه يحيى الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير مارة وهو يزعمهم ثم إن
 المقتدر ضرير كالحاج إلى مكه فأنهم ما لبثوا به التروية فقتل الحبيب بالمسجد البحر أموى جوف
 الكعبة قتلاً زليماً وألقى القتل في بئر من موزب بالحجر الأسود بدو به فسكره ثم اقتلعه وأخذ
 معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها بين أصحابه وهو دم قبيح تزمر ما تحمل عن مكه بعد أن قام بها
 أحد عشر يوماً معه الحجر الأسود حتى عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضعون أيديهم
 على القبر ليدفع لهم فيه فحسب أنف ديناراً فابوا حتى أعيد في خلافة الطمع وهو الزابع والعشرون من
 خلفاء بني العباس فأعيد الحجر إلى موضعه وجعل له طوق فضة شدي زينة ثلاث آلاف وسبعائة
 وتسعون درهما ونصف قال بعضهم ما ملئت الحجر وهو مقلوع فإذا السواد في رأسه فقطس سائر أبيض
 وطوله قدر عظم الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة قام رجل من الملاحدة وضرب
 الحجر الأسود ثلاث ضربات بدوس فتشق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقلت منه شظيات مثل
 الظفار وخروج مكسرها أصغر يضرب إلى الصخرة محبباً مثل حب الخشخاش فجمع بنو شيبه ذلك الفتات
 وجنحوه بالسلك والتواشوه في تلك الشقوق وطأوه بطلا من ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعاً
 والباب الآخر يأتى كذا قال فلما فرغ من بنائها خلعها من داخلها وخارجها بالخلق أي الطبيب
 والزعران وكساهما القباطي أي وهي ثياب بيض رفاق من كتان تتخذ بعصر وفي كلام بعضهم أول من
 كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير أو لونه ببناء عبد الله الكعبة من جملة أعلام النبوة لأنه من الأخبار
 بالمغيبات ففي نص حديثه أن شاة رضي الله تعالى عنها بان بد القوم لك من بعد أن يبنوه فلهي لأربك
 ما تركوا منه فأمر أقرى بامن ستة أذرع وتقدم أن هذا يراد قول بعضهم أن الزبير أدخل في بناءه جميع
 الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح بالآذني أن يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم

بن جاسد الموضوع ولما ألقته أقبلت عليهم فتستهم فقام صلى الله عليه وسلم فسمعت يقول وهو قائم صلى اللهم أشد وطأتك أي عقابك
 اللد بعد على مضر اللهم اجعلها عليهم منين كنى بى مف اللهم عليك بأى الحكم بن هشام يعني بأجل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد
 بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وعارة بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقرش ثم سمى
 اللهم عليك بعمر بن هشام إلى آخر ما تقدم وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يده ثم دعا عليهم وكان إذا دعا ثلاثاً قائم قال اللهم عليك
 بقرش اللهم عليك بقرش فلما سمعوا صوتهم ذهب عنهم الضحك وها هو يدعو ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام الحديث قال ابن مسعود

والله لقد رأيتهم وفي رواية لقد رأيت الذين سعى صرعى يوم بدر ثم سحروا إلى القلب قلب بدر و المراد أنه رأى أكثرهم لأن عمارة ابن الوليد مات بأرض الحليفة كافر أمسحورا فاجتو ناعقبة بن أبي معيط أخذ أسيراً يوم بدر وقتل بعرق الطيبة وأمية بن خلف قتل يوم بدر ولكن لم يطر حرق القلب بل أهالو التراب عليه في مكانه لا تتفاحه وتقطعه ولا مانع أن يكن النبي صلى الله عليه وسلم كرهذا الداء وأتى به وهو قائم يصلي وبعد التراجع من الصلاة فلامناقة المراد بسى يوسف لخطبوط الجند فاستجاب الله دعاءه فاصابته سنة أكل فيها الجيف والجلود (٤٠٤) والعظام والعلمز وهو الورور والدم بأياد الأبل وشوى على النار وصار

أول أحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كاللؤلؤ من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا يا محمد أنك تزعم أنك بعثت راحة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الفيت فاطبقت السماء عليهم سبعا ففكك الناس كثرة المطر فقال اللهم حولنا ولا علينا فمحدث السجادة وجاءتهم قالوا ربنا أكشف عنا العذاب أنا مؤمنون أي لا نعوذ لكنا كفايه فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم إن هذا إنما كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم مكث شهر إذا دفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله مع الله لمن حمده بقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستغنين من المؤمنين

عند القدرة عليه التمكن منه وقد قال الحب الطبري وهذا الحديث يعنى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها يدل نصر محاولي يحاكي جو أزال التغيير في البيت إذا كان المصلحة ضرورية أو حاجة أو مستحسنة قال الشباب ابن حجر الهيثمي ومن الواضح البين أن حواشي وتشتق منها في حكم المنهزم أو المشرق على الانهزام فيجوز أصلا حبل يندب بل يجب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم بعصا صلالة المصري الحثيس لعشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط به الجدار الفاي وجيهه وأعمد رمعه في الجدار الشرق إلى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم أكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس خصوصا الأتفال فإن الماء ارتفع إلى أن سد الأبواب وعند سحبي الخبر بذلك إلى مصر جمع مترواها الوزير محمد بن شاه وهو الوزير الأعظم الآن في سنة ثلاث وأربعين وألف جمع من العلماء كنت من جهنم ووقعت الإشارة بالمبادرة للمعارضة وقد جعلت الوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وعت من موقعا كبيرا وأوجب بها كثيرا حتى أنه دفع إلى عير عنها باللغة التركية وأرسلها لحضر قمو لانا السلطان مراد أعز الله نصره وذكرت فيها أن الحق أن الكعبة لم تبني جميعها إلا ثلاث مرات المرة الأولى بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بناء قريش وكان بينهما ألف سنة وسبعمائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن الزبير أي وكان بينهما نحو الثنتين وثمانين سنة أي وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصح وأما بناء جرهم والعاقلة وقصى فاعلموا كان زمريا ولم تبني بعدهما جميعها إلا مرتين مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحيداً يكون ما جاء في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة عت مناه قد هدم مرتين ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا وذكر الامام البلقيني أن كون ابن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كما سيأتي ويجاز أن يكون عبد الله بن الزبير كساها أو القباطي ثم كساها الديباج والله أعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان أول من كساها تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها النيب الحميرية أي وفي رواية كساها الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضر تعمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويروي أن تبعاً اليماني لما كساها الخسف اتفقت فزال ذلك عنها فكساها المسوح والانطاع فاتفقت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فقبلتها قال الوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن وفي الكشف كان تبع الحميري مؤمناً وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام أدرى كان تبع نبياً أو غير نبى هذا وقد نقل الشمس الجوى في كتابه أن تبعاً الوهية والمباهج الرضية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن كان نبياً

بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد دفعه من مكة الأخيرة من العشاء قال البيهقي قد روي في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة وقوله كان مرتين مرة قبل الهجرة ومرة بعدها الصحة كل من الروايتين وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنتين كسني يوسف فقبيت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية في البخاري أيضاً ما أبطلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم يسبع سنين كسيع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شيء وفي رواية اللهم اعني عليهم يسبع كسيع يوسف فاصابهم

فحط وجه حتى اكوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فآزر الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يلقى الناس هذا عذاب اليم تأتي ابوسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لشرافنا قد هلك فذلما لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابتهم الرقابة طادوا الى حالم فآزر الله يوم ينطق البطة الكبرى انا منتقمون يعني يوم بدو من ذلك ما حدث بعثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده على يد أبي بكر رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جالس عقبة بن أبي معيط وابو جهل (٢٠٥) ابن هشام وأمية بن خلف فر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذوا سمعوه بعض ما يكره فصرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فذوت منه ووسطه أي جعلته وسطا فكان بيني وبين أبي بكر فدخل أصابعه في أصابعي وعلقنا فلما حاذوا قال أبو جهل والله لا نصلحك لمابل يجر صوفة وأنت تنهى ان نعيد ما بعد آقاؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على ذلك ثم مضى عنهم فمضوا به في الغوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الغوط الرابع قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب ابو جهل يريد أن يأخذ بجماع ثوبه فدفع في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر امية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم اترجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله

وقيل أول من كساها عدنان بن أدد وكانت قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال قريش انا كسوا الكعبة سنة واحدة وجميع قريش سنة أخرى وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك الى أن مات فسمت قريش العدل لأنه عدل قريشا وحذف كسوة الكعبة ويقال لبنيه بالعدل وكانت كسوتها لا تنزع فكان كلما جدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب الجانية وفي كلام بعضهم أول من كسا الكعبة القباطي الذي صلى الله عليه وسلم وكساها ابو بكر وعثمان القباطي وكساها معاوية الديباج والقباطي والحبراء فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطي في آخر رمضان والاقتصار على ذلك ربما يفيد ان عطف الحبراء على القباطي من عطف التفسير فليأمل وكساها المأمون الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطي فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبعم وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن المنوكلي العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك الى الآن في كل سنة وكسوتها من غة قريتين يقال لها يسوس وسنديس من قرى القاهرة وقمها على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر عشرين قلاوون في سنة ثيف وخسين وسبعمائة أي والآن اذت القري على هاتين القريتين والحاصل ان أول من كساها على الاطلاق تبع الحبري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة قليل وسبب كسوة أم محمد صلى الله عليه وسلم لها الديباج ان العباس بن وهب في فندرت ان وجدته لتكسوا الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج أي وكانت من بيت مملكة وقيل أول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان أي وهو المراد بقول ابن اسحق أول من كساها الديباج الحجاج لان الحجاج كان من أمراء عبد الملك وقد سئل الامام البلقيني هل يجوز كسوة الكعبة بالحبر المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف طاب مجوار ذلك قال لما فيه من التعتيم لكسوتها بالخرقة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والآخر فوجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فان في ذلك المناسبة ليعال التيف هذا كلامه أي أول من حل بها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بئر زمزم وجد فيها الاسياف والفرز التين من الذهب فضر بالاسياف بابا لها وجعل في ذلك الباب الفرز التين فكان أول ذهب حلته الكعبة على ما تقدم أول من ذهب الكعبة في الاملا م عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن أبي رجر على أساطينها فذهب وجعل مفتاحها من الذهب وجعل الوليد بن عبد الملك الذهب على المزاب يقال انه أرسل لامله بمكة ستة وثلاثين ألف دينار ليضرب منها على باب الكعبة وعلى المزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى اركانها من داخل وذكر ان الامين بن هرون الرشيد أرسل الى امله بمكة ثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها

لا تنتهون حتى يحل عليكم عقابه أي ينزل عليكم جلا قال عثمان رضي الله عنه فوالله ما منهم رجل الا وقد اخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم اتم لتبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى اتى الى باب بيته ثم أقبل علينا ووجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظنون بدينه ومتمم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء ترون من يدع منهم على أيديكم جلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم بالأيدينا يوم بدر أي يدي الصعابة رضي الله عنهم يوم بدو بالنظر الى غالبهم فلبنا في كرن عثمان رضي الله عنه تأخر بالمدينة لاجل مرضه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمها الى أن توفيت فهو معدود من أهل بدر لان في حاجة اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبة بن أبي معيط حمل أسيرا من يدر وقتل بمرق الطبية صبرا أي ضربت عنقه بعد حبسه وهم راجعون من يدر وجاه أيضا أن عقبة بن أبي معيط وطىء على رقبته الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجده صلى الله عليه وسلم يصلي فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى أخذ منكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقوا رجلان أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (٢٠٦) وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص

أخبرني بأشد ما صنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذا قبل عقبة بن أبي معيط فاخذ منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه خنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر واخذ منكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت قريبا أصابت مني عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حفرتم يوم ما وقد اجتمع مساداتهم وكبر أتهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لأمر قط كصبرنا لأمر هذا الرجل ولقد سمعنا أحلامنا وفتح آباءنا وخاب ديننا وفرق جامعنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فبيناهم كذلك إذ طاع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر عليهم لزوه ببعض القول فمر فاذنك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلم يروه ثم مثلها فمر فاذنك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فوقف عليهم وقال أسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم لنديع فارتعيبوا الكلمة تلك وما بقي رجل الا كما ناعى رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جوبا لا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنامهم فقال بعضهم لبعض ذكرتهم ما بلغهم منكم وما بلغكم منكم حتى إذا ناداكم بما تكرهون

الله
طاع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر عليهم لزوه ببعض القول فمر فاذنك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلم يروه ثم مثلها فمر فاذنك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فوقف عليهم وقال أسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم لنديع فارتعيبوا الكلمة تلك وما بقي رجل الا كما ناعى رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جوبا لا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنامهم فقال بعضهم لبعض ذكرتهم ما بلغهم منكم وما بلغكم منكم حتى إذا ناداكم بما تكرهون

تركتمو فديناهم كذلك اذطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوا ابو اليه وثمة رجل واحد واحاطوا به وهم يقولون انك
الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب آلهم وذنبهم فقال نعم انا الذي اقول ذلك فاخذ رجل يجمع رداؤه صلى الله عليه وسلم
نقام ابو بكر رضى الله عنه وهو يسكن ويقولون انقتلون رجلا ان يقول ربي افغأ أطلقه الرجل منهم ووقعت الهبة في قلوبهم فظنهم فوافوا هذا
أعدما رايهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا الست تقول في الهتنا كذا وكذا قال بل فتشوا به يا جميع فأتى
الصريح إلى أبي بكر رضى الله عنه فقيل له اذكر صاحبك فخرج أبو بكر رضى (٢٠٧) الله عنه حتى دخل المسجد فوجد

رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس مجتمعون
عليه فقال وليكم اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من
ربكم فكفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
واقبلوا على أبي بكر رضى
الله عنه يضربونه وقالت
بنته أمها رضى الله عنها
فرجع اليها فجعل لا يحس
شيئا من غداثه الا اجابه
وهو يقول تباركت
يا ذا الجلال والاكرام
وجاءتهم مرة فاجتمعوا
عليه صلى الله عليه وسلم
وجدوا رأسه الشريف
ولحيته حتى سقطا كثر
شعره فقام أبو بكر دونه
وهو يسكن ويقول
اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعم
ياأبا بكر فوالذي نفسى
بيده انى بعثت اليهم بالذبح
فاقتروا عنه * وعن
فاطمة رضى الله عنها بنت

الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة ليلة على أمه أسماء
رضى الله تعالى عنها ما قبل قتله بعشرة أيام وهي شاكية أى مريضة فقال لها كيف تجد بك يا أمه قالت
ما أجدي إلا شاكية فقال لها إن في الموت راحة فقالت لم لك تبغى إلى ما أحب أن أموت حتى يأتى على
أحد طرفيك أما قتلت وأما قترت بعدوك فترت عيني ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل عليها في
المسجد فقالت لها يابى لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذى تخافه القتل فوالله لضربة
بالسيف في عن خير من ضربه بسوطي ذل ويقال أن الناس لا زالوا يتنقلون عن ابن الزبير إلى الحجاج
لطلب الأمان وهو يؤثرهم من خراج إليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج إليه حزة
وخبيبة ابنة عبد الله بن الزبير وأخذوا لا تقسم ما مامن من الحجاج فأتىها ودخل عبد الله على أمه ففكا
اليها خذلان الناس له وخرجوه إلى الحجاج حتى أولاده وأهله وأنه لم يبق معه الا اليسير والقوم
يعطونى ما هئت من الدنيا فإني أراك فقالت يابى أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وتدعوا إلى
حق فأصبر عليه فقد قتل أصحابك عليه ولا تمكن من رقتك تلبس بها فلما بنى أمية وإن كنت إنما اردت
الدنيا فلبس العبد أنت أهلك نفسك وأهلك من قتل معك كم خلودك في الدنيا فدانها وقيل
رأسها وقال والله ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دماى إلى الخروج إلا الغضب لله أن
تستحل حرمتي بعد أن قتل وصب على الجذع فوق الثنية ومضت ثلاثة أيام جاءت أمه أسماء رضى الله
تعالى عنها تقاد لأن يصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقتر من عينا دمة
وقالت للحجاج اما أن هذا الذي اكبر أن ينزل فقال لها الحجاج المناق رأيت كيف نصر الله الحق وأظهر
أن ابنك الخديف هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقد أذافه الله ذلك
للعذاب الأليم * وفي كلام سبط بن الجوزي أن ابن الزبير لما قال لعنان رضى الله تعالى عنه وهو محاصر
أن عدنى نجائب أعددتها لك فهل لك أن تنجو إلى مكة فاتهم لا يستحلونك بها قال لعنان سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلحدر رجل في الحرم من قريش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب
العالم فلن أكون أنا وفي رواية قال له لا أتى تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلحدر بمكة كبش
من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس هذا كلامه وعندى أن المراد بعبد الله الحجاج
لا ابن الزبير ولا مانع أن يكون الحجاج من قريش على أن الذى في الصواعق لابن حجر الهيتمي ٤٥٠
تعالى أن القاتل لعنان ذلك المغيرة بن شعبه ولما سمعت سيدتنا أسماء رضى الله تعالى عنها الحجاج
يقول في ولدها المناق قالت له كذب والله ما كان منا قاتلا ولكنه كان صوا مقاما برا كان أول مولود
ولدى الاسلام بالمدينة وسره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكه يدهو كبر المسلمون بمثلته حتى
ارتجت المدينة فرح به كان مالا يكتب الله حافظا لحرم الله يغيض أن يعضى الله عز وجل قال الصريح

التي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركو اقرش في الحجرة وما قالوا اذا مر محمد فيضرب به كل منابيه ضربا فقتله فسمعتهم فدخلت
على أبي وأنا أبكي فقلت له تركت الملا من قريش قد تمادوا في الحجر فخلوا باللات والعزيز ومناوة وإساف وثالة اذا هم رأوك يقومون
ليكفصرونك يا ساقهم فقتلوك فقال يا بنى اسكنى وفي لفظ لا تبكى ثم خرج بعد أن توضأ ودخل عليهم المسجد فرعوا رؤسهم ثم
نكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهدت الجوه فارجل منهم أصاب ذلك الاقتل يدهو وكان يجوارى صلى الله عليه
وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو هلب والحكم بن أبى العاص وأمية والهمروان وعقبة بن أبى معيط فكانوا يطرحون عليه الأذى في

داره فاذا طهر اهل بيته وخرج به ووقف به على بابيه ويقول يا بني عبد مناف اى جوار هذا ثم يبقيه ولم يسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وفتاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الحمزة الى ان هذه الاذيا ليست منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما يزيد رفته وهي دليل على غامة قدره وعلو مرتبته وعظم رفعة ومكانته عند رب له لكثرة صبره واحتياجه مع علمه باستجابة دعائه وتوقد كفته عند الله تعالى وقطال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاه الا نبيا ومذلك سنتهم سن النبيين السابقين صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين بقوله (٢٠٨) لا تلحق لسانك الله في منام * حين مسته منهم الاسواء كل اسنان النبيين فالله *

فانك يجوز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من قميص كذاب ومير اما الكذاب فقد رايتناه متخفيا في المختار بن ابي عبيد الثقفي والى العراق فانه لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل دموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قتل الحسين من أهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملكو الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت واما المير فانت المير ولما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسمائه كتب اليه يلومه على ذلك اى ومن ثم ارسل اليها الحجاج فابت أن تأتية فاما اليها الرسول وقال اما ان تأتيني اولا بمن اتيك من يسحبك بقرنك فابت وقالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني يقول فيمن ذلك اخذ نعليه وهى حتى دخل عليها فقال يا امه ان امير المؤمنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بأى ولكنى ام المصلوب على رأس النثية ومالى من حاجة ولكن انتظر حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من قميص كذاب ومير اما الكذاب فقد رايتناه وما المير فانت فقال الحجاج بيير للشافقين ومن كذب المختار انه ادهى النبوة وان ياتيه الوحي ويسرد ذلك لأصحابه وفى دلائل النبوة ليشهد عن بعضهم قال كنت اقوم بالسيف على رأس المختار بن ابي عبيد فسمعتهم يوم يقول فام جبريل عن هذه الفرقة وفي رواية من على هذا الكرعى فارتد أن اضر ب عنقه فذكرت حديثا حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا آمن الرجل بالرجل على دمه ثم قتل لرفع لهواء العذر يوم القيامة فكيف كنت عنه ولعل هذا مستندنا نقل عن كتاب الاملاء لاما لى الشافعي رضى الله تعالى عنه من القول بان المسلم يقتل المستأمن وقد كتب المختار للاحنف بن ريس وجماعته وقد بلغني انكم تسمونى الكذاب وقد كذب الا نبيا من قبل ولست بخير منهم وقد كان ينفعهم أمور رثية الكهانة منها انه لما جاز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد الهجيز الجعفى لمقاتلة الحسين رضى الله تعالى عنه كاتقدم قال لاصحابه في غدي اى اليكم خبر النغير وقتل ابن زياد فكان كالأخبر وجى برأس ابن زياد والقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم الذى قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير برأس المختار بين يدي مصعب لما ولى العراق بن جانب اخيه لايه عبد الله بن الزبير * وما يؤثر عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وتندجرى في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان وعن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال له امير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة الكوفة فاذا رأس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك فحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر

فيه محمودة والرخاء لو عمن الضار هو من الناس ولما اختير للنصارى الصلاة * وما وقع لاي بكر رضى الله عنه من الاذية ما ذكره بعضهم كما في السيرة الحلبية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله هو ومن معه من اصحابه سرا اى كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الخ ابو بكر رضى الله عنه في الظهور اى الخروج الى المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان اقليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقام ابو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله تعالى فتار المشركون على ابي بكر رضى الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم

فضر يوم ضربا شديدا ووطى ابو بكر رضى الله عنه بالرجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة بعد لعنه الله يضرب ابا بكر رضى الله عنه بثلثين مخصوفتين اى مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرفه الله من وجهه فجاءت بنو تميم يمدون فاجلت المشركين عن ابي بكر رضى الله عنه الى ان ادخلوا متره لولا يكون في موته اى ثم نجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله ان مات ابو بكر لقتلن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر وصاروا السوء ابو جحافة بنو تميم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملوه فصارت يكرر ذلك فقالت امو الهامى علم بصاحبك فقال اذهبي الى

أم جميل بات الخطاب أخت عمر رضي الله عنه أي فاتها كانت أسلمت وهي تحق أسلامها فاسأليها عنه فخرجت إليها وقالت لها إن أباً بكر يسأل من جدين عبدالله فقال لا أعرف جديداً ولا أباً بكر ثم قالت لها تر يدنين أن أخرج معك قالت نعم فخرجت معها إلى أن جاءت أباً بكر رضي الله عنه فوجده صريحا فصاحت وقالت ان قومنا نالوا هذا منك لأهل فسق وإني لأرجو أن يلتقم الله منهم فقال لها أبوبكر رضي الله عنه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه أمك (٢٠٩) تسمع قال فلا عين عليك منها أي أنها لا تقتضي منك

بعد ذلك يحين فرأيت رأس المختارين يدي مصعب بن الزبير ومصعب بن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك يحين فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك وأنت على السرير فقال عبدالله الملك لألراك الله الخامسة ثم أمر بهم ذلك (وعن أماننا الغافقي) رضي الله تعالى عنه أن أباً الحجاج لما دخل بأمر الحجاج واتبعها فنام فرأى قائلا يقول له في المنام ما أسرع ما تحببت بالمير (وفي كلام سبط ابن الجوزي) أن أم الحجاج كانت قبل أبيهم مع المخيرة بن شعبة فطلقها بسبب أنه دخل عليها يومافوجها تتخلل حين انقلب من صلاة الصبح فقال لها إن كنت تتخللين من طعام الباحة أنك القدرة وإن كان من طعام اليوم أنك لنهمة كنت قبلت قالت والله ما فرحنا ذلكنا ولا أسفنا ذنبنا ولا هو شي وما ظننت ولكني استبكت فارتدت أن أنحل من السواك فقدم المخيرة على طلاقها فخرج فلقي يوسف بن أبي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك شيء أدعوك إليه قال وما ذاك قال أتيت زلت عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الصيوان) أنها كانت قبل أبي الحجاج عند أمية بن الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع أنها تزوجت الثالثة وإن تزوجها لأمية كان قبل المخيرة وكو نهاسيدة نساء ثقيف فبعد القول بأنها الممتنية التي مر بها سيدنا محمد رضي الله تعالى عنها وهي تلد * هل من سبيل إلى آخر فامر بها * الأبيات وأنه كان يبرها فيقال لها ابن الممتنية وفي مدية صلب عبدالله بن الزبير صارت أمه تقول اللهم اغتنم حتى تفرغ عني بمجته وهب أخوه مروءة في الزبير إلى عبد الملك بن مروءة يسأل في إزالة عن الخفية طاجيه وأزله فقال فاسله كنا لا نتناول عضوا من أعضاء إلا جاءه من فاكنا نفضل العضو ونشبهه في كفاها وقامت ففصلت عليه أمه وماتت بعده بمجمة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بما في يوم قال الحفاظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر ما تستعمل يسقطها ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا منهم من سأل دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبدالله بن صفوان بن أمية الجمعي قتل يوم نزل ابن الزبير وقطع رأسه وبث الحجاج رأسه ورأس ابن الزبير إلى المدينة فنصبوها وصاروا يرمون رأس عبدالله بن صفوان إلى رأس ابن الزبير كأنه يساره يلعبون بذلك ثم يمشوا بها إلى عبد الملك بن مروءة (ولما) وضعت رأس عبدالله بن الزبير بين يدي عبدالله الملك سجد وقال والله كان أحب الناس إلى وأهدم أنا ومودة ولكن الملك عقيم أي فإن الرجل يقتل ابنه أو أخاه على الملك فإذا قل ذلك انقطع بينهما الرحمة وستأني مدحة عبد الملك لعبدالله بن الزبير وتوبيخ أمير الجيش الذي أرسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبدالله بن صفوان أتني قد أقتلتك بيعي فاذبح حيث شئت فقال أنا أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاطا حاجا كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينئذ يشك كونهم ما آتوا وما يدل لما تقدم من أن عبدالله بن الزبير كان عنده سوء خلق ما حكى أصحابه إليه شخص فقال له إن الناس على باب عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلبون العلم وإن الناس على باب أخيه عبدالله يطلبون الطعام فأحدهما ينفقه للناس والآخر يطعم الناس فأبى لك مكرمة فداها شخصاً وقال له انطلق إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقول

الاسلام فأسلمت * وذكر الخضر في كتاب خصائص العشرة أن هذه الواقعة حصلت لابي بكر رضي الله عنه لما أسلم وأخبر قريشا بإسلامه فلبث ما كان تعدد الواقعة بعيد (ومما وقع لعبدالله ابن مسعود رضي الله عنه

٢٧ - حل - أول من الأذية أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوم فقالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسمعهم القرآن جهرًا فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنا فقالوا تقتضي عليك منهم أنما نريد رجلا عفيفا يمتنعون من القوم فقال دعوني فإن الله سيمنعني منهم ثم إنهم عند المقام طلع الشمس وقريش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فقالوا ما بال ابن أم عبد

فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا إليه يضررون وجهه وهو مستمر في قراءتها حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذي خفينا عليك منه فقال والله مارأيت أعداء الله أهون على مثل البيروم لو شئتم لاتيتهم بمثلها غدا قالوا لا قد أمعنتهم ما يكرهون (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذى) انه كان اذا قرأ القرآن تنفث له جماعة (٢١٠) عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخبطون عليه بالاشعار لانهم

تواصوا بذلك وقالوا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن اتى خفية واسترق السمع خوفا منهم (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذى) ما كان سببا لاسلام محمد حمزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال حدثني رجل من أسلم اذا ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا وقيل عند الصحن فأذاه وشتمه وتال منه ما يكرهه وقيل انه صلب التراب على رأسه واتى عليه فرثا ووطيء برجله على مقلته فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك مولاه لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابو جهل الى نادى قريش أى عمل تجدتم في المسجد فجلس معهم فلم يلبس حمزة ان أقبل متوشعا بسيفه راجعا من قصبة أى من صيده وكان من عادته اذا

لما يقول الكأمر المؤمنين اخرجنا عنى والافعلت وفعلت نفر جالى الطائف أى وقيل ما خرج عبد الله من مكة الى الطائف الا لان الله تعالى يقول ومن رد فيه بالحاد بظلم نفعه من غدا اليك فقد قال الشيخ محي الدين بن العربي اعلم ان الله تعالى قد غفعا عن جميع الخواطر التي لاستقر عندنا لا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من رد فيه بالحاد بظلم وكان هذا سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان أن يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من أراد الله والحق والجمال والسخا فليأت دار العباس الجمال للفضل والسخا لعبد الله والحق لعبد الله قال وما لحج عبد الملك أى وذلك في سنة خمس وسبعين قال له الحارث انا أشهد لابن ابي الزبير بالحديث الذي سمعته من خاتمة رضى الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت للمناظرة فوقف بقصبي كان في يده الأرض ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن ابي الزبير وما يحمل وفي رواية ان عبد الملك كتب الى الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير وما يحمل وهذا هو الموافق لما في تاريخ الأزرق ان الحارث وفعل عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك ما ظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من خاتمة رضى الله تعالى عنها ما كان يزعم انه سمع منها في بناء الكعبة قال الحارث انا سمعته منها قال عبد الملك أنت سمعته منها الحديث وكون خاتمة حدثت ابن الزبير بهذا كرايا في ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت ابن الزبير رضى الله تعالى عنها يقول حدثني أى أمها بنت ابي بكر رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لافرب عبد قومك بالكفر رددت الكعبة على أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية ان خاتمة رضى الله تعالى عنها أذنت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة أى وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتح لها باب الكعبة ليلا لجأ مع ابن بن طلحة لمفتاح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انهم لم يفتح ليلا فقال فلا تفتحها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحجر وقال صل ههنا فان الحطيم أى الحجر من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة أى الحلال فخرجوه من البيت ولو لاحداث قومك بالجاهلية لتقصت ذناب الكعبة وأظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم في البيت وأمقت العتبة على الأرض ولئن عشت الى قابل لافعلن ذلك ولم يمش عليه الصلاة والسلام ولم تنفرغ الخلفاء لذلك ومما ذكر يعلم ما في قول الاصل فقدمه أى عبد الملك وبناه على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحجاج لم يبن الا الحجاب الذي يليه الحجر والبناء الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها وأما التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل ان يكون هو التراب الذي أخرجه عبد الله بن الزبير واستمر باقيا فاماده الحجاج ويحتمل انه غيره ولم أقف على بيان ذلك في كلام أحد والناذر وان الذي أخرجه عبد الله بن الزبير من عرض الأساس الذي بنته قريش لاجل مصابحة استمسك البناء على ما نحن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت أمير اهل الجيش الذي بعث به يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت المدينة فجلست بجانب عبد الملك بن مروان فقال لي

رجع من قصبة لا يدخل الى أهله الا بعد ان يطوف بالبيت فرعى تلك المولات فخيرته الحجرة فقالت له يا أبا حمزة وهى عبد الملك كنية حمزة رضى الله عنه ويكنى أيضا بأبي يعلى لو رأيت ما لى ابن أخيك عبد آ تقامن أبى الحكم بن هشام تعنى أبا جهل وجده ههنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه عبد وقيل التى أخبرتموه لافاة اختصني بنت عبد المطلب قالت له انه صلب التراب على رأسه واتى عليه فرثا ووطيء برجله على مقلته فقال لها حمزة انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية لما رجعت حمزة من

صيده إذا امر أثنان بغيان خلفه فقالت إحداهما لعلم ماذا صنع أبو جهل بآب أخيه أقصر عن مشيته فالتفت إليها فقال ماذا قالت أبو جهل فعل محمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الأخبار من الأمر آتين والمولدين فاحتل حز القنضب ودخل المسجد فرأى أبا جهل جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى قام برأسه ورفع القوس وضرب بفصحه شجرة منكرة ثم قال اقتسمته وأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت وفي لفظ أن حز مولفًا على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل (٢١١) يتضرع إليه ويقول سقه عقولنا

وسب لنا آلهتنا وظالم

آباءنا فقال حز من أسفه

منكم تعبدون الصجارة

من دون الله أشهد أن لا اله

إلا الله وأن عدا رسول

الله فقامت رجال من بني

نخزوم عسيرة أبي جهل

لينصروا أبا جهل فقالوا

لحزوه أنك إلا قدصبات

فقال حز وما عنعن وقد

استبان لي منه أنه رسول

الله والذي يقول حق

والله ولا أفرع فأمنعوني

لأن كنتم صادقين فقال

لهم أبو جهل دعوا أبا حمارة

فأبى والله قد أصبحت ابن

أخيه شيئاً وبني حزة على

أسلامه بعد أن وسوس له

الشیطان فقال لنفسه لما رجع

إلى بيته أنت سيد قریش

أتبع هذا الصافي

وتركت دين أباك الموت

خير لك مما صنعت ثم قال

اللهم إن كان رأشداً فاجعل

تصديقي قلبي والأفاجعل

لي ما وقعت غرماً فيات

بلياً لم بيت يمثلي من

وسوسة الشيطان حتى

أصبح فعدا إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم

عبد الملك أنت أمير هذا الجيش قلت نعم قال تكلتك أتدري إلى من تدير إلى أول مولود ولد في الاسلام أي بالمدينة من أول الداهاجين وإلى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ابن ذات النطاقين يعني أسماء وإلى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إن جنته نارا وجدته صائماً وإن جنته ليلاً وجدته قائماً فلأن أهل الأرض أطلبوا على قتله لا كيهم الله في النار جميعاً فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكر بعضهم أن عبد الملك بن مروان لما رأى جيش يزيد متوجهاً إلى مكة قال أعوذ بالله أن تبعث الجيش إلى حرم الله ف ضرب منسكبه شخص كان يهودياً واسلم وكان يقرأ الكتب وقال جديك إليه أعظم ويقال أن هذا اليهودي مر على دار مروان والعبد الملك هذا فقال ويل لأمة محمد من أهل هذه الدار أي لأن مروان كان سبباً للقتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سبباً للقتل عبد الله بن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأمور العظيمة (وسبب ولاية الحجاج) على الجيش أن قال لعبد الملك بن مروان إذا بت في منأى أي أخذت عبد الله بن الزبير فسلبته فوالى قتله فواله فارسل في جيش كثيف من أهل الشام فخصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى به أرعدت السماء وأرقت غفاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهاية وأنا ابنهم فأمر ورمى بالمنجنيق بنفسه فوذلك ولم تزل ساعة تنبئهم أخرى حتى قتلت اثني عشر رجلاً غفاف أهل الشام زيادة قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمي بالمنجنيق حتى هدمت وحرقت أستارها حتى صارت كالنجم أي وفيه أنه لو كانت هدمت وأحرقت لأعيد بنائها وأصلحت بالترميم ووقع ذلك لنقل لأنه مما توفى الدواعي على تقبلهم لهذا اقتبته على بعض الرواة ظن أن الذي وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج **فان قيل** هلا هلك الله من نصب بالمنجنيق على الكعبة كما هلك أبرهة (قلنا) لأن من نصب بالمنجنيق لم يرددم الكعبة بخلاف أبرهة كما تقدم وفيه أنه قد يشكل كونهم أئمة وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهما أتاها حين وقع بينه وبين ابن الزبير أي وأمر بأذن يخرج إلى الطائف ويهدده على ما تقدم قلت أبو الزبير وأمه أسماء وخاتمه عائشة وجداهما بكر وجدته صفية وفي رواية عنه أنه قال أما لو هوى خوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد إلى يرو وأما جده فصاحب الغار يريد أبابكر وأما هه فذات النطاقين يريد أسماء وأما خاتمه فأما المؤمنين يريد عائشة وأما حمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وأما حمته النبي صلى الله عليه وسلم لجدة يريد صفية ثم عفيف في الاسلام وقارى القرآن ولما قتل عبد الله بن الزبير أوجعت مكة بالكافة فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته لا إله إلا الله بن الزبير كان من أخبار هذه الأمة إلا أنه نازع الحق أهله أن الله خلق آدم بيده وتفخ فيهم من روحه وأسكنه جنته فلما أخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وآدم أكرم على الله من الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة إذ ذكره الله يذكر كرم (ومن أعلام نبوته) صلى الله عليه وسلم ما روى أن عبد الله بن الزبير لما ولد نظيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أمه أمسكت عن رضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولوليام عينيك كعش بن ذائب وذائب عليها ثياب لثمين

فقال يا ابن أخي أي وقتني أمر لا عرف أخرجه منه وأقامته مثل على ما لا أدري أن محمد هروام غي شديدة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى إلى قلبه الإيماني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك لعبادق فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب أن لي ما ظننته السماء وأنا على ديني الأول وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الواقعة سبب نزول قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نوراً يمشي به في الناس يعني حزة كمن مثلك في الظلمات ليس بخارج منها

يعني ابا جهل ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كثيرا لانه كان أعز قتي في قريش واشدهم شكيمة أي أعظمهم في عزة النفس وشهامة ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفرا عن بعض ما كانوا ينالون منه واقبلوا على بعض أصحابه بالاذية سبوا المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أي لا ناصر لهم قال كل قبيلة غدت على من اسلم منها تعذبه وقتته عن دينه بالجس والضرب (٢١٢) والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحدين منهم لا يقدر ان يستوي جالس من شدة

الضرب الذي كان به وكان أبو جهل يحرصهم على ذلك وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ويخفه وقال له يا ابن رأك ويا بضعف شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتر عن دينه ووجع الى شرك كالعرث بن ربيعة بن الاسود وابي القيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن امية خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من ثبت على دينه كلال وهما وخياب وغيرهم وكان اسلام حمزة رضى الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل في السنة السادسة وقال حمزة رضى الله عنه بعد ان اسلم حمدت الله حين هدى فؤادي الى الاسلام والدين الحنيف لدين جاء من رب عزيز خبير بالعباد بهم لطيف

البيت اوليقتل دونه (وفي حياة الحيوان) العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا اكبر واذا ارادوا ذمه قالوا اكبر ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحلل التيس المستعار وقال ان الحجاج بعد قتل ابن ابي ربيعة ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام رأى شيئا خارجا من المدينة فساء له من حال اهل المدينة فقال شر حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال الفاجر العين الحجاج عليه لعائن الله ورسوله من قليل المرافقة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ اعرف الحجاج اذا رايته قال نعم ولا اعرفه فخير أو لا وفاض به افكش الحجاج اللثام عن وجهه وقال ستمل الآن اذا سال دمع الداعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا هو المحب يا حجاج ان افلان اصبر من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لاشي الله لا بعد من جنو هو لا فاما هو فخلص هذا من يد الحجاج من العجب لان امدامه على القتل ومبادرته اليه امر لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان اكره انك افسدك الدماء قال بعضهم والاصل في ذلك انه لما ولع لم يقبل بقتل فاقصص لهم ابايس في صورة العرث بن كلد طيب العرب وقال اذبحوا له تيسا أسود والعقود من دمه واغلبوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقيل ثدي أمه وذكرانه أي اليه يامر أقم الخوارج لجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعرابه يكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني استحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فاصبرها فقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه صبر ابلغ مائة الف وعشرين الفا ولما عزى سيدتنا اسماء عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهم وأمرها بانصبر قالت وما غنمني من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بني من بذايا بني اسرا تلبس وقد جاء ان هذه البني أول من يدخل النار ويقال ان عبدالله بن ابي ربيعة قال لامة يوم قتل يامه اني مقتول من يومى هذا فلا يفتد حزنك وسلى الامر فلان ابنك لم يعد لانيان منكسر ولما عمل فاحشة في كوز عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما تاخر موته عن ابن ابي ربيعة ففقد قبل ان عبدالله بن عمر مات قبل ابن ابي ربيعة بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سب عليه فقال لعبد الله انك سفيه مساطة فغيره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسمج رحمة ويضعه على رجل عبدالله ففعل به ذلك في الطواف فرض من ذلك اياما ولم يتوذكر ان الحجاج دخل ليموده فسأله عن فعل به ذلك وقال قتلني الله ان لم يقتله فقال لعبد الله لست بقاتل قال ولم قال لانك الذي امرته وقول عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما للحجاج انك سفيه مسلط يثير الى قول أبيه عمر رضى الله تعالى عنهما فانه لما بلغه ان اهل العراق حبسوا أميرهم أي رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسمي في صلاته فملاسل قال اللهم انهم قد لبسوا على فالس عليهم وعجل عليهم بالعلم بالثقي يحكم بينهم يحكم الاجمالية لا يقبل من محسبهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رأت في تاريخ ابن كثير لما مات ابن ابي ربيعة واستقر الامر لعبد الملك بن مروان وابيعه عبدالله بن عمرو وافقه مافي الدلائل للبيهي ان ابن عمرو وافق على ابن ابي ربيعة وهو مصلوب وقال السلام عليك يا حبيب اما والله لقد كنت اناك عن هذا اما والله لقد كنت اناك عن هذا اما والله لقد كنت اناك عن هذا والله لقد كنت ما علمت صواما

اذ تليت رسائله علينا * محمد دمع ذي القربى الحبيب رسائل جاء احمد من هداها * يأت مينة الحروف قواما و احمد مصطفى فينا مطاع * فلا تنفروه بالقول الغنيف فلا والله تسلمه لقوم * ولما قض فيهم بالسيوف وترك منهم قتل بقاء * عليها الطير كالورد العكوف وقد خبرت ما صنعت تقيف * به جزى القبائل من تقيف اله الناس شر جزاء قوم * ولاسقام صوب الخريف وحين اسلم حمزة رضى الله عنه ولاي المشركون زيادة الصعابة اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وابو سفيان بن حرب ورجل من بني الدار وابو البختري والاسود بن

المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وأميرة بن خلف والعاصم بن وائل وتيبة ومنه ابن الحجاج فأما منزل أبي طالب وسأله أن يحضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يأمرهم بأزالة شكواهم وأن يجيبهم الأمر فيه الألفة والصلاح فحضره وقال يا ابن أخي هذا الملامن قومك فاشكهم أي أزل شكواهم تألفهم فقالوا يا عبدنا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفقت الأحلام وشتمت (٢١٣) الألهة فامن قبيح إلا وقد

جلبته فيما بيننا وبينك فان كنت اتماجت بهذا تطلب مالا جعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تطلب الشرف فينا فحن نسودك علينا حتى لا قطع أمرا دونك وإن كنت تريد ملكتنا علينا وإن كان هذا الأمر الذي يأتيك رغبنا قد غلب عليك بذلنا أمرنا في طلب الحب أي العلاج لك حتى نبرئك منه أو نعذر فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بي ما تقولون ولكن الله يشئ ليكم رسولاً وأزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا وأنذير أفبلسكم رسالات ربي ونصحت لكم فكان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وأن ردوا علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلبأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا فليكنه ولننظر ماذا يدعي عليه قالوا ما نعلم غير عتبة بن ربيعة

قواما وصولا الرحم ويذكر أنه كان لعبد الله بن أبي يررضي الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم لغة لا يشركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلسنته وهذا أغرب مما استعجب وهو أن ترجمان الوائق بالله من خلفاء بني العباس كان حاربا بالناس كثير حتى قيل أنه يعرف أربعين لغة ويعاير فيها وقد قال الحجاج لمروة بن أبي يريو ما في كلام جرى بينهما لأم لك فقال لي تقول هذا وأنا ابن عمار الجنة يعني جدته صفيحة ومنه خديجة وخالته مائشة وأمه أمها وقال الحجاج يوم ما فخصم ما تقول في عبد الملك بن مروان فقال الرجل ما أقول في رجل أنت سيئة من سيئاته وتداطلق سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة من سجن الحجاج سبعين ألفا فذهبهم للقتل ليسوا لو احدهم ذنب يستوجب به الحبس فضلا عن القتل وذكر أنه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لعبيته بيوت أخلية فكان الرجل يبذل بجانب المرأة والمرأة تبذل بجانب الرجل فتبدوا العورات وكان كل عشرة سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوط بالملح والرماد ومروم يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له أهل السجن يقولون قتلنا العرف فقال قولوا لهم اخشوا فبيا ولا تكلمون فطاش بعد ذلك الأقل من جمعة وآخر من قتله الحجاج التابعين سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بعد ابن جبير إلا رجلا واحدا وقال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بفرعونها وجناتها بالحجاج لقلناهم وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من أخصاء الحجاج بعد موت الحجاج بلغ الحجاج قعر جهنم فقال يا أمير المؤمنين يحكي الحجاج يوم القيامة بين أبيك عبد الملك وبين أخيك هشام بن عبد الملك فضمه النار حيث شئت * ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مقتله استوى باعدا وقال نظرت بعيني هاتين وأهوى بيده إلى عينية الحجاج وعبد الملك في النار يسبحان بامعناهما ثم جاد ميتا كان والحجاج متناصلا في الظلم فقد رايت بعضهم حكى أنه يقال في المنال الظلم من ابن الجندب وهو المشار إليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وإن من أجداده الحجاج بينه وبينه سبعون جدا واستخلف الحجاج رجلا في أمر فقال لا والذي أنت بيده غدا اذل مني بين يديك اليوم فقال والله أني زمرته دليل وأول من ضرب الدراهم في الإسلام الحجاج بامر عبد الملك ابن مروان وكتب عليها قل هو الله أحد الله الصمد أي على أحد وجهي الدراهم قل هو الله أحد وعلى وجه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الإسلامية إلا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم تبذل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب دراهم ماها البقرة وكانت كل عشرة بدينا و ذلك في سنة أربع وعشرين و سبائة ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سال أهل المدينة أحد أدرك أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أبو حازم فأسرسل إليه فلما دخل عليه سأله وقال يا أبا حازم مالنا نكره الموت فقال لأنكم أخرتكم وأخرتكم وعمرت دنياكم فكفركم أن تنقلوا من عمرنا إلى خراب فقال له وكيف القدوم على قال مالنا الحسن فكنا بقدوم على أهلها وأما السي وفكا بقدم على مولا فبكى سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا عندنا قال أعرض عليك على كتاب الله تعالى فقال في أي مكان أجده فقال في قوله

وفي رواية أن عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والذي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده فامعشر قريش إلا أقروا إلى عبد الله وأعرض عن أمره باله بقبل بعضها فاعطيه أبها شاء وكيف عاقلوا بل فقام حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي أنك مناحيت قد علمت من السلطة في العذرة أو المكان في النسب وانك قد أثبت قومك بامر عظيم فرقته بجماعتهم وسفقت به أعلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم وفي رواية لقد فضضنا في العرب حتى طافوا فيهم أن في قريش ساحرا

وان في قريش كانها ما تريد إلا أن يقوم بعض البعض بالسيف حتى تتفانى فسمع اعرض عليك أمور وانتظر فيها الملك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الوليد أسمع قل يا ابن أخي ان كنت تريد ما جئت به من هذا الأمر مالا جئنا لك أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا تقطع أمرادك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا أي فيصير الأمر لك والنعمي وان كان هذا الذي (٢١٤) يأتيك رثيما من الجن يرق لك حتى لا تستطيع ردعه عن نفسك طلبنا لك الملك وبذلنا

فيه أموالنا حتى نبركك منه حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له أقد فرغت يا أيها الوليد قال نعم قال فسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم صاعقة عاد وحمود فامسك عتبة على فيه وناشد الرحمان كيف تم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت أبا الوليد مات وذاك ثم ان عتبة لم يرجع الى القوم بل ذهب الى داره فظنوا السلامة فذهبوا اليه وفي رواية يرجع اليهم فقال لهم أبو جهم أرى الوليد يرجع اليكم بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا الموراءك فقال قد مررت على مجد كذا وكذا فسمعت منه كلاما ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة وقد علمت انه لا يكذب فغثت زول العذاب عليكم طاعوني واعتزلوه فان يصيه غيركم كفيتموه وان ظهر فلنك

تعالى ان الاراد لي نعم وان التجار لي جهم قال سليمان بن رجة الله قال قرب من الحسين قال فأي عباد الله كرم قال أولو الرومة وجاءوا في الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا أمير المؤمنين اني اكلتك بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما يحب فقال سليمان هاته يا عرابي فقال الاعرابي اني اطلق لساني ما عرست عنه الا سن تأدي لي حتى الله انه قد اكنفك رجال قد اساءوا الاختيار لا تقسم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضائك بسخطهم وخانوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخره وسلم الدنيا فلا تأمنهم على استخلفك الله عليه فاتهم لن يبالوا بالامانة وانت مسئول عما اجتمعا فلا تصلح دنياهم فساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله عيبا من باع آخره بدينه غيره فقال سليمان أنت مانت يا عرابي قد سلت لسانيك وهو سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك ولما حبب الناس قال لولاهم وولي عهدهم من عبد العزيز ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الاتمال ولا يسع زوقهم غيره فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء رعيك اليوم وهم غددا خصاؤك عند الله فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله أستمعن وقال يوما لعمري عبد العزيز رضي الله تعالى عنه حين أعجب ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا أمير المؤمنين هذا سرور ولا غرور ونعيم ولا آفة عديم ملك ولا انهلك وفرح ولم يعقبه ترح ولذا تولم تقتربا قات وكرامة لو صحبتها سلامة فبكى سليمان رجة الله حتى اخضلت دموعه على عينيه ولا يهوى من عبد العزيز بشرا جده لانه من عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فقتله رضى الله تعالى عنه أنه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة يملأ الأرض عدلا فكان ولد عبد الله يقول كثيرا لا تشعري من هذا الذي من ولدي من الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا وفي رواية عنه كان يقول لا يحبني عجم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلى رجل من آل عمر يعمل مثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان أمه ابنة قاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وما يؤثر عن سليمان رجة الله تعالى) أنه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاع صنع وما شاع فقع ومن شاع موضع ومن شاء أعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور وتضحك با كيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤم خائفا وقال في خطبة أيضا أيها الناس ان الوليد أو بالوليد وجد الوليد اسمهم الداعي وأستردوا العادى واضمحل ما كان لم يكن اذهب عنهم ثياب الحياة وفارقوا القصر واستبدلوا بالين الوطى وخشن التراب فهم رهنافه اليوم المأب فرحم الله عبد الله نفسه يوم محمد كل نفس ما عمت من خير محضرا (ولما ولي الخلافة) أبو جعفر المنصور وروادان بنى السكة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام الملك ابن انس انشدك الله أي يفتح الحمزة فوضم العين المعجمة أي أسألك بالله يا أمير المؤمنين أن لا يجعل هذا البيت ملعبا للملوك لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره فتذهب هيبته من قلب الناس فصرعه من رايه فيقال ذكر الطبري في مناسكه أن الذي أرا ذلك وهما ملك هو الرشيد انتهى (أقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرئ واقتصر عليه ولان المنصور مات عمر ما يرمى موته لسته أيام خالون من ذي الحجة فام يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس

في ملككم وعزه عزمك وفي رواية فاعتزلوه فوافقه ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ فان نضبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فلنك ما كرم وعزه عزمك وكنتم أسعد الناس به فقالوا سحر بلسانه والله يا أيها الوليد فقال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وفي رواية لما أكثروا عليه حلف باللات والعزى لا يكلمهم جدا ابدا وفي رواية أن عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم ابلعنهم ولم يعد اليهم فقال ابو جهل والله يا معشر قريش ما نرى عتبة الا نضبا الى عهد واعجبه كلامه فانطلقوا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جئناك الا انك قد صبحت الى عهد

وأعجبكم أمره فقم عن عليهم القصة وقال والله الذي نضبها بنية يعني الكعبة ما بقيت شيئا مما قال غير أنه أنذركم ضاعة مثل ضاعة عاد
وشعروا فسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكن بغيث أن ينزل عليكم العذاب فقالوا وبلك
يكلمك الرجل بالبرية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخما تقدم فقالوا والله سحرنا يا أبا الوليد فقال هذا رأيي فاصنعوا
مابدا لكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤ مرة مجتمعين وعرضوا عليه تلك (٢١٥) الاشياء وأرسلوا امرئة عتية بن

ربيعه وقوده وفي رواية
لابن عباس رضى الله
عنه أن القوم لما عرضوا
عليه الاشياء السابقة قالوا
له ايضا ان كنت غيرة قابل
منامنا عرضنا عليك فقد
علمت أنه ليس أحد من
الناس أضيق بلادا ولا
أقل مالا ولا أهدم عيشا
منافعل ربك فليسير هنا
هذه الجبال التي ضيقت
علينا وليبسط بلادنا
وليجر فيها أنهارا كالقام
والعراق وبميت لنا من
مضى من آياتنا ويكون
فيهم قصى فانه كان شيخ
صديق فسلمهم عما تقول
أهو حق أم باطل ومله
يبعث معك ملكا يصدقك
ويراجعنا عنك ويعمل
لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وقصة فنيك
بها عن المشي في الأسواق
والتماس المعاش فان لم تقبل
فاستقط الصاء علينا كسفا
كما زعمت ان ربك ان شاء
فعل ذلك فاننا نؤمن الا
أن يفعل ذلك فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عنهم وقالوا له مرة أيضا

في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وأن الرشد أيضا واذ ذلك واستدار الامام مالك فاشار عليه بما
ذكر ثم رايت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور واستشار الامام مالك في رد هاتى
الكعبة على الصفة التي بناها ابن الوير فقال له اني اخشى ان تتخذها الملوك لعبة ورايت في كلام
بعضهم ان المنصور حج وانما لمقضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة
غير هذه التي مات فيها ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة أربع حجات غير الحجة
التي مات فيها وكذا في القري لقاصد القري للبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم القربوة
يومين وأنه أمر في بعض حجه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوى ان المنصور بلغه ان سفيان بن عيينة
الثوري ينعم عليه في عدم إقامة الحلق فلما توجه المنصور الى الحج بلغه ان سفيان بمكة أرسل جماعة
امامه وقال حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصليوه فقتلوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان
سفيان بالسجدة الحرام وراسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له خذوه
عليه بالله لا نقتل بنا الاعدام فاختف فقام ومشى حتى وقف بالترمز وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها
بني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلقت به راحلته فوق من ظهرها مات من فوره فخرج
سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال هذا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات بئر ميمونة لا يجوز
أن يكون المراد بوصوله الى الحجون وصول خيله وركبه فليتأمل ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان
المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراحل أخذوه وجمعه الذي مات فيه وأفرط به الاسهل ودخل
مكة فنزل بها وتوفي ولعل هذا لا يخالف ما سبق لأنه يجوز أنه طلق مكة على المحل القريب منها وانهم
انطلقوا بطنه فزلقت به فرس قتل وأخر مات كلهم المنصور اللهم بارك في لقاءك وعبادك ثم دعاوى
الناس بالعرف اقدر جمعى العقوبة وأتقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه والله أعلم وتقدم أن قصيا
لما أمر قريشا أن تنهى حول الكعبة بيوتها قبلت بيوتها من جهاتها الأربع وتركوا قدر المظان
واستمر الامر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابو بكر رضى الله عنه فلما لوى محمد رضى الله
تعالى عنه رأى أن يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبني جدران قصيرا على
ذلك وجعل فيه ابوابا ثم وسع عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك بن مروان رفع الجدران وسقفه
بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقل ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وازر
المسجد بالرخام ثم اذ فيه المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي أولا وثانيا حتى صارت الكعبة
في وسط المسجد وفي أيام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة دارا وتسمى قرية العزل
لكثرة تماها أولان الله سلطانهم المنزل على العالقي لما ظهر واقبها الظلم حتى أخرجه من الحرم كما تقدم
ولها أسماء كثيرة فقد أقردها صاحب القاموس بمؤلف (أقول) وسيأتى عن الامام النووى انه ليس
في البلاد اكثر اسماء من مكة والمدينة وانه أعلم قال وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه خلقت الكعبة
أى موضعها قبل الارض بالي سنة كانت حفقة على الماء عليها ما كان يسبحان فقال اراد الله تعالى أن
يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض انتهى وسئل الجلال السيوطى رضى الله تعالى عنه

ارجع الى ديننا واعد آلهتنا وارك ما أنت عليه ونحن تتكفل بكل ما محتاج اليه في دينناك وأخبرك وقالوا له مرة أيضا ان
تفعل فاننا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها اصلاح قال وما هي قالوا تعبد آل هنتا اللات والعزى سنة ونعبد الهك سنة
ففتشرك نحن وأنصف الامر فان كان الذى نعبد خير مما نعبد انت كنت أخذت منه بمحلك وان كان الذى نعبد انت خيرا
كنا قد أخذنا منه بمحنتنا فقال لهم حتى أنظر ما يأتيني من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد
ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ودينى * وعن جعفر

الصادق رضى الله عنه أن المشركين قالوا له اعبد معنا ١ لنتأيدوا ما نعبد معك إلهاك عشرا وأعبد معنا آلهتنا شهر العبد ملك الملوك سنة فنزلت على لا أعبد ما تعبدون يوما ولا أتم ما يبدون مآعبد عشرا ولا أهاب ما عابدتم شهرا ولا أتم ما يبدون ما أعبد سنة روى ذلك التقدير عن جعفر الصادق رضى الله عنه ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا لعلنا في القرآن لو قال امرؤ القيس * فقلنا بك من ذكرى حبيب ومنزل * (٢١٦) وكر ذلك مرتين أو أكثر في نسق أما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا أيها

الكافرون الخ السورة وهي مثل ذلك قوله لكم دينكم ولي دين نسخ بأية القتال وبقوله تعالى أغفیر الله تأمروني بأعبادها الجاهلون بل الله عابد وكن من العاكرين ولما قالوا لنبي صلى الله عليه وسلم أنت بقرآن غير هذا حين غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الأوثان والوعيد للعديد أنزل الله ردا عليهم ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآيات وأنزل الله أيضا ما يكون لي أن أبديه من تلقاء نفسي الآية وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اليس حسنا ما جئت به فقالوا بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول بأسا فقالوا لا لاجماع عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم

عن قوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام هل كانت أياما ثم هو موجود قبل خلق السموات والأرض فأجاب بأن خلق السموات والأرض وخلق الأيام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما على الآخر واستند في ذلك لثور التفسير في الحديث أن الله حرم مكة قبل أن يخلق السموات والأرض الحديث وحينئذ يقول صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه أظهر حرمتها

باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السننهم وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الأشجار وطر الشياطين من استراق السمع عند مبسمه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر صفته في السموات القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والأشجار وغيرها

قال ابن اسحق وكانت الأخبار من يهود الرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبسمه لما تقارب زمانه أما الأخبار من يهود الرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فجاءهم به الشياطين فيا تمترق بهم من السم إذا كانت لا تحجب عن ذلك كما حجب عند الولاد قو المبعوث وكان الكهان والكاهنة لا يزال يقع منهم هذا ذكر بعض أمورهم ولا تأتي العرب بذلك بالاحتمال بعنه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرونها فعرها هو هذا فيه تصريح بأن الملائكة كانت تذكرونها صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فاما أخبار الأحياء من اليهود فنما تقدم ذكره ومنها ما جاء من سبعة بن سلامة وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جارية يهود بنى عبد الأشهل فذكر أي عند قوم أصحاب أوثان (القيام وقو البعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له وحكك إفلان أن ترى هذا كائنات الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجز ونفها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولو يدعى الشخص أن لا يحطه من تلك النار أعظم تور يحموه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بأن ينجمون تلك النار غدا فقالوا له وحكك وما آت بك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة والذين قالوا ومن يراه فنظر إلى وأنا من أحسنهم سنا فقال أن تستقدي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سبعة وأهله ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وهو أي ذلك اليهودي بن أظفر فآتاه ما نبأه وكفر بعبادته فقالوا له وحكك إفلان الست الذي قلت لنا فيما قلت بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء من عمر بن عتبة المكي رضى الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية أي ترك عبادتها قال فقلت لرجل من أهل الكتاب من أهل تباه أي وهى قرية بين المذنة والشام (فقلت) أي امرؤ من يبعث الحجارة فينزل الهي ليس معهم إلا فيخرج الرجل منهم فيأتى بأربعة أحجار فيعين ثلاثة فلهذا رأى يستحي بها ويحلم أحسنها إلهيا عبده ثم لعله يحمدها هو أحسن منه شك لا قبل من غير عمل فيتركها ويأخذ غير هو إذ أنزل منزلا سوامو رأى ما هو أحسن منها تركوا وأخذ ذلك الأحسن فرأيت أنه إله

المؤمنين رضى الله عنها وكان رجلا أمي وهو عن أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مفتعل بأولئك التلوم وقد رأى منهم مؤانسة ولمع في إسلامهم فصار يقول ليارسول الله علمني بما علمك الله وأكثر علمي فشك عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية أشار إلى قائد بن أم مكتوم أن يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكف عنه القائد فسمع ابن أم مكتوم فقبس صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان تركه فمعا به أتى ذلك بقوله تعالى عيسى وتولى أن جاءه الأعمى الآيات فكان بعد ذلك إذ جاءه يقول مرحبا بمن تابني الله فقيهه ويسط له رداه وكان كفار قريش

باطل

يقترحون على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون أن يأتيهم بها وكان ذلك منهم تغتافا وعنادا وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في إسلامهم رجاء أن يسلم الناس بإسلامهم فكان يسأل الله تعالى ويتضرع اليه في إعطائهم ما يسألون وأظاير تلك الآيات لهم وقد علم أنها لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال الله تعالى ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم بالقرآن وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله وكانت جرت عادة الله العبدية المستمرة في خلقه أن أقراهم (٢١٧) الآيات إذا اقترحوا الآيات

وجاءتهم ولم يؤمنوا
يؤخذوا بعذاب الاستمصال
وكان في علم الله أن هذه
الامة لا تؤخذ بعذاب
الاستمصال تشريفا لها
بليها صلى الله عليه وسلم
فكان تأخر تلك الآيات
التي يقترحونها راحة وشفقة
بهم أن يؤخذوا بعذاب
الاستمصال قال الله تعالى
ومامننا أن نرسل بالآيات
الآن كذب بها الأولون
أي أخذوا بعذاب
الاستمصال فلو جاءت
الآيات حقولا ولم يؤمنوا
لأخذوا كما أخذ
الأولون ثم إن منهم من
هداه الله ومنهم من بقى
على كفره وبغض الآيات
التي اقترحوا جاءتهم
كالتفاق القرو بعد ذلك
منهم من آمن ومنهم من
كفر ومما سألوا اقترحوه
قولهم لصلى الله عليه وسلم
سل ربك يسير عنا هذه
الجبال التي ضيق علينا
ويصط بنا بلادنا ويحرق
فيها نهارا كأنهار النام
والعراق وليبعث لنا من
مضى من آياتنا وليكن

باطل لا ينفذ ولا يضر فدل على خيبر من هذا قال يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قوميه ويدعو إلى
غيرها فإذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتي بأفضل الدين فلم يكن لي همه منذ قال لي ذلك إلا مكة التي قال
هل حدثت حديثا لئلا يمتدحتم مرة فسألت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قوميه ويدعو إلى
غيرها فقد حدثت راحتي ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزل به فمكة فسألت عنه فوجدته مستغنيا ووجدت
قربى عليه أهدها فطلعت له حتى دخلت عليه فمأنته أي شيء فمأنت قال لي فمأنت نباك قال الله قلت
وبم أرسلتك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الأوثان ووصلة الرحم وأمان السبيل
فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقتك فأمرني أن أمكث معك أو أنصرف فقال لا ترى كراهة
الناس ما جئت به فلا تستطيع أن تكثبني في أمك فإذا سمعت بي فقدر جئت بغير جاني يعني فكنت بفي
أهل حتى خرج صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فمرت إليه فقدمت المدينة فقالت يا نبي الله أفرغني قال
نعم أنت السلي الذي أتيتني بمكة فوم من ذلك ما حدث به بأمر من ممرين فنادت عن رجال من قومه
قالوا إنا قد آمننا إلى الإسلام مع راحة الله تعالى لنا وهذه ما كنا نسمع من أصحاب يهود كذا أهل شرك
أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عديم هل ليس لنا وكانت لا تزال يبيننا وبينهم شرور فإذا نلتنا منهم
بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وادم أي يسلط عليكم القتل
فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أجابناه حين دعانا
إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا بعبادتنا ثم إليه فامانة وكفروا فحق ذلك نزلت هذه
الآيات في البرق ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا فلعنة الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به بشيخ من بني قريظة
قال إن رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيثبان قدم النابيل الإسلام بسنين
طويلين أظهرنا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخس قط أفضل منه أي لا ظن أجدا من غير المسلمين
لأن المسلمين يصلون الخس فلا أصليه لاز ثمة فقام عندنا فكان إذا قصط المطر رأى احتبس قلنا له اخرج
يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بي يدين بجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا
من تمر ومدين من شعير فخر جهاتهم يخرج بنا إلى ظاهر حرنا فيستسقى لنا فوالله ما يرح من جملته حتى
يعطر أصحاب ونسقي فندفع ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرت
الوفاة عندنا فلما عرف أنهم ميتة قالوا يا معشر يهود ما رآه أخرجني من أهل الحرب بالتحريك وبأسكان الميم
الشجر المتفوق والخير إلى أرض البؤس والجوع قلنا أنت أعلم قالوا فقامت هذه الأرض أو كفى
أو قبح خروجي قد ظل زمانه أي قبل وقرب كانه لقر به أظلمهم أي التي عليهم ظله وهو هذا بل ما جره
وكنتم أروا أن يبعث فاتبعه فقد أظلمكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك
الدماء ويسبي الذراري والنساء ممن خلفه فلا تمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
وسلم وحاصري بني قريظة قال لهم ثم من هدل يفتح الهاو فتح الدال المهمة وقيل بسكونها إخوة بني
قريظة وهم ثعلبة بن سعية وأسدين بن سعية ويقال أسيدبا تصغير وأسدين بن سعية وكانوا أصحابنا أحد الأبياني

٢٨ - حل - أول ﴿ فمن بعث لنا قمى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فسأله عما تقول الحق هو أم باطل وفي رواية فان صدقوك وصنعت ما سألتك صدقتك والوعر فقامنزلتلك من الله وانه بعثك لينارسلوا كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثتكم إنما جئتكم من الله بأمرى به وقالوا المر قسل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا لم لا تنزل عليك الملائكة فتخبرنا بأن الله أرسلك فتؤمن حيث ذك وقال آخر منهم يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وأسأله أن يجعل ملكا جنانا وقصورا ونكونوا من ذهب وقضية فينكس بها عمارنا كقبتنى فانك تقوم بالأسواق وتلتصم المعاش كأنتم سبه فلا بد أن

تتميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلك من ربك ان كنت رسولاً وفي لفظ قالوا ان هذا اياكل الطعام كانا كل نحن ونعشى في الاسواق
 ويلمس المعاش كانا نتمسك نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبو والمآلوا المصل الله عليه وسلم ربك ان بيعت معك ملكا ويجعل لك
 جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وقضاة لهم صلى الله عليه وسلم ما نأبى الله في سأل رب هذا اروي ان كثير من هذه الاشياء ما يوه
 بها في سخر المجلس الذي كان (٢١٨) مقبلا عليهم فيه حين جاء ابن أم مكتوم وابدلوا الذين الذين كان منهم في اول المجلس

قريظة والله انه لم يوصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا ادماءهم واموالهم وأهلهم كسأني * قال ومن ذلك
 خبر العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة إلى اليمن في ركبة فبأهنيوسنيان
 ابن حرب فورد كتاب حنظلة بن أبي سنيان ان هذا اقام في ابطح مكة يقول أنا رسول الله ادعوك الى الله
 ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن فجاء فاحر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عزم هذا الرجل الذي قال
 ما قال قال العباس فقلت نعم قال لشدتك الله هل كان لابن أخيك صبوة فقلت لا والله لا كذب ولا خان
 وما كان اسمه عند قريش إلا الأملين قال هل كتب يده فارتدت ان أقول نعم فغيبت من أبي سنيان ان
 يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الجرو ترك رداءه وقال ذهبت يهودي وقلت يهودي فقال العباس
 فلما رجعتا إلى منزلنا قال أبو سنيان يا أبا الفضل ان يهود تزعم من ابن أخيك فقلت قد زارت لظك
 ان تؤمن به قال لاؤمن به حتى أرى الخيل في كداهي بالمدق ما تقول قال كلمة جاءت على في الأني
 اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداهي العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر
 أبو سنيان إلى الخيل قد طاعت من كداهي بالأسقيان تذكر تلك الكلمة قال أي والله إلى لا ذكرها
 انتهى أي ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقفي قال لابي سنيان في لاجدي في الكتب صفة
 نبي يبعث في بلادنا فكننت اظن اني هو وكننت أجدت بذلك ثم ظن اني من بني عبد مناف فنظرت فلم
 أجدهم فهو متصف باخلاقه إلا عتبة بن ربيعة إلا ان قد جاوز الأربعين ولم يوح اليه فمرت انه
 غيره إلى أبو سنيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لأمية فقال أمية أما ان الحق قاطعه فقلت له
 فانت عاينك قال الحيا من نساء ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو ثم اصير تبعا لفتي من بني عبد
 مناف وسيا في ذلك بأبسط مما هنا وأما الاخبار والاهبان من النصارى فيها ما تقدم ذكره قال ومنها
 خبر طلبة بن عبد الله رضي الله عنه قال حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا
 الموسم هل فيكم أحد من اهل الحرم فقلت نعم فقال هل ظهر أحد قتل ومن احدث قال ابن عبد الله بن
 عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه أي الذي يبعث فيه وهو آخر الانبياء فخرج من الحرم ومهاجرة
 إلى نخلة وحر قوسباخ فاباك ان تسبق اليه قال طالحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة
 حدثت ابا بكر بذلك فخرج ابا بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبره فسر بذلك واسلم
 طالحة فخذل نوفل بن العدوية ابا بكر وطالحة رضي الله تعالى عنهما ففدما في حبل واحد فذلك مميا
 القرنين اه * اقول يحتمل ان هذا الراهب هو بحير او يحتمل ان يكون نسطور الان كلا منهما كان
 ببصري كما تقدم في سفره ويحتمل ان يكون غيرهما هو اولي لما تقدم ان كلا من بحير او نسطور لم
 يدرك البعثة والله اعلم * أي ومنها ما حدث به سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل في العاص يوم بدر
 كنت في حجر مي ابا بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجر إلى
 الهام فكنت سنة ثم قدم فاول شئ سأل عنه ان قال ما فعل عبد الله قال له مي عند الله بن سعيد هو والله اعز
 ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه ثم صنع طعاما وارسل إلى سراقه في أمية أي اشرافهم فقال لهم
 اني كنت بقرية فرايت بهارها يقال له بكاهل ينزل إلى الأرض منذ اربعين سنة أي من صومعته

بالظلة فليس صلى الله عليه وسلم حيث منهم وقام
 جزينا اسفا على ما فاتهم هدايتهم التي طمع فيها *
 وعن آداة صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي أمية
 الخزومي وكان ابن عمته صلى الله عليه وسلم وهو
 اسلم تزوج التي صلى الله عليه وسلم وأمه حاتكة
 بنت عبد المطلب وكان من اشد الناس عليه وهذا
 كله قبل إسلامه ثم اسلم رضي الله عنه ما فتح
 واسلمه في غزوة الطائف قال لني صلى الله عليه وسلم
 قبل ان يسلم يا عجد قد عرض عليك قومك
 ما عرضوا قدامك تقبل ثم سألك امور البعرة فبأما من ذلك
 من الله كاتقول ويصدقك ويقيم لك فم فعل ثم سألك
 ان تمجل عليهم بعض ما نحوهم بمن العذاب
 فلم تعلق واقلن تؤمن بك اذ احق تتخذ إلى السماء
 سلاما ترفي فيه وانا انظر اليك حتى تأتياهم تأتي
 معك يبك أي كتاب معه اربعين الملائكة يهدون
 انك كاتقول وايم الله لو

فعمت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه
 المقالات في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا لن تؤمن لك حتى تقبر لنا من الأرض ينبوعا والآيات وفيها الاشارة إلى ان الله تعالى
 يخبره بين ان يعطيه جميع ما سألو وانهم ان كفروا بعد ذلك استأصلهم الله بالعذاب الامم السابقة وبن ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة
 لعلهم يتوبون واليه يرجعون فاختر الثاني لانه صلى الله عليه وسلم لعلم من كثير منهم العناد واهم لا يؤمنون وان حصل ما سألو

فيستاصلو إلى العذاب لأن الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا يصيب الذين ظلموا منكم خاصة وقد حكي الله تعالى في كتابه العزيز كثيرا من مآلاتهم وأجابه عن كل شبهة خالفت قولهم قال تعالى حكاية عنهم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذير أو يولي إليه أمر أو يكون له جنة يأكل منها فأجاب الله عن ذلك بقوله وما أوسنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ولما استعظموا أن يكون الرسول (٢١٩) بشرا وقالوا اعظمنا أن يكون

وصوله بشر أمنا ما أنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا لو اوحى اليهم فاسألو اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والذين وما أنزل الله تعالى اكان للناس عجايب ان اوحينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم رؤية الملائكة بأنهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لالتبس الأمر عليهم ولو بقي على سورة لقضى الأمر عليهم باخذهم بالاستئصال أو لعدم ثباتهم عند رؤيته ولو أنزل الله الملائكة بكتابات من السماء ومفاهيم دونهم كاسألو القائل ان ذلك سحر أو قالو انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس لمسوه بأيديهم فقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح ميين وقالوا انزل ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناهم كالجعنة اذ جلا والله نسأ عليهم ما ليسوا

فقرنل يوما فاجتمعوا ينظرون اليه فبحثت فقلت اني انا جافة فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك خرج يزعم ان الله ارسله قال ما اسمه فقلت عبدالمطلب فخرج فقلت عمر من سنة قال لا اصفه لك قلت بلى فوصفه فاخطأ في صفته شيئا ثم قال لي هو والله اني هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومته وقال لي اقرأ عليه السلام وكان ذلك في يوم الحديبية اى والحديبية سبأى انها كانت سنة ست للمشرودن تعريب * اى ومنها ماحدث بحكيم بن حزام بالزى رضى الله تعالى عنه قال دخلنا للعام لتجارة قبل ان نأسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأسل النبي انما لك الروم فجنناه فقال من اى العرب انتم من هذا الرجل الذي يزعم انني فقال حكيم فقلت يجمعني وياه الأب انما لك فقلت فقال هل انتم صادقون فيما سألكم عنه فقلنا نعم فقال انتم من اتبعه او ممن ردعليه فقلنا نعم وردعليه وماذاه فسانا عن اشياء ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ثم مضى واستنصنا معه فأتى محلاف قصره وأمر بفتحها وجاء الى ستر فأمر بكشفها فاذا صور رجل فقال أترعوف من هذه صورة فقلنا لا قال هذه صورة قد أتم تلحج ابوا فافتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول اما هذا صاحبكم فنقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابوا وكشف عن صورة فقال أترعوف من هذا قلنا نعم هذه صورة قد ابن عبد الله صاحبنا قال أتردون في صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ أكثر من ألف سنة قال صاحبكم نبي من سل قاتبعوه ولوددت اني صيده فأشرب ما يسئل من قدميه * ووقع نظير ذلك لجبر بن مطعم رضى الله تعالى عنه أترأى صورة في بكر أخذه تعقب تلك الصورة واذا صورة عمر أخذه تعقب صورة أتي بكر فقال من ذا الذي أخذ بعبقه قلنا نعم هو ابن ابي جهل فقال فهل تعرف الذي أخذ بعبقه قال نعم هو عمر بن الخطاب قال أشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعد هذا * ومنها ماحدث به سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من أصل اصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وتشديد الباء اى وفي لفظ من قرية من قري الا هو اى يقال لها امرمز وفي لفظ ولدت بامرمرز وبها نفاأت وأما في من اصبهان وكان في دهقان قرية تسمى كير أهل قريته اى وفي لفظ كنت من أبناء اسوة فارس وكنت أحب خلق الله تعالى الى اى لم يزل حب اياي حتى حبسنى في بيت كاتحبس الجارية واجتهدت في المحوسبة حتى كنت قطن الدار بفتح الدال والقاف وكسر اللام المهمله ويروى بفتحها بمعنى طاقن اى خادمها الذى وقدها لا يتربكها تخداى نطقا ساعة وكانت لآبى ضيعة عظيمة ففعل في بيان له يومافقال يابى ان قد شغفت في ببيان هذا اليوم فاذهب اليها وأمر في فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تختبس عنى ان احتبست حتى كنت أمالى من ضيعتي وشغلتنى عن كل شئ من أمرى فخرجت أريد ضيعة التى بعثى اليها فمرت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لجلس اى اياي وفي بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يصنعون فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبته فأمروهم فقلت والله هذا خير من الذى نحن عليه فوالله ما برحتم حتى غربت الشمس وركت ضيعة اى فلم انما فقلت لهم اين اهل هذا الدين قالوا ابائنا ثم رجعت الى ابنى وقد بحث في طلي وشغلتنى عن عملة كل فها فاجئت قال ابنى اين

وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا التماسكت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولواننا
 نزلنا اليهم الملائكة وكنتم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا اليقونوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وقال
 تعالى ولو ان قرآنا سرت به الجبال او قطعت به الارض او كلف به الموتى اى فانهم لا يأمنون وقال تعالى في الرد عليهم حين
 صاروا يسألون كتابا فيه خطابهم واصاؤهم واصاأ آبائهم فالحق عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستفزة فرث من قسوة
 بل يريد كل امرئ منهم ان يرقى بمفسر فقال تعالى حكاه عنهم واذا جاءتهم اية يقولون ان نؤمن حتى نلقى مثل ما لوى رسل الله

وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أوليقي اليه كنز الآيات تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ولما أنكروا عليه الزوج بالنساء وطلب الذرية كغيره من البشر رداً عليه بقوله لقد أرسلنا راسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية والحاصل ان الله يريق لهم شبهة يتمسكون بها وكلما أوابشبهه يؤمنون أنها حجة لهم ردها الله عليهم باحسن الرد كما قالوا لا نزل عليه (٢٢٠) القرآن حجة واحدة فرد الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً

أي نزلناه كذلك أي مغرراً بحسب الوقائع لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتوا بك بمثل الاجتهاد بالحق واحسن تقييساً وبما قالوه اسقط علينا السماء كيما يأتينا قطعاً كما ذكره ان ربك ان شاء فعل ذلك فرد الله عليهم بقوله وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فذهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا مرة بل نرى الله الذي يصعدك رجل بالمامة يقال له الرحمن وأنا والله لن نؤمن بالرحمن أبداً وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالمامة وقد رداً الله تعالى عليهم بأن الرحمن العلم له هو الله تعالى فقال تعالى قل هو الله الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وقال تعالى رداً لسؤالهم رؤية ربهم وقال الدين لا يرجون لقاءنا ولا نزل علينا الملائكة أو نرى ربنا

كنت ألامكن عهدت اليك ما عهدت قات يا ممرت باناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت من دينهم فوافوا ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آتاك خير منه فقات لكلا والله استخير من ديننا قال فغافني أي خاف مني أن أهرب فجل في رجل قديماً حبسني في يثمه وبعثت الى النصراني فقات لهم اذا قدم عليك ربك من الشام فخير وفي بهم عليهم بخارج من النصراني فخير وفي فقات لهم اذا قصوا حواجمهم وأرادوا الجمعة أخبروني بهم فقدم فخير وفي بهم فالتيت الحديد من رجل ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمت قات من أجل أهل هذا الدين علمنا قالوا الأسقف في الكنيسة والأسقف بتخفيف الفاء وقد بدا هو عالم النصراني ورئيسهم في الدين فخطته فقات له في قدر غيت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك فأخذت في كنيسةك وأتعلّم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جموا اليه أشياء منها أكثرها لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديداً لما رأيت به يصنع ثم ملأتها جعجت النصراني ايدفنوه فقات لهم ان هذا كان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا اجتمعوا بها أكثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا الي وما علمك بذلك فقات أنا أدلك على كنزه فاربهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال عمولة ذهبا وورقا وفي رواية وجدوا ثلاثة قاقم فيها نحو نصف أردب فضة فاماروا بها قالوا والله لا ندفعه أبداً فصلبوه وروى بالبحرارة أي ولم يصلوا عليه صلواتهم مع أن هذا الرجل كان يصوم الدهر وكان تقياً من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية أجمع أهل كل ملّة على أن هذا الرجل الذي انما يطلب وقالوا ان الفراع من الدنيا أحب لكل مقلد خوفاً على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله تعالى منها بقوله انما أمر السك والولاد كقصة هذا كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن فوائد الربيان آية لا يدخرون وقتاً للتدو ولا يكتزون فضة ولا ذهبا قالوا رأيت شخصاً قال الرجل انظر الى هذا الدين ارباهو من ضرب أي الملوكة فلم يرض وقال النظر الى الدين انما ينهي عنه عندنا قالوا رأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصاً ويخرجونهم من الكنيسة ويقولون له ألتفت علينا الرهبان فسلات عن ذلك فقالوا رأوا على عاتقه نصف امير بوطا فقات لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا انهم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جاؤا برجل آخر فجاءوه مكانه فآوأت رجلاً لا يصلي الحسار أي أنه أفضل مني لا أظن احداً من غير المسلمين أفضل منه ولا في الدنيا ولا في الآخرة في الآخرة وأدب لا يلوأهارا منه طحيته جباة يد المأجبه شيئا قبله فأتته مع من أنا حتى حضرته الوفاة فقات له فلان في كنت معك وأحببتك جبالاً أحبه شيئا قبلك وقد حضر كمن أمر الله ما ترى فالي من توصني قال أي نبي والله أعلم احداً على ما كنت عليه ولقد هلك الناس ويدلوا وتركوها أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً يوصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما ماتت رغيب أي دفن لحقت بصاحب الموصل فخير تخبري وما لم في بصاحبي فقال أقم عندي فأتته عنده فوجدته على امر صاحبه فأتته مع خير رجل فلما احتضر قات يا فلان فلاناً أوصي في اليك وأمرني بالحق بك وقد

لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا كبراً يومرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً وعن حفرك عبد بن كعب القرظي ان الملائكة من ريش أقسموا ان النبي صلى الله عليه وسلم بالله عوجل انهم يومنون به اذ صاروا صفاداً بقاء يدعو الله ان يعطيهم ما سألوا افتاد جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني لم أتقوماً بآية اترواها فلم يؤمنوا بها إلا امرت بعداً بهم في رواية اتاد جبريل فقال له يا عبد ان الله يترك لك السلام ويقول ان شئت أن يصيح لهم الصفاد بها فعات فلان يومنوا به أنزلت عليهم هذا با لأعذه با احداً من العالمين وان شئت ان لا يصير لهم الصفاد بها فتحت لهم باب التوبة والرحمة وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب

تأليم فقال بل حتى يتوب تائبهم وانما اوق صلى الله عليه وسلم على فتح باب التوبة والرحمة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم لذلك جعل منهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتبديد بتصدق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل وفوت الايمان بالغيب وايضا لما سألوا ما سألوا من تلك الآيات لا نفتنا واستهزاء (٢٢١) لآل حجة الاسترشاد ودفع الشك اذ قد جاءهم آيات علم

عما افترحوه اقل مؤمنوا بها وذلك كالقرآن العزيز المختل على الاخبار بالمعاني واخبار الامم السالفة كقالت تعالى اولم تأمروا ان يكونوا على كتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقد اهتمت كثير من السور على حجة من الآيات كسورة الانعام والنحل والشعرا وقال فيها عقب كل آية ان في ذلك لآية وقال في آخرها اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وهم يعصون ان الذي جاءهم لم يقرأ ولم يكتب ولم يعلم ولم ينتقل من بين أظهرهم وما جاء بذلك الا بعد ان بلغ اربعين سنة قال تعالى ردا عليهم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اقلنا نقول وقال تعالى عقب قصة موسى عليه السلام وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا الى موسى الامر وما كنت

حضر من امر الله ارى قال من توصى في يوم تأمر في قال يا بني والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنت عليه الا رجلا نصيبين وهو فلان فاطق به علامات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاطق به خبره خيري وما امرني بصاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر اى حضرته الملايكة لقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا وصي في الى فلان ثم ان فلانا وصي في اليك قال من توصى في والى من تأمر في قال يا بني والله ما أعلم بى أحد على امرنا امرنا ان تأتبه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فافعل مثل ما نحن عليه فان اخبرت فاذ فلما مات وغيب اى دفن لحقت بصاحب عموره واخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت معي فاكسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضر قلته يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى في الى فلان ثم اوصى في الى فلان ثم اوصى في الى فلان اليك اى من توصى في لم تأمر في قال اى بنى والله ما أعلم اصبح على ما كنا عليه احدث من الناس امرنا ان تأتبه ولكنه قد اطل اقبل وقرب زمان نبي يبعث يدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخيل به علامات ياكل المدينة ولا ياكل الصدقة بين كتيبة فاحتمل النبوقة ان استطعت ان تلحق ب تلك البلاد فافعل ثم مات وغيب * اقول وهذا السياق يدل على ان الذين اجتمع بهم من النصارى على دين عيسى اذ بعثوا في كلام السهيل انهم ثلاثون في النور انهم بضعة عشر وان هذا اظهر والله اعلم قال سلمان ثم في ثمر من كتاب مجاز فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيتكم بقراتي هذه وغني هذه فقالوا نعم فاعطيتهموها اى اعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذ بلغوا في وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة المنورة ظلموني في باعوني من رجل يهودي فكنت عندك فزيت النخل فرجوت ان تكون البلد قال وصلى صاحبي ولم يحق عندي اى لم يحقق ذلك فبينما انا ضلهم اقدم عليه ابن جهم بن لهن بن قريظة من المدينة فتابعتني عنه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها ففرقتها اى تخلفتها بصيغة صاحبي فاقبت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة فأتاهم لا اسمع له يذكر مع انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لاني رأس عنق اى تحمل لسيدى اعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتي اذ اقبل ابن عمه حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة اى وها الاوس واخرج لان قيلة امها فقد جاء ان الله امدني باحد العرب السنا واخذ عابا بنى قيلة الاوس واخرج واظهروا ج واهلهم الا ان اجتمعوا بقبا بلد والتصروا بما قيل قبة بناء التائيت والقصر على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العرواء وهي الى النافض اى الى عدو الرباء الى الصالب حتى ظننت اني ساقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدى واكنى ليكة شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على حملك فقلت لاشي انما اردت ان اتيته فيا قال وقد كان عندي شيء جمته اى وهو محتمل لان يكون غرا ولا ان يكون رطبا فلما سميت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فسلخت عليه فقلت اني قد بلغت انك رجل صالح ومعك اصحابك غرباء ذو حاجة وهذا شيء كان عندي

من الشاهدين ولكنه انما نارقونا فطاول عليهم العزم وما كنت تاوفا على مدني عظيهم آياتنا ولكننا كسنا رسلنا وما كنت بجانب الطور اذ نادى ولكن رحمة من ربك وقال تعالى في قصة مرهم وما كنت لهم اذلة ون اذلاءهم ايهي بكفله رهم وما كنت لديهم اذ يختمون وقال تعالى في قصة يوحنا واخوته عليهم السلام وما كنت لديهم اذ اجعوا امرهم ومكروا وقال في شأن آدم عليه السلام ما كان من علم بلالا الا ان يختمون ان يوحى الى الانا ما نذير مبين ثم بين قصة الملائكة الا على بقوله اذ قال ربك للملائكة الخ وقال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذ الارتاب البطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم

وما يجحدون الأمر كما أخبر صلى الله عليه وسلم ولم يجحدوا عليه خلافاً لكلمة نطقاً تعالى ولو كان من عند غير الله لجدوا فيه اختلافاً كثيراً وهذا لم يجحدوا فيه اختلافاً قليلاً ولا كثيراً فهدى آيات وكان أبو جهم الله لعنه يقول تراخنا نحن وبنو عبد المطلب الشريف حتى إذا صرنا كغرسى دهان قالوا من أنتي (٢٢٢) يوحى إليه والله لا ترضى به ولا تتبعه أبداً إلا أن يأتيك نازل الله تعالى

للصدقة فرائضكم أحق به من غيركم فقربته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح به كلوا وامسك يده فلما بكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وهو طفل عمر من عمره الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ما تعرف أنا لا تأكل الصدقة ورواه مسلم * وروى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال في لا تقبل إلى أهلي فأجد القمرة ساقطة على فراشي ثم أرفعها لا أكها ثم أخشى أن تكون صدقة فالتقيها * ووجد صلى الله عليه وسلم عمر فقال لا لأن تكون من الصدقة لا لأنها قال إن الصدقة لا تنبغي لأحد بعد أعمامى أوساخ الناس وفي رواية إن هذه الصدقات أعمامى أوساخ الناس وأنها لا تحمل لحمد ولا لآل محمد وال أرجح من مذهبي حرمة الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة الفرض دون النفل على له وقال الثوري يحمل الصدقة لأحد لا فرضها ولا تقبلها ولا لأوليه لأن مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وهو أيضاً يجتمع لأن يكون عمر أو لأن يكون رطباً ويحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جمعته فقلت في رأيتك لئلا تأكل الصدقة وهذه هدية كما مرتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثلثتان أي ومن ثم روى مسلم كان إذا أتى بطعام سأل عنه فقبل هدية كل منها وإن قبل صدقة لم يأكل منه قال سلمان ثم جمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيع القرد وقد بيع جازاة رجل من أصحابه أي وهو كلثوم بن المهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لما قدم المدينة قبل وهو أول من دفن به وقيل أول من دفن به أسعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان بن مظعون ووجه بأن أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقدمت في ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الأنصار كلثوم أو أسعد أي وفي الوفيات لا ينزيمات كلثوم ثم من بعده أبو أمامة أسعد بن زرارة في شوال من السنة الأولى من الهجرة ودفع بالقبع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي النورع الطبري أنعمت بمقدمه صلى الله عليه وسلم بالمدينة بأيام قبيلة وأول من مات من الأنصار البراء بن معرو ومات قبل قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً بشهر ولما حضره الموت أوصى أن يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا بذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره وهو وأصحابه وكبر أرباعاً ولم يقف على محل دفنه وقوله إن أول من دفن بالقبع كلثوم يدل على أن البراء لم يدفن بالقبع إلا أن براد الأولية بمقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر أن هذه أول صلاة صليت على القبر كان سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شملت أن وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم ابتدأت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصفني فأتني الرداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه قبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه أي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجماناً فأتى بتاجر من اليهود

وإذا جاءتهم آيتهم آتوا قالوا لن تؤمن حتى توفى مثل ما أوتى رسول الله والحاصل أنها تحيرت عقولهم فاجابها به صلى الله عليه وسلم في طبع الله عمل قلبه منهم قال أنه سحر وكهانة واسماهير الأولين ومنهم من قال إنما يعلمه بشر معنوا عبد النبي الحضري نصرانياً كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسهم رجاها هدياً وكان لساناً عجيباً فردد الله عليهم بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي ياخذون إليه العجب وهذا لسان عربي مبين وقد أشار صاحب الهجزة إلى كثير من ذلك بقوله عجبتنا لكفاراً ذوا ضلالا بالذي فيه للعقول اعتداء والذي يسانون منه كتاب منزل قد اتاهم وارتقاء أول يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وحفاء اعز الأنس آية منه والجل ن فها تاتي به اللغاة كل يوم تهدي إلى سامعيه معجزات من لفظه القراء تتحل به السامع والاقف واه فهو الحلي والحلواء

رق لفظاً وراق معنى فجاءت في حلالها وحليب الخنساء انما تجتمل الوجود اذا ما جليت عن مرآتها الامداد والاقدام عندكم كالتائبين فلا يومئذ الخلقاء فحى كلب والنوى اعجب الازراع منها سنبال وزسكاه وارقتنا فيه غوامض قصل * رقة من زلاله وصفاء كان سور منه اصبحت صوراً منا ومثل النظائر النظراء كم ابانت آياته من علوم عن حروف بان عنها الهجاء فاعلوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء

واذا البينات لم تكن شئاً * فالتباس الهدى بين عناء واذا ضلت العقول على علم فاذا اتقوله التفصحاء

وقال الوليد بن المغيرة يومائزل انترأى على عهد واترك أنا وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود الثقفي وهو عروة بن مسعود سيد ثقيف ونحن عظاما القريتين يعني مكة والطائف فآزل الله تعالى وقالوا لولا نزل أى ما نزل هذا التركأ على رجل من القريتين عظيم فمد الله عليهم بقوله أم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في (٢٣٣) الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق

بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ووجه ربك خير مما يجمعون (وفي رواية) قال بعضهم كان الاحق بالسالة الوليد بن المغيرة من أهل مكة أو عروة بن مسعود الثقفي من أهل الطائف ثم ان كفار قريش بعثوا النضر ابن الحرث وعقبة بن أبى معيط الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما اسالاهم عن عهد وصفاهم صفته واخبراهم بقوله فاتهم اهل الكتاب الأول أى التوراة وعندهم علم ليس عندنا غفرا حتى قلما المدينة وسالاحبار اليهود وقالوا لهم أئبنا كم لا مرحدثينا من غلام يتيم حقيق يقول قول اعطيا امرسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا اصفوا الناصفات فوصفوا فقالوا من تبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر منهم وقال هذا النبي الذي نجد نعتوه نجد قومه أشد الناس لعهادة ثم قالت لهم احبار اليهود سلوه من ثلاث فان أخبركم بهن على ما هي عليه فان بين اثنين منها وسكت

كان يعرف الفارسية والعربية فذبح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان سلمان يفتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جليل ذو فضل جبريل وترجم عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أى الذى ترجمه لجبريل اليهودى فعل اليهودى يأمه ان كنت تعرف الفارسية فا حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت أعلمها من قبل والآن علمنى جبريل أو كما قال فقال اليهودى يأمه قد كنت قبل هذا أهملك والآن تحققت عندي أنك رسول الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل لم يفيض عينيه وفتح فاه ففعل سلمان فتغل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصحى وهذا السياق يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في المرة الثالثة وحيث يدل شكل مجيئه أولا وثانيا بقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال ذلك لقلته مسهل عليه أن يعبر عنه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكثرته لم يحسن أن يعبر عنه بالعربية * قال وقد اختلفت الروايات عن سلمان في الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم أولا وثانيا فالرواية الاولى المتقدمة ظاهرها يقتضي انه تمرأه أى وفيه من أين ان ظاهرها ذلك بل هي محتملة وقد جاء التصريح بكونه تقرأ في الاولى والثانية ففي بعض الروايات فسألت سيدى اذ ذهب لي يوم افعلت ففعلت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأيته لا يأكل الصدقة سألت سيدى أن يسيب لي يوما آخر ففعلت فيه على ذلك أى على صاع أو صاعين من تمر ثم جئت به النبي صلى الله عليه وسلم فقبله أو كل منه أى والذى في كلام السبيل قال سلمان كنت عبدا لأمراء فسألت سيدى أن تهبل لي يوما الحديث وقديقال لا تخالفة لا يجوز أن يكون عنى بسيدته زوجة سيده لا يقال لها سيدى في المتعارفين للناس وان المرأة هي التي اشترته ويؤيده ما ياتي وزوج تلك المرأة يقال له في المتعارفين بين الناس سيد قال وقيل ان الذي جاء به أولا وثانيا رطب وفي رواية احتطت حطبافعت واشترت بذلك طعاما والطعام خبز ولحم وفي رواية جئت بمائدة عليها بط وفي رواية عليها رطب وجمع بأنهُ لا يقدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم تقدم الرطب فلم يتحد المقدم وفي مسند الامام احمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحده (قول) تقديم الرطب في المرة الثانية بخالفه ما تقدم انه في المرة الثانية كان تمر والله أعلم ثم فعل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدروا حد فكان أول مفاهده الخندق كما سافى وكان بعد ذلك يقاله سلمان اخبر وكان معدودا من اخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يامليان فكانت صاحبي على ثلاثة نخعة أى ودية على وزن فميلة وهي النخعة الصغيرة التي يقال لها الغسية احببها لمباثنيقير اثناء ثم القاف أى الحفر أى ومن ثم قيل للبشير الفقير أى احفر لها واغرسها بتلك الحفرة وتصور حيه بتلك الحفرة أى واتعبها ان تتمر والودية والغسية هي النخعة الصغيرة التي جرت العادة بأن تنقل من الحبل الذي تنبت فيه الى محل آخر لكن في كلام بعضهم اذا خرجت النخعة من التو اقيل لها غرسه ثم يقال لودية ثم فسيلة ثم اشامة فاذا قامت اليد فهي جبارق وتقال

عن الثالث فهو نبي مرسل وان لم يفعل فتقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ويعنون بذلك اهل الكهف فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل ملأ قد باغ مشارق الارض ومغاربها وما كان من نبته يعنون بذلك ذا القرنين وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله فلتابعوه فارجع النضر وعقبة القريش وقالوا لهم قد حدثنا كم بفصل ما بينكم وبين عهدوا اخبر ام الخبير فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثنى أى لم

يقول الهاء الله تعالى وانصرفوا فكتب صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما قبل ثلاثة ايام لا ياتيه الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان هذا قلاه وبه تركوه من جملة من قال ذلك أم قبيح امرأة حمى ابى سب قالت له ما رأى صاحبك الان قد ودعك وفلاك أى تركك وابيضك وفي رواية قالت امرأة من قريش اباطع عليه شيطا وهشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسور الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا يوم اهل الكهف (٢٢٤) وخبر اهل الطواف وهو ذو القرنين وجاءه الجواب عن الروح المذكور في سورة

الامر وهو ان الروح من امر الله قال تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي أى من علمه لا يعلمه الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله أى ما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وقد جاءه تعالى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سألة اليه روح الروح فنزلت عليه هذه الآية فهي ما تكرر نزوله ومات الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف على تركه ذكر التعليق على الحديث بقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وازل الله سورة الضحى ردا لقولهم قلاه وبه وابيضه فكبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الرحي واستمر على ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما اجابه صلى الله عليه وسلم عما سألوا ازادوا

للتخلة الطويلة عوادة بلغة صمان وفي الحديث ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فاستغاث ان يفرسها قبل ان تقوم فليفرسها على أربعين أوقية أى من ذهب كسبا كما في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا انكم طهان في النخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت ثلثائة ودية قال وفي رواية انه كوتب على ان يفرس لهم خمائة فسيلة أى يخفر لها ويفرسها أى ويتمدها الى ان تتمر على أربعين أوقية قال سلمان فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر أى بالفقار وفي رواية فنقر أى ففقر أى بالنوى أى احفر لها فاذا فرغت فأتني أنا ضمه يدي ففقرت وفي رواية فنقرتها وأمانى أصحابي حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فاخرته فخرج معي اليها فخلعتا تقرب اليه الوادى فيضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة فاديت النخل وبنى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة أى في رواية بمثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أى اكبر من بيضة الدجاجة وأصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القارصى المكتاب فحدث له فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان أى تكون بعضا مما عليك وحيث قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت وأين تقع هذه يا رسول الله فقال على ما على لأن النبي يؤدبه بعضه وان قل ذلك البعض الا أن يقال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة لـ كنه وقد أشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذى قلت فيه انه لا يحسن أن يكون بعضا مما عليك بوق به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فاخذتها فوزنت لهم والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فوافيتهم حقه أى بوقى عندي بمثل ما أعطيتهم قال وهذا أى سأل سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح في ان الاواق التى كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقدها أى بما يدل على ذلك في بعض الروايات أن سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وأين تقع هذه معالى فقبلها صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فوفهم منها وأيضا أى ما يدل على ذلك أيضا ان المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من أربعين أوقية من الفضة اه أى فلا يحسن قول سلمان وأين تقع هذه معالى وقد صرح بذلك أى بكونها ذهبا البلادى والقاضى عياض في الشفاء فقالا على أربعين أوقية من ذهب والى القصة أشار صاحب المغزوة بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى قنا فاعتق لما أينعت من نخيله الاقناه
أفلا تمشدون سلمان لما أن عزته من ذكره العرواء

أى وفي قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو أربعون أوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم انه وفي دينه منها وبقي عندهم ما قدرا اعطاهم وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنا أى ارق بالباطل كما تقدم فكوتب على ذلك وعلى ان يفرس تلك النخيل

وبنياء وكفرا ونسبوه في ذلك الى السحر والكهانة ومن الآيات التى ظهرت منه صلى الله عليه وسلم وتبعدها لهم وهى من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزيدى قال الخطيب في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجل من زيد يطوف على خلق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول يا مشرقيش كيف تدخل عليكم الميرة أو يجاب اليكم جلب أو يحل أى ينزل بساحتكم تاجر وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمتكم وما زال يطوف على خلقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة

اجال حسان فساماهما ابو جهل بثلاث امانات لم يسماها لاحاسا ثم قال فاكسد على سلمتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واين اجمال قال هذا هي الجزورة فقام صلى الله عليه وسلم فظفر الى اجمالها فرأى جمالا حسنا فساما صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
حتى انقذه برضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جارين منها باليمن وافضل بعير اباعه واعطى ارام بن عبد المطلب ثمنه
وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبه من رسول الله (٢٢٥) صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى

الله عليه وسلم لا ابي جهل
له افلا ترون لسمان عذرا تمنعكم من ابدائه حين ان غشيت به قوة الحامي من اجل جماع ذكره صلى الله
عليه وسلم قال لسمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهود وعن
بريد بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى لسمان ابي كان سببا لشرائه ابي مكاتبته من قوم اليهود
بكذا وكذا ادراهما وعلى ان يفسر لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها لسمان حين تدرك فخرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة فخرسها عمر رضى الله تعالى عنه فاعلم النخل كله الا تلك
النخلة التي خرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرسها قالوا عمر فقلها عمر وخرسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت من ماعها وذكر البخاري ان لسمان رضى الله تعالى عنه خرس
بيده ودية واحدة وخرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرهما فاعلمت كلها الا التي خرسها لسمان
قال ويجوز ان يكون كل من لسمان وعمر خرس هذه النخلة احدى قبل الاخر انتهى * اقول وهذا
الحاطط الذي خرس في لسمان من حواط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد دل اليه صلى الله عليه
وسلم كاسيا وي ولا يخفى ان قول صاحب المهرية كان يدعى قنا انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه
ان هو لم يرق حقيقة لما اقره على الرق وامره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبة وادعى عنه وكونه فعل ذلك
لطبيخا خاطرا ساداه بعيدا فلما لم يزل اذرق حقيقة كيف جازله صلى الله عليه وسلم ان يأمر
اصحابه ان يأكلوا مما جاء به صدقة ويا كل هو ومما جاء به هدية والرفيق لا يملك وإن ملك سيده
على الاصح عندنا معاشر الشافعية بل وعند باقي الائمة فلما يجوز ان يكون الرفيق كان في صدر الاسلام
يملك مملكته لمسيده ثم نسخ ذلك على ان بعض اصحابنا ذهب الى محمته وفي كلام السهيلي وذكر ابو
عبيد ان حديث لسمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه اوانه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه
حينئذ لان الاصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق لسمان وعدم محي مكاتبته على قواعد
اقتناء يستدل على مشروعية الكتاب بقصة لسمان وفي كلام السهيلي ان في خبر لسمان من الفقه
قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه الطعام فلياكل ولا يسأل
والله اعلم وعن لسمان رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بالقصة
المتقدمة زاد ان صاحب سورة قال له ائت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا من غيشتين يخرج
كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيرا بعتريه فهو والاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شق
فاساله عن هذا الذي فني فخير به قال لسمان فخرجت حتى جئت حيث وصفك فوجدت الناس
قد اجتمعوا اجمعهم هناك حتى خرج لهم تلك الغيضة مستجيرا من احدى الغيشتين الى الاخرى فغشي
الناس عراضا لم يدعوا لمرض الا شق وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد ان
يدخلها الا منكبه فتناولته فقال من هذا والتقت الى فقلت يزعمك الله اخبرني عن الحنفية دين
ابراهيم فقال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين من اهل
الحرم فانه يملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد قتلت عيسى

الله عليه وسلم لا ابي جهل
ايك يا عمر وان تمولد مثل
ما صنعت بهذا الرجل
فترى منى ماتك ره لجعل
يقول لا اهوذا يا محمد
لا اعود يا محمد فانصرف
رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقبل على ابي جهل
امية بن خلف ومن معه
من القوم فقالوا الذك في
يدهم فلما ان تكون تريد
ان تتبعه وامار به دخلك
منه فقال لهم لا تتبعه ابدا
ان الذي رايت منى لما رايت
رايت معه رجلا عن يمينه
ورجلا عن شماله معهم
وامرهم يشعرونها الى ان خالفت
لاوا على نفسي ونظير
ذلك ان ابا جهل كان وصيا
على بنهم فاكل ما لو طرده
فاستعان اليهم بالنبي صلى
الله عليه وسلم على ابي جهل
بعد ان بعته كفارا ريش
الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا له استنزه
ما يخلصك من ابي الحكم
الا هذا يعنون النبي صلى
الله عليه وسلم فشى معه
صلى الله عليه وسلم ورد
اليه ما فقيل لا ابي جهل

٢٩ - حل - اول - في ذلك فقال خفت من حرمة عن يمينه وحرمة عن شماله فوامنته ان اعطيه لطنعي ونظير ذلك
بل اعجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان ابا جهل ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خثعم اجمالا
فطله باثمانا فدلته ريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابا جهل استنزه منهم برزول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجمهم لا فاقدر
له على ابي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على كادهم وقال يا معاشر قريش من يعينني على ابي الحكم من هتاف في غرب وابن سيل وقد غلبني

على حتى فقالوا له أتري ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع أبي جهل فقال مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام غلبني على حق في قلبه وأنا غريب وابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحقي منهم فأشاروا اليك فخذل حتى منهى حرك أفهامه فالتقي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى أبي جهل وضرب (٢٣٦) عليه يابه فقال من هذا فقال عبد نجرس اليه وقد اتفقوا على أني تغير وصار كون النقع

ابن مريم والقيضة الشجر المتلف قال السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمار وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث فلا تذكره في مثته فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامر أخرى اى كانت مجنونة فايرأها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب يتيكان فاهبط اليهما فكامهما وقال لهما علام تتيكان فقالا عليك فقال اني لم أقتل ولم أصلب ولكن الله رفعني وأكرمني واخبرهما ان اتفاقا وقع شبهه على الذي صلب وارسل الى الحواريون أي قال لاهم وتلك المرأة بلغا الحواريين امرى أن يلقوا في موضع كذا ليلا لجاء الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا لنزوله فيه ثم أمرهم أن يذهبوا الناس الى دينه وعبادتهم ووجههم الى الامم واذا جازان ينزل مرة جازان ينزل مرارا لكن لا نعلم انه هو اى حقيقة حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه وروى انه اذا نزل تزوج امرأته من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما عيدا والآخر موسى يمكث اربعين سنة وقيل خمسا واربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعا وقيل خسا اى وجمع بين كون مدة مكثه اربعين سنة او خمسا واربعين سنة وبين كونها سبع سنين اى وما بعد ذلك بان المراد بالاول مجموع ليثقي الارض قبل الرفع وبعده والسبعة اى وما بعدها من الاقوال ليكون بعد نزوله ويدفن اذا مات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم اى عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى اى وقيل يدفن مع عيسى الله عليه وسلم في قبره ويؤيده ماورد في معنى في قبري فاقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر * أقول وما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل الدجال فقد جاء ينزل عيسى حكما مستطاعا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند صلاته لتجرب عيسى خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي تقدم ياروح الله فيقول تقدم فقد اقيمت لك وفي رواية ينزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيخرج المهدي التهقري ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة اخذ حربة وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب له الشرقي وورد ان المهدي يخرج مع عيسى فيساعد على قتل الدجال وقد جاء ان المهدي من عترته النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قبل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولده عيسى فبن عباس رضى الله تعالى عنهما انما هم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدت فاطني به قالت فلما ولدت اتيته بها فاذني اذنه اليمنى وأقام في اليسرى والباة اى اسقامه اللبا من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي يا بني الخلفاء فاخبرت العباس فأتاها فذكر له فقال هو ما خبرتك هذا ابو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي اى الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى يكون منهم من يعلى بعيسى بن مريم اى وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله ولهم قريب من الدنيا الا يروى واحدا وفي رواية الالبية واحدة بطول الله ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره

الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل واخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على اهل ذلك المجلس الذين بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم استنزاء فقال جزاء الله خيرا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذني بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رايت فقال رايت عجبا من اعجب المعجب والله ما هو الا ان ضرب عليه يابه فخرج اليه فزعا مرعوبا وكأنه ليس معه روح فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه فمعد ذلك قالوا لابي جهل ما راينا مثل ما صنعت فقال وبحكمك ما هو الا

ان ضرب على ياي وصحت صوته فليست دعائهم خرجت اليه وان فوق رأسي خلا من الابل ما رايت مثله عشرون قتلوا بيت أو تأخرت لا كلني والى هذه القصة أشار صاحب الهمزة بقوله واقتضاه النبي دين الاراءة * و قد ساء بيعة والشراء وراى المصطفى آتاه عالم * نيج منه دون الوفاء لتجاء هو ما قدر آه من قبل لكن * ماعلى مثله يند الخطاء وقوله هو ما قدر آه من قبل وذلك لما اراد عدو الله أن يلقى الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيس الحجر في يده ورجع التهقري

وهو منقطع اللون ما تقدم وأخبر بأنه رأى عنق الفحل لو تقدم لا تختطفه عضو أو أوجع له كان من أكبر أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين الذين أنزل الله فيهم إنا كفيناك المستهزئين وما تقدم بعض من استهزأه ومن استهزأه أيضاً أنه سار في بعض الأوقات خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخلج بانهوفه يستغرب ما طلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فكان كذلك إلى أن مات قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم إنا كفيناك (٢٣٧) المستهزئين خمسة من أشرف قريش

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم العاصي بن وائل السهمي والحرف بن قيس بن عدي السهمي بن عم العاصي كان أحد أشرف قريش في الجاهلية قيل أنه أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل بقي على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يافث ابن وهب بن زهرة الهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطب ابن عبد العزى ولم يذكر فيهم أباجيل فهو وإن كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية أعني أنا كفيناك المستهزئين لأنه اغتاهلك كافراً يوم بدر وفي رواية أنهم كانوا ثمانية فزادوا إلى سبع وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن أمية وزاد بعضهم مالك بن النلال ومن استهزأه عقبة بن أبي معيطه صلى الله عليه وسلم إنه كان يلقى القدر على يابه صلى الله عليه وسلم

عشرون سنة وقيل أربعون سنة ووجهه كوكب حدى على خده الأيمن خال أسود يخرج في زمان الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد لا مهدى إلا عيسى بن مريم فلا ينافي ذلك لجواز أن يكون المراد لا مهدى كاملاً معصوماً لا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقد جاعل تلك الأمة أنا وأهلنا وعيسى بن مريم آخرها والمهدى من أهل بيتي وسبطها وعن العباس رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت لئن لم يأتني الله ما أتاه سيملك هذه الأمة بعد دها من سبيلك أى وقد اختلف الناس في عددها المئتين فقليل سبعة أئمة وقيل تسعون وجمعنا بينهم بأن الأول يكون هو المئتين لثالب الناس ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المئتين لصلى الله عليه وسلم فقليل كان يرى أحد عشر نجماً وقيل اثني عشر نجماً وجمعنا بينهما بحمل الأول على إذا لم يعن النظر والثاني على ما إذا أعين النظر وحيث يقتضى هذا أن تكون الخلفاء من بنى العباس اثني عشر وعن سعيد بن جبيرة سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول يكون منا ثلاثة أهل البيت السفاح والمنصور والمهدى ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً والمهدى في هذه الرواية يحتمل أن المراد به أبو الرشد ويحتمل أن يكون المنتظر وروى أبو نعيم بسند ضعيف أن صلى الله عليه وسلم خرج فقلقه العباس فقال لا أمرك أباً الفضل قال بلى يا رسول الله قال أن الله فتح في هذا الأمر وبذريتك يختمه وفي رواية ويختمه بولدك وقد أوردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في مجلد حافل سماه مؤلفه القواصم عن الفتن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضى الله عنه على غير هذا الوجه الذى تقدم فعنه قال كان لي أخ أكرمني وكان يتقنع ثوباً ويصعد الجبل يفعل ذلك غير مامرة متكرراً فقلت له أما إنك تفعل كذا وكذا فإني لا تذهب في معك قال أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء فأتى لائحف قال إن في هذا الجبل قوم لهم عباد ذو صلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويرحمون أنا على غير دين قلت فاذهب في معك اليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقال جئ به فخبثت معه فأتيت اليهم فاذا هم ستة أو سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل رأوا كلاً من العجروما وجدوا فصعدنا إليهم فحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه وذكروا من مضى من الرمل والأنبيا حتى خلصوا إلى عيسى بن مريم قالوا ولد بعيد ذكر وبه الله رسولاً وسخر له ما كان يعقل من أحياء الموتى وخلق الطير والوحوش والأبرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا اغلام إن لك رواة إنك معادوا وإن ذلك جنونا ناراً لم تصبر وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا إليهم فقالوا مثل ذلك وأحسن فزمتهم ثم أطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلادهم فقلت ما أنا بفارصكم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا حواريهم ثم أتاهم رجل من كيف جبل فسلم وجلس فحوا به فقال لهم إني كنتم تأخرون فقال ما هذا الغلام معكم فأتوا عليه خيراً واخبروه باتباعى إياهم ولم أر مثل إعظامهم فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من أرسله الله من رسله وأنبياؤه وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر

وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين أبى لهب وعقبة بن أبى معيط أنت كانا ليأتاني بالفروث فيطرحانها على بابي ومن استهزأه أيضاً أنه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يابساً قال البخاري في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر بحالة عقبة بن أبى معيط فقدم عقبة من سفر فقصن طعاماً ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فقام قرب إليهم الطعام أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنيا وكل قال ما أنا بآكل طعامك

حتى تشهد أن لا إله إلا الله فقال عقبة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فأكمل صلى الله عليه وسلم من تعليمه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لآبى بن خلف فأخبر الناس أبا بمقالة عقبة فأتى إليه وقال يا عقبة صوبت فقال والله ماصبوت ولكن دخل منزلك رجل شريف فأبى أن يأكل طعامي إلا أن أشهده فاستصحبته أن يخرج من بيتي ولم أطلعهم فشهدت له والعهدة ليست في نفسي فقال له أبى وجهي من (٢٢٨) وجهك حرام أن ألقيت عمدا فلم تطأه وتبزيق في وجهه وتلعثم عنده فقال له عقبة

عيسى بن مريم وعظمهم وقال اتقوا الله وأموأما جاء به عيسى ولا تخافوا بخلاف بكم ثم أراد أن يقوم فقلت ما أنا بفارقك يا غلام أنك لا تستطيع أن تكون معي في آخر جرح من كبري هذا الكل يوم أحذلت ما أنا بفارقك فتبعته حتى دخل الكهف فأرأته نائما ولا طعاما إلا كما وساجدا إلى الأحدا الآخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا إليه فتكلم نحو المرة الأولى ثم رجع إلى كهفه ورجعت معه فابنت ما شاء الله أن يخرج في كل يوم أحدهم يخرجون إليه ويعظمهم ويوسمهم فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء أتى تد كبرسي ورق عظمي وقرب أجلى وأنى لأعبدك بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة فلا بد من إتيانه فقلت ما أنا بفارقك فخرج وخرجت معه حتى أتيت إلى بيت المقدس فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول يا سلمان أن الله سوف يبعث رسولا اسمه أحد يخرج من جبال تهامة علامته أن يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب فأما أنا فسيح كثير لا أحسبني أدركه فإن أدركته أت فصدقه واتبعه فقلت وإن امرني بترك دينك ومآلتك عليه قالوا إن أمرتك ثم خرج من بيت المقدس وعلى يابه مقعد فقال له تالوني يدك فناولته يده فقال له نعم باسم الله فقام كما عانفط من عقاب فقال لي المقعد يا غلام احمل على ثيابي حتى انطلق فحملت عليه ثيابه فذهب إلى أهله وذهب في أثره أطلبه كلما سألت عنه قالوا أما لمك حتى تقبني ركب من كلب فساقتهم فلما سمعوا القتي أناخ رجل بعيره وحملني عليه فجعلني خلفه حتى أتوا في بلادهم فباعوني فاشتريت امرأ من الأنصار فجعلتني في حائطها ما أرى بستان وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجبرت به فأخذت شيئا من تمر حائلي ثم أتيت فوجدت عنده أناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال فقوم كلوا ولم يأكل هو ثم لبثت ما شاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتيت فوجدت عنده أناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال فقوم كلوا ولم يأكل هو ثم أخذت من القوم فقلت في نفسي هذه من آياته ومحتاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحتهما وفي الدر المنثور أن امرأ من جبهة اشترته وصادري غيها لها ينها هو ما يرى أذاته صاحب له فقال له أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم أنه نبي فقال له سلمان أقم في الغنم حتى أتيتك فبيط سلمان إلى المدينة فاشترى بدينار بيضه فاشترى بها بدينار آخر خبزا ولحما فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فامض فكل ففعلوا كلا جميعا منها قدرت خلقه ففطن في طرقي ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه ألا يسرف قبيته ثم دمرت حتى جاست بين يديه فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وهذه الرواية بخلاف ما تقدم فليتأمل ولينظر كيف الجمع وتقل بعضهم الإجماع على أن سلمان طس مائتين وخمسين سنة وكان حرا مالما فاضلا زاهدا متسقا وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يصدق بها ولا يأكل من الامن عمل يده وكان له عبادة يفتش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وأنت أمير وهو يجري عليك رزق فقال لي أحب أن أكل من عمل يدي وديما فقال له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لآبى جبل واستمر الحكم بن أبي العاص يخلج باقته

وفبعد أن مكثت شهر اغتصبا عليه وفي ذلك الاختلاج حتى مات وقد أسلم ولم فتح مكة وكان في اسلامه شيء وكان يجالس المنافقين وينقل أخبارنا صلى الله عليه وسلم وأصحابه إليهم ففناه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وأطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعزلة وقيل معدري يده والمدرى كالملة

يفرق به شعر الرأس وقال من عذري من الوزعة لو أدركته لفقات عينه ولعنوه وما ولد وبعد أن تهاه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
 بى به إلى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضى الله عنه فرده إلى المدينة وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بأرجاعه ولما
 مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه طالب عثمان رضى الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له أنهم يقيمونك قيصا ويريدون
 منك خلعه فاحذر أن تخلمه حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبره (٢٢٩) بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصبر

قبل أنه في ذلك المجلس
 استأذن من النبي صلى الله
 عليه وسلم في إرجاعه
 الحكم إلى المدينة إذا صار
 الأمر إليه فاذله فلما كانت
 خلافة أبي بكر رضى الله
 عنه سأل عثمان أبا بكر رضى
 الله عنه أن يرجعه وأخبره
 بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 وعده بذلك فقال أبو بكر
 رضى الله عنه لا أهل عقدة
 عقده رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم سأل عمر
 رضى الله عنه لما إلى الخلافة

أن يرجعه فقال مثل مقالة
 أبي بكر رضى الله عنه ولما
 أدخله عثمان رضى الله عنه
 فقم عليه بعض الصحابة
 بسبب ذلك فقال أنا
 كنت تشفعت فيه إلى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فوعدهني يردوه وكان
 في رجوعه تأسيس للبلوى
 التي وقعت لعثمان رضى الله
 عنه فان مشاها انما
 كان من مروان بن الحكم
 فسبحان الحكم في أفعاله
 الذي لا يسل عما يفعل

اشتري اللحم وطبخه ودعا المجذومين فأكوا معه وأول مشاهد الخندق كانت قدم قبل وشهد بدرا واحد
 قبل أن يمتن أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهد الخندق بمدعته والله أعلم وأما أخبار الكهنة
 لأعن السنة الجارف كثير منها ما تقدم في لية ولادة صلى الله عليه وسلم وفي أيام رضاه قال ومنها
 أيضا خبر عمر بن معد يكبر رضى الله تعالى عنه قال والله علمت أن عمدا رسول الله قبل أن يبعث
 فقبل له وكيف ذاك قال فزعتنا إلى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن أقسم بالسماذات الأبراج
 والأرض ذات الأبراج والريح ذات العجاج أن هذا الأمر آج لعله من أجيب النادوهو التها بها ولقاح
 ذي نتاج قالوا ما نتاجه قال نتاجه ظهور نبي صادق بكتاب فائق وحسام فائق قالوا وأين يظهر
 وإلى ما إذا يدع قال يظهر بصلاح ويدعو إلى فلاح ويعطل القديح وينهى عن الراح والسفاح
 وعن كل أمر قباح قالوا ومن هو قال من ولد الشيخ الأكرم جافر زمزم وعزه مرمذو خصمه مكند
 انتهى ومنها خبر قس بن ساعدة الأيادي وهو أول من قال البينة على المدعي واليمين على من أنكر وأول
 من اتكأ على عصا أو فوس أو سيف عن الخطبة وقيل أن أول من تكلم بان البينة على المدعي واليمين
 على من أنكر داود عليه الصلاة والسلام وإن ذلك فصل الخطاب ورد بها لم يثبت عنه أنه تكلم بغير لغة
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أيكم عرف القيس قالوا الأيادي قالوا أكننا يارسول الله نرفه قال فما فعل قالوا هلك ما أنساه
 بعكاع على جبل أحمرو وهو يقول أيها الناس اجمعوا واسمعو واسمعو من عاش مات ومن مات مات
 وكل ما هو آتأت أن في السما غطيرا وإن في الأرض لعبدا مدام موضع وسقف مرفوع ونجوم
 تمور بحار لا تمور أقسم قس قسما حاتا لأن كان في الأمر رضا ليكون سخطا أن الله ديننا هو أوجب
 إليه من دينكم الذي أتى عليه ما لى أرى الناس يذهبون ولا يرجع نارضوا بالمقام فقاموا أم ثم تركوا هناك
 فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم أيكم يروى شعره فاندسوعليه الصلاة والسلام

في الذهبين الأولين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت موارد الفوت ليس لها مصادر
 ورأيت قوى نحوها تسعي الأصاغر والأكابر
 لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقين غابر
 أبقت أني لأعما فقصت حمار القوم صائر
 وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه
 وقيل له الجارود لأنه أنار على قوم من بني بكر بن وائل فخردهم أي أخذ جميع أموالهم وإلى ذلك
 الإشارة بقول الشاعر

وَسَنَامُ بِالْخَيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَجَرْدِ الْجَارُودِ بِكَرْنٍ وَائِلٍ
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا جادود هل في جماعة وقد
 عبد القيس من يعرف لنا صا قالوا أكننا نرفه يارسول الله قال الجارود وأنا بين يدي القوم كنت أقفوا

ولذا قال بعضهم كما في بعض شراح الشفاء
 فليت عثمان لم يحكم بعدوته رضى بما حكم الصديق في الحكم قال
 الشهاب الخفافى بعد أن صبح أن عثمان رضى الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلاحه في التشريع عليه
 بذلك والكلمن في خلافته كما زعم الشيعة مع أن عثمان رضى الله عنه علم أنه تاب وخلص طويته وكان رده لا بأجتهاد منه
 رضى الله عنه في ذلك والأمور الاجتهادية لا اعتراض بها عن ابن خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم

مر بالحكم فجعل الحكم ياتر بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به وزعا فرجف واد تعش مكانه والوزع الارتماش
وفرواية فقام حتى ارتفع وعن الواقدي استاذن الحكم بن ابي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف صوته فقال
اذا نذرت الله انهم يخرج من صلبه الا المؤمنين منهم وقيل مالم ذكر وخديعة يطعون الدنيا وماهم في الآخرة من
خلاق وكان لا يولد لاحد بالمدينة (٢٣٠) وله الا آتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بمروان لما ولد فقال هو

الوزع ابن الوزع
المملوء ابن الملعون وعلى
هذا فهو صحابي ان ثبت ان
النبي صلى الله عليه وسلم
رآه لان يحتمل انه آتى به
اليه صلى الله عليه وسلم فلم
يأذبه خاله عليه بل مما
يدل لذلك قوله هو الوزع
الخ وفي كلام بعضهم انه
ولد بالطائف بعد ان نفي
أبوه الى الطائف ولم يجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم
فهو ليس بصحابي ومن
ثم قال البخاري مروان بن
الحكم لم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وعن عائشة رضي
الله عنها انها قالت لمروان
نزل في أبيك ولا تطع كل
حلاف مهين هازل مشاء
بنميم وقالت له سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في أبيك وجدك
أي الذي هو أبوالعاص
ابن أمية اثم الشجرة
الملعون في القرآن وقد
ولى مروان الخلافة تسعة
أشهر ولما امتنع عبد
الرحمن بن أبي بكر رضي
الله عنهما من المباينة لمراد

أي اتبع أثره كان من اسباط العرب أي من ولده لم يمت شيئا عمر سبعة سنة أي وقيل سبعة سنة
أدرك من الحواريين سحمان فهو أول من تآلى تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام وأول من قال
أما بعد أي وقيل أول من قال ذلك كعب بن لؤي كما تقدم وقيل سبحانه بن وائل وقيل يعقوب وقيل
يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بأنه لم يثبت عنه أنه تكلم بغير لثنته أي وبعد
لفظة عربية وفصل الخطاب الذي أوتي به فصل الخصومة أي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه أول
من قال البينة على المدعي واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجمع بأن الأولية بالنسبة لداود
حقيقية ولغيره اضافية فلكعب بن لؤي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقيل أول من كتب
من فلازال فلان قال الجارود كافي انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليس لغيره الكتاب أجله وليوفين
كل ماثل عمله ثم انما يقول

هاج لقلب من جواه اذكرك وليال خلافت نهار
وجبال شوامخ راسيات وبحار مياه غوار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
والذي قد ذكرت دل على الله تقوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود الرسول بكسر الراء اللينة قد قلت انساب بسوق عكاظ
أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا لثقيف وقيس غيلان كما تقدم على جبل أودق أي
يفسرونه الى السواد هو يتكلم بكلامها ظن اني أحفظه وفي لفظ تكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه
الآن فقال أبو بكر يارسول الله فأتى أحفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته
يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فاتبعوا من ماشى مات ومن مات فأت وكل ما هو آت آت
مطرونباب ووزاق وأقوات وآباء وأمها وأحياء وأموات جمع واشتات وآيات بعد آيات ان
في السماء طير او ان في الارض لعبرا ليل داج أي مظلم وسماه ذات أبراج وارض ذات فجاج وبحار
ذات امواج ما أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هناك فناموا
أقسم قس قسما حاقا لاحسننا فيه ولائنا ان الله ديننا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه
ويبى قد حازبني واطلعتكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفة فعصاه ثم قال نبا
لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اياهي قبيلة من الجن أين الاله
والاجداد وأين المرضى والمواد وأين القرعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجدها
زين وطول وغرهم المال والولد أين من بنى وطني وجمع غاوي وقال ان اربك الأعلى لم يكونوا كثر
منكم أموالا وأطول منكم اجالا وأبعد منكم امالا طلعهم التراب بكل شيء أي بغيره ومنهم
بتطاوله ففتك عظامهم بالية وبوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود
ليس بالهولاء ولا ملود ثم انما يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية لما قدم وقد ابدع الله النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا معشر وقد اباد ما فعلت من بن ساعدة الا ياتى تالوا هالك يارسول الله قال لقد شهدته يوما

ابن معاوية قال له مروان أنت الذي أنزل الله فيه والذي قال
لوالديه ان لكا ائمتداني أن أخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان
فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لن أباك وأنت في صلبه تغير الى ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه
سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم عن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فر

الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمتي مما في صلب هذا وعن مهران بن جابر الجعفي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى أمية ثلاث مرات وقدموا فيهم الخلافة أربعة عشر أولهم معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه وأخبرهم مروان بن عبدوكاف قدوة لآلهم التثنية وثمانين سنة وهي ألف شهر والأحاديث الواردة في ذمهم بحسب أن يخرج منها عاشر ومعاوية رضى الله عنه ما لفضيلة النبي صلى الله عليه وسلم (٢٣١) ماورد فيهما من الفضائل وايضا

لم يصدر منها شيء من الظلم والامتناع عن بعدنا وذلك قال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء وأخبر صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية رضى الله عنه ويعلم بنى أمية قمار بين الحالتين في التعبير لان الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ما كان بيعة أهل الحق والولاية أم منها فتعلمها وتعمل الامارة ونيابة الخلافة وأوصى صلى الله عليه وسلم معاوية رضى الله عنه اذ تملك بالعدل والرفق قاله اذا ملكك طسبع قال معاوية رضى الله عنه فارتأت أطمع في الخلافة منتمسعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن معاوية رضى الله عنه قال ما حائني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم معاوية اذا ملكك فاحسن وروى انه رضى الله عنه تبع بالاداة رسول الله صلى

يسوق عكاظ على حمل احمر يتكلم بكلام معجب موقف لا أجدي اخفظه الآن فقام امرؤ اعراى من أمية القوم فقال انا اخفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول يا معشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل في ذات ابراج وماء ذات ابراج ويخرج عجاج مجوم زهر وجبال مرسية وأنهار مجرى الحديث وفي رواية ابن الصبب ذوالقرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وممر الثين ثم كان ذلك كلمحة عين وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قس بن ساعدة كان يحط بقرمه يسوق عكاظ فقال سيأتيك حق من هذا الوجه وأشار يده الى نحو مكة قالوا وهذا الحق قال رجل أبلغ أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيسى ونعيم لا ينفذان اذا ذاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه كنت اول من يسعى اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة قال الخافظ بن كثير هذه الطرق على ضعفها كالتعاضدة على اثبات أصل القصة وقال الخافظ بن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (أقول) ذكر في النور أن قصة قس ما يرشد الى التعدد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على حمل احمر والثانية متى لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على حمل اوق قال لكن لا ادري الى امرتين كانت او لا هذا كلامه وقد يقال للسليان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أنسى كلام قس بعد الاخبار به أو لا ويدل ذلك قوله لا اظن اني اخفظه الا اذا قبل الاخبار فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخرا عن خبر ابي بكر فلا دلالة في ذلك على التعدد ووصف الجبل بأنه احمر ووصفه بأنه اوق لا يدل على التعدد لا يجوز ان يكون شهدا لجرة وشدة لجرة تعميل الى السواد وهو الاوق فاخبر عنه مرة بأنه احمر ومرة بأنه اوق وهذا السياق يدل على تعدد محيى وقد عبد القيس مرة جوا وحده مرة جوا مع سيدهم الجارود وقد جاءه رحم الله قسا انه كان على دين ابي اسمعيل بن ابراهيم والله أعلم * ومن ذلك خبر الجرشي نسبة الى جرش بنم الجيم وفتح الراء والشين بلعجة قبيلة من حمير تسمى به بلدنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت عليهم الشمس فوقف له قائما متكئا على قوس فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمدا واسطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها الناس قليل * وأما اخبار الكهان على السنة الجان فكثيرة ايضا منها خبر سواد بن قارب رضى الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فمن عهد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا امرؤ منين انعرف هذا المارق قال من هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه رعيائ قايه من الجن الذي يرامى له آتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم اى بعد ان قال عمر رضى الله عنه على المنبر اى منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس افيكم مواد بن قارب فسلم يحبه احد ما كان السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن الحمير لزيارة من الآفاق قال ايها الناس

الله عليه وسلم معاوية ان ولت أمرا فائق الله وادل فكل رضى الله عنه على غاية من الحلم والصبر والتحمل حتى قال ابو الدرداء رضى الله عنه ان معاوية مع كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وأما ذم بنى أمية من بعده فجاءت فيهم احاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا اذا بلغ بنى ابي العباس أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا ومال الله قولا وهو ما يتداول اى يأخذ واحد بعدوا واحدا والراذلة منهم استأثروا به ومنعوا

حقوقه فامروا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامي من فرعون لقومه قال الازاعي كانوا وزانه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتنة على هذه الامة وكان اجناسا فبهدمنا للخرم وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى في المنام بنية أمية على منبره الشريف فأسأله ذلك فأنزل الله عليه تسليمة لسورة (٢٣٢) الكورسور قال قدر لان ملك بني أمية كان ألف شهر فاعطى الله أمية في كل سنة

أفيمك سواد بن قارب قال بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان يده اسلامه شيئا عجيبا قال البراءة بن عازب نحن كذبتك اذ طلع سواد بن قارب فأرسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقباني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أي من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من كهانتك أي وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفر اقد كنت في الجاهلية على شر من هذا ان عبد الاصنام والاولان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام * أقول وفيه ان المتبادر ان غضب سواد إنما هو بسبب ما فهمه من نسبته الى الكهانة بعد الاسلام لاقبائها بدليل قرله ما استقباني بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجبا منه وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله تعالى عنه ما زح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات أقتصر في بامر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفر الفيليتامل والله أعلم ثم قال لسواد أخبرني ما نبأ ربيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا ببدء اسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بيننا أذات ليلية بين النائم واليقظ ان أذاتني ربي فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنفا يقول

عجبت للجن وتطلبا * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذنابها

فقلت دعني انام فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنفا يقول

عجبت للجن وتختارها * وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمن الجن ككذارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايبها وأحجارها

فقلت دعني انام فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنفا يقول

عجبت للجن وتحماسها * وشدها العيس باحلاسها

لية تعدل ملككم وتزيد بما لا يحصى من العجائب قال في السيرة الحلبية نقل عن ابن الجوزي كان لزيد الله بن الوير رضي الله تعالى عنهما ابن يقال له خبيث ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن عبد الملك مائة سوط فانت منها وذلك أن خبيثا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا انحرفوا عباد الله خو لا يعبدا واما الله عدولا ودين الله دخلا وفي رواية يدل دين الله كتاب الله فعلمنا بلع الوليد فاذا خبيث كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة أن يضرب خبيثا مائة سوط ففعل ثم يرد ما في جرة وصبه عليه في يوم شات وجبسه فلما استدوجه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع يموت سقط الى الارض واسترجع واستمعى من ولاية المدينة فكان عمر

ابن عبد العزيز اذا قيل له أبشر قال كيف أبشر وخيب على الطريق فائق لي * وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومعه ابن عباس رضي الله عنهما على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فسلمه في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فورا ان مؤثني لعطية فاني أبو عشرة قوم وعشرة أخو عشرة فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم اهبطك يا بني يا ابن عباس أماتعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو

الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله فلاذبا بنو التسمية وتسعين واربعائة كان هلاكهم اسرع من لو كتمرة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك إلى معاوية رضي الله عنه فكلّمه فيها فلما أدبر قال معاوية رضي الله عنه انشدك ابي بن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبارية الأربعة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقولوا لخالقنا من ولده اربعة الوليد وسليمان (٢٣٣) وهشام ويزيد بن عبد الملك وليس في

الحديث دلالة على أن عبد الملك صحابي لا احتال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل وجوده فهو من اسلام نبوته صلى الله عليه وسلم ومن استهزاء العاص بن وائل السهلي والدمهري بن العاص رضي الله عنه فصرّوا به صحابي وأما هو فانه هلك على كفره انه كان يقول فرج عهد نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يعيدوا بعد الموت والله ما يهلكنا إلا الدهر ومرور الأيام والاحداث ومن استهزأه ان خباب بن الارث رضي الله عنه كان قنينا بمكة أي جدادا يعمل السيوف وقد كان يباع للعاص سيوف فخامه يتقاضى ثمنها فقال يا خباب اليس يزعم عهد هذا الذي أنت على دينه ان في الجنة ما يشي أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم أو ولد قال خباب بل قال فانظري إلى القيامة يا خباب حتى ارجع الى تلك الدار فاقضيك هناك حفاك

تهوى إلى مكة بنى الهدى * ما خير الجن كاحساسها
فأرحل إلى البصرة من هاشم * وادم بعينك إلى رأسها
فمقت فقات قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقي ثم أتيت المدينة وفي رواية متى أتيت مكة وهي كما قال البيهقي أقرب إلى الصحة من الأولى أي لأن الجن إنما جاءت إليهم صلى الله عليه وسلم للإيمان به في مكة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله وفي لفظ والناس عليه كمرق الفرس فلما رأى قال مرحبا بك يا سوادين قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات فأتأتى ابتدأت أقول * أتأتى نجي بعد هده وورقة وفي لفظ * أتأتى رأيي بعد ليل وحجة * ولم يكن فيما ندتوب بكاذب ثلاث ليالي قوله كل ليلة * أنك رسول من أوى بن غالب (فهمت من ذيل الأزار) وفي لفظ عن سائق الأزار ووسط في الذئلب الوجناء بين السباب

قال فرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بقتالي فرحا شديدا حتى روي القرح في وجوههم أي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجه وقال أفلمعت يا سواد فرأت ممرضى الله تعالى عنه أنزله وقال لقد كنت أشتي أن اسمع هذا الحديث منك قبل يأتيك تريئك اليوم قال منذ فرأت القرآن فلا نعلم العوض كتاب الله تعالى من الجن أي وهذا السياق يدل على أن سيدنا محمدا لم يكن حاضر عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد لما مات صلى الله عليه وسلم وخشى سواد على قومه الردة قام فبهم خطيب فقال يا معشر دوس من سعادة القوم أن تعتظوا بغيرهم ومن شقاؤهم أن تعتظوا بالآياتفسهم وأنهم لم تنفعهم التجارب ضرر به ولم يسعه الحق لم يسعه الباطل وإنما تسولون اليوم بما أسلفتم به أمس ولا ينبغي لأهل البلاد ألا أن يكونوا ذكر من أهل العافية للعافية وست أخرى لعله يكون لناس جولة فلم تكن السلامة منها إلا ناقوه لعبها حبوا بها فاجابه أقوم بالسمع والطاعة أي ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقال له مالك لا تدخل تحدتنا ونحن نكفك فقال انك قد بدت بمكة يحرم الانخاد تحت بذلك فسكان أول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أما ما سمع من جرف الأصنام فكثير أيضا فنهاى غير ما تقدم في ليلة ولادة نبي الله صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان لمر داس السلمي وثني بعدد يقال له ضارب يكسر الضاد المعجمة وميم مخففة بعدها ألف ثم امر أمهة فلما حضرت مرداسا قال فقال العباس ولداي بني أعبد حارفاً بنفعك ونضر ك فينا عباس يوما عند ضارب

(٣٠ - حل - أول) والله لا تكون أنت وحاجبك أب عند الله ولا أعظم حظا في ذلك وفي لفظ أن العاص قال لا أعطيك حتى تكفر محمد فقال والله لا أكفر ب محمد حتى يميتك الله ثم يبعثك قال فقدرني حتى أموت ثم أبعث فسوف أوتى سالوا ولدا فخصيك فأنزل الله تعالى فيه أقرأت الذي كفر يا أيها وقال لأوتين ما لا وولد اطلع الغيب ام اتخذ عند آل من عهدا كلاسكتب ما قبل ونقد لهم من العذاب ما دوا ترثه ما يقولون يا أيها نفراد * ومن استهزأه ألسود بن عبد يغوث بن

وهب زهرة وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم انه كان إذا رأى المسلمين قال لأصحابه استهزاء بالصحابة قديما هم ملوك الأرض الذين يرثون كسرى وقيصرأى لأن الصحابة رضى الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رقة وعيشهم خفى وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما كلمت اليوم من الصحابة وما أشبه هذا القول * ومن استهزاء الاسود بن مطلب بن أسد بن عبد الولى انه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه (٢٣٤) وسلم وأصحابه ويصغرون أذارا ومن استهزاء الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمرو بن مخزوم والد خالد وعم أبي جيل وكان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من الميادة كان يطعم الناس أيام متى حيسا ومنه أن توقد نار لاجل طعام غير ناره وينفق على الحاج أيام الموسم نفقة واسعة وكانت الازراب تنقى عليه وكانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملة البساتين لا ينقطع ثمره شتاء ولا صيفا ثم انه أصابته الجوائح والآفات في أمواله حتى ذهبت بأمرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان هو المقدم في قريش فصلحه وكان يقال له رجامة قريش ويقال له الوحيد أى في الشرف والسؤدد والجاه والرياسة وإياه في صبحانه بقوله ذرى ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر قال بعضهم بل هو الوحيد في الكفر والخلف والعناد انه من النبي صلى الله عليه وسلم بالسعر مع اعترافه

إذ جمع من جوف ضار مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها * أودى ضار وماش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والمهدى * بعد ابن مرهم من قريش مهتد
أودى ضار وكان بعيد مدة * قبل الكتاب إلى النبي محمد

غرق عباس ضار وألقى النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أن عباس بن مرداس كان في لقاح له نصف النهار إذ طلع عليه راكب على لمامة يضاء وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس ألم تر أن السماء قد تعب أحراسها وإن الحرب قد سرقت أقماسها وإن الخيل وضعت أحلاسها وإن الذي نزل عليه البر والتغوى صاحب الناقة القمصاء فقال عباس فراغنى ذلك جئت وثنا لنا يقال له للضار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكلمت ماحولته ثم تمسحت بها ذوائج يصبغ من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضار وقاز أهل المسجد
هلك الضار وكان بعد مدة * قيل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والمهدى * بعد ابن مرهم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف إسلامك قصصت عليه القصة فقال صدقت وأسلمت أنا وقومي * (ومن ذلك خبر مازن بن الفضل قال كنت أسدنى أخدم صابغة بعمان أتى بالتحقيف تدعى مائل ومال له نادى في لفظ باهر بالحاء المهمة فغترنا ذات يوم عنه فغتره قومي الذبيحة مطلقة وقيل رجب خاصة فسمعتنا صوتا من جوف الصنم يقول يا زمان اسمي كسر ظهر خير وبطن شربعتني من مضر بدين الله الكبر فقع نحيتا من حجر نمل من حرس قال مازن فغفرت لذلك وقلت ان هذا العجب ثم غترت بعد أيام عشرة أى ذهبت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول

اقبل إلى اقبل * نسمع مالا نجمل هذا نهي مرسل * جاء بحق منزل
أمن به كي نعمل * عن حرنا نكعمل * وقودها بالجنندل

فقلت ان هذا العجب وانتهى بادي (أقول) ورأيت في بعض السير تقديم هذه الآيات على ما قبلها وإن مازن قال ثم سمعت صوتا أبين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع إلى آخره والله أعلم قال مازن فبينما نحن كذلك أقدم رجل من أهل الحجاز قلنا له ما الخبر وراى قال قد ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله فقلت هذا نيا ما سمعته فنزلت إلى الصنم فكسرتة جذذا وربكت راحتي وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرسني الاسلام وأسلمت وقلت

كسرت بادرا جذدا وكان لنا * ربا نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمي هدا نا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيا على بالي
إرا كبا بلغن عمرا واخوتها * انى لما قال ربى بادر قال

أنه يرى من البحر لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه أقرب القول فيه تقيرا للناس عنه وتبعه على ذلك قومه بعد التفاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواسم إلى الوليد ثمر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم فاجموا فيه رأيا ولا تختلفوا فيكتب بعضا قالوا فانت أقم لنا رأيا

تقوله فيه قال بل أنتم فقولوا اسمعوا قالوا تقول كاهن قال والله ما بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو يزمنة الكاهن ولا يسجمه قالوا فنقول بجنون قال والله ما هو بجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بجنونه قالوا وسومته قالوا اشعار قال ما هو بشعار لقد عرفناه الصعر كله رجزه وهزه وقرضه ومقبوضه ومبسوطه قال ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحرة وسحره فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فاتقول أنت قال والله أن تقول له خلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أصله لعنق وإن زفره (٢٣٥) لجناة وما أنتم بقائلين من هذا

شيئا إلا عرف أنه باطل وأن أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتنفروا عنه بذلك فجاءوا مجلسا في سبيل الناس حين قدموا المرمم لا يمر بهم أحد إلا احذروه إياه وذكروا لهم أمره فصدت العرب من ذلك الموسم تصدعت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها بل في جميع الآفاق والقلب في جميع الأقطار فقام عليه من إسلام الأنصار وأمر المهجر كما كان وقد ماله صلى الله عليه وسلم عفرود من نجران فاضلوا فبلغ أبا جهل فسيبهم فقالوا له سلام عليكم وفيهم زل وإذا سمعوا الغفو أمرضوا عنه الآيات قال العلامة الزرقاني فانظر هذا المعين يعني الوليد بن المغيرة كيف تيقنت نفسه الحق وجهه

عني بعمر وواخوته ابني خطا ما هو بطن من طي وهذه الآيات ساقطة في أسدل الغاية قال ما زلت فقلت يا رسول الله أني مولع بالطرب أي مغرم بهوي يشرب الخمر والمهلوك أي الفاجر قمن النساء أي تتأيل وتتثنى عند جماعة وقيل الساقطة على الرجال أي لشدة سبها والخت أي دامت علينا سنون أي أعوام التخطو والجذب فذهب بالأموال وهزل الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد وباتيني بالحيا ويحب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بدل بطر بقرعة القرآن ويطهر الحلال ويأخر ريب الأثم فيه وبالعرى الزناغة التخرج وأتاه بالحيا أي المطروهب له ولدا قال ما زلت فذهب الله عني ما كنت أجده وتعلمت خطر القرآن وحببت حببا واخصبت عمن يعني قرنته وما حرلها من قرى عان وزوجت أربع حرائر وحبب الله حيان يعني ولده وانفقت أقول اليك رسول الله حنث مطبق تحبب القيان من عان إلى المرج لتشفع لي ياخير من وطئ الحبا فيخفر لي ذنبي وارجع بالفالج أي بالفوز والظفر بالمطوب

إلى معشر خالفت في الله دينهم ولا أريهم رأي ولا شريهم شرعي أي بالشين والجم أي لأشكهم شكلي ولا طريقهم طريق وكنت أمر بالعمر والخمر مولما شبابي حتى أذن الجسم بالنهج أي بالبالا فبدلتني بالخمر خواف وخشية وبالعمر احصانا لحسن لي فرجي فاصبحت همى في الجهاد ونييتي لله ما صومى والله ما حبى قال ما زلت فلما رجعت إلى قومي أنبؤني أي عنفوني ولا موني وشتموني وأمر وأشاعرهم فجباني فقلت أنهبوهم فأعاهجوني وتسمى وتنجيت عنهم وأتيت مسجدا اتعبد فيه وكان لأبائي هذا المسجد مطروم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الاستعجيل له ولا يذوق عاهة من برص أو غسيرة الأعوف ثم أن القوم ندمو وأطلبوا مني الرجوع إليهم فأسلموا وكلهم وضعف هذا الحديث وأما ما سمع من أجواف التبايع فنه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنا يومنا في من قرير فقال لهم ألد ذريع بالهاء المهمة وقد يدعو أجدلهم والجزاريما لجه فسمعنا صوتا من جرف المعجل ولا نرى شيئا يأل ذريع أمر نجيح صائح يصيح بلان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله أي والمراد بالذريع المعجل الذي ذبح لا تملطخ بالدم إلا امر قتلهم امر ذريحي أي شديدا الخرقوا في في البخاري يقول يا جليلج أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله والمراد بالجلج المعجل المذبح أيضا أي جلع أي كفف عنه جلده وأما ما سمع من الأهواف ولم يسمي على السنة الكهان ولا سمع من جوف الأصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكر ما نبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجيب خرجت أطلب بعيرا إلى حتى إذا سمع البيل أي أدير وكاذ الصبح أن يبتسّم هتف في هاتف يابها الرائد في الليل الأخم يقول أي بلقاء المهمة الأسود قد بعث الله نبييا بالكرم من هاشم أهل الوفاء والكرم • يجلود جنات الليالي واليهام

البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما بلغاني قوله ولا تطلع كل حلاف ميين هلم مضاء بنسيم مناع الخير معتد أئيم الآيات ولم قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدود وبين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطعم أن أزيد كلا أنه كان لا يتأعنيدا سارقه صفوا أنه فكر وقد قتل كيف قدرتم قتل كيف قدرتم عيس وبسرتم ادروا استكبر فقال إذ هذا الإسبر يور ان هذا الأ قول البشر ساصليه سقر • ومن استهزاء أبي لوب به صلى الله عليه وسلم أنه كان يطرح القدر

على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه أخوه حمزة ورضي الله عنه قد فعل ذلك فأخذه وطره على رأسه فجعل ابو لهب ينفذه ويقول صابني احمق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في اول امره في منازلهم يقول ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وابو لهب وراه يتبعه اذا مضى يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين آبائكم وذلك عار عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا (٢٣٦)

الرجل أعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما أودى احدا ما أوديت لانه صلى الله عليه وسلم أصيب من قومه باكثر البلاء أذوه أشد الايذاء ورموه بالسحر والشعوذة والكهانة والجنون وراى الله من جميع ذلك بالبراهين القاطعة في كتابه العزيز ومنهم من كان يحشو التراب على رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل الله على بابه وسى الجوزور على ظهره كما تقدم فلما بالغوا في الايذاء والاستهزاء اتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وقال لهامرت ان اكفيكم فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا فقال بش عبد الله واوهم الى ساق الوليد وقال قد كفيته فرب بلال يري نبله ويصلحها فعلق بثوبه سهم فعمرت شظية من نبل فلم ينعطف لآخذه تكبر او تعاطى فاصاب عرقا في عقبه فرض فأت كافرا

أى التلغات والامور المشككة فادر طرفي فا رأيت شخصا فالتفت أقول يا أيها الهائف في داجي الظلم اهلا وسهلا بك من طيف ألم بين هداك الله في لحن الكلام من ذا الذي تدعو اليه يغتم فاذا بنا نحنة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحجور أى السرور صاحب النجيب الاحمر أى الكرم من الابل والتاج والمنقش والوجه الازهر أى الالبين المشرب بالمرّة والحاجب أى الجبين الاقراى الالبين والطرف الاحمر أى شديد سواده صاحب قول شهادتي ان لا اله الا الله فذاك عهد المبعوث الى الاسود والاحمر أهل المدووير أى العجم والعرب ثم انشا يقول الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبث * أرسل قينا أحدا * خبر نبى قد بعث صلى عليه الله ما * حج له ركب وحش والى ذلك اشار صاحب الهزيمة بقوله وتفتت بمحله الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الفناء اى اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الفناء الذى تألفه النفس ولا تصبر منها عند معناه فسمع لغيره حتى ارب الانس ذاك الفناء الذى معوه من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفتيق يشفق والفتيق يفتح الفناء وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قام التحل الكرم من الابل ويشفق بعينين معصيتين وقافين اى يهدى الى النور فلما كنت خطاهم وعوت سدا حتى اذا لعب بالفتين المعجبة والموحدة اى تعب فتزل في روضة خضراء فاذا انابس بن ساعدة في ظل شجرة ويبدع قضيت من ادراك ينكت به الارض والنكت بالمثناة فوق وهو يقول يانامى الموت والمخلود في جدت (اى قبر) عليهم من بقايا يوم خرق اى واليز الثياب

دعهم فان لهم يوما يصاح به فهم اذا اتبهم وان نومهم فرقوا اى خافوا حتى يعموا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خافوا منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق والمنهج من الثياب الذى اخذ في البلاط قد نوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة اى لما تهاخر اى صوت في الارض خورا اى ضعيفا وموسجدين قبرين واسبدين عظيمين بلوذا ان به واذا باحدهما قد سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر يطرط الماء فضر به بالقضب الذى في يده وقال ارجع تكلمت امك اى فقدت كى حتى يشرب الذى قبلك فرجع ثم ورد بعد فقلت لما هذا ان القبران قال هذان قبراخوين كانا لى يعبدان الله عز وجل معى في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اى اسم احدهما سمعون والآخر سمان فادر كهما الموت فقبرتهما وانا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما واخذ ابياتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسائى ارجوان يبعثه الله امة ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا عبد فقال عبد سوخا فاما الى اخمصه وقال كفيته وحده فخرج يتزده فزلهما فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كفتى البعير فات ثم مر الحرث بن قيس السهمي فقال كيف تجد هذا يا عبد قال عبد سوء فاما الى بطنه وقال قد كفيته وقيل اشار الى اقمه فامتخط قيعا فأت وقيل اكل حوتا فملوا فما زال يشرب عليه حتى اقد بطنه ثم مر الاسود بن عبيد بنوت فقال كيف تجد هذا يا عبد

سوء فأولاً إلى رأسه وقال كفيته وقيل أشار إليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة فيضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل أشار جبريل إلى بطنه بأصبعه فاستحق بطنه فمات وقيل خرج في رأسه قروح فمات قال الزرقاني ويمكن أنها بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عنده أهل فطابته السموم حتى صار حبشياً فأتى أهله فلم يعرفوه فاعلقوا دونه بالباب فرجع وصار يظوف بشعاب مكة حتى مات عطشاً ويمكن الجمع ويحتمل أن وقع ذلك له شهر (٢٣٧) الأسود بن مطلب فقال كيف نجد

هذا إذا قال عدس عسوفاً وما إلى عينية وقال قد كفيته قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رماه بورقة خضراء فعمى بصره كما سميت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقيح ووجعت عينه فغضب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلتني رب عبد وفي رواية أنه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينية بورقة من ورقها حتى عمى فجعل يستغيث بفلامه فقال له فلامه لأحد يصنع بك شيئاً وقيل ضربه بعضن فيه شوك فسلت حد قتاه وصار يقول من هذا امن بالشوك في عمى فيقال له مازى شيئاً وقيل أتى شجرة ينطحها برأسه حتى خرجت حيناً وكان يقول دعاً على عبد بالصبي فاستجيب له وزاد بعضهم وهلك أوطب بالعدسة يعني الجدرى وهي ميتة شنيعة وعقبه بن أبي معيط

وحده أى واحداً يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد أشار إلى ذلك صاحب الأصل بقوله وعنه أخبر قس قومه فلقد حلى فسامهم من ذكره شفا ولما مات قس قبر عندها تلك القبور الثلاثة بقبر يقال لها روحين من أعمال حب وعليها بناء والناس يزورونها وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي بإسناده قال كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث أن قوماً من خنعم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاشون أن يكونوا أصنامهم فبينما الخنعميون عند صنم لهم إذ سمعوا هاتفاً يهتف ويقول يا أيها الناس ذوو الأاجسام ومسدوا الحكم إلى الأصنام أما ترون ما زلنى أمانى من سامط يجلودجى الظلام ذاك نبي سيد الأنام من هائم في ذروة السنام مستعلن بالبلد الحرام جاء يهد الكفر بالإسلام

أكرمه الرحمن من امام قال أبو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يرض بهم ثالثهم حتى جاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد ظهر بمكة أى جاءهم ذلك بنته فأسلم الخنعميون حتى استأخر إسلامهم ورواوا عبر عند أصنامهم وأما خبر زمل بن عمرو والمذرى قال كان لبنى عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له حمام بلعاء الممجة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هندن حرام بلعاء الممجة المفتوحة والراود كان سادساً أى خادمه رجلاً يقال له طارق قال في النور لا أعلم له ثم جعولاً أسلاماً وكانوا يعترفون أى يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمعنا صارت يقول ليا بنى هندن حرام طهر الحق وأودى حمام أى هلك ورفع الشرك الأسلام قال زمل ففزعنا لذلك وهالنا أى افزعنا فكشنا إمامهم بمعنا صارت تقول بطارق وطارق بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صدعة بارض تهامة لنا صرية السلامة ونحاذيه الندامة هذا الوداع منى إلى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فأن كان ذلك الصوت من خوف الصنم ويرشداً ليه فلهذا الوداع منى إلى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وإن لم يكن فهو من هذا النوع قال زمل فابتعت أى اشتريت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع قمر من قومي وأشفته * اليك رسول الله اعلمت نصبا * النص هو الغاية في السير اكتفها حزناً وقوزاً من الرمل والحزن ما ارتفع من الأرض والقوز بالقاف والرائى التل الصغير لأنصر خير الناس نصراً موزراً * أى قويا * واعقد حبلاً من حبائك في حبلى * والحبيل العهد والميثاق

واشهد أن الله لا شئ غيره * أدين له أى اخضع وأطيع * ما تأملت قدى نعل ومن هذا النوع خبر تميم الدارى أى ويكنى أبارقية اسم ابنة له لم يولد له غير هاروى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجلساء مع الدجال على المنبر فقال حدثني تميم الدارى وذكر القصة قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر أن أبا بكر رضي الله تعالى

قلت صبراً بعد انصراف صلى الله عليه وسلم من بدر إلى الحنيفة المشهورين المعنيين بقوله تعالى انا كفيناك الله متميزين أشار صاحب الحمزية بقوله وكفاه المستهزئين وكما * نبينا من قوله استهزاء خمسة كلهم أصيبوا بداء * والردى من جنوده الأدواء فدعى الأسود بن مطلب * أى عمى ميت به الأحياء ودعى الأسود بن عبد يثوث * إن سقاه كأس الردى استسقاه وأصاب الوليد خدشة مهم * قصرت عنها الحية الرقطاء وقضت شوكه على مهجة العا * ص فله النعمة للشوكاء

وعلى الحارث القيصوح وقلمسا ل بها رأسه وساء الواء خمسة طمرت بقطعهم الاز * ض فكف الاذى بهم شلاه
وقد جاءه من ابن عباس رضى الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فلم ان هؤلاء لاجم المرادون بقوله تعالى انا كفيلاك
المستوزين كما ذكر وان كان المستوزون غير منحصرين فيهم فلا ينافي ان منبها ونبيها ابني الحجاج منهم فقد قيل انهما من اذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانا (٢٣٨) بليقاه فيقولان له اما وجد ائمن بيمنه غيرك ان منبها من هو اسن منك وابسر فان كنت

صادقا فانا ملك يده
لك ويكون ملك واذا
ذكر لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال معلم مجنون
يعلمه اهل الكتاب بما يأتى
به ولا ينافي ايضا عداى
جهل وغيره كما تقدم وفي
السيرة الحلبية نقل عن
سيرة ابن الاخد من قرأ
سورة الحمزة أعطاه الله
تعالى عشر حسنات بعدة
من استهزا بمحمد واصحابه
ومن استهزا به في جهل
ايضا بالنبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يوم القريش
يا معشر قريش زعم عد
ان جنود الله الذين
يقتلونكم في النار ويحسبونكم
فيها تسعة عشر واتم اكثر
الناس عددا اتميعر كل
مائة رجل منكم من واحد
منهم وفي رواية ان رجلا
من قريش وكان شديدا
قوى لباس بلغ من شدته
انه كان يقف على جلد
البقرة ويحديه عشرة
ليزعه من تحت قدمه
فيسترق الجلود لا يترشح
قال له انا كفيك تسعة عشر
واكفوني اتم اثنين وقيل
ان هذا الرجل دعا النبي

عنه مريوما على ابنته ما ثقت رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاء فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلنه وذكر ان عيسى بن مريم كان
يعلمه اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهبيا قضاء الله عنه قال نعم يقول اللهم فارح اللهم
كاشف الهم مجيب دعوة المضطر بن رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت رحمنى فارحمى ورحمة تغشى
بها من رحمة من سواك وعن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال كان علي بن ابي طالب له كارها فقاتله فلم يلبث
الا يسيرا حتى قضيته (قال تميم الدارى) رضى الله تعالى عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جو اعظيم هذا الوادى فلما اخذت
مضجى اذ اماند نادى لاراه عندها فلما الجنا لغير احد اهل الله فقلت ايم تقوله وايم بتشديد
الياء وما كانا وفتح الهم فيهما اى اعماى تقول فقال قد خرج رسول الامين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وصلينا خلفه لاجلهم اى وهو مقبر مكة اى يقال لها المعلاة كما تقدم واسلنا واتبعناه وذهب
كيد الجن ورميت الشهب فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فسلم فلما اصبحنا ذهبت الى دير ايوب
فما ل راهبه واخبرته فقال صدقك بحمد يخرج من الحرم اى مكة ومهاجرة الحرم اى المدينة وهو
خير الانبياء فلا تسبق اليه قال تميم فطلبت الشخص من اى الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت اقول وهذا يدل ظاهر اهل ان تميم الدارى اسلم مكة قبل الهجرة فهو ما الكلام فيه بل
رايت في تمة الخبر فمرت الى مكة فقلت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستغفيا فامنت به ورايت
بعضهم قال وهذا رواية غلط لان تميم الدارى انما اسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن
ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بده اسلامه قال اى
لاسير برمل خارج ذات ليلة اذ غلبني النوم ففزلت عن راحتي وانحطت واتعت وتعدت قبل نومي فقلت
اعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فرايت في منامى رجلا يده حربة ويريد ان يضربني فخر ناقي فانتبهت
فوزا فظنرت عينا وشما لا قلم ارضيا فقلت هذا حليم ثم عدت فتعدت فرايت مثل ذلك واذا باناقي ترعد
ثم غفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت فرايت ناقي تضرب بالفتف فاذا انا برجل شاب كادى رايتني
منامى يده حربة ورجل شيخ يده حربة يده عن ناقي وبينهما زراع فيبيناهما يتنازعا فاذا طلعت
ثلاثة اوار من الوحن فقال الشيخ للفتى قم فغذاها شئت فعدا فمناقا جبارى الانسى فقام الفتى واخذ
منها ثورا واوصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذا زلت وادمان الاودة غفقت هو فقل اعوذ
بالقرب مجدهول هذا الوادى ولا تمنى احد من الجن قد بطل امرها فقلت له ومن عد قال نى عربى
لا شرقي ولا غربى فقلت ان مسكنه قال يقرب ذات النخل فركبت ناقي وحشت السير حتى اتييت
المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديني قبل ان اذكر له شيئا ودعاني الى الاسلام
فاسلمت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند المبيت الذى الكلام فيه (ونظير هذا)
ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل بل وكنا اذا زلنا واود قلنا نعوذ بغير هذا الوادى
فتوسدت ناقي وقلت اعوذ بغير هذا الوادى فاذا هاتفت يهتف بي ويقول

صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا عبد ان صرعتى امنت بك
فصرعنا النبي صلى الله عليه وسلم مراد اقل من وفي رواية ان ابل جهل قال لم انا ا كفيك عشرة فقا كفوني تسعة فانزل الله تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا والخذاء كره فيهم اى لا يلبسنى ان تقولوا لم كانوا تسعة عشر ماذا
اراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد الحكمة استأثر الله بعلمها وقد بدى بعض المفسرين حكما لذلك تراجع وقد جافى وصف تلك الملائكة

ان اعيينهم كالبرق الخاطف وانبايهم كالعصاى ائى القرون مابين منكبى احدثهم منيرة ستوروى رواية مابين منكبى احدثهم كما بين
المشرق والمغرب لاحد هم قوة كقوة الثقلين زعت الرحمة منهم واخرج العنبي في عيون الاخبار عن طاوس اذا خلق لماك
اصابع على عدد اهل النار وما من احد في النار الا ومالك يعذبه بصبع من اصابعه فوالله وضع مالك اصبعان من اصابعه على السماء
لاذابها وهؤلاء التسعة عشر الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله (٢٣٩) تعالى قال تعالى وما يعلم جنود

ربك الا هو وعن كعب قال
يؤمر بالرجل الى النار
فيتدره مائة الف ملك
اى والمتبادر ان هؤلاء
من خزنها قال بعضهم ان
عدد حروف بسم الله
الرحمن الرحيم تسعة عشر
على عدد الاربعة التسعة

عشر فمن قرأها هو مؤمن
دفع الله عنه بكل حرف
منها واحدا ومن استهزأ
ابى جهل ايضا انه قال
يوما تقرض يا معشر
قريش تخوفنا بعد رجعة
القوم يزعم انها شجرة
في النار مع ان النار تأكل
الشجر انها القوم القر
والزيد قائل الله تعالى
انها شجرة تخرج من أصل
الجحيم اى منبثا في أصل
جهم ولا تسلط لجهم
عليها اما هو ان من قدر
على خلق من يعصى في
التاريخ ليتذ بها فهو اقدر
على خلق العجرة في النار
وحفظه لهما من الاحتراق
بها وقتال ابن سلام انها
نحيا باللهب كما يحيا شجر
الدنيا بالمطر وعمر تلك
العجرة مر له ذفرة

ومحك عذ الله ذى الجلال * منزل الحرام والجلال
ووحده الله ولا تبال * ما كيد ذى الجن من الاحوال
اذ يذكر افعلى الاحوال * وفي سهول الارض والجبال
وصار كيد الجن في سفال * الا النبي وصالح الاعمال
يا ايها القتال ما تقول * ارشد عندك ام تضليل
هذا رسول الله ذى الخيرات * جاء يبيس وحاميات
وسور بعد مفصلات * يامر بالصلاة والزكاة
ويجزر الاقوام عن هتات * قد كن في الاسلام منكرات

فقلت له
فقال

فقلت اما لو كان لي من يؤدى ابل هذه الى اهل لايت حتى اسلم فقال اناؤديها فركبت بعير امتها ثم
تدعت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فوافيت الناس يوم الجمعة في الصلاة
فالى انيخ راحاى اخذ جرج الى ابو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت
فمادرا في قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدى ابلك اما انت قد اداها
سائلة وقد نص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان
اذ ازل منزلا فهو قال ابو ذر يسيد هذا الراوى من شر سفاهته بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون رجالا اى يستعينون رجال من الجن اى حين يتزلون في اسفارهم بمكان يخوف
يقول كل رجل اهو ذبيس هذا المكان من شر سفاهته فزادهم رهقا اى زادوا الجن اى ساداتهم
باستعاضتهم بهم غفيا فافيقولون سدنا الانس والجن اى (ومن ذلك) ما سكاوه ائيل بن حجر الحضرمي
ويكنى اباهنيدة كان قليلا من اقبال حضرموت وكان ابوهم من ملوكهم قال وفقدت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقضى قى قال يا نعيمك وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت
راغبيا في الله عز وجل وقرى رسول الله وهو بقية ابناء الموكل قال وائل قال فلقيني احضمن بالصعابة الا قال
بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجبى وادنا مني من تقه وقرب مجلسى وبسط على رداءه فجلسنى عليه وقال اللهم بارك
في وائل بن حجر وولده وولده ثم صعد المنبر واقام بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وائل بن حجر
انما كم من ارض بعيدة من حضرموت راغبيا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغنى طهرى وانا في ملك
عظيم فمن الله على انى رقت ذلك كله واكثر دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده
وولده وولده قال وسبب وفودى على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كانى منى من العقيق فبينما انا
نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من المذبح الذى به الصنم فالتيت الصنم ومسجد بين يديه
واذا قائم يقول

واحبنا لوائل بن حجر * يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا يرجى من حيث صخر * ليس يدري تقع ولا ذى ضر

واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان
قطرة من الزقوم قطرت في بحار لا فسدت على اهل الارض مما يشبه فكيف بمن تكون طعاه ومن استهزأ ابى جهل قوله يا
عد لتتركن سبابا لثمتنا اولسبن الهك الذى تعبد قائل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون قيسوا الله عدوا بغير
علم فكيف عن سباب الهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل وفي الدر المنثور لجلال السيوطي في تفسيره ان كعب بن مالك المستهزئين

قيل نزلت في جماعة مرأى صلى الله عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قتله ويقولون هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل عليه السلام بأصبعه في أجسادهم فصاروا تجري حواياتهم فلم يستطع أحد أن يدنو منهم حتى ماتوا قال الحلي فلينظر الجمع أي بين هذا وما تقدم وقد يدعى أنهم طائفة آخرون غير من ذكر لأنهم المستهزون ذلك الوقت أي يكون نزول الآية قد تكرر والله أعلم ومن استنزه النضر بن (٢٤٠) الحرف أنه كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قوموه ومحمد

* لو كان ذا حجب أطاع أمري *

قال فقلت سمعت أيها المهاتف الناصح فإذا تأمر في فقال

ادخل إلى يقرب ذات النخل * تدن دين الصائم المصلي * عهد النبي خير الرسل

ثم خسر الصائم وجهه فأنذقت عتقه ففعلت به ما فعلت به فأتانا ثم مررنا مع راحتي أثبت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه أنه أن كان الصوت من جوف الصائم فهو من غير هذا النوع وروايل هذا حديث مع معاوية تركنا ما لوله وأما ما سمع من بعض الرحوش فنهى ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه **قال** ينادي راعي بالجريرة أذعرض الذئب لشاة من شياهه فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقضى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تحمل بيني وبين ذنب ساقه الله إلى فقال الراعي أعجب من ذئب يكلمني بكلام الأنس فقال الذئب ألا أخبرك يا عجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين * وفي رواية يثرب يحدث الناس بأبناء ما قد سبق * وفي لفظ مخبركم بما مضى وما هو كان بعدكم فساق الراعي شياهه فأقضى المدينة فعد الرسول صلى الله عليه وسلم خذته بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي أن من اشترط الساعة كلام الصباح للأنس والذي نفس عبد الله لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شرا نكله أي وهو أحد سيوره الذي يكون على وجهه كما تقدم وعذبة سوطه أي طرفه وقيل أحسبوره ويخبره بما فعل أهله أي * وفي لفظ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتودى بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للأعراي أخبرهم فأخبرهم * وفي رواية أن راعي الغنم كان يهوديا وفي رواية أن الذئب قال له أنت أعجب مني واقف على غنمك وترك نبياليمع الله أنطأ غنمك من قدرا وقد فتحت له أبواب الجنة وأخبر أهلها على أصحابها ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الأهدالعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بنمى فقال الذئب أنا أروها حتى ترجع فأسلم إليه غنمه ومضى إليه صلى الله عليه وسلم أو سلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجد بها فرقا فوجدها كذلك وذبح الذئب شاة منها وفيه أن هذا وما تقدم من خبر سعيد بن جبير كاعلمت بعد الهجرة لأعند المبعث الذي الكلام فيه * قال في النور هذا الراعي لأعرف اسمه قال وكلم الذئب غير واحد فانظرهم في تعلقي على البخاري * أقول ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلم الذئب من الصعابة رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رافع من حميرة وسلة بن الكوع ووهبان بن أوس * وأما ما سمع من بعض الأشجار * فقد روى عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه قيل هل رأيت قبل الإسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية أذنت على غصن من أغصانها حتى صار على رأسي فجعلت أنظر إليه وأقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن أنت من أسعد الناس به والله أعلم * وأما ما ساقط النجوم ومطر الدجن بهما عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين الماقد التي كانت تقع عند قافرها مو بالبحر جمر فرف

ما لأصاب من قبلهم من الأمم من تقمة الله تعالى خلقه في مجلسه ويقول لقرينى هلموا فاني والله يامعشر قرينى أحسن حديثا مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لأنه كان يعلم أحاديثهم ويقول ما حديث عهد إلا أساطير الأولين ويقال أنه قال سأزل مثل ما أزل الله لأنه ذهب إلى الحيرة واشترى منها أحاديث الأساطير ثم قدم به مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كالحديث محمد من ماد ومحمد وغيرهم ويقال أن ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن الناس من يستغنى هو الحديث والمفسر أنها في شراء المغنيات ولا بعد أن تكون الآية نزلت فيها معا لتتحقق فيها وقوله تعالى وإذا تتلى عليه آياتناولى مستكبرا يناسب النضر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبا الأولين قال النضر بن الحرف لو عشنا قلنا مثل هذا أن

هذا الأساطير الأولين فأنزل الله تكذيبه قل لن اجتمعن الأنس والجن على أن يأتوا

الجن

يمثل هذا القرآن لأن يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا له وجاء أن جماعة من بني غزوم ومنهم أبو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما التي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي أذبحوا قرأته فأسروا الوليد ليقبلته فانطلق حتى أتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف إليهم وأعلمهم بذلك فاتوا فمسموا قرأته فقصوا

الصوت فإذا الصوت من خلفهم فذهبوا إليه فسمعوه من امامهم ولا زالوا كذلك حتى الصبح فواغابين فانزل الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا أغشىناهم فلم يابصرون وقيل في زوولها غير ذلك ولا مانع من أن تكون زلت السكل وجاء أن النضر بن الحرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا أسفل من نوبة الحجون فقل لا أجد له أبدا أخى منه الساعة فاعتلاه فعدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فأرى أسودا تضرب بأنيابها على رأسه فاحتأقوها فرجع على عقبه (٢٤١) مرعوباً فأتى أبي جهل فقال

من أين ظهرك يا نضر النضر النضر
فقال أبو جهل هذا بعض
بسرته وما تمتنوا به
أما نزل قوله تعالى أنكم
والعبدون من دون الله
حصب جهنم أي
وقودها وحصب بالتحية
حطب أي حطب جهنم
وقد قرأتها عائشة رضي
الله عنها كذلك أتم لها
واردون لو كان هؤلاء
آلهة ما وردوها وكل فيها
خالدون شقي على بكركار
وقال العبد الله بن الزبير
قد زعم جدنا ما لم يمدن
آهتنا حصب جهنم فقال
ابن الزبير أنا أخصم
لكم جدادكم على قدمه
له فقال يا جد هذا شيء
لآهتنا خاصة لا لكل من
عبد من دون الله فقال بل
لكل من عبد من دون الله
فقال ابن الزبير
خصمت ورب هذه
البنية يعني الكعبة ألت
أن عيسى عبد من دون الله
وكذا عزيز والملائكة
عبدت النصارى عيسى
واليهود همزوا بنو مليح
الملائكة فضج الكفار

الجن أن ذلك لا مر حدث من الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم فاجابوا وانالسا السماء أي طابنا استراق السمع منها (١) فوجدناها ملئت حرسا شديدا أي ملائكة أقوياء يعصون عنها وشهابا وانالسا نقعد منها ما قاعد للسمع فلوها من الحرم والشهب فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أي رصده ليرى به أي ومن يخطف الخطفة منهم بخفة حركته ينبهه شهاب ناذب يقتله أي ويحرق وجهه أو يخيله قبل أن يلقيا إلى الكاهن وذلك لثلاثا يلبس أمر الزحى يثني من خبر الشياطين مدة زووله وبعد اقتضائه ومو تعص الله عليه وسلم ثلاثا تدخل الشبهة على ضعف العقول فرمما توهموا عود الكهنة التي سببها استراق السمع وأن أمر رسالته صلى الله عليه وسلم ثم فتمقتضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهنة بعد اليوم (٢) وقد حدث بعضهم (قال) أن أول الرب غرغ الرى بالنجوم حين رى بها ثقيف وانهم جاؤا إلى جل منهم يقال له عمرو بن أمية وكان أدهى العرب أنكرها رأيا أي أدهاها رأيا وكان ضرير أو كان يخرجه لم يلوأث فقالوا له أي عمرو لم تعلم ما حدث في السماء من الرى بهذه النجوم فقال بل فانظروا فإن كانت معالم النجوم أي النجوم المشهورة (٣) التي يبتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء هي التي يرى بها فهو والله على هذه الدنايا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وإن كانت نجوم ما غير هاهنا تابعة على الخلق لا مر أراد الله بهذا الخلق أي والنوء بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلع رقبته من المشرق يقابله في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما حقيقة النوء مسقوط النجم وطلع رقبته في المدة المذكورة (وكانت) العرب تضيف الأمطار والرياح والحرو والبرد إلى الساقط منها إلى الطالع منها فنقول مطر تابنوه كذا وسيأتي الكلام على ذلك في فزوة الحديثية (وفي لفظ) فاه أراد الله ونه يسمي العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لانا نقول المراد رجعت الآن كما كانت قبل ذلك أو صارت نصيب لا تخطفه ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قرب من بعثه رجعت الفاطنين بنجوم ولم تكن ترجم بها قبل فانوا عبد البليل بن عمرو بمشأتين تحتين وكسر اللام الأولى التقى وكان أمي فقالوا الناس قد زعموا وقد أعتقوا رقيقهم وسيدوا أنعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فإن كانت النجوم التي تعرف أي وهي التي يبتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء فهي عند فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهي من حدث فنظر وأقاذا نجم لا تعرف فقالوا هذا من حدث أي (وقد روى مسلم) أنه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة السما فذا ذهبت النجوم أي السما ما يوعدون وأمانة لأصحابي فإذا ذهبت أي لأصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمي فإذا ذهبت لأصحابي أي أمي ما يوعدون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفي لفظ) فاماكنوا الأيسر حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب فقال ظهر جد بن عبد الله يدهي أمي مرسل (وهذا) قدي يخالف ما يأتي عن ابن عمر لما كان اليوم الذي تنابى رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار

﴿ ٣١ ﴾ - حل - أول

والما يقبل يعني ما في قوله تعالى وما تعبدون وأزل الله أن الذين سبقتم لهم منا الحسن أولئك عنها مبعدون كعيسى وهزير والملائكة وهذا الحديث أن صبح كان نصا من الشارع لقول النحويين ما لما لا يقتل ومن تمتنهم واستهزأ بهم سؤلهم الفتاق القمر قيل أنهم سأوه آية غير معينة وهي الفتاق القمر فانفق وجمع بين الرويتين بأنهم

سألو اية غير معينة أولاً ثم حينئذ انفق القمر قال ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقاً فاشق لنا القمر فرقتين نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على قبيعان وكانت ليلة اربعة عشر روي ليه البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه مأساً او انلش القمر فرقتين نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على قبيعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا (٢٤٢)

وق رواية فانشق القمر
نصفين نصفاً على الصفا
ونصفاً على المروة قد مر
بين الصراى الليل ينظر
اليه ثم فابى رواية انه
عاد بعد غرويه وفى
رواية فانشق فرقتين
والمراد فرقتين جماعين
الروايات وعند ذلك قال
كفار قريش سحر كرم محمد
فقال رجل منهم ان كان
محمد سحر القمر بالنسبة
اليكم فانه لا يبلغ من سحره
ان يسحر الارض كلها
اى جميع اهل الارض
فاسألوا من ياتيكم من بلد
آخر فسالوا القادسيين من
كل فجج هل راوا هذا
فاخبروهم انهم راوا مثل
ذلك فعند ذلك قالوا هذا
سحر مستمر اى مطرد
وهذا الكلام صريح في
ان رؤية الانشقاق
حصلت لجميع اهل
الانفاق لانها مختصة باهل
مكة وهو كذلك وقد اشار
سبعانه وتعالى الى ذلك
بقوله اقتربت الساعة
وانشق القمر والرواية
يبرهنوا ويقولوا سحر

سؤال قبيس مرة لعمر بن امية ومرة لعبد الليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعمى ويحتمل اتحاد
الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوهم فسماه بعضهم عمرو بن امية وبعضهم بمجاهد الليل بن
عمرو وهذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ بعض
شيوخنا النجم الغبطي في معراجيه وقرهوسيه اى روى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثه محمد صلى الله
عليه وسلم رسولا كثيرا اقتضاض الكواكب قبل مولده فنفزع اكثر الغرب منها وفزعوا الى كاهن لهم
ضرير وكان يحرمهم بالحوادث فسألوهم فقال انظروا البروج الاثني عشر فان اقتضض منها شئ فهو
ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شئ فمسيحت في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان هو الامر العظيم فانه يقتضى ان المراد بعثته ولادته فكان ينبغي اسقاط قوله قبل مولده لما علمت
ان هذا اى كثرة تساقط النجوم وانما كان عند بعثته ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر اى لبيب اولهيب بن
مالك اى من بنى لبيب كان بنى لبيب فزعوا للفرع كفيف (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرت عندهم الكهانة فقالت بائى واهى نحن اول من عرف حراسة السماء ومنع الجن من استراق
السمع وذلك اذا اجتمعنا الى كاهن يقال لخطر بلغاء المعجبة والطاء المهمة والراء ابن مالك (قال)
في النور) لا امر فله ترجعوا لاسلاما وكان شيخا كبيرا قد ائت عليه ما تناووا من سنة وكان من اهل
كهانة فقلنا لا يا خطر هل عندك علم من هذا النجوم التى رى بها فان قد فزعناها وخفنا سوء عاقبتها
فقال اثنتونى بسحر اى قبيل النجوم اخبركم الخبر اثير ام ضرر ام لا من اوحى ذلك قال فافصرنا عنه
يومنا فلما كان من الفدى وجه السحر اثينا فاذها فاعلم في قدمه شاخص في الساء بعينه فنادى بانه
يا خطر يا خطر فاما ائنا ان امسكوا فمستكنا فقتلهم جميع عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته
(اصابه اصابه) جمع وصيب كجمل وجمال فلهمة بدل من الواو (خامره عقابه) عذابه احرقه
شابه * زايه جوابه اى زال عنه جوابه يولييه ما حاصله بلبله بلبله الليل الهم عاوده خياله *
تقطعت حباله * وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان اخبركم بالحق والبيان
اقسم بالكعبة والاركان والبلد الموقن السدات اى الخدام قد منعت السمع عتاة الجان * يناقب يكون
ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الغان يبعث بالانزال والقرآن وبالهدى وفاضل القرآن
تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا الهوليك يا خطر انك لتذكر امر عظيم فاذا ترى لقومك فقال
ارى لقوى ما ارى لنفسي * ان يتبعوا خير نبي الانس * برهانه مثل شعاع الشمس
يبعث في مكة دار الجس * عصمك التنزيل غير القيس
والجس بضم الحاء المهملة واسكان الميم والسين المهمة قريش وماولدت من غيرها فانهم كانوا
لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الا على شرط ان يتحصن اولادهم فان قريشا من بين
قبائل العرب ادانوا بالتحصن ولذلك تركوا الفز وولم في ذلك من استحلال الاموال والترويج ومالوا
للتجارة ومن ثم يقال قريش الجس معوا بذلك لتقدم في ذنبهم لان الحاسية هي الشدة فقلنا له يا خطر
ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش اى عدول عن الحق من قولهم

مستمر وستأتى ان شاء الله هذه القصة باسبغ بما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الآيات
التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم في اول البعثة بمكة قصة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
القرشي الصبحي المكي اسلم رضى الله عنه ما المتحوتون في المدينة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين من الهجرة
وكان شديد البأس قويا جسيما مرفوا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصره احد قط ولا يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صرح

صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه وكان ركاة قبل اسلامه رعى غنا له يوادى وهو من افعه الناس واشهدهم نخرج صلى الله عليه وسلم يومان بيته وتوجه ذلك الوادي فلقية ركاة وليس ثمة احد غيرها فقال له انت الذي تشتم المعتاد وتعدو الهك العزى ولا رحم بيني وبينك قتلتك ولكن الهك ان ينجيك مني اليوم وانا ادعوك لا مرو هو ان تصادعني وتدعو الهك وادعوا اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنى هذه عشرة مختارها فصارعه صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال (٢٤٣) لم تصرعني وانما غلبني الهك

وخذلت اللات والعزى

وما وضع جنى على الارض

احد قبلك ولكن عد

فان صرعتي فلك عشرة

اخرى فعاد فصرعه فقال

له كاذب اولاً ثم ماد ثالثة

فصرعه فقال له دونكها

ثلاثين من غنى مختارها

فقال له انى صلى الله عليه

وسلم لا يريد ذلك ولكن

ادعوك الى الاسلام

فاسلم تسلم من النار فقال

لا الا ان ترزى آية فقال له

ان اذيتك آية تسلم فقال

نعم وكان يقر بمشجرة حمرة

فقال لها اقبلى باذن الله

تعالى فانفتحت اثنتين

واقبل نصفها حتى كان

بين يديه صلى الله عليه

وسلم ويدى ركاة فقال

اريتى امرا عظيما فرحا

فلترجع فقال ان امرتها

فرجعت تسلم قال نعم

فامرها فرجعت والتأمت

بقضبانها وفروها مع

نصفها الآخر فقال له اسلم

فقال اكراه ان يتحدث

نساء المدينة يعنى مكة

وصبيانها باى اجبتك

لرب ظلي منك ولكن

طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا فى خلقه هيش اى ليس فى طبيعته وسجيته قول قبيح يكون فى جيش وى جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان وم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحا الايمان دائرة فى ولده قحطان وآل ايش قبيحة من الجن المؤمنين يسبون الى ابيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل اراد بهم المهاجرين اى ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش لانه يقال فى مقام المدح فلان ايش على معنى اى شئ هو اى عظيم لا يمكن ان يعبر عن عظيمته وجلالته (وروى) بديل ايش ريش فقلنا له بين لنا من اى قريش فقال (والبيتذى الدمام) يعنى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحامى يعنى بئر زم لا الاحامى جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء البتر وادبتر زمزم وان الاصل الاحوام فقيه قلب مكافى الاصل فواعل فصار اقلع والحوامى هى الطير التى تحوم على الماء والمراد حام مكة لم يجبل اى نسل هاشم من معشر اكادم بيعت باللاحم يعنى الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو لبيان اخبرني به رئيس الجن انتم ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهر واتقطع عن الجن الخبر ثم سكت واغشى عليه فافاق الابد ثلاثة ايام فقال لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوءاى وحى وانه ليبحث يوم القيامة امة وحده اى مقام جماعة كانت قد فى نظيره (قال) ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا ايننا نحن جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى بنجم فاستدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون فى هذا النجم الذى يرى فى الجاهلية اى قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حتى رأينا رى جهامات ماله ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى فى خلقه امر سمعته حجة العرش فسمعوا الصبح من تنهمم بلسيهم فصبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح جيب حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيصبحون ثم يقول بعضهم لبعض لم يصبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا الامر الذى كان رأى يكون فى الارض فيبسط به من سما الى سما اى تقوله اهل كل صاع لمن يليهم حتى ينتهى الى السماء الدنيا فتشرق الشمس على توجهم واختلاس شمسهم اى توجهم الى الكهان فيعدونهم فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا (وفى البخارى) اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضما لقوله كالساسة على صفوان فاذا فرغ من قولهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير فقسما مسترقوا السمع فرعادرك الشهاب المستع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اى ثم يذكره ولما تقدم عن قولهم قضى الله فى خلقه كذا وكذا وما يأتى وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها الى الجاهلية صريح فى انه كان يرمى بالنجوم للحراسة فى زمن الفتنة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما يأتى عن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشئ وقالوا يا رسول الله انهم يحدوننا احيانا بالشيء يكون حقاً قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجن فيقذفها فى اذنيهم فيخطئون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التى يقذفون

الغنم لك فقال له لاجحة لى بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقية ابو بكر رضى الله عنه فقال لنى صلى الله عليه وسلم يخرج لى هذا الوادي وبه ركاة فضحك لنى صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضى الله عنه بالقصة فتمعجب ابو بكر رضى الله عنه وتقدم انه لم يعلم ركاة الامام الفتح رضى الله عنه (باب فى بيان تعذيب كفار قريش المستضعفين من المؤمنين) قال فى المواهب وشمسها ما زال لنى صلى الله عليه وسلم مستغفيا هو

والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى طمّئد بما تؤمر فجهر هو وصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من النبوة وهي المدة التي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الى ان امره الله باظهاره فبادر ومه بالاسلام وكر ذلك واكده وبالفتح اظهار الحق كما انه صمد قلوبهم بما اورده عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امر الله تعالى ومم ذلك لم يعلمه قومه ولم يردوا عليه بل (٢٤٤) قال الزهري كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذ امر عليهم في محاسنهم يقولون هذا

ابن عبد المطلب يكلمهم من في السماء واستمر واعلى ذلك حتى ذكر آتهم وما بها لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطلتم دين ابيكم ابراهيم فقاتلوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعاب منهم فاجموا على مخالفته وعداوه الا من عصم الله بالاسلام وهم قائلون مستخفون وحذب اى عطف عليه عنه ابو طالب ومنه وقام دونه كالتقدم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت اى تداورت فريش على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم وكان ذلك باغراء من ابي جهل لعنه الله كان اذ اجمع رجل اسلم وله شرف ومنعة لامة وقال تركت دين ابيك وهو خير منك للسقين حلك ولنقابن رايك ولنضمن شرفك

بها فاقطعت الكهانة اليوم فلا كنهة في البخارى فاصلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنايا في الغمام الامر يكون في الارض فقتل الشياطين الكفرة فقتلها في اذن الكاهن فيزدبون مائة كذبة (وعن ابي بن كعب) رضى الله تعالى عنه لم يرم بنجهم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رى بها فماتت ربي امرأ لم تكن تراه فزعا لعبد ايل الحديث (اقول) وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعة صلى الله عليه وسلم اى قبل قره بالشامل فمن الولادة فلا يخالف ما تقدم وان النجوم كان يرمى بها قبل او يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق زمن آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحبيب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اى في زمن الرسل لافي زمن القترات بين الرسل لقول الكفاف وقول بعضهم ظاهر الاخبار يدل على ان الرجم للشياطين والشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما نزل من الوحي على الرسل واماني الا من الذي يس فيه رسول اى هو زمن القترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعدهم وياقون ما يسمعون للكهان اى لان الله تعالى ذكر قائدين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزين الكواكب وحفظناها من كل شيطان مارد وكونها انها جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قرب مبعة صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد البعيد وحيث كان الغرض من الرى بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعة صلى الله عليه وسلم ومنه ومن ولادته ووافق ذلك قول ابن اسحق لما تنبأ بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعة حجب الشياطين وقول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء روى بالشهب فذكر وذلك لا لبليس فقال نبأ اى لعله بمشي عايكم بالارض المقدسة اى انها محل الانبياء وهذا يدل على ان عند ابليس ان الرى بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا بهم رجموا فقالوا ليس بها احد فخرج ابليس يطلب بمكة اى انها مظنة ذلك بعد جعل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجرأ متحذرا معه جبريل فرجع الى اصحابه فقال بعث احمد معه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما اخبره بانهم منعوا من خبر السماء ان هذا لحدث حدث في الارض فائتوني من تربة كل ارض قومه بذلك فجعل يسمها فلما تم تربة بمكة قال من ههنا الحدث ففوضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) قديقال لاسنانة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بجميعه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب او ذهب بعد اخبارهم بذلك للامتين وهذا يفيد ان الرى بالنجوم انما كان عند مبعة اى عند تقارب زمنه لانبل ذلك الذي منته من ولادته وحيثما تشكل حصول مثل ذلك لا لبليس وجنود عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الروايات وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة على بعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكلتا الروايتين

وان كان تاجرا قال لنسكدن بحمارك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه (فمن عذب في الله لاجل ان يفتن يدل في دينه فثبت عمار بن يامر رضى الله عنهما) كان يسف بالناو وكان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب فيمر يده على رأسه ويقول يا نازكو في برد او سلاما على عمارك كنت على ابراهيم عليه السلام وكشف عن ظهر عمار فوجد اثر النار به ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون عليه برد او سلاما ومن امهاني بعت ابي طالب رضى الله عنها قالت ان عمار بن

ياسر أباه وأخاه عبد الله وميمية أمهم رضى الله عنهم كانوا يعذبون في الله فرجهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فأت ياسر في العذاب وأعطيت سمية أمهم صبرا لآل ياسر يعذبها أعطاه الله معه أبو حذيفة بن المغيرة فأنها كانت مولاته فأخذها أبو جهل وعذبها تعذيبا شديدا رجاء أن تقتل في دينها فلم يحبه لما يسأل ثم طعن في فرجها بحربة فمات وكان يقول لها ما أمنت (٢٤٥) بحمد إلا أنك عفتني لجماله

فيل أنها أول شهيد في الإسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب صبرا بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درهما من حديد في اليوم

الصائف وفيه نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء أن صبرا رضى الله عنه قال فلي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ من العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا ألبس القبطان ثم قال

النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يعذب أحدا من آل عمار وإنار وكانت أمه سمية سابعة سبعة قتلت وهي عجوز كبيرة ورؤى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر الكهيط فسل عنه فقال هذا ما كانت تعذبني فريسي في رمضان مكة وجاء أنهم

بعد أن قتلوا أباه وأمه تلفظ لهم بالكفر ظاهرا فقبل النبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله أن الإيمان قد غلط بفاحشة قلبه وفيه أنزل الله تعالى

من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم وروى أنه كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش إلى خلافة علي رضى الله تعالى عنه وقتل بصفيين ووردت في فضائله أحاديث كثيرة رضى الله تعالى عنه وعن كان يعذب في

الله خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه في البخاري عن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم

يدل على أنه لم يعلم عنه ولا عمله والله أعلم * وقد أشار صاحب الحمزية إلى أن حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند الفسب حراسا وضاق عنها القضاء

نظر الدج من مقاعد السمع كما يطرد الثواب الزمان

فصحت آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما لم ينص

أي أرسل الله من إرسله صلى الله عليه وسلم الفعل من النار على الجن لأجل حراسة السماء منهم ولكثرة تلك العمل ضاقت عنها المفايز حال كون ذلك الشب نظر الدج على إمكانية قريبة يعمدون فيها لأجل أن يسموا شيئا من الملائكة المتكلمين بماسم في الأرض من المغيبات وطر ذلك الشب

لأولئك الديمايين في الشدة كثر داء عالمه الذئاب عن الغنم إذا ردت أن تعدو عليها فيسبب ذلك الطرد البالغ الجن عن خبر السماء محتات من الوحي أي الكهانة التي هي الأخبار بالأمر الغيبية ما تلك الآيات من الوحي انمحاء أي ذهاب بل هي باقية إلى يوم القيامة وفيه أنه لم يزل يعذب في

النجوم حفظ الوحي أن ذلك لا يكون إلا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت مولده وأيضاً لو كان ذلك موجوداً قبل مبعثه واستمر إلى مبعثه لم تفرع العرب منه عند مبعثه وأجيب عن الأول بأنه يجوز أن يكون الغرض الأصلي من الرمي بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند مولده أرهاصا وتخريفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لآل كعب على دعوى

أنهم لم بالنجوم منذ رجع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربي بها ومن ثم قال فلما رأت قريش أمر المكنز تراه فورا لعبد الليل ويحاج بأنه يجوز أن يكون الرمي بالنجوم

عند المبعث مخالفا للرأي بها قبله أما لفرط كبرها وأما لأن الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جنب واحد وأما لأن الرمي بها صاد لا يخطئ ما أبدأ وقبل ذلك كان يخطئ قارة ويصيب أخرى ففهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخذه أي يصيره غولا يضل الناس في البراري وكان ذلك سبب فرج العرب لأنه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطئ فيعود الشيطان إلى

مكانه فيسترق السمع ويبقي ما يسترقه إلى كاهنه أي فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرء قبل كانت موجودة في زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطعت بالمرء ومن ثم قال

لا كهانة اليوم وهذا كاهنه أي تسلم رواية ابن عباس أن النجوم ربي بها عند مولده صلى الله عليه وسلم ويحفظ الوحي بالرأي بالشب لا بخلاف ما حكى في الاتفاق عن سعيد بن جبير ما جاء جبريل بالقرآن إلى النبي صلى الله عليه وسلم الأومعة أربعة من الملائكة حفظة ومباين عن النبي عن ابن جرير ما نزل

جبريل بوحى قط لا يؤزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحى إليه يطرودون الشياطين عنهما لئلا يسموا ما يسمه جبريل إلى ذلك النبي من الغيب الذي يوحى إليه فيبلغوه إلى أوليائهم * وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فغلغلي غايها شيطان على صورتي وكلامي وسائر

حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تهنيأني وكانت إذا قدمت من سفر تهنيأني

من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم وروى أنه كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش إلى خلافة علي رضى الله تعالى عنه وقتل بصفيين ووردت في فضائله أحاديث كثيرة رضى الله تعالى عنه وعن كان يعذب في

الله خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه في البخاري عن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم وهو متوسد بردف في ظل الكعبة وقد قلنا من المشركين شدة شدة بدعة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله أن لا تقعد حجر أو وجهه فقال
 أنه كان من قبلك لم يخط أحدهم بأصفاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما صرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الأمر حتى
 يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه وعن خباب بن الارت أيضا رضى الله عنه يحكى عن نفسه
 قال لقد رأيتني يوم أوقد (٢٤٦) لى نار ووضوها على ظهري فأما لها الأودك ظهري أى دهنه وكان خباب رضى الله

عنه غنياً حدوداً وكان قد تقي من أهلها الجاهلية فاهترت امرأة تسمى أم اغار فلما أسلم صارت مولاه تعذبه تأخذ الحديد وقد احتبها في النار فتضنها على رأسه فهكى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم النصر خباباً فاشتكت مولاه رأسها فكانت تموت مع الكلاب فتقيل لها كثرى فكانت تأمر خباباً فيأخذ الحديد فيكوى به رأسها وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه واعتقه وهم كثيرون منهم بلال رضى الله عنه وكان مولاً لأمية بن خلف الجهمي واشترى حمامة أم بلال رضى الله عنها وعامر بن قبيصة رضى الله عنه وأبى كعب رضى الله عنه وجارية بنى المولل وتسمى لبننة تصغير لبننة والتهدية وبنتها وزيرة وأمة بنى زهرة • فها كان يعذب به بلال رضى الله عنه ما رواه ابن اسحق أن أمية بن خلف كان يخرج باللا إذا حمت الظهيرة بعد أن يجيعه ويمطشها بية ويوما فيطرحه على ظهره في الرضاء أى السلا إذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يأسر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتمتد اللات والعزى فيأبى ذلك وقيل أن بلالاً رضى الله عنه كان لعبد الله بن جدعان من حمة ملكية فلما باشت النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان بهم فأخرجوا من مكة

عن يخرج باللا إذا حمت الظهيرة بعد أن يجيعه ويمطشها بية ويوما فيطرحه على ظهره في الرضاء أى السلا إذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يأسر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتمتد اللات والعزى فيأبى ذلك وقيل أن بلالاً رضى الله عنه كان لعبد الله بن جدعان من حمة ملكية فلما باشت النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان بهم فأخرجوا من مكة

خوف أسلامهم فخرجوا إلى بلاد الرضى الله عنه فانه كان يرى غنمه ويحكم اسلامه لجاموما الى الاصنام التي حول الكعبة وهذا
 يصبى عليها ويقول غاب وخسر من عبدك ففسحت به قريش فشكوه الى عبد الله بن جدهان قالوا له اصوبت قال ومثلي يقال هذا
 فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فعطام مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال رضى الله عنه ويجوز ان
 يكون ابن جدهان بعد ذلك ملكة لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلا يثنى ما تقدم (٢٤٧) وقد مر عابه ورقة بن نوفل

وهو يقول أحد أحفاد فنان
 ورقة بن أحد أحد والله
 يا بلال ثم أن ورقة بن نوفل
 قال لامية والله لئن
 قتلتهم ولا تأخذني حنانا
 أى لا تأخذني قبره مسلما
 ومترجمه يروى أن بلالا
 رضى الله عنه حين افتراه
 الصديق كان يعلب تحت
 الحجارة وهانت نفسه
 عليه في اللهز وجل فلم
 يبال بتعذيبهم وكانوا
 يعطونه للولدان فيربطونه
 بحبل ويطوفون به في
 شباب مكة وهو يقول
 أحد أحد فرج مرارة
 العذاب بحلاوة الايمان
 وهذا كما وقع لما يضا هند
 موته كانت امرأته تقول
 واكرهه وهو يقول وا
 طرباه غدا التي الاحبة
 عدا وحزه فرج مرارة
 الموت بحلاوة اللقاء
 وقد روى عبد الشترامى
 حيث قال في قصيدته
 المشهورة
 لا قى بلال بلاء من امية
 قد
 أحله العبر فيها أكرم
 الزل

عن شعبة نارتفصل من النجم أى تأقدهما فاطلق عليها لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ السكوك
 ويكون معنى وجعلنا هاراجوا ما جعلنا من هاراجوا معنى كونا حقا فاعبأنا ما بنشأ
 عنها من تلك الشهب وقالت الفلاس ان الشهب انما هي أجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع
 البخار المتصاعد واتصالها بالنار التي دون الفلك وقيل السحاب اذا اصطكت اجرامه تخرج نار لطيفة
 حادثة لا يرى شيء الا انما عليه الا انها مع حدثها مرة الخو فقد حكى انها سقطت على نخلة فحترت
 نحو النصف ثم طمئت قاله في الكشف وما يرد أن الشعل منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان
 الفارسي رضى الله تعالى عنه أن النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء الدنيا كتعليق القناديل
 بالمساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بأبدى ملائكة وبعض هذه القول قوله تعالى اذا السماء انشعبت
 واذا الكواكب انتثرت ان انتشارها يكون موت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذا انقب في
 السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس أن النجوم ما جئت وتطارت تطاير الجراد
 ودام ذلك الى الفجر واخرج الخلق فلجأوا الى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم بعد ذلك الا عند ظهور
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول قد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن الثالث ما جئت
 النجوم في السماء وتناثر الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان امرأ عجالهم ومثله وقع في سنة ثلثائة
 تناثرت النجوم تناثر أعجيبا الى ناحية المشرق والله أعلم (وأما ما جاء من ذكر مصلى الله عليه وسلم) أى
 ذكر اسمه وصفته وصفته أمتة في الكتب القديمة أى كالنوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام
 لست ليال خلون من رمضان اتفاقا والآنجيل المنزلة على عيسى عليه الصلاة والسلام لثني عشرة خلت
 من رمضان وقيل ثلاث عشرة وقيل ثمان عشرة فوالله بورد المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثني
 عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصف شعيا ويقال له
 اشمياء أو مزيمير داود وصف حيث فقد انزل عليه خمسون صحيفة وقيل ستون وصف ابراهيم فقد
 انزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتفاقا في كتاب شعيب ولم يذكر صف
 ادريس وقد انزل عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم أن موسى عليه الصلاة والسلام انزل عليه
 قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر به ان الكتب المنزلة
 مائة وأربعة كتب وفي كلام بعضهم اتفاقا على أن القرآن انزل لاربع وعشرين ليلة خلت من
 رمضان وعن أبي قلابه انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحيث أن يكون من
 حكي الاتفاق في التوراة وصف ابراهيم لم يطلع على هذا الا ولم يعتد به فقد أشار الى ذكر مصلى الله
 عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى تأنيته بقوله
 وفي كل كتب الله نعتك قدأى * يقص علينا ملة بعد ملة
 وهذا كما لا يخفى أبلغ من قول بعضهم
 ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل
 وقد اعترض على هذا القائل بعض الأغبياء بان التوراة والانجيل قد صحت بفارصها صلى الله عليه

اذاجهدوه بضنك الامر وهو على * شدائد الازل ثبت الازل يزل القوه بطحار مضاء البطاح وقد * طاول عليه مضجور ارجة النفل
 فوحده اخلاصا وقد ظهرت * بظهور كندوب الطل في الظلل ان قد ظروى الله من در * قد قد قلب عدواؤه من قبل
 يعنى ان كان ظروى الله بلال قد ظهريه التعذيب بقده فقد جوزى عدواؤه امية بتقلبه يوم بدر لانه قتل يومئذ كافرا وكان
 قد وصل السيف الى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قد اسره يومئذ واراد استبقاه لمصادقة كانت ينتهي الى الجاهلية

فراء بلال معه فصاح باعلى صوته يا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رأس الكفرامية بن خلف لايجوز ان يحيا قال عبد الرحمن رضي الله عنه فقاموا اليه فلما خشي ان يلحقوا خلفهم ابنيه عليا لا غلظتهم به يقتلونه دون قتلوه ثم تبعوا وكان امية رجلا قتيلا فلما ادركوا نقلت له ابرك فبرك فالتفت نفس عليه لا منعه فنهسوه باسياقهم حتى اتوا له اى ضرو به باسياقهم فغيبه ضربهم بالنهس وهو اخذ الحجم بمقدم (٢٤٨) الاسنان فعمل ان النصر مع الصبر لما صبر بلال على تعذيبه وكان قتله على يديه تحقيق القول

وسلم واما الزبور فلا تدرى ولا تقول الاما نعلم ويرد هذا ذكر الامام السبكي وسنده قوله تعالى وان له في زبر الاولين اى كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير مائد الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد يحمل على العموم سيما في ايضا التصريح بوجود اسمه في الزبور وقديما ان اسمه في التوراة اجد محمده اهل السماء والارض كما تقدم وقد قيل في سبب زول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا امن منه نفسه ان عبد الله بن سلام عرضي الله تعالى عنده ابنى اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لم اقد علمتا ان الله تعالى قال في التوراة انى باعته من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فآزل الله اية وفيها ايضا جد واسمه فيها ايضا حيا طاقيل خطايا اى يحى الحرم من الحرام واسمه في التوراة ايضا قدما اى الاول السابق واسمه فيها ايضا يندى واسمه فيها ايضا احد و قيل احد اى يمنع نازحهم من امته واسمه فيها ايضا طاب طاب اى طيب واسمه فيها ايضا كما في الفتاة جد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحو كذا اى طيب النفس وفيها جد بن عبد الله مولد بمكة ومهاجره الى طاب طاب ملكه بالعلم والتوراة اى على فرض ان تكون اما عربيا ماخوذة من التوروية وهى كتاب السرى بالتمريض لاذا كثرها معا رضى من غير تصريح واسمه في الانجيل المنحمن والمنحمن بالسريانية جد اى وجاه عن سهل مولى خيمته قال كنت بنبأ في حجر عمى فاخذت الانجيل فقرأت حتى مرت لى ورقة ملصقة بفرأ ففتحتها فوجدت فيها ووصف جد صلى الله عليه وسلم لحاء عمى فلما رأت الورقة ضربتني وقال مالك وفتح هذه الورقة فقرأتها فقلت فيها وصف النبى احدث فقال انه لم يأت بعد اى الى اى وفى الانجيل ايضا اسمه حنيط اى يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهى الدرع وفيه ايضا وصفه بأنه يركب الحمار والبعر وسبأى ان راكب الحمار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجملة جد صلى الله عليه وسلم وسبأى الجواب وفى الانجيل ان اجتمعوا في حافطوا وصيتى وأنا اطلب الى الرب فيعطيكم بارقليط والبارقليط لا يجيئكم ما لم اذهب فاذا جاء وينب العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنهما يسمع بكمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب اى وما جاء بذلك واخبر بالحوادث والغيوب الا جد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارقليط اوالفارقليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اى على فرض ان يكون اسماعيليا ماخوذة من النجل وهو الخروج ومن سمى الولد بمخلط لوجه او مشتق من النجل وهو الاصل يقال لمن الله اناجيه اى اصوله نفسى هذا الكتاب بهذا الامم لانه الاصل المرجع اليه في ذلك الدين وقيل من النجعة وهى سعة العين لانه ازل وسعة لهم اى لان فيه تحليل لبعض ما حرم عليهم * ومن ذلك ما جاء عن عطاء ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز الاممين انت عبدى ورسولى سميتك بالمتوكل ليس بفظا اى سبى الخلق ولا غليظ اى شديد القول ولا غصاب بالنسبة والصادق في الاسواق اى

الله تعالى وان جندنا لم القايون الا ان حزب الله المخلصون والعاقبة للمتقين قيل ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه هنا بلالا بآيات منها قوله هنيئا زادك الرحمن خيرا لقد ادرصكت ثارك يا بلال واخرج الحاكم عن عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما قال قال ابو جعفر الوائلى بكبرى رضى الله عنهما اراك تمتق رقبا باضفا فافلا اراك اعتقت رجلا جلدنا بمنعوك ويقومون دونك فقال يا ابتاعا اريد ما عند الله تعالى فآزل الله تعالى فاما من اعطى واتى الى آخر السورة قال في السيرة الحلبيمة ابو بكر رضى الله عنه بلال وهو يعذب وعلى صدره مسخرة عظيمة فقال ابو بكر لامية ابن خلف الاتى الحق هذا المسكين قال انت افسده فانقذه بما ترى قال ابو بكر رضى الله عنه عندي غلام اسودا جلد منه واقرى على دينك اعطيك به قال قبلت هو لك عطاء ما ابو بكر رضى الله عنه غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه وفى تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب بلغنى لا يصحح ان امية بن خلف قال لى بكر الصديق رضى الله عنه في بلال حين قال اتبعني به نعم ابيعه بقسطاس يعنى عبد الله بن بكر رضى الله عنه كان تحت يده لى بكر رضى الله عنه عشرة آلاف دينار للتجارة وغلما وجوار وكان مبشرا كما في الاسلام فاشترى ابو بكر رضى الله عنه بلالا به وروى انه لما ساءم ابو بكر رضى الله عنه امية بن خلف فى بلال قال امية لاصحابه لالعين باى بكر لامية ما لعبا احد

لا يصحح ان امية بن خلف قال لى بكر الصديق رضى الله عنه فى بلال حين قال اتبعني به نعم ابيعه بقسطاس يعنى عبد الله بن بكر رضى الله عنه كان تحت يده لى بكر رضى الله عنه عشرة آلاف دينار للتجارة وغلما وجوار وكان مبشرا كما في الاسلام فاشترى ابو بكر رضى الله عنه بلالا به وروى انه لما ساءم ابو بكر رضى الله عنه امية بن خلف فى بلال قال امية لاصحابه لالعين باى بكر لامية ما لعبا احد

باحد ثم تضاحك وقال اعطى عبدك قدح طاس قال ابو بكر رضى الله عنه ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تزيدني مائة دينار فقال ابو بكر رضى الله عنه انك رجل لا تسبحني من الكذب قال واللات والذرى لن اعطيتنى لاقمان قال هي لك فاحذها واخذ ابو بكر رضى الله عنه بلالا فاعتقه (٢٤٩) وقيل اشتراه بسبع اواق وقيل

برطل من ذهب وقيل غير ذلك روى ان سيده قال لا يكره رضى الله عنه بعد شرائه لو ايتت الاوقية لبعناها كى لو فلت لاخذته بالاوقية لاخذته فقال له ابو بكر رضى الله عنه لو طلبت مائة اوقية لاخذتها به لو لم قال المهر كون ما عتقت ابو بكر بلالا لا ايدى كالت له عنده فكافاه به فاقول الله تعالى والليل اذا نفضى الى آخر الحودة فقله فاما من اعطى واتى وصديق بالحسن فهو ابو بكر رضى الله عنه وقوله واما من حمل واستغنى وكذب بالحسن فهو امية بن خلف وقوله لا يصلها الا الاتى هو امية وقوله وسجنينها الاتى هو ابى بكر وقوله الاتى تصريح به انه اتى البرية اذ التقدير الاتى من كل احد لان الخلف يفيد الموم والمردمن كل احد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابى بكر رضى الله

لا يصبح فيها وفي الحديث أشد الناس عذابا كل جمار نار سخا في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسبئية ولكن يغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أى ملة ابراهيم التى غيرتها العرب وأخر جنتهم استقامتها بان يقول لا اله الا الله يفتح به اعنينا عميا وأذا ناصوا وقلوا بغلنا أى لا تقم كتابنا في خلاف قال عطاء ثم تليت كعب الأخابر رضى الله تعالى عنه فسالته فالحظا في حرف * أقول لكن في رواية كعب وأعطى المنافع ليس بصدق الله به أعيننا عورا ويسمع به إذا ناصوا وقيم به السنة معوجه يعين المظالم ويعينه من أن يستضعف وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه يسبق حلمه جهله ولا يزيد منه حدة الجهل عليه الاحمالا وهن بعض اخبار اليهو دانه قال في جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة وقفت الاهدن الوصفين وكنت أفتنى الزورف عليهما جماعة غصص يطالب منه ما يستعين به وذكره أنه لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه نائير تدفعها له وتكون على كذا من التبر ليويم كذا ففعل فجلس قبل الأجل يومين أو ثلاثة فاخذت بمجامع قيصه ووردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت لا تقضي يا جحدي أنك يا بنى عبد المطلب مطل فقال لي عمر أى عدوا له تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما تنزع وجمي فظن اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وثورة وتبسم ثم قال أنا وهو أوحى الى غير هذا منك يا عمر اذ تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التباعة أى المطالبة اذهب وأوفقه فوزه مشرن صامعا مكان ما رعبه أى خفته فسلم اليهودى وذكر اقصه وفى التوراة لا يزال الملك في يهودا الى يحيى الذى ياه تنتظر الامم أى لا يزال امرهم ظاهرا الى الذى يحيى الذى تنتظره الامم أى الى المرسى عليهم وسلم لانه المرسى لجميع الامم وماز محمدا اليهود بأنه يومع رد بنس التوراة في محل آخر ان ذكر بكم بقم بنيامين اخوتكم مثل وقد قال له انه سوف يقيم بنيامينك من اخوتهم واجمل كلمتي فيه وايعا السان لم اعلم كلامه انتقم منه لا قوله لمثل أى رسولا بكتابا مستعمل على الاحكام والشرائع ذكر المبدأ والمعاد لأن يومع لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنة موسى عليه الصلاة والسلام في بنى اسرائيل خاصة وايضا يومع منهم لامن اخوتهم فلو كان يومع لم قال منكم وماز محمدا النصرارى انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التى منها ان الله يقيم لكم بنيامين اخوتكم لأن المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانهم نسل داود وفقى زابور داود سيولته ولد ادمي له ابا ويدهى لى ابنا واخوة بنى اسرائيل اعالم اولاد اسمعيل الذى هو اخو امحق وبنو اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللفظ وفى الانجيل جاء انه من طور سيناء ظهر لبساعير واعلم بقار ان أى عرف الله بارساله موسى وعيسى وعهد صاوات الله وسلامه عليهم لأن ظهور نبوة موسى كان في طور سيناء وتقدم انه جبل بالعام قيل هو الذى بين مصر ولبيا وزلت التوراة عليه فيه وظهر نبوة عيسى كان في سامري وهو جبل القدس لأن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن بقرية به بأرض الخليل فقال لها ناصرة وباسمها سمى من أتبعه وأزل عليه الانجيل بها وظهر نبوة عيسى الله عليه وسلم كان في فاران وهى مكة وأزل عليه القرآن بها وفى التوراة ان اسمعيل أقام بقرة فاران وانما خبر في جانب موسى بالحي لانه اول المقرين لأن كتابه الذى هو التوراة اول كتاب اشتغل على الاحكام

عنه اشترى بلالا قاله الشراك يا ابا بكر قال قد اعتقته يا رسول الله
أى لأن بلالا رضى الله عنه قال لا يكره رضى الله عنه حين اشتراه ان كنت اشتريتنى لنفسك فأمكنى وإن كنت انما اشتريتنى لله عز وجل فدعنى لله تعالى فاعتقه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لى ابا بكر رضى الله عنه فقال لو كان عندى مال اشتريت بلالا فأتعلق بالناس رضى الله عنه فاشترته فبعته به الى ابى بكر رضى الله عنه أى ملكه به بشئ ما عتقه فقلت لما لم يجمع بين هذه الأقوال وعيكن

أن يقال أن العباس رضي الله تعالى عنه رغب أمية في بيع بلال فلما ظهر له الرضا بيعه أرسل إلى أبي بكر رضي الله عنه لعله يرغبه في بكر
شرائه وعتقه فأطلق على ذلك أن العباس اشتراه الله سبحانه وتعالى اعلم * وقد اشتري أبو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين من كان
يعذب في الله منهم حمامة بلال رضي الله عنهما ومنهم عامر بن فيرة فإنه كان يعذب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان الرجل من بني تميم
من قرابة أبي بكر رضي الله عنه (٢٥٠) ومنهم أبو فكية وكان عبدا لصفوان بن أمية أسلم حين أسلم أبو بكر رضي الله عنه

فرب أبو بكر رضي الله عنه
وقد أخذ صفوان بن
أمية وأخرجه نصف
النهار في شدة الحر مقيدا
إلى الرضاء فوضع على
بطنه صخرة فاخرج لسانه
وأبى ابن خلف عم صفوان
يقول زد هذا حتى يأتي
مجاذا فيخصمه بسحره
فاشتهر أبو بكر رضي الله
عنه واعتقه * ومن كان
يعذب فاشتره أبو بكر
رضي الله عنه أم حنيس
وكانت أمة لبني زهرة كان
الأسود بن عبد يغوث
الزهري يعذبها فاشترها
أبو بكر رضي الله عنه
واعتقها وكذا اشترى
ابنتها واسمها لطيفة قيل
كانت بنتها لوليدين المغيرة
وكذا اشترى اخت عامر
ابن فيرة أو أمه وكانت
لعمربن الخطاب رضي
الله عنه قبل أن يسلم وكان
يعذبها فر أبو بكر رضي
الله عنه عليه وهو يضربها
فضر بها حتى مل طاستها
منه أبو بكر رضي الله عنه
ثم اشترها واعتقها
وكذا اشترى ليبة ابنة

والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وإنما كانت مشتقة على الإيمان بالله تعالى
وتوحيده ومن ثم قيل لما ضعف وأطلق الكتب عليها مجاز ولما حصل بيمى وكتبنا به الذي هو
الانجيل نوع ظهور عرف جازبه بالظهور الذي هو أقوى من الجبى ثم لما زاد الظهور بمجى مبدى
الله عليه وسلم عبر عنه بالإعلان الذي هو أقوى من مجرد الظهور وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي
يجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل انهم يجدون نتمه بأمرهم بالمعروف وهو مكارم
الاخلاق وصلة الارحام وإنها من المنكر وهو الشرك ويجعل لهم الطيبات وهي الشحوم التي
حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم
الخبثات التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم والحلم الخنزير ويضم عنهم اسرهم من محررم
العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما أصابهم من البول والله اعلم * ومن ذلك
ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من أصحاب يهود باليمن قال لما سمعت بذلك
الذي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له أن أبي كان يختم على سفره ويقول
لا تقرأه على يهود حتى تسمع بني قنذر ج حيث رب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك
فتحت السفر فاذا فيه صفتك بأركان الساعة واذا فيه ما جعل وما حرهم واذا فيه خير الانبياء وأمتك
خير الامم واسمك أحمد صلى الله عليك وسلم وأمتك الجادون أي يحمدون الله السراء والضراء
قربانهم دماؤهم أي يقرضون إلى الله سبحانه وتعالى باراق دماءهم في الجهاد وأناجيلهم في صدورهم
أي يحفظون كتابهم لا يمحضون قتالا الا وجبريل معهم كتحن الله عليهم كتحن الطير على فراخه ثم قال
في معنى آياه اذا سمعت به آخر ج الىه وأمن به وصدقه فكان الذي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع
أصحابه حديثه فانه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا بائدا النعمان الحديث من
أوله فروى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتهم ثم قال أشهد في رسول الله * أقول والنعمان هذا
قتله الأسود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضوا وهو يقول لعبد رسول الله وانك كذاب
مفتر على الله ثم رمى بالنار أي ولم يحترق كما وقع الخيل وقيل الذي أحرقه الأسود العنسي بالنار لم
يحترق فذبح بن كليب وأبى وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لأصحابه فقال عمر الحد لله
الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا
وجبريل معهم يدل على ان جبريل يحضر كل قتال مدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم الكفار بل
ظاهرة كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم قتلان سفر من التوراة لا يلقوا في
امته عدوا الاوين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة
على ما سبق يوشن اطرافهم ويزرون في وسطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتلهم وقد جاء
اثنا كرايت الملائكة أي لية الاسراء تازر أي مؤثرة عند ربها إلى انصاف سوقها وقد جاء عليكم
بالعلماء وارخوها خلف ظهوركم فانها سب الملائكة وكلاهما أي الا زورا وخلافة العذب من خصائص
هذه الامة وقد جاء في العمام تبعا للمسلمين وفي رواية من سب المسلمين أي علاماتهم المميزة لهم

الموئل بن حبيب واعتقها واشترى أيضا الزنيرة

عن

على وزن سكينه وقيل بتثنية الدون وكانت امه لعمربن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها ومعه جماعة من قريش
فتأني الا الاسلام وكان أبو جهل لعنه الله يقول لا تعجبوا إلى هؤلاء واتبعهم لو كان مائتي من جد خيرا وحقا ما سبقوا إلى اله
اقتسبنا نيرة إلى زهدو كان كفار قريش يقولون ايضا لو كان خيرا ما سبقتنا اليه نيرة أي ومن كان مثلها فأنزل الله في شأنها وقال الذين

كفر والذين آمنوا أي مشركين إليهم لو كان خيرا ما سبقوا إليه وأضلّموا بدواً فسبقوا هذا أفك قدّموا لما اعتدوا الضرب والعذاب على نية عميت وذهب بصراً فقال المشركون ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى وجاءها أبو جهل لعنه الله وقال لها إنما فعل بك ما تورين اللات والعزى وبعه كفار قريش على ذلك فقالت لهم وإني ما هو كذلك وما يدرى اللات والعزى من بعيدهما ولكن هذا أمر من السماء وري قادر على أن يدعني بصري فرد الله عليها بصراً مبيحاً (٢٥١) تلك الآية فقالت قريش هذا من

سحر عجمی فاشتر اها ابو بکر

رضی اللہ عنہ فاعتقبا بہ وکان

من تعذيب قريش لوطي

المسلمين أن يلبسوا

أذراع الحديد ويطرحونهم

في الشمس لتؤثر حرارتها

فِيهِمْ وَأَمَّا النُّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم فمنعه الله بعمه

أبي طالب وعما كان

يُظهِرُ اللَّهُ لَأَعْدَائِهِ مِنْ

الآيات وخوارق العادات

كمية: جبريل في صورة

خل لتقم أبا جهل وأما

أعز بكر رضى الله عنه

فَنَعَهُ اللَّهُ فَقَوْمَهُ مِنْ

تو الى الاذى وشدته وكان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أنواع ادم الحرة والبالغة

اما از اداهي جبره اي اجتناب
نموده اند و اسرار را

روی ابن السلقی ان
الشیخ المصنف

سبب الهجرة الى الحبشة

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ

رأى المبشرين يؤذون

أصحابه ولا يستطيع أن

يَكْفِيهِمْ عَنْهُمْ قَالَ لَهُمْ لَوْ

خرجتم الى ارض الحبشة

فان ياملكالا فظلم عنده

أجلوه أرض صلبة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا حَقُّهُ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ لِرَجَائِهِ

أثبتت الأبحاث أن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

زوجتہ ام سلمہ رضی اللہ

عن غيرهم ويؤخذ من وصفهم بأنهم يؤضئون أطرهم ان الام السابقة كانوا يتوضئون ويوافقون قول الحافظ بن حجر ان الوضوء من خصائص الانبياء دون ائمتهم الا هذه الامية يوافقها رواه بن مسعود مرفوعا بقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء اى ان يكونوا طاهرين وان هذا اى وجوب التطهر لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كاسيائى وبخالف قول الوضوء من خصائص هذه الائمة ما رواه الطبراني في الاوسط بسنده يابن طهية عن عريضة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءا واحدا فقال هذا الوضوء الذى لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توافنا اثنين فقلت فقال هذا وضوء الامم فبكم كنتم توافنا ثلاثا فقال هذا وضوءي ووضوء الانبياء من قبل فان هذا يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولا ينهيهما كان ثلاثا وعليه فالخاص بهذه الامة الثلاثية كوضوء الانبياء كما اختصت هذه الامة من عداها بالفرق والتحصيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيثمي ان الوضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لا لانبيائهم وفي كلام ابن عبد البر قيل ان سائر الامم كانوا يتوضئون ولا يعرفون وجه صحيح يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصها غير مقطوع به بل الامر فيه على الاحتمال ولا يخفى ان الاشارة في قولنا صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على الترتيب فقد استدلل ائمتنا على وجوب الترتيب بانهم صلى الله عليه وسلم لم يتوضؤا الا مرتبا باقتناع اصحابه ولو كان جائزا لتركه بعض الاحايين وما اعترض به على دعوى الاتفاق يانه جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضا فغسل وجهه ثم يديه ثم رجله ثم مسح رأسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس نسي مسح الرأس فذكره بعد غسل رجله ففسحه ثم غاد غسل رجله الراوى عن ابن عباس لم ينفق على اعادة ابن عباس غسل رجله وفى التوراة وفى صفة امته صلى الله عليه وسلم دوهم في مساجدهم كدوى النحل وفى رواية اصواتهم بالليل فى جو السماء كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث بانهارا اذ اذام احداهم بيسئله قلم يعلمها كتكتب وان عملها كتبت عليه سبيئة واحدة يامرون بالمر وفوبهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول اى وهو التوراة واو جنس الكتب السابقة الكتاب الاخر اى وهو القرآن وروى الامام احمد وغيره بسند صحيح قال الله تعالى لعمري يا عيسى ابنى باعث من بعدك نبيا امته ان اصحابهم ما يحبون جمدا وشكرا وان اصحابهم ما يكرهون صبرا واحتسابا ولا حلا ولا علما قال كيف يكون ذلك لهم ولا حلا ولا علما قال اعطيهم من حلى وعلى وحيثئذ يكون المراد ولا حلا ولا علما لهم كامل وان الله تعالى بكل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه يدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان العلم والحلم الذى قسم بين الامم كالميراث به حديث ان الله قسم بينكم اخلاصكم قد دنى جدا فلم يترك هذه الامة الا سيرا من ذلك مع قصر اعمار فاعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم مسمون فى التوراة بصقوة الرعوى فى الانجيل حلما علما ايرار

الم فيه خروجو اليها حاكم المستور من اهل البيت عليهم السلام

انها تاس دوو عند منهم من حاجر بمسروحه و منهم من برى بلى - برى بلى

[illegible]

عنهما وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة كاجرو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبله بالحيفة عهد بن ابي حذيفة هو من هاجر باهله عامر بن ابي ربيعة هاجر وعنه زوجته ليلى العدوية وهاجرت أم ايمان مع السيدة رقية رضي الله عنهما ويقال لها بركة الحبشية وهاجرت معها اتخذتها وتقوم بشاغلها لانها مولاة ابيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر بالازوجة عبد الرحمن بن عوف والزين بن العوام ومصعب بن عمير وعثمان بن ملثون وسهيل بن بياض وابوسيرة بن ابي ريم وحاطب بن عمرو والعامر بن عبد الله (٢٥٢) بن مسعود رضي الله عنهم وخرجوا امشاة متسللين سرا ثم استأجروا سفينة

بنصف دينار وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا الى البحر حيث ركبو فلم يدركوا منهم أحدا وكان أول من خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه مع امرأته رقية رضي الله عنها قال صلى الله عليه وسلم ان عثمان لا ول من هاجر باهله بمدني الله لو عليه السلام ثم أبطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرها فقدمت امرأة فقالت قد رايتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم صحبها الله وكانت رقية رضي الله عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله عنه ومن ثم كانت النساء يفتننهما بقولهن أحسن شيء قد يرى أنسان رقية وبعلا عثمان ويروى أنه صلى الله عليه وسلم أرسل رجلا الى عثمان ورقية رضي الله عنهما في حاجة وقيل بطعام ليعلمه اليهما فابطل عليه الرسول فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرتك ما حبسك

اقتياه كانهم من الفقه انبياء (وفي الطبراني) ان عمر قال لسكب الاحبار كيف تحمدني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم زاد عن جواب السؤال في قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله أمة ظالمون ثم يقع البلاء بمدوني صحف شيعة اسمهم صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبيا أميا الفصح به اذا ناصيا وقلوا غلفا وأعيان عيما مولده بمكة ومهاجرة بطيبة وملكة بالاسم رحبا بالأمميين بيكي للبهيمة المثقلة وبكي لليتيم في حجر الامة لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكيلته ولو عشي على القضيبي الرعاع يعني الياض لو سمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طولا ولا قد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى وشيعة هذا كان بعد داود وسليمان وقبل ذكرنا ويحيى عليهم الصلاة والسلام * ولما نهى بنو اسرائيل عن ظاههم وعوتهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فرب شجرة فاقفلت له ودخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهد ثوبه فايرضا فلما راوا ذلك جاؤا بالمتشار فوضوه على العجزة فشرهوا ونشروه معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى بقولهم قفينا من بعده أي موسى بالرسل وجم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة أي وهو المشرع يسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكله الخراب والقاه الجيف فيه أبشرايتك راكب الحار يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني عدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم أنه ركب الحمار والبعرة يقال لا تخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى اخنصر يركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان ركبها هذا تارة وهذا أخرى فليتأمل ومن جملتهم أرميا قتل وهو الخضر والله أعلم واسمهم صلى الله عليه وسلم في الزبور حاطو الخضر الذي يحق الله الباطل والحق يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط أو بارقليط بالفارسي الاول والمؤخذ في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وفي اليبوع ومن الالتفات التي رضوها لا تقسمهم يعني النصارى و ترجموا على اختيارهم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال اني اسأل الله ان يبعث اليكم بارقليط اخر يكون معكم الى الابد وهو يعلم كل شيء ويفسر لكم الامور اوهو يهديكم كما شهدت له ويكون غاتم للتبيين ولم يفسد له بالبراهة والصدق في النبوة بعده الا عهد اصيل الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا عمر أتندري من أنا ان الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لميسى وفي الزبور داود ولاغراي لا أقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتندري من أنا اناسي في التوراة احميد وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور رحبما طوافي صحف ابراهيم طالب طالب ولاغراي وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوب في زبور داود اني أنا الله لا اله الا أنا عند رسولي ووصفي مزامير داود بانه يقول الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد بالجبار فقبحا تقلدا الجبار سيفك غزير قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار ارجب بان الاول هو الذي يجير الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر وفيها ياد داود سباني بعدك بنى اسمي احمد وعهدا صلا لا اغضب

قال نعم قال وقتت تنظر الى عثمان ورقية وتعجب من حسنهما قال نعم والذي بعتك بالحق وكان ذلك قبل نزول عليه آية الحجاب ويذكر ان نهران من الحيفة كانوا ينظرون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر في أهل الارض شبه يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أنه لك ل نهي رفيقا في الجنة ورفي

فيهما ثمان بن عفان رضي الله عنه ولما وصلوا الحيفة أكرمهم النجاشي وأقاموا عنده آمنين وقالوا جوارنا خير جار لي ديننا وعبدنا
الله تعالى لا تؤذي ولا نسع شيئا نكره ولما هاجر الناس إلى الحيفة اشتد البلاء على بقية المسلمين بمكة فإراد أبو بكر رضي الله عنه
المجرة إلى الحيفة فخرج حتى بلغ برك العاد وهو موضع على خمس ليال من مكة إلى جبة النخيل فليق به ابن الدغنة سيد القاروقى قبيبة
مشفورة من بني الهون بن خزيم بن مدركة بن الياس وكانوا حلفاء لبني زهرة من (٢٥٣)

لأبي بكر رضي الله عنه أين
تريد أبا بكر فقال أبو بكر
رضي الله عنه أخرجني قومي
فأريد أن أسبغ في الأرض
وأعبد في فقال ابن الدغنة
مثلك أبا بكر لا يخرج
ولا يخرج منك تسب
المعدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقرى
الضيف وتعين على نوائب
الحق فأنالك بار أرفع
وأعبد بك ببذلك فرجع
وارتحل معه ابن الدغنة
فطاف في أشراف قرى
أن أبا بكر لا يخرج مثله
ولا يخرج أخرج جود جلا
يكسب المعدوم ويصل
الرحم وتحمل الكل
وتقرى الضيف وتعين
على نوائب الحق فلم يكرهوا
شيئا من ذلك وأجازوا جواره
وقالوا أبا بكر فليعبد به
في داره فليصل فيها وليقرأ
ما شاء ولا يؤذينا بذلك
ولا يستعاض به فأنانحنى
أن يفتن نساءنا وأبناءنا
فقال ابن الدغنة لأبي
بكر رضي الله عنهما قالوه
له واشترط ذلك عليه
فلبت أبو بكر رضي الله

عليه أبدا ولا يعصيني أبدا وقد غفرت لقبيل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر أي على فرض
وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الأولى من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين أي بعد حسنة
بالنسبة لمقام الأبرار تدعى سيئة بالنسبة لمقام المقربين لعلو مقامهم وارتفاع شأنهم وأمتهم حرمة
يأتون يوم القيامة وتورهم مثل نور الانبياء وفي بعض من أمير داود أن الله أظهر من صهيون أكليلا
نحو داود صهيون اسم مكة والأكليلا الامام الرئيس وهو عبد الله عليه وسلم وفي صحف حيث اخوانا
ومعناه صحب الإسلام وهذا يدل على أن من أمير داود نسخته مختلفة عما يروى في صحف إبراهيم
اسمه يرمز فذوقيل أن ذلك في التوراة لا مانع من وجوده فيها وتقدم أنه في صحف إبراهيم اسمه طالب
طالب ولا مانع من وجوده في تلك الصحف وفي كتاب شعيب عليه السلام عبد الله الذي
يثبت شأنه أنزل عليه وحسي فيظهر في الامم عدلى لا يضحك أي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع
صوت في الامم لان محمدا كان التمس بفتح العين المور والاذان الصم ويحيى القلوب الغلف
وماء عطيته لا عطيه أحد وفيه إضام متفق بالثين المعجمة والقاف والحاء المهملة أي زاهي محمد
الله جدا جديدا أي غفر لم يسبقه إليه أحدا في من أقصى الأرض لعل المراد به مكة به تفرح البرية
وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفأ سلطانا على كتفه وذكر البرية وسكانها
الشارقة والبرية والمراد بسلطانا على كتفه غائم النبوة لأنه علامة وبرهان على نبوته أي وذكر
ابن طغرنا في بعض كتب الله المنزلة أني باعد رسولا من الامم أسددهم بكل جبل وأهبل كل خلق
كرهم واجعل الحكمة منسقة والصدق والوفاء طبعته والعفو المعروف خلقه والحق شريعته والعدل
سيرته هو الإسلام ملته أرفع به الوضعية وأهدى به من الضلالة وأؤلف به بين قلوب متفرقة وقهوا
مختلفة واجعل أمته خير الامم وأماما جامعا يدل وجوده على اسمه الشريف أعني لفظه مكتوبا في الاحجار
والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا إله إلا
الله رسول الله قال المراد من خاتمهم من عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا أن فنس
خاتم سليمان بن داود كان سماويا أي من السماوات إلى فوضعه في خاتمه أي وكان به انتظام ملكه
وكان نقشه أنا الله لا إله إلا أنا عليه وسلم ورسولي وحيث يكون ما تقدم من جابر وما يأتي في يجوز أن
يكون روى بالعمى وكان ينزه إذا دخل الخلاء إذا جامع وكان عند نزعه يتكسر عليه امر الناس ولم
يحمدن نفسه ما كان يحمد قبل نزعه وفي أنس الجليل كان نقش خاتم سليمان لا إله إلا الله وحده لا شريك له
محمد عبده ورسوله ووجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب تنى مصليح وسيد أمين وفي جامع مدينة
قرطبة بالمغرب حمود أحم مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق عيسى الله عليه وسلم
الاغفرت لي قال وكيف عرفت هذا وفي لفظ كافي الوفا هو معدوم من عند قال لا فكلما خلقته بيديك
وتفخيتني من وروحك رفعت رأسي فرائيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فاعلمت

عنه يعبد ربني داره ولا يستعلن به مدته ثم ابنتي مسجدا بفناء داره وكان يصل فيه ويقرأ القرآن فيستصقب عليه أي يزدحم
عليه نساء المشركين وأبناءهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويمحبون من قرأه وبكائه وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا
بكاه إذا أرا لا يملك عليه ففقد ذلك على أشراف قرى من المشركين فارسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له أفاكنا
أجرنا أبا بكر بخيرنا على أن يعبد ربني داره وهو قد نبى له مسجدا

وأعلن بالصلاة والقرعة فيه وإنا قد خشيتم أن يفتن نساء وأبناء نافتنهم أن يحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن إلى الأبد
أن يعلن فله أن يرده عليك ذمتك فأنادك هنا أن تخفرك أي نفدرك فإني ابن الدغنة إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال قد علمت
الذي ما قدرت لك عليه فلما أن تقتصر على ذلك وما أن تد على ذمتي وجواري فإني لأحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل
عقدت له ذمة فقال أبو بكر (٢٥٤) رضي الله عنه لابن الدغنة فإني أرده عليك جوارك وأرضي بجوار الله تعالى أي حمايته

قال الحافظ بن حجر رحمه الله في الحديث من فضائل الصديق رضي الله عنه أشياء كثيرة وقد امتاز بها عن سواه ظاهرة لمن تأملها كموافقة ابن الدغنة في وصف الصديق رضي الله عنه عند مجيئه رضي الله عنها فيهما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء زول الوحي عليه كاتقدم وذلك يدل على عظم فضل الصديق رضي الله عنه وأصافه بالصفات البالغة في أنواع السكال وجا في بعض الأحاديث كنت أنا وأبو بكر كغري رهان فسبقته إلى النبوة فتبعني ولوسبقني لتبعته يعني لو جاءته النبوة لتبعته وجاء في بعض الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر روال سنة خمس من البعثة قدم نفر من مهاجرة الحبشة إلى مكة لانه بلغهم أن كفار قريش أسلموا شيوع كلهم وسبب

أنك لم تنصف إلا اسمك الأحب الخلق إليك قال صدقت يا آدم ولو لا محمد لما خلقتك أي وفي لفظ كافى الشفاء قال آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى ربك فهاذا فيمكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ففعلت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمك مع اسمك فأوحى الله تعالى إليه وعزني وجلالي انه لأخر النبيين من ذريتك ولو لا ما خلقتك وفي الوفاء من ميسرة قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فمواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله غامر الانبياء وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء وكتب اسمي أي موصوفا بالنبوة أو بما هو أخص منها وهو الرسل على ما هو المشهور على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد أي قبل أن تدخل الروح جسده فلما أحياء الله نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبره الله تعالى أنه سيد ولدك فلما غرهم الشيطان تابوا واستغفروا باسمي اليه أي فقدم وصف صلى الله عليه وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه أيضا عن سعيد بن جبير أن خصم ولد آدم أي الخلق أكرم على الله تعالى بعضهم آدم خلقه الله بيده وأمسجه ملائكة وقال آخرون بل الملائكة لا لهم لم يصو الله عز وجل فذكروا ذلك لآدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ قدسي حتى استويت جالساً برفي العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذا لك أكرم الخلق على الله عز وجل قيل وكان يكنى آدم بابي محمد بابي البشر وظاهره أنه كان يكنى بذلك في الدنيا وأتقدم أنه يكنى بابي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لكعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم الأمير المؤمنين رأيت أن إبراهيم الخليل وجد حجرا مكتوب عليه أربعة أسطر الأول أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني والثاني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول طوبى لمن آمن بهو اتبعه والثالث أنا الله لا إله إلا أنا الحرمي والكعبة بيتي من دخل بيته آمن من عذابي وليظنر الرابع أي وذكر بعضهم أن في سنة أربع وخمسين وأربعمائة عصفرت ربح شديدة بخراسان كرسح جادا قلبت منها الجبال وفرت منها الوجوش فظن الناس أن القيامة قد قامت وابتلوا إلى الله تعالى فنظروا فإذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوجوش فإذا هي منصرفة إلى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها إليه فوجدوا به صخرة طوله أذراع في عرض ثلاثة أصابع فيها ثلاثة أسطر سطرفه لا إله إلا أنا فاعبدوني وسطرفه محمد رسول الله فترش وسطر ثالث فيه أحذروا أمة المغرب فاتها تكون من سبعة أو تسعة والقيامة قد أفتت أي قربت وجاء أن آدم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم أرقى السموات مرضعا لا أرايت أمم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب عليه ولم أرقى الجنة قصر ولا غرفة لا اسم محمد مكتوب عليه لقد رايت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحو الحور العين وورق أجام أي ورق قصب أجام الجنة وشجرة طوبى وسدره المنتهى والحجب بين عين الملائكة وهذا الحديث قد حكى بعض الحفاظ بوضعه أي وقيل قبل أن أول شيء كتب التلم في ألوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر ألوح المحفوظ لا إله إلا الله دينه

هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بمحضر من قريش سورة والنجم من أولها إلى آخرها وسجد في آخرها فلما السلام سجد سجدة المشركون إلى الأجل واحد وهو أمة بن خلف أخذ كفان تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من أن يسجد وقال يكفني هذا والمصحف في سب سجود أمهم ثم هو أنه ذكر آلهتهم بخبر حين مجموا ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وقيل أن الشيطان أتى في اسمهم في خلال القراءة بعد قوله أقرأتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرائبي العلى وإن

هفاهتمن لترجي وهذه الكلمات أعتى تلك الغرائق الخ ألبتها بعض المحدثين والمفسرين وتهاها آخرون وقالوا أنها كذب لا أصل لها وطعنوا في الأحاديث التي فيها ذكر ذلك وقالوا سبب سجودهم أفعالهم توهيمهم مدح آلهتهم فقط والذين أثبتوها اختلفوا فيها اختلافًا كثيرًا والمحققون على تسليم ثبوتها ليعت من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان ألقاها إلى أمتهم ليفتنهم ولم يسعها أحد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من (٢٥٥) رسول ولا نبي إلا إذا أذن الله

الفيضان في أميته الآيات وقيل إن بعض الكفار من الذين نظرنا بذكر تلك الكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكثر من القطر والصياح عند قراءته صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالنقص خوفًا من صفاته الناس إلى القراءة وما فهم لها وكان ذلك كله باغراء من الشيطان وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقال الذين كفروا لا

نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تطغون ولما تبين الأمر أنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الآيات ولا أشكال حيثئذ في الآية والله سبحانه وتعالى أعلم ولا يبلغ أرض الحبيبة خبر اسلام أهل مكة فخرج المسلمون الذين بأرض الحبيبة وقالوا إن المسلمين قد آمنوا بمكة من الأذى فقبلوا من أرض الحبيبة سرا حقيق إذا كانوا دون مكة بساعة

الاسلام بعد عبده ورسوله فمن آمن بهذا أدخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله التلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على مرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتامل هذا فانه ان كان المراد كما هو المتبادر ان التلم لما أمر أن يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبه على مرادق العرش ما ذكر ثم تم كتابته ما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر البسملة في الوح المحفوظ ثم تم كتابته ما أمر به بآدم يكون القلم كتب ما كان وما يكون في الوح وعلى مرادق العرش ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أيضا رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة طوى في وحى وعلى ورق سيدة المنتهى أى وعلى ورق قصب آجام الجنة ومن ثم قال السيوطي في الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها ولقد دخلت العرش على الماء فاضرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في المسمكات أى من السموات والجنات وما فيها من وفي الخصائص الصغرى لى أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل ما هو الجنان وما فيها وسائر ما في المسمكات أقول ولا يخالف هذا أى ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحته ان آدم لما نزل إلى الأرض استوحى فنزل جبريل عليه السلام فنادى بالآذان الله أكبر الله أكبر مرتين أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمدًا رسول الله مرتين قال آدم من بعد قال جبريل هو آخروك من الانبياء لجواز أن يكون آدم عليه السلام أراد أن يستثبت هل هو محمد الذى رأى اسمه مكتوبًا وأخبر بأنه آخر الانبياء من ذريته وأنه لا ما خلقه واستشفع به أو غيره فلبث ما لم وأما قائلنا على تقدير صحته لا نسمي في بدء الآذان ان في سند هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب صفاء الصدور في غممه عن عبد بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزى وجلالى لولا ما خلقت ارضى ولا سماوى ولا رفعت هذه الخضر اموالا بسطت هذه الغبراء وفى رواية عنه ولا خلقت صماء ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا ولا هذا يدعى من رد على القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولا ما كان لا فلك ولا فلك كلا ولا بان محرم وتحليل بان قوله لولا ما كان لا فلك ولا فلك مثل هذا يحتاج إلى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزو نالهند ف وقعت في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالخرقة والبياض في الخضر كتابة يبينها واضحة خلة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة أسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الله ينزل عند الله الاسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قرىها شجر ورأسه سدود تفتح عن وردة كبيرة تسودا طيبة الرائحة مكتوب عليها بخطا بيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق ففككت في ذلك وقلت انه معمول فعملت

من تهازلوا ركباني كناية فسألواهم عن قريش فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابه الملائكة ما دبتهم آلهتهم فعادوا بالشر فتركناهم على ذلك فالتزم القوم أى تفاووا في الرجوع إلى الحبيبة ثم قالوا قديلتنا مكة ندخل فننظر ما فيه قريش ونحدث عهدا باهلنا ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم الا بجوار الا ان مسعود بنى الله عنه فدخل بجوار ومكث قليلا ثم أسرع الرجوع إلى العبيدة وعن عثمان بن مظعون رضى الله عنه انه لما رجع من الحبيبة مع من رجع دخل مكة في جوار الوليد بن المشيرة

الخزوني فلما رأى المشركون يزفون المسلمين إلى الله يتنصرون الذين ليس لهم من يجرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه أحد ودعى الوليد جواره وقال كفى بجوار الله فينا هو في مجلس من مجالس قريش أذوقو عليهم لبيد بن ربيعة قبل إسلامه رضى الله عنه فقدمه يشدهم من شفره فقال لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عتيان بن مطعون رضى الله عنه صدقت فقال * وكل نعم لا محالة زائل * فقال عتيان كذبت نعم الجنة لا يزول (٢٥٦) فقال لبيد يا مشرك قريش متى كان يؤذى جليسمك فقام رجل منهم فلطم عتيان

ابن مطعون فاخضرت عينه فلما له الوليد على رد جواره وقاله قد كنت في ذمة منيعه فقال عتيان أذعيني الاخرى الى ما أصاب اختبا لتقير وقال الوليد عد إلى جوارك فقال لا بل أرى جوار الله تعالى وكان من حمله من رجوع من الحبشة بعد الهجرة الأولى عند بلوغهم خبر إسلام قريش أبو سلمة بن عبد الأسد الخزومي زوج أم سلمة رضى الله عنها قبل أن يتزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو سلمة من السابقين للإسلام وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم لأن أمه برة بنت عبد المطلب ولما رجع إلى مكة مع من رجع دخل في جوار خاله أبي طالب فأتى إلى أبي طالب رجالا من غزوة أي جاؤا إليه وقالوا يا أبا طالب أمنت يريسون أخذه ولعذبه فقال لهم أبو طالب أنه

الورد كبر فلم تفتح فرائت فيها كالأرباب في سائر الورق وفي البلد منها شيء كثير وأهل تلك البلد يعملون الحجارة ونقل ابن مزيق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنارريح ونحن في الجحيم يجر الهنداس سيناف جزيرة فمر أنافها وردا حر ذكي الرأحة مكتوب عليه بالأصفر راءة من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله أي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر أبيض اللون وله قشران فإذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمر لا اله الا الله محمد رسول الله كتابا جليظا وهو يتركون تلك الشجرة فيستقون بها إذا منعوا الفيت هذا وفي مزيل الخفاء الاقتصادي على لا اله الا الله أي وحيلنا لا يكون شاهد على ما ذكرنا أي ومن ذلك ما حكاه الحافظ الساني عن بعضهم أن شجرة ببعض البلاد لها أوراق خضراء وكل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلد أهل أوثان وكانوا يقطعونها ويبيعون أثرها فترجع إلى ما كانت عليه في أقرب وقت فإذا بوا الرصاص وجعلوها في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتركون ويستقون بها من المرض إذا اشتدوا يخافون بالزعران وأجل الطيب * ومن ذلك أنه وجد في سنة سبع وأتسع وقفاة حبة غيب فيها بخط بايع بلون أسود محمد من ذلك ما ذكره بعضهم أنه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الأيمن لا اله الا الله على جنبها الأيسر محمد رسول الله فلما رأيتها ألقيتها في النهر احتراماً لها * وعن بعض آخر قال ركبت بحر الغوب ومعنا غلام معه مسنارة فأداه في البحر فاصطاد سمكة قدر شبرين بضاً منظر فإذا مكتوب بالأمود على أذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف أذنها الأخرى محمد رسول الله فقد فذناها في البحر * وعن بعضهم أنه ظهر له سمكة بضاً مواذ على قفاها مكتوب بالأسود لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بطائر في فوه لوزة خضراء فالتقاها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالأصفر لا اله الا الله محمد رسول الله * ومن ذلك ما حكاه بعضهم أنه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يترون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تلتأ حتى أخذت ما بين الخفافتين وأحالت بين السحاب والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك إلى وقت العصر فتاب كل من كان افتتن واسلم أكثر من كان بالنبلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كثر لهم قال كانوا حمان ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب بآية عجباً لمن أيقن بالوئى بانه يموت كيف يفرح عجباً لمن أيقن بالحساب أى انه يحاسب كيف يفعل عجباً لمن أيقن بالقضاء أى ان الأمور بالقضاء والتقدير كيف يحزن عجباً لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلاً كيف يطمئن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله * وروى البيهقي وغيره عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجباً لمن أيقن بالتقدير ثم نصب أى يتعجب عجباً لمن

ذكر

استجارى به وإنه ابن أخى وأنا ان لم أمتع ابن أخى

لم أمتع ابن أخى وقام أبو لهب مع أبي طالب على أولئك الرجال وقال لهم يا مشرك قريش لا تزولن تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه لثنتين أو لا قوم من معي في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا انتصرف عما تكرهنا يا عتبة وأجازوا ذلك الجوارخو فامن ان يكون أبو لهب مع أبي طالب في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأن أبا لهب كان مع قريش في منابذة النبي صلى الله

عليه وسلم وما عاداته فكان أبو الهيثم القريشي وليا وناصرًا غافوا من خروجه من بينهم ولما نصر أبو الهيثم أباطال في هذه القصة طمع أبو طالب في أن يكون أبو الهيثم معه في نصره فالتفتي صلى الله عليه وسلم وأنشأ بيانًا يحجزه فيها على نصرته التي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لما تبين للمسلمين أنه بن رجوعه من الحجة أن قرشًا لم يسلموا رجعوا إلى الحيفة وتسمى هذه الجمعة بالحجرة الثانية إلى الحيفة فهاجر عامة من آمن بالله ورسوله إلى غلبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين (٢٥٧) رجلاً وثلاثين امرأة وكان

من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته أسماء بنت حميس والمقداد بن الأسود وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن جعفر ومعه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وقيت أم حبيبة رضي الله عنها على إسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسيائي وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت رأيت في المنام أني تقول يا أم المؤمنين ففوت وأوتيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ومحوحمين وجلافي سفينة مهاجرين إلى يه صلى الله عليه وسلم فالتقهم السفينة إلى النجاشي بالحيفة فوجدوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فأنهم جعفر بالاقامة فاستمروا

ذكر النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا الله محمد عبد الله ورسول وفي تفسير القاضي البيضاوي عجبت لمن يؤمن بالقدور كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق أي أن الله رآه كيف ينصب أي يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله * أقول قد يقال يجوز أن يكون ما ذكر أو لا في أحد وجهي ذلك الوجه وما ذكرنا في الوجه الثاني أو أن بعض الزوادة زاد بعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح أيها وكان تاسع أبطالها وقد قال محمد بن المنكدر أن الله يحفظ بالرجل الصالح ولده ولده ولده وبقوته التي هو فيها والدورات حولها فلا يزال في حفظ الله وسرته * ويدكر أن بعض العلوية هم هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه أكرمه وولى سبيله فقبله فبأذاعوت حتى نجاك الله فقال قلت لمن حفظ الكثر على الصبيين لصلاح أيها أحفظني من صلاح أي كذا في الراث والعلامة * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله تعالى عنه قال مكتوب بين كتي آدم محمد رسول الله خاتم النبيين أي وذكر بعضهم أنه شاهدني بعض بلادخر اسان مولد داعي أحد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر عهد رسول الله أي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولدي عندني في عام أربعة وسبعين وساتة جدي أسود فرته بيضاء على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد يخط في غاية الحسن والبيان * وما حكاه بعضهم قال شاهدت ببلدة من بلاد إفريقية بالمرجرجلاني بيضاء هينة النجاشي من أسفل مكتوب بقرى أحر كتابة مليحة محمد رسول الله * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني نقلاً عن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن كنانة قال وقع الأنوار القدسية في أوحد السادة الصوفية وفي يوم كتابتي لهذا الموضوع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك أن شخصاً أتاني برأس خروف شواهاوا كلها وأراني فيها مكتوباً بخطها على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق يهدي من يشاء يهدي من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر بذلك الحكمة فإن الله لا يسهو هذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعلها لو مقام الهداية كيف وهو الجاني لتمام الضلالة والغرابة * وعن الزهري قال شخصت إلى همام بن عبد الملك فلما كنت بالبلقاء رأيت حبراً مكتوباً عليه بالعربية فشدت إلى شيخه فقرأه فلما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك لبيان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعة * عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث أتني لأعرفه الآن قال جاءني بعض الروايات أن هذا الحجر هو الحجر الأسود أي وقيل غيره وأنه هو الذي في ذائق بمكة يعرف بذاق الحجر أي ولعله غير الحجر الذي يثائر المرفق ذكره أن صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه برفقه وهو الذي يقال له ذائق المرفق وغير الحجر الذي يثائر الأصابع روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان إذا خرج حاجة أي حاجة الإنسان

كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كاسيائي * ٣٣ - حل - أول * إن شاء الله وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند النجاشي على أحسن مقام بخير دار عند خير جارة في بيت قريش خلفهم ممرورين العاص ومعه عبد الله بن أبي ربيعة الخزوي وسمارة بن الوليد بن المغيرة الخزوي ولكن المحققون على أن عبد الله بن أبي ربيعة لم يكن مع معروف في هذه السفرة وإنما كان معه في سفرة أخرى وهي التي بعد وقعة بدر كاسيائي وأما هذه السفرة فالسولان

فيها عمرو وعارة فقطوع عارة هذا هو الذي أراد أن تقرأ دفعه لأبي طالب ربه بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبطيهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونه ويغتصبون قريش مع أولئك النفر هدية للنجاشي فرساجبة ديباج واحد واحد إلى المعطاء الحبشة ليعينوه في قضاء مطلبهم وهو أن يرؤوا من جاء إليهم من المسلمين فدخل على النجاشي عمرو بن العاص وعارة بن الوليد فلما دخل عليه سجد له وقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله (٢٥٨) وقيل أجلس عمرو بن العاص معه على سريره وقيل هدبتهما فقالا له إن نقرأ من

أبعد حتى لا يرى بيننا ويفضي إلى العذاب ويطون الأودية فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا أه والي ذلك يشير صاحب الأصل بقوله لم يبق من حجر صلب ولا شجر * إلا وسلم بل هنا معا وهما والي ذلك يشير أيضا صاحب الحمزية بقوله

والجادات أقصحت بالذي أخسرس عنه لأحمد النصحاء

أي والجادات التي لأرواح فيها نطقت بكلام فصيح لا تعلم فيه أي بالشهادة لصلى الله عليه وسلم بالسلاطيم تنطق به أهل الفصاحة والبلاغ وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم عذبة فخر جناتي بعض نواحيها فاستقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أقول والي تسليم الحجر قبل البعثة يشير الإمام السبكي رحمه الله تعالى في ثابته بقوله وما جرت بالأحجار الأوسلت * عليك بنطق شاهد قبل بعثة وأما حديث ثالثة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى إلى جعلت لأمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم أن الحن قالوا لصلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد أنك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لما من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الغصائص الصغرى وخمس بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتهما له بالنبوة واجابتهما دعوه توفي كلام السبكي يحتمل أن يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل أن يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة أو علم أو على كل هو علم من أعلام النبوة وفي كلام الشيخ محمد بن الدين ابن العربي أكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجادات لا تمعل فوقوا عند بصرهم والأمر عندنا ليس كذلك فإذا جاءهم عن نبي أو ولي أن حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والأمر عندنا ليس كذلك بل مرا الحياة سار في جميع العالم وقد ورد أن كل شيء معصم صوت المؤذن من رطب ويابس يهدهو ولا يبعد إلا من علم وأطال في ذلك وقال قد أخذ الله بإبصار أناس والجن عن أدراك حياة الجادات إلا من شاء الله كنسنا وأضرابنا فانا لا نحتاج إلى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كلف لنا عن حياتهما عنا وأسمنا تسبيحا ونطقا وكذلك انذاك الجبل لما وقع التحلل كما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تذكر ذلك والله أعلم

باب بيان حين المبعث ومحم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصدق له والنصر على من خلفه وإن يؤذوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصالحهم أي فهم وأمرهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سألني عن المبكى فعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين قال وهذا هو المشهور بل الجمهور من أهل السير والعلم بالآثر وقيل زيادة يوم وقيل زيادة عشرة أيام وقيل زيادة شهرين وقيل زيادة سنتين وهو شاذ وأكثر منه شذوذا ما قيل أنه

بنى عنما نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آلهمنا ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين يتدعوا لنفره نحن ولا أنتم وقد بشنا إلى الملك فيهم أشراف قريش ليردع إليهم قال وابن * قالوا يا أرضك فارسل في طلبهم وقال المعطاء الحبشة ادفعهم إليهم فهم أعرف بحالهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء * فقال عمرو * لا يسجدون لك وفي رواية لا يخرون لك ولا يحبونك كما يحبيك الناس إذا دخلوا عليك رغبة من سلتكم ودينكم فلما جاؤا لقال لهم جعفر رضى الله عنه أنا خطيبكم اليوم وفي رواية لم جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه فقال جعفر رضى الله عنه أنا خطيبكم اليوم وأنا أقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا أساقفته

وأمرهم بلشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بأمان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو لمادة ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما أجابهم به الملك وفي رواية أخرى لم يذكر فيها أن الملك قال لهم لا تسجدوا وذكر بدله أن عمرو بن العاص قال النجاشي ألا ترى أيها الملك أنهم محتكرون ولم يحسبك بتعينك يعني السجود

فقال النجاشي ما منكم أن تسجدوا لي ونحوي بتيحيي إلى أحبابي فقال جعفر أنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينار سولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحينئذ بالذي يحوي به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلاة يعني ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا بالزكاة أي مطلق الصدقة لأن زكاة المال لم تفرض إلا بالبدنية وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص (٢٥٩) للنجاشي فاتهم بخالفونك في ابن

مرم المذراء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون أنه ابن الله قال النجاشي فثاقولون في ابن مريم وأما قال جعفر تقول كما قال الله تعالى روح الله وكلته القاهالي مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسين ما يزيدون على ما تقولون أشهد أنه رسول الله وأنه المبشر بعيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله أنه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله أنه قال له كن فكان وفي رواية أن النجاشي قال لمن عنده من القيسين والرهبان أنشدكم بالله الذي أزل الانجيل على عيسى هل يتحدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلافتم ما ذكر هؤلاء قالوا اللهم نعم فلبشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك

بزيادة ثلاث سنين وما قيل أنه خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن السكال ونهاية بعث الرسل أن لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف ويروى أنه لم يبعث في الاصل رأس أربعين سنة هذا كلام الكشاف وأما ما يدكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وأربع وثلاثين سنة أي ومعلوم أنه دعى إلى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى إياه أي وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في تنبؤ عن الحياقل ينفخ أن أحد من المفسرين ذكر في مبلغ سنة أذ دفع أكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وأما ما يدكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرفه أو متصل بحب المصير إليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم من المفسرين وما في العرائس وما نقله يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى إليه أن يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الأمثال لهم ويدأى المرضى والزمى والميمان والمجانين ويقمع الشياطين وبذلك ويذكرهم ففعل ما أمر به وأظهر المعجزات طحي متيقا له عاخر بعد ثلاثة أيام من موته وبعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير إجماع عيسى عليه الصلاة والسلام أربعة عاخر بعد ثلاثة أيام من المعجوز وأبناء العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر الكيفى قصة كل واحد فرأى جمعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يمشى على الماء ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم دفعه ووافق ذلك أيضا قول ابن الجوزى وأما الحديث ما من نبي إلا يبعث أربعين فموضع لأن عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفعه إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أي نبي هو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشترط الأربعين في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشيء وهذا كلامه أي وفيه أن هذا بمجرد له لا يدل على وضع الحديث ويوافقه أيضا قول القاضي البيضاوى ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل أربعين ويوافقه أيضا قول بعضهم وما يدل على أن بلوغ الأربعين ليس شرط النبوة وقصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بناء على أن الحديث قوله تعالى وأتيناها الحكم صديا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة كما قيل بذلك بل أحكم إليه عطف في صباه واستنباه قيل كان ابن سلتين أو ثلاث ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الإمام الصولي له كتابا فيمن ولي الأمر وهو غير بالغ واستند على جواز ذلك بأن الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذكر في كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة فكان ذبح يحيى قبل رفع عيسى عليها الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة وهو ما يدل على ما تقدم عن الهدى أي من انكار أن عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الأحاديث الصحيحة تدل على أنه إنما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من تلك الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها أخبرني جبريل أنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر النبي كان قبله وأخبرني أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا رائي إلا إذا هاجل رأس الستين وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا لا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى قول كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله فبشكل أن نوحا كان أطول الأنبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الأنبياء وشيخ المرسلين وهو أول من تنشق عنه

قال النجاشي والله لا ما أنافه من الملك لا تبعثه ما كونا الذي أحل نعليه وأوضيه أي غسل يديه وقال للسلميين انزلوا حيث شقتم من أوضي آمنين بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر إلى هؤلاء الرطظظة تؤذيهم فقد عصى في رواية قال لهم أذهبوا فأنتم آمنون من سبكم غم فأنتم آمنون لا تأثم غم أربعة قد أمروا بضعفها وأمر بهدية عمرو ورفيقه فدها عليها وفي رواية النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب أي جبل وإن أودى رجلا منكم ردوا عناهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله

من الرهوة حين رد على ملك فآخذ الرهوة وماطاع الناس في طاعهم فيه وكان النجاشي أهدم النصارى بما أنزل على عيسى عليه السلام
وكان قيصر يرسل إليه علماء النصارى ليأخذوا العلم عنه وقد بينت ما شترضى الله عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله من الرهوة
حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا الحبشة فقتلوه وولوا أخا بني هو عم النجاشي فنهأ النجاشي في حجره ليبدأ
جازما وكان لعمه اثني عشر ولدا الأصيلح (٣٦٠) واحد منهم الملك فلما رأت الحبشة نجاة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم

فقتلهم بقتلهم لآبائه
فقتلوا لعمه في قتله فاني
وأخرجه وابعده لما كان
عشاء تلك الليلة مرت على
عنه مسافة فبات فلما رأت
الحبشة أن لا يصلح أمرها
اللا النجاشي ذهبوا وجاؤا
بهم عند الذي اشتراه
وعقدوا له التاج وملكوه
عليهم فصار فيهم سيرة
حسنة وفي رواية ما يقتضى
أن الذي اشتراه رجل من
العرب وأنه ذهب به إلى
بلادهم ومكث عنده مدة
ثم لما مرج أمر الحبشة
وضاق عليهم ما هم فيه
خرجوا في طلبه وأتوا
بهم عند سيدهم ويدل
لذلك ما ساقى أنه عند
وقعة بدر أرسل وطلب
من كان عنده من المسلمين
فدخلوا عليه فإذا هو قد
لبس مسحا وقعد على
التراب والرماد فقالوا
له ما هذا أيها الملك فقال أنا
نجدني الانجيل أن الله
سبحانه وتعالى إذا حدث
لعبده نعمة وجب عليه
أن يحدث الله تواضعا وأن
الله تعالى قد أحدث لنا

الأرض بعد نبيا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت أن الحفظ الحيتي ضعف حديث ما بعث الله نبييا الا
ما ش نصف ما بعث النبي الذي قبله وقال المحدثين كثيرا أنه غر بجد ادع عن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من أصحابه
يحرسونه أي ينتظرون فراغهم من الصلاة لأن نزول الوافد يصعدك من الناس كان قبل هذا حتى إذا
صلى وانصرف إليهم ظلم لهم لقد أعطيت الله خمسا ما عطين أحد قبلي زاد في رواية لا أقول ظن غرا اما
أول ظن فاستأثرت إلى الناس كلهم عامة أي من في زمنه وغيرهم من تقدم أو تأخر أي وللشجر والحجر إلى
آخر ما يأتى وكان من قبلي وفي رواية: كان كل نبي أنما يرسل إلى قومه أي جميع أهل زمنه أو جماعة
منهم خاصة ومن الأول نوح فإنه كان منسلا لجميع من كان في زمنه من أهل الأرض ولما أخبر بأنه
لا يؤمن منهم إلا من آمن معه وهم أهل السفينة وكانوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة وفي عوارف
المعارف أصحاب السفينة كانوا أربعائة وقد يقال من الأديمين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من
عدم أن ذكر باستعمال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع أهل الأرض إلا من آمن
ولو لم يكن منسلا إليهم ما دعى عليهم بسبب مخالفتهم في عبادة الأصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين أي
حتى في الدنيا حتى نبعث رسولا وقد ثبت أن نوحا وأول الرسل أي من بعد الأصنام لأن عبادة الأصنام
أول ما حدثت في قومه وأرسله الله إليهم بنهاهم عن ذلك وحيث لا يخالف كون أول الرسل آدم أرسله
الله تعالى إلى أولاده بالآيمان بالله تعالى وتعالى ثم أرسلهم في بعضهم أنه كان منسلا زوجته حواء في الجنة
لأن الله تعالى أمره بأن يأمرها ونهياها في ضمن أخبارها ثم أمره بقتلها بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة وكلما نهارا غدا حيث شئتوا ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الأرسال كما أدهم بعضهم فلم
أن عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع أهل الأرض في زمنه لا يساوي عموم رسالة نبيينا
صلى الله عليه وسلم لما علمت أن رسالته عامة حتى أن يوجد بعد زمنه وحيث لا يسقط السؤال وهو
لم يبق بعد الطوفان إلا المؤمن فصدت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط جواب الحافظ ابن
حجر عنه بل هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من أصل بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف
رسالة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق أن
آدم ومن بعدهم دعا إلى الآيمان بالله تعالى وعدم الاشرار إلى الأشرار وعبادة الأصنام اتفق أهل
يقيم الأزمن نوح ومن بعدهم وأما قول اليهود أو بعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى
الأصفهاني أنما صلى الله عليه وسلم إنما بعث العرب خاصة دون بني إسرائيل وأما صادق ففاسد لأنهم
إذا سلموا الله رسول الله وأما صادق لا يكذب فيهم للتناقض لأنه ثبت بالتواتر عن صلى الله عليه وسلم
أن رسول الله لكل الناس * أقول قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه لأنه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونهم متكاملين بلغتهم ليفهموا عنه أولا ثم يبلغ
الفاهم الذي يحصل الأقسام لغير أهل تلك اللغة من الأجانب بالترجم الذين أرسل إليهم فهو
صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى السكافة وإن كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما

واليك نعمة عظيمة وهي أن محمد صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالتقوا مع أعدائه وأعدائهم واقتتلوا بواد يقال له الأراك الصلاة
كنت أرى في الغنم لسيدى من بني ضمرة وأن الله تعالى قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه * وذكر السبيل أنه كان إذا قرئ
عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحيته وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان النبي صلى الله عليه وسلم معنى القرآن
وعن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلنا أرض الحبشة جاونا خير جار منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذ ولا نسمع

شيئا تتركه فلما بلغ ذلك قرشيا اشتمروا ان يبعثوا رجلين جلدين وان يهدوا النجاشي هدبا مما يستعملون من متاع مكة وكان اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا الهادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقا الا اهدوا اليه الهدية اى هريق الهدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرساجية ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس والجة للملك وبقية الادم فرق على اتباعه ليعاونوها على مطولهما والاقتصاد على الفرس والجة في تلك الرواية السابقة (٢٦١) لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا

عمار بن الوليد وعمر بن العاص يطلبون من النجاشي ان يسلمنا لهم اى قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقتهم ذلك لانها لما اوصلا هداياهم اليهم قالوا لم اذا نحن كئنا الملك فيهم فغيروا عليه ان يسلمهم اليها قبل ان يكلمهم موافقة لما وضب عليه قريش فقد ذكر ابيهم قالوا اهدوا لكل بطريق هديته قبل ان تكلم النجاشي فيهم ثم قدما النجاشي هداياهم اسالاه ان يسلمهم اليها قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال لا ايتها الملك قد صلبا اليك فاعلمنا سفها فافروا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدین مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت جاءهم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه من الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائهم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما طابوا عليهم فقال

الصلوة والسلام معي بنى اسراييل بكتبايها للعبراني اى وهو التوراة والسراني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يعمون بالعبرانية ولا بالسرانية كالاروامان فان لغتهم اليونانية والله اعلم وأشار الى الثانية من الخس بقوله نصرت بالعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر اى امامه وخلقه علامتى رعبا اى يقذف الرعب في قلوب أعدائى صلى الله عليه وسلم وجعل الغاية شهر الا لم يكن بين بلد وبين اعدائى الى الحارثين له اكثر من شهر اى وجاء اسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرها الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة لان مساحة جندته كانت مائة فرسخ قال ابن خضرم ان اشراف جندته هذا مكان يخرج منه نبي عري يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القرب والبعد عنه في الحق سواء اخذ في الله لومة لائم ثم قالوا اقبى دين ياني اقبى دين قال بدى الخنيفة فطوى لمن آمن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مقدار الف عام * وأشار الى الثالثة بقوله وأحلت لي الغنائم كلها وكان من قبل ان من أمر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمها اى لانهم كانوا يجمعونها اى والمراد ما عدا الحيوات من الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوات تكون ملكا للفاشين دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شيء من ذلك بسبب الغنيمة كذا في الوفاة وجاء في بعض الروايات واطمعت امتك انى * ولم أحله لامت قبلها اى والمراد باي ما يعيم الغنيمة كما انه قد يراد بالغنيمة ما يعيم الفى هذا وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يميزون الخس فتعجب النار اى نار بيضاء من السماء فتأكله اى حيث لا غول وأمرت ان اقسمة في فقر آدمى وفي تكلمه تسمير الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلى ان ذلك لم يبعد في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ولعله لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق وأشار الى الاربعة بقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطورا اى ان اذكر كنى الصلاة تسبحت اى تمت حيث لا ماء وصليت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبل لا يعطون ذلك اى الصلاة في محل اذكرتهم فيه انما كانوا يصولون في كنائسهم وبيعهم اى ولم يكن احد منهم يقيم لان التيمم من خصائصنا وفي رواية جابر لم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه وجاء في تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الايات من الماثوران الله تعالى قال لومى اجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا تريد ان نصلى الا في كنائسنا فعند ذلك قال الله تعالى ساكنيها الذين يقولون ويؤمنون الى قوله المفلحون اى وامة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح في الارض يصلي حيث اذكر كنى الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه لان يقال لا يصلي مع أمته الا في محرابه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصلي حيث اذكر كنى الصلاة وسيأتي في الخصائص الكلام على ذلك * وأشار الى الخامسة بقوله قيل لى سل فان كل نبي قد سال فاعترف مستثنى الى يوم القيامة فهي لكم بل شهد ان لا اله الا الله وهى لا خارج من قلبه فذكره من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اى اخراج من ذكر من النار لان شفاعته غير مصلى الله عليه وسلم تقع فيمن في قلبه

بطارقتهم صدقوا اياها الملك قومهم أعلم بهم فاسلمهم اليها ليرداهم الى بلادهم وتوهم فغضب النجاشي وقال لا هاه الله اى لا والله لا أسلمهم ولا يكادون من قومهم جاووزى ونزوا بلادى واختادوني على من سواى حتى ادعوا فاسلمهم عما يقول هذا من أمرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليها ولا منعتهم عنهما وأحسن جوارهم ما جاووزى قال جعفر رضى الله عنه ثم أرسل اليها ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ماله لا تسجدون للملك قلنا لا تسجد الا لله تعالى

في يده اخذه من الارض وازل الله في النجاشي وأصحابه واذا سمعوا انزل الى الرسول الآيات سورة المائدة في رواية أن جعفرًا قال للنجاشي سلمنا أعبيد نحن أم أحرار قال كنا عبيد أبقتنا من أربابنا فارددنا إليهم فقال عمرو بن أحرار فقال جعفر سلمنا هل أرقنا دما بغير حق فيقتل مناهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعليها قضاءؤه فقال عمرو لا نقال النجاشي عمرو وعماره هل لكما عليهم دين قال لا قال انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما أبدا ولو أعطيتوني ديرا من (٣٦٣) ذهب ثم فخذ عمرو الى النجاشي اى

أتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا عظيما اى يقولون انه عبدالله وانه ليس ابن الله وفي لفظ ان عمر اقال للنجاشي اياها الملك انهم يشتمون عيسى وانه في كتابهم فأسلمهم فذكر له جعفر ذلك اى أياها بما تقدم في الرواية الأولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان ابن عفان وهو حصر عيب فليتنامل ويمكن ان يقال انما جالسهم تلك تكررت مرة كان الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضى الله عنهما وروى الطبراني عن ابي موسى الاخيرى رضى الله عنه بسند فيه رجال الصحيح أن عمرو ابن العاص مكر بعمارة ابن الوليد اى للعداوة التي وقعت بينهما في سفرهما الى من امر عمرو ابن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا ذميا وكان عمارة رجلا جريلا

فقال يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكن وعزى وكبرياى وعظمى لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله ولا يفكر على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من عند ربى في غيرى بين أن يدخل نصف أمتى وفي رواية تلتى أمتى الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت أنها أوسع لهم لا تأت قول المراد بالدين تتألم شفاعته صلى الله عليه وسلم عن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت أمتى وأما من قيل له فيه ليس ذلك لك فهم الموحدون من الأمم السابقة فليتنامل مع ما سبق من شفاعته الأنبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وجوز النوى اختصاصا به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كما في طالب وأبى لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لآبى لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة وأهل المراءاة لا يحاسب وقد أوصى ابن القيم شفاعته صلى الله عليه وسلم الى أكثر من عشرين شفاعته وفي رواية أعطيت بالمعصية أحد من الأنبياء نصرت بالرب وأعطيته مفتاح الارض اى وفى لفظ وبيئنا أنا ثم دأبى أو تبت مفتاح خزائن الارض فوضعت بين يدى ولا منافاة لانه يجوز انه اعطى ذلك نقطة بعد ان اعطيه مناهل ومحييت أحمد اى وعهد اى لأن أحد من الأنبياء لم يسم بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للأنبياء كذا فى الخصائص الصغرى وتقدم أن التسمية بأحمد من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس وفى وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكره وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اى عبد الله الآية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام لعننا منطق الطير وأوتينا من كل شيء الآية هو الاصل في ذكر العلماء انهم في كتبهم وهذا ما أخذ من قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله فذكره كذا فقال الله تعالى لن شكر ثم لا زيد نكر ثم كثر ثم ان هذا في لشد يد سيد سيدنا عمرو رضى الله تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذى صيرنى ليس فوقى أحد ثم نزل فقيل له فى ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهار الشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرّضه للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو أن من خاف من التحدث بنعمة اظهارها لربها فقدم التحدث بها وعدم اظهارها لولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها لولى اى وفى الشفاء انه أحد المحمودين وأحد الخامدين ويوم القيامة يحمد الأولون والآخرون لشفاعتهم لهم فحق أن يسمى عبداً وأحد تقدم هذا روى ائمة ما تقدم عن الهدي أن أحداً أخذ من الفعل الواقع على المتعول هو قد عبداً فاعبده وأنا أحد وأنا الماحى الذى يحصى الله به الكفر وأنا الخاشع الذى يحشر الناس على قدى وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبى وجعلت أمتى خير الأمم وقال القاضى البيضاوى وفى التسمية بالأسماء الربية تنويه فى تعظيم المسيح هذا كلامه وفى رواية للمأمرى الى أسماء قربى رضى حتى كان بينى وبينه كقاب قوسين أو أدنى قبل ان قد جعلت منك آخر الأمم لأفصح الأم عندم اى بوقوفهم على أخبارهم ولا أفصحهم عند الأمم اى لتأخرها عنهم وعليه فالصغير فى دنيا يعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دنيا قتل الآية عبارة عن تقريبه

فتن امرأة عمرو وهو تفضل هو وفى السفينة فقال عمارة لعمرو امر أتك فلتقتلى اى تقيل معى فقال له عمرو والتمسنى فاخذ عمارة عمرو به فى البحر جعل عمرو ويسبح وينادى أصحاب السفينة ويناشره عمارة حتى أدخله السفينة فاضمرها عمرو فى لم يبيدها لعمارة بل قال لا امر أعقب ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فلما أتيا ارض الحبشة مكره عمرو فقال انت رجل جميل والنساء يحبن الجمال فتعرض لروحة النجاشي لهما أن تقع لنا عنده فتعل ذلك وكرر تودده اليها حتى احدثت

اليمن عن عطر هاو دخل عندها يومها فلما تحقق ذلك عمرو بن النجاشي وأخبره بذلك فقال ان صاحبي هذا صاحب نساء وانهم يريدوا هلك
وانه عندها الآن فبعث النجاشي فاذا عماره عند امرائه فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سأفعل ما بهو شر من القتل فلما باسحر فنفخ
في احليه فتخذه صار منهاها عمار على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص
يخطب به عماره بن الوليد (٣٦٤) اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم يترك قلبا غاير ما يحبه * قضى وطرا منه وغادره *

اذا ذكرت أمنا لها تملأ
القلوب
ولا تزال عماره مع الوحوش
الى ان كان موته في خلافة
عمرو بن الخطاب رضى الله
عنه وان بعض الصحابة
وهو ابن عمه عبد الله بن
ابى ربيعة في زمن عمرو بن
الخطاب رضى الله عنه
استأذنه في السير اليه لعله
يحمده فاذن له عمرو رضى
الله عنه فصار عبد الله الى
أرض الحبيشة وأكثر
للشدّة والقبح من
أمره حتى أخبر انه في
جبل يرمع الوحوش اذا
وردت ويصدها بها اذا
صدرت فجاءه اليه وأمسكه
فجعل يقول أرسلنى والا
أموت الساعة فلم يرسله
فمات من ساعته وسياتي
بعد غزوة بدر ان شاء الله
أنهم أرسلوا النجاشي
عمرو بن العاص أيضا
وعبد الله بن ابي ربيعة
هذا وكان اسمه غير اقلما
أسلم معاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله
وأبو ربيعة هذا هو أبو
عبد الله كان يقال لعدو

تعالى لئن صلى الله عليه وسلم فالضيمير في دنا الى آخره يدعو الى الله تعالى وهو معنى لطيف وفي
رواية نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق وفي رواية
نحن آخر الامم وأول من يحاسب تنفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من أثر الظهور
وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها هذا وفي رواية
غرا من أثر السجود محجلين من أثر الوضوء وفي رواية فضلت على الانبياء بميتاى ولا مخالفة
بين ذكر الحس أولا وبين الست هنا لانه يجوز ان يكون اطاع أولا على بعض ما اخفى به ثم
اطاع على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم اشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم
أعطيت جوامع السكك ونصرت الرعب وأجلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا
وأرسلت الى الخلق كافة والخلق يعمل الانس والجن والملوك والحيوانات والنبات والحجر قال
الجلال السيوطي وهذا القول اى ارساله للملائكة وجهته في كتاب الحماض وقد رجحه قبل الشيخ
أبي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا
البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وأورد على ذلك انه أرسل الى تسعة مذهب جمع
الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي في نكتته على ابن الصلاح والجلال الخ في شرح جمع
الجموع ومهيت عليه في شرح التقرىب وحقى التقرىب الرافى في تفسيره وأبرهه ان النسق في تفسيره
فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني افعى والشيخنا الرملى وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم
سلك الخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص أو الذى اراد به المخصوص
ولا بشكل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في أرض وقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالا
يرى طراهير كمن يركع وهو يسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم
ولا بشكل ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والعجم وفي الغناء
وقيل الحر الانس والسود الجان واستدل بقول الاول القائل انه أرسل للملائكة بقوله تعالى ومن
يقبل منهم اى من الملائكة اى الذين دون غفلك تحجز به جهنم فهي انداد للملائكة على لسانه صلى الله
عليه وسلم في القرآن العظيم الذى ازل عليه فثبت بذلك ارساله اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها
فهي دعوى غير مسموعة ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة
أدلة ايضا وهي لا تثبت المدعى الذى هو أن الملائكة يكلفون بشره صلى الله عليه وسلم كالا يخفى على
من ذوق فهم يلقونهم على باطل انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وجميعهم على تقدير
وجوده في زمنهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى أممهم الميثاق على الايمان بوضوئهم مع بقائهم على
نبيهم ورسالتهم الى أممهم فنبؤهم ورسالتهم اعم واشمل وتكون شريعتهم في تلك الاوقات بالنسبة الى
أولئك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والافات قاله
السبكي اى فجميع الانبياء وجميعهم من جهة امتهم صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه والذى تقضى بيدى ان موسى عليه السلام كان حيا ما سعة الا ان يتبعنى

والرحمن وام عبد الله هي ام ابي جهل بن هشام فهو أخو ابي جهل
لامه ناسرو هاله ليوقع اليهما من عندهم المسلمين ليقتلوه فحين قتل بيدرو ذكر بعضهم ان ارسال قريش لعمر بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهم عماره بن الوليد كان في الهجرة الاولى للعبدة والصواب ان ارسال عمرو وعمار في الهجرة الثانية
وان ابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة ارسلته قريش مرتين

(ذكر اسلام عمر رضي الله عنه) قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر رضي الله عنه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحاق اسلم عمر رضي الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة تسعة سنين من المبعث وقيل سنة خمس اوقيل اسلم بعد حزة بثلاثة ايام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه قال الله اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب وبعمر بن هاشم وهو ابو جهل وكان (٣٦٥) المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فكل الله به الاربعين وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد قال وكنت من أحد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالحجرة في بعض طرق مكة إذ لقيت رجلا من قريش فقال

واخرج أحد وغيره من عبد الله بن ثابت قال جاء عمر ورضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سررت ياخي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة لا عرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضىنا بالله وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولنا فصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتمو لصلواتكم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين وفي النهر لا في حيان ان عبد الله ابن سلام استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلاته من الليل فلما يأذنه وكون جميع الانبياء واعلمهم من امته صلى الله عليه وسلم قال ادامة الدعوة لامة الاجابة لانها مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم ويأتي وبمنه صلى الله عليه وسلم رحمة حق للسكفار وتأخير العذاب عنهم ولما لم يلجأ اليه المقوفة كسائر الامم المكذبة وحق للملائكة ان تعالى واما رسلنا لك الارحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخير لي هل أصابك من هذا حل حمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فأنشأ الله تعالى على في القرآن ان يقول لعز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم يقف له على اسناد قوي وصلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضات على الانبياء يستلم يملطن احدك قبل غفرل ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأحل لي الغنائم وجعلت امتي خير الامم وجعلت الارض مسجدا طهورا وأعطيت الكوفة ونصرت بالعرب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب نواة الحديوم القيامة تحت آدم فمن هوته في رواية فامان احد الا وهو تحت نواة في يوم القيامة ينتظر القرج وان معي نواة الحمد انامشي ويعشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (اقول) قد سئلتها حكاه الجلال السيوطي انه ورد اليه مصر نصراني من الفرنج وقال لي شعبة ان زلت لمرها اسلمت فعقيدته مجلس يدار الحديث الكامية ورأس العلماء إذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال النصراني والناس يسمعون أي افضل عندك المتفق عليه أو اختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقتنا نحن وأنتم على نبوة عيسى واختلفنا في محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم ان يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من أول النهار الى الظهر حتى رجع المجلس واضطرب أهله ثم رجع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لي امرئيل ومبشر ابرسول ياتي من بعدى اسمه أحمد فيزي منك ان تتبعه فيقال واؤم من أحمد الذي بشر به فاقام الحجة على النصراني وأسلم بأنه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ اذية ما ذكر ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت فانه حيث ثبت ان محمد رسول الله وجب الايمان به وبما جاء به وبما جاء به وأخير به افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الخليلي بالحاجة المهمة من قضاةنا معاشرة الشافعية عن محمد بن موسى ايما افضل فقال محمد بن قتيبة ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطنعتك لنفسي فقال محمد صلى الله عليه وسلم الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه وبين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي

به الاربعين وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد قال وكنت من أحد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالحجرة في بعض طرق مكة إذ لقيت رجلا من قريش فقال اين تذهب انك تزعم انك هذا أي انك الصليب القوى في دينك وقد دخل عليك هذا الاسرى بيتك قال وما ذلك قال اختك قد صابت فرجعت مضطربا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا ساء حال رجل به قوة فكبرنا مع ويصيان من علماه وقد ضم الى زوج اخي رجلا بن جئت حتى قرعت الباب فقبل من هذا فقلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واخفقوا ونسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المرأة

فتحت لي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صابت أي خرجت عن دينك ثم ضربتها وفي رواية أن عمر وثب على ختته سعيد بن زيد وأخذ بلحيته وضرب به الارض وجلس على صدره فقامت أخته لتكفه عن زوجها فلطمها لكمة شح بها وجهها فسال الدم فدارت الدم بكت وغضبت وقالت اتضربني يا عدو الله على ان اؤحد الله فقد اسلمنا على رغم انك يا ابن الخطاب فاكنت فاعلا فافعل قال عمر رضي

الله عنه فاستحييت حين رأيت الله فقممت وجلست على السرير وأنا مغضب فتنظرت فإذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطيني انظره وكان عمر ثارنا فقال له لا اعطيكه لست من اهل افت لا تنقل من الجنبه ولا تنظر ولا يمسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطينني وفي رواية قال اعطوني هذه الصحيفة اقروها وكان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتب قالت ابنه لا افعل قال ويحك وقيم في قلمي (٣٦٦) مما قلت اعطينيها انظر اليها واعطيك من الموائيق ان لا اخونك حتى تحوزها

رواية اذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد كنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا غفر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا غفر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا غفر وانا اول شافع واول منشفع يوم القيامة ولا غفر وانا اول من يحرق الجنة اى حرق بابها فيفتح الله فدخلها ومضى فقرأه المؤمنون ولا غفر اى وفى رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى يتصرف حلاقة باب الجنة أو قرعه بها لا بصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من أنت فأقول عهد وفى رواية أنا عهد فيقول بك أمرت لا افتح وفى رواية أنا لا افتح لا حد قبلك زاد فى رواية ولا أقوم لاحد بعدك لا افتح له من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا لاهل لا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من الخلق فهوى خصوصية عظيمة منه عليه القطب الحضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافى ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن اتعاقبهم الله فهو الفاتح الحقيقى وفى رواية أنا اول من يفتح له باب الجنة ولا غفر فأتى فأتخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول عهد فيفتح لى فيستقبلى الجبارجل جلاله فاخر له اساجد اى فالكلام فى يوم القيامة فلا ردد ريس بناء على أن دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالباً لان ذلك قبل يوم القيامة وفى يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب ولا ينافيه ما جاء أول من يقرع باب الجنة بلان من حمله على تقدير محنته لانه يجوز أن يكون يقرع الباب الاصلى لاحلقه أو الاول من الامة واثأعلم (وفى الاوسط) للطبرانى باسناد حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتى وسياى ان هذا من جملة ما أوحى اليليلة المراج الذى اشار اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد بما جاء فى المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى وان ظاهرهما من أنه لا يدخلها احدهم من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة لئلا يسلم مراداً وفى هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة الحمدية أنه لا يدخل احد الجن من الامم السابقين ومن صلحائها وعملائها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب فى النار من عصاه هذه الامة بنا على أنه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة فى النار ولا بد من ذلك لانه تقدم ان أول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يقرع حسابهم ولا يتناولون اباب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة فى النار ودخل الجنة وجاءه انه يدخلها قبلهم امته سبعون الف الفاع كل واحد سبعون الف الف احساب عليهم وذلك معارض ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يدخل الجنة الا ان يقال أول من يدخل الجنة من الباب وهو لا لسبعون الف الفوردهم انهم يدخلون من أعلى حائط فى الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك مجاء أول من يدخل الجنة أبو بكر لان المراد أول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم من بلال رضى الله تعالى عنه أول من يقرع باب الجنة لا يأتى من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك أيضاً مجاء أول من يدخل الجنة ابنتى فاطمة كالا بنحى لان المراد أول من يدخلها من نساء هذه الامة فالأول أيضاً فيه مجاء لاشفع يوم القيامة لا كثر عمالى الأرض من حجر وشجر وعن انس

حيث شئت قالت انك رجس فانطلق فاغتسل وتوضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب اليه فقال اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم اى ارجو ان يهدى الله اخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مروت بالرحمن الرحيم ذعرت ورعبت بالصحيفة من يدي وجعلت افكر من أى شيء اشتق اى أخذ ثم رجعت الى قمى واخذت الصحيفة فاذا فيها سبح لله ما فى السموات والارض لجعلت اقرأ وافكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسولوا فأتقوا عما جعلكم مستخفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا هو ان محمد ارسل الله (وفى رواية) فاخرجوا الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما ازلنا

عليك القرآن انتهى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بمن خلق الارض والسموات العللى الرحمن على العرش رضى استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تحجر بالقول فانه يعلم السر والغنى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فعظمت في صدرى وقلت من هذا فرت قرىض فلما بلغ فلا يصدقك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى تفهد وفى رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت وان عمر انتهى الى قوله تعالى علمت نعم ما أحضرت ويمكن الجمع بانه وجد

السور الثلاث في صحيفة او صحيفة فقر أو شهد عقب بلوغ كل من الآيتين ولما بلغ اني انا الله لا اله الا انا فعبدني واقم الصلاة لذكري قال ما ينبغي لمن يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على عبد لي صلى الله عليه وسلم غفر القوم الذين كانوا عند اخذته يعني زوجها سعيد ابن زيد وخباب ابن الارت أحد الجليلين الذين ضمهما المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقرئهم القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالكثير استشارا بما معي وحدوا الله تعالى (٣٦٧) ثم قالوا ابن الخطاب ابشر فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام بعمر أو بعمر وأنا نرجو ان تكون دعوتك فابشر فلما عرفوا منى الصدق قلت اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا وهي دار الارم كان صلى الله عليه وسلم مختفيا فيها بمن معه من المسلمين ويقال لها اليوم دار الخيزران قال مررضي الله عنه فقرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعملوا بإسلامي فاجترأ احد منهم أن يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يراد الله به خيرا ايده وقال حمزة رضي الله عنه لما رأى وجل القوم افتحوا له فان يراد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم

رضي الله تعالى فضلت عن الناس بربع بالسقاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع أي فعن سلمى مولاته صلى الله عليه وسلم أنها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع ليثته وتطهر من كل واحد قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا طاهر وأطيب * وما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع لهم ركاة كسباقي وفي الخصائص الصغرى وكانت أفرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم أجود ديني آدم على الإطلاق كما أنه أفضلهم وأشجعهم وأعلمهم وأكبرهم في جميع الاخلاق الجميلة والاولاد والوصاف الحمد فقال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى اخبرهم بالمغفرة أي لما تقدم وتأخر ولم ينقل أنه اخبر احدا من الانبياء بعقل ذلك أي ولا نوع لوقوع نقله عن عاتق الدواعي على قلبه بل وما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفسه انب التمتع والمؤخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء وغفر لي ما يقدم من ذنبي وما تأخر أي ولا ينالني ذلك فقلت تعالى حق داود فغفر ناله ذلك لأنه غفر ان الذنوب احد قال ابن عبد السلام بل الظاهر أنه لم يخبرهم أي بغفران ذنوبهم بدليل قولهم في الموقف نفسي نفسي لا في الآخرة وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بني من يهودي أو نصراني ثم لم يسلم دخل النار أي لأنه لا يجب عليه أن يؤمن به. أقول والذي في مسلم والذي نفس عبيد الله يسلم في أحد من هذه الامة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسل به الا كان من اصحاب النار أي من سمع نبينا صلى الله عليه وسلم عن هو موجود في زمانه وبعده اليوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما ارسل كان من اصحاب النار أي ومن جملة ما ارسل به أنه ارسل الى الخلق كافة لا بخصوص العرب تامل وانما خص اليهود والنصارى بالة كرتبها على غيرها لأنه اذا كان عالم ذلك مع أنهم كانوا غيرهم مما لا كتاب له كالجمي اولى لأن اليهود كتبناهم التوراة والنصارى كتبناهم الانجيل لأن شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية اخذها من قول موسى عليه الصلاة والسلام ناهدنا اليك أي رجعت اليك فن كان على دين موسى يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية اخذها من قول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله فن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس أن يقال له انصارى وقيل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام زل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رواية الأمرين في ذلك وجا في رواية وجعلت صفونا كصفوف الملائكة أي والام السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدته وان أمته صلى الله عليه وسلم جعلها الخطا والسيان وجل ما لا تطيقه الذي أشارت اليه خوا اتم سورة البقرة وان شيطنا صلى الله عليه وسلم أسلم وفي الخصائص الصغرى وأسلم قرنه وجموع تلك الخصائص سبع عشرة فصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن أن يرجعوا كثر من ذلك لمن آمن بالتبعية (وذكر أبو سعيد النيسابوري) في كتابه شرف المصطفى أنه عبد الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم من الانبياء فاذا هو ستون خصلة أي ومن ذلك أي مما اختص به صلى الله عليه وسلم في أمته ان وصف الاسلام خاص به لم يوصف به احدا من الامم السابقة سوى الانبياء فقط قد شرفت هذه الامة المحمدية بان

وانذير غير ذلك كان قتله علينا حينما فتحوا له قال فدخلت وأخذ رجلا من بعضي قبل ان حمزة اخذ بيمنه والوزير يساده حتى دونت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فأخذ بجميع ثيابي فحبسني اليه جذبة شديدة وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فأخذ بجميع ثوبه وحائل سيفه وهزه حمزة فارتعد عمر من هبة النبي صلى الله عليه وسلم فأتى مالك عمر أن وقع على ركبتيه فقال أما أنت

بمنته يامر حتى ينزل الله بك من الخزي والتكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ولله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبت الله على الاسلام
ويلقي حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عن جرح الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يغرم منه وليكون شديدا على الكفار في الدين
فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما رى ان تنتهي حتى ينزل الله بك تارة فقال يا رسول الله جئت لاؤمن
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٣٨)

وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول
الراجح تقلا ودليلا لما قام عليهم من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله

باب بدء الوحي صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى
كرامته ورحمة الصادقة الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا الا جاءت كخلق أي وفي لفظ كغرق الصبح أي
كضياءه وانارة فلا يشك فيها أحد كالأشكال كخلق أي وفي لفظ كغرق الصبح ونوره وفي لفظ فكان
لا يرى شيئا في المنام الا كان أي وجد في اليقظة كما رأى طاهر ادب الصالحة وقد جاءت في رواية
البخاري في التفسير أي ولا يخفى أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه
يوم أحد قال القاضي وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الثلاث فاجابها الملك الذي هو
جبريل عليه السلام بالنبوة أي الرسالة فلا تحمها القوي البشرية أي لأن القوي البشرية لا تتحمل
رؤية الملك وان لم تكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على صياحه ولا على ما يخبر به لاسيا الرسالة
فكانت الرؤيا تانيسا صلى الله عليه وسلم والمراد الملك جبريل لكن ذكر بعضهم أن من لطف الله تعالى
بنا عدم رؤيته للملاكة أي على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على أحسن صورة فلو كنا نراهم
لطارت أعيننا وأردوا احتاجن صورهم وعن عاتمة بن قيس أول ما رى في الرؤيا في المنام ما يكون
في المنام حتى تهدأ فلوهم ثم ينزل الوحي اها في اليقظة لأن رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا أضغاث
أحلام ولا تخمين من الشيطان اذ لا سبيل لهم عليهم لأن قوتهم نوازنة في روي في المنام لمحكم اليقظة
خفيص ما ينطبع في عالمناهم لا يكون الاحكام من نهماء نحن معاشر الانبياء تمام أعيننا وتام
قوتنا (القول) وحيث يكون في القول بان من خصوصية صلى الله عليه وسلم احكام انواع الوحي
الثلاثة له وعدمها للرؤيا في المنام وعدمها الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظر لما عتد أن
الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل لكل
من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل لا ذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة اشهر قال فيكون ابتداء
الرؤيا حصل في شهر ربيع الأول وهو مولد صلى الله عليه وسلم ثم أوحى الله اليه في اليقظة أي في رمضان
ذكره البيهقي وغيره (جاء في الحديث) الرؤيا الصادقة وفي البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة
من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم
حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة والمدينة عشر سنين يوحى اليه في اليقظة ثلاث
وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام أي التي هي الرؤيا ستة اشهر قال ادخوص رؤيته وخصوص
نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل تقال في الهدى واقراء حيث قل كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة النبوة
ثلاثا وعشرين سنة فهذا الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا هذا كلامه وحيث يكون المعنى ورؤيته جزء
من ستة وأربعين جزءا من نبوته لا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي
ان يطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة لانه لما لم ينسب النبوة للرؤيا الصالحة من الرجل الصالح

يا ابن الخطاب اللهم اهد
قلبه اللهم اهد عمر ابن
الخطاب اللهم أعز الدين
بعمربن الخطاب اللهم
اخرج مافي صدر عمر
من غل وأبدله ايمانا
فقلت اشهدان لا اله الا
الله وأنت رسول الله
فكبر النبي صلى الله عليه
وسلم وكبر المسلمون بعد
تكبيره واحدة سمعت
بطرفي مكة ولا يتأق
هذا اتيانه بالشهادة في
بيت أخته قبل خروجه
الى النبي صلى الله عليه
وسلم لاحتمال تكرره ذلك
منه قال عمر رضي الله عنه
وكان الرجل اذا حضر
استغنى بإسلامه قلنا
يا رسول الله ألسنا على
الحق ان متنا وان حيينا
قال بلى والذي نفسي بيده
انكم على الحق انتم وان
حيتم قلت ففيم الخفاء
يا رسول الله علام يخفى
ديننا ونحن على الحق وهم
على الباطل فقال يا عمر
انا قليل وقد رأت ما لقينا
فقال عمر والذي بعثك
بالحق نبيا لا يبيح مجلس

جلست فيه الكفر الاجلست فيه بالاجان قال عمر رضي الله عنه وأحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبني ما أصاب
من أسلم من الضرر والاهانة فذهبت الى علي وكان شريفا في قريش وهو ابو جهل فاعلمته اني صبوت وفي رواية قال عمر رضي الله
عنه لما سئمت قد كنت أي أهل مكة اشد عدواة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتته فاخبره اني قد اسلمت فذكرت اباه جهل فحشنته
فدقت عليه الباب فقال من الباب فقلت من عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مر جبا وأهلا يا ابن اخي ما جاء بك قلت جئت لاخبرك

وفي لفظ لأشرك ببشارة قال أبو جهل وما هي يا ابن أختي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فغضب الباب في وجهي وهو معنى اجاف الباب الثابت في بعض الروايات وقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم ما زال عمر رضي الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروص من دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفين في أحدهما عمر وفي الآخرة حمزة رضي الله عنهما حتى دخلا المسجد فنظرت قريش اليهم (٢٦٩) فاصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلبا

وفي رواية خرجوا في صفين ولم كديك كديك الطعين فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضي الله عنه لأن الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضي الله عنه مازلنا نأزعه منذ أسلم عمر رضي الله عنه وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بعد أن أسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكتم السر فقلت اني صيوت فرجع صوته باعلاها الا ان ابن الخطاب قد صبا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما سلم عمر قال اني قريشي اقل الحديث فقيل جميل بن حبيب فعذا عليه وغدوت أتبع أثره وأنا غلام أعقل ما رأيت حتى جاءه فقال أسلمت يا جميل صاني قد أسلمت ودخلت في دين عهدوا انما راجعه حتى قام يجر دأه واتبعه عمر واتبعت اني حتى اذا قام على باب المسجد صرخ يا علي صوته يا مبعوث قريش وعم في أنديتهم حول

ولم أنف في كلام أحدي على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لصلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحيث أخذ يحمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا وما يدل على أن المراد مطلق الرتبة ومطلق النبوة لا خصوص رؤاؤه ونحوه لصلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من أربعة وأربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة وأربعين وفي أخرى انها جزء من ستين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي آخر من أربعة وعشرين جزءا أن ذلك باعتبار الأشخاص لتفاوت مراتبهم في الرتبة وذكر الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة وأربعين واما رواية انها جزء من سبعين جزءا فقل ان الرتبة المذكورة جزء من مطلق النبوة أي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض النيب فلا ينافي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهب النبوة أي لا توجد بعدى وبقيت المبعثات أي المراتب التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات أي مبشرات النبوة الا الروايات التي لا يخالجها عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الروايات الصالحة بها والمسألة أي لنفسه أو ترى له لا يقال الروايات الصالحة تكون من الكفار أو ترى له وهو خارج جارج الصالح وبالمسلم لا ناقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيها نواقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكان تكون الرواية مبشرة بغير ما جاز أو أجل تكون منذرة بشر كذلك قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذرة التي هي الخبر الضار ليعوم الحجاز بآياد بالبشارة ما يعود الى الخير لأن النذرة رجاءات الى الخير وفي الاتفاق ومن الحجاز تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بنور محمد بن عبد الله أي وهي في هذه الآية لتتكمّل وجاء رجل أي وهو أبو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أرى في المنام الرؤيا غير حتى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسيئة من العيطان فإذا رأيت الرؤيا كرهها فاستعملها من الشيطان وانفل عن سارك ثلاث مرات فانها لا تضرك أي وحكمة التنفل احتقار الشيطان واستقدار موافق رواية اذا رأى أحدكم ما يكره فليعذبها من امرها ومن الشيطان كأن يقول أعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحد فانها لا تضر زاد في رواية وأن يتحول عن جنبه الذي كان عليه اذا في أخرى وليقيم فليصل أي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكره الذي راوه وفي البخاري أنه إذا رأى أحدكم الرؤيا يجربها فاعلمها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها أي ولا يخبرها الا من يحب واذا رأى غير ذلك ما يكره فاعلمها من الشيطان أي لاحقيقة وانما يخبر بقصد به تخويف الانسان والتحويل عليه فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحداثها لا تضره وفي الاذكار ثم ليقال لهم اني أعوذ بك من عمل الشياطين وسجّات الاحلام وفي الحديث الرؤيا من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرؤيا راى الشيء على ما هو عليه بخلاف ما صاب العلم فانه يراعى خلاف ما هو عليه فان العلم ما خوض من حلم الجلاله اذ قد صدقوا في ان قيل انها امثلة يدركها الرائي يجوز من القلب ثم يتحول عليه آله النوم واذا ذهب النوم من أكثر القلب

الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خليفه كذّبت ولكني أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال الناس يضربوني وأضرهم حتى قال حال ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار بكة الا اني اجرت ابن أختي فانكشف الناس عني لجلالة خالي عندهم قال بعضهم اذام صرحتم بفت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والابن جهل اخوان فابو جهل ابن عمهم فيكون خاله حجازا لان عصبه الامأخوال الابن وفي السيرة الحلبية ان عتبة بن ربيعة قوب على عمر رضي

الله عنه حين أسلم فلقاه عمر رضي الله عنه إلى الأرض وركب عليه وجعل يضرب وجهه اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح ولا يدنو منه احدا الاخذ عمر رضي الله عنه بشرا سيفه وهي طرف أصابعه وعند ابن اسحق ان العاص بن وائل السهمي اجار عمر منهم حينئذ فيحتمل أنه هو وأبو جهل كل منهما جاره وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا عمر في الدار خائفا اذا جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو بن (٢٧٠) العاص وعليه حقة حيرة وقميص مكفوف يجر يرقال مابالك قال زعم قومك انهم

كانت الرؤيا أصنى وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا رديئة يظهر تعبيرها أي أثرها عن قرب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه أن حكمة الله تعالى تقتضي أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخبر فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذكر الخير أكثر وهذا جرى على ما هو الغالب والا فتدقيل لجعفر الصادق كمتأخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كأن كلبا يقع بلع في دمه فكان أي ذلك الكلب الا بقع شمر اقاتل الحسين وكان أربص فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنة وجاء عن عمر بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداء أن يا خديجة وفي رواية أخرى نورا أي بقطة لانما ما أومح صوتا وقد خفيت أن يكون والله لهذا امر وفي رواية والله ما أبغضت بعض هذه الأصنام شيئا قط ولا لكبان واثنى لا أخشى أن أكون كاهنا أي فيكون الذي يناديني تابعا من الجن لأن الأصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سديتها والكاهن بأية الخبيث مخبر السماء وفي رواية وأخشى أن يكون في الجنون أي لم تمن الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتتوعدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلفك الكرم أي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدل رضي الله تعالى عنها بما فيه من الصفات العلية والأخلاق السنية على أنه لا يفعل به الاخير لأن من كان كذلك لا يحصى الاخير أو نقل الماوردي عن الشعبي أن الله قرن اسم ائيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكر القرآن فكان في هذه المدة بمشرا بالنبوة وأمه له هذه المدة ليتأهب لوجوه وفيه أنه لو كان في تلك المدة بمشرا بالنبوة ما قال لخديجة ما تقدم الا أن يقال ما تقدم انما قال لخديجة في أول الامر ويدل لذلك ما قيل أنه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت أحيانا ولا يرى شخصا سبع سنين يرى نوراً لم ير شيئا غير ذلك وان المدقالي يشر فيها بالنبوة كانت حصة أشهر من تلك المدقالي هي اثنان وعشرون سنة وهذا الشيء الذي كان يعلمه اسم ائيل لم أقف على ما هو والله أعلم بوجه ذلك حبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوقة التي يكون بها فراغ القلب والانتفاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام ذكر الله فيصفو وتشرق عليه أنوار المعرفة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده وكان يخلو بناحره المدقالي الصغير وهذا الخليل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الي يا رسول الله لما قال له لم ير وهو على ظهره اهبط عني فاني أخاف أن تقتل على ظهرى فاعذبني فكان صلى الله عليه وسلم يتحنن أي يتعبد به أي بناحره البالي ذوات العدد وروى أولات العدد أي مع أيامها وانما غلب البالي لأنها أنسب بالخلوة قال بعضهم وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان وغيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على أنه لم يحتل صلى الله عليه وسلم أقل من شهر وحيثئذ يكون قوله في الحديث البالي ذوات العدد محمول على التقدير الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاد فرجع إلى مكة وتزود إلى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر اولم يصح ان صلى الله

سيفتلقوني لاني استلقت لاسبيل اليك بعد ان قال أمنت فخرج العاص فلقى الناس فقص عليهم الوادي فقال ابن زيدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لاسبيل الي فكر الناس وانصرفوا ثم رد عمر رضي الله عنه إلى العاص جواره قال فما زلت اضرب واضرب حتى امز الله الاسلام وفي رواية عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بينا أنا عند أهلهم اذا جاء رجل يصجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت أشد منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فالتفتنا ان قيل هذا نبي وروى ابو تميم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهما ان ابا جهل لعنه الله جعل لمن يقتل عبدا مائة ناقة حرا أو بدواء أو الف أوقية من فضة وفي رواية أن ابا جهل بن همام قال يا معشر قريش ان عبدا قد هتم آلتكم وسفه احلامكم وزعم ان

من مضى من آياتكم يتهاقن في النار الامن قتل عبداً فله على مائة ناقة حرا او اسوداء والف أوقية من فضة عليه فقال عمر رضي الله عنه انما لما قالوا اهلنا وتماهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت لها يا الحكم الضمان صحيح قال نعم فحجت متقلدا السيف مبتكبا كنانتي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرت على عمل وم يريدون ذبحه فقلت انظر اليه فاذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل ذبيح امر نجيح وجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فقلت في

تسمى ان هذا الأمر ما يراجه الا انهم مرت بصنم فاذا هاتفت من جوفه يقول يا ايها الناس فوالا اجسام ما اتم وطائف الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام اصبحت كراع الانعام ماترون ما ترى امانى من سامع يخلو دجى الظلام قد لاح للناس ظن من تهاوم وقد بدا
لنظار الشأى عيذوا البروالا كرام كرمه الرحمن من امانى قد بدا بعد الشرك بالاسلام يامر بالصلاة والصيام والبر والصلاة
للارحام ويزجر الناس عن الاثام فبادروا سيقا الى الاسلام بلافتور وبلا احجام (٢٧١) قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادنى

ثم مرت بالضمار فاذا
هاتفت من جوفه يقول
اودى الضمار وكان بعد مرة
قبل الكتاب وقبل بمسجد
ان الذى ورت النبوة
والهدى

* بعد ابن مريم من قريش
مهتدى

سيقول من عبد الضمار
ومثله

* علبت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدى

صادق

* يهدى اليك وبالكتاب
المرشد

وامبر ابا حفص فانك امر
ياتيك عن غير عزي على

لا تعجلن فانت ناصر دينه
* حقايقنا باللسان وباليه

قال عمر رضى الله عنه فوالله
لقد علمت الله ارادنى

فلقينى نعيم بن عبد الله
لنجام وكان يحنى اسلامه

خوفان قوم فقل ابن
تذهب قلت اريد ان هذا

الصباى الذى فرق امر
قريش فاقله فقال نعم

يا عمر اترى بنى عبد مناف
تاركيك تمشى على وجه

الارض وتأنق في منعه
ثم اراد ان يصفه عن ذلك بشئ آخر فقال له اترجع الى اهل بيتك فتهتمهم امرهم وذكر له اسلام اخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم

وذكر القصة بطوله وقيل ان الذى لقبه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن تيرد يا عمر
فقال اريد ان اقتل محمد انا صغروا محقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتعدك بنو عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما اراك

الا قد صيبتا فابدا بك فقلت فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشكك منها على

عليه وسلم اختلى أكثر من شهر قال السراج البلقينى في شرح البخارى لم يجى في الاحداث التى وقفنا
عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام هذا كلام موسى فى بيان ذلك قريبا ثم اذ كنت على الله عليه
وسلم تلك الليالى اى وقد فرغ من زادى مرجع الى خديجة رضى الله تعالى عنها فبقيت ودلتها لى قيل وكانت
زواجه صلى الله عليه وسلم الكعلك والريت وفيه أن الكعلك والريت يبقى المدة مولى فيمكث
جميع الشهر الذى يختلى فيه ثم ايت عن الحافظين حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يزود لبعض
ليالى الشهر فاذا نفذ ذلك اورد رجعا الى اهله يزود ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان
غالب ادمهم الابن والحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لئلا يسرع الفساد اليه ولا يساوقه وصف بانه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يغير فيه الى ثلاث احوية الاولى انه لم
يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهر من الكعلك والريت الثانى ان غالب ادمهم كان الحم والابن
وهو لا يدخر شهر الثالث انه على فرض أن يدخر ما يكفيه شهر اى من الكعلك والريت الا انه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم فرما تقدم ادخروا انما اختارت الريت للادم لأن دسومته لا يفر منها
الطبع بخلاف الابن والحم ومن ثم جاء انتمدوا بالريت وادخروا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله
انتمدوا من هذه الشجرة المباركة اى من عصارة قرعة هذه الشجرة المباركة التى هى الريتوتة وهو
الريت وقيل لها مباركة لانها لا تسكد تلبت الافى شريف البقاع التى بورك فيها كارض بيت المقدس
حتى لجاء الحق وهو فى غار حراء اى فى اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاوبنى حرا فى كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحت شجرة قريش فى
الجاهلية اى المتألمين منهم اى وكان اول من تحت شجرة من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
فقد قال ابن الاثير اول من تحت شجرة ام عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان ياله اى تعبد (١) كورقة بن نوفل وابى أمية بن المغيرة وقد اشار الى
تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب المهنزة بقوله

الف للسك والعبادة والخلوة طقلا وهكذا النجباء

وإذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الأعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة فى حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن على شان الكرام
وانما كان هذا الشأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء فى العبادة لان القلب رئيس
البدن المعول عليه فى صلاحه وقساده ولعل الخلوة فى كلام صاحب الهمة المراد بها مطلق اعتزاله
لناس وأراد بطفلا من رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عن رضى الله تعالى عنها انها
قالت لما ترعى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيتجنّبهم لخصوم
اعتزال الناس فى غار حراء اعفلنا فى قوله لعلنا ظاهر ما تقدم من أن خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
فى زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم يجاوب ذلك
الشهر يطعم من جاء من المساكين اى لانه كان من نسل قريش والجاهلية اى فى ذلك الحال أن يطعم

ثم اراد أن يصفه عن ذلك بشئ آخر فقال له اترجع الى اهل بيتك فتهتمهم امرهم وذكر له اسلام اخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم
وذكر القصة بطوله وقيل ان الذى لقبه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن تيرد يا عمر
فقال اريد ان اقتل محمد انا صغروا محقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتعدك بنو عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما اراك
الا قد صيبتا فابدا بك فقلت فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشكك منها على

الأخر حتى كاد أن يختلط بالسهل لعمرك ما لك لاتضع هذا تختك يريد سعيد بن زيد وباختك فقال صبا قال نعم وأراد سعد بذلك صرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمر وسأله إلى آخر القصة ولا مانع أنه لقي كلاما من نعيم وسعد وحصل بينهما ما ذكر في رواية أن سبب إسلامه رضي الله عنه أنه دخل المسجد يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول وقلت (٢٧٢) ان دونت منه أستمع لأردعه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب البيت

وجعلت أمتي حتى قلت في قبلته وسمعت قرأته فرق له قلبي فيبيت وداخلني الإسلام فكنت حتى انصرف فتبعته فالتفت في أثناء طريقه فرأيت فظن أني أنا تبعته لأذية فنهضني أي زجرني بشدة ثم قال ما جاء بك في هذه الساعة فقلت جئت لأومن بالله ورسوله وما جاءني عند الله حمد الله ثم قال هل هذا الله ثم مسح صدره ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته والنهم إنما يطلق حقيقة على زجر الأسد ففهم من شعاعته صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى وفي رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت أترض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فمقت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما توعدون

الرجل من جاءه من المساكين وقديلا أن هذا كان تبعه في غار رأي مع الانقطاع عن الناس والا فبعد ما جاءهم المساكين لا يختص بذلك الرجل الا ان كان ذلك الرجل صافي ذلك الشهر مقصود المساكين دون غيرهم فيقول كان تبعه صلى الله عليه وسلم التمسك مع الانقطاع عن الناس أي لاسيا ان كانوا على باطل لأن في الخلوة يخضع القلب ويؤمنى المألوف من مخالطة أبناء المجلس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفة المؤمنة وقول بعضهم كان تبعه لا تنكر أي مع الانقطاع عما ذكرنا والافجر د التمسك لا يختص بذلك الرجل الا ان يدعي ان التمسك فيه آمن من التمسك في غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تبعه صلى الله عليه وسلم كان ياله كروحه في سفر السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك الغيرة انه قيل كان تبعه قديلا النبوة يشعرا ابراهيم وقيل بشريعة موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صبح أو شرب قبل ان يلقاه غير ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ رحمه الله بن العزبي كان تبعه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم حتى لحاه الوحي وجاءته الرسالة كالوحي الكامل يجب عليه متابعتها العمل بالشرعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيعلم معاني القرآن ويؤمن من المحدثين يفتح الله له ثم يصير إلى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى حوائجهم من شهره ذلك كان أول ما يبدا به اذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا وأما ما رواه تعالى ثم يرجع إلى بيته حتى اذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد أي من كرامته صلى الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الأول وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه أهله أي عياله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها أمامهم أولا دعاها وأيدونهم حتى اذا كانت الليلة التي أكرم الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها تلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشره وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الأول أي وقيل ليلة ثالثة قال بعضهم القول بأنه في ربيع الأول يوافق القول بأنه بعث على رأس الأربعين لأن مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الأول على الصحيح أي وهو قول الأكثرين وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ الدمامي في سيرته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالى صيام ستين شهر أو هو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة أو يوم مهبط فيه جبريل هذا كلامه أي أول يوم مهبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات أن جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويحوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلى لا يفوتك صوم يوم الاثنين لا في ولدت فيه ونبت فيه فلا تخافه بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لا نوقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له رسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حرا لحاه بأمر الله تعالى وهذا القول أي أن البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال وأتت عليه أربعون فأشرفت شمس النبوة منه في رمضان

وجعلت أمتي حتى قلت في قبلته وسمعت قرأته فرق له قلبي فيبيت وداخلني الإسلام فكنت حتى انصرف فتبعته فالتفت في أثناء طريقه فرأيت فظن أني أنا تبعته لأذية فنهضني أي زجرني بشدة ثم قال ما جاء بك في هذه الساعة فقلت جئت لأومن بالله ورسوله وما جاءني عند الله حمد الله ثم قال هل هذا الله ثم مسح صدره ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته والنهم إنما يطلق حقيقة على زجر الأسد ففهم من شعاعته صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى وفي رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت أترض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فمقت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل ما توعدون

قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأوا بقول كاهن قليل ما توعدون إلى آخر السورة فوقع الاسلام على كل موقع وذهب واحتجوا مرة هو وأبو جهم يريدان التثنية بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعا قرأته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل إلى قوله تعالى فما تمود فاهلكوا بالطاغية وأما ما رواه بريح صرصر مائية دخلهما رعب شديد فقال احدهما للآخر الوالحا الوالحا بركة خوفا من نزول العذاب والحاصل ان الإسباب

(272)

(۳۵ - حل اول) وأخذا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنعوه ممن أراد قتله وأجاب كل منهم

إِذَا طَالَ بَالُ ذَلِكَ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ فَأَمَّا ذَلِكَ حَيَّةٌ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي الْمَنَاصِرَةِ وَأَتَّخِذُوا لَهُمْ بَنُو مِهْمٍ عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلَ وَلَدَا
 قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي قَصِيدَةٍ حَزَى اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلَ * عَقُوبَةُ شَرِّ جُلَاغِيلٍ أَجَلٌ وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى حَزَى اللَّهُ
 عَنْهُ عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلَ * وَتَبَا وَبِغَزْوَ مَا عَقُوتَا وَمَا
فَلَمَّا رَأَتْ قَبْرَ ذَلِكَ أَجْتَمَعُوا وَاتَّسَمُوا

أى تفاوروا ان يكتبوا كتابا تداون فيه على بنى هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا اليهم أى لا يزوجوا منهم ولا ينكحهم أى يزوجهم ولا يبيعوا منها شيئا ولا يتبايعوا ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ولا تأخذهم رافة حتى يسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أى يخلو بينهم وبينه وكتبوا في صحيفة بخط منصور بن عكرمة فثلث يده وهلك على كفرة وقيل بخط بغض بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار (٢٧٤) ابن قصى فثلث يده وهو بغض كاسمه هلك على كفرة وقيل بخط النضر بن الحرث

فدا عليه صلى الله عليه وسلم فثالث بعض اصحابه وقتل يوم بدر كافرا وقيل بخط هشام ابن عمرو بن الحرث العامري وهو من الذين سموا في نقضها كاسيا وقدا سلم رضى الله عنه يوم الفتح وكان من المؤلفة وقيل بخط طلحة بن أبي طلحة العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شريك ابن هاشم وجمع باحتمال ان يكونوا كتبوا منها نسخا وأخذ كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا صحيفة منها في الكعبة هلال الحرام سنة سبع من النبوة وكان اجتماعهم وتخالفهم ومكابتهم بخيف بنى كنانة وهو الهصب فاحراز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب ودخلوا معه الشعب كما تقدم الا ابا هب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين وجزم به موسى بن عقبة امام المغازي حتى جهدوا لقتلهم عنهم الميرق والمادة

مضيفا اليها أى مستند اليها بقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسل على طلبك فلم يوافقا ورجعوا الى قاهول وهذا يدل على أن خديجة رضى الله تعالى عنها كانت معه بفارح را هو اوافق لما تقدم من قوله ومعه أهله أى خديجة رضى الله تعالى عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روى ان خديجة رضى الله عنها صنعت طعاما ثم أرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده بمراء فارسلت في طلبه الى بيت اعمامه وأخواله فلم تجده ففقد ذلك عليها فبينما هي كذلك إذا تأتاهن حشاها رأى وممع فان هذا يدل على انها لم تكن معصلى الله عليه وسلم بمراء او قد يقال يجوز أن تكون خرجت معه اولا وأرسلت رسالها اليه صلى الله عليه وسلم وهي بمراء فلم تجده وان الرسل اخطوا محل وقوفه صلى الله عليه وسلم بلبل الذى هو حراء ثم رجعت الى مكة وأرسلت رسلا اليه صلى الله عليه وسلم بمراء لاحتمال عود هاله ثم أرسلت الى بيت اعمامه وأخواله فلم تجده صلى الله عليه وسلم بمراء فارسلها تكرمرتين مع اختلاف محلها ويكون قوله وانصرفت راجعا الى أهلى أى بمكة لا بمراء لانه يجوز أن يكون بلغه رجوع خديجة رضى الله عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع واماعلى ظاهر الرواية الأولى يكون رجوعه الى أهله بمراء كما ذكرنا وهو يدل على أن رجوعه صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان من فارح را كما ذكرنا لمن مكة الذى يدل عليه قول الشمس الشامى فرج حراء فأخبرني الى حراء قال فرجت حتى أتيت الشيطان الجبل سمعت صوتا الى آخره فليتأمل والله أعلم قال ثم خدمتها بالذى رأيت أى من سمع الصوت ورؤيته جبريل وقوله لا يبعد أنت رسول الله فقالت اذير يا بنى عمى وأثبت فوالله تقضى بيده انا لا رجوع أن تكون نبى هذه الأمة ثم قامت جمعت عليها نياها أى التى تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فآخبرته بما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رأى سمع أى رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس بالقصم والفتح والذى نفسى بيده لأن كنت صيدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذى رأى موسى الذى هو جبريل وانما لى هذه الأمة فقولى له يثبت والقدوس الطاهر المزهى عن العيوب وهذا يقال للمتعجب أى وجاءه بل قدوس سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التى تعبد فيها الأوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسله أى لأن هذا الامم لم يكن معروفا بكونه لا غير هاشم بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرته بقوله ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف أى فرغ من تزوده وليس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر لأن ذلك كان قبل أن يبعث اليه جبريل بأمر الله برك بقطعة كما تقدم أى وذلك كان في الشهر الذى أكرمه الله فيه رسالته فندك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة قطافها فلقه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا بنى أخى أخبرني بما رأيت وسمعت فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى نفسى بيده انك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى ولست تكذبه ولتؤذنه ولتقاتله وتخرجه بها بالسكت ولا تكون الا ساكنة ولئن نادرت ذلك اليوم لا نصرك الله لنصرا يعلنه ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقيل يافوخه أى وسط رأسه لأن يافوخ

وكانوا الاصل اليهم من الامراء وخرجون من الموسم الى الموسم لاجل الحج فلا يمنونهم من ذلك وفى الصحيح انهم جهدوا في الشبه حتى كانوا يا كونا الخيط وورق الشجر وفى كلام السهيلي كانوا اذا قدمت عليهم مكة يأتى أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام ليقفاته فيقوم ابو هب فيقول يا معشر قريش التجار غلوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمت حالى ووفاء ذمتى فيزبون عليهم في السلمة قيمتها أضعاضا مضاعفة حتى

يرجع الرجل منهم إلى اقله وهم يتضامون من الجوع وليس في يده شيء يعالهم به فيقتدوا التجار إلى طلب ما كسبوا أيدهم فيريهم ويصفطهم الثمن ويخرجهم إلى السوق عندئذ يقدم عليهم الرزاق معهم من الاسواق والمبايعات أي عوامها ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم الشعب ومن معه بنى هاشم والمطلب أمر من كان معه من المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة والخروج الأخير وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى وكان يصلهم في الشعب هاشم بن عمرو والعاصم بن أسلم (٢٧٥) بعد ذلك رضي الله عنه وكان

من أشد الناس قياماً في
فقدن الصحيفة كما سيأتي
وكانت صلته لهم بما يقدر
عليه من الطعام أدخل
عليهم في ليلة ثلاث أحوال
طعاماً فقامت قريش ففجروا
إليه حين أصبح فكموه
فقال أتى غير عائد لشيء
مخالفتكم فيه فأنصرفوا عنه
ثم عاد الثانية فدخل عليهم
حلاً أو حملين فقال لئن
قريش أي أعاظوا له في
القول وهو ما بقتله فقال
لهم أبو سفيان بن حرب
دهوه رجل وصل أهله
ورحمه أماً في أحلف بالله
لوفعلنا مثل ما فعل لكان
أجسن بنا وكان ممن
يصلهم بالطعام أيضاً حكيم
ابن حزام فلقيه أبو جهل
مروراً مع حكيم غلام يحمل
قحاً يريد به ممتته خديجة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ورضى عنها وهي معه
في الشعب فقال أبو جهل
لحكيم تذهب بالطعام
لبني هاشم والله لا تذهب
إنت وطعامك حتى

افضضك عكاً فخرها أبو البحتري فقال لابي جهل مالك وماله فقال له ابو جهل يحمل الطعام لبي هاشم فقال له ابو البحتري
 اني لمعت عنده اقمتمته أن يا قتها بها خل سبيل الرجل فابي أبو جهل حتى نال أحدها من الآخر فاخذ أبو البحتري
 يجر فضر به أبا جهل وشجه وولته ومثا شديدا فانكف عن ذلك وأبو البحتري هذا ضبطه بعضهم بالحاء
 المهمة وبعضهم بالحاء المعجمة الأول أصح وهو ممن قتل كافرا يوم بدر وكان ابو طالب مدة اقامتهم بالشعب يأمرو

صلى الله عليه وسلم فباتى قراهه كل ليلة حتى راد من اراد به شرا وغالغلا فذا نام الناس امر احد بنيه او اخو له او بنى معه ان يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم ويامر به وان ياتى بعض فر شهيم فيرد عليه ما هذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالامور العادية والافضل صلى الله عليه وسلم يحفظه معصوم من القتل وولد عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهما الشعب ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الارضة (٢٧٨) اكلت جميع ما في الصحيفة من القطيع والظلم فلدع سوى اسم الله فقط

يديننا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو اوجبل هذا كلامه فليتأمل وقد جاءه انه صلى الله عليه وسلم قال حق اى جبل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله اعلم (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها جاءه الملك سحر اى سحر يوم الاثنين بقطة لا مناما اى بغير نمط فقال له اقر آتال ما انا بتارىء اى لا اوجبتا اقر افعال فاخذني ففطني اى ضمني وعصرني وفى لفظ فاخذ بحلقى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقر اقلقت ما انا بقارىء اى لا احسن القراة اى لا احفظ شيئا اقر و فاخذني ففطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقر اقلقت ما انا بقارىء اى شىء اقر و مؤفوه انه لو كان كذلك لقال ما اقر او ما اذ اقر الا ان يقال اطلق ذلك و اراد لزمه الذى هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فاخذني ففطني الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقر اسم ربك الذى خلق خلق الانسان من عاق اقر اوربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اقول فنقول لئلا يغير غطوه ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ انقط سقط في هذه الرواية كثيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة المشاهير على مجيئه بالخط وكذا كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله هناك فكأنما كتب في قاي كتابا وما ياهم من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل يريد منه قراة غير الذى قراهه و كتب في قلبه ولا يخفى ان علم ان قول جبريل اقر امر بالقر اقبوه فيه انه من التكليف بما لا يطاق اى في الحال اى ومن ثم ادعى بعضهم انه لجرد التلبيه واليقظة لما يلقى اليه فيه انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جواب ما انا بقارىء الذى معناه لا اوجد القراة (الا ان يقال جبريل عليه السلام اراد التلبيه لا الامر وجوبه صلى الله عليه وسلم بناء على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارىء فى المواضع الثلاثة معناه مختلف فى الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد القراة والثاني معناه الاخبار بانه لا يحسن شيئا يقر و هو ان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اى شىء يقر و فيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقر لاحسن القراة بدليل انه جاء في بعض الروايات ما احسن ان اقر او حينئذ يكون بمعنى الثانى فيكون تا كيدا له اى المرض منها شىء واحده قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعلم العلم اى ادى في مراتب الانسان كونه علقه واعلاها كونه عالما لله سبحانه وتعالى اتمنى على الانسان ينقله من ادى في المراتب هو العلقه الى اعلاها هو تعلم العلم (وقد استعملت هذه الآيات على براعة الاستنباط) وهو ان يقتل اول الكلام على ما يناسب الحال فتكلم فيه ويشير الى ما سبق الكلام لاجلها فانها استعملت على الامر بالقر اة والبداهة فيسمى اى الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيوم من تم قيل انها جد رقان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة قوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثا للبالغه واخذ منه بعض التابعين وهو القاضى شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعلم القرآن اكثر من ثلاث خربات واورد الحافظ السيوطى عن الكامل لابن عدى بسند ضعيف عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يضرب المؤدب الصبي فوق ثلاث خربات وذكر السهلبى ان في ذلك اى اللفظ ثلاثا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له

وكافوا يكتبون باسمك اللهم وفى رواية لم تترك الارضة في الصحيفة انما قد عز وجل الاحسنه وبني ما فيها من شرك وقطيعه رحيم قال الحلبي والرواية الاولى اثبت من الثانية وجمع بين الرويتين بأنهم كتبوا السخفا ما كتبت الارضة من بعضها ما عدا اسم الله لثلاثي مجتمع اسم الله مع ظلمهم واكلمت من بعضها ظلمهم لثلاثي مجتمع مع اسم الله تعالى فاخير النبي صلى الله عليه وسلم همه انا بالبذلك فقال يا ابن اخى اربك اخيرك بهذا قال نعم قال والثواب ما كذبني قطفا نطق في عصاة بمن بنى هاشم والمطلب حتى آتوا المسجد فسكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم أمور لم تمزق في صحيفتكم فتوا بيا لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان

ينظروا فيها قبل ان ياتوا بها ولا يتيقنوا ان ابانا بالب يدفع اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوا بينهم وقبل ان تفتح قالوا لا يطلب قد اذن لك ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا وبينكم ان اخى اخبرني ولم يكذبني ان الله قد بعثت على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى الاحسنه وتركتم فيها غدركم وتظاهروا علينا بالظلم وتركتم كل اسم الله تعالى فان كان

يقول فاقبلوا أي افعلوا عما أمروا عليه فوالله لا نسلمه حتى نغوث من عند آخرنا وإن كان باطلا دفعناه اليكم فنقتلتم أو استحيتم فقالوا أرضينا
ففتحوها فوجدوها كآمال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بنوا وعدوا نأوا وقد جاء أن أبا طالب قال لهم بعد
أن وجدوا الأمر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم علام تحسروا وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة وتدخل دور من معه
بين استدار الكعبة وقال لهم أنصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه (٢٧٧) مناهم أنصرف هو ومن معه إلى

الشعب عند ذلك مشى
طائفة من قريش في نقض
تلك الصحيفة وهم هشام
ابن عمرو بن الحوث
العامري وزهير بن أبي
أمية المخزومي وأمه طائفة
بن عبد المطلب عمه النبي
صلى الله عليه وسلم والمعلم
ابن عدي بن نوفل بن
عبد مناف وأبو البحتري
ابن هشام وزعمه بن الأسود
رفعي هشام ابن عمرو
ابن زهير بن أبي أمية وأسلم
كل منهما بعد ذلك رضى
الله عنهما فقال يا زهير
أرضيت أن تأكل الطعام
وتلبس الثياب وتكسح
للنساء وأخراك حيث
قد علمت فقال ويحك
يا هشام فإذا صنعت ما أنا
رجل واحد والله لو كان
معي رجل آخر لقت في
نقضها فقال ألم تعلمت فقال
ابننا أنا ومشايخنا إلى
المعلم بن عدي فقال له
أرضيت أن يهلك بطنان
من بني عبد مناف وأنت

شدا ثلاث ثم يحصل له الفرج. بهذا فكانت الأولى إدخال قريش له صلى الله عليه وسلم الشعب
والتضييق عليه والثانية اتقاقهم على الاجتماع على قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من
أحب البلاد إليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل أي قبل قول جبريل له أقرأ فشق جبريل
بطنه وقلبه إلى آخر ما تقدم في الكلام على أمر الرضاع ثم قال لجبريل أقرأ الحديث فعلم أن أقرأ باسم
ربك زلت من غير بسمة وقد صرح بذلك الامام البخاري وما ورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
أن أول ما نزل جبريل على عبد صلى الله عليه وسلم قال يا عبد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال أقرأ باسم ربك قال الحافظ بن كثير هذا الأثر غريب في
استدناه منقطع وأي لا يلائم للقول بأن أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم كحاله ابن النقيب في
مقدمة تفسيره ويبره دلي الجلال السيوطي حيث قال وعندى فيه أن هذا لا يمدقولا برأيه فأن من
ضرورة نزول السورة أي سورة اقرأ أنزل البسمة معها هي أول آية نزلت على الخلق هذا كلامه
والله أعلم قال الحافظ ابن حجر هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه
إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك
(وما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجع بها ترجف بواديه وبالبادرة الجملة التي
بين المنكب والمنقب تتحرك عند الفزع ويقال لها القرينة والقرآن أي (وفي رواية) فؤاده
أي قلبه ولا مانع من اجتماع الأمرين لأن تحرك البادرة يلبث عن فزع القلب حتى يدخل صلى الله
عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني أي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الزرع ينتج
الراء أي الفزع ثم أخبرها بالخبر وقال لقد خفيت على نفسي وفي رواية على عفتي كافي الامتاع قالت
له خديجة كلا يا بشر فوالله لا ينجيك الله أبدا أي لا يفضحك إليك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحميل الكل أي الشيء والذي يحصل منه التنب والاعياء لغريك وتكسب المعلوم بضم التاء
والمعلوم الذي لا مال له لا زمن لا مال له كالمعلوم أي توصل إليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وهذا
بمع سقوط قول الخطابي الصواب المعلوم بلا والله لأن المعلوم أي الشخص المعلوم لا يكسب أي
لا يعطى الكسب وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق أي على حوادثه فانطلقت بخديجة حتى
أنت بهورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضى الله تعالى عنها أي عم اسمع من ابن أخيك أي وقلها
أي عم صوابه ابن عم لأنه ابن عمها لا عمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو لا يوافقنا كان صحبا
لجواز أراقة التوقيف لكن القصص التي لم تعدد ونخرجها متحد أي فلا يقال يجوز أنها جاءت إليه بعد نزول
الآية مرتين قالت في مرأى عم وفي مرأى ابن عم قال وورقة ابن أخي ماذا رأى فأخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي صاحب مرأى وهو
جبريل ياليتني فيها جندا أي ياليتني حينئذ كوني في زمن الدعوى إلى الله أي أظهارها الذي جاء به
وانذرنا وصل وجودها بناء على تأخر الدعوى التي هي الرألة عن النبوة علي ما يأتي (شأنا حتى
أبلغ في نصرتها ياليتني أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهدت قتال أنما أنا واحد فقالوا ألم تعلمت فقال ابننا رابعا فذهبوا إلى أبي البحتري فقال ابننا خامسا فذهبوا إلى زمنة بن الأسود
فوافقهم على ذلك فقدموا إلى أبي مكة وتماقدوا وتماهدوا على نقض تلك الصحيفة وأخرج بني هاشم من الشعب وقال لهم
زهيرا نأبدوكم وأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى اندبتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس
فقال يا أهل مكة تأكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكن لا يتعاون ولا يبتاع منهم والله لا أقدم حتى تنقض هذه الصحيفة

الطامعة الظالمة فقال له أبو جهل كذبت والله لا نثق فقال زمة بن الأسود أنتوا الله اكذب ما رضىنا كتابتها حين كتبت فقال أبو البحتري صدق زمة فقال مطعم بن عدى صدقوا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها وما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال أبو جهل هذا أمر قضى ببليله اضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطعم بن عدى الى الصحيفة يشتموا في رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا (٢٧٨) السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم والمطلب فامروهم بلخروج الى مساكنهم

ففعلا وهذا هو الصحيح في ذكر القصة أن السعي من هؤلاء الرهط في بعضها إنما كان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الأرض لها وبعضهم قدم وأخر في حكاية القصة وكان نقص الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على أن مكثهم كان سنتين أو في السنة العاشرة بناء على أنه كان ثلاث سنين وفي خمسة الذين سعوا في نقص الصحيفة اشار صاحب الحمزية بقوله «فهديت خمسة الصحيفة إلى أمة أن كان للسكرام فداء» «فتية يبتو اهل فعل خير حمد الصبح أمرهم والمساء» «الامر اتاه بعد هشام زمة أنه التقى الاماء» «وزهير والمطعم بن عدى وأبو البحتري من حيث شأوا» «فقضوا مبرم الصحيفة اذ شد» «د عليهم من العدى الانداه» «اذ كرتا كلها كل منسا» «سلبان الأرض الخ ساء

وبها اخبر النبي وكما خرج خباله الغيوب خباء وتقدم أنه أسلم من هؤلاء الخمسة هشام ابن عمرو بن الحرث وزهير بن أبي امية وأما المطعم بن عدى فمات بمكة كافرا وأما أبو البحتري وزمة بن الأسود فقتلا يوم بدر كافرين فسيحان من لا يسئل عما يفعل وتوفي أبو طالب بعد خروجه من بني هاشم في رمضان سنة تسع أو عشرين من النبوة وتقدم السلام على ما يتعلق به مستوفى فارجع الى ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل خمسة أيام تويت خديجة ورضي الله عنها

أو خرجت ثم تشديد الياء المفتوحة لا تخرج مخرج والاصل أبو جرحوني حذفت النون للزيادة فصار مخرجوني فقلت الواو ياء واو ادغمت قال ورقة نعم لم يأت بآية دجل بما جئت به الا عودى أى فتكون المادة سببا لا خراجا وهذا يقيد بظاهاه أن من تقدم من الانبياء آخر جوا من اما كتبهم لمعادا فقومهم لهم والافير للمعاداة لا يقتضى الاخراج فلا يحسن أن يكون علامة على كونه بذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكلمة أن كل نبي اذا كذبه قوم خرج من بين أظهرهم الى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة أنه يكذب ويؤذى ويقال وفي جواب قوله أنه يخرج أو يخرجى ثم استقاما انكارا بدليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتة خصوصا ذلك الوطن حر الله وجودا ربيته ومسقط رأسه قال ورقة وان ذكرك يومك أنفرك نصر أمؤد رأى شديدا فاقولهم الا زرو هو شدة والذى في الحديث الصحيح وان يدركنى يومك وسياقى في بعض الروايات وان يدركنى ذلك قال السهيلي وهو القياس لأن ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذى يدركنى ما يأتى بعده فجاهاه ائقي الناس من أدر كته الساعة وهو حى هذا كلامه «أى في بعض الروايات أن قال لها ان ابن عمك لصا وق ان هذا البدة بنو قوفى لفظا انه لن يي هذه الامة أى وفى الشفاء أن قوله صلى الله عليه وسلم خديجة قد خشيت على نفسى ايس معناه الشك فيما أتاه الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشى أن لا تحتمل قوفى صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وادرساله اليه النبوة فان النبوة لا تستطيع حملها الا اولو العزم من الرسل وفى كلام الحفاظ بن حجر اختلاف العلماء فى هذه الخديجة على اثنى عشرة قولاً واولاها بالصواب واولها من الارتياب أن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض هذا كلامه فليتأمل مع رواية خشيت على عقلى قال وفى بعض الروايات أن خديجة قبل أن تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيامن أهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس اذكر كرك الله الا ما خبرتنى هل عندك علم من جبريل أى فان هذا الاسم يكن معروفاً وعجلاً ولا يغنيها من أرض العرب كاتقدم فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يد كرهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان أى والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للمعجب كما تقدم فقالت اخبرني بملك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه أنه سياقى عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم لطائف بعد موت أبي طالب يلتبس اسلام تقيف اجتماعه بعداس الموصوف بما ذكر لكن فى تلك القصة ما قد يعدم كل البداهة المذكورة هنا فتأمل ثم رأيت أن عداس المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حجابا على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له انهم مصباحا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدتنا ساء قرير قال اجل قال ادنى منى فقد نقل معنى فندت منه ثم قالت لها تقدم وهذا صريح فانه غير عداس الا فى ذكره واتهما اشتراكا فى الاسم والبلد والدين أى وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة ففى كلام بن دحية عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة من أهل نينوى عنده علم من الكتاب فارتلت اليه خديجة تسأله عن جبريل

وبها اخبر النبي وكما خرج خباله الغيوب خباء وتقدم أنه أسلم من هؤلاء الخمسة هشام ابن عمرو بن الحرث وزهير بن أبي امية وأما المطعم بن عدى فمات بمكة كافرا وأما أبو البحتري وزمة بن الأسود فقتلا يوم بدر كافرين فسيحان من لا يسئل عما يفعل وتوفي أبو طالب بعد خروجه من بني هاشم في رمضان سنة تسع أو عشرين من النبوة وتقدم السلام على ما يتعلق به مستوفى فارجع الى ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل خمسة أيام تويت خديجة ورضي الله عنها

وقد أهدا صاحب الحمزية الى ذلك على ما في بعض نسخ الحمزية بقوله وقضى همه أبو طالب والله * هرفيه النراء والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك العام ومات من أحمد المنام ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكريم ما أرى
منك وقد جعل الله في السر مخيرا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم ألعنهم من عب الجنّة وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه
نها فدفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنها وأدخلها القبر (٢٧٩) بيده صلى الله عليه وسلم وكان

عمرها اذ كان خمسا وستين

وحزن صلى الله عليه

وسلم عليها وعلى عمه ابى

طالب حزنا شديدا حتى

سمى ذلك العام عام الحزن

وقالت له خولة بنت حكيم

يا رسول الله كافي أراك

قد دخلتك خلة لقد

خديجة رضى الله عنها

فقال أجل أم الغيال وروية

البيت وقال عبيد الله بن

عمير وجد عليها حتى خشي

عليه وكانت مدة اقامته

معا وخمسا وعشرين سنة

ثم في شوال من ذلك العام

تزوج عليه الصلاة والسلام

سودة بنت زمعة ودخل

بها وعقد على عائشة رضى

الله عنها ولم يدخل بها الا

بعد الهجرة وقال في السيرة

الحلبية وفي الشهر الذي

توفيت فيه خديجة رضى

الله عنها وهو شهر رمضان

بعد موتها بآيام تزوج

سودة بنت زمعة وكانت

قبله عند ابن عم لها

يسمى السكران أسلم

معا وهاجر بها الى الحبشة

الهجرة الثانية ثم رجع

فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقمع من بعض الرواة بلا شك * وفي رواية ان
عداسا هذا قال لما ياخذ خديجة ان الشيطان رجا عرض لعبد قراما مورافغذى كتابي هذا فانطلق به الى
صاحبك فان كان عجبنا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما
دخلت منزلها اذاهي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات والقلم وما
يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وانك لاجر غير ممنون وانك لعل خلق عظيم فستصبر
وبصرون ياكم المفتون فلما سمعت خريجة قراءة اهترت فرحاً ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
فذاك أى وأى امضى معى الى عداس فلما رآه عداس كهف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه
فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى
الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول سورة ن قبل اقرار ولا يخفى
ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقاري اذهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان
المشهور ان أول ما نزل اقرأ وكون ن زلت لهذا السبب بخالف لما ذكر في اسباب النزول انها زلت
لما وضعه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول * وذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله
عليه وسلم لما أخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى عمير الراهب فسألته عن جبريل فقال
لما قدوس قدوس ياسيدة نسافر لي فيك بهذا الاسم فقالت بعلى وابن عمي اخبرني بانه ياتيه فقال
انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجترأ ان يمثل به ولا ان يتسمى باسمه وهذه العبارة
أى كون جبريل هو السفير بين الله وبين انبيائه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك
لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم
فمن الشعي انه جاءه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بابوه اسرافيل ثلاث سنين
فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين وتولى عنه اسرافيل
وقرن به جبريل أى وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع
حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشئ بعد الشئ الى آخره حينئذ يرم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث
سنين ايضا وسياتي عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتامل وأجاب الحافظ السيوطي عن
ذلك بان السفير هو المصداق لذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجي غيره من الملائكة الى
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان وذلك ان تقول ان كان المراد بالحي الى بوحي من الله كما هو
المبتدأ فافيس في هذه الرواية ان اسرافيل كان ياتيه بوحي في تلك المدة وجواب الحافظ السيوطي
يتقضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان ياتيه بوحي من الله قبل مجي جبريل لعلى الله عليه وسلم
بوحي غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص بامم السفير وان اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله
عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كائنت في الحديث فلم يكن السفيرين الله والجميع
انبيائه * قيل وانما خص بذلك لأنه أول من سجد من الملائكة لآدم ورايته سئل هل عسى بعد نزوله
توحي اليه فاجاب بنعم واور حديث النواس بن سمعان الذي اخرجه مسلم واحمدوا وادوا والترمذي

بها الى مكة فات عنها فلما انقضت عتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصلحها أربعائة درهم وكانت رأت في نومها ان
النبي صلى الله عليه وسلم طلى عنتها فاخبرت زوجها فقال ان صلحت رؤياك أموت آما وتزوجك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم رأت في لية أخرى أن قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا ألبث حتى
أموت فات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها وهي امرأة عثان بن مظعون رضى الله عنه قالت قلت لأمات

خديجة يا رسول الله لا تزوج قال من قات ان شئت بكر او ان شئت فبيا قال فن البكر قلت احق خلق الله بك مائة بنت ابى بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها وحيى له بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لا تصلح للتزوج ثم يقول ان يكن هذه الامر من عند الله بضعة حتى قالت له خولة ماذا كرم الله ان الله سيقضى امره حين انطقها بذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن التيب قالت (٢٨٠) سرحة بنت زمعة وقد امتنت بك واتبعتك على ما تقول ذال فاذهبي فاذا كرم بها على

قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاطبك عليه قالت وددت ذلك ادخلني على ابني فاذا كرى ذلك لو كان شيخا كبيرا اقبل على دين قومه لم يسلم قالت فدخلت عليه وحيته بتحية الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فاشانك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخاطبك عليه سودة قال كفء كريم فاقول صاحبك قلت تحب ذلك قال ادعيا الي فهو بها قال اي بنية ان هذه تزعم ان جد بن عبد الله ارسل يطع بك وهو كفء كريم اتخمين ان تزوجك منه قالت نعم فقال الخولة ادعيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه ياهاو وكان اخوها عبد الله بن زمعة غائبا فلما بلغه الخبر صار يحس التراب على راسه ولما اسلم رضى الله عنه كان

والنساء وغيره وفيه التصريح بأنه يوحى اليه قال والظاهر ان الجاني اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطع بولا يترد فيه لان ذلك وظيفته وهو السفير بين الله تعالى وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال وما اشتهر على السنة الناس ان جبريل لا ينزل إلى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شيء لا أصل له وزعم زاعم ان عيسى انما يوحى اليه وحي الهام ساقط قال وحديث لا وحي بعدى يامل أى وبذلك ما رايت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه وهو سفير الى انبيائه كلهم ومما روح القدس والروح الامين واختصه وحيهم بين الملائكة المقرين قال ورايت في بعض التواريخ ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدود الله اعلم (وفي أسباب النزول) واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة أى فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابن أبي شبة (رواه في حديث) قال بعضهم استناده ليس بالقائم إذا دعا أحكم فليختم بأمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير آمين خامس رب العالمين على لسان عباده المؤمنين أى خامس دعا رب العالمين أى منع من ان يتطرق اليه ردوعهم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو قال فذو جنان ختم بأمين (في رواية) صلى الله عليه وسلم ورقة قد كره ذلك فقال له ورقة أنابشر ثم ابشر في أشهادك الذي يشر بك ابن مريم فانك على مثل ناموس موسى وإنك نبي مرسل وإنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولكن ادركي ذلك لاجاهدن معك (اقول) هذا لا يدل للقول بان الفاتحة أول ما نزل عليه كما قال في الكشاف أكثر المفسرين اذ يعد كل البعد أن تكون هذه الرواية قبل نزول اقرار باسم ربك ثم رايت عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن أسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظا فيستعمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرار أو الدثر أى والمدثر نزلت بعد ما نزلت في المزل ثم رايت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشاف بقوله الذي ذهب اليه أكثر الامهات هو الاول أى القول بأنه اقرار أو اما الذي نسب اليه الاكثر فلم يقل به الا عدد قليل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلام ثم رايت الامام النووي قال القول بان الفاتحة أول ما نزل بطلانه اظهر من ان يذكر أى وما يدل على ذلك ما جاس من طرق من مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة في تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدينة وفيه انه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في أسباب النزول ولو احدي انها نزلت بمكة من كنز تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رضى الله عنه وفى الكشاف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي مكية مدينة هذا كلامه وتوجه على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوى حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاثنان وذكر قوم منه أى مما تذكر نزولها الفاتحة فليتامل فانه لا يقل ذلك الانباء على انها نزلت بهما أى نزلت بمكة ثم بالمدينة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوى الى ان تكرير

يقول كنت في السنة يوم احس التراب على راسي اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعنى اخته ثم ذهبت خولة بنت حكيم الى ام رومان وهى ام طائفة رضى الله عنها فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة فتداوسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاطبك على ما شئت قالت انتظرى يا بكر رضى الله عنه حتى يأتى فجاءه ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاطبك على ما شئت رضى الله عنها

قال وهل تصالح أي تحمل له إنما هي بنت أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لمقال ارجعي اليه فقول له أنا أخوك وانت أخي في الإسلام وأبنتك تصالح لي أي تحمل فذكرت ذلك له فقالت أم رومان ان مطعم بن عدى كان قد ذكرها علي ابنه جبير ووعدها ابوبكر واقتطعها ابوبكر وعدا قط فاختلفه فقام ابوبكر ودخل على مطعم بن عدى وعنده امرأتاه ابنه جبير فقال ابوبكر لمطعم بن عدى ما تقول في أمر هذه الجارية التي ذكرتها علي ابنك جبير فاقبل (٢٨١) المطعم على امرأته وقال لها

ما تقولين يا هذه فاقبلت على أبي بكر رضى الله عنه وقالت لعلنا ان نكحنا هذا القبيح اليكم تصيبه وتدخله في دينك الذي انت عليه فاقبل ابوبكر على المطعم وقال لها ماذا تقول انت فقال انها لتقول ما تسمع أي فقولي مثل قولها فقام ابوبكر رضى الله عنه وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع وقال لحولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها أي عقد له عليها ومأثمة حيث بدت ست سنين وقيل بثلث سيم ودخل على سودة بركة وأخر الدخول على عائشة الى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين وتقدم ان بابا طالب هند وناه جمع قريشا وخطبهم خطبة يحثهم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم ايضا لن تزالوا بخير ما معكم من مجد وما اتبعتم أمره فاطيعوه وترضوا فلم يقبلوا قوله ولما مات ابوطالب اشتدت قريش على النبي

زولوا ليس بمعجز وم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتفاق وانما هو الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولادليل لهذا القول هذا كلامه * واستدل بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف ان سورة الحجر مكية وفيها ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وهي الفاتحة فمن أي هجرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذى نفسى بيده ما أنزل الله تعالى في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلاً انها هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على أن المراد بالسبع المثاني في آية الحجر وهي الفاتحة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صرح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تفسير السبع المثاني في آية الحجر بالسبع الطوال ومجايد على أن المراد بها الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن غير الأبي جعل قمعت من الشام عال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون إليها وأكثرت الصعابة بهم هري وجوع فطرب بال النبي صلى الله عليه وسلم شيء فحاجه أصحابه فنزل ولقد آتيناك أي أعطيناك سبعاً من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنتظر إلى ما أعطيناك في جبل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم أي على أصحابك واخض جناحك لهم فان واضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من سياب الدنيا وفي زوائد الجامع الصغير لو أن فحمة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في الكفة الأخرى فضلت فحمة الكتاب على القرآن سبع مرات في لفظ فحمة الكتاب فشاء من كل داء وهو لفظ فحمة الكتاب لعدل ثلثي القرآن فليتنا ولها اثنتان وعشرون اسماً وذكر بعضهم أن لها ثلاثين اسماً وذكرها الاستاذ الشيخ ابوالحسن البكري في تفسيره الوسيط قال السهيلي وبكره ان يقال لها أم الكتاب أي المأورد لا يقول أحدكم أم الكتاب وليل فحمة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في شيء من كتب الحديث وانما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتهما بذلك هذا كلامه ولا يخفى انه جاء في تسمية الله تعالى المضافة تارة وهو سورة كذا واسماؤه أخرى وقارة ج زوا الأمرين معا وهو يفكر على أن تسمية السور توقيفية ثم أتيت في الاتفاق أن قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعدد الاسماء هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن القطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضى اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه ويلزم القول بانها إنما زلت في المدينة ان مدقنا فامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة قال في أسباب النزول وهذا مما لا يقبله العقول أي لا نعلم يحفظ ان كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة أي ويبدل ذلك ما رويها والشيخان لا صلاة ان لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي رواية لا يجزى صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاصلة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى عليه وسلم للمسي صلاة اذا استقبلت القبلة فكبر ثم أقرأ أم القرآن ثم أقرأ يا مجاشع ان قال ثم اصنع ذلك أي القراءة بأم القرآن في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين ام القرآن هو من غيرها وليس غيرها ما نعوها ويبدل ذلك ايضا وصف القول بانها إنما زلت بالمدينة انه هو من قائله لانه

٣٦ - حل - أول * صلى الله عليه وسلم وقالت منه من الاذى ما لم تكن تطعم فيه في حياة ابى طالب فدخل صلى الله عليه وسلم بمائة وثلاثين رطل على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنيت فان الله مانع أبك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت كرهه حتى مات أبو طالب ولما رأى قريشا تجمعوا عليه قال يا معي ما أسرع ما وجدت ففدك ولما بلغ الأبطل ذلك قام بصرة أياما وقال يا مجاشع لما

أردت وما كنت صاعداً إذ كان أبو طالب حياً لا والات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من أشرف قريش يجتالون على أبي طالب حتى صدوه عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع إلى ما كان عليه من معادته قوماً أجمعوا على معاداة ومقاومة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الجاهل أجهل الفتنة وهو مكروب مشوش الخاطر مما لي من قريش ومن قرابته (٢٨٢) وعترته خصوصاً من أبي طالب وزوجته أم قبيح فحالته الخطب من الهجو والسب

والتكذيب * ومن على رضى الله عنه أن قال فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي جعلت الألهة ألهة واحداً قال فوالله ما دنا من أحد إلا أبو بكر رضى الله عنه فصارى ب هذا ويدفع هذا وهو يقول اقتتلون رجلاً أن يقول ربي الله * وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف في شوال سنة ١٢ من عمر النبوة وكان معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه يلتصق من ثقيب الاسلام رجاء أن يسلموا وينصروه على الاسلام والقيام معه على من ظلمه من قومه * قال في السيرة الحلبية ومن ثم أتى من أجل أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف عند شقيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف مستأناً لأهل الاسلام عن بمكة اليوم

تقدم هذا القول والعلامة على خلافه أي لأن زولها كان بعد فترة الوحى بعد نزول أبيها المذموم وبأنه على كونها نزلت بعد المذموم أنه صلى الله عليه وسلم على غير الفاتحة في مدة فترة الوحى أي لأن المذموم نزلت بعد فترة الوحى على ما سألني وقد يقال لا ينافية ما تقدم من أنه لم يحفظ أنه لم يكن في الاسلام صلاة بغير الفاتحة لجواز أن يراد صلوات الحسن وما تقدم ما يدل على تعين الفاتحة في الصلاة يجوز أن يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الحسن وفي الامتناع أنزال الملك ببشره بالفاتحة ولا يتبين من سورة البقرة يدل على أنها نزلت بالمدينة فقد أخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال بينما جبريل قام عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيصاً أي صوتاً من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبو بكر بن عمر بن أبي قتيبة لم يروهم قبل فأتته الكتاب وخواتم سورة البقرة هذا كلامه فليتلوا وجهه إلا لا لئلا من هذا على أنسباً عن الكامل للذهبي ما يصرح بأن خواتم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الأسراء بقاب قوسين * وما يدل على أن البسملة آية منها نزولها معها أي كافي بعض الروايات والأثر واية المتقدمة يدل على أنها نزلت معها ويدل لسكون البسملة آية من الفاتحة أيضاً ما أخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم الحمد فقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم أنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها وقد أخرج الدارقطني عن علي رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد شرب المالحين فليل أنما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع المثاني لأنها سبع آيات وتنتهي في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لأنه ينشئ فيه صفات المؤمنين والكفار والمنافقين وقصص الأنبياء والوعود والوعيد قال بعضهم والوجه أن يقال المراد بالسبع المثاني البسم الطوال أي كانت المرادة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والسابعة ونوس وقيل براءة وقيل الكهف وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عبد البسملة آية من الفاتحة وهذا يعلم ما في تفسير البيضاوى عن أم سلمة من أنه صلى الله عليه وسلم عبد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية فقد ذكر بعض الحفاظ أن هذا القفل لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن أم سلمة بالفاظ تدل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها أنها ذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيته باقراً بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاستدلال على أن البسملة آية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضى أن البسملة ليست آية من أقر اسم ربك ومن ثم قال الحفاظ البسملة نزلت أقر بدون بسملة يدل على أن البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به أي بعدم نزولها في أول سورة أقر أيضاً كما قال الامام النووي من يقول أن البسملة ليست بقرآن في أوائل السور وإنما نزلت وكسبت للفصل

القيامه فهو راحة الأمة وفيه تنفس كل ضيق وغمة سنة الله في الدين خلا من قبل ولن يجد لسنة الله تبديلاً فلما انتهت إلى الطائف عقد إلى سادات ثقيف وأشرافهم وكانوا أخوة خلافة أحمد عبد الباقيل واسمه كنانة ولم يعرف له اسلام وأخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف وثقيف اللام ولم يعرف له اسلام أيضاً والأخ الثالث حبيب قال الذهبي وفي صحبته نظر وهؤلاء الثلاثة أولاد عمر بن عوف الثقفي فجلس إليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاء به

من نصرته الى الاسلام والقيام معه على من خالقه من قومه فقال أحدهم هو يربط ثياب الكعبة أى يهتكها ويقطعها ان كان الله أرسلك وقال له آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا أكلمك أبدا لئى كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت أعظم خطرا أى أقدم من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب ما يبينى لى أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خيرهم وقال لهم اكتموا على وكروه (٢٨٣) صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك

فبقيت أرواحهم عليه فقال له
هؤلاء الثلاثة من أشراف
تقيف أخرج من بلدنا
والحق بما شئت من الأرض
وأغروا أى سلطوا عليه
سفاهم وعبيدهم يسوبه
وبصيحرون به حتى اجتمع
عليه الناس وقعدوا له
صفيين على طريقه فلما
صلى الله عليه وسلم بين
الصفيين جعل لا يرفع
رجليه ولا يضمهما الا
رضخهما بالحجارة حتى
أدوار رجليه وفى رواية
حتى اختضبت نعلاه
بالدماء وكان صلى الله عليه
وسلم اذا أزلت حجارته
أى وجد ألمها قعد الى
الأرض فيأخذون
بعضديه فيقيموه فاذا
مشى رجوه وهم يضجكون
كل ذلك وزيد بن حارثة
رضى الله عنه بقيه بنفسه
حتى لقد شج رأسه
شجاجة فلما خلاص منهم
ورجله يسيلان دما مبد
الى حائط من حوائطهم
أى بستان من بساتينهم
فاستظل فى حيلة أى

والتركيز بالابتداء بهؤلاء القول ينسب لقل أماننا الشافعى رضى الله تعالى عنه فى القديم وهو قول
قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين أى لقرآنيتهما فى ذلك أنها زلت فى وقت آخر كآزال فى السورة أى
سورة اقرأ وجوابهم أيضا ان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها فى مصاحفهم بمالغتهم
فى تحريكها عن كتابتها غير القرآن فيها حتى أنهم لم يكتبوا آمين فيها واستبدلوا أيضا لعدم قرآنيتهما فى
أوائل السور بعدم توارها فى محلها وردان لعدم توارها فى محلها لا يقتضى سلب القرآنية عنها ورد
هذا الردان الامام الكافى قال اختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التوار أى فى القرآن
فى محلها ووضعه وتريه أيضا كالحجج توارها فى أمهات وفى الفتوحات بالبسملة من القرآن بلا شك عند
العلماء بالله وتكرارها فى السور كتركها ما تكرر فى القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد
ما ذهب اليه أماننا من أنها آية من أول كل سورة محتمل لما قال السبيى حيث قال يقول أنها آية
من كتاب الله مقتربة من السورة وفى كلامه فى بكر العربى وزعم الشافعى أنها آية من كل سورة وما سبق
الى هذا القول احدا فلم يعدها احد آية من سائر السور ونقل عن اماننا الشافعى رضى الله تعالى عنه
أنها آية من أول الفاتحة دون بقية السور وعن الربيع قال سمعت الشافعى يقول أول الحمد بسم الله الرحمن
الرحيم وأول البقرة ألم قال بعضهم وهو يدل على ان البسملة آية من أول الفاتحة دون بقية السور
وأما آية من أولها بل هى آية فى أولها إعادة لها وتكريرها لهما وربما يوافق ذلك قول الجلال
السرى فى الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه
خمس بالبسملة يخالف قوله فى الاتقان عن الدارقطنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
لا علمك آية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم كاسمى وسياى ما فيه قيل وإنما
تركت البسملة أول براعة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه أول
براعة ورد فى الفتوحات بانها جاءت فى أوائل السور المبدية أو أول قال وابن الرحمة من الويل وذكر
بعضهم ان الانفال وبراءة سورة واحدة أى فمن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سألت
عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال
كانت الانفال من أول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالآخرى
فظننت انها سورة وفى كلام بعض المفسرين عن طائوس وعمر بن عبد العزيز انها كانا يقولان
ان الضمى وألم نقرح سورة واحدة فكانا يقرأهما فى ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بسم الله
الرحمن الرحيم وذلك لانهما إيانا ولهما شبهة لقوله لا محمدك يتبا وليس كذلك لان تلك حال اغتنامه
صلى الله عليه وسلم بايذاء الكفار فى حال محنة وضيق وهذو حال انزعاج الصدر وتطبيب القلب
فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكر أعتنا أنه يكنى فى وجوب الاتيان بالبسملة فى الفاتحة فى الصلاة
الظن المفيد له خبر الأحاد ولعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفي كونهما آيتين فى الفاتحة باجماع المسلمين
وقد جربها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت حدتهم أحاد وعشرين
مجايبا وما ما رواه مسلم عن أنس قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم وفى بكر وهو وعيا نزلتم

شجرة من شجر الكرم وفى رواية ان الثلاثة من رؤساء تقيف أغروا عليه سفاهم وعبيدهم فصاروا يسوبونه وبصيحرون
به حتى اجتمع عليه الناس والجؤه الى حائط لعبية وهيبة بنى ربيعة فلما دخل الحائط رجوا عنه وفى البخارى ومسلم من
حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت لنبى صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من
قومك ما لقيت وكان أهدأ لقيت يوم العقبة والمراد منها موضع غصون اجتمع فيه مع عبد الله بن جابر ولا عقبته منى الى

اجتمع فيهم ان الانصار ممن بذلك يقول انه اذعزعت نفسي على عبد البائل فخرجني الى ما اوردت فاطلقت وانا لهم موم على وجهي فلم استقم من الغم الا وانا بقرن الثعالب رفعت رأسي فاذا انا بسما بقعد اطلنتي فنظرت الى ما اذعزعت جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وماردوا عليك وقد بعث الله ملك الجبال لتأمرهم بما شئت قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال ياخذ ان الله قد سمع قول قومك (٢٨٤) وماردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بامر

أَفْشَتَانِ أَمْلَقَ عَلَيْهِمُ
الْأَخْشِينَ قَالَ لِي الصَّيَّيْتُ أَنَّ
عَلَيْهِ وَسَامٌ لَا يَلْزَأْجُونَ
يُخْرِجُ الثَّمَنَ أَصْلَابَهُمْ
مَنْ بَعْدَهُ وَحَدَهُ لِأَشْرِيكَ
لَوْ هَذَا مِنْ مَزِيدِ حِلْمِهِ
وَهَفَّتُهُ وَعَظِيمِ قُوَّةِهِ
وَكَرَمِهِ وَفِي رِوَايَةِ جَاهِدِ
جَبْرِيلَ فَقَالَ لِي يَهْدَانِ رَبِّكَ
بِقُرَّتِكَ السَّلَامُ وَهَذَا
مَلِكُ الْجِبَالِ قَدْ أَرْسَلَهُ
وَأَمْرًا أَنْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا
إِلَّا بِأَمْرِكَ فَقَالَ لِي أَنِ
أَفْشَتُ دَمْدَمْتُ عَلَيْهِمُ
الْجِبَالِ وَإِنْ هَلَّتْ خَسَفَتْ
بِهِمُ الْأَرْضُ قَالَ يَا مَلِكُ
الْجِبَالِ تَأْتِي بِهِمْ حِلْمُهُ
لَنْ يَخْرُجَ مِنْهُمْ ذَرِيَّةٌ يَقُولُوا
لَنْ يَلْزَأْجُوا إِلَّا بِالْهَقْلِ مَلِكُ
الْجِبَالِ أَنْتَ كَمَا سَأَلَكَ رَبُّكَ
رُؤُفٌ رَحِيمٌ وَهَذَا هَارُ
مَسَاحِبُ الْحَمِيرَةِ إِلَى حِلْمِهِ
وَأَعْضَاءُ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ
هَجَمَتْ قَوْمَهُ عَلَيْهِ فَأَفْشَى
أَخُو الْحَلَمِ دَابَهُ الْأَعْضَاءُ
وَسُوعَ الْعَالَمِينَ عُلَمَا وَحُلَمَاءَ
نَهَبُوا بِحِلْمِهِ تَعْبَةَ الْأَعْيَاءِ
قَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ

لما ألقى رضى الله عنها القديعتين من قمرك المراد منهن قريش إذا كانوا السبب في تقيف فلا بد أن
تقيف اليسوا بقومها وكذلك قوله في وسط الحديث أن الله قد سمع قول قومك وما رداه عليك ظاهرا أنه أخبار عما قاله أشراف تقيف
ويحتمل أنه أراد قريشا لما دعاهم إلى الإيمان فقالوا شاعر ساحر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه إلى تقيف حتى
نال منهم ما قال فلذا قال أنه هتت أطيع عليهم الأخيبتين قيل ما جيلان بكه أي قبيس ومقابله فمقبعات وقيل

ما الجبلان اذ كان تحت العتبة بمعنى ويحتمل أن المراد ابطاق الجبال القريب من تقبيل عليهم ولما لجؤا على الله عليه وسلم إلى حائط عتبة
 وشيبة ابني ربيعة فخلص اليهما ورجلاه تسليان كما فلما رأيا ما أتى فحركتهما لهما ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف
 فبعثاه مع عداس النصراني غلامهما قطف غيب بكسر القاف بمعنى العتق ودو وضعه عداس في طبق بأمرهما وقال له اذهب إلى ذلك
 الرجل فقال له يأكل منه ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده (٢٨٥) في القطف ليأكل قال يسم

عيسى بن سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الانجيل وهو من جهة كتب الله المنزل * وعن
 النفاش ان البسمة لما نزلت سبغت الجبال فقالت قرى سحر عهد الجبال قال السبيل اصب ما ذكره
 فانما سبغت الجبال خاصة لأن البسمة انما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله
 أعلم ثم يثبت ورقة ان توفى قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة وقد بنى الجبلون فلم يكن
 مسلما وثيق يده ما جاء في رواية في سندنا ضعف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مات على
 نصرانيته وهذا يدل على ان من أدرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء
 على تأخرها لا يكون مسلما بل من أهل الفترة فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
 رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير أي والقس بكسر القاف رئيس النصارى وبفتحها
 تنعيم الشيء () هذا وفي القاموس اقمس مثلث القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقمص وبالفصح صاحب
 الأبل الذي لا يغارها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية ابصرته في بطنان الجنة وعليه السندس
 وفي رواية قدر أيتيه فرأيت عليه ثيابا بيضا وأحسبه أي أفنوهو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب
 بيضا أقول صريح الرواية الثالثة أنهم يرويه في الجنة فقد تعددت الرؤية وأما الرواية الثانية فلا تخاف
 الرواية الأولى لأن السند من أفراده الخ لا يراد لادلة في ذلك على التحدوا الله عليهم وفي رواية لا تسبوا
 ورقة في رأيت لهجنة أو جنتين () لأنه آمن في وصديقي أي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحيث
 يكون بمعنى قوله لهجنة أو جنتين حيث لهجنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل
 الجنة إذ لو كان مسلما حقيقة بأن أدرك الدعوة وصدق به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم وأحسبه لو كان
 من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيضا وجزأ من كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جهابذة
 الأئمة أي بناء على أنه أدرك الدعوة إلى الله تعالى التي هي الرسالة في الامتناع أن ورقة مات في السنة
 الرابعة من البعث وبواقفه ما في عن شيرة ابن اسحق وعن كتاب الخيس وحيث يكون قوله صلى
 الله عليه وسلم أنه آمن في وصديقي واضحا لكن ينازع في ذلك قوله وأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن
 عليه ثياب بيضا وسأيت عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزي أنه من أهل
 الفترة وعن يحيى بن بكير قال سائر جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال لأحدك إلا ما حدثنا
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جوارى هيبت خنوديت فظنرت عن
 يميني فام ارضيا فظنرت عن يساري فام ارضيا فظنرت من خلفي فام ارضيا ففعلت ارضيا ففعلت ارضيا ففعلت ارضيا
 بين السماء والأرض أي وفي رواية فاذا الملك الذي جاء في بحر أعجال على كرمي زاد في رواية فمتر بعاليه
 وفي لفظ على عرش بين السماء والأرض فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت دثروني أي وفي رواية
 زملوني زملوني وصبروا على ما أبدا فثروني وصبروا على ما أبدا فثروني ففعلت ارضيا ففعلت ارضيا ففعلت ارضيا
 أي الملتف بشيابه قم فاندروك فكبر ولم يقل بعد فاندروك بشيابه كما بعث بالشارة لأن
 البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن أحدا من قبل وهذا يدل على أن هذه الآية أول ما نزل أي قبل اقرا
 وان النبوة والرسالة مقتران قال الامام النووي والقول بأن أول ما نزل يا ايها المذكر ضعيف باطل وانما

الله الرحمن الرحيم ثم
 أكل فنظر عداس إلى
 وجهه ثم قال والله ان
 هذا الكلام ما يقوله
 أهل هذه البلدة فقال له
 صلى الله عليه وسلم من
 أي البلاد أنت وما دينك
 قال نصراني من نينوى
 وهو بلد قديم مقابل
 الموصل فقال له صلى الله
 عليه وسلم من زينة الرجل
 الصالح يونس بن متى
 فقال عداس وما يدريك
 ما يونس بن متى والله لقد
 خرجت من نينوى وما
 فيها عشرة أعرفون ابن متى
 فمن أين عرفت ما أتى
 في أمة أمية قال ذلك أخى
 وهو نبي مثل فاكب
 عداس على يده ورأسه
 ورجليه يقبلها وأسلم رضى
 الله عنه وفي رواية أنه قال
 أشهد أنك عبد الله ورسوله
 ونظر إليه ابنا ربيعة فقال
 أحدهما للآخر اما
 غلامك فقد أقصدته عليك
 فلما جاءها عداس قال
 له وياك مالك تقبل
 رأس هذا الرجل ويديه

وقد قدمه قال ياسيدي ما في الأرض خير من هذا فقد أعلنى بأمر لا يله إلا نبي قال له ولحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فانه خير
 من دينه (وروى) ان عدا سالما أراد سيده الخروج إلى بدر أمراه بالخروج معها فقال له اقتال الرجل الذي رأيت يحاط كما
 تريد ان الله ما تقدره الجبال فقال له ولحك يا عداس سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس بيد رقيب لم يقتل بل
 رجع فات بمكة وهو معهود من البسجاة رضى الله عنه وعنهم وأما عتبة وشيبة فقتلا كافرين يبدن (وروى) أنه صلى الله

عليه وسلم لما تخلف من تقيف واملأ في ظل الحبة دعا له الماء المشهور بدعاء الطائف وهو اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين إلى من تكلمت إلى عدو بعيد يتجهمني أم إلى صديق قريب ملكته أمرى أن لم تكن غيبان على فلان بل غير أن حافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلى عليه أمر الدنيا (٢٨٦) والآخرة أن ينزل في غضبك أو يحل على سخطك ولك العنتي حتى ترضى

ولا حول ولا قوة إلا بك
رواه الطبراني في كتاب
الدعاء عن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب قال
لما توفي أبو طالب خرج
النبي صلى الله عليه وسلم
ماشيا إلى الطائف فدعاهم
إلى الإسلام فلم يجيبوه
فأبى ظل شجرة فصبى
ركنتين سمى الله بهما
أشكو فذكره وعند
رجوعه من الطائف نزل
صلى الله عليه وسلم نخلة
وهو موضوع على لبة من
مكة فصلى الله عليه سبعة
من جن نصيبين وهي مدينة
بين الشام والعراق يستمعون
فراسته وقد قام عليه
السلام في جوف الليل
يصل جأوا يستمعون
فراسته وإلى ذلك أشار
سبحانه وتعالى بقوله وإذا
صرفنا إليك نمران الجن
الآيات ثم أزل الله قل
أوحى إلى أنه استمع نفر
من الجن وقيل أنهم صرفوا
مرتين فرقة قبل نزول قل
أوحى والمرأة الثانية بعد
زولها وانتهى هذه المرة
أي التي كان فيها صلى الله

نزلت بعد فترة الوحي أي وعما يدل على ذلك قوله أخذ الملك الذي جاءني بحرام عموما يدل على ذلك أيضا ما في البخاري في رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم حدث فترة الوحي أي لاعت ابتداء الوحي فأتقدم من قول بعضهم يعني عن ابتداء الوحي فيه نظروا وكذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحرام فلما قضيت جوارري هبطت لأن جوارره بحرام كان قبل فترة الوحي إلا أن يقال جابر جاءه عن روايتان واحده في ابتداء الوحي وأخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلطوا في مصدر الرواية يدل على أن ذلك كان عند ابتداء الوحي وعجز هابيل على أن ذلك كان في فترة الوحي وهذا يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحرام في منة فترة الوحي وفي ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير أنه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهر أو هو رمضان وكان ذلك في منة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في أول ما نزل من التمهيد بن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدث عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرَسُول الله صلى الله عليه وسلم أنت طبع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك إذا جاءك قال نعم أي وذلك قبل أن ياتيه بالقرآن أي بشيئ منه وهو أقرأهم بربك بناء على أنه أول ما نزل ولأن في ذلك قوله لها هذا الذي ياتيك إذا جاءك لأن المعنى الذي يقرأ لك إذا رأيتك فجاءه جبريل عليه السلام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني أي قد رأيتك لكن سيأتي عن ابن حجر المهيبي أن ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا بني فاجلس على نخلي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على نخله قالت هل تراهم قال نعم قالت فجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراهم قال نعم قالت فجلس في حجرها وتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت يا بني عمي أثبت وابشروا الله أن الملك ما هذا بشيطان وإلى ذلك أشار صاحب الحمزة بقوله وأتاه في بيتها جبرائيل ولتلى آيات في الأمور ارتبأ فامامت عنها الخمار لتدرى أنه الوحي أم هو الأعماء فأخفت عند كشفها الرأس جبريل فاعادوا وأعيد القطاء فاستبانت خديجة أنه السكندر الذي حاولته والكيمياء أي وأتاه قال ابن حجر أي بعد البعثة أي النبوة واجتماعه به في بيوتها حامل الوحي جبريل ولصاحب العقل السكندر في الأحوال التي قد تغتبه استبصار فيسبب كمال استبصارها زالت عن رأسها ما يغطي به الرأس لتعلم عين اليقين أن هذا الذي يعرضه صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله وهو الأعماء الذي هو بعض الأراض الجائرة عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه ما ينبغي أن يكون المراد به الأعماء الناس عن لمة الجن فيكون من النكاح لأن من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه تخديجة لقد خشيت على نفسي وسيأتي أنه كان يعتريه وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن كما كان يعتريه عند نزول الوحي عاياه من الأعماء إلى آخره فيسبب أناتها ما يغطي به رأسها عنها اختفى فلم يعد إلى أن ماتت غطاء رأسها عليه فاستبانت علم اليقين أن ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي أي لا الجن لأن الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة

عليه وسلم بنسخه وإنه كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأ في الركة الأولى والرحمن وفي الثانية قل أوحى وأقام بخلاف صلى الله عليه وسلم بنسخه أيام لم أراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يا زيد إن الله جاعل لما ترى فاجترعوا وإن الله مظهر دينه ونافس ربه ثم انتهى إلى حرام فوجد جديع الله بن الأريظ فبعثه إلى الأحنس بن شريق الثقفي ليحبسه فاعتذر وقال يا حليف والحليف لا يبيع وهذا قاله اعتذارا أو الألفني صلى الله عليه وسلم لو لم يعلم أن الحليف

يجبر لما بعث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو والعامري لان جده عامر بن لؤي أخو كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بن لؤي بن عامر بالتحجير على بني كعب أي قد لا تحجروا أروافعت صلى الله عليه وسلم إلى المطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له أني داخل مكة فيجوز أركضها به إلى ذلك وقال الرسول قل لقلبيأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فخره فدخل مكة بعد أن تساع مطعم ابن عدي وركب على راحلته ونادى يامعشر قريش أي أجرت عمداً (٢٨٧) فلا يؤذوه أحد منكم ثم بعث

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل مكة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وعطاف بالبيت ثم انصرف إلى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وليس سلاحه هو وبنوه كانوا ستة وأربعة وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم طف ووقف أربعة منهم عند أركان البيت واحتجى بالقون بمحال سيفهم في الطواف مدحطوا فحصل الله عليه وسلم وكذا يوم المطعم فاقبل يوسفان على المطعم وقال له أعير ما تابع فقال بل مجير فقال اذن لا تخفر أي لا زال خفارتك أي جوارك قد أجرت ما من أجرت مجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى

بمخلاف الجني وشبه الناظم ذلك بالشئ النفيس والامر العظيم لأن كلام الكثر والكيسام لا ينظر به إلا التليل من الناس لعمريهما أقول في الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من أن ما فعلته خديجة كان عند راتبته صلى الله عليه وسلم وقيل اجتماعه وقول بعضهم أن ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فإنه قال لها ذهبي إلى المسكان الذي رأى فيه مارأي فأذراه فتحصري فإن يكن من عند الله لا يراه أي فتراهي له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت فغيب جبريل فلم يدر فرجعت فاخبرت ورقة فقال أني أرى فيه الناموس الأكبر وفي فتح الباري أن في سيرة ابن اسحق أن ورقة كان يرى بلال رضي الله تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضي أنه تأخر إلى زمن الدعوة وإلى أن دخل بعض الناس في الإسلام أي وفي كلام صاحب كتاب الحنفي في الصححين أن الوحي تنابع في حياة ورقة وأنه آمن به وتقدم أنه لما وافق لما في الامتناع من أنعمات في السنة الرابعة من البعثة تقدم أن مخالف ما تقدم من سبط بن الجوزي وطائفة أيضا القول الذي الظاهر أنعمات بعد النبوة وقبل الرسالة أي بناء على تأخره ويدل على تأخره ما تقدم من قول ورقة التي فيها جلع فقد تقدم أن المراد باليتي أكر في زمن الدعوة أي ومن أدرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسلماً به لو كان تقدم من أهل الفترة لأن الإيمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقاً لدخول الجنة ناجياً من الخلود في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم أي بما أرسل به وإن لم يقر بالشهادتين مع الفسك من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويعتنع وقيل لا بد مع ذلك من الأقرار بالشهادتين للتمكن منه وحيث أدرك الرسالة فقد أسلم وحيث لم يكون صحابياً وتقل بعضهم من الحفاظ بن حجر في الإصابة تردد في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل قال لكن المفهوم من كلامه في شرح النسخة تبوأوا أنه يفرق بينه وبين جبريل بأن ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة بخلاف جبريل أو هو ظاهر والتعريف السابق يشبه هذا كلامي (نصفه السابق لصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤثراً عبارة شرح النسخة هل يخرج أي من تعريف الصحابي فمن لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤثراً من لقيه مؤثراً به سمعت ولم يدرك البعثة عمل نظرو ولا يخفى عليك أن ما في شرح النسخة لا يدل لهذا البعض على أنه تقدم أن ابن حجر في الإصابة قال في محراب ما أدرك البعثة أم لا ولا يخفى عليك ما تقدم من ابن حجر من أن ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة فإنه يقتضي أن البعثة عبارة عن النبوة لأن الرسالة فإن الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروي ابن اسحق) عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو مكة قبل أن ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابته بحوما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يصيبه الاغماء بعد حصول الرعد ونفيس عليه وتر بدوجه ويغط كغطى بالبرك قالت لخدجة أوجع اليك من رقيق قال أما الآن فلا ولم أقف على من كان يرقيه ولا على من كان يرقى به واشتد على بعض الألسنة أن أمه يعني أمه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم من أمه لما كانت حاملاً به جاءها الملك وقال لها قولي إذا ولدتية اعبد بالواحد من شركك حامد

الله عليه وسلم في جوار كافر وأما وإن حكمة الحكيم القادر قد تخفى وإن الله ليبره هذا الدين بالرجل الفاجر وفي حديث جابر قال لا خلاق لهم وهذا السياق يدل على أن قريشاً كانوا قد أجمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه إلى الطائف ودعائه لأهله ولهذا المعروف الذي فعله المطعم بن عدي قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حياً لم تكن في هؤلاء النبي لتركهم * وفي أسد الغابة أن جبريل أودع المطعم بن عدي أسلم بين الحديبية وقع منه وجوه إلى النبي صلى الله عليه

وسلم وهو كافر فقال في إحدى بدر فقال لو كان الشيخ أبو ك حيا فأتانا فقمنا لفتحناه لانه فعل بعمله الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من جملة من سعى في تقض الصحيفة كاتنهم وهذا من شيمته صلى الله عليه وسلم تذكر وقت النصر والظفر العظيم هذا الجليل ولم يذكر قوله صريح الاسراء كل امرئ كان قبل هذا اليوم سهلا وهو يشهد انك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجوز بالسيرة الشيعية ولكن يعبر ويصنع وللمامات المظلم (٢٨٨) ابن عدي وله بضع وتسعون سنة وكان موته قبل وقعة بدر ثمانية حسان بن ثابت رضى الله

عنه بقوله
عن أبي الأبي سيد الناس
واسمعي
بدمع وان زفتني فاستحي
الدها
وأبي عظيم المشعرين كليهما
على الناس معروف لما تكلم
فلو كان مجدا لمخلد الدهر
واحدا
من الناس أبى مجده الدهر
معظم
أجرت رسول الله منهم
فأصبغوا
عبيدك مالي مهل واحرما
فلو شئت عنه معد بأسرها
وقطعان أوبى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بحقره جاره
وذمت يوما إذا ماتت عما
هذا الفعل من حسان رضى
الله عنه مجازاة العظيم على
ما صنع مع النبي صلى الله
عليه وسلم ولا يضر ثناء
حسان له وهو كافر لأن
الثناء تعدد المحاسن بعد
الموت ولا ريب ان فعله
هذا من النبي صلى الله عليه
وسلم من أقوى المحاسن
فلا ضير في ذكره به
باب خبر الطفيل بن
عمرو الدومى رضى الله
عنه

والظاهر أنها قالت ذلك وعن أسماء بنت حميس رضى الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله ان ابني جعفر أى ولديها من جعفر بن ابي طالب تصيبها العين أفنشرق لها مال نعم لو كان شىء سابق القدر لسميته العين فان قيل بهذه الامور على صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جنى فمن اين علم انه يتكلم عن الله تعالى أجيب بان على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم فقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بمد ذلك علم به انه جبريل وانه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحى اليه هو الله فقد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له الابيض كان ياتيه في صورة جبريل واعترض بانه يترجم عليه عدم الوثوق بالوحي وأجيب عنه بمثل ما هنا هو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا يميز بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم في كلام ابن العباد وشيطان الانبياء يسمى الابيض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أغوى به ربيعة الازهر العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المعنى بقوله تعالى كمل الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرى منك هذا كلامه والله اعلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت اى ولا يرى مصوتا فيكون بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل أن يكون صوتا خلقه الله تعالى في الجوى ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون من جنس الكلام المهود يتشبهن كون ذلك الشخص صادريا صلى الله عليه وسلم وان جبريل ياتى فيكلمنى كما يأتى أحدكم صاحبكم ويصبر من غير حجاب اى وفي رواية كنت أراه أحيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الثرياء ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حال من حالات الوحي وحيثما كان يكون جبريل عليه السلام على صورة حقيقة الكلي وهو بكسر الهمزة على المشهور وحكى فتحها أو على صورة غير مومنة ما وقع في حديث عمر رضى الله تعالى عنه بيننا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سوسا دلل على لا يرى عليه اثر السفر ولا يبرقه منا أحد الحديث سوى رواية البخاري تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاء في معنى جبريل في صورة لم أعرفها الا في هذه المروعة في صحيح ابن حبان والذي تسمى بيدهما اشتبه على منذ أتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى وى (وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة اقسام حيث قال في تأنيته

ولازمك الاناموس اما يفتكله واما يفت أو بحلية دحية

فليتأمل قيل وكان اذا أتاه على صورة الأدمى وياتيه بالودع والشارة فان قيل اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الأدمى دحية أو غير مهلهى الروح تتشكل بذلك الشكل عليه هل يصير جسده الاصل حيا من غير روح أو يصير ميتا أجيب بان الجنى يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد لا يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بالى شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا

كان الطفيل بن عمرو الدومى شريفا في قومه شاعرا نبيلاً قدم مكة فشى اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا يا طفيل تعظيما له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا فادخل امره بنأى اشتد وفرق جهامتنا وشت أمرنا وانما قوله كالمهر يفرق بين الرجل وابيه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجته وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلم ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أى قصدت

وعزمت على أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى هجوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا أي هطنا مرة أي خوفا من أن يلغى شيء من قوله فغدوت إلى المسجد فإذا برَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائما يصلي عند الكعبة فقممت قريبا منه فاني الله الآن أسمع بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما يخفى على الحسن من القبيح فأي معنى أن أعلم من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا وإن كان في غير ترك فكنت حتى أنصرف إلى بيته فقلت يا محمد إن (٢٨٩) قومه قالوا لي كذا وكذا حتى

سددت أذني بكر سف حتى لا أسمع قولا فأعرض على أمر كعرض عايه الإسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه سورة الاخلاص والمورزين وقيل انما زنا عايه بالمدينة وقيل تكرر زولها فلما سمع القرآن قال والله ما سمعت قط قولا احسن من هذا ولا امرأ اعدل منه فاسلمت وقلت يائي الله اقم امرؤ مطاع في قومي وانابا راجع اليهم فادعهم إلى الاسلام فادع الله أن يكون عوننا عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى اذا كنت بشية تطأني على الحاضر أي وهم الحاضرون المقيمون على الماء لا لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقم نورين عيني مثل الصباح فقلت في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا أنهم منه فتعرج في رأس سوطي لجل الحاضرون يراءون ذلك النور كالتنديل المعلوم ومن ثم عرف الطفل

ومن ثم قال الحافظ بن حجر أن تملأ الملك رجلا ليس معناه ذاته اتقلت وجلايل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تايسالمن مخاطبه والظاهر أن التقدير لا يزول ولا يبغي بل يخفى على الرائي فقط لو أخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة أنه لا مانع ولا يبعد أن الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة على رضى الله تعالى عنه أو لا دماي الأئمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه عبد الباقر وابن عبد الباقر جعفر الصادق ابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن علي الرضا عبد الجواد ابن عبد الجواد علي التقي والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولحسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باقي إلى أن يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سيار يوما لعلي رضى الله تعالى عنه انت انت الله ففداه على إلى المدائن قال لا تسأكني في بلده أبدا وكان عبد الله بن سيار كان يهوديا هذا من أهل صنعاء وأمه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان أول من أظهر سب الشيعين ونسبهما للفقين علي سيدنا علي رضى الله تعالى عنه ولما قيل لسيدنا علي لولا أنك تضرر ما أعلن بهذا ما اجترأ على ذلك فقال علي معاذ الله اني أضمر لهذا ذلك لعن الله من أضمر لهما الا الحسن الجليل فارسل إلى ابن سبأ يظهر الاسلام في أول خلافة عثمان وقيل في أول خلافة عمر وكان قصده اظهار الاسلام وادان أهلها وكان يقول قبل اظهار الاسلام في موضع بن نوح عث ما قال في علي وكان يقول في علي انه لي لم يقتل واخيه الجزء الا لهي وانه يسمي في السحاب والرد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وظلما وعبد الله كان يظهر أمر الرحمة أي انه صلى الله عليه وسلم يرجع إلى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول المعجب بمن يزعم ان عيسى يرجع إلى الدنيا ويكذب برجة عدي وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد فبعد أحق بالرجوع من عيسى وأظهر الوصية أي أن عليا رضى الله تعالى عنه أوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه كما ساقى ومن غلاة الشيعة من قال بالالوهية لأصحاب الكساء عدى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالالوهية لجعفر الصادق والوهية آياته وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين عبد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الحلالية أصحاب حسين بن منصور الحلاج كانوا إذا رأوا صورة جملة زعموا ان معبودهم حل فيها ومن زعم الحلول حتى ادعى الالوهية عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في صورة آدم ثم في صورة نوح ثم ان حل في صورته فظنن به خلق كثير بسبب القويها التي أظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والبريمجات فقد أظهر قرايراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم غيب ولما اشتهر أمره ثار عليه الناس وقصدوه ليقبضوه وجاؤا إلى القلعة التي كان متحصنا بها فلما علم ذلك استأى أهلها فأتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي بها من أتباعه والقتول بالاحقاد كفر فقد قال العلاء بن عبد السلام من زعم ان الاله يحل في شيء من أجسام الناس أو غيرهم فهو

﴿ ٣٧ - حل - أول ﴾

بذلك فقيل له ذو النور وإلى ذلك أشار الامام في تأنيته بقوله وفي جبهة الدومى ثم نسوطة • جعلت ضياء مثل قمص مضيفة قال الطبري فأتاني ابي فقلت اليك عني يا ابي فليست مني ولست منك فقال له يا بني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي بني ديني دينك فاسلم قال ثم اتيت صاحبتي يعني زوجة فذكرت لها مثل ذلك أي قالت لها اليك عني فليست منك ولست مني قد اسلمت وتابعت محمدا صلى الله عليه وسلم على دينه قالت

تعالى ثلثه من آياتنا والأفلة تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة وأوحى إلى عبدهما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قصلي بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته إلى مكة فلما أصبح أخبر الناس بما رأى فصدقوه كل من آمن إيماناً قوياً وكذلك الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفه لهم وسأله عن أشياء في المسجد فقل بين يديه فجعل ينظر إليه ويصفه ويعد (٢٩١) أبوابه لهم باباً بلقيطاً من أعينهم

وسأله عن غير لهم
فاخبرهم بها ووقت قدومها
فكان كما أخبر وكل ذلك
مشهور وفي الكتب
مستور فلا حاجة لنا إلى
الإطالة به فان قصة
الأمراء والمراجع قد
أفردت بالتأليف «وفي
السيرة الخليفة أن صخرة
بيت المقدس لما أراد جبريل
عليه السلام أن يرتبط فيها
البراق لانت له وعادت
كهيفة العجين فخرقه
البراق بها قال الامام أبو
بكر بن العربي في شرح
الموطأ أن صخرة بيت
القدس من عجايب الله
تعالى فانها مصخرة فاعية
في وسط المسجد الأقصى
قد انقطعت من كل جهة
لا يمكنها الا الذي يحسك
السماء التي تقع على الارض
الا بانها في اعلاها من جهة
الجنوب فقدم صلى الله عليه
وسلم حين صعد عليها ومن
الجهة الاخرى أصابع
الملائكة التي أمسكتها
لما مالت ومن تحتها
المغارة التي انصصلت من
كل جهة فهي معلقة بين

ويقال له عالم المثال كما تقاسمهم عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو اللطيف من عالم الاجساد
واكتشف من عالم الارواح فالارواح تجسّد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى
مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل انه كان يندمج ببعضه في بعض أي الذي أوجب به الحافظ بن
حجر وما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحائط وقل ابن
عباس رضي الله تعالى عنه ما في قوله تعالى لو لا أن رأى ربه اذ رآه في غير مكانه لم يعجب به وهو في الشام
ومن ذلك ما اشتهر أن الكعبة شهدت طوف بعض الاولياء في غير مكانها ومن وقع له ذلك أبو زيد
البسطامي والشيخ عبدالقادر الجيلاني والشيخ ابراهيم التتوي نعمنا الله تعالى ببركاتهم ولعل مجيء
جبريل على صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدا وحشد
المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه دحية
السكاني كان أهل أهل زمانه أو أحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا علي رضي الله
وسلم في صورة اعلام من الله تعالى انه ما بين وبينك يا جبريل الصورة الحسن والجمال وهي التي لك
عندي فيكون ذلك بشرى لهم لاسيا اذ اتي بالمر الوعيد والرجوع فتكون تلك الصورة الجميلة تكن منه
ما يجرك ذلك العويد أو جرح هذا كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الجميلة الا ان يدعى
ان من حين اتاه على صورة دحية لم يات على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقاً على ذلك
نكثن تقدم كان اذ اتاه على صورة آدمي ياتيه بالوعد والشارة لا بالوعد والشارة لا بالوعد والشارة لا بالوعد
البرهان لزر كشي في التنزيل أي تلى القرآن طرقتان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخل من
صورة البشرية الى صورة الملكية واخذ من جبريل أي لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية
الى الملكية بالقطرة الالهية من غير ان يكتب فيها هو اقرب من لمح البصر والثاني ان الملك انخل من
الملكية الى البشرية حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل انخل
والمعنى تلقفه جبريل من الله تعالى تلقفاً وقائياً وان الله تعالى خلق تلك الالفاظ أي الاصوات الالهية
عليها في الجبر وأسمها جبريل وخلق فيه علماً ضرورياً اتاه الله تعالى ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى
وأوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك أوحى جبريل من الوحي المحفوظ ونزله وعلم ان من
حالات الوحي النفث أي انه كان ينفث في روعه الكلام فتناقل صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
أي المخلوق من الطهارة يعني جبريل نفث أي التي والنفث في الاصل النفث اللطيف الذي لا
ريق معه في روعي يضم اراعي قلبي ان نفسان توت حتى تمتك اجلها ووزنها فتناقلوا فتواجلا
في الطلب أي علموا بالجيل في طلبه وتمتوا لا يمتك استبطاء الرزق على ان طلبوه بمعصية الله
أي كالكذب فانما عند الله لنزال الاطاعة وفي كلام ابن عطاء الله لا لجال في الطلب يحتل
وجوها كثيرة منها ان لا يطلبه مكابله مستغلا من الله تعالى به ومنها ان يطلبه من الله تعالى ولا يعين
قدرا ووقتا لان من طلب وعين قدر الوقت فقد تحكك على ربه واحاطت الغفلة بقلبه ومنها ان
يطلب وهو شاكر لله ان اعطى وشاهد حسن اختياره اذ امنع ومنها ان يطلب من الله تعالى ما فيه رضاء

السماء والارض وامتنعت لهيبتها من أن ادخل تحتها لاني كنت اخاف ان تسقط على بسبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلتها
فرايت العجب العجيب تخشى في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا
بعض شيء وبعض الجهات اشد انفصالاً من بعض انتهى يروى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من ليلته فاخبر
بمساره أم هانئ بنت أبي طالب اخت علي رضي الله تعالى عنه وعنهما وانه يريد ان يخرج الى قومه وتخبرهم بذلك لانها أحب

أن يكتم قدرة الله وما هو دليل على علمه صلى الله عليه وسلم فتعلقت برأيه هاني وقالت ألهذا أتأمرني أن لا أحدث بهذا قريفا فيكذبك من صحتك وفي رواية أني أذكرك الله أن تأتي قوما يكذبونك وينكروني مقاتلتك فأخاف يسطوا بك فغضب بيده على رءاه فأنزعه إليها قالت وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري فغرت ساجدة فلما رفعت رأسي فإذا هو قد خرج قالت فقلت (٢٩٢) لجاري نبعة وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعه وانظري

ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها أن يطلب ولا يستعمل الاجابة وفي حديث ضعيف أطلبوا الخواتم بمكة لنفس فان الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي انه كان يأتيه في مثل صلصة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم أي لما قيل انه كان يأتيه في هذه الحالة بالوعيد والندادة أقول روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لا يبرئ وكان يضرب به المثل في السوء حتى قال الشاعر
أصبحت أن أبالك حين يسبني في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالكرم والندى في الجاهلية كان والاسلام
أسلم يوم الفتح وسباني انه استجار في ذلك اليوم ما هي ما خست على بن أبي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك لثني صلى الله عليه وسلم فقال قد أجرت ما من اجرت تأمر هاني ووحسن اسلامه وشهد حيننا وكان من المؤلفة كاسيا قرا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي أي حاملة الذي هو جبريل قال
أحيانا يأتيني مثل صلصة الجرس وهو أشد على فيفهم بالفاء أي يقلع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية يأتيني أحيانا نال صلصة كصلصة الجرس وأحيانا يتمثل لي الملك الذي هو حامل الوحي رجلا أي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة القتيبي فكلني فأخبرني ما يقول يوروي انه في الحالة الثانية تنفلت منه ما يمينه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي يأتيني على نحو يأتيني جبريل فيقلعني على كايأتي الرجل على الرجل فذلك تنفلت عني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخاطب قلبي فذاك الذي لا تنفلت عني قيل وانما كان تنفلت منه في الحالة الاولى لشدته تائسة بحامله لا تاتي اليه في صورة يبعدها ويخاطبه بلسان يبعده فلا يثبت فيها التي اليه بخلاف في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يرفع من قلبه مع عدم رؤية أحد يخاطبه اذا علم انه وحي اضطر الى التثبت في ذلك فقولنا أي حاملة بخلاف قول الحافظين حصر حيث ذكر ان قوله مثل صلصة الجرس بين بهاضة الوحي لاضافة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله يأتيني أحيانا نال صلصة كصلصة الجرس وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يحد ثقلًا عند زول الوحي ويتحدرد جبينه عرقا في البرد كانه الجان وربما غط كعيط البكر محرر عينا كوعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا زل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم تقل تلك ومروقه فغذمه على فغذى فو الله ما وجدت شيئا أثقل من فغذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما أوحى اليه وهو على راحلته يترعد حتى يظن ان ذراعها ينقص وربما بركت أي (وجه انه المأزلة سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على فأنته فم تستطع ان تحمله فزل عنها وفي رواية فأنق كتنفر راحلته العضايا من ثقل السور فلو لا مخافة ما قبله لا نهان ان يكون حصل لها ذلك فكان سبيل الزول ثم دأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاء من مرة يوحى الي الى الفلتان ان تقصى تبقي منه (وعن اسماء بنت حميس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زل عليه الوحي يكاد يغشى عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران) أقول أي يقرب من حال الغشى عليه لتغيره عن حاله

ماذا يقول فلما رجعت اخبرته اني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبني الى ثمر من قريش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والجحر الأسود وقيل ما بين الزكن والمقام وذلك الثغر الذي اتبني اليهم فيهم المطعم بن عدى وابو جهل بن هشام فاخبرهم عسرا وفي رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علمه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقدم حزينا فر عليه عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزى هل كان من شيء قال نعم أسرى في الليلة قال أي قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهر اثني قال نعم فلم ير أنه يكذبه مخافة ان يبعده أي يتكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه قال

أرأيت ان دعوت قومك انهم يبعثونك قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليها فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أمرني بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فشرى رهنهم الانبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم قال أبو جهل كالمستهزى صغهم قال أما عيسى عليه السلام ففوق الربة ودون الطويل يعطيه حرة كأنها تتعاهد من لحيته الجان وفي رواية كأنها خرج

من دماس أي حمام أو مامو من فضيحة آدم طويل كان من رجال شنوا أو ماما إبراهيم فوالله أنه لا شبهة للناس في خلقه وخلقها وفي رواية لم يزل رجلا شبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبهه بمعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجوا وأعطوا ذلك الأمر وأوصار بعضهم يصدق وبعضهم ينصع يده على رأسه تعجبا وقال المعلم ابن عدى أن أمر ك قبل اليوم كان أمرا يسيرا غير قولك اليوم هو يشهد أنك كاذب نحن نضرب أكبادنا لابل إلى بيت المقدس مصداقنا أو منحدرنا أشهر تزعم آيته في (٢٩٣) ليلة واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا

المعودة تخبر أشد يدا حتى تصير صورته صورة السكران أي مع بقائه عقولهم غير متزوجة لا ينافي ذلك قول بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لأنه يجوز أن يكون مع ذلك على عقله وتمييزه خلاف العادة وهذا هو الاتفاق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوؤه ثم رأيت صاحب الوفا قال (قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البراءة حين نزول هل ينتقض وضوؤه والجواب لا لا ينصلى الله عليه وسلم كان يحفظ طاق مناهة ثناء معناه لا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط عليه الوكلاء لا ينتقض وضوؤه لحالة التي أكرم فيها بالمسارعة لبقاء الهدى إلى قلبه أولى لكون طبايعه فيها معصومة من الذي هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقرران الأغماء بلغ من النوم فليتأمل وفي كلام الشيخ محي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجميع من يأتيه الوحي من الأنبياء كان إذا جاءه الوحي يستلقى على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الأنبياء على ظهورهم عند نزول الوحي إليهم أن الوارء الألهي الذي هو صفة القيومية إذا جاءهم اشتغل الروح بالأنس في من تذييره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعود فرجع إلى أصله وهو لصوقه بالأرض وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي صعد في غلظ رأسه بالحناء قيل وهو محل قول بعض الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحناء والأقحوى عليه الصلاة والسلام ولم يخضب إلا بماء يباغ سنا يخضب فيه وفيه أنه أمر بالخضاب الشباب فقد جاءوا اختضبوا بالحناء فانه يري في شيا بكهم وجمالهم ونسكاحهم (وفي مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي لم يستطع أحدا من أن يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي في لفظ كان إذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتريد له وجهه وغمض عينيه وربما غط كخطيط البكر) وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذ من الشدة والكرب على قدر شدة السورة وإذا نزل عليه السورة الهينة أصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل الرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل وذكر الحافظ بن حجر أن دوى النحل لا يعارض صلصلة الجرس أي المتقدم ذكرها لأن صلابة الدوى بالنسبة للحاضرين والصلابة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا شيء يدوى النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبه بصلصلة الجرس أي فلما أراد بهما شيء واحد والله اعلم) ومن حالته أي حالات الوحي أي حاملة أنه كان يأتيه على صورته التي خلقها الله تعالى عليها ليستخرجنا أقول فيوحي اليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرج جبريل على صورته التي خلقه الله عليها الأمر حين سألته أن يريه نفسه فقال وددت أني رأيتك في صورتك أي وذلك بجراء أوائل البعثة بمقدرة الوحي بالاتفاق الأعلى من الأرض وهذا الرهقي المبعثية بقوله تعالى ولقد آتاكم بالآفاق المبين ويقول تعالى يا موسى وهو بالاتفاق الأعلى طلح جبريل من المشرق فسد الآفاق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه عليه

الذي تقول قط فقال أبو بكر رضي الله عنه يا معلم بلما قلت لا ينحك جيبته أي استقبلته بالمكره وكذبته أنا أشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد فأس كانوا أسلموا وحينئذ يقول المواب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر إلا أن يرد من ثبت على الإيمان وفي رواية فعسى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أمرى به الآية إلى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم أتى لأصدقه فيها هو أبعد من ذلك أصدق في خبر السماء في غسوة وروحة أي لانه يخبرني أن الخبر يأتيه

من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فصدقته فجاء الخبر لمن السماء بواسطة الملك أعجب مما تعجبون منه فقال المعلم يا عبد صف لنا بيت المقدس أراد بذلك إظهار كذبه وعرف الصديق رضي الله عنه قصده وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط فقال أبو بكر رضي الله عنه صف لي يا رسول الله فاني قد شئت أن أرا ذلك إقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل بصورته ومثاله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في

موضع كذا أو بغيره كرضى الله عنه يقول أشهد أنك رسول الله حتى أتى على أو صافه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبني قريش وسألتني عن أشياء تتعلق ببيت المقدس لم أجبها قالوا كم للمسجد من باب فكرت كربا شديد الما كرب منه لقط غلى الله لبيت المقدس وفي رواية أخرى بصورته أو أنظر إليه فطفت أخبرهم عن آياته أي علاماته وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يحرم بها (٢٩٤) يعرفونه أو بغيره كرضى الله عنه يصدق على كل مقالة يقولها لغيره صلى الله

عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة أي في قوله أنه ساحر فأنزل الله تعالى وما جعلنا للربا التي أربناك إلا فتنة للناس قالت نعمة جارية أم هانيء وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا أبا بكر إن الله قد سماك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يحلف بأشياء تعالى أن الله تعالى أنزل اسمي إلى بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية أن كفا رقبتي لما أخبرهم بالأسرار إلى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا ما أية ذلك يا عبد الله ما العلامة الدالة على هذا الذي أخبرت به فأنالهم نسمع مثل هذا قط هل رأيت في ممرائك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك لأن وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون حفظته عن ذنب إليه قال أية ذلك أتى مرتين بغير بني فلان يودى كذا فأنكر غيرهم حسن

فإن جبريل عليه السلام في صورة آدميين وضمه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث والآخر لية الأسراء المعنية بقوله تعالى ولقد رأيتك أمة أخرى عند سدرة المنتهى وسياتي الكلام على ذلك في الخصال الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل في صورته التي خلقه الله عليها أي لم ير أحدا من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبيا صلى الله عليه وسلم وذكر السهيلي أن المراد بالاجتماع في حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كاجتماع الطير لا ينفك ذلك وصف كل جناح منها فإنه يسد ما بين المشرق والمغرب بهذا كلامه فليتأمل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحفاظ بن حجر من أن مثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأييسا لمخاطبه والظاهر أن القدر الذي لا يزول ولا يفتي بل يخفى على الرائي فقط والله أعلم (ومن حالات الوحي أي نفسه أي الوحي به لا حامله أي هو جبريل أن الله تعالى أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب بقطة أو من غير حجاب بل كفا حجاب لية المراجع) وأمم الإشارة يحتمل أن يكون لنوعين وقع منهما لية الأسراء ويحتمل أن يكون نوا واحدا وأن الأول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحيث لا يناسب عدد ذلك نوعين كما فعل الشافعي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم المتأخرين منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كفا حجاب هذا كلامه لأن ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرؤية فإزاده بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما علمت وحيث يذكر هذا لية المراجع وحظي هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا أو يوحى إليه من السماء أي ما أوحاه الله تعالى إليه وهو فوق الساعات من فرض الصلوات وغيره لأن ذلك أغاها لية المراجع بغير واسطة ملك وهذا يحتمل لأن يكون عن غير حجاب وأن يكون من وراء الحجاب فهم لم يخرج مما تقدم وكذا قوله للسابعة أي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب فهم لم يخرج مما تقدم وحيث لا يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في لية المراجع بواسطة الملك وكله بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافه من غير حجاب كصاحب الموابه نقل عن الولي العراقي كلاما فيه اعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره والجواب عنه وأقره ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم بالحفاظ السيوطي وليس في القرآن من هذا النوع أي ما مشافه به الحق تعالى من غير حجاب شيء فاعلم أنهم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول إلى آخر الآيات لأنها زلت كافي الكامل لهذا يقاب قوسين وروى الديلمي قبل يارسل الله أي آية في كتاب الله سبحانه أن تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فلما من كثر آل الرحمن من تحت العرش ولم تترك خيرا في الدنيا والآخرة الاشتغلت عليه ولعل هذا لا يمرض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ليارسل الله أي آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي أعظم وما جاء عن الحسن رضى الله تعالى عنه من سلا فضل القرآن البقرة فضل آية الكرسي وفي رواية أعظم آية فيها

الدابة يعني البراق فتدبر بغير قد دلهم عليه وأنما توجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بمحل كذا مرت بغير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم ناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية تعمشت الدابة يعني البراق فقلب بحافره المذبح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحب في الثقافة والمراد الوضوء الغروي ثم قال صلى الله عليه وسلم وأنتم إلى غير بني فلان فنشرت من الدابة يعني البراق وبرك منها بغير آخر عليه جو الخ مخطوط

يباخر لأحدى أكرام البعير أم لا وفي رواية ثمة انتهت إلى غير بني فلان فكان كذا وكذا فاجل عليه غارتان غرارة سودا وغرارة
بيضاء فلما حاذيت البعير تفرقت وصرح ذلك البعير وأكسر وأضلوا بعير الهمجد فحده فلان بدلائل لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم
هذا صوت عهد فلما قدموا سالواهم عن ذلك كله فقالوا أكله صدق فقالوا صدق الوليد أي في قوله أنه سافر ثم قالوا صلى الله عليه وسلم
مضى نحبي غير بني فلان فقال لهم يأتونكم يوم كذا فيقتلهم جل أروق عليه مسح آدم (٢٩٥) وغرارتان فلما كان ذلك اليوم

أشرفت قريش ينظرون
ذلك وقد ولي النهار ولم
تجئ محيى كادت الشمس
أن تغرب أو ظلمت لغروب
فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ربه فجلس الشمس
عن الغروب حتى قدم البعير
كما وصف صلى الله عليه
وسلم قال الامام السبكي
وشمس الضحى طاعتك
عند مغيبها
فاغربت بل واقتتكت بوقعة
فما أهل الايمان الكامل
كأن بك رضى الله عنه
فازدادوا ايمانا إلى ايمانهم
وأما أهل الكفر والعناد
فازدادوا غفينا على
غفيلتهم قال تعالى
وما جعلنا أولئك الذين
الافتتنوا قناس ومع ذلك لم
ينجبرهم صلى الله عليه وسلم
بشيء مما شاهدوا من عجائب
الملكوت وقد أفردت
قصة الاسراء والمعراج
بالتأليف وقد اشار صاحب
الهمزية إليها بقوله
فطوى الأرض سائرا
والسموات
العلی فوقها لاسراء

آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربيع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو تاب قوسين
بعض سورة الضحى وبعض سورة الأنشراح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة ووددت أني لم
أكن سألته سألت ربي اتخذت إبراهيم خيلا وكنت موسى نكاحيا فقال يا محمد أياك أياك أياك
فاوتيتك وضالاً فهديتك وعائلاً فغنيتك وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت
لك ذكرك فلا ذكر إلا وذكركمى انتهى أقول قد يقال لا يلزم من النزول في تاب قوسين أن يكون
مشافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد أياك أخره ليس هذا نص التلاوة وإن هذا ظاهر في
أن المتواله إلى ما ذكر نزل قبل ذلك وأن هذا تذكرة به والله أعلم به من حالات الوحي أنه أوحى
إليه بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ أتاني ربي وفي لفظ رأيت ربي في أحسن صورة أى خلقه
فقال غيم تختمن الملا الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أى ربي فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي
فعلمت ما في السموات والأرض أى وفي كلام الشيخ محيى الدين بن العربي رضى الله تعالى عنه فهذا عام
حاصل لأن قوة ومن القوى الحسية أو المعنوية وهذا لا يبعد أن يقع مثله للأولياء بطريق الأرب
أى تجلى له الحق بالتجلى الخاص الذى مآذرك عبادة عنه وفي رواية فعلمت علم الأولين والآخرين
أى وهو من حالات الوحي رؤى الأنور صلى الله عليه وسلم رؤى الأنبياء أوحى كما تقدم ومن حاله
العلم الذى يلقى الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الأحكام يتأمل ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك طفق
الثقت في الروع وبذلك هذه الأنواع للوحي يعلم أن ما تقدم من حصرة من الحالتين المذكورتين عند
سؤال الحرث صلى الله عليه وسلم أغلبي أو أن ما عداها وقع بعد سؤال الحرث (١) وفي بنبوع الحياة
عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط لا ينزل منه من الملائكة حفظة يحيطون به ويأمنون الذى
يوحى إليه يطر دون الشياطين عنهما كالماء لا يسمعوا ما يبلغه جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب
الذى يوحى إليه فيلقوه إلى أوليائهم ثم أتته في الاتفاق ذكر أن من القرآن ما نزل معه ملائكة مع
جبريل فسمعهم من ذلك سورة الانعام شعيعا سبعون ألف ملك وطاعة الكتاب شعيعا ثمانون ألف ملك
وآية الكرسي شعيعا ثمانون ألف ملك وسورة يس شعيعا ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسنائه من
قبلك من رسلنا شعيعا شرون ألف ملك ولعل هذا الإناف ما تقدم من أن الغرض من تساقط النجوم
عند البعث حراسة السامع من استراق الشياطين لما يوحى لجو أن يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه
في الأرض وبين السما والأرض وعن النسخ أن أول سورة أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم أقرأ باسم
ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذى عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى أن
مراد النسخ بالسورة هنا القطعة من القرآن أى أول آيات أنزلت فلا ينافى ما تقدم من رواية مروى
شرحيل ما يدل على أن أول سورة أنزلت فاتحة الكتاب لأن المراد أول سورة كاملة أنزلت لا في شان
الانذار فلا ينافى ما تقدم من رواية جابر بما يقتضى أن أول ما نزل بها المدثر لأن المراد بذلك أول
سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد دفرة الوحي أى فاتحة قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع
تقدم الوعد به أى لكن يشكل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على القرآن الا

نصف الليلة التى كان للفتنة فيها على البراق استواء وترقى بها إلى تاب قوسين وتلك السيادة القمصاء
رب تسقط الأمانى حصري * دونها ما وراءها وراه
على القبائل من العرب أنت محمود ويناصروه على مجابهة من الحق اعلم ته صلى الله عليه وسلم أخفى
رسالته في أول أمره بأمر من الله تعالى ثم أعلن بها في السنة الرابعة من النبوة ودعا إلى الاسلام عشر سنين بوقاي المواسم
لا يعلم

كل عام يتبع الحجاج في منازلهم يعني والموقف يصل عن القبائل قبية قبية ويسال عن منازلهم ويأتي اليهم في اسواق الموسم وهي مكلا وعجوة وذو الحجاز وكانت الحرب اذا حصلت أي ارادت الحج تقم بمكلا شهر شوال ثم تحجى إلى سوق حجة تقم فيه عشرين يوما ثم تحجى إلى سوق ذي الحجاز تقم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه عليهم ويدعوهم إلى أن ينمعو حتى يبلغ رسالته به وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبي (٢٩٦) صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول للرجل

يعرض على قومه فان
قرى فاستمعوا في أن يبلغ كلام
دى وعن بعضهم قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أن يهاجر إلى
المدينة يطوف على الناس
في منازلهم يعني يقول يا أيها
الناس اذ الله يامركم أن
تعبده ولا تشركوا به
شيئا ووراهم دجل يقول
يا أيها الناس ان هذا يامركم
ان تتركوا دين آبائكم
فسالت من هذا الرجل
فقيل ابو لبيب يعني حه
وفى لفظه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسوق
ذى الحجاز يعرض نفسه
على القبائل من العرب
يقول يا أيها الناس قروا
لا إله الا الله فاعلموا خلفه
وجل له غدیرتان ای
ذو ابنتان يجره بالحجارة حتى
ادى كعبه يقول يا أيها
الناس لا تسمعوا منه
فانه كذاب فسالت عن
النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل انه غلام عبد
المطلب قتل ومن النبي
يكرهه قيل هو حه
عبد العزى يعني ابا لهب

آية آية وحر طحرا فما خلا سورة بر اعق وقل هو الله أحد طاهما نزلنا على ومعهم ما سبعون الف صنف من
الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا بر اعق وقل هو الله
أحد ويخالفه ما في الاتفاق ان مما نزل حجة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت وسورة لم يكن
وسورة النصر والمرسلات والاعمال لكن ذكر ابن الصلاح ان هذروى بسند فيه ضعف قال ولم أره
اسنادا صحيحا وقد روى ما يخالفه ولم يذكر في الاتفاق مما نزل حله سورة بر اعق وذكر ان المعوذتين نزلتا
دفعة واحدة وحيث ذكره المارد بقوله صلى الله عليه وسلم الا آية آية وحر طحرا فأتى بكلمة المارد اها
ما قبل السورة ولا فقد أنزل عليه ثلاث آيات واربعة آيات وعشر آيات كما أنزل عليه آية وبعض آية
(قد أصبح نزول غير أولى الضرر من دفعه) بعض آية وفى الاتفاق ان جابر بن زيد قال أول ما أنزل
الله تعالى من القرآن مكة اقرأ باسم ربك ثم انزل القلم ثم اياها المذثر ثم الفاتحة الى آخر
ما ذكره ثم قال قلت هذا السياق غريب فى هذا الترتيب نظر جابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه
وذكر بعض المفسرين ان سورة التين أول ما نزل من القرآن والله اعلم بما تقدم من أن نزول اياها المذثر
كان فى شأن الانذار بعد فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه باقر اياهم ربك مكث مدة لا يرى
جبريل أى وانما كان كذلك لينهض ما كان يجده من الوصب ليحصل له التفوق الى العود ومن ثم حزن
لذلك حزن ناشدا حتى غدا مرارا حتى يتردى من رؤس شواحق الجبال فكلوا فى بذلة حتى يلقى نفسه
منها تبدي لجبريل عليه السلام فقال يا أيها الذي رسول الله حق فيمكن لذلك جاشة أى قلبه وتقر نفسه
ويرجع فاذا طالت عايه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا وفى ذروة جبل تبدي لمثل ذلك قال وفى رواية
انه لما قرأ الوحي عن صلى الله عليه وسلم حزن حزن ناشدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة وإلى حرامرة
أخرى يريد أن يلقى نفسه من ذلك كما وفى ذروة جبل منها حتى يلقى نفسه تبدي لجبريل فقال يا أيها الذي
رسول الله حق فيمكن لذلك جاشه وتقر عنه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك وكانت
تلك المدة أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة أيام قال بعضهم وهو
الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى أقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم
وفى الاصل وهذه الفترة لم يذكر لها ابن اسحق مدقة معينة أقول فى فتح الباري ان ابن اسحق جزم بانها
ثلاث سنين والله اعلم (قال ابو القاسم السهيلي) وقد جافى بعض الأحاديث المستندة ان مدقة الفترة
كانت سنين ونصف سنة وفى كلام الحفاظ بن حجر وهذا الذى اعتمدته السهيلي لا يثبت وقد
عارضه ما جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان مدقة الفترة كانت أياما وأياما وثلاثة أى وتقدم
ما فيه قال بعض الحفاظ والظاهر والله اعلم انى اى مدقة الفترة كانت بين اقرأ ويا أيها المذثر هى المدة
التي اقترن معها فيسرا فيل كما قال الشعبي انتهى أقول وفى ذلك ما فى الاستيعاب لابن عبد البر ان
الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث
سنين وقد تقدم ذلك وفى الاصل عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان
يتراى له ثلاث سنين ويأبى بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن أى شئ منه على لسانه ثم وكل به

(وفى السيرة البشامية) عن بعضهم قال انى غلام شاب مع أبى يعنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف فى
منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان انى رسول الله اليكم أمرك أن تعبدا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلصوا ما تمجدون دونه
من هذه الالاداد وأن تؤمنوا بى وان تصدقوا وتطيعوني حتى أنى عن الله ما يعنى به وخلفه رجل أحول له غدیرتان عليه
حجة عذنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم إلى أن تسلموا

الثلاث والعزى من اغناصكم الى اماءه من البهية والضالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا من فقلت لا من هذا الرجل الذي يلبسه رد عليه ما يقول قال هذا احمد عبد العزى بن عبد المطلب يعني ابا هلب * وروى ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه لي كندة وكتب وعلى بن حنيفة وبني عامر بن مصعبه فقال له رجل منهم اربأت أن نحن يا ابنك على امرك ثم انظر انك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له انقاتل العرب (٢٩٧) دونك وفي رواية انه يهدف نحوونا

للعرب دونك اى نجمل نحوونا هذا لنيلهم فاذا انظر انك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرنا وابو اعليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ اذكره السن لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في يومهم فقالوا جاءه ناقي من قريش احدى بنى عبد المطلب يزعم انه ي يدعونا ان نمنعه وتقرهم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لمان ثلاث اى هل لمانه التضيعة من تدارك والذى نفس فلان بيده ما يقول لمانى ما يدعى النبوة كاذبا احدهن بنى اسمعيل فطواها لحق وان ذرايبكم غالب عنكم * وروى الوائدى انه صلى الله عليه وسلم اى بنى عيس وبني سليم وبني محارب وفزارة ومروقه وبني النضر وعذرة والحضارة فردوا عليه صلى الله عليه وسلم اقبج ارد وقالوا امرنا

جبريل جاء بالوحى والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الهيماني حيث قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في ان اقترا ان اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله وياتيه بالكلمة من الوحى ومحمّل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا ان يقال لا يراهم كونه يترأى له ان يراهم قوله ياتيه بالكلمة من الوحى هو معنى قوله ياتيه بالشئ بعد الذى ثم رايت الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به او لا وقال يقرن به من الملائكة الا جبريل اى بعد النبوة ومحمّل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المجهور المحفوظ الثالث في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او محض فلا يمانش ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رايت الحافظ بن حجر نظري كلام الوائدى بان المثبت مقدم على النافي الا ان محب النافي دليل تفيه يقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاءهنا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذمغ نغيض اى هدهة من السماء فرقم جبريل بصرا الى السماء فقال يا هذا ملك قد نزل لي ينزل الى الارض فطقال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لانا نقول هذا غير دعوى لا دليل عليه ولا يحسن ان يكون مستند في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلى ولا يهبط على احدى بدى وهو اسرافيل فقال انارسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطى من خصائصه صلى الله عليه وسلم اهو طاسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون دليلا على ان اقترا جبريل به سابق على اقترا ان اسرافيل به هذا في كلام الحافظ السيوطى ان محبى اسرافيل كان بعد ابتداء الوحى بسنتين قال كيعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو بظاهره مرد ما في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نبع ستين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة امر جبريل بملازمته صلى الله عليه وسلم فلازمه تسعا وعشرين فلينأمل * وعن يحيى بن بكير قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ السماء يقطع على اهل السماء ذكرهم وتبسمهم * ثم رايت في فتح الباري ليس المراد بفترة الوحى المقدرة بثلاث سنين اى على ما تقدم ما بين نزول اقرأوا يا ايها المدثر عدم محبى جبريل اليه بل تاخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اى فكان جبريل راى اليه بغير قرآن بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجيئه اليه بالقرآن الذى هو اياها المدثر الا بعد الثلاث سنين هل على ما تقدم ثم في تلك المقدمة اياما لا ياتيه اصلا ثم جاءه بياها المدثر فكان قبل تلك الايام يختلف اليه وهو اسرافيل وهذا السياق كالا بمعنى يؤخضه عدم المناقاة بين كونه مدة فترة الوحى ثلاث سنين كما يقول ابن اسحق وستين ونصفا كما يقول السهيلي وستين كما يقول الحافظ السيوطى ويين كونها اياما افاها ثلاثا وكثرها اربعمون كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هى التى كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اى لا يرى فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان ياتيه بغير القرآن وحيث لا يحسن رد الحافظ فيا سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك

وعشرين اعل بك حيث لم يتبعوا كوله يمكن احدهن العرب اقبج عليه بنى حنيفة وهم اهل الامة قوم مسيلة الكذاب ومن ثم جاء في الحديث شريقا للرب بنو حنيفة وهم منسوبون الى امهم حنيفة قيل لما ذلك الحنف كان في رجلها ومن اقبج القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم ثقيف ومن جماعه شريقا للرب بنو حنيفة وثقيف * ودفع مرة هو وابو بكر رضى الله عنه الى مجلس من مجالس العرب فقدم ابو بكر فسلم وقال بين القوم

ثُمَّ قَالَ مِنْ دُبْعَةٍ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَسِياً أَيْ ذَامِعاً فَقَالَ أَلَا سَابَقْتُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِ دُبْعَةٍ مِنْ مَهَابَةِ الْوُجُوهِ لَهَا مَعَا قَالُوا مَهَابَتِهَا الْعَظِيمُ قَالَ مَنْ أَبْهَأَ قَالُوا أَمِنْ ذَهْلِ الْأَكْبَرِ قَالَ أَمِنْكُمْ حَامِي الدِّمَارِ وَمَنْعُ الْجَارِ فَلَنْ قَالُوا أَلَا قَالُوا أَمِنْكُمْ كَقَاتِلِ الْمُلُوكِ وَسَابِقِهَا فَلَنْ قَالُوا أَلَا قَالُوا أَمِنْكُمْ مَصَابِحُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدِ فَلَنْ قَالُوا لَا فَقَالَ أَلَسْتُمْ مِنْ ذَهْلِ الْأَكْبَرِ أَتَمُّ ذَهْلِ الْأَصْغَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ شَابَحِينَ أَبْقَلَ وَجْهَهُ أَيْ طَلَعَ شَعْرَ وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ أَرَأَيْتَ عَلِيٌّ سَأَلَنَا أَنْ

الله عنه أنا من قريش
فقال الفتى بخـ يـخـ أهل
القرن والرياسة فـجـال
فمن أي قريـ أنت قال من
ولديـم بن مرة قال الفتى
أمكنت الرامي من صفا
التفرقة أمسككم قصى الذى
كان يدعى فجمعاً قال لا
قال فنسكهم هاشم الذى هضم
التريد لقومه قال لا قال
أمسك هيبه الحمد عبد
المطلب معظم طبع السماء
الذى كان وجهه يضئ
كالقمر فى الليلة الظلماء
قال لا واجتذب أبو بكر
رضى الله عنه زمام ناقته
ورجم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبره
فـ بـسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يرضى
الله عنه حاضر فقال لا بى
بكر رضى الله عنه لقد
وقعت من الأعراب على
ياقعة أى داهية أى ذى
دهاء قال أجل يا أبا الحسن
مامن عامة الأفوقها طامة
والبلاء موكل بالمنطق
وكان الأعرابي لما ذكره
قصيا وهاشما وعبد المطلب
يقول ان قبيلتك أقتتل

الآيām التي لا يرى فيها جبريل وإسرافيل هي التي يريد فيها أن يلقى نفسه من رؤس شواحق الجبال وهذا السياق أضيائي على أن النبوة سابقة على الرسالة بناء على أن الرسالة كانت يا أيها المذنب ويصرح بهما تقدم قول بعضهم بناء بقوله أقر إسماء ربك وأرسله بقوله يا أيها المذنب رقم فأنذر ربك فكبر وثيابك فطهر وإن بينهما فترة الوحي وعليه أكثر الروايات وقيل النبوة أو الرسالة مقترتان لأن لكل من يقول بذلك يقول يا أيها المذنب دل على طلب الدعوة إلى الله تعالى وهذا غير إظهار الدعوة والمفاجأة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع عما هم فريقتا بل هو ذكر السبيل إلى من عادة العرب إذا قصدت الملاقعة أن تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا هبة الحق سبحانه وتعالى بقوله يا أيها المذنب فبذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وكان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاقعة قوله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قم يا أبا تراب يقول صلى الله عليه وسلم لخديجة بنت خويلد وأحدود قد نام إلى الأسفار قم يا نوماء وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها المذنب رقم فأنذر اعلم أن التدنر إنما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن الملك إذا ورع على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أو حكمت في ذلك الروح الانساني وعند ذلك تفصل الحرارة العريزة فيقتير الوجع ذلك وتنتقل الرويات لسطح البدن لا لتبلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فذا سرى عن ذلك سكن المزاج وانقضت تلك الحرارة وانقضت تلك المسام وقيل الجسم هو امر خارج فيعمل الجسم فيبرد المزاج فتأخذ القلب برفق فتراد عليه الشيايب ليس عن هذا بل عن كلامه وقد كبر بعضهم في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر أن الشيخ أبا الحسن الشافعي تصفاهة تعالى ببركته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا أبا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحط بعد الله تعالى في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال أن الله كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ فله تعالى وثيابك فطهر وجاءني وصف اسرافيل في بعض الأحاديث لا تشكروا في عظم ربكم ولكن تشكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا الأرض على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وأنه ليعتاضها من عظمة الله تعالى حتى يصير كأنه الوضع فهو عند نزوله يكون حاملا لأروية العرش وأنه مختلف غير من الملائكة في ذلك

باب ذكر وعودته وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة

أي أول الدلالة إليه بأمر الله تعالى في المواعيد أن يرى جبريل عليه السلام بدله صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال له يا عبد الله تعالى يترك السلام ويقول لك أنت سول الله الجن والانس فادعهم إلى قول لا إله إلا الله ثم ضرب برجله الأرض فنبعث عين ماء فوضأ منها جبريل ثم أمر أن يتوضأ وأقام جبريل يصلي وأمر أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فغسله الوضوء محتمل أن يكون بفعله المذكور ومحتمل أن يكون علمه بقوله فاعمل كذا في وضوءك وصلاتك وبذلك للول ماسية وفيه أن يقول جبريل المذكور كما كان عند أمره بإظهار الدعوة والمفاجأة بها

أَيُّ أَوَّلِ الدَّلَالِ إِلَيْهِ فَأَتَى الْمَوَاحِبَ وَخَرَجَ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَلِيلِ الْمَلَكِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحْسَنَ صُورَةٍ وَأَطْيَبَ رَاحَةٍ فَقَالَ لِيَا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِكَ تِلْكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ أَنْتَ سَوَّلَ اللَّهُ إِلَيْ
الْجَنِّ وَالْإِنْسِ قَدْ عَمِيَ الْقَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُضَرَّبٌ بِرَجْلِهِ الْأَرْضُ فَنَبِيعَتُ عَيْنٍ مَا قَوْضَاهُ مِنْهَا جَبْرِيلُ
ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُتَوَضَّأَ وَقَامَ جَبْرِيلُ يُصَلِّي وَأَمَرَ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَهُ فَعَمِلَهُ الْخُضُوْعَ وَالصَّلَاةَ الْحَدِيثَ وَقَوْلَهُ فَعَمِلَهُ
الْوُضُوْعَ فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَفْعُهُ الْمَذْكُورُ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَفْعَلَ كَذَا فِي وَضُوْعِكَ وَصَلَاتِكَ
وَبَدَلِ اللَّوْلُ مَا سَأَلْتَنِي فِيهِ وَأَن يَقُولَ جَبْرِيلُ الْمَذْكُورُ تَأَمَّنَا عِنْدَ أَمْرِهِ بِظَاهِرِ الدَّعْوَى وَالْمَعْجَاةِ بِهَا

علي هؤلاء الأشراف كما أن قبيلتنا لم تشتمل على أولئك

على هؤلاء الأشراف كما أن قبيلتنا لم نفتعل على أولئك
الأشراف فواحدة بواحدة والجزام من جنس العمل ومن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من
بنى شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضى الله عنهما وإن أبا بكر رضى الله عنهما سألهم وقال لهم من القوم فقالوا من شيبان بن
ثعلبة التفت أبو بكر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا أنت ذاكمى هؤلاء غرأى سادات في قومهم وفيهم

إلى

مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ومنى بن حارث والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جلالا ولسانا لمعدبر تان أي
ذؤابان من شعر وكان أدنى القوم مجلسا من أي بكر رضى الله عنه فقال له أبو بكر رضى الله عنه كيف العدد فيكم قال مفروق أنا أنزى عدل
الألف وأن تغلب الألف من ذلك فقال له أبو بكر رضى الله عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد أي الطاقة ولكل قوم جد أي
حظ وساعدة أي علينا أن نجهد وليس علينا أن يكون لنا الظفر لأن من عند الله يقربهم (٢٩٩)

الله عنه فكيف الحرب
بينكم وبين عدوك فقال
أنا لأشدما يكون غضبا
حتى تلقى وأنا لأشدما
يكون لقاء حين تغضب
والتؤثر الجهاد من الخيل
على الأولاد والسلاح على
اللقاح أن تؤثر السلاح
على ذوات الابل من الابل
والنصر من عند الله يدلنا
أي ينصرنا مرة وبجمل
الذولتنا ويدل علينا مرة
أخرى لعلك أغور قريش
فقال أبو بكر رضى الله
عنه أوقد بلغكم أنه أي
أخا قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم قهاهو
ذا فقال مفروق بلغاته
يذكر ذلك فالام يدعو
مقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ادعوا إلى
شهادته أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وإلى
رسول الله وإلى أن تؤوفى
وتتصروا في حق قريش فقد
تصروا في حق قريش قد
تظاهرت أي تعاونت
على أمر الله وكذبت
رسوله واستتعت بالباطل
عن الحق والله هو الحق

إلى الله تعالى بعد فترة الوحي كاسيا في طلع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الأرض إلى آخره لا يحسن
لأنه سياتي أن ذلك كان في يوم نزوله بأمر اسم ربك وحلم من تصرف بعض الرواة والله أعلم فمن
ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين اقترضت على النبي صلى الله عليه وسلم أي قبل
الامراء اتاه جبريل وهو باعلى مكة فمهزله بعقبه في ناحية الوادى فانجبرت منه عين فتوضا جبريل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ليريه كيف الطهور رأى الوضوء للصلاة أي غسل وجهه ويديه إلى
المرفقين ومسح برأسه وغسل رجله إلى الكعبين كما في بعض الروايات * أي وفي رواية فغسل كفيه
ثلاثا ثم خفض واستنشق فغسل وجهه ثم غسل يديه إلى المرفقين ثم مسح رأسه ثم غسل رجله
ثلاثا ثلاثا ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوءه * أقول وهذه الرواية يرد قول
بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ادق الوضوء التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق
ومسح جميع الرأس والتخيل ومسح الأذنين والتثنية إلا أن يقال مراد هذا البعض أن ما ذكر
زاده على ما في الآية وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويدامون
على المضمضة والاستنشاق والسواك والله أعلم (ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم
ركعتين يحتمل أن تلك الصلاة كانت بالعداء قبل طلوع الشمس ويحتمل أنها كانت بالعشي أي
قبل غروب الشمس * وفي الامتناع * وإنما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشي أي قبل
غروب الشمس ثم صارت صلاة بالعداء وصلاة باحشى ركعتين أي ركعتين بالعداء وركعتين بالعشي
والعشي هو العصر في كلام بعض أهل اللغة العصر العشاء والعصران الغداة والعشي (وكانت صلاة
صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الأسود أي جعل الحجر الأسود قبلة له) وهذا يدل على
أنه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لأنه لا يكون مستقبل البيت المقدس إلا إذا صلى بين الركنين
الأسود والبيضا كما كان يفعل بعد فرض الصلوات الخمس وهو بحكة كاسيا في أنه كان يصلي بين
الركنين الركن البيضا والحجر الأسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام (أي بينه وبين بيت المقدس
جبريل في أول ما أوحى إلى فعلنى الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فغسل بها
أي صخرته إلى أن يقال يجوز أن يكون عند صلته إلى الكعبة كان بينهما إلا أنه كان إلى الحجر الأسود
أقرب منه إلى البيضا فقبل استقبل الحجر الأسود فلا خلاف قل كثر شيئا في ما قد يفيد أنه لم يستقبل
بيت المقدس إلا في الصلوات الخمس أي بعد الاسراء أو قبل ذلك كان يستقبل الكعبة إلى أي جهة من
جهاتها إلى المصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يجزى ثم انصرف
جبريل لحاج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وأخبرها فغشى عليها من الفرح فتوضا طاليراها
كيف الطهور للصلاة كالأداء جبريل فتوضا كاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى به رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاصلى به جبريل عليه الصلاة والسلام * وفي سيرة الحفاظ الدمياطي
ما يفيد أن ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام بأمر باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصارت خديجة آخر يوم الاثنين وواقفه ظاهر ما جاء أناني

الحمد قال مفروق والام تدعونا أيضا يا غافر يقش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا آتوا محرابكم عليكم ألا تنصروا به
شيئا ويألو الله بن احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املق نحن نرزقكم وإياهم لا تقربوا التواحق مظاهر منها وما يطن ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الألبق ذلك وما كره لعلكم تتقون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الأرض عرفناه ثم قال والام تدعونا أيضا يا غافر
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفسقاء والمنكر والبغى

يعظّم عليكم تذكرونا فقال مفروق دعوتوا الله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق وكذبوا وظاهروا اى ما واوليكم وكان مفروق اذ ان بشارة في الكلام هاتى من قبيصة فقال هذا هاتى من قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاتى قديمنا مقالتيك يا عافريش وانى ارى اننا تركنا ديننا واتبعنا على دينك بمجلس جلستنا ليس له اول ولا آخر فولة في الراى وقلة نظرى العواقب (٣٠٠) وانما تكون الولة مع العجلة وانما وراء قوم نكره ان نعقد عليهم عقد ولكن

نرجع وترجع وننظر وننتظر وكان هاتى أحب أن يشركه في الكلام معنى بن حارثة فقال هذا المثنى ابن حارثة شيخنا وصاحب خبرنا فقال المثنى قد سمعنا مقابستك يا ثامنا قريش والجواب هو جواب هاتى بن قبيصة وان أحببت أن تأويك وتصيرك مائلى سائر العرب دون انهار كسرى فعلنا أننا زلنا على عهد اخذه عينا كسرى لا تحدث حدولا ولا نأوى محدثا وانى أرى أن هذا الأمر الذى تلحوننا فيه هو ما تكرهه الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أساسه إذ اؤصحت بالصلح وان الله عز وجل لن ينصره إلا من أطاع به من جميع جوانبه أو أيتهم أن لم تلبثوا إلا قليلا حيث يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويقرّحكم تساهم تسبحون الله وتقديسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك إذا انتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذي أكرسناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

ودعيا إلى الله بذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم نال العلامة الصلي وهؤلاء لم ألق على اسلام واخذ منهم لأن في الصعابة تخصبا يقال له المثنى بن حارثة الغيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو هذا القول لهاتى بن قبيصة فيه انه صاحب حربنا ورايت بعضهم ذكر أن النعمان بن شريك له وفاة فيكون من الصعابة وفي أسد الغابة أن مفروق بن عمر ومن الصعابة وتقتل عن أبي نعيم انه قال

فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو يحكي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما يقتضى أن فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الأمراء فقد جاء عنه كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات قل زل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الله حتى جعل الصلاة خمسا والغسل من الجنابة مرة وقال بعض فقهاء نثار وأهوا وادو ولم يعضفه وهو ما صحح أو حسن قال ذلك البعض ويجوز أن يكون المراد به أي الغرض من نزولها فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ أو رجع كما ينصب قال حديث جبريل ليس فيه إلا مسح يماي وهو أن جبريل أول ما جاءه النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي وضاً فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين وسجد سجدتين أي ركعتين مواجبة للبيت فغسل النبي صلى الله عليه وسلم كاري جبريل بفعله هذا كلامه وفيه نظر لأن كثرة الروايات وغسل رجله كما تقدم فرجليه في هذا الرواية مطوقة على وجهه كما أن أرجلهم في الآية على قراءة الجرج مطوقة على الوجوه وأما جرج لجوارف وأن كان الجرج للجوارف في غير النسخة فليأولوا جرج عن الغسل الخفيف بالمسح وفي كلام الشيخ يحيى الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلها بالسنة المبينة للكتاب قال ويحتمل المدلول عن الظاهر بناء على أن المسح فيه يقال للغسل فيكون من الالتفات المترادفة وفتح أرجل كما لا يخفى جرجها عن المسح لأن هذه الرواية قد تكونت ورواها المعجزة جاءه ناصلي الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة أي عملاً بظاهر قوله تعالى إذ قم إلى الصلاة الآية فقلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال لعبد الله أفعلت يا عمر أي الإشارة إلى جواز الاعتماد على وضوء واحد صلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب الوضوء على كل صلاة بوضوء وافقه قول بعضهم قبل كان ذلك الوضوء على كل صلاة واجبا عليه ثم نسخ هذا كلامه أي وبقي بذلك ظاهر ما جاء أنه أمر بالوضوء على كل صلاة ظاهره كان أوفى ظاهره لما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء إلا من حدث أي ويكون وقت المشقة أو فتح مكة لما علمت أنه لم يترك الوضوء لكل صلاة إلا حيثئذ هو السباق يدل على أن وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما روي عن أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قبل لهم كيف تضمنون أي هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يروى أحدنا الوضوء ما لم يحدث أي فوجب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ وذكروا فقهاؤنا أن الغسل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لكل صلاة (فمنه بالنسخة لأحدنا لا من تحفة فافصا الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة فظاهر سياقه يقتضي أن وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان تاما في حقه صلى الله عليه وسلم وحق أمته وحق محتاج إلى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه وسلم وحق أمته وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الأمة ومنه يعلم أن نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسخة تامة ثم بالنسخة إلى صلى الله عليه وسلم وحيثئذ لا يشكل قول فقهاءنا الآية يقتضي وجوب الطهر بالماء أو التراب لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة أي بما تقدم من فعله

عليه وسلم أحد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل أعلمه آرون أن رجلا يصلحنا وقد أسدقنا من ابن اسحق لما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز وعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم * وفي مستدرك الحاكم ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تضاف إليها الحجرة فيقال جرة العقبة وهي على يسار القاصد منى من مكة وبها الآن اسم مناهج مسجد يقال للمسجد

البينة اذالى وهما من الخرج لان الاوس والخرج كانوا يحجون فيمن يحج من العرب وكان الذين لقيم ستة نفرو قيل ثمانية ارداداهم وغيرهم ابو امامة سمع ابا زرار قوعوف بن الحرث بن راعة ويعرف بابن عفر او رافع ابن مالك بن العجلات وقطبة ابن حاربر بن حديد وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبدالله بن رثاب وعبادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من آمن قالوا نفر من الخرج (٣٠٢) قال الا تجلسوا كلمكم قالوا بلى من أنت فالتبس لهم واخبرهم خبره فجلسوا

صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وتجويز صلى الله عليه وسلم للامة يصلى الواحدة منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التميم على مقتضى الآية فقلدوا النسخ اولاً بالنسخة الامة ثم ثانياً بالنسخة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الفصل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن او باجتهاد ولا يخفى ان يكون ظاهر الآية يقتضى وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو يقطع النظر عما فصله اما من ارضى الله تعالى عنه عن زيد بن اسلم ان الآية فيها تقدم وحذف وان التقدير اذا قدم الى الصلوات من النوم او جاء احدكم من مكان لا يدرك فيه الا صلاة فاعلموا وجوهكم الآية والله اعلم طر وعن مقاتل بن سليمان فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالعداء أى قبل طلوع الشمس ركعتين بالعشى أو قبل غروب الشمس أو قبل ان كان المراد احوال الاسلام نزول جبريل عليه بأمر انما تقدم عن الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشى ثم صارت صلاة بالعداء وقوله صلى الله عليه وسلم لا ان يراد الآية الاضايفه في بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصاً به صلى الله عليه وسلم دون أمته منها قوله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس وفيه انه افترض عليها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها قريش وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى أى فيصلون صلاة الضحى وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الغسق فليتأمل والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المراج وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الامراء صلاة مفروضة أى لا عليه ولا على أمته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد أى بقوله تعالى فاقرءوا ما تيسر من القرآن وهو الانساج لما وجب قبل ذلك من التحديد في اول السورة الحاصل بقوله ثم قيام الليل الا قليلاً نصفه او اقل من ذلك قليلاً وزاد عليه وقد نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليلة الامراء ولم يذكر اشتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه الا نذاروا الدعاة الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور اول سورة المزمل ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه وبوافقه قول ابن كثير في قوله مات خديجة قبل ان تفرض الصلوات ثم ادعى قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الامراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان اصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالعداء والركعتين بالعشى وفي كلام ابن حجر الهيتمي لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مدبرة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس فلم تذكر التراتيب وتتابع الا بالبدنية وما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كذا اذ ظهر واوعى عن ان زاد التراتيب وتتابع هذا كلامه ولم اقف على ما كان يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحى وبعدها وقبل نزول الفاتحة بناء على تاخر نزولها عن ذلك كما هو الاجم ثم رايته في الاتفاق ذكر ان جبريل حين حوالت القبلة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية فلما سمعوا قوله ايقنوا به واطاعت قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون ان من سنته وروايات الصدوق عليه لائحة فقال بعضهم لبعض يا قوم نعلمون والله انه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقوكم اليه فاجابوا الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم اولئك النفر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعوني ظهري حتى ابذل رسالة ربي قالوا يا رسول الله انا تركنا قومنا يعنون الاوس والخرج بينهم من العداء وقالوا لربنا بينهم

وفي رواية انه وجهم يملقون رؤسهم ثم دعاهم الى الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقبلوا ذلك منه واثر في قلوبهم وكان قد اخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعيد من الناس خوفاً من اذ يراهم احد فينقل خبرهم الى قريش فنزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البينة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخرج بالمدينة وكانوا اهل كتاب والاوس والخرج اهل شرك واوثان وكانوا اذا كان بينهم شيء يقول اليهود ان نبيا سيبعث الآفة اظلم زمانه تبعه فنقتلهم معه قتل عاد وارموا وكانوا يصنعون لهم بصفاته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصفات التي كانوا يسمعونها قبل من اليهود فوجدوها متحققة فيه فقال بعضهم لبعض بادروا لاتباعه لانسبقنا اليه ذلاليه وفي

فان يجمعهم الله عليك فلا رجل افر منكم وقولهم بينهم من العداوة والشر ما بينهم اصل هذه العداوة ان الاوس والخزرج كانوا اخوين لآب وام فوكت بينهم العداوة وتناولت بينهم الحرب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا لما كانت بغاث عام اول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسائهم واقترب فيهم لم يقاتلوا ان تقدم ونحن كذلك متفرقون لا يكرن لنا عليك اجتماع فعدنا حتى رجع الى عشارنا لعل الله ان يصلح بيننا وتدعوا الي ما دعوتنا فغضب الله ان (٣٠٣) يجمعهم عليك فان اجتمعت كلتهم

عليك واتبعوك فلا احد افر منكم وهو عدوك الموم العام المقبل ثم انصرفوا الى المدينة ورضي رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم

رأى بعد البعثة اى السالفة لى المردة عند الاخلاق بناء على ايمانهم بآية الله صلى الله عليه وسلم لما بعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله سر او اتبعه ناس ما تهم ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يداعى ريبا وسعيوذا كما بدأ فطوى للشر باء لا يفتح ان اهل الاثر وعلماء السير على ان اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضى الله عنها (١) اقول نقل الثعلبي للفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال ابن الاثير خديجة اول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة وفيه ان بناته الاربع كن موجودات عند البعثة ويبعد تأخر ايمانهن الا ان يقال خديجة تقدم لها اشراك بخلافهن اخذا بما ياتي (ومن ابن اسحق) ان خديجة كانت اول من آمن بالله ورسوله وصليته ما جاءه عن الله تعالى وكان لا سمع شيئا يكره من قومه الا فرح الله عنه بها اذ ارجع اليها واطمأن به ثم على ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنه في المرفوع عن سلمان اذ النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة تورودا على الحوض اولها اسلاما على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وجاء انه لما روجه فاطمة قال لما روجت سيدا في الدنيا والاخرة انه لا اول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حياء وكان لم يبلغ الحلم كما سياتي حكاية الاجماع عليه كذا سنة ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بامره لان قريشا كان اصحابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير الى العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس ان اناك ابا طالب كثير العيال والناس فيما رى من الشدة فانطلق بنا اليه فلحقه من عياله تاخذوا واحد او انا واحد فجاء اليه وقال انا نريد ان تخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لها ابو طالب اذا تركنا الى عيالك قليل وعلابا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عيالا رضى الله تعالى عنه فقصه اليه واخذ العباس جعفر افضمه اليه وتركا عيالا وطالباهم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصائص العشرة للزخري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بعلي وتغذيته ايمانا من ريقه المبارك مصه لساعة من فاطمة بنت اسد ام علي رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ولدته سماه عليا لم يصب في فيه ثم انا لانه لساه فزال يصمه حتى نام قالت فلما كان من الغد طيننا له مرضعة فلم يقبل لدى احد فدعوا اليها عليا صلى الله عليه وسلم فاطمه لساه فنام فكان كذلك ماشاء الله عز وجل هذا كلامه فليتامل عياله رضى الله تعالى عنها ائها في الجاهلية ارادت ان تسجد لجل وهي حامل بعلي فتقوس في بطنها فتحميها من ذلك وكان علي رضى الله تعالى عنه اصغر اخوة فكان بينه وبين اخيه جعفر عشرين وبن جعفر واخيه عقیل كذلك وبين عقیل واخيه طالب ذلك ايضا فكلوا كبر من

وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة والعباس بن نضلة بن مالك بن العجلان واقام العباس المذكور بمكة الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر فهو انصارى مهاجري واستشهد لاجد رضى الله عنهم يروى انه قال لم حين اجتماعهم في هذه العتبة الثانية تاخذون عدا عليا صلى الله عليه وسلم على حرب الاحمر والاسود فان كنتم رزون انكم اذا نهكنتم الحرب استلمتموه فن الان فاركوه وان صبرتم على ذلك تخفوه قال بعضهم والله ما قال ذلك الا ليشد المقد وكل هؤلاء المذكورين من

انحدر رج سوى ابي الهيثم بن النضر وهو من ساعدة قهاهم من الاوس فاسلوا كلهم ويايموا النبي صلى الله عليه وسلم كايوم من عباد ابن الصامت رضى الله عنه قال كنت فيمن حضر العقبة وكنا اثنا عشر رجلا قبايعا نرسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نترك باقه شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا تقتل اولادنا ولا تأتى بهتان فتره بين ايدينا وارجلنا ولا نعصبه صلى الله عليه وسلم في معروف ونعطيه السهم والماء في العسر واليسر (٣٠٤) والمنشط والمكره وان لا تنازع الامر اهله وان تقول بالحق حيث كنا لا يخاف في

العلمة لا ثم قال عليه الصلاة والسلام بعد هذه المبايعة فان وفيت فلكم الجنة ومن غشى من ذلك شيئا كان امره مفضا الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفاه ولم يكن الجهاد مفروضا في ذلك الوقت فلم يذكر لهم ولا يابعم عليه وقيل انما كانتبيعة العقبة الثانية على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك واما المبايعة بلفظ علي ان لا نترك باقه شيئا الخ فاما كانت عام الفتح ولا مانع من تعدد ذلك وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ايايكم على ان تغموني ما تغمون منه تسامكم وابتاءكم قبايعوه على ذلك وعلى ان يرحل اليهم هو واصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بضمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله واسم امه مات كوهو ابن خالة السيدة خديجة بلفظ خويلد ام المؤمنين رضى الله عنها

التي بعده بمشترعين فذكرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم على اى وكلهم اسلموا الا ابا طهانه اختلقته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاءه صلى الله عليه وسلم ليعقيل فاسلموا بايا ويذا في احبك حين جالرا ابتكمتى وجبا لما كنت اعلم حبهم اياك وكان عقيل امرع الناس جوابا وبلفهم في ذلك قال له معاوية يوما اين ترى علك اياهم من النادر فقال اذا دخلتها يا معاوية فهو على يسارك مقترشا صحتك االة الحطب والراكب خير من المراكبو لموا وقد على معاوية وقد غضب من اخيه على المطالب منه عطاه وقال له اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك فقال لا ذهبن الى رجل هو اوصل الى منك فذهب الى معاوية فاعطاه معاوية مائة الف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذا كمالا لك على وما اوليتك فصعد خمد الله واثى عليه ثم قال اياها الناس اياي اخبركم اني اردت عليا على دينه فاختار دينه واني اردت معاوية على دينه فاختارني على دينه وفي رواية ان معاوية قال لجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابو زيد يعنى عقيل لا لعلمه باى خير له من اخيه لما ظم عندنا ترك فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي واسأل الله تعالى خاتمة الخبر توفي عقيل في خلافة معاوية قاتل وسبب اسلامه على كرم الله تعالى وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وها يصليان سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعت به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال على هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فليست بقاض امر احدى احدث ابا طالب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينشئ عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا على اذ لم تسلم فكنتم هذا فكثرت ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اليه اقول واذ في ذلك اليوم الثاني من صلته صلى الله عليه وسلم هو خديجة وهو يوم الثلاثاء في سيرة الديما على اى لانه تقدم ان صلته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما على على القول بان النبوة والرسلالة تدارقنا لاهل ان الرسلالة تأخرت عن النبوة وان بينهما فقرة الوحى على ما تقدم وفي اسد الغابة ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعاليا يصليان وعلى على عينه فقال لجعفر رضى الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك فصل عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه على بقليل قال بعضهم وانما صلح اسلام على اى مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اى من ثم تقل عنه انه قال

سبقتكموا الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت اوان حلى

اى كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي ما م خير وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظي عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوعة بالتمييز هذا وقد ذكر اعلم محققين على رضى الله تعالى عنه انه قال شعر اوقيل لم يقل الا بيتين اى ولعل احدهما ما تقدم ثم رايت عن القاسم عن ابي اليتين هما قوله

لكم قرين تنانى لتقتلى * فلا وربك ما برؤا ولا غفروا

فان هلكت فرهن مهجى لهم * بذات ودين لا تبقى ولا تدور

ومصعب بن عمير رضى الله عنهما يمانان من اسلم منهم القرآن ويعلمان من اراد ان يسلم الاسلام ونفقا بهن في الدين ويدعوا من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعينه اولا حين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع بن مالك ان ابعت لنا رجلا من قبلك يفقهنا في ديننا ويدعو الناس بكتاب الله * وفي رواية كتبوا اليه بذلك ولا مانع من الجمع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدى رضى الله عنه

وذات

وكان يقال له المقرئ ثم بحث ابن أم مكتوم ولما تقدم مصعب المدينة نزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة رضى الله عنه وكان مصعب يوم
 القوم الأوس والخزرج لأهم لما بينهم من العداوة كرهوا أن يؤم بعضهم بعضا فجمعهم مصعب رضى الله عنه أول جمعة في الإسلام
 قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من إقامة الجمعة فأمهم بأقامتها بالمدينة وكانوا أربعين رجلا واشتبه
 ان أول من جمعهم أسعد بن زرارة رضى الله عنه ولا يخالفه لان مصعب بن عمير رضى الله عنه (٣٠٥) كان عند أبي أمامة أسعد بن

زرارة فكان هو المعاون
 على إقامة الجمعة ولو لا أسعد
 ابن زرارة ما قدر مصعب
 على أقامتها وهذا لا ينافي
 ان الخطيب والامام هو
 مصعب بن عمير فليست
 إقامة الجمعة تارة وهذا وتارة
 لهذا قيل انهم أقاموا الجمعة
 باجتهاد منهم من غير أمر
 من النبي صلى الله عليه
 وسلم وهذا خطأ مردود
 بل روى ابن عباس رضى
 الله عنهما ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كتب الى
 مصعب بن عمير رضى الله
 عنه اياهم فأنظر اليوم
 الذي تجهر فيه اليهود
 بالبور لسبهم أى اليوم
 الذي يليه يوم السبت
 فاجمعو نساءكم فاذا مال
 النهار عن شطره ففتقروا
 الى الله تعالى بركعتين
 فجمع مصعب بن عمير
 عند الزوال أى صلى الجمعة
 بهم واستمر على ذلك حتى
 قدم النبي صلى الله عليه
 وسلم خلق كثير من
 الأنصار على يد مصعب
 ابن عمير رضى الله عنه
 بعد ان اشتد عليهم

و ذات ودين هي الداء بالوقد ذكر ان الوائير بن العوام أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة
 سنة وقيل بن اثني عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يدل للاول لما جاءه عن بعضهم كان على
 والير ومصلحة وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد ومن العجب ان الوائير في خصائص
 العشرة اقتصر على ان سن الوائير حين أسلم ست عشرة سنة وذكر بعد ذلك بأسطوارة أول من سلم سيفا
 في سبيل الله وهو ابن اثني عشرة سنة مقتصر على ذلك وما يدل للاول ايضا لما جاء في كلام بعض آخر
 أسلم على ابن أبي طالب واليرير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم ورد
 القول بان عمره كان اذذاك عشرين أى بنوا على ان من امكان الاحتلام تسع سنين كما تقول به مختنا
 ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الراد بالله وهو الحادى والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره
 تسع سنين وعلى عبارة جيبية حملت منه فولدت له واحسنا وولد لقرل بان سنه اذذاك كان ثلاث
 عشرة وأخس عشرة أوست عشرة سنة أقول لقال بعض متأخري اصحابنا وانما سميت عبادة الصبي
 المميز ولم يصح اسلامه لان عبادة نفل والاسلام لا يتنفل به وعلى هذا مع ما تقدم بشكل ما في الامتناع
 وأما على بن أبي طالب فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفاته
 كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم يحتج ان يدعى للإسلام فيقال أسلم هذا كلامه فليتأمل فان
 عليا كان تابعا لا ينفى دينه ولم يكن تابعا للصلى الله عليه وسلم كاولادهم فله فلم يحتج ان يدعى للإسلام
 مرد ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له ادعوا الى الله وحده الى آخره ثم رآني في الحديث ما يدل
 لما في الامتناع وهو ان ثمانية كنفوا بالله فطمعوا من آل بس وعلى بن أبي طالب وأمية امرأة فرعون
 والذي في الرئيس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبأ الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة
 عين حرف لم يؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم وهو
 افضلهم الآن را د بعدكم كفرهم لم يسجدوا للصم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
 له وادعوا الى الكفر باللات والعزى وانه قيل ايضا ان ابا بكر لم يسجد للصم فقول قد عدا بن الجوزي
 من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية أى لم يأت بها ابا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن
 جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل وداود بن البراء وأسعد بن كريب الجيري وقس بن
 ساعدة الايدى واباقيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالسكتر على من
 يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفره بالله تعالى فعمل حالة
 قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرا به فذلك خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة
 هذا كلامه وهو واضح اذ لم يكن احد من جميع من ذكر أسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير الظاهر ان
 اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل احد خديجة وزيد بن جهم وادام ابن علي رضى الله تعالى
 عنهم فليتأمل قوله آمنوا قبل كل احد وكذا يتأمل قول ابن اسحق اما بنات صلى الله عليه وسلم
 فكلهن ادركن الاسلام فاسمن (وعن ابن اسحق) اذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شباب مكة وخرج معه على مستحقين من قومه فيصليان فيها فاذا

أمره في أول جيشه وكادوا يقتلونه ثم هداهم
 الله به روى ابن اسحق ان سعد بن زرارة رضى الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضى الله عنه الى حائط اى بستان من حوايط
 بني ثعلبة فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل من أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومه اى بنى عبد الأشهل
 وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا تأبأك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعنى أسعد بن زرارة

وهو صعب بن عمير الذين اتيا دارنا ثنية دادوهي الحلة والمراقد قبلتنا وعشرتنا ليسبقها ضعفاءنا فزجرهما وأباهما (وفي رواية) قال له انت اسعد بن زرارة فزجره وليكف عنما فكره فانه بلغني انه قد جاء بهذا الرجل الغريب يسبقه ضعفاءنا فانه لا اسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفتيك ذلك هو ابن خالتي ولا اجده عليه مقدما فخذ اسيد بن حضير حر بته ثم اقبل عليهما فلما راهما اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا (٣٠٦) سيد قومه فصدق الله فيه فرفق عليهما وقال ما جاء بك الينا نسفحان ضعفاءنا

أسميا رجعا كذلك ثم ان ابا طالب عثر اى اطلع عليهما يومواهما يصليان اى بنخلة الحبل المعروف فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي اراك تدب به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ورسوله ودين آيينا ابراهيم يعشني الله به رسولا الى العباد وانت احق من بئذلت له التضيعة ودعوه الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واغاني عليه فقال ابو طالب اني لا تستطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من پاس ولكن والله لا تغلوني اسى ابدوا هذا كالا يخفى ينبغي ان يكون صدره من قبل ما تقدم من قوله لا ينفجر صل جناح ابن عمك وصلى على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعليه على عينه لكن يروى ان عليا رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فقتل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة ورأى ابا صلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا التعل الذي ارى فلما أخبرنا قال هذا حسن ولكن لا أقبله ابدا اني لا أحب ان تغلوني اسى فلما تذكرت الآن قوله فضحك وقوله حين فرضت الصلاة يعنى الركنين بالهند اقول الركنين بالعشي وهذا يؤول لقتل بان ذلك كان واجبا واذكر ان ابا طالب قال لعلي اى بنى ما هذا الذي انت عليه فقال يا بنت أمتي بالله ورسوله وصديقتي ما جاء به ودخلت معه وابتهت فقال له اما ان لم يدعك الا الى خير فاقمى اى ويذكر عنه انه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن أخي لحق ولو لا اني اغاف ان تعيرني نساء قريش لا تبتهت وعن عفيف الكندي رضى الله تعالى عنه قال كنت امر اناجر اقدمت لاحج واتيت العباس بن عبد المطلب لا يتبع منه بعض التجار وكان العباس بن صديقنا وكان يختلف الى الخيم يشترى الطير ويبيعه ايام المرمم فيبيننا انا عند العباس يعنى اى وفي لفظ يملك في المسجد اذا رجل مجتمع اى بلغ اشد حرج من خباء مقرب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت توتأ فسمع الوضوء اى كنه ثم قام يصلى الى الكعبة كافي بعض الروايات ثم خرج فلام مراعى اى غاب بالبلوغ فتوضا ثم قام الى جنبه يصلى ثم جاء امرأته من ذلك انطبا فقامت خلفها ثم ركم الرجل وركم الغلام وركمت المرأة ثم خر الرجل ساجدا والغلام وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الذين فقال هذا دين عدي بن عبد الله أخي يزعم ان الله بعث رسولا وهذا ابن أخي علي بن ابي طالب وهذه امرأته خديجة قال عفيف بعد ان اسلم اليقنى كنت رابعا اى ولعل يزيد بن حارثة لم يكن موجودا عند هجرى ذلك الوقت فلان باقى انه كان يصلى معهم أو ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتى قريبا ان اسلامه كان بعد اسلام علي وكذا أبو بكر لم يكن موجودا عند هجرى بناء على ان اسلامه كان قبل اسلام علي ويؤيده ما قيل أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر لكن في الاستيعاب لا بن عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندي لما قال له ما هذا الذي يصنع قال يصلى وهو يزعم انني ولم يتبعه على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه ان عليا قال لقد عديت الله قبل ان يعبداه أحدهما هذه الأمة خمس سنين اى ولعل المراد انه عديته بغير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما رآها مالت توتأ وصلى قد يخالف ما تقدم من ان فرض الصلاة كان ركعتين بالهندا وركعتين بالعشي قبل غروب الشمس فقط (أقول) قد يقال لا يخالفه لانه يجوز ان تكون صلاته في الوقت ليست ما

اعتزلنا ان كان لكما بانفسكا حاجة (وفي رواية) قال يا اسعد مالك ولنا فأتينا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد نفسه بمسقاءنا وضعفائنا وفي رواية علام ايتنا في دورنا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد يسبقه ضعفاءنا بالمال ويدعوهم اليه فقال له مصعب أو مجلس فقتسم فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كففنا عنك ما تكره اى منعنا عنك ما تكره قال انصفت ثم ذكر حربه وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما أحسن هذا وأمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين فلا تغتسل وتطهر وتغسل ثوبك وتشد شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام فركم ركعتين وهما صلاة التوبة ثم قال لها ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسار له

اليك الا ان وهو سعد بن معاذ ثم أخذ حربه فأنصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهما فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف الله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فواها ما رأيت بهما پاسا وقد نهتهما فقالا تفعل ما أحببت وقد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وقد عرفوا انه ابن خالتيك ليقضوا عهدك فقام سعد مغضبا

مبادراً فآخذ الحارمة من يده وقال والله ما أراك أغيت شيئاً ثم خرج إليهما ولما أقبل سعد قال أسعد بن زرار قلعصب لقد جاءك سيد من وراعه من قومه أن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنا فلما رأاهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما فوقف إليهما متبسماً فقال له سعد بن زرار يا أباهما قولا ما بيني وبينك من القرابة ما تهمد هذامني تغشاني في دارنا بما نكره فقال له مصعب لتتعدن فإن رضيت أمر أقبلكه وإن كرهته عز لنا عنك ما نكره فقال سعد أنصفت ثم مركزا الحربة (٣٠٧) وجلس فعرض عليه الإسلام وعرض عليه القرآن فحجبه

ذلك وصار يقول ما أحسن هذا ثم قال لهما صنعوني إذا أنتم أسأتم ودخلتم في هذا الدين فقالا تتفلس وتطهر فوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر فوبك ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربة فقبل حامدا إلى قومه ومعهم أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلات قالوا تخلف بالله لقد رجع اليك سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تتركون أمري فيكم قالوا أسدنا وأفضلنا رأيا وأعنا أي وأركنا تساو أم أقال فان كلاما رجلاكم ولسائكم على حرام حتى تقوموا بالله ورسوله قال والله ما أمسى في دارك قبيلة من بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلما فأسلموا في يوم واحد كلهم إلا ما كان من الأسير وهو عمرو

فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في منزل المطلق وهذا يدل على أن الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس وفي كلام بعض فقهاءنا **﴿﴾** أنهم لما تفرعوا إلى المدينة دون مكة لفتح الصعبة بقرض الله تعالى عنهم إلا أن يقال المراد بعشر وعيتها طلبها فكانت في المدينة، طلبه استحبابا ووجوباً كفاية أو عيناً على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض آخر من فقهاءنا أن الجماعة لم تفعل بمكة لفتح الصعبة وفيه أن لفتحها غائباً في إظهار الجماعة لأفعالها الآن يقال تركت حصا فباب وفيه أن بعد تركها وهم مستخفون في دار الأرقم فليتامل والله أعلم * ثم بعد إسلامه على رضى الله تعالى عنه أسلم من الصعبة رضى الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شريحيل وقال ابن هشام فشرحيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة أي لما تزوجها صلى الله عليه وسلم أي لو كان اشتراها لباين أخيهما حكيم بن حزام محاسباً من الجاهلية أي كان عتقه خديجة أمراً أن يتباع لها غلاماً طريفاً عريافاً فلما قدم سوق عكاظ وجد زبيلاً يباع أي وعمره ثمان سنين فإنه أسرم عند أخواله على وعليه اقتصر السبيل فإن أمه لما خرجت به لزيار أهلها فابسا به خيل فباعوه فاشترى أمي وقيل اشترى من سوق جبابرة باربعة درهم ويقال بستائة درهم فلما رأته خديجة أعجبتا فآخذته * أي ولعل هذا من أدم قال فباعه من عتقه خديجة أي اشتراها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها حجب به فاستوبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي (أي وقيل اشتراها صلى الله عليه وسلم لها فأنما إلى خديجة فقال رأيت غلاماً بالبطحاء قد وقع فليبعوه ولو كان لي عنه لأشترته قالت ولم عنه قال سمعته درهم قالت خذ سبعة درهم فذهب فآخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بالبواقي قال أنه لو كان لي عتقه قالت هو لك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام خديجة حيث توجههم ميسرة فوهبته له فليتامل ذلك وزعم أبو عبيدة أن زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته حتى تبناه ثم أنما خرج إلى أبي لآي طالب إلى الشام فرباض قومه فعره فعه فقام إليه وقال من أنت يا غلام قال غلام من أهل مكة قال من أنفسهم قال لا خرائت أم ملوك قال ملوك قال عري أنت أم عجمي قال بل عري قال من أهل مكة قال من كلب قال من أي كلب قال من بني عبدود قال ويحك ابن من أنت قال ابن حارثة بن شريحيل قال وابن أصبغت قال في أخو أبي قال ومن أخواته قال طلى قال ما اسمك قال سعدى قالت زعموا قال ابن حارثة ودعا أباها فقال يا حارثة هذا ابنك فاتمارة فلما نظر إليه عرف فقال كيف صنع مولاي إليك قال يؤتى على أهله ولهم ورزقت منه فبالأصنع إلا ما شئت فركبهم أبوهم وعمره وأخوه وفي رواية أن ناساً من قومه محجواً فرأوا زيداً فعره فعره ففهم فأنطقوا وعلموا أباها ووصفوا له مكانة أباها وعمره وقد يقال لا مخالفة لجواز أن يكون اجتماعهم وأبيه كان بعد أخبار أولئك الناس فلما جاء أهل طلبة ليندوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع إلى أهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر أنهم لما جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن

ابن ثابت من بني عبد الأشهل فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد رضى الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة ثم رجع مصعب إلى دار أسعد بن زرار فقام عنده يدعو إلى الإسلام حتى أسلم الرجال والنساء من الأنصار إلا جماعة من الأوس لأنه كان فيهم أبو قيس وهو صني بن الأسد وكان شاعرهم وكانوا يسمعون منه ويطيعون لأنه كان قواً بالحق معظماً قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من

الجنازة ودخل بيتاه واتخذ مسجداً وقال عبد الله إبراهيم ولا يدخل على فيه حائض ولا جنب فتوقف عن الإسلام ولم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى يدروا جدوا لحدائقه فأسلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير وسبب تأخر إسلامه أنه لما أراد الإسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله بن أبي نسلو لوكلمه عما أغضبته وقرع من الإسلام وقال أبو قيس ما اتبعه إلا آخر الناس فلما (٣٠٨) أحضر أرسل إليه صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله إلا الله أشفع لك بعاند الله

فقالها ثم إن مصعب بن عمير رضى الله عنه رجع إلى مكة مع من خرج من المسلمين والانصار إلى المرمم ومع قوم حجاج من أهل الشرك حتى قدموا مكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بمن أسلم فسر بذلك رضى الله عنه خرجنا مع حجاج قومنا من المشركين فاجتمعنا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العتبة أي أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا اتحدوا من متى أسفل العتبة حيث المسجد اليوم الذي يقال مسجد العتبة ومسجد البعثة وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إليه بليل وأن لا يبنوها وأنما ولا ينتظروا غالباً ويكون اتیانهم في ليلة اليوم الذي فيه النفر الأول فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا نكتم أمرنا من معان قومنا من المشركين وكان من جملة المشركين أبو جابر عبد الله بن حرام ميمدن ما دنا فكانوا فكلما ه وقلنا له جابر أنك ميمدن ما دنا وشریف من أشرفنا وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيباً لنا رغداً ثم دعونا له للإسلام فأسلم وأخبرناه بجميع ما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العتبة فكننا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا من الليل يتسلل الرجل والرجلان تسلل القطعة مستخفين حتى إذا

عبد المطلب ابن سيلقومه (أى وفى لفظ لما قدم أبو عمه فى فداً عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخل عليه فقال لا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا بن سيدقومه أتم أهل حرم أشوجيراته تكونن الأسير الماني وتطمعون الجائع جئناك فى بوله ناعندك طامنين علينا وأحسن فى فدائنا فاستقدم لك فقيل وما ذلك قال زيد بن حارثة فقال أو غير ذلك قالو أوما هو قال ادعوه وغيره فانه اختاركم فهو أسير من غير فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على الذي اختارني فداء فقالوا زدت عن النصف وفى لفظ زدنا على النصف وأحسن فداء فقال تعرف هؤلاء قال نعم يا بن عمي ولعل سكوتك عن أخيه لاستصغاره بالنسبة لآبيه وعمه على أن أكثر الوايات الاقتصاري على أبيه وعمه وفى كلام السهيلي أن زيد لما جاع على صلى الله عليه وسلم لمن هذا أن فقال هذا فى حارة بن شرحبيل وهذا كعب ابن شرحبيل عمي فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له أنا من علمت وقد رأيت صميت لك فاختارني أو اختارها فقال زيد ما أنا بالذي اختار عليك أحد أنت منى مكان الأب والمعم فقالا ويحك يا زيد مختار البردة على الحرية وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك قال نعم ما أنا بالذي اختار عليه أحد افلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى أخرجه إلى الحجر رأى الذي هو عمل جلوس قريش فقال إن زيداً ابنى أرويرثي فطابت أفسهما وانصرفا فى كلام ابن عبد البر أنه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنة ثمان سنين وأنه حين تبناه طاب به على خلق قريش يقول هذا ابنى وارثنا وموروثنا ويهدم على ذلك وكان الرجل فى الجاهلية يماقد الرجل فيقول دى دمك وهدى هدمك وثارى تارك وحرى حربك وسلى سملك تثنى وأرتك وتقلب فى وأطلب بك وتعل عنى وأغل عنك فيكون الحليف السدس من ميراث الحليف أى من حالفه ففسخ ذلك وهو الذى ذكره ابن عبد البر من أنه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين يدل على أن ذلك كان عقب ملكة صلى الله عليه وسلم قبل الوحى وإن ذلك كان قبل محيى أبيه وعمه وحسيند يكون عتقه وتبنيه بعد محيى أبيه وعمه أظهار ما تقدم فليأمل (هو فى أسد الغابة) أن حارثة أسلم وفى كلام بعضهم لم يثبت إسلام حارثة إلا المنذرى وهو لا يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً كان يقال له زيد بن عبد ولم يذكر فى القرآن من الصحابة أحد باسمه إلا وهو كما سياتى قال ابن الجوزى الامايروى فى بعض التفاسير أو السجل الذى فى قوله تعالى يوم نظوى السماء كل السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم أى وقد أمدى السهيلي حكيمه كزيد باسمه فى القرآن وهى أنه لما لزم قوله تعالى ادعوهم لأنهم صار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن عبد وتزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه فى القرآن دون غيره من الصحابة فقصار اسمه على الحارث ولا يخفى أنه يأتى فى زيدنا تقدم فى على ولم تذكر فى القرآن امرأة باسمها إلا مريم ولويد أخ اسمه جيلة من من مثل جيلة من أكبر أنت أمزيد قال زيداً أكبر منى وأنا ولست قبله لا زيداً أفضل منه لسبقه للإسلام ثم أسلم من الصحابة أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال بعضهم سبب إسلامه أنه كان صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة غشيانه فى منزله وعادته وكان محمى قول ورقة لما ذهب معه إليه كان تقدم

وسلم لها وكنا نكتم أمرنا من معان قومنا من المشركين وكان من جملة المشركين أبو جابر عبد الله بن حرام ميمدن ما دنا فكانوا فكلما ه وقلنا له جابر أنك ميمدن ما دنا وشریف من أشرفنا وإننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيباً لنا رغداً ثم دعونا له للإسلام فأسلم وأخبرناه بجميع ما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العتبة فكننا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا من الليل يتسلل الرجل والرجلان تسلل القطعة مستخفين حتى إذا

اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فلزلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظروهم فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بمدينتهم ومعه محمد العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له وهذا لا يخالف ما جاء به (٣٠٩)

رضي الله تعالى عنهما لأن العباس أوقف عليا على فم الشعب حينئذ وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عينا فلم يكن معه عند مجيئه لهم في محل مبايعتهم إلا العباس رضي الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه أول متكلم فقال يا معشر الخوارج والمراد ما يشمل الأوس وكانت العرب تغلب الخوارج على الأوس كثير الزهد من حيث قد علمتم وقد منمننا من قومنا ممن هو على مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أيا الأناحيار اليكم والحق بكم فإن كنتم ترون أنكم موافقون له بما دعواكم إليه وما نوه من خلفه فاقم وما حملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخالفوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدموه فاقم من قومه وبلده فقال البراء بن معروفا والله لو كان من اقتسنا غير مناطق به لقلنا ولكنا

فكان متوقعا لذلك فهو مع حكمين من حزام في بعض الأيام أذاعت مولاهم الحكيم وقالت له أن عنك خديجة تزعم في هذا اليوم أن زوجها نبي من مثل موسى فأنسل أبو بكر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءلهم عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لمجيء الوحي له بالرسالة فقال صدقت يا بني أنت وأمي وأهل الصدق أنت أما أشهد أن لا إله إلا الله وأنت نبي رسول الله فقال أنه مباح يومئذ للصدق وهذا السياق ربما يدل على أن إسلام أبي بكر تأخر إلى نزول أبيها المثنى بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم وكونه مباح يومئذ للصدق لا ينافي ما ساقى أنه سمى بذلك صبيحة الأسراء لصدة وقد كتبته قريش لجواز أنه لم يشتهر بذلك إلا حينئذ وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أن النبي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر قالوا ما سمعت خديجة معقالاته إلى بكر فخرجت وعليها خمار حرق قالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في تخافوا اسمه عبد الله صلى الله عليه وسلم وكان اسم قبل ذلك عبد الله الكعبة يا بكر رضي الله تعالى عنه أول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه أولا لأنه عنق من الذم والعيب (أي أول نظر إليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو أول لقب وجد في الإسلام وقيل سمته بذلك أمه لأنه كان لا يعيش طاوله فلما ولدته استقبلته بالكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فبني فعاش قيل ويدل له ما ذكر بعضهم أن أمه إذا هنته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الأبيض هو في كلام ابن حجر الميشتي وصح أن الملقب به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وأنه غلب عليه يومئذ قال وبه يدفع أن الملقب به أبو هو وزعم أنه أمه هذا كلامه وليتأمل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السليل قيل وسمي عتيقا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أسلم أنت عتيق من النار (وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه صدرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الأخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم كان رئيسا مكرما سخيا يبدل المال محبا في قومه حسن المجاورة وكان من أعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم اتفاقا أن أبو بكر أعر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان أعلم الناس بالناسب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ النهاية في ذلك أنه قال إنما أخذت النسب من أبي بكر لاسيا أنساب قريش فإنه كان أعلم قريش بالنسب وبما كان فيها من خير وشر وكان لا يبعد مساوهم فمن ثم كان محبا فيهم بخلاف عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فإنه كان بعد أبي بكر أعلم قريش بالنسب وأيا بالثأر وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا إليهم لأنه كان بعد مساوهم وكان عقيل يجلس إليه في المسجد النبوي لأخذ علم الأنساب وإيام العرب ووفاهمهم (وفي كلام بعضهم كان أبو بكر عند أهل مكة من خيارهم يستعينون به في أيامهم وكانت له عتبات في أبعملها أحد وقال أبو عثري ولعله كنى بأبي بكر لا يشكركه الخصال الحميدة وكان يقص غاته نعم القاد الله وكان نقض خاتم عمر رضي الله تعالى عنه كنى بالموت واعظا لم عمر وكان نقض خاتم عثمان أمنت بالله خلاصا وكان نقض خاتم علي الملك لله وكان نقض خاتم أبي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى

زيد الوفاء والصدق ويبدل مخرج اتفنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن العباس رضي الله تعالى عنه قال قد أتى هذا الناس كلهم غيركم فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بعداوة العرب طامية تريمكم عن قوس واحدة فروا رأيكم واتسروا بينكم ولا تفرقوا إلا عن ملا واجتماع فإن أحسن الحديث أصدق وقوله قد أتى هذا الناس كلهم ربما يفيد أن الناس غير الأنصار ووافقوه على مناصرته فلا ولا يساعده عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على

القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا ينافي انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقامه كبنى شيان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا تنصرك ما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى وقيل المراض بالناس اهلهم وعشيرته وعندما تكلم العباس رضى الله عنه بما ذكر قالوا لقد سمعنا ما قلت فكيف يبارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت وفي رواية (٣١٠) خذ لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرني ربي عز وجل

ان تميدوه ولا تفسدوا
به شيئا ونفسى ان
تتموني ما تمنون به
انفسكم وابناءكم قال ابن
رواحه فاذا فعلنا فانا
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكره الجنة قالوا
ربيع البيع لا تهيل ولا
نستقبل وفي رواية وتكلم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فثلا القرآن ودعا الى
الله تعالى ورغب في
الاسلام وقال يا ايكم على
ان تمنوني ما تمنون منه
نساءكم وابناءكم وقيل
قالوا له نبيكم قال
تسايموني على السمع
والطاعة في اللسائط
والكسل والمنعة في العسر
واليسر وعلى الامر
بالمعروف والنهي عن
المنكر وان لا تخافوا في
الله لومة لائم وعلى ان
تصبروني فتتموني اذا
قدمت عليكم ما تمنون
منه انفسكم وازواجكم
وابناءكم كل من اجتمع
البراءين معرودينه صلى
الله عليه وسلم وقال نعم
والذي بعثك بالحق لنمنحك
بما تمنع به انزلنا ناي نساءنا
وانفسنا لان العرب تكني

الله عليه وسلم يقول مادعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كوبة اى وقفة وتأخر وترددا لما
كان من ابي بكر وفي رواية ما كتبت احدا في الاسلام الا في علي بن راجم في الكلام الابن اى حفاة
فاني لما كلمه في شي الا قبله واستقام عليه اى ومن ثم كان اسد الصلحاء راياوا كلهم عقلا غير تمام اتاني
جبريل فقال له ان الله امرك ان تستشير ابا بكر وتزول فيه وفي عمر وشاورهم في الامر كان ابو بكر رضى الله
تعالى عنه يمكن الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينادوه في اموره كلها وقد جاء ان الله
تعالى ايدني باربعه وزراء اثنين من اهل النساء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر
وفي حديث شرواه ثقات ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر * وفي رواية ان الله يكره في النساء ان يخطأ ابو بكر
الصدق في الارض * وجاء الحسن بن علي وهو صغير الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال لما نزل من
مجلس ابي فقال جلس ابيك والله لا اجلس ابي فجلسه في حجره وبكى فقال على والله ما هذا عن رأيي
فقال والله انهمك ووقع نظير ذلك لسيدنا محمد رضى الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو
يخطب ازل عن منبر ابي فقال له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك بهذا افاقم على فقال له ما امره بهذا احد
ثم قال للحسين لا وجعناك فاغدر فقال لا توجع ابن اخي صدق منبر ابيه قال قال في سبب ما يدعونه الى
التصديق ما علمه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعوه قبل دعوه رسول واراد اقبل
ذلك رأى القصر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة تكمن اهل جميعه في حجره فقصها على بعض اهل
الكتاب فعبها لانه يقيم النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وان يكون اسعد الناس به ولعل هذا الذي
من اهل الكتاب هو محمدا فقد رايت ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على محمدا فقال له
ان صدقت رؤياك فانه سيحدث نبي من قومك تكون انت وزوجه في حياته وخليفته بعد مائة اى
واخرج ابوعبيد عن بعض الصحابة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل
النبوته اى علم ان النبي المنتظر لما مر عن محمدا الى اهل بيته من شيخ طاهرين الارض فقدر الكتب
نزل به في العين فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك
تيميا قال نعم قال له يقتل فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن بطنك فقال له لا افعل او
تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم النجيب الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاون على امره في كل ما
القي فحوا من غيرات ودفاع معضلات وما الكيل باغيض يخيف على بطنه شامة وعلى فخذيه اليسرى
علامة اى مع كونهم مياق قرشيا تيميا بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما
عليك ان ترى مسائلك فقد تكاملت فيك الصفة اى تكونهم مياق قرشيا تيميا ايض تخيفا الا ما خفي
على فقال ابو بكر فكشفت لهن بطني فرأى شامة بيضاء وسودا فوق سرتي اى وراى العلامة على
الفخذ اليسرى فقال انت هو وروى الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت ادري من الجن اتيت له لاودعه فقال
احفظ عني اياتا من الكتاب فقلت اى ذلك التي قلت نعم فذكر له اياتا قال ابو بكر فقدمت مكى وقد بعث
النبي صلى الله عليه وسلم لجناء في صناديد قرى مكعبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة واى جهل واى
البحري فقالوا يا ابا بكر يتيم اى طالب يزعم انه نبي وتولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا تد جئت

بالاذعان المرأة وعن النفس فعن واهل الحرب واهل الحلقة اى اهل السلاح وروثاها كاي
عن كابر وبيننا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن النيهان قبله على نصيبه المال وقتل الاشراف فقال العباس
رضي الله عنه اخف امركم اى صوكم فان علينا صوننا قال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا اى صودا واناططوها
فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهره الله ان ترجع الى قومك وتلدنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم

فانت

والهدم الهدم أي دمي دمكم أي تطلبون دمي وأطلب بدمكم فدمي ودمكم واحدا وفي رواية بدل الله الم الم وهو بالتحريك الحرم من
القرابات أي حرمة حرمة تقول العرب إذا أردت أن كيد الخالفة هدمي هدمكم أي إذا هدمتم الله هدمته ودمي فدمكم ورحلتي
رحلتكم أنا منكم وأتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من أسالمتم فعند ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم عاذ كرم فمة الله مع فتمكم
وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يدا الله فوق أيديكم لتجذب (٣١١) في نصرته وتهدن أزره قالوا

حيما نعلم قال العباس اللهم
انك سامع شاهد وإن
ابن أخى قد استراعى
ذمته واستحفظهم نفسه
اللهم كن لابن أخى شهيدا
ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم اخرجوا
الى منكم اثني عشر ثقيبا
يكونون على قومهم بما
فيهم فخرجوا تسعة من
تسعة من الخوارج وثلاثة
من الاوس وفي رواية أنه
صلى الله عليه وسلم قال
لهم أن موسى أخرج من
بنى اسرائيل اثني عشر
ثقيبا فلما جحد أحسن نفسه
أن يؤخفه فقاما يختار
لي جبريل أي لا تضر
البيعة ثم هينهم وهم سعد بن
عبادة وأسد بن زرادة
وسعد بن الربيع وسعد بن
خيشمة والمنذر بن عمرو
وعبد الله بن ربيعة والبراء
ابن معرو وروايو الهيثم بن
التيهان وأسد بن حضير
وعبد الله بن عمرو بن حرام
وعباد بن الصامت
ورافع بن مالك كل واحد
من قبيلة ثم قال لولئك
أنتم كفلاء على غيركم

فانت الغاية والكفاية أي لأن أبا بكر كان صديقه صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر
فصرفتهم على أحسن شيء ثم جثته صلى الله عليه وسلم ففرغت عليه الباب فخرج الى وقال لي
يا أبا بكر أتى رسول الله اليك والى الناس كلهم فأمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ
الذي أفادك الآيات فقلت ومن أخبرك بهذا يا حيي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبياء قبل
قلت مديتك فانا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فانصرفت
وما بين لا يتبها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي وفي لفظ أشد سرورا
منى بإسلامي ولا مانع من صدور الأمرين منه رضي الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذين ما
تقدم من أنه كان مع حكمه بن حرام وما الى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر حسان
رضي الله تعالى عنه من أنا بأبكر أول الناس اسلاما حيث يقول فيه وأول الناس منهم صدق
السلاموا نصلى الله عليه وسلم صمم ذلك منه ولم يكره بل قال صدقت يا حسان كاسياني عند الكلام
على الهجرة وقول بعض الحفاظ أن أبا بكر رضي الله عنه وأول الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور
من أهل السنة لا ينافي ما تقدم من أن عليا أول الناس اسلاما بعد خديجة ثم هو لا يزيدن حادثة لأن
المراد أول رجل بالترتيب ليس من الموالي أسلم أبو بكر أي بعبارة ابن الصلاح والأورع أن يقال أول من أسلم
من الرجال الآخر أراي غير الموالي أبو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن
حارثة وهذا ما قبله بدل على أن أسلم زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والأغلا حاجة لقيادة ليس من
الموالي تأمل أو أذكر أدم قال أن أبا بكر سبق عليا في الاسلام أي في اظهار الاسلام لأنه حين أسلم
أظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء من رضي الله عنه أنه قال أن أبا بكر رضي الله عنه سبقني إلى أربع
وعدمنا اظهار الاسلام وقالوا أنا أخفيته وله لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن أن أول من جبر
بالاسلام عمر بن الخطاب لأن ذلك كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الأرقم كسباني
الأولية في اظهار الاسلام اضافية قال ابن كثير وورد عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من أسلم
ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا المعنى أحاديث وأوردها ابن عساكر منكرة كلها لا يصح
شي مما هذا كلاما وعلى تقدير محتمل ما ردا أول من أسلم من الصبيان فالاولية اضافية وما يؤثر عن
علي رضي الله تعالى عنه لا تكن ممن رجو الأخره بغير عمل ويؤثر التوبة لطول الأمل يحب الصالحين
ولا يعمل بأعمالهم البشاشة فحق المودة والصبر القلوب والمغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعوا
ويستبطلوا الجاهل بقدر سطر بها المعاصي وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى
عنهما الفضل زوج العباس وأسماء بنت أبي بكر وأم جميل طاملة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب
ويبنى أن تكون أبا عن سابقه في الاسلام على أم الفضل على ما تقدم وقول السراج البلقيني موافقة
للزبير العراقي أن أول رجل أسلم ورقة بن نوفل لقوله لعني صلى الله عليه وسلم أنا أشهد أنك الذي
يقر بك عيسى بن مريم وإنك على مثل ناموس موسى وأنت نبي مرسل قد علمت ما قبله وانما كان من

كفالة العواريين لعيسى بن مريم عليه السلام وأنا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل أن الذي تكلم وشهد العقد عباس بن
عبادة بن نضلة قال بمشعر الخوارج هل تدرون علام تباعون هذا الرجل أنكم تباعونه على حرب الاجر والاسود من الناس أي
على من حاربه منهم والافه صلى الله عليه وسلم لم يؤخذ في البداية بالمحاربة إلا بعد أن هاجر إلى المدينة وكان قبل ذلك ما موردا بالهواء
إلى الله تعالى والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل وقيل الذي تكلم وشهد العقد أسعد بن زرارة وهو من أصغر الانصار ولا
مخالفة بين الأقوال لأن كل ميد من أولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يرسل الله ما نأنا نحن

وفيقا قال رضوان الله والجنة قالوا رضي الله عنك فبايعوه وأول من بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم ابن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المراتان من غير مناصلة لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يوافق النساء إنما كان يأخذ عليهن فإذا أمرن قال أذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه البيعة على حرب الأسر والجرى العرب والمجم فهو لاه الثلاثة الذين بايعوه أولا لم يتقدم عليهم أحد (٣٢٢) غيرهم وحينئذ تكون الأولوية فيهم حقيقة وأضيفه وقيل أنا أبو الهيثم بن التيهان قال

أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاناث عشر نقيبا من بنى اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الانثى عشر نقيبا من العواري عيسى بن مريم عليه السلام فقال أسعد بن زرارة يا بايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك على أذانهم عدي يوفاني وأصدق قولي بفعل في نصرك وقال وقال النعمان بن حارثة أبايع الله يا رسول الله وأبايعك على الأقدام في أمر الله وزجل لأرائك فيه القريب والبعيد أي لأعامل بالرفقة والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبايعك يا رسول الله على أن لا تأخذ في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع أبايع الله وأبايعك يا رسول الله على أن لا أعصى لك أمرا ولا أكذبك حديثا فلما تمت البيعة وهي بيعة العقبة الثالثة انصرح الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت وأبعده يأهل الجبابب وهي منازل منى وفي رواية يأهل الاخشاب هل لك في منمهم والصباة يعني منمهم عدا وبالصباة من تابعهم قد أجمعوا أي عزمواعلى حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة يفتح المحرقة وتفتح القوي وتشد يد البلاء الموحد أي شيطان يسمى بهذا الاسم اسمع أي عدوا الله أملوا له لا فرغ من فكره فرب عند ذلك قال لم النبي صلى الله عليه وسلم انقضوا إلى رحلكم وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل بأعشر قرين هذه بقية

وأبعده يأهل الجبابب وهي منازل منى وفي رواية يأهل الاخشاب هل لك في منمهم والصباة يعني منمهم عدا وبالصباة من تابعهم قد أجمعوا أي عزمواعلى حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة يفتح المحرقة وتفتح القوي وتشد يد البلاء الموحد أي شيطان يسمى بهذا الاسم اسمع أي عدوا الله أملوا له لا فرغ من فكره فرب عند ذلك قال لم النبي صلى الله عليه وسلم انقضوا إلى رحلكم وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل بأعشر قرين هذه بقية

الأوس والخزرج يخالف على قتالكم ففر عن ذلك الأنصار الذين كانوا يابعون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا الصوت أنما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه أحد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ أرب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابوالجهم ويجوز أن يكون المراد بعدوا الله ابليس أرب العقبة لأنه من الإبل أو أنه أتى بالفطين معا وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم فمن حارة بن النعمان قال لما فرغوا من المبايعة قلت يا نبي الله (٣١٣) لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض

انكرته فأخذه على عينيك قال وقد رأيته قلت نعم قال ذلك جبريل عليه السلام ثم أني الحديث فما وسمع المشركون بذلك من قريب وغيرهم وفي كتاب الشريعة أن الشيطان لما نادى بما ذكر شبه صورته بصوت منبه بن الحجاج قال عمرو بن العاص فأتانا أبو جهل فذهب أتاه وهو إلى عتبة بن ربيعة فاخبرته بصوت منبه بن الحجاج أتاه كما أخبركم بهذا منبه قتنا لعنه ابليس الكذاب ولا يأتينا معاصروا أبي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه أحد مما تخافون لأن معاصمه لم يحصل منه خوف لهم وعند فشو الخير جاء اجلهم وأثرهم حتى دخلوا شعب الأنصار فقالوا يا معشر الأوس والخزرج بلغنا انكم جئتم إلى صاحبنا هذا لتخرجوه من بين أظهرنا وتبايعوه على حربنا والله ما من حي أبغض إلى النباين

وإلا الذين قال قلت نعم فقالت والله لا أكل طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر عما جاء به هدى وتمس أسافوا وثالثة فكانوا يقتضون فاهها يلقون فيه الطعام والشراب فأنزل الله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا وإن جاهدك للشرك في ما ليس لك به عمل فلا تطعهما الآية وفي رواية أنها مكنت يوما ولية لأنها أكل فصيحبت وقد خدعتهم مكنت يوما ولية لأنها أكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعينين والله ما ملو كان مائة نفس فخرجت فماتت ما ركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلني أن شئت وألانا كلني فلما رأيت ذلك أكلت وفي الأنساب للبلاذري عن سعد قال أخبرني أمي أني كنت أصلي العصر أي الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالمشي فجئت فوجدتها على بابها تصيح ألا أعوان يعينوني عليه من عييري أو عشيروته طحسيفي بيت وأطلق عليه بأهتي يموت أو يدع هذا الدين المحدث فخرجت من حيث جئت وقلت لأعدوا لي ولا أقرب من ذلك فخرجت فوجدتها حينئذ أرسلت إلى أن عدائي منزلك ولا تنصيفين فيلزمنا داء فرجعت إلى منزلي فترقت في باله ومرتة تلتقاني بالشر وتعييرني بأخي هارم وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم هارم لقي منها ما لم يلق أحد من الصياح والاذى حتى هاجر إلى الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي هارم فقلت ما شأن الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أمك هارم أو هي تعطى الله هذا لا يظلمها بخلاف لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه قلت لها والله أمه لا تستظلين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تتبوي في مقعدك من النار وجاءه نسي الله عليه وسلم أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتي إلى الحرب بن كعدة طبيب العرب ليستوصفه في مرض فزله سعد وكان ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعود عبد الرحمن ابن عوف لمرض زل به فوجد عنده الحرب فقال الذي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن أني لأرجو أن يشفيك الله حتى يضربك قوم ويقتلع بك آخرون ثم قال للحرب بن كعدة حال سعد أيا هو وكان سعد بالجلس فقال والله أني لأرجو شفائه فيما ينقعه من رجلاه هل معك من هذه الثمرة المعجوة شي فقال نعم فخلط ذلك الثمر بحلبة ثم وسعها سمنها ثم أحساه إياها فكانت شطمن عقل وهذا استدلل به على إسلام الحرب بن كعدة لأن حجة الوداع لم يحج فيها مشرك فهو معدوم من الصحابة وأنكر بعضهم إسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة أهل الكفر في الطب إذا كانوا من أهل البيت ومن أسلم بدعاية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أيضا طلحة بن عبد الله التيمي فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب كما سلم إلى ولما تظاهروا أبو بكر وطلحة بالاسلام أخذهما نوفل بن العديوة وكان يدعي أسد قريش فشدما في حبس واحد ولم يمنعهما بنو تيم وبلدك سمى أبو بكر وطلحة القرينيين ولشدة ابن العديوة وقوة شكيب كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العديوة قالوا سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ما تقدم أنه قال حدثت سوق بصرى فآذاهب في صومعته يقول سلو أهل هذا الموم هل منهم من أهل الحرم أحد قلت نعم أن قال هل ظهر أحمد بعد قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء يخرج من الحرم ومهاجرة إلى أرض ذات نخيل وسباخ فإياك أن تسبق إليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل

(٤٠ - حل - أول)

أن تنشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الأوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شيء وكل واحد يقول لهم وما كان قومي ليفتأقوا على مثل هذا لو كنت يثرب ما صنع قومي هذا حتى يؤامروني وصدوا لأنهم لا يعلمون كما علم مما تقدم وتفر الناس من منى ويحش قريش عن خبر الأنصار فوجدوه حقا فلما تحققوا أخبروا فأتوا فم يدر كوا إلا سعد بن عباد والمندرين سعد طاسد فسك وعذب في الله وأما المنفرة قلت ثم أتقذ الله سعدا من

أبدى المشركين روى عنه مرضى الله أنه قال لما ظفروا بي رملوا يدي في عنقي ولازوا بطموني على وجهي ومجدوني حتى ادخلوني مكة فأوى إلى رجل وهو أبو البختري بن همام مات كافرا وقال ويحك أمانيتك وبين أحمد بن قريش جوار ولا عذقت بل كنت أجير لجبير بن مطعم جاره وانتمهم من أزد طلمهم بيلادي ولا عرت بن حرب بن أمية وهو أخو أبي سفيان فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل إلهم (٣١٤) فوجدنا في المسجد فقال لها أن رجلا من الخزرج يضرب بالابطح يهتف باسمكما

فقالا من هو فقال يقال لسمد بن عبادة فجاء فضلصاه من أيديهم وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه قال بيئنا أنا مع القوم أضرب اذطلع على رجل أبيض رضى عزائد الحسن فقلت في نفسي أن يكن عند أحد من القوم خير فعند هذا فامادنا متى رفع يده فلبطني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندم بعد هذا خيرا وهذا الرجل هو سهل بن عمرو رضى الله عنه فآفة أسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام اظهارا سليا وبجاءهوا والافتقدتقدم أن الاسلام ففماقيم قبل قلوبهم لهذه البينة وكان همروبن الجوح من سادات بنى سامة بكسر اللام وأشرافهم فلم يكن اسلم وكان ممن اسلموا ولهم معاذ ابن عمرو وكان لعمرو في دارهم من خبيب يقال له مناة لأن الماء كانت تمنى أى تصب عنده تقربا اليه وكان يعظمه

فكان قتيابا ومه من اسلم كمعاذ بن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدلون بالليل على ذلك الصم فيطرحونه في بعض الحفر التي فيها خمر والناس منكسا بعد اخر اجهم من داره فاذا أصبح عمر وقال ويلكم من غدا على مناة هذه البينة ثم همرو ديلتمسح حتى اذا وجدته قبله فاذا قبله غدا عليه وقموا بمثل ذلك ففعله عليه مرة ثم جاءه بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما اعلم من يصم بك فان كان فيك خير فاصم بهذا السيف معك فلما امسوا غداوا

فكان قتيابا ومه من اسلم كمعاذ بن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدلون بالليل على ذلك الصم فيطرحونه في بعض الحفر التي فيها خمر والناس منكسا بعد اخر اجهم من داره فاذا أصبح عمر وقال ويلكم من غدا على مناة هذه البينة ثم همرو ديلتمسح حتى اذا وجدته قبله فاذا قبله غدا عليه وقموا بمثل ذلك ففعله عليه مرة ثم جاءه بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما اعلم من يصم بك فان كان فيك خير فاصم بهذا السيف معك فلما امسوا غداوا

عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً ففروا به بحبل ثم القوه في بئر من آبواب بني سلمة فبقوا به الناس فلما أصبح عمر وغدا إليه فلم يجدوه ثم طلبه إلى أن وجدوه في تلك البئر فلما رأه كذلك رجع عقله وكله من أسلم من قومه فسلم رضي الله عنه وحسن إسلامه وأنشد أبياتاً منها والله لو كنت الها لم تكن * أنت وكلب وسط بئر في قرن * أي حبل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة لأن قريشاً لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم أوى (٣١٥) أي استند إلى قوم أهل حرب

ونجدة ضيقوا على أصحابه وقالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من الفتنة والأذى وجعل البلاء بفتنة عليهم وصادوا ما بين مفتونين في دينه وبين معذب في أدينتهم وبين هارب في البلاد وهكوا إليه صلى الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة فكشاً لهما لا يأذن ثم قال أريأت دار هركم أريأت سبيخة ذات نخل بين لابتيها والخرتان ولو كانت السراة أرض نخل وصياخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين أعظم جبال العرب ثم خرج صلى الله عليه وسلم إليهم مسروراً وقال قد أخبرت بدار هركم وهي يثرب فأذن حينئذ وقال من أراد أن يخرج فليخرج إليها فخرجوا إليها إرسالاً أي متتابعين يخفون ذلك وفي رواية أريأت في المنام أي هاجرت من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلى أي وهى

ما ساقى أن من خصاً نصه صلى الله عليه وسلم أبيع له أخذ الطعام والشراب من مالكمما المحتاج إليهما إذا احتاج صلى الله عليه وسلم إليهما وأعيجب على مالكمما بذلك لأنه لو كان عبد الله بن مسعود يرميهم بهي أم عبد وكان قصير اجداً ما لوه لمخوذراع خفيف اللحم ولما شحكت الصحابة رضي الله تعالى عنهم دفعة رجلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان انقل من أحدنا قال صلى الله عليه وسلم في حقه رخصت لأمي ماضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد وقله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول بأن الموزون أناساً نفسه لأعماله وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويثنيه ولا يحجبه فذلك كان كثير الوروج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يعشى أمامه صلى الله عليه وسلم ومعه مستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويلبسه نعليه إذا قام فإذا جلس أدخلهما في ذراعيه ولذلك كان مشهوراً بين الصحابة يرضى الله تعالى عنهم بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم أقف على أنه أسلم حين أجفلت اللغة (لكن قول العلامة ابن حجر الهيثمي في شرح الأربعين أسلم قد يمازجكم لمار به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنماً إلى آخره يدل على أنه أسلم حينئذ لم يمازجكم عنه الدنيا كلها هم فما كان فيها من مرور فهو ربح والله أعلم) وقد كرفي الأصل أن من السابقين يأخذ الغفاري واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيما قاله وسبب إسلامه ما حدث به قال صليت قبل أن ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أوجه حيث يوجهني ربي قبلنا أن رجلاً خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي أنيس انطلق إلى هذا الرجل فكله واتى بخبره فلما جاء أنيس قلبه ما عندك فقال والله رأيت رجلاً يمر بخبري ويخبرني عن الثعروف رواية رأيت على دينه يزعم أن الله أرسله ورأيتهم يمازجكم بالاحلاق قلت فأي يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كان مساحراً والله أعلم صادق وأنهم لا كانوا يقولون قلت أكنى حتى أخذت فأنظر قال نعم وكن على خذر من أهل مكة فخلعت جراباً وعصاً ثم أتيت حتى أتيت مكة فجعلت لا أعرفها أكرمان أسأل عنه فكشفت في المسجد ثلاثين ليلة ويوماً ما كان لي طعام إلا ما مز من فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على بطني سحنة جوع والسحنة بالتحريك قيل حرارة يجدها الإنسان من الجوع في ليلة لم يطف بالبيت أحدوا إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاً قطعاً بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله أهذان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة ويوماً ههنا قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام إلا ما مز من فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجد على بطني سحنة جوع قال مباركاً لها طعام لمعلم وشقاء سقم أي وجاء ما مز من ما ثرب به إن شربته لتشفى شفاك الله وإن شربته لتتبع أشبعك الله وإن شربته لتقطع طرقة قطعه الله وهي حمز عجيريل وسقيا الله اسمعيل وجاء التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلحون من ماء زمزم وذكر أن يأخذ أول من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الإسلام فهو أول من حيار رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى أنها الإمامة أو حجر فإذا هي المدينة يثرب ولعله أنسى قول جبريل ليلة الامراء صليت بطيبة واليه المهاجرة ثم ذكره بعد ذلك في قوله قد أخبرت بدار هركم وقبل الهجرة أخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواصلة والحق فأخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأخى بين حمزة وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الحق بن عوف رضي الله عنهما وبين أبي هريرة بن مسعود رضي الله عنهما وبين عباد بن الحر ثوبان رضي الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي

وخاص رضى الله عنهم وابن ابي عبادته وسالم هو الى حذيفة رضى الله عنهما وبين سعيد بن زيد وطاعة بن عبد الله رضى الله عنهما وبين علي بن ابي طالب ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال امارضى ان اكون اخاك قال بلى يا رسول الله حديث قال فانت اخي في الدنيا والاخرة وانت اكرين تسمية مؤاخاة المهاجرين بعضهم بعضا قال والمؤاخاة اعماهى بين المهاجرين والاصار قال ولا معنى لمؤاخاة مهاجرى لمهاجرى لا ذل للمؤاخاة (٣١٦) اعاشرت لواقى بعضهم ببعض قال الحافظ ابن الحبر وهذا رد للنسب القياس

عليه وسلم بتحية الاسلام ويايم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ في القلوه ولا يعمى ان يقول الحق ولو كان رومين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظلت الخطراء اى السماء ولا اقلت الغبراء اى الارض اصدق من ابنى ذرو قال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو ذر عيشى في الارض على زهد عيسى بن مريم وفي الحديث ابو ذر ازهدها امى واصدقها وقدها جابر ابو ذر الى الشام بعد وفاة ابى بكر واستمر بها الى انولى عيانا فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه واسكنه اى البدة فكان بها حتى مات فان ابذر صاري نطق القول لمعاوية وبكلمه بالكلام الحسن وعنه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان لقيا ابى ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلا لى على رضى الله تعالى عنه وانه قال لهما اقدمكم هذه البلدة فقال له ابو ذر ان كنتم على اخبر تلك وفى رواية ان اعطيتنى عبدا وميثاقا ان ترشدنى اخبرتك ففعل قال ابو ذر فخرته فارشدنى واوصلنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفى الامتناع ان عليه استضاف ابذر ثلاثة ايام لاساله عن شىء وهو لا يخبره ثم فى الثالث قال يا امرك وما قد لك هذه البلدة فقال له ان كنتم على اخبر تلك فاني افعل قال له بلغنا ان خرج هنا رجل يزعم انه نبي فارسلت اخى ليكنه ولم يشقى من الخبر فارادت ان اللقاء فقال له اما انك قد رشدت هذا وجهى اى خرجى اليه فابيعنى ادخل حيث ادخل فلزيت احدا اخافه عليك فنت الى الحائط كاني اصلح نعلى وفى مظك كاني اربى الما مض انت قال ابو ذر فضى ومضيت حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه على فاسلمت مكانى الحديث وما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لمن كان يطعمك وجواب ابى ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله اما كانى طعام الاما من بعد ان يكون رضى الله تعالى عنه اضاف ابذر ولما كل عندك كذا ابعد ما جاء ان ابا بكر قال يا رسول الله ائذننى في اطعامه اليه قال ابو ذر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فانطلقا معهما فافتتح ابو بكر بيا فجعل يقفين لثامن زبيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته الا ان يحمل الطعام على خصوص الوبيب وعكس التوفيق بين الروايتين اى رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على وسلم ورواية اجتماعه به فى الطواف فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه اولامع على ثم لقيه فى الطواف ويكون المراد حينئذ اسلامه لثاني التبات عليه بتكرير الشهادتين وعذره فى عدم اجتماعه فى المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلط الطاف كما يرشد لذلك قوله فى ليلته لم يطف بالبيت احد الى آخره والافيعد ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد لاطواف مدة ثلاثين يوما ويبعد هذا الجمع قوله صلى الله عليه وسلم لمن الرجل الى آخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لا بى ذر يا ابذر اكرم هذا الامر وارجع الى قومك فخيرهم يا توفى فاذا بلك ظهورنا فاقبل فقلت الذى بعثك بالحق لاصرخ بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت فى اول الاسلام خامسا فى رواية رابعوا اهل المرامن الاعراب فلان فى ما فى وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش بالمسجد ناديت باعلى صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابى ففرضت الموت وفى لفظ قال على اهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على فاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم الستم

والحكمة فى مؤاخاة المهاجرين ان بعضهم كل الله اقوى من بعض فى المال والعشيرة فآخى بين الاعلى والادنى ليرتق الادنى بالاعلى وبهذا ظهر مؤاخاته صلى الله عليه عليه وسلم لعل رضى الله عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذى يقوم بامره قبل البعثة وبعدها وفى الصحيح ان زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت اخى اى يسحب المؤاخاة وكان اول من هاجر منهم الى المدينة ابو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد الخزرجى وزوج ام سامة قبل النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع وابن عمته وهو اول من يدعى للحساب اليسير لانه لما قدم من الخبيزة لمكة اذاه اهلها واراد الرجوع الى الخبيزة فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار وهم اثنا عشر الذين يابعو النبعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما قدم على

الرحيل وحل بعيره وحل عليه ام سلمة وابنه اسامة وخرج يقول البعير فراه رجال من قوم ام سلمة وهم اقرب منه اليها تعلمون فقاموا اليه وقالوا يا اسامة قد غلبنا على نفسك فصاحبنا هذه علام تترك تسير بها فى البلاد ثم نزعوا اخطام البعير منه فجاء رجال من قوم ابى سلمة قروى الله عنه وقالوا ان ابننا معنا ان نزعتموها من صاحبنا ننزع ولنا منها ثم نكحها ذوا حتى اطلقوا يدهم من الخطام واخذوا لوقوم ابىه ففرق بينها وبين ذوا وجها ولها هاف كانت تخرج كل غداة الى الاطبخ تبكى حتى مضت سنة فمها رجل من بني عمها

فرحها وقال لقومها ما ترحون هذا المسكنة فترقم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الخي زوجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة قروا عليها ولها فركت نعيماً وأجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وماعها أحد من خلق الله حتى إذا كانت بالنعيم لقيت عثمان بن طلحة الحنفي أي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركاً يومئذ ثم أسلم رضي الله عنه فشمعها إلى المدينة حتى إذا وافى على قباء قال لها هذا زوجك وكانت أم سلمة تقول ما رأيت مباحياً أكرم من عثمان (٣١٧) بن طلحة فإنه لما رأى قال إلى

ابن قتيب الذي زوجي قال أو مامعك أحد قلت لا مامعي الا الله تعالى وابني هذا فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطام البحر وصاد معي فكان إذا وصلنا المنزل أتاح بي ثم استأخر حتى إذا نزلت جاءه واخذ البحر فحط عنه ثم قد في شجرة ثم أتى إلى الشجرة فأنطبع تحتها فإذا ذا الرواح قام إلى بعيري فحمله وقدمه ثم استأخر عني وقال اركبي فإذا ركبت أخذ بخطامه فقادني وجمع بين القول بأن مصعب بن عمير أول من هاجر والقول بأنه أبو سلمة بأن أيا سلمة أول من قدم المدينة بوزع طبعه وأما مصعب فكان بأوسال منه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أن بأسلمة أول من هاجر أي من بني مخزوم فلا ينافي أنه ليس بأول بالنسبة لغير بني مخزوم وأول طمينة قدمت المدينة أم سلمة رضي الله عنها وقيل لبني بنت أبي حمزة وقيل أم كلثوم بنت عقبة بن

تعلون أنه من غفاران طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحسب ثم من فسلت عني السماء فلما أصبحت الغداة رجعت لئلا ذلك فصنعت في مثل ما صنع وأدركني العباس وكان معه كلاً من فخرت وأتيت أنيساً فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت فأتينا أنا فقال مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتينا قوماً غفارا فأسلم نصفهم وقال بعضهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا بد في ذنابي قد وجبت إلى أرض ذات نخل لأراها لا يرب فهل أنت مبلغ قومك معي الله أن ينعم بك وإيكم فاجاءت أسلم القبيصة المعروف فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا غفارا لها وأسلم سالها الله أي لو قد ذكر أن ابداً يوقف وما عند الكعبة أي في حجة حجها أو عمرها فاعتمرها فكتفها الناس فقال لهم لو أن أحدكم أراد سفر الأبرار بعد أن ادأ فقالوا ايلي فقال سفر القيامة أبعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا أحبة لعظائم الأمور وصوموا يوم ما شدد بادره ليوم النشور وصلوا في نعمة الليل لو حلف القبول لو كن أسام خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قيل كان حين أسام رابعاً وقيل ثالثاً وقيل خامساً وهو أول من أسام من آخرته ويمكن أن يكون ذلك محمل قول ابنته أم خالد أول من أسلم أي أي من آخرته وسبب أسامته أنه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها المرأه هو لا ورأى أنه على شفيرها وان أباه يريد أن يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحجرتة يمتعه من الوقوع فيها فقامهم من نومته فزاعوا قال أحلف بالله أن هذه الرؤيا حق وعلم أن نجاة من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أبا بكر قد ذكره لذلك فقال له لا بد بك خير اهذارسول الله صلى الله عليه وسلم فأتبعه فآاه فقال لعبد ما تدع قال ادعوا إلى الله وحده لا شريك له وأن دعاه عبده ورواه وتعلم ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسلم ولا يصبر ولا يضرب ولا ينفع فأسلم خالد في الرافع من أم خالد بلب خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائم فقبل بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة فسلمة حتى لا يصبر امرؤ كلفه فيبنيهاه كذلك أخرج حوراء من زمزم ثم هلا في السماء فاضاف البيت ثم أصاب مكة كلها ثم تحول إلى يرب فاصابها حتى أتى لا نظرائي البسر في النخل فاستقبلت فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخي ان هذا الأمر يكون في بني عبد المطلب الآخر أي أخرج من حفر أبيهم ثم أنه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد بعثته فقال يا خالد أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله ونحن عليه ما بعث الله به فأسلم خالد وعلم أبوه بذلك وهو سعيد أبو جبيعة وكان من عظماء قريش كان إذا أعتهم لم يمت قريش اعظاما لهم من محمل فيه القاتل أبا جبيعة من يعم عمته يضرب وإن كان ذامال وذاعده وعند اسلام ولهم خالد أرسل في طلبه فأتته وهو ضربه أي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على رأه ثم قال أتبعته بعدا وأنت ترى خلفه لقومه ومجاهد به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آباءهم فقال والله تبعته على مجاهد ففضب أبوهم وقال اذهب بالكع حيث شئت وقال والله لا منعك الموت

أي معيط رضي الله عنها ثم هاجر عمار وبلال وسعد بن رواحة ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسالاً أي بعد العتبة الثانية فزواجل الأصار في دورهم فأوهمهم وواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعياش ابن أبي ربيعة في عشرين راكباً وكان هشام بن العاص وأعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يهاجر معه وقال تبعني أو أجدك عند جحل كذا ففطن لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة وعن علي رضي الله عنه قال ما علمت أحداً من المهاجرين هاجر الاستخفاء إلا

عمر بن الخطاب فانه لما بالهجرة تقلد سيفه وتسكب قوسه وانتضى اصحابه في يديه واخصر عزته وهي الحرب الصغرى اى علقها عند خصره وتمشى قبل الكعبة والملاة من قريش بقناها فاطاف بالكعبة سبعاً ثم اى المقام فصلت ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ثم قال شأنت الوجوه لا يزعم الله الا هذه المماطس يعنى الانوف ثم اراد ان تشككه امة اى تقعدو يؤتمروا ثم رمل زوجته فلبقني وراءه ادى (٣١٨) قال على رضى الله عنه فاتبته اخذته مضى لوجهه وفى المواسم وشربها انا هاجر

مع عمر رضى الله عنه اخوه زيد بن الخطاب رضى الله عنه وكان أسن من عمر رضى الله عنه واسلم قبله وشهد بدرا والمجاهد كلها ولشهادة بالبيعة وراية المسلمين بيده رضى الله عنه فى خلافة الصديق رضى الله عنه سنة ثلث عشرة من الهجرة وكان عمر رضى الله عنه يقول اخى صبقى الى الحسين اسلم قبل واشتهد قبلى وحزن عليه حزناً شديداً ومن هاجر مع عمر رضى الله عنه سعيد بن زيد والبيرقدومو المديونونزوا على رفاعه بن عبد المنذر ومن هاجر عبد الله بن جحش رضى الله عنه ومعه زوجته القارعة بنت ابي سفيان رضى الله عنها واما اختها أم حنينة رضى الله عنها فكانت مع الذين هاجروا الى الحبشة فى صحبة زوجها عبد الله بن جحش اخى عبد الله بن جحش فتتصر بالهجرة ثم مات وبقيت هى بارض الحبشة مع

قال ان منعتنى فانه الله رزقنى ما أعيش به فخرجه وقال لبنه ولم يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن ابيه فى نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة فى الهجرة الثانية فكان خالد الاول من هاجر اليها واذكر عن والده سعيد ان عمر رضى الله عنه قال ان رضى الله عنه هذا الا يبعد الله ابن ابي كشة بمكة ابدا فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعهم فتوفى فى مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه قبل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج من زمزم اضاءت له منه نخل المدينة حتى رأى البصر فيها فقص رؤياه فقبل له هذه بئر بن عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سبب الاسلام وتقدم قريبا ان هذه الرؤيا وقعت لخالد فكانت سبب اسلامه وانه قصها على اخيه عمر والمذكور فهو من خطب بعض الرواة الا ان يقال لانما من تقدم هذه الرؤيا لم يتخذوا له اخيه عمرو وانما كانت سبب الاسلام لهما واسلم من بنى سعيد ايضا ابان والحكم الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اى من السابقين للاسلام صبيح كان ابو هاملما لكسرى اغارت الروم عليهم فسبت صبيبا وهو غلام صغير فقتلوا الروم حتى كثرتم ايتايع جماعة من العرب واثابه الى سوق عكاظا فتابعه منهم بعض اهل مكة اى وهو عبد الله بن جذعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبيح الى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال لعمار بن ياسر ان ترى يد صبيح قال اريد ان ادخل الى عكاظا فاصبح كلامه وما يدعو اليه قال عمار انا اريد ذلك فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهما ما حفظ من القرآن فلقعهما ثم مكثا عنده يومها ذلك حتى امسيا خرجا مستخفين فدخل عمار على امه وابيه فسالاه اين كان فابصرها باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فى يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب * واسلم ايضا حصين والد عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما بعد اسلام والده عمران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتحمل فقالوا كمل لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسبها فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبی صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعو الشيخ فامر ان ولداه الضخامة فقال حصين ما هذا الذى يلبنا عنانك انك تقيم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من الهة سبعة فى الارض وواحد فى السماء فقال فاذا امساك الضمير لن تدعو قال الذى فى السماء قال فاذا هلك المالك من تدعوا قال الذى فى السماء قال فيستجيب لك وحده وتشارك معه ارضيته فى الشرك يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقال اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقيم اليه عمران ولم تلتصق ناحيته فلما اسلم وفى حقه فدخل من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بشيعة الى منزله فلما خرج من سدة الباب اى عتيته رائته قريش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

المسلمين الذين كانوا بها ثم اسلم صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة وخطبها فولكت خالد بن سعيد ابن العاص وكان اقرب الغضبان الحاضرين عندها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشى وجعفر بن ابي طالب ثم هاجرت الى المدينة ترضى الله عنها فصار من امهات المؤمنين رضى الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان اباهم واخاه (الحارث بن هشام قبل اسلامه فانه اسلم بعد ذلك رضى الله عنه) قدما المدينة صلى الله عليه وسلم عكلم هاجر فكلما عايش

ابن أبي ربيعة وكان أخاهما لهما وابن عبيد وكان أسفر ولده فقال له أن أمك نذرت أن لا تفعل رأسها ولا عيس رأسها
مقط ولا تستظل من شمس حتى تر الشوف رواية لا تاكل ولا تقرب ولا تدخل كنا حتى ترجع إليها وقال له أنت أحب ولد أمك
لها وانت في دين من البر الوالد بن راجع إلى أمك وأبديرك كاتعبد في المدينة فرقت نفسه فصنعها وأخذ عليها المواثيق
أن لا يغشاه بسوء وقال لعمر رضى الله عنه ما يريد الاقتلتك من دينك فاحذرها (٣١٩) والله لو أدنى أمك القمل

لا تمشطت ولو اشتد عليها

حر الشمس لاستظلت

فقال عياش أرى ولي

مال هناك أخذه فقال له

عمر رضى الله عنه خذ

نصف مالى ولا تذهب

معه فأبى الا ذلك فقال له

عمر حيث صممت

فخذ ناقى هذه فأنجى

دول فقام ظهرها فلناك

منها ربيعة فابع عليها فابى

ذلك وخرج راجعا معها

الى مكة فلما خرجا من

المدينة كشفه أى شدا

يديه الى خلف وجلده

نحو امان مائة جلدة وقيل

كل واحد جلدة مائة جلدة

ودخل به مكة موثقا فى

وقت النهار وقال يا أهل

مكة هكذا فافعلوا

بسفائكم كما فعلنا بسفائنا

ولما جرى به مكة التي في

الشمس وحلفت أمه أنه

لا يخلى عنه حتى يرجع عا

هو عليه ثم حبس عياش

بمكة مع همام بن المصام

وفخيره وجعل كل واحد

منها في قيد وكان صلى الله

عليه وسلم بعد الهجرة

باب استخفافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم رضى الله تعالى عنهم
ودعاه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام جبرة وكلام قريش لآبى طالب في أن يخلى
بينهم وبينه ومالى هو وأصحابه من الأذى وإسلامه حزم رضى الله تعالى عنه
زعم ابن اسحق أن مدة ما خفى صلى الله عليه وسلم أمره أى المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد
نزول بابا المذخر ثلاث سنين أى فكان من أسلم إذا أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشعاب يستخفى
بصلاته من المشركين أى كما تقدم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وما بواعليم
ما يصنعون حتى قاتلوه ففرض سعد بن أبي وقاص رجلا منهم باعى بغير فشهجه فهو أول دم أهرق في
الإسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم وأصحابه مستخفين في دار الأرقم أى بمكة هذه الواقعة فان جماعة
أسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ودار الأرقم هي المعروفة الآن بدار الخيزران عند
الصفاة فتراها الخليفة المنصور وأعطاهم ولله المهدى ثم أعطاهم المهدى للخيزران أم ولديه موسى
المهاذى وهو بن الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت حليفين إلا هذه ولا دقار عبد الملك بن مروان فأنها
أم الوليد وسليمان * وقد روت الخيزران عن زوجها المهدى عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه
وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى فيها إلى أن أمر الله تعالى بإظهار الدين
أى وهذا السباق يدل على أن صلى الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو وأصحابه في دار الأرقم إلى أن أظهر
الدعوة وأعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة أى وقيل من مدة استخفافه صلى الله عليه وسلم أربع
سنين وأعلن في الخامسة وقيل أفاوا في تلك الدار شهرًا وهم تسعة وثلاثون وقد يقال الإقامة شهرًا
مخصوصة بالعدد المذکور فلا منافاة وأعلن صلى الله عليه وسلم كافي الرابعة أو الخامسة بقوله تعالى
فأصبع مما تروى وأمرض عن المشركين وبقوله تعالى وأنذر عشيرتلك الأقرين وأخضع جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين أى أظهر مما تروى به من الشرائع وأدع إلى الله تعالى ولا تبال للمشركين وخوف
بالعقوبة عشيرتلك الأقرين وهم بنو هاشم وبنو المطلب أى وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد
المطلب بدليل ما يأتي قال بعضهم أية فأصبع مما تروى مرشمتك على شرائط المسألة وشرائعها وأحكامها
وحلالها وأحرماها وقال بعضهم إنما الأمر بالصدقة لثلاثة أرحمة عليه صلى الله عليه وسلم كالذكر بعضهم
أنه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وأنذر عشيرتلك الأقرين اشتد ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم وضاق به ذرعاى عجز عن احتاله * فكشك شبرا أو نحو جالسا في بيته حتى ظن عماه
أنه شاك أو مريض فدخلن عليه مائتات فقال صلى الله عليه وسلم ما شكت شيئا لكن الله أمرني
بقوله وأنذر عشيرتلك الأقرين فأريد أن أجمع بين عبد المطلب لا دعوههم إلى الله تعالى فلن أقدرهم
ولا تجعل عبد المولى فيهم يعين عه بالطلب فانه غير محيىك إلى ما تدعوه اليه وخرج من عنده صلى الله
عليه وسلم أى وكفى عبد المولى بآبى طيب لجمال وجهه ونضارته لونه كان وجهه وجبينه وجنتيه ليل

بدهوهم في قنوت الصباح فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهمام بن العاص والمستضعفين بمكة من المؤمنين
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون شبيلا الوليد بن الوليد هو أخو خالد كان مع كفار قريش يوم بدر فاسرع من انشروا افكك
أخو اخاله وهمام بن الوليد بن المغيرة وذهبا الى مكة فأسلم وأراد الهجرة فحبسه وقيل له هلا أسلمت قبل أن تقتدى
فقال كرهت إليما رتم نجا وتوصل إلى المدينة ثم رجعت إلى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاءهما المدينة فسردهول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه ومن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبو حذيفة وكان يوم المهاجرين بالمدينة وفيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأنه كان أكثرهم أخذ القرآن وسرع النبي صلى الله عليه وسلم قراءته فقال الحمد لله الذي جعل في أمته مثله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينشئ عليه كثير أحق قال لما أوصى عند موته لو كان سالم مولى أى حذيفة حيا ما جعلته أى الخلافة شوري قال ابن عبد البر المثنى (٣٣٠) انه كان يأخذ برأيه فيمن يولىه الخلافة وقتل سالم رضى الله عنه يوم اليمامة وأرسل عمر

رضى الله عنه بهجراته لمعتته فابت أن قبله وجعلته في بيت المال ولما أراد صهيب الهجرة إلى المدينة وكانت هجرته بعده هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كفار قريش أتيتنا معلوكا حقيرا فكثرت مالك عندنا ثم تريد أن تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ادعيتهم أن جعلت لكم ما أنخلوا سبيل قالوا نعم قال فاني قد جعلت لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دبرج صهيب وفي الخصال من الكبري عن صهيب رضى الله عنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضى الله عنه وقد كنت اردت الخروج معه فصدني فتيتان من قريش وقالوا هجنتنا فقيرا حقيرا معلوكا فكثرت مالك عندنا وتريد أن تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك أبدا قال فقلت لهم هل لكم أن أعطيكم أوقا من الذهب وفي لفظ

النار أى خلافا لزمه بعضهم أن ولد صغير الاسد وأولاد آخر غيره كان اسمه لمبا قال في الاتفاق ليس في القرآن من الكنى غيرا في لفظ لم يذكروا اسمه وهو عبد العزى أى الصنم لأنه حرام شرطا هذا كلامه وفيه أن الحرام موضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يشهد أن الاستعمال حرام أيضا لأن يشتر بذلك كفى الأوصاف المنتقاة كالأعمش وفي كلام القاضي وإنما كناه والكنية تسمية أى بالمولود عن الاسم إليها لاشتهاره بكنيته ولأن اسمه عبد العزى الذى هو الصنم فاستكره ذكره ولأنه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق لمخالفة الآخرة ففى كنية تنفيع الدم قد دفع ما يقال هذا بخلاف قولهم ولا يكنى كافر وفاسق ومبتدع الا خوف فتنة أو تعريف لأن ذلك خاص بالكنية التى تنفيع المدح لا الذم ولم يشتر بها صاحبها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم أبو لهب فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه اسمهم ما يكره قال تعالى هذا جعنتا أى وأخذن جحرا ليرميه به وقال لما رأيت أحد اقضية بنى أبيه وقومهم بشر ما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس انتهى أى وفي الاتفاق أنا بالهيب أن أصل الله عليه وسلم برى بدان ينزع عما يكرهون إلى ما يحبون فقال له هؤلاء معومتك وبنو عومتك فتيك كما يمازى يمازى الصبا فاعلم انه ليس لقومك بالعرب بطاقة وإن أحق من أخذك وجنسك أسرته وينوأيك إن اقتلته أمرك فهو أسير عليك من أن تيب عليك بطون قريش وتعدّها العرب فإرأيت يا ابن أخى أحد اقضية بنى أبيه وقومهم بشر ما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى ثبت أى خسرت وهلكت بدانى لهب وتبأى خسروها لك بجملة كفى والمراد بالاول جلته عبر عنها باليدى مجازا والمراد به العاصو بالناتى الخبر على حدقو لهم أهلك الله له وقد هلك أى ولما قال أبو لهب عند نزول بيت يدانى لهب وتبأى كان ما يقوله حقا اقتديت منه بمالى وولدى نزل ما غنى عنه ما لوما كسب أى وأولادهم لأن الولد من كسب أبيه أى وفى رواية وهى فى الصحيحين انه دعا قريشا فاجتمعوا غص وعوم فقال يا بنى كسب من أى أقنوا أنفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب أقنوا أنفسكم من النار أى وفيه انه أنما امر بالانذار لعشيرة الاقرين بمخالص الله عليه وسلم يا بنى هاشم أقنوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أقنوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف أقنوا أنفسكم من النار يا بنى زهرة أقنوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أقنوا أنفسكم من النار يا فاطمة اقنذى نفسك من النار يا صفيعة عمه محمد اقنذى نفسك من النار فاني لا امالك لكم من الله شيئا وفى لفظ لا امالك لكم من الدنيا منعمة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا الإله إلا الله لا تقبلوا على كفركم اكسالا على قرايتكم منى فخرجت لهم على صالح الأعمال وترك التكالى غير أن لكم رحاسا ببلايا ما أصابها بالسماوى والبال بالفتح كقطام ما بيل الحلق من الماء والبن وبلى رحمه اذا وصلها وبلى ارحامكم ندوها بالصلة وفى الحديث بلى ارحامكم ولو بالسلام أى صلوا وقد ذكرتمنا بباطل الصلة وفى تخصيصه صلى الله عليه وسلم صفة من بين من ينبت مع انها اصغر من وقيل اصغر بناتى فورية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفة من بين عاتجكم لا تخفى ومن الغرب ما فى الكشاف من زيادة باطشة بنى بكر يا حفصة بنت عمر

وعدى ثلث مائى وفى لفظ ما لى ونخلوا سبيل فعملوا قالوا نعم فقلت احقروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الاواق وخرجت حتى قدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى قال يا بايعى بربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقنى اليك احدوا اخبرك الاجبريل عليه السلام اخرج ابو نعيم فى الحلية عن سعيد بن المسيب قال قبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخذ سيفه وكناتته وقوسه فباعه ثمر من قريش فزله عن رحلته واقتل ما فى

كنائته ثم قال يا معشر قريش قد علمت أني من أركم رجلا وأيم الله لا نصلون إلى حتى أرى بكل سهم من كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بيني في يدي شيء منه ثم أقبلوا ما فتيتهم وإن شئتم فلتكلم على مالي بمكة وخلصتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم وفي رواية قالوا لدننا على مالك ونحلي سبيك وما هدوه ذلك ففعل وذكروا بعض المفسرين أن المشركين أخذوه وعذبوه فقال لهم إني شيخ كبير لا يضركم أنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني (٣٢١) وتتركوا لي راحة وثقة ففعلوا

وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رأى أبو بكر رضى الله عنه قام فبشرى بالآية التي نزلت في وفي رواية فتلقاني أبو بكر وهو ورجال فقال لي أبو بكر ربي يعبك يا يحيى فقلت وبيعتك هلا تخبرني ماذا لك فقال أنزل الله بك كذا وقر الآيات وأصل صهيبي كان روميا فأمرت خليلي على دجلة أو الفرات فأسرته وهو صغيير ثم اشتراه منهم بنو كلاب فخلوه إلى مكة فأتباعه عبد الله بن جدهمان فاعتقه فقام بمكنا حينها فلما بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان أسلامه واسلام عمر رضى الله عنه وفي يوم واحد قال صهيبي رضى الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه وكان رضى الله عنه فيه حجة شديدة وكان يحب الدعاية

وعندي أن ذكر عائشة وحفصة بل واطمة هن من خلط بعض الرواة وأنها ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فذكره بعض الرواة هناء فانما رادها لا تقدم من انار الا تيان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان يناته عليه السلام يكن كفارا فليتأمل ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياما ونزل عليه جبريل وأمره بمضامير الله تعالى لجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان اريد لا يكذب أهلو الله كذب الناس جميعا ما كذبتمكم ولوغرت الناس جميعا ما غرركم والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله الكعبة خاصة والى الناس كافة والله ليخونن كما تنامون ولتبيحن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء مسا وابتها لجنه بأذى النار بدأوا الله يا بني عبد المطلب ما علم هابا ما عرف ما فضل ما جئتكم به اني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة فتكلم القوم كلاما لياغفر اني لمب فانه قال يا بني عبد المطلب هذو الله السواء خذوا علي يده قبل ان يأخذ علي يده غيركم فان اسلمتموه حيث شئتم وان امتنعتموه فقتلتم فقلت أخته صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها أي أخي أبحسن بك خذ لاني ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يجرون أنه يخرج من ضغني ما أصل عبد المطلب نبي هو هو قال هذا والله والبالا والاماني وكلام الناس في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فاقوا قوتنا ثم فوا الله ما نحن عندهم الا كالأرأس فقال أبو طالب والله لئن لم يجمعنا ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم على الصفا والمرور وقال ان أخبركم ان خيلا يخرج من بين سبخة والنون والحاء المهملة أي أصل وفي لفظ (سبخ) بالفاء والحاء المهملة هذا الجبل تريد ان تثير عليكم ان كنتم تكذبون في قالوا ما جربنا عليك كذا فقال يا معشر قريش اتقوا انفسكم من النار فاني لا أغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد اني وفي لفظ انما غشيت ومنلكم ككل رجل راى العدو فاطلق يريده الله يغشى ان يسبقوا إلى أهله فجعل يصاحبه واصباحاه ايتيم ايتيم * ومن أمثاله صلى الله عليه وسلم ان النذير العريان أي الذي ظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر وقولهم الحق حار أي ظاهر وقيل الذي جرد العدو فقبل عري يأنذر بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل يؤاختلفت الروايات في محل وقوفه في رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على ارضة من جبل فعلا اعلاها حجرا يهتف يصاحبه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا عهد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج جرحا رسل رسول الحديث وفي رواية صاحب على اني قبيس يا آل عبد مناف اني نذير * زوروي انما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتک الاقربين جمع بني عبد المطلب في دارا في طالب وهم اربعون * وفي الامتاع خمسة اربعون رجلا و امر اثنان فصنع لهم على طعاما في رجل شامع مدمن البروصا مل من لبن فقدمت لهم الجفنة وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى شبعوا وشر بواحتي نهلا وفي رواية حتى روي في رواية قال ادنو عشرة عشرة فعدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول الثعب الذي فيه اللبن فجوع منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجفنة وفي رواية ليشرب السن من الشراب في مقعد واحد ففقره فذلك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم

(٤١ - حل - أول)

وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيبي رضى الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فخذت اكل من التمر فقال لي انا اكل وبك رمد فقلت يا رسول الله امصه من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهيل بن عبد الله التستري رضى الله عنه ان صهيبا كان من المشركين لم يكن له قرار كان لا ينام بالليل وكان يقول ان صهيبا إذا ذكر النار طار فومه وإذا ذكر الجنة جاعشوقه وإذا ذكر الله طال شوقه وقصة أكله التمر

رواها بعضهم على وجه آخر هو انه صلى الله عليه وسلم رأى يا كل فتاه ورطباً وهو أرمده أحدى عينيه فقال أما نكل رطباً وأنت أرمده فقال إنما أكل من ناحية عيني الصبيحة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلي ولا مانع من التعدد أى لكل من القسطين ولما أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة خرج الناس أرسالا متتابعين وهاجر أيضاً عثمان بن عفان رضى الله عنه واشتد الاذى على (٣٣٣) المستضعفين ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه من

أصحابه الا على بن ابي طالب وابو بكر اومن كان مستضعفاً فهو ساعد قريش وكان الصديق رضى الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فيقول لا تجعل لعل الله ان يجعل لك صاحباً فيقطع ابو بكر رضى الله عنه أن يكون الصاحب هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله رجاءه وفي رواية البخاري استأذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال لصلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر هل ترجو ذلك فاني وامى قال نعم خيس ابو بكر رضى الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحتيه كاتنا عنده ورتق السر وهو اعطى بادرة اشهر ثم ان قريشاً لما رأوا هجرة الصحابة وعرفوا انهم صار لهم اصحاب من غيرهم وانهم اصابوا منة لأن الانصار قروم اهل حلقة اى سلاح وإس حذروا على وجه صلى الله عليه وسلم

بذره أو لطلب الكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحراً عظيماً وفي رواية جود في رواية ما رأنا كالسحر اليوم فترقوا ولم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عدلنا بمثل ما صنعت بالاس من الطعام والشراب قال على ففعلت ثم جعلتهم لصلى الله عليه وسلم فكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثنى الى الخلق كافة وبعثنى اليكم خاصة فقال واذا نذر غيرك الا قريشاً وأنا ادعوك الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة أن لا اله الا هو وفي رسول الله فمن يميني الى هذه الامور يؤذرنى اى يعاوننى على القيام به قال على انا يا رسول الله وأنا احدهم سنأوسك القوم زاد بعضهم في الرواية يكن أخى وزير ورأى وخليفتى من بعدى فلم يجه احد منهم فقال لى وقال انا يا رسول الله قال اجلس ثم عاد القول على القوم ثانياً فصمتوا فقام على وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم عاد القول على القوم ثالثاً فلم يجه احد منهم فقام على فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فانت أخى وزير وصوى وورائى وخليفتى من بعدى قال الامام ابو العباس ابن تيمية أى في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من لادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه اى الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبخارى بسناديه ابو يريم الكوفي وهو يجمع على تركه وقال احمد انه ليس بنقطة عامة أحاديثه واطيل وقال ابن المديني كان يصنع الحديث وفي رواية عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خديجة فصنعت له طعاماً ثم قال لي ادع لي بنى عبد المطلب فدعوت اربعين رجلاً الحديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز أن يكون على فعل ذلك عند خديجة وجاء الى بيت ابي طالب ولمل جمعهم هذا كان متأخراً عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويهده السابقي فعل ذلك حرصاً على أهل بيته فلما دعا أهل قومه ولم يردوا عليه ويحيبوه أى وفي رواية صار كقريش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا امر عليهم في مجالسهم يعيرونه بالان غلام بنى عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى طأب آلتهم وسفه عقولهم وضلل آباءهم أى حتى انه امر عليهم يوم اوجم في المسجد الحرام يسعدون للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتكم امة انبيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام جباراً لنقرب بها الى الله تعالى فلان كنتم يحبون الله فاتبعوني يحبسكم الله فتناكر وهو اجمعوا خلافاً وعداوة إلا من عصم الله عنهم وجاؤا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وطاب ديننا وسفه آحلامنا اى عقولنا يسلبنا الى فقه النقل وضلل آياتنا فلما أن تكفه عنا وامان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافة فقال لهم ابو طالب قولاً رقيقاً وردم دماً جليلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظير دين الله ويدعو اليه لا يردع عن ذلك شيء والى ذلك اشار صاحب الهجرية بقوله ثم قام النبي يدعو الله وفي الكفر شدة واباه

أما أشريت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عياء

أى ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسب الامر فقد جاء ان جبريل تبدى لصلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فطعام والحال انى

الانصار قروم اهل حلقة اى سلاح وإس حذروا على وجه صلى الله عليه وسلم وعرفوا انما جمع لهم في دار الندوة دار قصى بن كلاب قال الحلي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنئ الآن وكان لها باب الى المسجد اعادت للاجتماع المشورة وكانت قريش لا تقضى امراً الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قريش الا ان بلغن اربعين ستة بخلاف القرشي وقد ادخلوا لاجلهم ولم تتكامل حينئذ وكان اجتماعهم يوم السبت وليلة ورد يوم السبت يوم مكر*

وخديعة وكان اجتماعهم هذا ليتشاوروا فيما يصنعون في أمر صلي الله عليه وسلم وكان المجتمعون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الأرحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني غزوم وبني جمح وبني الحرث وبني كعب وبني تيم وغيرهم ولم يتدخل من أهل الرأي والحجاء عنهم أحد وجاءهم ابليس في صورة شيخ نجدي فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من (٣٣٣) خز فقالوا من الشيخ قال من

أهل الكفر قوة تامة وامتناعا من اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلالة داء موهو الضلال فيهم عضال يعني الأطباء مداواته وحصول شفائه ثم شرى الأمر أي الشين وكسر الزاء وفتح المثناة تحت كثر وتزايد وانتشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وقصاغوا أي أضربوا العداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذمروا عليه بالذم الممجمة وحض أي حض بعضهم بعضا عليه أي على حربته وعداوته ومقاطعته ثم اتهموا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب انك سناوشر ما منزلة فينا وانك مدلبنا منك ان تنتهي ابن اخيك فلم تقتنعنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسمية أحلامنا أي عقولنا وعيوبا لعتنا حتى تكف عننا أو تنازلوا بالذم في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعتقم على أبي طالب غراق قومه وعداوتهم ولم يلبت نقسا باني بخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك قد ما في فقالوا الى كذا وكذا فابقي على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم غاذه وانهم ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضمو الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أهلك فيه ما تركته ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فيكم ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال اقبل يا ابن أخي فقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلك وأشد أبياتا منها والله لن يسلوا اليك بمجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى لان الشمس النيران الأعظم واليمين التي به والقمر النيران المحر واليسار التي به وخمس الذين حيث ضرب المثل بهم لان الذي جاء به نور انزال تعالى يريدون ان يطفئوا نورا لله فوافقهم وبأي الله ان لا يتم نوره ومن غريب التعبير ان رجلا كان حاملا لسيدها مر رضى الله تعالى عنه فقال لسيدها امرأتى رأيت في المنام كائن الشمس والقمر يقتلان ومم كل واحد منهما يحجم فقال له امرم أيهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية الممحوت اذهب فلا تعمل لي محلا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد أتى خذلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بمعاوية بن الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا طالب هذا عابرين الوليد بن المغيرة انه رأى اشدوا قوى في قريش واولهم فخذلك ولدا يا ابن تبنناه واسلم لنا ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين آبائك وقرى جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو كرجل فقال لهم يا أبا طالب والله لبئس ما تسوموني أن تعطوني ابنيكم اغدوه لكم وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدأ أي وقال أرايت ناقة تحن الى غير فصليها () قال الطعم بن عدى والله يا أبا طالب لقد ائسفك قومك وجهدوا على التحطيم مما تكره فا أراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له أبو طالب والله ما انصفوني ولكن قد اجعت أي قصدت خذلاي ومظاهرة القوم أي معاوتهم على فاضع ما بدالك أي وقدمات محاربة بن

نجد مع بالذي قد علم له
خضر ليسمع ما تقولون
وعسى ان لا يمنكم راي
ونصحتوا الاخذل فدخل
وانما عثلى في صورة شيخ
نجدى لانهم قالوا لا
يدخلنكم في المناورة
احد من أهل تهامة لان
هو اجمع عند ذلك لثقل
بصورة نجدى وتبأ
هبة تعظم في صيرونهم ثم
قال بعضهم لبعض ان
هذا الرجل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان
من أمره ما رأيت وانا والله
لا تانم على الولوب علينا
بمن قد اتبعه من غيرنا
فاجمعوا فيه راي فقال قائل
وهو أبو البحتري بن همام
احبسوه في الحديد
واغلقوا عليه بابهم تبصوا
به ما اصاب اشباهه من
الشعراء قبله فقال
النجدى ما هذا برأى والله
لو حبستموه ليخرجن
أمره من وراء الباب
الذي اقلعتم دونه الى
اصحابه فلا تفكوا ان
يقبوا عليكم فينتزعه
من ايديكم ثم يكاثروكم

به حتى يغلبوك على أمركم ما هذا رأى فانظروا في غيره فقال أبو الاسود دبيعة بن عمرو العامري ولم يعمل له اسلام يخرج به من بين أظهرنا فنحن من بلادنا فلا نبالي أين ذهب فقال النجدى لعنه الله والله ما هذا رأى ألم تروا حسن حديثه وجلالة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو علمت ذلك ما امننت أن يحل على حى من العرب فيشلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكمهم فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ديروا فيه راي غير

كل قبيلة إلا يمكن عشرين
مثلا أن يضربوا شخصا
ضربة واحدة فقال لهم
خمسة رجال ثم أتى جبريل
الذي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تبت على فراشك
الذي كنت تنام عليه فلما
كان الليل اجتمعوا على
بابه يرصدونه أي
يرقبونه حتى ينام فينبوا
عليه وكانوا مائة قال
الحافظ المياطي في
سيرته فاجتمع أولئك
القوم من قريش يتطلعون
من شق الباب ويرصدونه
يريدون بيانه أي يوقعون
القتل به لئلا يوقل أحقوا
ببابه وعليهم السلاح
يرصدون طلوع القمر
ليقتلوه ظاهرا فيذهب منه
في جميع القبائل ثم مجاهدة
بني هاشم فلم تلبثهم أخذ
ثامه فأمر عليه الصلاة
والسلام عليا فنام مكانه
وغطي برده صلى الله عليه
وسلم بقوله صلى الله عليه
وسلم أنتقم بيدي هذا
الحضري الأخر فتم فيه
فانه لن يخلص اليك شيء
تكرهه منهم وكان صلى الله
عليه وسلم ينام في رده ذلك

كل قبيلة اذلا يمكن عشرين
مثلا ان يضربوا شخصا
ضربة واحدة فقال لهم
خمس رجال امي جبريل
الذي صلى الله عليه وسلم
ال فقال لا تبنت على فراشك
الذي كنت تنام عليه فلما
كان الليل اجتمعوا على
بابه يرصدونه اى
يرقبونه حتى ينام فيقبوا
عليه وكانوا مائة قال
الحافظ الهميمالى فى
سيرته فاجتمع اولئك
القوم من قريش يتطلعون
من شق الباب ويرصدونه
ويلدن بياته اى يوقعون
القتل به ليل او قيل احدقوا
ببابه وعليهم السلاح
يرصدون طلوع القمر
ليقتلوه طاهر افذهبدمه
فى جميع القبائل معاودة
بنى هاشم فلا تبتم لهم اخذ
ثأره فامر عليه الصلاة
والسلام عليا فنام مكانه
وغطي برده صلى الله عليه
وسلم يقول صلى الله عليه
وسلم انتم بريدى هذا
الحضرى الا خضر فم فيه
فانهن لم يخلص اليك شيء
ذكره منه وكان صلى الله
عليه وسلم نيام فى رمد ذلك

إذا نام فكان على رضى الله عنه أول من شرب قسمة ابتداء مرضاة الله وقى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه يكون امتثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يقول لمن يخلص اليك فمضى على أنه لا امتثال يا حقه وقى ذلك بقول على رضى الله عنه وقتت بنفسى خير من طوى الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر رسول الله خاف أن يسكروا به * فنجبا هذا الطول إلا لاهن المكر وبات رسول الله الف الف الف الف ستر * موقى وفى حفظه الألف فى ستر * وبات أراهم وما يهتمونى *

وقد وضعت نفسي على القتل والامر وكان في القوم الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وأمّية بن خلف وزمعة ابن الأسود وأبو الهيثم وأبو جهل فقال أبو جهل انزعوا عنكم ان تابتوه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعمدوكم فجعلت لكم جنات كجنات الأردن واولم فاعلموا انكم فيكم ذبح ثم بعثتم بعمدوكم فجعلت لكم ما تخرجون من انفسهم صلى الله عليه وسلم فخرج من الباب عليهم وقد أخذ الله على ابصارهم فامر به أحد منهم (٣٢٥) ونثر على رؤسهم كلهم ترابا

كان في يده وهو يقول
تمالي يس الى قوله
فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم انصرف صلى الله عليه
وسلم وفي رواية الامام
احمد حتى لحق بالغار
أي غار ثور فظفاده توارى
فيه حتى أتى أبا بكر منه
في نحو الظهيرة ثم خرج
اليه هو وأبو بكر ثانيا
فاتاهم أت وهم جلوس
يرصدونه فبلى الله ابليس
في صورة النجدي فقال
ما تلتظنون هنا قالوا
عدا قال قد خبيكم الله قد
والله خرج محمد عليكم
ما ترك منكم رجلا الا
وضع على رأسه ترابا
وانطلق فوضع كل رجل
منهم يده على رأسه فاذا
عليه تراب ثم جعلوا
يطلعون فيرون عليا على
الغراش مسجى يبرد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقولون والله ان
هذا محمد عليه يده قال
الزهري وبأنت قريب
يختلقون وياترونهم
يهمهم على صاحب الغراش
فيوثقه وذكر السهيلي

يكون وجد الامر منعا * وذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلا لا فيهم الا انهم لم يسمعوا أي انا جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصله الى اعناقهم ملصقة بها رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من اقص العير رفعت رؤسهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في أبي جهل لما حمل الحجر ليضرب به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته اثبت يده الى عنقه ولاق الحجر بيده فلما عاد الى أصحابه أخبرهم فلم يبقوا الحجوم يده الا بعد تعبد بني الآية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابن جهل قال أنا الذي هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه سمى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن أبي العاص أي ابن مروان بن الحكم ان ابنته قالت لعماريات قوما كانوا اسوارا يا وعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لها لا تلومينا يا ابنتي في لا حدثك الامارات لقد اجعلنا لية على اغتيال صلى الله عليه وسلم فلما رأينا يمشي ليلاجئنا خلفه فسمعنا صوته فظننا ان ابنته تفتت علينا اي ظننا ان ابنته تفتت وانه يقع علينا فاقبلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع الى أهله ثم تواعدنا لية أخرى فلما جاءه ههنا اليه فرأينا الصفا والمروة المتصفا احدهما على الاخرى فخلطنا بيننا وبينه ويتأمل هذا لان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة فوفى رواية كان صلى الله عليه وسلم يصلي لجاهه أبو جهل فقال ألم تكن عن هذا فازل الله تعالى أرايت الذي ينهي عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن صلاته زاره أبو جهل أي اتهمه وقال انك لتعلم ما بناذا كثر مني فازل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو ناداه لآخذته زبانية الهوى وقال يوما ولقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني آمنع اهل البيت ما أوالا العزير الكريم فازل الله تعالى في حقك انك أنت العزيز الكريم كما ذاقه الهواحد أي تقول له يا زبانية عند القائه في النار ما ذكر تو بيحاله (ومن ذلك ما حدث به بعضهم) قال لما نزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب وهي ام جميل واسمها العود انحويل اسمها ادرى بنت حرب اخت سفيان بن حرب (ولها ولولوة في يدها فريز بكسر الفاء وسكونها هاء حجر يلا الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه فمأراها قال يا رسول الله انها امرأة بذية أي تأتي بالقبح من القول فلو قتلتك ذلك فقال عليه الصلاة والسلام انها لن تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك جهاش أي وفي لفظ ماشا أن صاحبك بنشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر أي ينشد في لفظ لا ورب هذا البيت ما جهاش والله ما صاحي بشاعر وما يدرى ما الشعر أي لا يحسن انشاء قالت له انت عندى تصدق وانصرفت أي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيداهي تعني عبد مناف جدا أيها ومن كان عبد مناف يراه لا ينبغي لاحد أن يجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم تركك لم يزل معك يستمر في مجيئنا حتى فقد جاف رواية انه عليه الصلاة والسلام قال لا ينبغي لك لاهل تزين عندي أحدهما لاهل أبو بكر فقالت اتها

انهم هو ابوالولج عليه فصاحت امرأته من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسبية في العرب ان يتحدث عنا اتأسور نا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حر منا وكان تمور الجدار يمكنكنا لم قصر الجدار لكنهم خافوا السبق والمعارف كان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطنا حمية الله ووقايته وحفظه الموجب لخلد انهم واظهار عجزهم فقاموا بالباب يحرسون عليا يحسبونه النبي عليه الصلاة والسلام حتى يقوم في الصباح فيقولون يا ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا قام على رضي الله عنه عن الغراش فقالوا له

١٦٧
 أن صاحبك قال لا أدري وصدق الله قول الذي صلى الله عليه وسلم إن مخلص اليك شيء يتركهم منهم وقيل إنهم تسودوا الجدار
 ودخلوا أشاهرين سيوفهم فثار على قلوبهم ففرقوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري وقيل أمر به بالخروج وضربوه وأدخلوه
 المسجد وحبسوا معه ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا أنه خرج علينا وفي هذه القصة نزل بعد ذلك بالمدينة تذكريا
 لهذه النعمة قوله تعالى وإذ ينكر بك الذين (٣٣٦) كفر والآية ثم إن الله تعالى لتبينه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله

في والله ما لى عندك أحد! وأول وفي الامتناع انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدهما فخر فلما وقت على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله على بصرها فلم تهروات أبابا بكر ومرة فقبلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت أين صاحبك قال وما نصنعين به قالت بلغني انه هجاني وللقول وجد تخلصت بهذا الفخر فله فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك أهلميس يصارع فقالت اني لأملكك إيان الخطاب إياي أتطمعن شدة ثم أقبلت على أبي بكر لما تلمعن منه لينه وتواضعه فقالت والتواب إياي النجوم ان تلمع وأني لفاعرة إياي فكما هجاني لاهجونه وانصرف فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراك فقال انها لن ترائي جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قرأ اعتصم به كقائل تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخر حجبا مستورا وفي رواية أقبلت ومعا فبرأوهي تقول

مذمما أبينا * ودينه قايينا * وأمره عصينا

(فقلت أن الذي هباني وهو جاز وجي والله لشيء رأيت له لأمر بن أنثيه بهذين القهرين قال أبو بكر فقلت لما يأم جليل والله ما جبال ولا هجلز وجك قالت والله ما أنت بكذاب وإن الناس يقولون ذلك ثم أتت ذاجبة فقلت يا رسول الله إنهم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل حججها قد تكرر فلا مناعة في ما ذكره وكذا ما ياتي وكأني قال في المسجد يقال في الذم مذمم لأنه لا يقال لك إلا أن ذممة بعد أخرى كأن محمدًا لا يقال إلا أن ذممة بعد أخرى كما تقدم وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تعجبون كيف يصرف الله تعالى عن شتم قريش ولعنهم يقتلون مذممًا ويلعنون مذممًا وأنا محمد وفي الدر المنثور أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملائقات يا محمد علام هجوي قال أني والله ما هجوتك ما هجأك إلا الله قالت رأيتني أحمل خطابًا ورأيت في جدي حبلا من مسدودها ما يؤيد بما أرى بعض المفسرين أن الخطاب عبارة عن النسيئة يقال فلان محطوب على أي يمشي لها كانت تعني بين الناس بالنيمة وتقرى زوجها وغيره وهو أتته صلى الله عليه وسلم وتبلغه عنه أحاديث تتعنهم على علواته صلى الله عليه وسلم وإن الجبل عبارة عن جبل من نار يحكمه وعن عروة ابن الزبير مسندنا لسلسلة من حديث زعربا سبعون ذراعا والله أعلم به وإلى ذلك أشار صاحب المعجمة بقوله (وأعدت حملة الخطب القهر جاءت بكأنا الورقاء ثم جاءت غصني تقول أني مثلي من أحمد يقال الهجاء وتولت وما رأته من أين ترى الشمس مقلة عيباء)

أى وهيات حالة الحطب القهري ولقيت بذلك لأنها كانت تحتطب أى تجمع الحطب وتحمله ليخبطا ودعاة نفسها وكانت تحمل الشوك والخشك وتطرحه فى قمر يعقل الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الأوصاف الثلاثة لكن استفهام ما بعد الأوصاف الأخيرين والقهر والحجر الذى علل الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والجال أنها جاعت فى غاية السرعة وقوة العجة كانها فى شدة السرعة الحامة القديرة الأسراع حالة كونهما غضى من شدة ما سمعت من ذهبا فى سورة ثبت بدا أى

تعالى وقرّب ادخلني
مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا
والحكمة في هجرته الى
المدينة أن تتشرف به
الازمنة والامكنة
والاشخاص لانه
يتشرف بها فلو بقي مكة
لكان يتوهم انه قد تشرف
بها لان شرفها قد سبق
بالحليل واسمحل عليهما
الصلاة والسلام فامرّه
بالمهجرة الى المدينة فلما
هاجر اليها تشرفت به
لحلوله فيها حتى وقع الاجماع
على ان افضل البقاع
الموضع الذي ضم اعضاء
الكرامة صلوات الله
وسلامه عليه حتى من
الكعبة لحلوله فيه بل نقل
التاج السبكي عن ابن عقيل
الحنبلي انه افضل من
العرش قال السيد
السمهودي والرحمات
النازلات بذلك الحزير
فيضها الامة وهي غير
متناهية الدوام رقيتها تسمى
الله عليه وسلم فهو منسج
الطيرات (وكان خروجه)

صلى الله عليه وسلم من مكة أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة لالتقى عشرة خلت منه وكان مدقمه بكمكة بعد البعثة
ثلاث عشرة سنة قال صرمة بن قيس الأنصاري الصحابي رضي الله عنه توفي في ربيع ثلث عشر سنة هـ بذكر كرواني صدقا موثقا
وامر جبريل أن يستحب أبا بكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من مهاجر
معي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجهم وأمره أن يتخلف بعدهم حتى يؤدي عنه الودائع التي

كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اسعق وليس أحد بمكة عنده في مخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما يعلون من صدقه وامامته وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت بينا نحن جالسون وما في بيت ابى بكر في حجر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذ رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنا أي مغفلين رأسه في رواية الطبراني عن اسمعيل رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك (٣٢٧) جاءنا في الظهيرة فقلت يا بات

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فداء له ابي وامى والله ما جاءني في هذه الساعة الا امر حدث قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذا له ابو بكر رضى الله عنه فدخل ففتحني ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما اهلك باي انت وامى وذلك ان عائشة رضى الله عنها كان ابو هاشم قد لحا عليه صلى الله عليه وسلم واسماء اختها بمنزلة اهله لتكاحه اختها فلا يخشى عليه منها وقيل ان قول ابي بكر ذلك بمنزلة قول الصديق حرمي حرمك واهلي اهلك يعنى انا وانت كالذى الواحد فقال صلى الله عليه وسلم لقد اذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال ابو بكر

لرب تقول أفى مثل وانابت سيد بنى حمزوم يقال الهجاء والسبب حاله كونه من اجد وتولت والحال انما هارته وكيف ترى الشمس عين صبياء فيقول في ينوع الحياة انها لما بلغها سودة تبت يدا ابي لرب جاءت الى اخيها ابي سفيان في يتهوهى مضطربة أى متعرجة غصبي فقالت له ويحك يا احسن اى يا شجاع امان غضب ان هجاني عند فقال ساكفك لاه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريرا فقالت هل قتلته فقال لها يا اخية ليس كذلك ان رأس أخيك في قميعان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة أى فانه رأى ثعباناً قرب منه صلى الله عليه وسلم لا تلتزم رأسه لولا زلت هذه السورة التى هي تبت يدا ابي لرب وقال ابو لرب لانه عتبة اى بالتكبير رضى الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كسبياً في راسي من رأسك حرام ان لم تقادق ابنة قديري رقية رضى الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها فارقها ووقع في كلام بعضهم ملطها لاسم فليتلأمل هو كان اخوه عتيبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال اى وقد اراد الذهاب الى الشام لكن بعد افلاذ ذنيه في ربه فاته فقال بعد هو كافر بالنجم اى في لغز رب النجم اذا هوى والذي قد افتدلى ثم يصب في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلطوا في رواية اللهم ابعث عليه كتاباً من كلابك وكان ابو طالب حاضر افوجه لها ابو طالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فخرج عتيبة الى ابيه ابنى لرب طغيته بذلك ثم خرج هو وابو الى الشام في جماعة فترؤموا ثم لا شرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبية فقال ابو لرب لا يصح يا اكنم قد عرفتم نبي وحقى فقالوا اجل يا ابا لرب فقال اعينوا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة هذا فاجموا امتاعكم الى هذه الصومعة ثم افروا الى ابني عليه ثم افروا حوا وحلفوا لم يجمعوا جامهم واناخو حوا حولهم واحلقوا بعتية فجاء الاسديتهم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتلوه في رواية فضخ رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضرب بذي نضر بواحدة فقتله فأتاه مكانه في رواية فضغمة ضغمة فكانت اياه فقال وهو باخر رمق اهل القل لكم ان عبد اصدق الناس لهجة ومات فقال ابو قد عرفتم والله ما كان ليقلت من دعوة علي اقول في حلقه بالنجم الى آخره يدل على ان ذلك كان بعد الامراء والخراج وهو وقع مثل ذلك لجعفر الصادق قبل له هذا فلان ينشد الناس هجاءكم يعنى اهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علفت من قوله بنى فقال نعم قال فأنشد

صلبتنا كوازي دعلى راس نخلة و لم ازمها على الجذع يصلب وقسم بثمان عليا سفاهة وثمان خير من علي واطيب

فمن ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبان كلابك فخرج ذلك الرجل فافترسه الاسود فاما سمى الاسد كلابا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله من ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسد وقيل كان درجلا منهم جلس عند الباب طلعة لهم فسمى باسم الكلب لانه لا يمتنع للحراسة ووصف ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذى هو الحيوان وقيل جاءه ليس في الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وجماد العزيز وناقص صالح والله اعلم وما وقع رسول الله صلى الله

رضى الله تعالى عنه الصعبة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضى الله عنها فرأيت ابا يعكر رضى الله عنه يسكى وما كنت احبب ان احدا يسكى من الفرج فقال ابو بكر رضى الله عنه فضد باي انت وامى يا رسول الله احدي راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن وفي رواية قال لا اركب بعيل ليس هو لى فهو لك قال لا ولكن الثمن الذى ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا وكان ابو بكر

رضي الله عنه قد علف راحلتين أربعة أشهر لما قال لاني صلى الله عليه وسلم أهزجوا الحجر وأما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرة إلى الله بنفسه وبالرغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة إلى الله تعالى وأن تكون على أتم الأحوال الأظرف بكرضى الله عنه قد أنفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن جبان عن عائشة رضي الله عنها قالت أنفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم (٣٢٨) عليه وسلم أربعين الف درهم (وروى الزبير) ابن بكار عنها رضي الله عنها

عليه وسلم من الأذية لم يخلد به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وبقى فترأى روثه في كرشه فقال أوجبيل ال رجل يقوم إل هذا القدر يلقي على عدائي في رواه قال ثعلب الانظرون إل هذا الرائى أيك يقوم إل جزور بنى فلان فيعمد إل فرها ودمها وسلاها فيجى به ثم يلحقها إذا سجد وضعه بين كفيه وفى رواه أيك يا خنسى جزور بنى فلان لجزور ذبح من يومين أو ثلاثة فيضيه بين كفيه إذا سجد فقام فمخض من المشركين وفى لفظ أشق القرم وهو عقبة بن أبى معيط وجاء بذلك الثرى فالقاء على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أى فاستضحكوا وجعل بعضهم يعلل على بعض أى من شدة الضحك قال ابن مسعود فهبنا أى خفنا أن نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفى لفظ أو أنظروا كأنظروا كانت لمنعة لطحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها أى بعد أن ذهب إليها الإنسان وأخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واستمر أذهى الصلاة عند فقها تالعلم علمه بنجاسة مالتى عليه ولما القته عنه أقبلت عليهم لتستهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقول وهو قائم يصلى اللهم أشد وطأ لك أى عقابك الشديد على مضر سنين كسى يوسف اللهم عليك أبى الحكم بن هشام يعنى أباجل ومتبة بن ربيعة وعقبة بن أبى معيط أمية بن خلف زاد بعضهم وشية ابن أبى ربيعة والوليد بن عتبة لما تنافقوا بالأكافا فوقع فى رواية فى مسلم فقد اتفق العلماء على أنه غلط لأنه لم يكن ذلك الوقت موجودا وكان صغيرا جدا ومماردة بن الوليد أى وهو المتقدم ذكره الذى أرادوا أن يجعلوه ضاغنه صلى الله عليه وسلم أقول والذى فى الموهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقرش ثم سمي اللهم عليك بعمرو بن هشام أى آخر ما تقدم ذكره فى الامتناع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقرش اللهم عليك بقرش اللهم عليك بقرش فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وهاجوا دعوهم ثم قال اللهم عليك أبى جهل بن هشام الحديث وأن ابن مسعود قال والله لقد رأيتهم وفى رواية ترايت الذى سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى يوم بدر ثم سجدوا إلى القلب فليب بدروا عرض بأن مارة بن الوليد مات بالحبيصة كافرا كما تقدم ويأتى وبأن عقبة بن أبى معيط لم يقتل بيدروا وأما أخذ أسير أمنا وقتل يعرق الظبية كاسيا أى وبأن أمية بن خلف لم يطرح القلب وأجيب بأن قول ابن مسعود دد إيتهم أى رايت أكثرهم وقد يقال لما منع أن يكون صلى الله عليه وسلم أى بهذا الدما هو قائم يصلى وبعد الفراغ من الصلاة فلما منافقوا الله أعلم والمراد بنى يوسف بتخفيف الباء وروى سنين فبأب التون مع الأضافة القحط والجذب أى فاستجاب الله دعاه فاصابهم سنة أكلوا فيها الحيف والجود والمطام والمهرور والور والدم أى يخلط الدم بوار لا بل ويسمى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالذخان من الجوع وجا صلى الله عليه وسلم جميع من الحركين فيهم أوسنيان وقالوا يا هذا كك تزعم أنك بمشرك حواء قومك قد هلكوا فدفع الله لهم فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقا النيث فاطبقت عليهم سبع أفضك الناس كثرة المخر

ان ابا بكر رضى الله عنه لما مات ما تروك دينارا ولا درهما وفى الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن على نفسه وما له من أبى بكر وروى الترمذى من روى ما لا احد عندنا يد الاكافة عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يد ايكافته الله بها يوم القيامة وروى ابن عساکر عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا ما ابى بكر زوجى ابنته وواساى بنفسه وان خير المسلمين ما لا ابى بكر اعثق منه بلالا وحنظلة الى دار الهجرة فالحل مجاز عن المعاوضة والخدمة فى السفر وعلف الدابة اربعة أشهر حتى باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بحيث لم يحتاج لتطلب شراء دابة قالت عائشة رضى الله عنها فحبزنا ما احب الحجاز أى أسرع وصنعتا لها مفرق من جراب فقطعت

السماء بنت أبى بكر قطعت من نطاقها فربط بها لجر أبى وفى رواية شقت نطاقها فلوكت بقطعة منه الجراب وشهدت فم القرية بالباقي فسميت ذات النطاقين وقالت عائشة رضى الله عنها لم تحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه بفار تورفكتنا فيه ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج مكة لما وقف على الحزورة ونظر إلى البيت والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله لولا لان اهلك اخر جوفى ما خرجت منك رواه الامام أحمد والترمذى

* وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما طبعك من ولد أدم إلى ولو أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك وروى أبو نعيم عن اسحق بلاغاً أنه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضاً ما خرج مهاجر الجمللة الذي خلقني ولم يك شيئا اللهم اغني على هول الدنيا وروى في الدرر ومصاب الليالي والأيام اللهم اصبني في سقري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك فضلتي وعلى صالح خلقي فقومني واليك رب خيبي وإلى الناس فلا تكني (٣٢٩) أنت رب المستضعفين وأنت

وفي أحو ذوجك الكريم
الذي أشرقت له السموات
والأرض وكلفت به
الظلمات ووصلح عليه أمر
الأولين والأخريين أن
يحل في فضلك أو ينزل
على سخطك أو يذبح من
زوال نعمتك ولجأة
تتمتك وتحول ما قبلك
وجميع سخطك لك المتني
عندي حينما استطعت
ولا حول ولا قوة إلا بك
ولم يعلم بخروجه صلى الله
عليه وسلم إلا على رضى الله
عنه وآل أبي بكر رضى
الله عنهم ومنهم ما روى
فميرة رضى الله عنه لأنه
مولى لأبي بكر وآل
الرجل أهله وأهله ومواليه
* وروى أنها ما خرج من
خوخة في ظهر بيته ليلاً
* وروى أن أبا جهل لعنه
الله لقيهما فأمى الله
بصره عنهما حتى مضيا
ولما فلتت قرين رسول
الله صلى الله عليه وسلم
طلبوه بمكة أملاً ما أسفها
وبعثوا القافة وهو الذي
يعرف الآن في كل وجه
قبل أنهم بشوا شخصين

فقال اللهم حولنا ولا علينا فاحمدت السحابة وجاءت بهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون
أى لنا عدلنا كنعاليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا في وقتهم أن هذا إنما كان بعد الهجرة فنبأ أن
صلى الله عليه وسلم مكث شهر إذا فرغ أسهمه من ركوع الركعة الثانية من صلاة التجر بعد قوله سمع الله
لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من
المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلنا عليهم سنين كسنى يوسف وما فعل ذلك بعد
رقعه من الركعة الأخيرة من صلاة العشاء وسيأتي ما فيه وقد يقال لا مانع أن يكون حصل لهم ذلك قبل
الهجرة وبعد الهجرة مرة أخرى سيأتي الكلام عليها ثم رأيت ما في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك
حيث قال تال البيهقي قد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة قوله كان مرتين أى
وسياق في السرايا أن غامة لما منع عن قريش الميرة أن تأتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم بسنين كسنى يوسف فقبضت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية فيه أيضاً لما أسقط الله
النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام قال اللهم اكفنيهم سبع كسنى يوسف فصار بهم سنة حصلت كل
شيء أجد في رواية اللهم اغني عنهم سبع كسنى يوسف فصار بهم سنة حصلت كل شيء أجد في رواية
بغير الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأزل الله تعالى فارتقب
يوم تأتي السماء بدخان مبين يفتش الناس هذا عذاب أليم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله استسق لمضر فإنها قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم
الرفاهية عادوا إلى حالهم فأزل الله يوم تبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون يعني يوم بدر ومن ذلك
ما حدث بعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت
ويده في يد أبي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبه بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام وأميمة بن خلف
فر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فهاذا هم أجمعوه بعض ما يكره فمرف ذلك في وجه النبي
صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته أي جعلته وسطاً فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي
بكر وأدخل أصابعه في أصابعه ولفظاً جميعاً فلما حاذم قال أبو جهل والله لا نصلحك ما بل بحر
صوفة وأنت تنهى ما يعبد أباًؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ذلك ثم مضى عنهم
فصنوا به في الفوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الفوط الرابع فاهضوه أي قاموا صلى الله عليه
وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدره فوقع على استه
ودفع أبو بكر أميمة بن خلف ودفعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بن أبي معيط ثم أخرجوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم ألقاها والله لا تنهون حتى يحل بكم عقابه أي ينزل
عليكم ما جلا لقلع عيان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله بش القوم أنتم لنبيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه
فقال أبشروا فإن الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وتاصرني أن هؤلاء الذين رزقوا ما يذبح الله

﴿ ٤٢ - حل - أول ﴾

حتى اقتطع لما انتهى إلى الخارثود وروى أنه قعد وبالي أصل شجرة هناك ثم قال ههنا انقطع الأمر ولا أدري أخذ عينا أم شمالا أم
صعد الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا التقدم قدم ابن أبي قحافة وهذا الآخر لأعرافه لأنه يشبه التقدم الذي في المقام يعني
مقام إبراهيم فقالت قريش ما وراء هذا موسى على قرين آخر وجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا ذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده

عن سيره ذلك يقتل أو أمر وهذد الشيخ شرف الدين أبو بصير رضى الله عنه حيث قال ويح قوم جفوا بنبيا بارض *
 ألفته منباها والقباء وسلوه وحن جذع إليه * وقوة ووده الغرباء أخرجه منها وأواه غار * وحنه حمامة ورفاء
 وكفته بنسجها عنكبوت * ما كنته الحاماة الحصداء ولما دخل صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه الغار أتت الله على بابه
 شجرة من أم نيلان تسمى الرامة (٣٣٠) تكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض يخشى به المخادو يكون كالريش

لخفته ولينه لانه كان لعل
 فصبغت عن الغار اعين
 الكفار وأمر الله العنكبوت
 فنسجت على وجه الغار
 وارسل حمامتين وحشيتين
 فوقمتا على وجه الغار
 فعشتا على بابه وكل ذلك
 مما صد المشركين عنه
 وحمام الحرم من نمل
 تينك الحمامتين جزء وفاء
 لما حصل بهما الحماية
 جوزي بالنسل والحماية في
 الحرم فلا تعرض له *
 وفي المثل آمن من حمام
 الحرم ثم اقبل فتيان
 قريش من كل بطن بعضهم
 وهو ربهيم وهي المعى
 الضمخمة وسيفهم فجعل
 بعضهم ينظر في الغار
 فرأى حمامتين وحشيتين
 بنم الغار فرجع الى اصحابه
 فقالوا الهالك فقال رأيت
 حمامتين وحشيتين فعرفت
 انه ليس فيه احد فسمع
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ما قاله فصرف ان الله قد
 ذرأه وقال آخر ادخلوا
 الغار فقال امية بن خلف
 وما ربكم اى حاجتكم الى
 الغار ان فيه عنكبوت انا قد

على ايديكم ما جلاهم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد حزمهم الله بايدينا يوم بدر * أقول ولا يخالف ذلك
 كون عقبة بن أبي معيط حمل أسيراً من بدر وقتل بعرق الطيبة صبراً وهو ما جع من بدر ولا كون
 عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية أن عقبة بن أبي معيط طوى على رقبته صلى الله عليه
 وسلم الشرف وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزاً ذى وفي رواية قد دخل عقبة بن أبي معيط الحجرة فوجده
 صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخفقه خفقا شديداً فأقبل أبو
 بكر رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلوا رجلاً
 أن يقول ربى بالبينات من ربكم أوى فى البخارى عن عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنه
 قال قلت لعبد الله بن عمر بن الخطاب أخبرنى بالهدم ما صنع المشركون بـ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فاخذت بك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خفقا شديداً فأقبل أبو بكر رضى الله تعالى
 عنه فاخذت بك عنقه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل أشد ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله
 ابن عمر رضى الله تعالى عنه أو ما رآه وهو رضى الله تعالى عنه قال ما رأيت قريشاً قريشاً أصابت من
 عداوة أحدنا أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضر بهم يوم ما قد اجتمع ساداتهم
 وكبرائهم فى الحجرة ذكر وارسلوا الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبر نالاً من كصبر نالاً من هذا الرجل
 فقلو لقد سدوا حلماً منا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرقوا جماعتنا وسبوا أئمتنا لقد صبرنا منهم على أمر عظيم
 فدينهم كذلك اذطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يعشى حتى استلم الركن ثم مر طائفاً
 بالبيت فلما بهم لم يروه بعض القوم فعرنا ذلك فى وجهه ثم بهم ثم بهم الثانية فلزوه بمنلها فعرنا ذلك
 فى وجهه ثم بهم ثم بهم الثالثة فلزوه فوقف عليهم وقال اسمعون يا معشر قريش أما الذى نفس عديده
 لقد جئتكم بالبعث رغبوا الكلمته صلى الله عليه وسلم تلك ما يرى رجل منهم الا كما تعالى رأسه طائر
 واقع فصاروا يقولون يا بالقاسم انصرفوا انما كنت جبهوا لا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما كان الغد اجتمعوا فى الحجرة وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلسكم عنه حتى
 اذا ناداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا
 اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذى تقول كذا وكذا يعنى عيباً لهم ودينهم
 فقال لهم أنا الذى أقول ذلك فاخذ رجل منهم مجسم رداً عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر دونه وهو
 يبكي ويقول أقتلوا رجلاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الحمية فى قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك
 أشد ما أتتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الست تقول فى أئمتنا كذا وكذا قال بل
 ففتشوا بها جميعهم فأتى الصريح الى أبي بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال وليكم أقتلوا رجلاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر يضربونه قالت
 بنته أسماء جمع الينا جعل لا يس شيئا من غدا ثم الأبا وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام

وجاء

من ميلاد محمد ثم جاء فقال أبو بكر رضى الله عنه ان هذا الرجل

ليرا ناناو كان وجهه فقال لا ان ثلاثة من الملائكة تسمرا بنا جنتها لو كان رانا ما فعل هذا وقيل أن القائف قد عدوا بال أيضا وفي
 رواية أنهم طافوا بجبال مكة حتى اتوا الى الجبل الذى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الحديث يدوي أن الحمامتين باشتا في
 أسفل الثقب ونسج على الغار العنكبوت فقالوا ودخل الغار لكسر البيض ونسج العنكبوت وهذا ابلغ فى الاعجاز من مقاومة

القوم بالجند فانظر بعين البصيرة كيف اظلت الشجرة المطلوب واصلت الطالب وجاءت عنك بوقت فسدت بان الطلب فاكثرت ثوب
 نسجها على وجه المكان حتى عمى على القائف الطالب ورحم الله القائل والعنكبوت اجادت حرك حلتها فاحمال خلال النسيج من خلل
 * وروى ان حمامة اظلمت على الله عليه وسلم يوم فتح مكة ايضا فداها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود
 الله * وقدرى الدينلي في مسند القردوس مسلا بمجبة العنكبوت حديثا (٢٣١)

وجاء أنهم جذبو اراما صلى الله عليه وسلم ولحقته حتى سقطا كثير شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول
 اقتلون رجلا ان يقول ربى الله اى وهو بكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالله الذى
 نفسى بيده ما فى بعثت اليهم بالذي بعث فخرجوا اعنه صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضى الله تعالى عنها قالت
 اجتمعت مشركو قريش فى الحجر فقالوا اذا رم محمد فليضرب به كل واحد منا ضربا تقسمت فدخلت على
 ابي فذكرت ذلك له اى قالت له وهى تبكى تركت الملا من قريش قد تعاقدوا بالحجر خلفوا باللات
 والعزى ومناة واساف ونائلة اذا رمواوك يقومون اليك فيضربونك باسياقهم فيقتلونك فقال
 صلى الله عليه وسلم يا بنى اسكنى وفى لفظ لا تبكى ثم خرج صلى الله عليه وسلم اى بعد ان توشأ فدخل
 عليهم المسجد فرموا رؤسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهدوا الوجوه
 فما اصاب رجلا منهم الا قتل بيديناى وكان محبوا له صلى الله عليه وسلم جماعة منهم اوبه والحكمين
 ابي العاص بن امية والدرودان وعقبة بن ابي معيط فكانوا يطرحون عابيه صلى الله عليه وسلم الاذى
 فاذا رموه عليه اخذوه وخرج به ووقف على يابه ويقول يا بنى عبيد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه
 الطريق ولم يسلم عن ذكر الاحكام وكان فى اسلامتهى ثم تقدم انه صلى الله عليه وسلم نجاه الى وجه الطائف
 وانه ساقى فى السبب فى نفيه واشار صاحب الهزيمة الى ان هذه الاذية له صلى الله عليه وسلم لا يظن فان انها
 منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هى رفعة له ودليل على غمامة قدره وعلو مرتبته وعظم رفعة ومكانته
 عند ربه لكثرة صبره وحملته واحتلامه على استجابة دعائه وتوقد كئلته عند الله تعالى وقدره صلى
 الله عليه وسلم اشد الناس بلاه الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله
 لا تخلف جانب النبي مضاما * حين مسته منهم الاسواء
 كل امرئ نائب النبيين فالسيدة فيه محموده والرخاء
 لو عيس النصارى هون من لنا * ولما اختير للنصارى الصلاة
 اى لا تظن ان الذي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيق وقت مسته الاذيات حال كونها صادرة منهم
 لان كل امرئ من الامور العظيمة اصاب النبيين فالسيدة التى تحصل لهم منه محمودة لانها رقت الدرجات
 والضيق التى تحصل لهم ايضا محمودة لانها لو كان عيس الذهب هو ان من ادخله النار لما اختير له العرض
 على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التى تصيبهم كالنار التى يعرض عليها
 الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسان فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الارفع حال ومما وقع لابي
 بكر رضى الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الاقمة
 ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها سرائى كانت تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الخ ابو بكر
 رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهور اى الخرو وجالى المسجد فقال يا ابا بكر
 ان اقليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد فقام ابو بكر
 فى الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فقام اول خطيب دعا الى الله
 تعالى وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضر ابو بكر ضرا بشدايد او وطىء ابو بكر

قالوا انا احبها قال واخبرنا
 فلان انا احبها حتى قال
 عن ابي بكر رضى الله عنه
 لا زال احب العنكبوت
 منذ رايت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم احبها
 ويقول جزى الله
 العنكبوت عنا خيرا
 فانها نسجت على وعليك
 يا ابا بكر فى الغار حتى لم
 يرنا المشركون ولم يصلوا
 اليها * واما ما روى من
 حديث العنكبوت شيطان
 مسحه الله فاقتلوه فهو
 حديث ضعيف نعم ورد
 عن على رضى الله عنه
 طهروا بيوتكم من نسج
 العنكبوت فان تركه فى
 البيت يورث الفقر وما
 احسن قول ابن النقيب
 وفود التز ان نسجت
 حريرا
 يحمل لبسه فى كل شيء
 فان العنكبوت اجل منها
 بالنسج على راس النبي
 وروى انه صلى الله عليه
 وسلم قال اللهم ام
 ابصرهم اى اجعلها
 كالعمياء عنا فعميت
 عن دخوله وجعلوا
 يضربون عينا وشمالا

حول الغار وهذا يشر اليه قول صاحب البردة رضى الله عنه

اقسمت بالقرع المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم وما حوى الغار من خير ومن سكرم *
 وكل طرف من الكفار عنه عى فالصدق فى الغار والصدقين لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من ادم
 فثنا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم وقاية الله اغتت عن مضاعفة

من الدروع وعن حال من الامل يعني انهم غلبوا ان الحام لا يحوم حوله عليه السلام لان عادة الحام النفرة وان العنكبوت لا تتسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يبالغان معمورا فهاهما احسا بالاحسان فرامنه * وقد روى ان المشركين لما مروا على باب الغار طاروا الحامتان فنظروا بيضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احدا لما كان هنا جامعا فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله (٢٣٢)

جاءها بالاحام وصرف كيدهم بالعنكبوت وما علم المشركون ان الله يسخر ما شاء من خلقه وان وقاية الله عبيدها شاء تمنى عبد من التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالمعالي من الامل وهي الحفوض وله در ابو بصير من شاعر وما احسن قوله ايضا في قصيدته الالامية التي اولها الى متى انت بالذات مشغول وافتحن كل ما قدمت مشؤول حيث قال فيها واغتر قاحين اضحى الغار وهو كمثل قلبي معمور وما هوول كاعا المصطفى فيه وصاحبه صديق لبيان قد اوعاها فيل وحال الغار نسج العنكبوت على

وهو فينا حيد انسج ونجليل عنايه ضل كيد المشركين بها وما كيدهم الا الاضال اذ ينظرون ولا يصبرون بها كان ابصارهم من زينها حول

* وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في الغار وفي رواية فرغت راسي فرايت اقدامهم قفلت له لو ان احدهم نظر الى قدمي لراى ناقلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما أى جعلهما ثلاثة يضم ذاته اليهما في المعية المعنوية الممارا ليلها بقوله ان الله معنا * قال بعض أهل السير ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لوجلوا من ههنا لذهبا من ههنا فنظر الصديق رضي الله

بالارجل وضرب بضر بشده وادوار عتبه بن ربيعة يضرب ابا بكر بنعلين مخصوصتين أى مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفسه من وجهه فجاءت بنو قيس يتعادون فاجلت المشركين عن ابي بكر وجملوه في نوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته أى مكرهموا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبه ثم رجعوا الى ابي بكر وصاروا الهدا وبصافه وبنو قيس يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار سكرهم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوه فصار يكر ذلك فقالت أمه والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب ايتها كانت اسلمت رضى الله تعالى عنها كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسألها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أعرف هذا ولا ابا بكر ثم قالت لها تريدين ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قومنا نالوا هذه امك لاهل فسقوا في لارجوان ينتمون اليهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسع قال فلا عين عليك منها ايها لا تقضي شرك قالت سالم فقال اين هو فقال في دار الارقم فقال والله لا أدقوق طعاما ولا أثر بشر اباؤا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امه ما فعلنا حتى اذا هذأت ارجل وسكن الناس فخرجنا به يتكلى على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرقه رقة شديدا وكفى عليه ثقبه واكب عليه السامون كذلك فقال بابي وأمي انت ابرامول العما في من باس الاما نال الناس من وجهي وهذه هي برقة ولدنا فعمى الله ينقذها بك من النار فعدا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى هذا وذكر الواقفي في كتابه مخصائص العشرة ان هذه الواقعة حصلت لابي بكر لما سلم وأخبر قريبا باسلامه فليتلأمل فان تعدد الواقعة بعيدا عما وقع لا ينفعه رضى الله تعالى عنه من الآذية ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قريش التران جهر الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فن فيكم لسمعهم التران جهرأ فقال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انا فقالوا انخس على كمنهم وانما يريد رجلا صغيرا يذمونه من القوم فقال دعوني فان الله يميني منهم ثم انعام عند المقام وقت الشمس وقريش في اندبتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته لرجل علم القرآن واستمر فيها فتاملته قريش وقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به عهد ثم قام اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد امت قريش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت أعداء الله أهون على مثل اليوم ولوشتمت لآنتهم يثملها غدا قالوا الا قد اجمعتم على ان يكرهون وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الآذية انه كان اذا قرأ القرآن تقبى له جماعة من يمينه وجماعة من يساره ويصفقون ويصفرون ويخيطون عليه بالاشعار لانهم توأصوا وقالوا الاستمعوا لهذا القرآن وانفوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن افي خفية واسترق السمع خوفا منهم وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الآذية ما كان سببا لاسلامه حمزة رضى الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال

حدثني فرغت راسي فرايت اقدامهم قفلت له لو ان احدهم نظر الى قدمي لراى ناقلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما أى جعلهما ثلاثة يضم ذاته اليهما في المعية المعنوية الممارا ليلها بقوله ان الله معنا * قال بعض أهل السير ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لوجلوا من ههنا لذهبا من ههنا فنظر الصديق رضي الله

الى الغار قد اخرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتعمل به وسقينة مفدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة لمجرته صلى الله عليه وسلم العميمة وان كان الذي ذكره ماذكر له اسنادا متصلا لكن حصن الظن بالاثمة يقتضى انهم لا يذكرون مثل ذلك الا بتوقيف * وقدرى أن أبى بكر رضى الله عنه قال نظرت الى قدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تنظر قد اقاما سبكتك وعلمت انهم يكن تمود الحفاء (٣٣٣) والجفوة قبل أن ذلك من خشوة

الجبل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومضى ليلته على أمارف أصابعه لثلا يظهر أثر رجله على الارض وقيل انهم ضلوا عن الطريق والمحلل الغار فيبعدت المسافة عليهم وفي بعض الروايات أن أبى بكر رضى الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق لشدته بحبته لمصل الله عليه وسلم وفي رواية أن أبى بكر رضى الله عنه كان يمشى بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فصلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذكر الطلب فامشى خلفك واذا كرك اركب يدك على امانك وعن يمينك وشمالك لا من عليك فقال لو كان شيء احببت ان تقتل دوني فقال أى والذى بئتك بالحق ولهذا جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ليلى من اليالى أبى بكر رضى الله عنه مما أعطى عمر وآل عمر يعنى

حدثني به رجل من أسلم أن أباهم مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفاى وقيل عند الحجون فأداهم وشتمه وقال منه ما يكرهه أى وقيل انه صلب التراب على رأه أى وقيل الى عليه فرأوا وطى به رجله على ما تنقل فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولا لعبد الله بن جدعان فى سكن لها تسكن ذلك وتبصره ثم انصرف إلى أبى جهل إلى نادى قريش إلى محل محمد في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة أن أقبل متوحفا بصفه رجلا من قصه أى من صيده وكان من عادته اذا رجع من قصه لا يدخل الى أهله الا بعد أن يطوف بالبيت فرعى تلك المولاة فاحتره أى فحترته فقالت له يا أبى حمزة لرايت ما لى ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم آقامان إلى الحكم بن هشام فعنى أبى جهل وجدهم بها لسا فاداهم وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم أى وقيل الذى اخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صلب التراب على رأسه وألقى عليه فرأوا وطى به رجله على عاتقه وعلى القاعا فترى عليه اقتصر أبو حيان في الشهر فقال له احمره أنت رايت هذا الذى تقولين قالت وفي رواية فلما رجع حمزة من صيده إذا امرأتان تشيان خلفه فقالت احداهما لو علم ماذا صنع أبو جهل بآبى اخيه أقصر عن مشيته قالت فتالت بينهما فقال ماذاك قالت أبو جهل فعل محمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المراتين والمولاتين فاحتلم حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى أبى جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضرب به ففجعه مشقة منكرا ثم قال انشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت أى وفى لفظان حمزة لما قام على رأس أبى جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سفعقونا وسب آلكتنا وخالف آباءنا قال ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقامت رجال من بنى مخزوم أى من عبيدة أى أبى جهل الى حمزة فليصروا أبى جهل فقالوا ما نراك الا قد صلبت فقال حمزة قوما غمضنى وقد استبان لى منه أنا أشهد أن رسول الله هو الله وأن الذى يقوله حق والله لا تزعم فامتنعنى أن كنتم صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أباهم رضى ويكنى أيضا بابى يعلى اسم ولده أيضا فافانى والله لقد سمعت ابن اخيه شيئا فقبضوا ثم حمزة على اسلامه أى استمرى بهد أن وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته انت سيد قريش اتبعت هذا الصابى وترك دينك أبىك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه فى قلبى والا فاجعل لى مما وقعت فيه محر جانيات بليته ثم لم يلبث بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فعندما الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى ائنى قد وقعت فى امر لا اعرف الخرج منه وواقامة منلى على ما درى ارشد هو ام غنى شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر هو وعظوه خوفا وبشره باله فالتى الله تعالى فى قلبه الايمان بمقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهدك لصادق فاطهر وابن اخى دينك () وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سبب لتزول قوله تعالى او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يعشى به فى الناس يعنى حمزة كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها يعنى أبى جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام حمزة وروا كبير الا انه كان اعز فتى فى قريش واشدهم

بذلك ليلى الهجرة هذه فلما اتىها الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرأ لك الغار فاستبرأه وذلك انه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من أن يكون فى الغار شيء من الهوام ويروى انه قال والذى بئتك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بى قبلك فدخله وجعل يلتمس يديه فكما رأى جحرا قطع من ثوبه ولقعه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقي جسر فوضع عقبه عليه ويروى فانهم أبو بكر رجلاه لثلا يخرج منه ما يؤذى

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشتهاره بكونه نمسكن الهوام ثم بعد استبرائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله عنه ونام وسدا أبو بكر رضي الله عنه ما بقي من ثوب الفار يرجليه فلدغ في رجله من الحجر ولم تحرك لئلا يوقظ المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي رواية فجعلت الحيات والافاة تلسعه وجعلت دموعه (٣٣٤) تتحدر من الملسها فسقطت دموعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم

شكجة أى اعظمهم في عزة النفس وهما متاهتا ومن ثم لما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفرا عن بعض ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على بعض اصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أى لا ناصر لهم فان كل قبيلة غدت على من أسلم منها تعذيبه وتقتنه عن دينه (بالجس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك أى حتى الواحد منهم ما يقدر أن يستوى جالساً من شدة الضرب الذى به كان أبو جهل يجرضهم على ذلك وكان اذا سمع بأن رجلاً أسلم وله شرف ومنعة جاء اليه ويخومه وقال له ليغلبن رأيك ولضعفن شرفك وان كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفاً أفرى به (حتى أن منهم من قتن عن دينه ورجع الى الشرك كالخث بن ربيعة بن الاسود ابى نيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعماس بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وعن قتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه وكان مملوكاً لامية بن خلف فبعضهم أن بلالا كان يجعل في عنقه مجل يدغم الى الصبيان أن يهابون به ويطوفون به في شهاب مكة وهو يقول أحد أحد بلال رفع والتونين أو غير تونين أى الله أحد أياً واحد أياً واحد فمؤامرة لاشركون قد أنزل الحبل في عنقه وعن ابن اسحق أن أمية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حيت الظهيرة بعد أن يجبهه ويعطيه يوماً لية فيطرحه على ظهره في الرضاء أى الرمل اذا اشتدت حرارته لوضعت عليه قطعة لحم لتضج ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا زال هكذا حتى تموت أو تكفر بعمد وتعد الالة والعزى فيقول أحد أحد أى أنا لا أشرك بالله شيئاً أنا كافر بالالة والعزى أى وقيل كان بلال مولداً من مولدى مكة وكان لمبداء الله بن جلدان النسي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمرهم فأخرجوا من مكة أى خوف اسلامهم فأخرجوا الى بلالا فانه كان يرعى غنمه فاسلم بلال وكنتم اسلامه فسلح بلال بوما على الاصنام الى حول الكعبة ويقال انه صار يصبق عليها ويقول خاب وخسر من عبدك ففعلت به قريش ففكوه الى عبدالله وقالوا له اصبوت قال ومثلي يقال له هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل ينحس منها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم أى ويجوز أن يكون ابن جلدان بعد ذلك ملكاً لامية بن خلف فلا يخالفه ما تقدم من أن أمية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتى من أن أبى بكر رضي الله عنه اشتراه منه ويقال صلى الله عليه وسلم لم عليه وهو يعذب فقال سينجيك أحد أحد أى وقيل مر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول أحد أحد فقال نعم أحد أحد والله يا بلال ثم أتى الى أمية وقال له والله لن تقتلتموه على هذا الا نخذ من جنانا أى لنأخذ قبره من مسكوا مسترحلاً عنه من أهل الجنبو تقدم أن هذا دل على أن ورقة أدرك البعثة التى هى الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال يقول أحد أحد يترج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انما احتضر وصم امرأته تقول وأمرناه صديقاً يقول واطرأ فهدأ القلى الاحبة بعد احوال فكان بلال يترج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم أن هذا قاله أبو موسى الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في

فاستيقظ وقال مالك يا أبى بكر قال لشت فداك أبى وأبى يقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي رواية فلما أصبح رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر أثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال مالا خبرتني قال كرهت ان أوقظك فسحبه فذهب ما به من الورم وفي رواية لأبى نعيم عن أنس رضي الله عنه فلما أصبح قال لأبى بكر رضي الله عنه أين ثوبك فأخبره بالذى صنع فرغم يديه وقال اللهم اجعل أبى بكر معى في درجى في الجنة فوحي الله اليه قد استجبنا لك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال له صلى الله عليه وسلم رحمتك الله صدقتى حين كذبتى الناس ونصرتنى حين خذلتى الناس وآمنت فى حين كفر بى الناس وأنسىنى فى وحشتى قال الورقانى والظاهر كما قال شيخنا بمعنى الشكر المسمى

انه كان عليه غير ثوبه بما ترجع البدن اذ لم ينقل طلبه للغيره من كان يأتى لهما بالخارجا كانه وابن فيرة وروى أيضاً أن أبى بكر رضي الله عنه لما دخل الفار أصاب يده في غفرج من أصبعه دم فجعل يمسح بالدم ويقول هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ماتت في هذا البيت من انشاء الصديق رضى الله عنه وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم اذ أصابه حجر فدميت أصبعه والممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر لا انشاده ثم أن

خير

هذا البيت مثل به كثير من الصعابة كان روحه وليد بن الخيرة وجعفر بن أبي طالب رضی الله عنهم وروى أن أبا بكر رضی الله عنه لما رأى الثقافة اشتد حزنه وبكى وأقبل عليه ألهم والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد لا تهلك الأمة بقتلي فلا ينوهم تقع ولا يلحقهم ضرر وان هلكت أنت هلكت الأمة بهلاك الذين فعند ذلك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر (٣٣٥) فالعبرة بمنوعة لاستعجال الحسية في حقه تعالى وليس المراد

خبر آخر صاروا يقولون غدا يلقي الاحب جد اوحى به ربى أبو بكر رضی الله تعالى عنه بما هو ملق على ظهره في الرضا على صدره تلك الصخرة فقال لأمية بن خلف الاشقي الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذبني قال أنت أفسدتنا فذهبنا ماتى فقال أبو بكر عندي غلام اسود أجلى منى وأتى على دينك اعطيك به قال فبات قال هو لك عطاء أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بالاعطاء حتى تفسر الغوى قال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في بلال حين قال أتبعنيته قال نعم أبعه بقتاس يعني عبد الله بن بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا في الاسلام فاشترأه أبو بكر به هذا كلامه في الامتاع لما ساءم أبو بكر أمية بن خلف في بلال قال أمية لا صحبى باللعين يا بكر لبة ما لعبها احدا بدائم تضاحك وقال له اعطني عيذك قسطاس فقال أبو بكر ان فعلت تقبل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امرأته قال ان فعلت تقبل قال نعم قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته قال ان فعلت تقبل قال نعم قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه مائتي دينار فقال أبو بكر رضى الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا والله والعزى لئن أعطيتني لا فعلن فقال هي لك فخذ هذا كلامي قبل اشتراه بتسعة وقيل بمخمس أو اق أى ذهب أى وقيل بربير وقوة عشرة أو اق من فضة ورواية برطل من ذهب وروى أن سيده قال لا بكر لو أبيت الا أوقية أى لو قلت لا اشتريه الا بأوقية لبعنا كذا فقال لو طلبت مائة أوقية لا أخذه بها ولما قال المشركون انما أشتق أبو بكر باللا ليد كانت له عنده فيكافئه بها أنزل الله تعالى والليل اذا ينشئ السورة فالأشقي أبو بكر رضى الله تعالى عنه والأشقي أمية بن خلف قال الامام جفر الدين اجمع المفسرون هنا على ان المراد بالاشقي أبو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضى الله تعالى عنه وهو كرم وجهه ويرد موصوف الاتقي بقوله تعالى ومالا أحد عند من نعمة تحجزى لان هذا الوصف لا يصدق على رضى الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم أى كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعم عليه نعمة يجب عليه جزاؤها هي نعمة دنوية لانها التي يجازى عليها بخلاف أبي بكر فانه لم يكن لصلى الله عليه وسلم عليه نعمة دنوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه أجر افتمعن حمل الآية على أبي بكر رضى الله تعالى عنه فيجوز من ذلك أن يكون أبو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام افضل الخلق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقوا كرم هو الافضل وبين ذلك الصخر الرازى بان الأمة بجمعهم على ان افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم إما أبو بكر واماعلى فلا يمكن حمل الآية على رضى الله تعالى عنه لانه كان رضى الله تعالى عنه في حقه تعالى وليس المراد به

في حقه تعالى وليس المراد بالعالم فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص بهما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فأتزل الله سكنته عليه السكينة امانة أى حالة للنفس تطمئن عندها القلوب لانها مما تكرهه وقوله عليه الضمير مائد على أبي بكر رضى الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوى وهو الاظهر لانه كان منزعا لاجل النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قال ابن عباس رضى الله عنهما وقولها وأيد الضمير مائد على النبي صلى الله عليه وسلم بمنجود لم تروها يعني الملائكة أى ليبرسوه ونصر فواجوه المشركين عنه فانظر وتامل بعين البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشفتته على الصديق رضى

الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم حزن الصديق لكن على نفسه قوى الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه بيشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت نخفة النبي صلى الله عليه وسلم أيا بكر بكونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضى الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كاه يذل نفسه ومحم حفظ الله عليه الصلاة والسلام فلما وفى الرسول صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه جوزى بمواظته معه في رسمه وكان مؤذنا للتعريف

ينادي على منار الامصار فاني اثنين اذما في العاد وكنتي الصديق بهذا سرنا ولهم احسن حسانا رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال واني اثنين في الغار المتين وقد طاف العدو به اخصاصا الجبال وكان حب رسول الله قد علموا من الخلائق لم يعدل به بدلا فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا احسان هو ما قلت وعون أبي بكر (٣٣٦) رضي الله عنه انما قال جماعة ابيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل ان اقرأ فلما بلغ

يقول لصاحبه لا تحزن بكى أبو بكر رضي الله عنه وقال والله انا صاحبه وقال أبو الدرداء رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم امشي امام أبي بكر رضي الله عنه فقال يا أبا الدرداء تمضي امام من هو افضل منك في الدنيا والآخرة فوالذي نفس عبد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من أبي بكر وعون عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما جبريل فقال ان الله يأمرك ان تستشير أبا بكر وعون انس رضي الله عنهما ابى بكر واجب على أمي قال بعضهم وتامل قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلان معي ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا فقدم السند اليه للاشارة الا انه لا يزول من الخط

الذي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اشترى بلالا قاله الشركة يا ابا بكر فقال قد اعقنته يا رسول الله لان بلالا قال لا بي بكر حين اشترانا ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله عز وجل فدعني فاعقنت هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال لو كان عندنا مال اشتريت بلالا فانطلق المباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الى أبي بكر أي مائة لهما فاعقنته فلما تامل الجمع بين هذا وماتقدم هو وقد اشترى أبو بكر رضي الله تعالى عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة أم بلال ومنهم عامر بن فيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان رجل من بني تميم من ذوي قرابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو قكبة كان عبد الصفوان بن أمية أسلم حين أسلم بلال فربه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقد أخذه أمية أبو صفوان وأخرجه نصف النهار في شدة الحر مفيدا الى المضاء فوضع في بطنه صخرة ففرج لسانه وأخو أمية يقول له زد عذبا حتى ياتي عذابي فخلصه بسحره واشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم امرأة من بني زيات في فنون مديدة مكسوتين فشناء تحتية ساكنة توهي في اللغة الحصة الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى سميت قال لها يوما أبو جبريل ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت له كلا والله لا تحلك اللات والعزى ففعلوا بغيرها انهم من السماء وربى قاعد على أن رد على بصري فاصبحت تلك البلية وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقالت قريش ان هذا من سحر عبد صلى الله عليه وسلم فاشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها أي وكذا ابتناها وفي السيرة القاسمية ام عيسى بالنون او الباء الموحدة فشناء تحتية فسين مهملة أمية لبني زهرة كان الأسود بن عبد يغوث يعذبها ولم يصفها بأنها بلت زيرة فاشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها وكذا التندبة وابتناها وكانت الوليد بن المغيرة وكذا المرأة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فيرة وأمه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم فقد جاءه ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو يعذب جارية اسلمت استمر يضربها حتى مل قبل ان يسلم فقال لها اني اعترلك انك لم اتركك حتى ملت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشترانا منه واعتقها وفي السيرة القاسمية وصفها بأنها جارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها البينة فجعله هو لا تسعة وعين فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن الارت بالثلاثة فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام انماري وكان قينا اي حادا وكان صلى الله عليه وسلم والف ويايته فلما أسلم واخبر بذلك مولاه سارت فاخذها الحد يدق وقد احتجها بالنار فقتلها على رأسه ففك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبايا فافشكت مولاه رأسها فكانت تموى مع الكلاب فقيل لها كثرى فكان خباب يأخذ الحد يدق وقد أحياها في كوى وأسها وفي البخاري عن خباب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة ولقد لقينا بعضي معاشر المسلمين من المشركين شدة فقلت يا رسول الله الاتدعو الله اننا فقتد صلى الله عليه وسلم محرر وجهه فقال انه كان من قبلكم لم يسط احد منكم باسطا الحد يدك أو عظمه من لحم وعصب ما يضره ذلك عن دينه ويوضع المنشار في أفرك رأس أحد منكم فيشق ما يضره

لعدة التعلق به أو لانه يستل به لكونه محبوا للعباد اذ لا اتفكاك لاحد عن الاحتياج اليه اول تعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفرد عليه ومومي عليه السلام خص نفسه بعبود الملية له وحده ولم يتعد ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان مومي ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم تعبدى منه شهوده الى الصديق رضي الله عنه ولهذا لم يقل ان الله مومي بل قال معنا لانه أمد الصديق رضي الله عنه بنوره فشهد سر الملية

ومن ثم سمرى السكينة الى أبى بكر رضى الله عنه والامثلة تحت انباء هذا التنجى واليهود إذ ليس فى طوق البشر ذلك الثبوت الا
 بذلك الامداد وفرق بين معية الربوبية فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام ومعية الالهية فى قصة نبيينا عليه الصلاة والسلام فانه فى قصة
 موسى قال انمى ربي والرب من التربة وهى التنمية والاصلاح وقال فى قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله متناقب بخلق الجلاله وهو
 الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكتمه صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر رضى الله عنه (٣٣٧) فى الغار ثلاث ليل وكان بيت عندهما

فى الغار عبد الله بن أبى بكر
 الصديق رضى الله عنهما
 وهو غلام شاب ثقف أى
 فطن حاذق أثبت المعرفة
 بما يحتاج اليه فيدلج من
 عندهما بسحر إلى مكة
 فيصبح مع قريش بكائن
 بمكة لفسد رجوعه بطنس
 فلا يسمع بأمر يكادان به
 أى يطلب لهما فيه المكروه
 الاحتفظه حتى يأتيا به
 حين يختلط الظلام
 وكان عامر بن فهيرة
 رضى الله عنه مولى أبى بكر
 رضى الله عنه رعى غنالا فى
 بكر رضى الله عنه فكان يروح
 عليهما بالغمم كل ليلة حين
 تذهب ساعة من العشاء
 فيعبلان ويشربان ثم يسرح
 بكرة فيصبح فى رعيان
 الناس فلا يظن له أحد
 يفعل ذلك فى كل ليلة من
 الليالى الثلاث. وكان عامر
 رضى الله عنه أمينا متقنا
 حسن الاسلام وكان ممن
 يعذب فى الله فاستتره أبو
 بكر رضى الله عنه وأعتقه
 واستعبد بيتر معونة فى
 حياة النبي صلى الله عليه
 وسلم وفى بعض الروايات
 ان أسماء رضى الله عنها

ذلك عن دينه ولظهر له تعالى هذا الأمر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
 الا الله والشيطان غنمه قال وعن خباب رضى الله تعالى عنه انه مكى عن نفسه قال لقد رأيتى وما
 وقد أوقدوا ناراً ووضعوها على ظهري فما أطاقها الا وذلك ظهري أى دهنه * وعن قتيب عن دينه
 فثبت عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفى كلام ابن الجوزى كان صلى الله عليه وسلم
 يمر به وهو يعذب بالنار فيمر يد على رأسه ويقول يا نازك كوني بردا وسلاما على عمار كما كانت على ابراهيم
 هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص أى صار أثر النار ابيض كالبرص ولعل
 حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بأن النار تكون بردا وسلاما عليه * وعن ام
 هانئ رضى الله تعالى عنها ان عمار بن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله ومجبة أمهم رضى الله تعالى
 عنهم كانوا يعذبون فى الله تعالى قريبهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
 فان موعدكم الجنة وفى رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فأت ياسر فى العذاب
 وأعطيت مجبة لا يجهل أى اعطاه الله همه أبو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاة ثم قطع عنها قلبها
 فماتت أى بعد ان قال لما رأى أمنت بمعصي الله عليه وسلم الا لأنك عشقتى لجالمتهم فطعن بها لخرقة
 فى قلبها حتى قطعها ففى أول شهيد فى الاسلام انتهى وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن
 ياسر وأمه ويجعل لعمار درهماً حد ينفى اليوم الصائفت فنزل قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان
 يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاه ان عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد باع منا العذاب
 كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا اياك يقظان ثم قال اللهم لا تعذب احدا من آل عمار
 بالنار قال بعضهم وحضر عمار بدوا ولم يحضر هامن أبواه مؤمنات الا هو أى من المهاجرين فلا ينفى
 ان بشرين البراء بن معرور والانصارى حضر بدوا أبو اوهام مؤمنان (ووما أودى به أبو بكر الصديق
 رضى الله تعالى عنه ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون بأذى المشركين أى
 وحضر وابنى هاشم والمطلب فى شعب ابى طالب وأذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه فى الهجرة الى الحبشة
 وهى الهجرة الثانية خرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ رك الغناد
 بالقين المعجمة موضع بأفصى هجر وقيل موضع وراء مكة بخمسة أميال أى وفى رواية حتى إذا سار
 يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة بفتح الدال وكسر القين المعجمة وتخفيف النون وهو سيد القارة أى وهو
 اسمه الحرب والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل فى قوة الرمي ومن ثم لم يحم لهم رماة الحدق
 لاسيما ابن الدغنة والقارة فكسوداء نزلوا عندها فسموا بها قال أين تريد يا أبا بكر قالوا أبو بكر
 أخرجني قومى فاردنا أن أسبىح فى الأرض فاعيد بنى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج جازك
 تكسب المعدوم وتعلم الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وأتاك جاز فارجع
 فاعيد بك بيلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة فى أشرف قريش وقال لهم ان أبا بكر
 لا يخرج مثله أخرجوا رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل وتقرى الضيف ويعين على
 نوائب الحق وهو فى جوادى فلم تكذب قريش بمجوا ابن الدغنة أى ولم يرد جوارده قالوا ابن الدغنة

(٤٣ - حل - أول)

كما كانت تأتيهما من مكة اذا أمست
 بما يصلعهما من الطعام واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه قبل خروجهما من مكة عبد الله بن
 أريقط دليلاهو على دين كفار قريش فسخره الله لهما ليقتضى الله أمره ولم يعرفه له اسلام فقدم الله راحلتيهما واعداهما فزار
 نورا بعد ثلاث ليل فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وفى رواية الهري حتى اذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما بيعرهما

وانطلق معها طاهر بن فبيرة يخدعها ويعينها ردفه أبو بكر ويعقبه ليس معها غير هو الدليل يأخذهم طريق الساحل وفي رواية
 طابها أسفل مكة ثم مضى بها حتى جاء بها الساحل أسفل من عسفان ثم جازها حتى عارض الطريق وصار أبو بكر رضي الله عنه
 إذا سأل أسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك يقول هادي يهدي الطريق وكان أبو بكر رضي الله عنه يكثر الاسفار
 للتجارة فكان معروف وعندهم والنبي (٣٣٨) صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفون فكان كل من لقيه ما يعرف

أما بكر رضي الله عنه دون
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فيماله عنه فيجيبه بقوله
 هادي يهدي السبيل ولا
 يتكلم بكلام الا ووري
 في كلامه ويزوي ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يبي بكر رضي الله عنه
 انه الناس اي اسفل الناس
 عني اي تكفل عني
 بالجواب لمن يسأل عني فانه
 لا ينبغي لشي أن يكذب
 أي ولو صورة كالنورية
 فكان أبو بكر رضي الله
 عنه يجيبهم بنحو ما تقدم
 وفي الصحيحين انهم مروا
 بصخرة فنام النبي صلى
 الله عليه وسلم في ظلها
 وراى أبو بكر رضي الله
 عنه رجاها معه غم فاستحبه
 فعلم له منها فردد أبو بكر
 رضي الله عنه حتى قام صلى
 الله عليه وسلم فسقا ثم
 ارتحلوا فورا بقديس على أم
 معبد فأتته بنت خالد
 الخوازية وهي معدودة
 من الصحابات رضي الله
 عنها لأنها أسلمت بعد
 ذلك وكانت امرأة برزة
 عفيفة جليلة جلدة قوية
 تجتهد بقاء القبة ثم

ثم رأينا بكر فيصبر به في داره فايصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعمل بها فانما نخشى أن يفتن
 نساءنا وأبناءنا فقال ابن الدغنة ذلك لا يبي بكر رضي الله تعالى عنه فكذب أبو بكر بعبد في داره ولا
 يستعمل بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم ابنتي مسجدا ببناء داره فكان يصلي فيه ويرى القرآن وكان
 رجلا بكاء يملك عينيه إذ قرأ القرآن فكانت نساء قرين يزدحن عليه فافزع ذلك كثير من اشراف
 قرين أي مع المشركين فأسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا أجربنا أبو بكر بمجوارك على
 أن يعبد في داره فقد جاوز ذلك فابنتي مسجدا ببناء داره فعلن بالصلوة والقرآن وتواقد خشيته
 أن يفتن نساءنا وأبناءنا بهذا فان أحب أن يقتصر على أن يعبد في داره ففعل وان رأى أن يعلن بذلك
 فأسأله أن يرد القبة فأنادى كرهنا أن نحقر كأي تزيل خفارتك أي ننقض جوارك ونبطل عهذك
 فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد علمت لك عايه فابان أن تقتصر على ذلك وأما
 ان ترجع إلى ذمتي فأتى لأحباب ان تسمع العرب في اخفرت أي ازيت خفارت في رجل عقدت له
 فقال له أبو بكر فأتى أرد عليك جوارك وارضى مجوار الله تعالى قال ولما رجوا أن ابن الدغنة لقيه
 بعض سفهاء قرين وهو عاير إلى الكعبة فحى على رأسه رايافا عليه بعض كبراء قرين من المشركين
 فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه الا ترى ما صنع هذا السفهاء فقال له أنت فعلت بنفسك فصار أبو
 بكر يقول ربما أحملك قال ذلك ثلاثا انتهى أي وفي كلام بعضهم وينبغي لك أن تتأمل فيما وصف
 به ابن الدغنة أبا بكر بين اشراف قرين تلك الأوصاف الجليلة المتأخرة لما وصفت به خديجة النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم يطنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه
 فان هذا منهم اعتراف أي اعتراف بأن أبو بكر كان مشهورا بينهم بتلك الأوصاف شهرة تامة بحيث
 لا يمكن أحدا أن ينزاع فيها ولا أن يجهل شيئا منها والى الجسد بها بكل طريق أمكنهم لما
 تمهوا به من فيجيب العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعظيم محبته له وما عاير ثمرته رضي الله تعالى عنه صنائع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن
 فيه كن عليه النبي والنكت والمكر
 باب عرض قرين عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكشف عنهم
 لما راوا المسلمين يزدنون ويكثرون وسواهم أشياء من خوارق العادات ومعينات وغير
 معينات ويعتبرهم إلى أخبارهم بالمدنية يسألونهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم
 ومما جاء به وحديث أبي بيدي وحديث المستهزين به صلى الله عليه وسلم ومن
 حديثهم حديث الاراضي ومن تصدأذته صلى الله عليه وسلم فداها
 حدث محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن غيبة بن ربيعة وكان سيد امطاء في قرين قال يوما وهو
 جالس في نادي قرين أي متحدثهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يأمعشر قرين
 الأقرع لمحمد صلى الله عليه وسلم وأكله وأعرض عليه أمورا أهلية يقبل بعضها فتعطيها إياها ويكف
 عنها قالوا يا أبا الوليد قد قدم اليه فكلمه وفي رواية أن قرأ من قرين اجتماعي وأخرى اشراف قرين

نسقى وتعلم بمن يمر بها وكان القوم
 مرسلين مستنين أي متحطين فطلبوا منها لبنا ولحما وقررا يفترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شيء
 ما أعوزنا القرى فنظر عليه الصلاة والسلام إلى شاقق كسر الخيمة حلقها الجهد أي الهزل من الغنم فساءم صلى الله عليه وسلم هل
 بها عن لبن فقالت هي أجهد من ذلك تريد أتما لضعفا وعدم طرق الفعل لها دون من لها لبن فقال اتاذنين لي أن أحلبها

فقلت نعم يا بني أنت وأخي إن أدريت بها حبلى أى لبنى الفزع فاحلبها فادعها بالشاة فاعتقلها أى وضع رجلها بين مناهة وغنقه ليحلبها
ومسح ضرعها وسعى الله تعالى فتفاجت ودرت ودعا باناء فجىء لها باناء يرض الرط أى يشبه الجماعة حتى يرضوا حلب به ثمحا
أى حلبا قويا وسق أمعبد تسمى القوم حتى رويوا ثم شرب آخرهم وقال ساق القوم آخر شربا ثم حلبه مرة أخرى فشرى بواعلا
بعد نيل أى ثانيا بعد الأول ثم حلب ثالثا وترك عندها وفي رواية قال لمارفعى هذا (٣٣٩) لا في معبد إذا جاءك ثم ركبوا

وذهبوا وفي بعض
الروايات أنها لما شاهدت
هذه المعجزة تسلفت من
جيرانها شاة أخرى
وذبحتها أكراما لصلى الله
عليه وسلم فشاهدت
فيها معجزة أخرى حيث
أكل منها صلى الله عليه
وسلم ومن معه وماتت
سفرة بها منها وبقا أكثر
لها عند أم سيدو بقت
الغاة التي من ضرعها إلى
زمن عمر رضى الله عنه
ثم بعد أن يحلمها جازوها
أبو معبد واسمها كتم بن
أبي الجون الخواصر رضى
الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
قال السهيلي وله رواية عن
النبي صلى الله عليه وسلم
وتوفى في حياته قال أقبل
يسوق غنما فجاء فلما رأى
الذين يحب وقال ما هذا
يا أم معبد أى لك هذا ولا
حلوب بالبيت فقالت أنه
مربنا رجل مبارك من
حاله كذا وكذا أى رأى
الشاة ودخلها وسكت له
القصة فقال صفه يا أم

من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابشروا إلى عهد حتى نلتوا فيه فقالوا انظروا أصلكم والسرور والكهانة
والسرور فليات هذا الرجل الذى فرق جماعتنا وشتمنا وأوعاب ديننا فليكن له ولينظر ماذا يريد
فقالوا لا نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا بن أخى أنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب أى من الوسطاء
الخيار حسبا ونسبا وأنت قد أثبت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفنت به أحلامهم وعبت به
آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آلههم كالأزاد بعضهم أنه قال له أيضا أنت خير أم عبد الله أنت
خير أم عبد المطلب أى فسكت أن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الألهة التي عبت وان كنت
تزعم أنك خير منهم فقل نسع لوقك لقد أضعتنا في العرب حتى طار فقيم أن في قريش ساحر أو أن في
قريش كاهنات تريد أن لا تقوم بعضنا لبعض بالسيف حتى نتفانا انتهى فاسمع منى أعرض عليك
أه وارتظر فيها الملك تقبل منها بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا بن
أخى إن كنت أعاتر يد بما جئت به من هذا الأمر ما لا جئنا من أمو الناحي تكون أكثر نالما وإن كنت
تريد بشر فاسودناك علينا حتى لا تقطع أمر ادنك وإن كنت تريد ملكا ملكناك عينا أى فيصير لك
الأمر والنهي فهو أخف مما قبله وإن كان هذا الذى يأتى بك رؤيا من الجن ترأه لا تستطيع رده عن نفسك
مالم ينالك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبركك من فقهنا بغالب التابع على أرحل حتى يدانوا لفرقتي
إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد فقال نعم قال فاسمع منى
قال ما فعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزلزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرأنا عز بيان القوم
يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها والتي يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسلم منه ثم انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فان أعرضوا أقل أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فمسك
عتبة على فيصلى الله عليه وسلم وناشدته الرحمن أن يكف من ذلك ثم انتهى إلى السجدة فيها فسجد ثم قال
قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم
أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس إليهم قالوا له ما وراءك يا أبا الوليد فقال ورائى أى سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالسرور ولا بالسحر ولا بالكهانة بانه مشرق قريش أطيعونى
فاجعلوا هالى خلى بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ما عجزوا له وهو الله لىكون لقوله الذى سمعت منه نبأ فان
تعبه العرب فقد كفىتموه بغيركم وأن يظهر على العرب فلكم ملككم وعز معكم وكنتم أسعد الناس به
قالوا اسرك والله يا أبا الوليد بلسا فقال هذا رأى فيه فاصنعوا ما يريد لكم قال وفي رواية أن عتبة لما قام من
عند النبي صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد عليهم فقال أبو جهل والله يا مشرق قريش ما نرى عتبة إلا قد
صبا إلى عبد صلى الله عليه وسلم وأعجبه أمره فقصص عليهم القصة فقالوا والله الذى نصبها
إلا أنك قد صبوت إلى عبد صلى الله عليه وسلم وأعجبه أمره فقصص عليهم القصة فقالوا والله الذى نصبها
بلية يعنى الكعبة ما هممت شيئا مما قال غير أنه أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه

معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضاعة ملح الوجه حسن الخلق لم تعبني بحجة ولم تزر بي صعبة والمراد أنه وسيم قسم أى كامل
الحسن في عينيه دمع وفي أشعاره ولف أى طول أحور أى كحل أزج أقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع أى طول وفي لحيته
كثافة إذا صمت فعليه الوار واذ اتاكم ممنا وعلاه البهاء كان منطقته خزانات نظمن طوالا يشعرون حال المنطق لا تزر ولاهز
أجبر الناس إذا تكلم وأهلهم من بعيد وأحلام وأجنتهم من قريب لا تشقوه من طول ولا تنهضه عين من قصر فحسن بين

غصتين فهو انضر الثلاثة منظر او احسنهم قدر الورقاء يحفون به أي يستديرون حوله اذا قال استمعوا لقولوا اذا أمر تبادروا لامره
 يحفوداي غنودم يحفوداي عنده أي قوم لا عاب ولا مفندأي ليس كثير الوم فقال ابو معبد هذا والله صاحب قرش لو رأته لاتبعته
 وفي رواية ولقد همت أن اصحبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا ومازلت قرش تطلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم
 معبد فسألوها عنه صلى (٣٤٠) الله عليه وسلم ووصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد صادفني حالب الحائل فقالوا

فانفدته الرحم أن يكف وقد غلغت أن جد اصيلي الله عليه وسلم اذا قال شيئا لم يكذب نفت أن ينزل
 عليكم العذاب فقالوا له وذاك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو
 بالشعر الى آخر ما تقدم فقالوا والله سحر كما بالوا ليدخل هذا راي فيكم فاضمو ما بادلكم انتهى وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قرشيا أي اشرا فاهم وشيعتهم منهم الاسود بن زمعة والوليد بن
 المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأوسيان
 والنضر بن الحرث وأبو جهل بن وائل بن عبد بن ربيعة في أربعين رجلا من الملائم من السادات
 منزل أي طالب وسوله أن يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر بهما كأنهم ما يكون منه أي أن
 يزيل فكواهم منه ويجهيمهم الى أم ربيعة الالفه الاصلاح فاحضره وقال يا ابن أخي هؤلاء الملائم
 قومك فافكهم وقال لهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه الاحلام واحلام آبائهم وعيب
 آلهتهم الحديث أي قالوا له يا هذا اننا بعنا اليك لنكلمك فانا والله لانعلم رجلا من العرب أدخل على
 قومه ما دخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعيبت الدين وسببت الآلهة وسفهت الاحلام
 وقرقت الجماعة ولم يبق أمر قبيح الا أتيت به فيا بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به
 ما لا جمعناك من امواتنا حتى تكونوا أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فبنا فنحن نسودك
 ونشرفك علينا وان كان هذا الذي أتيتك تائبا من الجبن قد غلب عليك بذلتنا أمواتنا في طلبك وفي رواية
 أنهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعا طمعان هذا منهم حتى جلس اليهم وعرضوا
 عليه الاموال والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف
 فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني أن اكون لكم بشيرا ونذيرا
 فبلغتكم رسالاتي ونصحت لكم وان تقولوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه
 علي اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم كما في رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 دعت قرش بن النضي صلى الله عليه وسلم الى أن يعطوه ما لا فيكون به أغني رجل بمكة وزوجوه ما أراد
 من النساء ويكف عن شتم آلهتهم ولا يذكرها بسوء فقد ذكر ان عتبة بن ربيعة قال ان كان انا مابك
 الباه فخرت ابي نساء قرش فزوجهك عشر اوقالا له ارجع الى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما نعت عليه
 ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة
 واحدة فلك فيها صلاح قال وما هي قال تعبد آلهتنا اللات والعزى ونعبد الهك سنة ففشرك نحن
 وانت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا امما نعبد كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي نعبد خيرا مما
 تعبد كنا قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها
 الكافرون لا أعبدكم تعبدون ولا آتكم عابدون ما أعبد ولا أنا عابدكم ثم السورة وعن جعفر الصادق
 ان المشركين قالوا له اعد معنا آلهتنا وما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهر انعبد معك
 آلهك سنة فزلت أي لا أعبدكم تعبدون وما لا آتكم عابدون ما أعبد عشرة ولا أنا عابدكم ثم شهر
 ولا آتكم عابدون ما أعبد سنة ترى ذلك التقدير جعفر رداعلي بعض الروادقة حيث قالوا له لعننا في القرآن

بعد ثلاث ليل وفي رواية خمس ليل يعني بأسفل مكة يسمعون صوته ولا يرونه قيل انهم من الجبن وقيل سمعوا هاتفا لو
 على ابي قبيس وهو ينشد هذه الايات جزى الله الرب الناس خير جزائه * رفيقين خلاصتي أم معبد * هازلا بالبر ثم رحلا *
 فأنلح من أمي رفيق جد * فيا تلصق ما زوى الله عنكم * بهن فعال لا تحاري وسرود * ليهن نبي كعب مكان قاتتهم *
 ومقدمها لثمين بمرصد * سلوا اختكم عن هاتما وأنائها * فانكم ان تسالوا الهة تشهد دعاها بقاء حائل فتحلبت

له بصريح خضر الشافعي * ففادها رهناء لديها لحالب يرددها في مصدرها ثم مورد قالت أماء رضي الله عنها فلما سمعوا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم ورحم الله أبو بصير حيث يقول وتفتت بمجده الجن حتى أطرب الأنس منه ذاك الغناء ولما بلغت أبيات المألف أهل المدينة من الأنصار رضي الله عنهم قال حسان رضي الله عنه بعد إسلامه عجيبا للإبيات لقد غاب قوم زال عنهم نبينهم * وقدس من يسرى اليه ويمتدى ترحل عن قوم فضلت عقولهم (٣٤١) وحل على قوم بنور مجده

هداهم به بعد الضلالة

لوقال امرؤ القيس * فمنا بك من ذكرى حبيب ومنزل * وكرر ذلك أربع مرات في نسق إما كان عيبا فكيف وقع في القرآن فلما بالها الكافرون السور وفي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أفرأيت الله تآمروني أعبد الله الجاهلون بالله قالوا لا أعبدونكم من الشاكرين * ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزلناكم من السماء ماء فليأكلوه قالوا أنت بقرآن غير هذا فانزل الله تعالى وتقول علينا الآيات وقد يقال المناسب للرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون إن أنزلنا من السماء نقم الآيات ثم رأيت في الكشف ما يوافق ذلك وهو لما غاظمه ما في القرآن من عبادة الأصنام والوعيد الشديد قالوا أنت بقرآن آخر ليس فيما بيننا من ذلك تتبعك أو بدله بأن تجعل آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الألهة ودمعها منها نزل قوله تعالى قل ما يكون إن أنزلنا آية قال وجلس أي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم ليس حسنا ما جئت به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون ما أقول يا سفيان فيقولون لا لئلا يلعن الله من لعن الله ما جئت به فيقولون بلى والله وفي لفظ من أسلم بكدة قد جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم مشتغلين بولك القوم وقدر أي منهم مؤنس وطمع في إسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله وأكثر عليه فقضى عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى أي وفي رواية أشار صلى الله عليه وسلم إلى قائد بن أم مكتوم بأن يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفاه القائد فدفقه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يذكرك السور رأي والحيى * مع المعنى ينشأ عن مزبد الغيبة وتجميع الكافة والمشفقة الحيى ومن كان هذا شأنه فليعلم الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك إذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وييسر له ردا معاقله ويهدا يستعطا القاضى أي بكر بن العري هنا انتهى أقول أهل الذي له هو وما ذكره تلميذه السبكي وهو أن ابن أم مكتوم لم يكن أسلم حينئذ ولا إليه اسمه بالاسم المشتق من المعنى دون الاسم المشتق من الإيمان لو كان دخل في الإيمان قبل ذلك وأما داخل فيه بعد نزول الآية وبدل على ذلك قوله للنبي صلى الله عليه وسلم أسندتني يا محمد ولم يقل أسندتني يا رسول الله ولعل في قوله تعالى له يذكرك المعنى والترحى والانتظار لو كان إيمانه قد تقدم قبل هذا الخرج عن حداثته والانتظار للتركي هذا كلامه * وعن الذهبي قال دخل رجل على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الأترج وتجمعه في العسل وتطعمه فقيل لها في ذلك فقالت ما زال هذا لهن من جد منذ عاتب الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله أعلم * وفي فتاوى الجلال السيوطي من جهة أسئلة رفعت إليه فجاب عنها بأنها باطلة أن أبا جهل قال يا محمد أن أخرجت لنا أواسم من صخرة في دارى أمنت بك فعدا ربك عز وجل فصارت الصخرة تنكأ كأي المرأة الحبلى ثم انشقت عن طواس صدمت من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جواهر فلما رأى ذلك أبو جهل أعرض ولم يثر من * وما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المصينات على ما رواه

٢٣٣
وأرشد من يتبع الحق
يرشد
وهل يستوى ضلال قوم
تسفوها
عسى وهذا أهملون بمهتد
وقد زلت منه على أهل
يثر
ركاب هدى حلت عليهم
باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس
حواله
ويقل كتاب الله في كل
مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب
فتصديقه في اليوم أوفي
ضحي غد
ابن أبا بكر سعادة جده
بصحبته من يسعد الله
يسعد
ثم بعد وراحم من عند
أمم عبد تمرض لها مرافقة
ابن مالك بن جشم المديني
رضي الله عنه فانه أسلم
بالجمرانة عند منصرفة
صلى الله عليه وسلم من
غزوة حنين والطائف
والمديني نسبة إلى مدح
ابن مرة ابن مناة

ابن كنانة فهو حجازي * وسبب تعرضه لما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه دية أي في كل واحد منهما ما نقتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس قومي بني مدح إذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا مرافقة أني قد رأيت أناسا سودا قالوا سألوا أبا جهل وأصحابه قال مرافقة فعرفناهم هم قتلناهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا يا عيننا ثم لبث ساعة ثم قمت فسلطت فأمرت

جاءني أن يخرج بفرسي من وراء مكة فتعسبها على وأخذت رحي فخرجت بمن ظهر البيت * قال أبو بكر رضي الله عنه تبعنا
مراقة ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد قلنا فقال لا يحزن أن الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت
وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد قلنا وبكى قال صلى الله عليه
وسلم ما يبكيك قلت أما والله (٣٤٢) ما على نفسي أبس ولكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت وفي

رواية اللهم امره فساخت
قوائم فرسه حتى بلغت
الركبتين وفي رواية إلى
بطنا فطلب الأمان وفي
رواية أنه سقط عن فرسه
واستقسم بالأزلام فخرج
ما يكره ثم ركبها ثانياً وقرب
حتى سمع رافة النبي صلى
الله عليه وسلم فساخت بدا
فرسه إلى الركبتين فسقط
عنها ثم خلسها واستقسم
بالأزلام فخرج الذي
يكره فناداهم بالآمان قال
وكنتم أرجوا أن ارداه فأنشد
المائة لئلا تقع روي في بعض
التفسيرات أنه لما دعا الله سبع
مرات ثم نكث العهد وكلم
ينكث العهد تغرس قوائم
فرسه في الأرض وجاء في
رواية أن مراقة لما دنا من
النبي صلى الله عليه وسلم
صاح وقال يا محمد من يمنعك
من النبي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم معنى الجبار
الواحد القهار ونزل جبريل
عليه السلام وقال يا عبد الله
الله عز وجل يقول جعلت
الأرض مطيعة لك فامرها
بما شئت فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالارض خذ به فأخذت الأرض رجل جواده
إلى الركب فساق مراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا عبد الله لا تأتكم مني شيء وتكرهون أن أعلم أن قد دعوا على فادعوا إلى وفي
رواية قد علمت يا عبد الله هذا من دعائك فادع الله أن يعينني بما أنا فيه ولما أراد أن يلبس عنك ولا أضرك وفي رواية لابن

شيء

عباس وأنا لست نافع غير ضار ولا أدري لعل الخي لم يرضه فزعوا الركني وأنا راجع ورادهم عنكم قال فوقتاني ودعاه صلى الله عليه وسلم إن الله يحبهم ما هو فيه قال فركت فرمى حتى جثتها ووقعا في نفسي حين لقيت ما لقيت إن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخيرت ما خير ما يريد الناس بهما من الخرس على الظفر بهما وبذل المال لهما يحصلهما وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما وعاهدهم أن لا يقاتلهم ولا يجبر عنهم وإن يكتم عنهم ثلاث آيات قال وعرضت عليهما (٣٤٣) الراد والمنازع برزاني أي ولم

ينقصاني بمحامي شيئا وفي رواية قال هذه كنباتي فغذمتها بهما فانك تمر علي ايلي وغنمي بمكان كذا وكذا فغذمتها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعاه وفي رواية عرضت عليهما الراد والمنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رافة اذ لم ترغب في دين الاسلام فاني لا أرغب في ابلك ومواهيك وفي رواية ولم يبالني شيئا الا أن قال أخف عنك فاسألت أن يكتب لي كتاب أمن فامر امر ابن خزيمة فكتب في رقعة من اديم وفي رواية قال سراقه في لاعلم ان سيظهر أمرك في العالم وتلك رقاب الناس فمأهني في اذا أتيتك يوم ملكك تكرمني فامر امر بن فبركتك وفي رواية لاس رضي الله عنه فقال ياني الله فمأهني في تفت مكانك لا تترك احدا يلحق بنا فكان أول النهار جاهدا على نبي

شيء لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف ابني كيفة عبد المعري ودعا خلقا لى عبادته فاقبل الله تعالى وأنه هرب الشمرى التي ادعت فيها الربوبية هذا كلامه وكيفة ليس مؤث كيش لان مؤث كيش ليس من نظمه فقال رجل منهم أن جدنا كان مسحر القمر أي بالنسبة اليك فانه لا يبلغ من مسحره أن يسحر الارض كلها أي جميع أهل الارض وفي رواية لئن كان مسحرا ما يستطيع أن يسحر الناس كله فأسألوهم ان يكتمهم بله آخر هل راوا هذا فأسألوهم فاجروهم انهم راوا مثل ذلك وفي رواية أن ابجر قال هذا مسحر فأسألوهم أهل الآفاق وفي لفظ انظر وامأايتكم به السفار حتى تنظروا هل راوا ذلك أم لا فاجروهم أهل الآفاق وفي لفظ انظر السفار وقدموا من كل وجه فاجروهم انهم راوه منشفة فمذ ذلك قالوا هذا مسحر مستمر أي مطرد فهو اشارة الى ذلك وإلى ما قبله من الآيات وفي لفظ قالوا هذا مسحر أمحر للسحر فقال رسول الله تعالى اقبضت لساغة وانفق القمر وإن رواية أخرى يقولوا مسحر مستمر أي مطرد كما تقدم وعظم أوقوى شديد وما راد هاب لا يبق وهذا الكلام كالا يخفى يدل على أنه لم يختص برؤية القمر منشفة أهل مكة بل جميع أهل الآفاق وبه رد قول بعض الملاحدين ولو وقع انشقاق القمر لا شترك أهل الارض كله في معرفته ولم يختص بها أهل مكة ولا يحسن الجواب منه بأنه طلبه جماعة خاصة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولو لا أنه قد يكون القمر حيث نفي بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية قلبية جرى مع طائفة في جنح ليلة ومعظم الناس نياما وفي فتح الباري حين الجدع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستغنيا يفيد القطع عن عدمه يطلع على طرق الحديث أقول والى انشقاق القمر اشارة صاحب الهزمية بقوله شق عن صدره وشق له اليد ومن شرط كل شرط جزاء

أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر واما شق قلبه صلى الله عليه وسلم لانه من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزي على ذلك بأعظم مناة له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات بل أعظمها بعد القرآن وقد اشارة الى ذلك أيضا الامام السبكي في تأنيبه بقوله وبدر الدياجي انشق نصفين عندما أردت قريب منك الظهار آية

أي فاتهم انتمروا فيما بينهم فاتفقوا على أن يقرحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق القمر الذي هو مبين من الاطاع في غاية الامتناع أي قد سألوه ولا آية غير معينا ثم مينوها * وفي الاصابة عن بعضهم قالوا ان تسع عشرة سنة سافرت مع أبي وحى من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فرجع أهل القافة نحوها فسالناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ بن الدين المعروف بانه شجرة خارج الضيعة تفلح خلقا كثيرا ونحتها جم عظيم من أهل تلك الضيعة فلما راونا رجوا بنا فرأينا نبيلا معلقا في بعض أغصان تلك الشجرة فسالناهم فقالوا في هذا نبي الشيخ بن الدين راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه بطول العمر ست مرات فبلغ سبائة سنة كل دعوة بمائة سنة فسالناهم ان يترأوا الشيخ لتسمع كلامه وحديثه

الله وآخر النهار مسلحة له أي حارسه لئلا يحلفه وفي رواية أنه قال للقوم لما رجع اليهم قد قتم نظري بالطريق ولا ترقدا سترأت لكم فلم أرهنا فرجعوا * وجاء في الحديث من تمام القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذا لبست خوارى كسرى وفي رواية اذا سمعت بسوادى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم نعم فغضب من ذلك فلما أتى بهما في خلافة عمر رضي الله عنه وبتاجه ومنطقته وكان عمر رضي الله عنه قد جمع بوعده النبي صلى الله عليه وسلم لسراقه من أبي بكر

رضي الله عنه فدا برقة فالبسة السوادين تحميتا لهذه المعجزة وأظهارا لها وقال أرفع يديك وقال الله أكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى ابن هرمز والبسها سراقة بن مالك امرأيا من بني مدلج ورفع عمر رضي الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين وهو ماجى به لعمر رضي الله عنه بما غنمه المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالاقوال والجواهر الملوثة على ألوان زهر الربيع كان يبسطه في ابوانه ويشرب (٣٤٤) عليه اذا عمدت الزهور فقطع عمر رضي الله عنه البساط وقسمه على المسلمين

فأصاب عليا رضي الله عنه قطعة بأعها بمجسدين ألف دينار وفي القصة أيضا أنه أخذ الكتاب الذي كتب له وجهه في كنيته قال سراقة فلم أذكر شيئا عما كان حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين خرجت للقاءه ومعى الكتاب فلقينته بالجرقة حتى دوت منه فرغت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم غاؤه برادته قد نوت منه وأسلمت وفي رواية عن سراقة رضي الله عنه بلغني أنه يريد أنه سميت خالدا بن الوليد رضي الله عنه إلى قومي فأتيته فقلت أحب أن توادع قومي فان أسلم قوميك أسلموا والا أمنت منهم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالدا فقال اذهب معه فافعل ما يريد فبصالحهم خالدا على أن لا يمينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أسلمت قريش أسلموا معهم فأزل الله تعالى إلا الذين يصلون إلى قوله ينكم

فتقدم شيخ منهم قائل الزبيل فاذا هو معلوم بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالفرخ فوضع قدمه على أذنه وقال بإجدها هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سألوا أن نخمشهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفراسة ونحن نسمع فقال شافرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملأ الأودية قرأت غلاما حسن الشائل يرمي بألقى تلك الأودية وقد حلت السيل بينه وبين أبيه وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعملت حاله فأتيته إليه وحملته وخضت به السيل إلى عند أبيه من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند أبيه نظر إلى ودعالي ثم عدنا إلى بلادنا وتناولت المدة في ليلة ونحن جالس في ضيعة ناهضة في ليلة مقمرة ليلة البدر البدر في كبد السماء انظر ناله قد انشقق نصفين ففرب نصف في المشرق ونصف في المغرب وأظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب إلى أن التقيا في وسط السماء كما كان أول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف فذلك سببا فباللرب كان عن سببه فأخبرو أن رجلا هاشميا ظهر بمكة وأدعى أنه رسول الله إلى كافة العالم وأن أهل مكة سألوه معجزة فاقترحوا عليه أن يامرهم القمر فينشق في السماوي فغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود إلى ما كان عليه ففعل لهم ذلك فاشتقت إلى رؤياه فذهبت إلى مكة وسألت عنه فدلوني على موضعه وأتيت إلى منزله واستأذنت فأذن في الدخول فدخلت عليه فلما سلمت عليه نظر إلى وتبسم وقال ادن مني وبين يديه طبق فيدرب فتقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصار يناولي إلى أن ناولني سترطبات ثم نظر إلى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تحملي في عام كذا في السيل ثم قال أمديديك فصاخي وقال قل أسعدن لا اله الا الله وأسعدن عبد الله رسول الله فقلت ذلك فسرأى وقال عند خروجي من عند يارك الله في حرك قال ذلك ست مرات فبارك الله في حركي بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة أي في المائة السادسة مشرف على تمامها تأمل وسئل الحافظ السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صار ينقل التراب بقلقين وبقيّة الصحابة يملق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه القريف بين كتفيه أربع ضربات وقال له عمر ك الله يا معمر فعاش بعد ذلك أربع مائة سنة ببركة الضربات التي ضربها بين كتفيه كل ضرب بمائة سنة وقال له بعد أن صافحه من صافحك إلى ست أو سبع لم يسم النار هل هو جميع أم هو كذب واقترا لا يجوز روايته عجاب بانها طار وان معمر هذا كذاب دجال لا تأمن في الصحيح أن صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر رأيتمكم ليبتكم هذه فم على رأس مائة سنة لا يبق من هرا اليوم على ظهر الأرض أحد ولا قال أهل الحديث وغيرهم أن من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وفاة صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم أن آخر الصحابة مطلقا ماتوا بالطغيان مات سنة عشرو مائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق عليه العلماء من ادعى الصحبة بعد أبي الطغليل فهو كذاب لا يؤمسأرو صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم قال أنقريشا قالت لصل الله عليه وسلم سل بك يسر عندها الجبال التي قضيت علينا ويسط لنا بلادنا

ولينهم ميثاق الآية فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم * قال ابن اسحق وليخرق ولما بلغ أباجيل ماتي سراقة لا مقي تركهم وفي رواية أن سراقة لما رجع إلى مكة اجتمع عليه الناس فانكر انه رأى هذا صلى الله عليه وسلم فلزال به أوجهل حتى اعترف فطخبرهم بالقصة فلامه أوجهل في تركهم فانشد سراقة بالهتكم واللات لو كنت شاهدا * لا مرجو ادعى ان شيخ قوائمه علمت ولم تفكك بان محمدا

رسول يبرهان في ذاقاومه عليك بكف مقدم عنه فاني أرى أمره يوما سبيلو معاملة واني قصة مراقبة اطعم
فصاح به جواده فأتني للصلح مطلباً وقال صاحب الهزبة فأتني أثره مراقبة فاستوتبه في الأرض صافن جرداء ثم
فاداه بعد ما سميت الخسف وقد يجند الفريق النداء **﴿** واجتاز صلى الله عليه وسلم **﴾** في طريقه ذلك يعبد يرمي
خفا فاستسقاء أبو بكر رضى الله عنه الذين فقال ما عندى شاة تحلب غير أن (٣٤٥) ههنا عناء حملت عام أول وما

بقي لها لبن فقال ادع
بها فقدم بها فاعتقلها
صلى الله عليه وسلم
ومسح ضرعها ودما
حتى أتزلت وجاء أبو
بكر رضى الله عنه
بمعجن وهو الترس
حلب صلى الله عليه وسلم
فسقى أبا بكر رضى الله
عنه ثم حلب فسقى
الراعى ثم حلب فشرب
فقال الراعى بالله من
أنت فوالله ما رأيت
مثلك قال وأتركك تكتم
على حتى أخبرك قال نعم
قال فاني عهد رسول الله
قال أنت الذى تزعم
قريش أنه صابى قال
أنهم ليقولون ذلك قال
أشهد أنك نبى وإن
ما جئت به حق وأنه
لا يفعل ما فعات الا
نبى وأنا متبعك قال
أنك لن تستطيع ذلك
يومك فاذا بلغك انى قد
ظهرت فأتنا وما وقع
لهم في الطريق انه صلى
الله عليه وسلم لى الوير
في ركب من المسلمين
كانوا تجاراً غلبن فكسا

وليعرق فيها أنهاراً كأنها أنهار القام والمراق وليبعت لنا من مضي من أياثنا ولكن فممن بعث لنا ناصى
ابن كلاب فإنه كان شيخ صدق فساله عما تقول أحمق هو أم باطل قال زاد في رواية فإن صدقوك
وصنعت ما سالناك صدقناك لو عرفنا من زلتك من الله تعالى وأنه بعثك اليانرسولا كما تقول فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثتكم أنما جئتمكم من الله ما بعثى به أه ثم قالوا له واسأل
ربك يبعث معك ملكاً يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك أى وفى لفظ قالوا له لا يزل علينا الملائكة
فتخبرنا بأن الله أرسلك أو نرى ربنا فيخبرنا بأنه أرسلك فنؤمن من حيث شذ بك وقال آخر ما جئنا من المؤمنين
حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً واسأله أن يجعل لك جناتنا وقصورنا وكنا من ذهب وقصة فيفنيك
بها معانرك تبتغى فإنك تقوم بالاسواق وتلتس المعاش كأنك تمشى فى فلابدان تتميز عنا حتى نعرف
فضلك ومنزلتكم من ربك ان كنت رسولاً أى وفى لفظ قالوا ان عهدا كل الطعام كما نحن ناكل ويمضى
في الاسواق وتلتس المعاش كأنك تمشى نحن فلما جئنا ان يمتازعنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أنا بالذى يسأل به هذا (١) وأزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في
الاسواق ولما قالوا الله أعلم ان يكون رسوله بشر انما أنزل الله تعالى ان كان فلناس عجبا اذا وحينا الى
رجل منهم ان أنذر الناس ثم قالوا أو أسقط السباع علينا كسفا أى قطعاً كما زعمت ان بك ان شاف فعل
وقد بلغنا أنك انما يملكك رجل باليامة يقال له الرحمن وأنا والله لن تؤمن بالرحمن أبى أى وقد دعونا
بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كأنها كان اليهود باليامة وقد ردا الله تعالى عليهم بان الرحمن الملعن هو الله
تعالى بقوله قل هو الله الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه مرجعى (٢) وعند
ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزيناً اسفاحاً لما فاته من هدايتهم الى طمع فيها وقال لعبد الله بن علقمة
ماتك بنت عبد المطلب قبل ان يسلم رضى الله تعالى عنه لعبد قيس فمك ما عرضوا فلم
تقبل ثم سألوك امورا ليعرفوا ايهما من زلتك من الله كما تقول وصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك
ان تجعل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله لن تؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السباع ما هم
ترقى به وأنا أنظر اليك حتى تأتبه ثم تأتى معك بصك اليك أى كتاب معه أربعة من الملائكة
يشهدون أنك كما تقول واهم الله لو فعلت ذلك ما ظننت انى اصدقك فآزله تعالى عليه الآيات
هذه المقالات في سورة الاسر اعرفها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيه جميع ما سألوا وانهم
ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالآدم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم
يتوبون واليه يرجعون فاخترنا التاني لا نصلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون
وان حصل ما سألوا افيستاصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا عتنة لاصيين الذين ظلموا انكم
خاصة لو عن عبد بن كعب ما حاصله ان الملا من قريش اقحموا للنبي صلى الله عليه وسلم باله عز وجل
أنهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهباً فقام يدعو الله تعالى ان يعطيهم ما سألوه فأتاه جبريل فقال له ان
شئت كان ذلك ولكنى ما أتت قوماً بآية اقترحوا هاهنا يؤمنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيه انه حينئذ
يشكل رؤا يسألهم انفاق القمر وفي رواية آتاه جبريل فقال لعبد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان

(٤٤ - حل - أول) الوير رضى الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً ابياضاً وكذا لى طلعة بن عبد الله رضى الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه فكساها (وأخرج البيهقي عن بريدة بن الحبيب رضى الله عنه قال لما جعلت
قريش مائة من الابل لمن يرذل النبي صلى الله عليه وسلم حتى الطمع فركبت في سبعين من بنى شهم فلقته صلى الله عليه وسلم فقال من
أنت قلت بريدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه وقال برد أمرنا واصلح ثم قال من أنت

قلت من أسلم قال سلمنا ثم قال من قلت من بني سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريد فقال لي سلم صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا عبد الله رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وسلم بريد وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي أسلم بنو سهم طاعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريد يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك ولا تغل حمامته ثم شهدا في رمح ثم مضى بين يديه حتى دخلوا المدينة (٣٤٦) ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

كانوا يقدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى يروهم حر الظهيرة وكان خروجهم ثلاثة أيام وهي المدة التي أتت على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها المغار فأتقوا يوما بعد أن طال انتظارهم وأحرقهم الشمس وإذا رجل من اليهود صعد على اطم إلى محل مرتفع من أطامهم أي من محاطهم المرتفعة لا يمر ينظر إليه فيصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين أي لا يبسين ثيابا بيضا وهي التي كساهماها الزبير وطلعة في الطريق فلما رآهم ذلك اليهودي يزول بهم السراب أي يرفعهم ويظهرهم فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب وفي رواية يا بني قية وهم الانصار وأسمهم تسمى قية هذا جدكم أي حطكم الذي تنتظرونه وفي رواية لما دوا من المدينة بعثوا

وجلنا أهل البادية إلى أبي أمامة اسعد بن زرار قوا أصحابه من الانصار ولا مانع من الأمرين فنار المسلمون الى السلاح فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الحرة وهو مع أبي بكر رضى الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لها ادخلا آمنين مطمئنين وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة من الانصار فقالوا اركبا آمنين مطاعين فعدلا ذات اليمين حتى نزلا بقباء في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لثاني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وكان نزوله صلى الله عليه

أو لم يكفوا من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء اعجز الانس آية منه والجن * فهلا يأتي به البلغاء كل يوم يهدي إلى سامعيه * معجزات من لفظه القراء تتحل * المسامع والافواه فهو الحل والحلواء رق لفظا وراق معنى لحامات * في خلاها وحلها اغنياء وارتقا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء انما تجتلي الوجوه اذا ما * جلبيت عن مرآتها الاصضاء سواد منه اشبهت صورا منا ومثل النقاظر النظراء والافاويل عندهم كالتائبيل فلا يوهنك الخطباء كم آتت آياته عن علوم * من حروف أبان عنها الهجاء فهي كالحب والنوى احبب * اوراق منها سنابل وزكاه فاطا وافيته التردد والرب * فقاوا سحر وقاوا افتراء

واذا وجلا من أهل البادية إلى أبي أمامة اسعد بن زرار قوا أصحابه من الانصار ولا مانع من الأمرين فنار المسلمون الى السلاح فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الحرة وهو مع أبي بكر رضى الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لها ادخلا آمنين مطمئنين وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة من الانصار فقالوا اركبا آمنين مطاعين فعدلا ذات اليمين حتى نزلا بقباء في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لثاني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وكان نزوله صلى الله عليه

وسلم عند كل يوم من الهدم لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس وكان كل يوم يؤمنهم شركهم اسلم رضى الله عنه وتوفى قبل غزوة بدر يسير وقيل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد وصله صلى الله عليه وسلم نادى كل يوم يا يحيى انلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهى الله من يحب يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت سعد بن خبيشة لانه كان عزبا لا اهل له هناك وكان منزله يسمى منزلا (٣٤٧) العزاب وبهذا يصحح بين قول من قال نزل على كل يوم ومن قال نزل على سعد بن

وإذا البينات لم تكن شيئا فالتماس الهدى بهم عناء
وإذا ضلت العقول على علم فإذا تقولوا القصصاء

أى أول يكفهم عما سألوه عناداً ذكر واصل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفا للناس والجن والملائكة أعجز الانس والجن آية منه فلا يأتى تلك الآية أهل البلاغة كل وقت يهذى قراؤه الى سامعية معجزات من لفظوا ذلك تتجلى بسامع المسموع من التحلية التي هي لبس الحلى وتتجلى بالغاظة الاقواء من الخلوامفوا الحلى والخلوامحسن من جهة اللفظ وتسمى من سوائب النقص من جهة المعنى فارتدنا رقة من زلاله وصفاه من ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهى العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا واضحاً لا خفا معه بوجه اذا قوبلت بمرآة وقت جلاء الاصدا عن تلك المراكمة سورته اشبهت صوراً من حيث الاشبال كل صوراً مناعلى عقل وفهم وخلق لا يفارقه فيه غيره والاغاول الصادرة من الكفار في القرآن كالصورها المصورون فانه لا وجوه لها في الحقيقة فانها في القرآن باطل قطعى البطلان فاحذر الخطباء ان توقع في وهمك ان ماتا في به يقارب القرآن كما وضحت آياته علوماً كما كوناها متولدة من حروف غالية كحرف عنها التهجى كالحب الذى يلقبه الزارع والنوى الذى يلقبه الفارس اعجب الزراع والفارس منهاى من تلك الجيوب والنوى سنا بل وتعارفوا في الحصر فاعلوا في تلك السور الشك فقالوا اسحر وقوى به لا حقيقة له وقالوا مرة أخرى اساطير الاولين واذا كانت الحجيح والبراهين لم تقدم شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم بذلك الحجج تعب لا يفيد شيئا واذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علمها بتلك الطرق فاقول يقول القصصاء أى وقال الوليد بن المخيرة يوما ينزل القرآن على عبادك انا وانا كبير قريش وسيدهم ويترك أبو مسعود الثقفى سيد قتيق ونحن عظماء القريتين أى مكة والمدينة فأنزل الله تعالى وقالوا لولاى هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى اعظم واثره من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله اللهم تقسمون رحمتي ذلك الا يكون لفظ قال بعضهم كان الاحق بالسالة الوليد بن المخيرة من أهل مكة وأوردة بن مسعود الثقفى من أهل الطائف ثم لا يخفى ان قريش لم تكن النضر بن الحرث عتبة بن أبى معيط الى احبار يهود المدينة وقالوا لهما اسالاهما عن جدو صفاهم صفته واخبراهم بقوله فاتهم أهل الكتاب الاولواى التوراة لا قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا نخر جاحى قدما المدينة وسأل احبار يهودى قال لهم اتيناكم كل امر حلت فينا ما غلام يديم حقه يقول قولاً عظيماً يزعم انه رسول الله وفى لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفوه فصفوا قالوا فى يده منكم كفاوا اسفلتنا فصفوا نضر منهم وقالوا هذا النبي الذى يحدنتموه ويحدوهم اشد الناس له عداوة قالت لهم احبار اليهودى عن ثلاث طان أخبركم بهن فهو بنى مرسل وان لم يقبل قال رجل منقول سلوه عن فتية ذهبوا الى الدهر الاول أى وهم أهل الكهف ما كان من أمرهم فاقدم كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وهو ذو القرنين ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هى فاذا أخبركم بذلك أى بحقيقة الاولين ويعاد من عوارض الثالث وهو كوناها من أمر الله فاتبوه فانه نبى فرجع النضر

من قال نزل على كل يوم ومن قال نزل على سعد بن خبيشة وتوفى أبو بكر رضى الله عنه على حبيب بن اساف وقيل خارجة بن زيد رضى الله عنه * ولما توجه صلى الله عليه وسلم المدينة أمر علياً رضى الله عنه أن يقيم بعده حتى يرد الودائع فقام على كرم الله وجهه بالابن ننادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فلبات تؤدى اليه اياته فلما فقد ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص الى فاتباعه ركباً وقدامه القوام ولم يأمن وولدها أيعن وجماعة من ضفاء المؤمنين ولما وصل نزل على كل يوم بن الهدم اقتداهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان على رضى الله عنه في طريقه بسير الليل ويكن النهار حتى تقطرت قدماه ولما وصل اعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحلماً بدميه من الورم وتقل في يديه وأمر به على قدميه فلم

يفكها بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضى الله عنه مع وجود ما ركب له لا يجوز ان يكون هاجراً مشياً رغبة في عظيم الاجر وسرى السرور الى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضى الله عنه ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ غفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنشأ منها كل شئ عوصعت ذوات اخذوا على الاجابة أى الاسطحة عند قدومه يعلن بقولهم طلع البدر علينا الخ وعن عائشة

رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والاولاد يلقن جبراً طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الفكر علينا مادما قد داعي ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام ابو بكر رضي الله عنه للناس وابو بكر شيخ أي شبيه ظاهر وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اسن منه فطلق ما جاء من الانصار من لم ير (٣٤٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى ابا بكر رضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه

وسلم حتى اصابت الشمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه بردائه فعرف من جاء منهم بعد ذلك ولا ير دان تظلل الغمام يعني عن تظلل ابي بكر رضي الله عنه لان ذلك كان قبل البعثة اراهما لنبوته صلى الله عليه وسلم ولم ينقل احد وقوع ذلك بعد البعثة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة بعد ان لبث يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وقيل كان ليلة بضع عشرة ليلة واسس صلى الله عليه وسلم بقايا المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو النبي نزلت فيه الآية وقبل انه مسجد المدينة وروى كل منها في احاديث صحيحة وجمع بعضهم بالكلية سمي المسجد الذي اسس على التقوى وروى

وعقبه الى قريب وقال لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين عدو اخبر ابا بكر الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسألوهم عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستن أي لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرف فكش صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة أيام لا يأتية الوحي وتكلمت فريش في ذلك بما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمداً فلاحه وتركه أي ومن جهة من قال ذلك لصلى الله عليه وسلم أم جميل امرأة عمه أي لطف قالت لهما أرى صاحبك الا وقد ودعك وفلاحك أي تركك وبفضك وفي رواية قالت امرأة من قريش أبطأ عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا وهم أهل الكهف) ويروى أنهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذ انزل ويحجون البيت (وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين أي وهو اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم تواربهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في رأسه وقيل غدير تان من شعره وقيل لأنه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها أي باغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم احيا ثم ضرب على قرنه الآخر فمات ثم احيا وقيل لانه لم يملك الروم وفارس وقيل لانه اقترض في زمانه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلاً صالحاً من أهل مصر من ولد يون وفي لفظ يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان انحضر صاحب لوائه الاكبر وقيل كان نبيا قاله الضحاك وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهو أن الروح من أمر الله أي قل لهم الروح من أمر رب أي من علمه لا يعلمه الا هو أي وكان في كتبهم أن الروح من أمر الله أي مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يعلم عليه احداً من خلقه ومن ثم جاف بعض الروايات ما تقدم أن اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي والا بآن اجابكم عنها بانها من أمر الله فهو نبي ولعل هذا هو المراد كما جاف في بعض الروايات سلوه عن الروح فان اخبركم فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي) اقول إذا كان في كتبهم حقيقة الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه كيف يسألونه في خبرهم بذلك الآن يقال المراد ان اجابكم بغير قوله من أمر رب فاعلموا انه غير نبي فانه يحاول ان يخبركم عن حقيقة الروح وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى وبوافقته ما في مائورالتفسير من أمر رب من علم رب لا علمي به وفي بعض الروايات (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سلوه عن الروح التي تنفخ الله تعالى في آدم قال لكم من الله تعالى فقالوا له كيف يعذب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي اشارت اليه الآية أن الروح أمر بمعنى ما ورأى مأمور من مأموراته وخلق من خلقه لا أنها جزء من الله اعلم أي وهذا يدل على أن المسئول عنه روح الانسان التي هي سبب في اعادة الحياة لجسمه في كلام الآم الغزالي رحمة الله تعالى ان الروح روح حيواني وهي التي تسميها الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري معتدل ساد في البدن الحامل لقواء من الحواس الظاهرة والقوى الجسائية وهذا الروح تقني بفناء البدن وتعمد بالموثور روح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها الطيفة البائية وينال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الانفاط الذي على معنى واحد لها تعلق بقوى

الطبراني عن الشمس بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس النفس مسجد قبا به رايته يأخذ الحجر والصخرة حتى تقبعه فيأتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله في أنت وامي اكفيك فيقول لا حتى امسه وجاءه صلى الله عليه وسلم لما اراد بنا معال ياهل قبااء اتوني باحجار من الحرة فجمعت عندها احجار فحفظت التربة واخذ حجرا فوضعه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري

أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه أشار الى ترتيب الخلافة وصنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة ياتي مسجد قباء يوم السبت ماشيا تارة وراكبا أخرى فيصلي فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأمينغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه كان له أجر حمرة وملائزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم إليهم فقلوا ما هذا الطهور (٣٤٩) الذي أتى الله عليكم به فقالوا

يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة الى المسجد الا غسل فرجه أي بعد الاستنجاء بالاحجار وفي رواية تتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم تتبع الاحجار الماء فقال هو هذا زاد في رواية ولا تلام الليل كله على الجنابة ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء صار الناس معه ما بين مائتي وراكب ولا زال أحدكم ينازع صاحبه زمام الناقة حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليلها حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبيبة بجراها فحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمر بن عوف له حين أراد الخروج من قباء يا رسول الله أخرجت ملائلا لنا أو تريد دارا خيرا من ديارنا قال أتى امرأت بقرية تاكل

النفس الحيوانية وهذه الروح لا تبقى بفناء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه وفي كلام بعضهم والروح عندنا كثر أهل السنن في طيف مغاير للجسم مائة هيئة متصرف في البدن حال فيه حلول الله في الرتوت بعبرته بانوارها واذ افارق البدن ما يذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي ومقاتل الحكاه والصوفية الى انه جوه مجرد غير حال بالبدن يتعلق قلبه بالعاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله ورايت في كلام الشيخ الاكبر الامام مكن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لينظر المسلمين فسأل عن العلماء فأشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندي ماتم يدون قال نعم يد الله الغيب قال من انباكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم قال فماذا قال في الروح قال هو من أمر ربى فقال صدقتم فسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بنى آدم أو ملك عظيم عرض شجرة اذ نهضت طام الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذا الرواية انهم سألوا ما مشركو مكة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤال عن الروح وزول الآية كانت بالمدينة أي من اليهود هذا كلامه وفيه انه سأل جواز تكرار السؤال وتكرار زول الآية الى آخر ما ياتي وبه يعلم الاتفاق حيث تعقب قول بعضهم أن أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذي القرنين بقوله قتل السائل عن الروح وذي القرنين مشركو مكة أو اليهود كما في أسباب النزول لا للصعابة وفي الاتفاق قديم عدل عن الجواب أصلا إذا كان السائل قصده التفتيح وسألوته عن الروح قل الروح من أمر ربى قال صاحب الإفصاح انما سأل اليهود تعجيزا وتقليطا إذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان القرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصف من الملائكة فقصد اليهود ان يسألوه صلى الله عليه وسلم فبأي مسمى أجابهم قالوا ليس هو إلهاءم الجواب محملا وكان هذا الاجمال كيدا رد به كيدهم وفي سورة الكهف ايضا آية لا تقولن لشيء ما فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذ كررك إذا نسيت إذا أردت أن تقول ما فعل شيئا فبأي مستقبل من الزمان تقول إن شاء الله فان نسيت التعليق بذلك ثم ذكرت تأتي بها فذكرها بعد النسيان كذا كرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس أي وظهره وإن طال الفصل وفي الخصائص الكبرى أن هذا أي الايمان بالمشيئة بعد التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا أن يستتي أي ياتي بالمشيئة الا في صلة يمينه (أقول) كان ينبغي أن يقول في صلة اختياره لا في مساق الآتي في الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الحلف والحلف قلنا كان ينبغي أن يقول حينئذ في صلة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه اننا نشارك في الحبر دون الحلف والله أعلم ثم لا ينبغي ان نقبل سبب احتباس الوحي انه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته كلب وفي لفظ كان تحت سريره وحيث فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب جبريل في احتباسه قال ما علمت أن الملائكة لا تدخل بيثاقه كلب أي فانه صلى الله عليه وسلم قال لخادمته خولة يا خولة ما حدثني بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتيني قالت فقلت في نفسي كنت البيت فاهويت بالمسكنة تحت السرير فاخرجت الجرو وميتها اقول قال ابن كثير قد ثبت في الحديث

القرى أي تغلبها وتقرها والمراد أن أهلها يقتحون القرى فياكلون أموال تلك القرى ويسبون ذرايرهم يغفلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم ثم اذكرته صلاة الجمعة في مسجد بنى سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادي على عين السالك الى مسجد قباء ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بين معه من المسلمين وكاتوا مائة وهي أول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطب بها وهي أول خطبة خطبها في الاسلام من خطبته صلى الله عليه وسلم تلك من استطاع أن يقى وجهه من النار

ولو بهق غرة فليعمل ومن لم يجد كلمة طيبة فأنها تجزي والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته
وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجها إلى المدينة وهو مردف أبا بكر
رضي الله عنه خلقه أكرامه ولا فقد كانت لراحته ولما ركب صلى الله عليه وسلم أرخى لناقته زمامها وهي تنظر بيننا وشمالا وكما
مر على دار من دور الانصار (٣٥٠) يدعوهم المقام عندهم يقولون يا رسول الله هم إلى القوة والمنعة يقول خلوا سبيلها يعني

المروى في الصحيح والسنن والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه مصورة ولا كلب ولا جنس وقد أورد بعض الرواة قد مضى أو هوذا
كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة أو صورة تماثيل التي فيها الأرواح يلزم أن لا يموت
من عنده كلب أو صورة أو أن لا يكتب عمله وأجيب عنه بأن المراد لا تدخل ذلك البيت دخول أكرام
لصاحبه وتحصيل بركة فلا ينافي دخوله ككتابه الأعمال وقبض الأرواح وانه أعلم وقيل لا يصلي الله
عليه وسلم جزئيا لما وجد كلب أو صورة ذلك يرد السائل بقوله لا تأم الله من فضله ويرجى ما كنت فقد
روى الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قال الحافظ بن حجر المراد بذلك أنه لا ينطلق
بالرذل إن كان عنده شيء أعطاه أو الأسكت وهذا هو المراد بما جاء أنه صلى الله عليه وسلم ما ردا سائلا لاط
أي لا شافه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله استغفر
فكنت فقلت يا رسول الله إن ابن عيينة حدثنا عن جابر أنك ما سئلت شيئا قط فقلت لا فتدعني صلى الله
عليه وسلم واستغفر لي أي فسكن يأتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضي الاقتصار على السكوت
ولعل هذا في غير معنيين فلا يخالف ما رواه البزار عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزي في
الشرح سبب المحاسن هذا السائل فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه قطف عبق قبل أو أنه فهم
أن يأكل منه فجاء سائل فقال أطمعوني فأمره فكلمه فلم يلبث أن التفت فلقبه بعض الصحابة
فاشتهر منه وأهداه فلي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله وأعطى
أي أفاضه رجل من الصحابة فاشتهر منه وأهداه فلي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله فاشتهره
وقال أنك ملح قال وهذا سياق غريب جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك
الغير أن جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى قال كيف تأتيني وأتم لا
تقصون أقداركم ولا تتقون براجمكم ولا تأخذون شعورك ولا تؤكسون أو تقولوا واختلاف هذه
الاسباب ظاهري أن الواقعة متعددة ولا ينافي قوله نزلت أي آية سورة الضحى رداعليهم في قولهم
أن عدا قلامه وتركوهم ما ودعك ربك وما قلى أي ما قطعك قطع المودع وما أبغضك لأنه يجوز
أن يكون مما تكره زوجه لا اختلاف سببه ويمكن أن يقال يجوز أن تكون الواقعة واحدة وتعددت
اسبابها ولا ينافي أخبار جبريل عليه السلام تارة بأن سبب احتباسه عدم قص الأظافر وما ذكره
وتارة بأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما تنزل إلا ما ربك بما يأتي قريبا وكما سبب
في قصة الأفلح لكن قال الحافظ بن حجر قصة البطا مجبريل بسبب الجرم ومشهورة لكن كونها سبب
نزل الآية أي ما ودعك ربك وما قلى غريب فلم تعدد ما في الصحيح هذا كلامه أقول وما يدل
على أن واقعة الجرم وكانت بالمدينة ما في بعض التفسير أن هذا الجرم وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما
وماروا به مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت وأعدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأت فيها قالت وكان بيده عصا فطر حجامن بيده وهو

ناقته فأنها مأمورة وفي ذلك حكمة بالغة هي أن يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بتزوله عنده آية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب بها النافسة ولا يحبك ذلك في صدر أحد منهم شيئا ولما مر على بني سالم بن عوف سألهم عن عتياب ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبدادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله أنهم عندنا في العز والثرة والمنعة وفي رواية أنزل فينا فني العدد والعدة والحلقة أي السلاح ونحن أصحاب الخلافة والرج كان الرجل من العرب يدخل هذه الهجرة خائفا فليجلبا ينافي لم خيرا وقال هم خلوا سبيلها يعني ناقتة فأنها مأمورة وهو صلى الله عليه وسلم متيسم ويقول بارك الله فيكم فأنطلقت حتى وردت دار بني ياضة أي حملتهم فسأله بنو ياضة ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو قالوا له يمثل ما تقدم فاجلبهم بأنهم مأمورة خلوا سبيلها

حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عباد قال المنذر بن عمرو وأودجنا نقتله بنو ساعدة يمثل ذلك يقول فاجلبهم بخلا سبيلها فأنها مأمورة فأنطلقت حتى مرت بدار بني النجار وهم أخو الصلي الله عليه وسلم أي أخوال جده عبد المطلب فسأله بنو عدى بن النجار يمثل ما تقدم وفي رواية أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن أخوالك هم إلى العدد والمنع والعزة مع القرابة لا يجوز لغيرنا يا رسول الله ليس أحد من قومك أو لك بمننا القرابة فاجلبهم يمثل ما تقدم وبأنهم مأمورة فأنطلقت حتى ركت

يحمل من محالهم وذلك في محل المسجد او محل يابيه او منبره عند دار بني مالك ابن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مر بد
السهل وسهيل ابني رافع بن عمرو والمربد الموضع الذي يحفظ فيه القبر وقيل كل شيء حبست فيه من الابل والغنم ثم ثارت وهو صلي
الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي أيوب خالده بن زيد الانصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم سارت وبركت في مبركها
الاول عند المسجد قال الحافظ بن حجر اشارت الى انه منزله لحياء اوميتا واقلت (٣٥١) جرائها بالارض يعني باطن عنقها

وازومت يعني صوت
من غير ان تنفتح فها هو نزل
فها صلي الله عليه وسلم
وقال هذا المنزل ان شاء
الله واحتمل أبو أيوب
رحله باذنه صلي الله عليه
وسلم وأدخله بيته ومعه
زيد بن حارثة وكانت
دار بني النجار اوسط
دور الانصار وافضلها
وم احوال عبد المطلب
جده عليه السلام فآكرمهم
الله بنزوله صلي الله عليه
وسلم عندهم وفي رواية انها
استأخت به أولا لحاء
ناس فقالوا المنزل يارسل
الله فقال دعوها فانبعت
حتى بركت عند المنبر من
المسجد ثم جعلت فنزل
عنها وقال رب انزلي
منزلا مباركا وات خير
المنزلين اربع مرات
وأخذته الذي كان يأخذه
عنده الوحي وسرى عنه
فقال هذا ان شاء الله
يكون المنزل فأتاه أبو
أيوب فقال ان منزلي
اقرب المنازل فاخذني ان
اقل رحلك قال نعم فنقله
مروا ناسا في غلاله

يقول ما يختلف الله وعده ولا رسله ثم اختلفت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت
والله ما دريت به فامر به فخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعدتني فجلست لك ولم تأت فقال معنى الكلب الذي كان في بيتك اننا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا سورة
وفي زيادة الجامع الصغير اني جبريل فقال لي اني كنت اتيك البارحة فلم يسمي ان اكون دخلت عليك
البيت الذي كنت فيه الا انه كان علي الباب فمائل وكان في البيت ستر فيه فمائل وكان في البيت كلب
فامر صلي الله عليه وسلم برأس الفمائل الذي في البيت فليقطع فمائل كلبه فمائل فليقطع
فمائل منه وسادتين منبذتين تو طان وأمر بالكل فأخرج ومعلوم ان محمدا جبريل له صلي الله
عليه وسلم اكرام وتشريفه صلي الله عليه وسلم فلما نفي ما تقدم فليتامل من المأزول السورة
المذكورة كبر صلي الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي واستمر صلي الله عليه وسلم لا يجاهر قومه
بالدعوة حتى نزل وأما بنبذة ركب فحدثت عند ذلك كبر صلي الله عليه وسلم وكان ذلك سببا لتكبير
في افتتاح السورة التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه انه قرأ
كذلك على النبي صلي الله عليه وسلم بعد امره بذلك وان كان كما ختم سورة واقف وقفة ثم قال الله اكبر
هذا وقيل ابتداء التكبير من اول المشرق لامن اول الضحى وقيل ان التكبير انما هو آخر
السورة وابتداء من آخر سورة الضحى الى آخر قل أعوذ برب الناس والاثان في التكبير في الاول
والآخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت به كبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه
كبر في آخرها وما يدل على ان التكبير اول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على
اسماعيل بن عبدربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير اشد الحق اهل السبعة فلما
بلغت الضحى قال كبر حتى تحموا خبرنا ان كثير انه قرأ على مجاهد فمعه بذلك واخبره ابن
عباس رضى الله تعالى عنهم امره بذلك واخبره ابن عباس اني بن كعب امره بذلك واخبره اني ان
النبي صلي الله عليه وسلم امره بذلك قال بعضهم حديث غريب ونقل عن امامنا الشافعي رضى الله عنه انه
قال لا خير اذا تركت التكبير أي من الضحى الى الحمد في الصلاة خارجا فقد تركت كنهه من سنن
نبيك صلي الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك أي التكبير عند نزول سورة
الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف «وقد ذكر الشيخ أبو المواهب الشافعي عن شيبه أبي
عبدان انه قال انما زلت سورة المشرق عقب قوله وأما بنبذة ركب فحدثت اشارة الى ان من حدث
بنبذة الله فقد شرح الله صدره قال كاهن تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونفرتها بين عبادي فقد
شرح صدرك وعن ابن اسحق ذكر لي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لجبريل قد احببت عن
يا جبريل حتى سموت فلما وفي لفظ ما منكم ان تزودنا اكثر مما تزود فاقباله جبريل وما تنازل الابرار
ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا أي لا تنتقل من مكان الى مكان ولا
تنزل في زمان دون زمان الا بامر موهبته على مقتضى حكته وما كان ربك نارا كالك كازعم الكفار
بل كان ذلك لحكمة تراها هو اماني حديث الأبيدي فحدثت بعضهم قال بينا رسول الله صلي الله عليه

فلما نقل رحله قال صلي الله عليه وسلم المرمع رحله ثم جاء أسعد بن زرارة فاخذ ناقته صلي الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب
رضي الله عنه لما نزل على رسول الله صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية لما نزل صلي الله عليه وسلم
في بيتي نزل في السفلى وكنت أنا وأم أيوب في العلو فقلت يا نبي الله باي أنتواي أي اكره وأعظم أن اكون فوقك وتكون
تحتي فظهرت أنت في العلو وتنزل نحن وتكون في السفلى فقال يا أيوب ان الارفق بنا وغيرنا فانا أن نكون في سفلى البيت

فكان النبي صلى الله عليه وسلم في منتهى كفاؤهم في السكن فلما خلوت إلى أم أيوب بعني زوجته فقلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلم من أنزل عليه الملائكة ونزل عليه الوحي فابت تلك اليلة لا أنا ولا أم أيوب بحالة هنيئة بل بشر ليلة تلك الفكرة وفي رواية إذا يا أيوب أنت ليلة فقال نخشى فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحو لو أو باتوا في جانب إذا في رواية فقد انكسر لناحب فيه ما فقتنا أو أم (٣٥٢) أيوب لقطيفة لنا ما بالخاف غيرها نشف بها نخو فأنا بقطر على رأس رسول الله

صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يا أيوب قلت كنت أحق بالعلم من أنزل عليك الملائكة ونزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفل أرفق بنا قلت لا يكون ذلك والذي بمناك بالحق لأملو سقفة أنت تحتها أبدا زاد في رواية فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول إلى العلى وأبو أيوب في السفل قال أبو أيوب رضى الله عنه وكنا نضع له المشاء ثم نبعث به إليه فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده نبتني بذلك البركة حتى بمنا إليه يوما بمشائه وقد جعلنا فيه بصلا أو ثوبا فردوه لم أر إليه فيه أثرا فبشنته فزوا فسأله فقال أني وجدت فيه ربح هذه الفجر فوا نارجل أناجي نضع تلك الشجرة بعد فاما أنتم فكلو ما كنا نؤلم وهذا لأناني أن الطعام كان يأتيه أيضا من غير

وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة إذا رجل من يزيد يطوف على خلق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تكدن على المارة وتطلب إليكم جاب أو يحل بضم الحاء أي أي ينزل بإساحتكم تاجر وأتم تظلمون من دخل عليكم في حرمة حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة أجمال خيرة بله أي أحسنها فسامه بها أبو جيل ثلث أمانها لم يشته بها لجلسه قال فأكمد على سلقي فظلمني فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أجالك قال هذه هي بالخزوة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه فنظروا إلى الجمل فرأى جمالا حمانا فسام ذلك الرجل حتى الحق برباه وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جيلين منها بالنمن وأفضل بعير إياه واعطى أراميل بن عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وأبو جيل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أياك أصر وإن تعد لئلا ما صنعت بهذه الرجل فترى مني مأكده فيجعل يقول لا أعور يا محمد لا أعور يا محمد أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أبي جيل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا أذلت في يد محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه وأما في ذلك منه فقال لهم لا تتبعه أبدا إن الذي رأيت مني لأرايته رأيت معه رجلا عن يمينه ورجلا عن شماله معهم مراح يشرعونها إلى لو خالفته لكانت إياها أي لا توا على نفسي هو نظير ذلك أن أبا جيل كان ذو صياعل يقيم فأكل ماله وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على أبي جيل فقصي معه إليه ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال خفت من حربته عن يمينه وحر به عن شماله لو امتنعت أن أعطيه لطمعني وأما حديث المستزين فها استهزى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم إن أبا جيل بن هشام ابتاع من شخص فقال له الأراخي بكسر الهمزة نسبة إلى أراشة بطن من خنعم أجالا لفظه بأنما قد تلتهم قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جيل استهزأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بأنه لا قدرة له على أبي جيل أي بعد أن وقف على نادمه فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غاني على حتى فقالوا أتراى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب إليه فهو يعينك عليه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع أبي جيل أي قال له يا أبا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلني على حتى قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحقي منه فأشاروا إليك فضحك حتى منه رحك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى أبي جيل وضرب عليه يده فقال من هذا قال محمد فخرج إليهم وقد اتفق له أنه تغر وصالو تكون النعم الذي هو التراب وهو الصبر قمع كدرة كاتقدم فقال له أعط هذا حقها قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي قد دفعه إليه قال ثم أنزل الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاها أخيرا بعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذني بحقي وقد كانوا الرسل أراجل من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ماذا رأيت قالت عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه يده فخرج إليهم وأما مع روحه فقال أعط هذا حقها فقال نعم

أي أيوب فقد ودته ما من ليلة الإرو على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون إليه الطعام وإن جفنة سعد بن عبادة وجفنة أسعد بن زادة تحملان إليه كل ليلة واستمرت جفنة سعد بن عبادة تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وإن أول هدية دخلت عليه الصلاة والسلام في بيت أبي أيوب قصعة فيها ثريد خبز بري سمح ولبن جاءها يزيد بن ثابت ووضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة إليك أي فقال بارك الله فيك وفيها ودعا أصحابه

وذكر ابن اسحق ان هذا البيت الذي لا في ايوب بناء عليه الصلاة والسلام تبع الحيرى لما مر بالمدينة في رجوعه من مكة وترك فيها اربعائة مالم يدري ابن عساكر انه قدم مكة وكما الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة الف وثلاثين الف من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الف من الرجال ولما رجع اربعائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فاسلمهم من الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له جندب صلى الله (٣٥٣) عليه وسلم فاراد تبع ان يقيم

وامر بيناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبيناء اربعائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلاً وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتاباً للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه شهدت على احمد انه

رسول من الله بارى النعم فلمد عمرى الى امره لكنت وزر الله وابن عم وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان اذكره والا لمن يدركه من ولده ولولده ابدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع مع من يثرب فأتها بآله ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة تسو اعطاه الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم الملوك الى ان صارت لا في ايوب وهو من ولد ذلك العالم

لاتبرح حتى اخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اليه فعند ذلك قالوا لابي جهل وياك ما راينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وصممت صوته فقلت ربنا ثم خرجت اليه وانفوق دأسي خلا من الابل ما رايت مثله قتلوا بيت او تأخرت لا كني والى هذه القصة اشار صاحب الحمزية بقوله

واقضاه النبي دين الاراضي وقد ساء بيحه والشراء وراى المصطفى الله بما لم ينج منه دون الوفاء النجاء هو ما قد اراد من قبل لكن ما على منه بعد الخطاء

أى وطلب صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يؤدى دين الاراضي وقد ساء بيحه وشراؤه مع ذلك الرجل وراى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أتاه بفعل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذي أتاه به هو الفعل الذي قد اراد من قبل اى لما اراد عدواؤه ان يلقى عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كاتقدم لكن ما على مثله فضلا عنه بعد الخطاء لان خطاه لا ينحصر اى ومن استنزه ادى الى جبل للنبي صلى الله عليه وسلم ادى بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه وسلم فخلج باقته وفي يسخر به فاطم عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستزين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيكناك المستزين اى اوجبل واوجب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وهوزلهم وان بن الحكم عم عثان بن عفان والعاص بن وائل فن استنزه اى ابي جهل مات قدم ومن استنزه اى ابي لبب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطحر القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتقدم ومرى مامان الايام فرأه اخوه حزة رضى الله تعالى عنه فدخل ذلك فآخذه وطره على رأسه فعمل اوبوب بن قيس راسه يقول صابى اءامق * ومن استنزه اعقبة بن ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان يلقى القدر ايضا على باب صلى الله عليه وسلم كاتقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرار بين ابي لبب وعقبة بن ابي معيط ان كانا لبيان القرف فطرحنا على بابي كاتقدم ومن استنزه اءه انه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بساقه على وجهه وصار يرمى اى فاه صلى الله عليه وسلم كل بكتر بحال عتبة بن ابي معيط فقدم عقبة يوم مامن سقر فصنع طعاما وادعانا الناس من اشراف قريش ودعانا صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام اى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكل فقال ما انا اكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس اى بما فعله عقبة فأتى اليه وقال بعقبه صبيحت قال والله ما صيحت ولكن دخل منزلى رجل شريف فأتى اى كل طعامي الا ان اشهد فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم والشهادة ليست في نفسى فقال له اى ووجهى ووجهك حرام ان تقب هذا فلم تغله وتبرق في وجهه وتلمظ عنه فقال له عقبة كذا ذلك ثم ان عقبة قتل النبي صلى الله عليه وسلم فعمل به ذلك قال الضحاك لما برز عقبة لم تصل البرقة الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كضباب نار

ارسلا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له أنت ابو ليلى ومكك كتاب تبع الاول فبى ابو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فأتى وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا عبد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحاق وأهل المدينة الذين نضروه عليه الصلاة

أُجِيبَكَ قَالَ ذَكَرَ ثَلَاثًا
وَتَقَرَّقَ الثَّعْلَانِ وَالْخَدَمُ فِي
الطَّرِيقِ يَنَادُونَ جَاءَ عَمِدُ
جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَكْبَرُ
جَاءَ عَمِدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
لَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَ فِي
رَوَايَةٍ أُنَاقَتْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَرَكْتَ
فِي دَارِ بَنِي النَّجَّارِ أَيْ
مَعْلَنَتِهِمْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
سُلَيْمَةَ وَهُوَ حَبِيبَانُ بْنُ سَخْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ
صَاحِبِي الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلَ
يُنْخَسِئُهَا رَجَاءً أَنْ يَقْرَأَ
فَتَقَرَّرَ فِي دَارِ بَنِي سُلَيْمَةَ قَلَمٌ
تَفَعَّلَ وَجَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ قَالَ خَيْرُ دُونَ
الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ ثُمَّ بَنُو
عَبْدِ الْأَعْمَلِ ثُمَّ بَنُو الْحَرِثِ
ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ وَفِي كُلِّ دَوْرٍ
الْأَنْصَارُ خَيْرٌ وَلَمْ يُلَاحِظْ ذَلِكَ
سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَكَانَ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ
وَعَدِي قَتْلَهُ وَقَالَ خَلْفُنَا
فَكُنَّا آخِرَ الْأَرْبَعِ
أَمْرُجُوا إِلَى حِمَارِي فَأَتَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ ابْنُ أُخْتِهِ
سَبِيلَ فَقَالَ أَتُنْصَرُّ لِرَسُولِ

سليمة لقد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يكون رابع اربع فرجهم قال الله ورسوله اعلموا ان ينفك عنه عرجه وفي رواية قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الاربع التي مي وما لم يسم اكثر مما سمى فانهي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكت عليه الصلاة والسلام في دار ابي ايوب سبعة اشهر الى ان

بني المسجد وبعض مآكنه ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف إلى المدينة تحول المهاجرون فتنافس فيهم الأنصار أن ينزلوا عليهم حتى اقتنعوا عليهم بالسهمان فانزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقرعة بينهم وكان المهاجرون في دور الأنصار وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلا رضى الله عنهما بالحجى روى النسائي عن عائشة رضى الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوى (٣٥٥) أرض الله أصاب أصحابها منها

بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحجى أبابكر وبلاا وطمر بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم وذلك قبل أن يضرب طينا الحجاب فاخذ لي فدخلت عليهم وم في بيت واحد فقلت يا أبت كيف تحمدك وبلاا كيف تحمدك وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا أخذته الحجى يقول له إذا قيل له كيف تحمدك كل امرئ مصعب في أهله والموت أذى من شرك له قلت فقلت أنا لله إن أبى يهذى وما يدري ما يقول ثم دوت الحاجر بن فهيرة فقلت كيف تحمدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه أن الجبان حنفة من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحس أنفه بروقه

فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبابك وأنت في صلبه وعن جبير بن مطعم كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الحكم ابن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبلى لامتى في صلب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاعتصاف على ما بكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده وعن جرمان بن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى أمية ثلاث مرات أى وقدولى منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبى سفيان وآخرهم مروان بن عبد وكانت مدقولا بينهم اثنتى وعشرين سنة وهي ألف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوموا لا ينقص يوموا قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لأن معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة أربعين أو إحدى وأربعين واستمر الأمر في بني أمية إلى أن انتقل إلى بني العباس سنة ثلثين وثلاثين ومائة وجميع ذلك ثنتان وتسعون سنة وألف شهر تعدل ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزأه العاص بن وائل أنه كان يقول غرجد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيا بعد الموت والله ما يمكنك إلا الدهر ومروا الأيام واحدات هأى ومن استهزأه أن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه كان قينا بمكة أى حداد يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيفا فاجامه يقتضى ثمنها فقال له يا خباب اليس رزعم عهد هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما تبغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم أو لؤلؤ قال خباب بلى قال فانظر فى اليوم ما ألقىما في خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأفضيك هناك حقا والله لا تكون أنت وصاحبك أكثر عند الله منى ولا أعظم حظا من ذلك كوفى لفظ أن العاص قال له لا أعطيك حقا حتى تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فخرى حتى أموت ثم أبعث غسوف أى قى مالا وولدا فأفضيك فانزل الله تعالى فيه أفرايت الذى كفى يا أبا تائب وقال لا تين مالا وولدا اعظم الغيىم أم اتخذ عند الله جن عدا كلا سنكتب ما يقول ونعذله من العذاب مداون بما يقول ويأيتنا قراد وفى كلام ابن حجر الهيتمي وفى البخارى من عده طرق أن خبابا رضى الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمى دينه عليه قال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يميتك وفيه أن هذا التعليق لا يكفر يمكن أى وتعليق الكفر ولو لم يحال مادي وكذا شرعى أو علق على احتمال كفر لا نهى فى عقد التصميم الذى هو شرط الإسلام وأجيب بأنه لم يقصد التعليق قطعا وإنما أراد ذلك تكذيب ذلك المعنى فى إنكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لا نهى تاتى الالمنطقة فتكون بمعنى لكن الصرحوا بأن ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الخضر أوى حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودا نأى لكن أبوا موعده بعضهم من المستهزئين الحرت بن عيطلة ويقال ابن عيطل ينسب إلى أمه وكان من استهزأه ما تقدم عن العاص بن وائل وأبى جهل من الاختلاج خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدمتهم الأسود بن عبد يغوث وهو ابن خالى النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المسلمين قال لا يحبها به استهزأه بالصحة بقضاء كم ملك الأرض الذين يرون كسرى وقيصر رأى لاذن الصحابة

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول أى لأنها سالتهم عن حالهم فأجابوها بالال تعلق له والطق الطاعة والروق القرض يضرب مثلا فى الحث على حفظ الحرم وكان بلال إذا قلعت عنه الحجى يقول وهل أردن يوما مياهجة * وهل يدونى شامة وطفيل اللهم المن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمى بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوفاء قالت عائشة رضى الله عنها فجئت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأخبرته وقالت يا رسول الله أنهم ليهنؤن وما يعقلون من شدتنا حتى فنظر إلى السماء وقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد
 اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصحح لنا واثقل حمارنا إلى الجحفة فاستجاب الله لفطيب هواه وأترابها وسكنها والميش بها
 حتى أن من أقام بها يجد من تربتها أو حيطانها رائحة طيبة لا تسكد توجد في غيرها وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة
 والسلام بتحبيب المدينة والبركة (٣٥٦) في ثمارها قال العلامة الزرقاني والظاهر أن الإجابة حصلت بالأولي

كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشتهم خشن ويقول النبي صلى الله عليه وسلم أما كنت اليوم من الساء
 يا عبد الله ما أشبه هذا القول: وعد منهم الأسود بن عبد المطالب ومن استهزأه أنه كان هو وأصحابه
 يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصرون أذارا وأومع عدمهم النضرين الحرب فهلك
 غالبهم قبيل الهجرة بضروب من البلاء أقول والذي ينبغي أن يكون المراد بالمستزين في الآية
 وهي أنا كفتيناك المستزين الوليد بن المغيرة والد خالد وعم أبي جهل فإنه كان من عقارب قريش وكان
 في سعة من العيش ومكنة من السيادة كان يطمع الناس أيام منى حيا وينهى أن توفد نارا لأجل ملعام
 غير ناره وينفق على الحاج ثقافة واسعة وكانت الأعراب تنهى عليه كانت له البساتين من مكة إلى
 الطائف وكان من جلته لا يستأنف ينقطع شمه شتاء ولا صيفا ويركض صلى الله عليه وسلم أصابته
 الجوائح والآفات في أموره حتى ذهبت بامرأته وولم يبق له أيام الحج ذكر وكان المقدم في قريش
 فصاحة وكان يقال له عمار قريش ويقال له الوحيد أي في الشرف والسرور والجاه والرياسة قال
 بعضهم بل وهو وحيد في الكفر والغيب والعناد والامس بن وائل والد عمر بن العاص والأسود بن
 المطالب والأسود بن عديفوث والحرب بن عيطلة وفي لفظ بن الطلائع والطلاط في اللغة الداهية قال
 بعضهم هو اشتبه لأن ابن الطلائع اسمه مالك لأحارث والحرب بن عيطلة كان أحد أشرف قريش
 في الجاهلية واليه كانت الحكومة الأموال التي تحمل للأكل وكذا ابن عبد البر في الصحابة قال في
 أسد الغابة لم أر أحدًا ذكره في الصحابة إلا أبا عمر يعني ابن عبد البر في الصحيح أنه كان من المستزينين
 وهؤلاء الخمسة الذين اقتصم عليهم القاضى الميضاوى لما يروى أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو في المسجد أي يطوف بالبيت وقال له أمرت أن أتكفيهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له أجد
 كيف تمجد هذا فقال بنس عبد الله فو ما له إلى ساق الوليد وقال كفيته ومرو العاص بن وائل فقال كيف
 تمجد هذا يا عبد الله قال عبد سوء فاشار إلى أخيه وقال كفيته ثم مر الأسود بن المطالب فقال كيف تمجد هذا
 يا عبد الله قال عبد سوء فو ما إلى عينه وقال كفيته ثم مر الأسود بن عديفوث فقال كيف تمجد هذا يا عبد
 الله قال عبد سوء فو ما إلى رأسه وقال كفيته ثم مر الحوث بن عيطلة فقال كيف تمجد هذا يا عبد الله
 فو ما إلى بطنه وقال كفيته وحيث يكون معنى كفاية هذا الصلى الله عليه وسلم أنه لم يسع ولم يتكلف
 في تحصيل ذلك وإلى هذا أشار الإمام السبكي في تأييده بقوله

وجبريل لما استهزأت فرقة الردي * أشار إلى كل باقبح مية والله أعلم
 قال ودوى الزهري أن الأسود بن عديفوث خرج من عند أهلها فضا بته السوم فطس وجهه فأتى
 أهلهم يعرفوه وألقوا دونه الباب وسلط عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا
 يناسب ما ساق من الهزيمة ولا يناسب أن جبريل عليه السلام أشار إلى رأسه وفي كلام البلاذري
 عن عكرمة أن جبريل أخذ بمنى الأسود بن عديفوث فحفي ظهره حتى أحرقه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خالي خالي أي لأنه كاتقدم ابن خاله فهو أعملى حنف المضاف أو لأجل مراعاة أبيه
 أي راعي لأجل أبيه الذي هو خالي فقال جبريل ليعده وفي رواية قال لجبريل خل عنك ثم حناه

والتكثير لطلب المزيد
 وقد ظهر ذلك في السكيل
 بحيث يكفى المديها مالا
 يكفيه بغيرها وهذا أمر
 محسوس لمن سكنها ونقل
 الله حمارها إلى الجحفة والمراد
 الحى الشديدة الثقل
 الوبيلة فصارت الجحفة
 من يومئذ وبينة لا يشرب
 أحدم من ماءها إلا حم سقط
 قال الزرقاني والذي نقل
 عنها سلطان الحى وشدته
 وبؤها وكثرتها بحيث
 لا يبعد الباقى بالنسبة لما نقل
 شريثا واستجاب الله لرسوله
 صلى الله عليه وسلم فسكن
 حب المدينة في قلوب
 أصحابه حتى قال عمر
 رضى الله عنه اللهم ارزقنى
 شهادة في سبيلك واجعل
 موئى في بلد رسولاك
 فاستجاب الله لدعاه رضى
 الله عنه فرفقه الشهاد على
 يد أبى ثؤلة الجومى
 واسمه فيروز غلام المغيرة
 ابن شعبة ودفن عند حبيبة
 صلى الله عليه وسلم قال
 السهيلي بعد ذكر كلام
 بلال السابق فيه من
 حينئذ هم مكة ما جبلت
 عليه النفوس من حب

الوطن والحنين إليه وقد جافى حديث أميل العفارى أن تقدم من مكة فسأته ما ألقى رضى الله عنها كيف تركت
 مكة يا أميل فقال تركتها حين ابغضت أباطعها واجبن تمامها واغدت آخرها وأبشر سلمها فاغرورقت عينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال نشوقنا يا أميل دم القلوب تتر * وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء المسجد يصلى حيث أدركته الصلاة
 ولما أرمى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار تأمنون في محطاطكم أي بستانكم أي إذا كروا عنه لا شتمه منكم قال

لا تطلب ثمنه الا الله في ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاع ذلك منهم بمشرة دنائير اداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من جملة محل مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان ابو امامة يجمع فيه بين يديه وبعض منه كان مريدا للترسل ولوسيل ابني رافع بن عمرو وهما يتجان في حجر معاذ بن عفر او قيل في حجر اسعد بن زرارة وجمع بانها كان في حجرهما وبعض منه كان حائطا أي يستأجر فيه نخل وبعض منه كان فيه قبور (٣٥٧) وبهذا جمع بين الاحاديث التي في

حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل اشار الى رأسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتخض رأسه في حائط ثم يزل يضرب رأسه أصل شجرة حتى مات وكذا الحرف بن عيطلة أي وفي كلام القاضي وحارث بن قيس وفي تكة الجلال السيوطي عدى بن قيس فقد أكل حوتا ملحا فلم يزل يشرب عليه الماء حتى اتقد بطنه وهذا المناسب لما ذكرهنا ان جبريل اشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه أشار الى اذنه فامتخض في حائط او اما الاسود بن المطلب فقد عصى بصره فقد ذكر انه خرج لاستقبال ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه باللقمة من ورقها حتى عصى فجعل يستغيث بعلامه فقال له غلامه لا أحد يصنع بك شيئا أي وقيل ضرب به بعض فيه شوك فسالته حديثه وصار يقول ما هو ذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى شيئا وقيل ان شجرة ينطح رأسه بها حتى خرجت عيناه أي وفعل ذلك لاناقا ورد اشار الى جبريل الى وجهه فعصى بصره في الحال لجواز ان يراد بالخال أو من القريب وفي رواية انه كان يقول دعا علي بن محمد بالعمى فاستجب له ودعوت عليه بان يكون طريد اشريدا فاستجب لي وسيا عن بعضهم في غزوة بدر اعصى الله عليه وسلم دعا لي الاسود بن المطلب بالعمى وقد أوداه فعجل له المسمى وقد أوداه بيدروما الوليد بن المغيرة فر يشخص يعمل النبل فتعلق بثوبهم فلم ينقلب لينجيه تعاطا فعدا أصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فأتى أما العاصم بن وائل فسلمت شوكه في أخمصه فأنشخت رجله حتى صارت كالوحامات * والي الحصة الذين ذكرنا انهم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين أشار صاحب الحمزية بقوله

وكفاه المستهزين وكما ساء * نيا من قومه استهزاء
خمس كلهم أصيبوا بداء * والردي من جنوده الادواء
فدعى الاسود بن مطلب أي عصى ميت به الاحياء
ودعى الاسود بن عديفوث * ان سقاء كاس الردي استسقاء
واصاب الوليد خدشه فشم * قصرت عنها الحية الرقطاء
وقضت شوكه على مهجة العاصم * من فله النقعة القواك
وعلى الحرف القويح وقد ساء * ل بها رأسه وسال الوفاء
خمس ما طرت بقطعه الار * ض فكف الاذى بهم شلاء

أي وكفى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم المستهزين به ومرات كثيرة أحزن بني ناصلي الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزأ قومه به وهو لاء المستهزون به صلى الله عليه وسلم خمس كلهم أصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامر اضف هلك الاسود بن المطلب عصى عظيم الاحياء ومرات بسببه وهو المناسب لكون جبريل اشار الى عينيه ودعى ايضا الاسود بن عديفوث استسقاء كاس الموت وهذا لا يناسب كون جبريل اشار الى رأسه وأصاب السهم عرقا في ساقه فقصرت عنه الحية الرقطاء أي معها وقضت شوكه على مهجة العاصم دخلت في رجله فله هذه النقعة الخفية للس لكون جبريل

السبق من سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجر اسماء ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجرى ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجرى ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجرى ثم ليضع علي فقيهه اشارته الى ترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قال الامام أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک ومحمد وفي رواية هؤلاء ولادة الأمر بعدى واما ما اشهر من ان النبي صلى الله عليه

بعضها ان موضع المسجد كان مريدا وفي بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى غير ذلك فامر صلى الله عليه وسلم القبور فنبشت والعظام فنبشت والغرب فسويت بالزلا ما كان فيها وبالنخل فقطعت وجعلت عند المسجد ثم أمر بالخذاء الذين كان يفتنون في المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خقب النخل روى عبد بن الحسن المزومى وغيره عن شهر بن حوشب لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى المسجد قال انبوا لي عريضا كعريش موسى غمامات وخشبات وظلة كظلمة موسى والامر امجد من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عاصم وموسى وقامته وقبته كانت سبعة أذرع فهو لثيبي تام لاجل ارتفاع سقف المسجد سبعة أذرع وروى

ومسلم لم يستخلف فعناه اتم لم ينص على استخلاف أحد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قولنا لم ينصف قوله الخلفاء بعدى لأنه ليس نصا لرجل ازان راد الخلافة في العلم والارشاد وايضا لما كان قوله ذلك متقدما على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا سالما من المعارضة ثم لما استخلفوا اتفق المرامدين تلك الاشارة ثم قال للناس ضعوا الى الحجارة فوضعوا وعمل المسلمون في بناء (٣٥٨) مسجد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكان المسلمون يعملون

ابنة لبنه وعارين يامر
رضي الله عنه ينقل لبنتين
لبنة عنه ولبنة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر
الا تحمل كما يحمل اصحابك
قال اني اريد من الله الاجر
فسمح صلى الله عليه وسلم
التراب من ظهره وقال له
لناس اجر ولك اجر ان
واخر زادك من الدنيا ثرة
لبن وتقتلك الفتنة الباغية
فكان كما أخبر صلى الله عليه
وسلم فقد اخرج الطبراني
في الكبير ما ناه عن من
ابي منان الدولي الصحابي
رضي الله عنه قال رايت
عازين يامر دغا فلما له
بشراب قائم بقدر لبن
فشرب منه ثم قال صدق الله
ورمى اليوم التي الاحبة
عدا وحزبه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان
آخر شيء يزود من الدنيا
شرية لبن والله لو هزونا
حتى بلغونا معقات حجر
لعلنا انا على الحق واتهم
على الباطل يعني لقوله صلى
الله عليه وسلم وتقتلك الفتنة

الحرب القويح والحال ان قد سال راسه وقد ذلك الزعماء تلك القويح وهذا هو المناسب لكون
جيريل اشارة الى انه لا تقتول بعضهم انه اشارة الى بطنه خمسة ظهري تهلأ بهم الأرض فكف الاذي بهم
شلا مقادة الحرة هو قد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هؤلاء الحسنة كلوا في ليلة واحدة فعمل
ان هؤلاء المرامدون بقوله تعالى انا كفييناك المستهزئين كاذكرنا وان كان المستهزئون غير منحصرين
فيهم فلا ينافي عند من يهوى ابن الحجاج منهم فقد قيل كان من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانا باقية لا ينفقوا لانه لما وجد الله من يعشه غير ان ههنا من هو اسن منك وايسر فان كنت صادقا
فاتنا عليك ليس بذلك ويكون معك واذا ذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تعلم بمن يؤذي
اهل الكتاب ما ياتي به ولا ينافي عدائي جهل وغيرهم منهم كما تقدم وهو في سيرة ابن المحدث قال عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة الهزاة عطاها الله عشر حسنات بعدد من استهزأ به صلى الله عليه وسلم
واصحابه ومن استهزأ به في جهل ايضا بالنبي صلى الله عليه وسلم ان قال يوما لقرين يا مشر
قرين يزعم عدائي جنود الله الذين يقتلوك في النار ويحبسونكم كفيها تسعة عشر واتم اكثر الناس
عددا في حبس كل ما تقرجل منكم من واحد منهم اى وفي رواية ان بعض قرين وكان شديدا قوى
الباس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة يحاذي به عشرة ليزعوه من تحت قدمه فيتمزق
للجلد ولا يزعزع عنه قال انه انا كفيك تسعة عشر وكفى في اتم اثنين ويقال ان هذا الذي صلى الله
عليه وسلم الى المصارعة وقال له يا عبد ان صرعتي امنت بك فصرع النبي صلى الله عليه وسلم مرا فاعلم
يؤمن اى وفي رواية ان ابا جهل قال انا كفيك عشرة فكفى في تسعة فآزر الله تعالى وما جعلنا اصحاب
النار الاملاكة اى لا يطاقون كما تتوهمون وما جعلنا عدتهم الا فتنة ضلالا للذين كفروا الآيات
اى بان يقولوا ما ذكر او يقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا اراد الله بهذا العدد اى وهذا العدد الحكمة
استأثر الله تعالى بعلمها وقد ابدى بعض المتعبرين لذلك حكما تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة
ان اعينهم كالربق الخاطف وانبايهم كالصياحى اى القرون ما بين منكي احدثهم مسيرة سنة وفي
رواية ما بين منكي احدثهم كايين المشرق والمغرب لاحد هم قوة مثل قوة الثقلين زعت الرحمة منهم
وأخرج المتقي في معيون الاخبار عن طائوس ان الله خلق ملكا وخلق له اصابع على عدد اهل
النار فامن اهل النار معذب الا وما لك يذب به يصعب من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعان من اصابعه
على السماء لاذبا به هؤلاء التسعة عشر الرؤساء ولكل واحد اتباع لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اى هؤلاء التسعة عشر منهم واخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى
النار فيبتدره مائة ألف ملك اى المتبادران هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار
عددهم من سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر واتخاذك لسقر اى هي احدى دركات النار لقوله
تعالى قبل ذلك ساصليه سقرو قد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او اكثر قيل ويسمى الله
الرحمن الرحيم عدد حرقه فاعل عدده هؤلاء التسعة عشر فمن قرأها هو مؤمن دفع الله تعالى عنه
بكل حرف منها واحدا منهم فاقول ومن استهزأ به في جهل ايضا ان قاله قال بالقرين وهو ميزاب رسول

الباغية ثم قاتل فقتل رضى الله عنه وكان ذلك بصغيرين مع على رضى الله عنه
ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث أو أربع وتسعين سنة * روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم
اللين في بناء مسجده ويقول وهو ينقل اللبن قول عبد الله بن رواحة رضى الله عنه هذا الخلال لجمال خير * هذا ابرر بنا واطهر
ويقول ايضا قول عبد الله بن رواحة اللهم ان الاجر اجر الآخرة فرحم الانصار والمهاجرة وأمل البيت لاهم الخ

وقيل أن البيت المذكور لامرأة من الأنصار وبعده وعافهم من خثرأساعره * فانها لكافرة وكافرة والمثمل بشي من الشعر ليس بمعتن عليه صلى الله عليه وسلم والمتنع انما هو الشعر لانفساده ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يوارداه وهو يعمل فوضع الناس أوردتهم وهم يعلمون ويقولون لئن قعدت أو التي نعلم * ذاك اذن العمل المفضل وروى * ذاك المثال العمل المفضل وروى البيهقي عن الحسن لما نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم المجداعة ام حيا (٣٥٩) وهو معهم يتناول الدين حتى اغبر صدره الشريف صلى الله

عليه وسلم وكان عثمان بن مظعون رضى الله عنه رجلا متنظما أى متأنفا مترفها طريفا وكان يحمل البينة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعا تقص كفه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب تقصه فنظر اليه على أنى طالب رضى الله عنه فانقد يقول

لا يستوى من يضر المساجد يداب فيها قائما وقاعدا ومن يرى عن التراب حائدا وذلك على طريق المطاوعة والمباصرة كما هو عادة المجتبعين على حمل وليس ذلك طمنا على عثمان رضى الله عنه فسمع قول علي بن عمار بن ياسر فجعل يوحى به ولا يبدى من يعنى به فربعثان بن مظعون فقال يا ابن سمية لا عرف من نمرض ومعه حديث فقال لتكن أولاء تعرض بها وجهك فسمعه صلى

الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من الحق يامعشر قريش يخوفنا عبد شجرة قال قوم يزعم أنها شجرة في النار يقال لها شجرة قال قوم والنار تأكل الشجر انما قال قوم القروا ويدق لفظ المعجزة تقرت بالورد هاتوا ثم اوردوا زقوا فانزل الله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجسيم أى منبتها في أصل جهنم ولا تسلط جهنم عليها اما لمعلو أن من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله عنه انها بحيا بالهب كما يحيا بهجر الدنيا بالمر وغير تلك الشجرة قمر له زفرة واخرج الترمذى وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قطر من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لا فسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف يمكن تكون طعامه أى وقال عبد الله بن مسعود آلمتنا أولسنا آل لك الذى تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف عن سب آلهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم رأيت في الدر المنثور في تفسير انا كفى ناك المستتر ثين قبل نزلت في جماعة مرانته صلى الله عليه وسلم بهم فجعلوا يضرزون في مقامه ويقولون هذا الذى زعم انه نبى ومعه جبريل عليه السلام به صبه في اجسادهم فصارت جروحا وانثنت فلم يستطع أحد يدنو منهم حتى ماتوا فليست على تقدير الصمة وقد يدعى انهم طائفة آخرون غير من ذكر لانهم المستتر ثون ذلك الوقت أى فقد تكرر نزول الآية والله اعلم قالون استنزه النضر بن الحرث بن ابي كاد اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه ويحدثهم ما صاب من قلبه من الامم من نعمة الله تعالى خلقه في مجلسه ويقول قريش هلوا فافانى والله يامعشر قريش احسن حديثا منه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لا يعلم أحد يشهد ويقول ما حدثت عبد الأساطير الأولين ويقول انه الذى قال سائل مثل ما نازل الله انتهى أى لا مذهب الا الحيرة واشترى منها أحاديث الا عاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد بن عاذم بن عمرو وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال في البيهقي والمشهور انها نزلت في شراء المغنيات وقال ولا يعنى أن تكون الآية نزلت فيها ليتحقق العطف في قوله واذا تلى عليه آياتنا ولئى مستكبرا أى فان هذا الوصف الثانى انما ياسب النضر فليتام ولما تلى عليهم صلى الله عليه وسلم نبا الأولين قال النضر بن الحرث لو نشاء قلنا مثل هذا ان هذا الأساطير الأولين فانزل الله تعالى تكذيبا لئى لئى اجتمعت الانس والجن على آياتنا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا له وجاء ان جماعة من بني مخزوم منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة واسوا على قتله صلى الله عليه وسلم فيبنا النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلى سمعوا قرأته فارسلوا الوليد ليقتله فانطلق حتى أتى المكان الذى يصلى فيه فجعل يسمع قرأته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوا فسمعوا قرأته فصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوا من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فلم يابصروا

الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب ونحاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالى ولا محابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلى يحملون لبنة لبنة ويحملون على لبنتين فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاق به المسجد وجعل يمسح ذفرته وهى الشعر الذى في جهة التقا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذى يقتلونك تقتلك الفئة الباغية وقوله يحملون على الخ استعطاف ومباينة لنزول غضب النبي صلى الله عليه وسلم

وجعل صلى الله عليه وسلم قبله المسجد الى جهة بيت المقدس وبني بيوتاً الى جنبه باليمن وسقفا بمخزوم النخل والجريد * وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأنا مراهق أدخل بيوت أنوار النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتانا وسقفا بيدي وعن الواقدي قال كان لحارثة بن النعمان رضي الله عنه منازل قرب المسجد وحوله فكما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلاً يتحمل له حارثة عن منزل حتى صارت نازله (٣٦٠)

المدينة بعشر زبد بن حارة
وأباً رافع مولاه مكة
فقدما بقاطمة وأم كلثوم
وسودة بنت زمعة وأسامة
ابن زيد وأم أيمن وأمارقية
فهي بنت مع زوجها عثمان
رضي الله عنه وزيلب
أخبرت عند زوجها أبي
لعماس بن الربيع حتى
أمر بيلد فلما من عليه
أرسلها إلى المدينة وبعت
بو بكر رضي الله عنه عبد
الله بن ادرع وكتب معه
لي عبد الله بن أبي بكر
في يحمل معه أم رومان
وأم أبي بكر وعائشة
وأماها قالت عائشة رضي
الله عنها فخرج زيد بن
حارة ومن معه وخرج
عبد الله بن أبي بكر معهم
ببعلال أبيه ومنهم عائشة
رضي الله عنها قالت
أرأيت حينما حتى قدمنا
المدينة ففر لنا في عيال إلى
بكر ونزل آل النبي صلى
الله عليه وسلم عندنا وهو
مثنى بيني المسجد ويوت
أدخل سورة أحدثك
بيوت وكان يقيم عندها
كره الطرائف وأما عائشة

وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن أن يدعى أنها نزلت لوجود الأمرين فليتنامل وجاء أن النضر بن الحارث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا أسفل ثلثة الحجون فقال لا أجدهم أبدا أخى منه الساعة فاعتاله فهدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيتنا لفرأى أسود تضرب بإذناتها على رأسه فاحتج أخواهما فرجع على عقبه مرعوبا فأتى أبا جهل فقال من هذا النضر أخبر فقال أبو جهل هذا بعض سره * وماتمتوا به أنه لما نزل قوله تعالى أنكم وما تبعدون من دون الله خصب جهنم أي وقودها وخصب بالزخمة خصب أي خصب جهنم وقد قرأها ما أنه رضى الله تعالى عنها كذلك أتم لها واردون لو كان هؤلاء ألهاموا ردوها لو كفيها خالون شق على كتمان قرشي وقالوا لعبد الله بن الزبير قد زعم هذا وانا ما نعلم من ألهتنا خصب جهنم فقال الزبير أي أنا خصب لكجهنم أذعوه لي فذعوه له فقال يا عبد هذا هي ألهتنا خاصة لكل من عديم من دون الله فقال بل لكل من عبد دون الله فقال ابن الزبير أي خضعت ورب هذه البنية يعني الكعبة لست تزعم يا عبد أن عيسى عبد من دون الله فكذلك أضرر والملائكة عبيت النصارى عيسى واليهود عزروا بنو مولى الملائكة فضج الكفار وفرحوا فأنزل الله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني عيسى وعزيرا والملائكة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام ممر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

ثم أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائلا بالسلمين من نوال الأذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على إقناضهم معهم فيه قال لهم تفرقوا في الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم قالوا إلى أين تذهب قال ههنا أشأ بدينه إلى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم أخرجوا من جهة أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عند أحد أي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه انتهى أي ويجوز أن يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن عمل أشراف قريش في الحديث من فردينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم خليل الله ونبيه عبد الله صلى الله عليه وسلم فهاجر إليها ناس ذو عدد مخافة الفتنة وفرأوا إلى الله تعالى بدينهم ومنهم من هاجر بإهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بإهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر وبه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر إلى الحبشة طاب بن أبي عمرو وقيل سليل بن عمرو ولا ينبغي ما قوله صلى الله عليه وسلم أن عثمان لأول من هاجر بإهله بعد لوط أي حينئذ في مهاجرة البري فهاجر إلى عمه إبراهيم الخليل ثم هاجر إليها الصلاة والسلام حتى أتيا جران ثم هاجر إلى أن نزل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام إلى مكة ووجه عدم التمام أن كلامه خاطب سليل يجوز أن يكون هاجر بغير أهله وإن كان مع رقية أم إيمان خاضته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال وأدب وكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان السابغين بهما بقوله

رضى الله عنها فلم يكن دُخل بها ذلك الوقت ولما كان بمقدومه صلى الله عليه وسلم
بخمسة أشهر آخى بين المهاجرين والانصار وقال السبيل لتذهب عنهن وحدة الغر بوقوع نسبهن من مفارقة الابل والعشيرة وبشدائد
بعضهن ببعض فلما عاز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحدة ابطل المواريث بين المتواخرن وجعل المؤمنين كلهم اخوة وازل الله
انما المؤمنون اخوة عطف التوارد وشمل الدعوة وكان جلة الذين آخى بينهم سبعين خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة

وأربعون من الأنصار وكانت المواقعة بينهم على الحق والمواصاة والتوادد وبذل الأنصار رضى الله عنهم في ذلك جهدهم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابين المهاجرين والأنصار ودعا فيه يهود بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير وصالحهم على ترك الحرب والأذى وإن لا يجارهم ولا يوثقهم وأن لا يمتنعوا عليه أحد أو أنه إن دمه بما عدو نصره ومهادمه وأقرهم على دينهم وأموالهم وكانت المواقعة بين المهاجرين والأنصار في دار أبي طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه (٣٣١) زوج أم أنس بن مالك رضى الله عنه

فأتى صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضى الله عنهما وكان صهر الأبي بكر لا تزوج ابنته لأبي بكر رضى الله عنه وبين عمر وعثمان بن مالك رضى الله عنهما وبين بلال وابن روم الخنعمي رضى الله عنهما وبين زيد ابن حارثة وأسيد بن حضير رضى الله عنهما وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ رضى الله عنهما وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن الربيع رضى الله عنهما وعند ذلك قال سعد بن الربيع لمبدل الرحمن يا عبد الرحمن أفى من أكثر الأنصار ما لا فاقه ما سمعك وعندى أمر أن ألقاه فامطابق أحداهما فإذا انقضت عدتها فزوجها فقال بارك الله لك في أهلك ومالك ثم قال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دلوني على السوق فباع واشترى حتى صار من أكثر الصحابة ما لا رضى الله عنه وتوفى أسعد بن زرار رضى الله عنه في السنة الأولى من

أحسن شيء قد يرى الإنسان * رقية وبعد لها عثمان
ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا إلى عثمان ورقية رضى الله تعالى عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاءه قال صلى الله عليه وسلم إن شئت أخبرتك ما حسبك قال نعم قال وقتت تنظر إلى عثمان ورقية تمسح من حسنها أى ومعلوم أن ذلك كان قبل آية الحجاب وبذلك نقرأ من الحديقة كانوا ينظرون إليها فتأذنت من ذلك فذهبت عليهم فقتلوا جميعا وقد جافى وصف حسن عثمان رضى الله تعالى عنه بقره صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل أن أردت أن تنظر من أهل الأرض شبيه يوسف الصديق فانظر إلى عثمان بن عفان وسيافى ذلك مع زيادة أبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أى وقيل هو أول من هاجر بإهله وهو خالف الرواية السابقة أن عثمان أول من هاجر بإهله ويمكن أن تكون الأولى فيه إضافية فلا ينافى ما سبق من عثمان وطاهر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته لى أى وعنها رضى الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أشد الناس علينا فى إسلامنا فلما كتبت بعيرى أريد أن أوجه إلى أرض الحديقة إذا أنا بعمر بن الخطاب فقال لى أى إن يأم عبد الله فقلت قد أذيتمو نافي دينا فذهب إلى أرض الله حيث لا تؤذى فقال سمعك الله ثم ذهب لحما زوجى عامر فأخبر به عمار أيت من رقة صر فقال ترجو أن يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب أى استعبادا لما كان يرى من قوته وشدة على أهل الإسلام وهذا دليل على أن إسلام عمر كان بعد الهجرة الأولى للعبيشة وهو كذلك أى خلاطين قال أنه كان تمام الأربعين من المسلمين أى من أسلموا فيه أن المهاجرين إلى أرض الحديقة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الا أن يقال أنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحديقة وروى جابر بن عبد الله قال صلى الله تعالى عنهما فى قصة الصديق وفى ضرب قريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيبا فى المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا سكن فى الرواية أنهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدار شهر أوهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان جزء من عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبى بكر فليتأمل وفى لفظ عمر أن عبد الله زوج عامر قالت أنا للرجل إلى أرض الحديقة وقد ذهب عامر تبنى زوجها إلى بعض حاجته إذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكنا تبنى منه الذى والى الله فى الجنة علينا فله أن يخرج وأما عبد الله فقلت والله لنخرجن إلى أرض فقد أذيتمو ناو قهر تمونا حتى يحمل الله لنا غمرا فوجرا فقال سمعك الله ورايت له رقما كن إراها ثم انصرف وتقرست فيه حزننا ورجنا وقلت لعمري يا عبد الله لو رأيت ما وقع من عمر وذكرك ما تقدم ومن هاجر أبو سهر قهره أو أخا فى سلمة رضى الله تعالى عنها لا مه أمها برة بنت عبد المطلب محم رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه أم أمامة كلتوم من هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنهما أى وكان أمير عليهم كاقبل وجزم به ابن المحدث فى سيرته وقال الزهرى لى يكن لهم أمير وسهيل بن البيضاء أو يزيد بن العوام وعبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل إنما كان عبد الله بن مسعود فى الهجرة الثانية فخرج. امرأى متسلمين منهم الزاكب ومنهم الماشى حتى انتهوا إلى البحر فغرق الله تعالى لهم شقيقتين للتجار حلوم

٤٦٥ - حل - أول

المجرة وحزن صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وكان رضى الله عنه تقيبا لى لنجار فلم يحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم تقيبا بعده وقد قال صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتموا أخوانا تقيبكم وكره أن يخص بذلك بعضهم فوجن بعض فكان من مفارحهم كوز النبي صلى الله عليه وسلم تقيهم وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بئانه رضى الله عنه على

رأس تسعة أشهر من الهجرة فوق شوال * ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يتحيزون أوقات الصلوات من غير دعوة فأذاعه فو ادخل الوقت بعلامه محضروا وكان بلال بن رباح نادى الصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شيء من عرفون به أوقات الصلاة فقال بعضهم نتخذ ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل نوقا مثل قرن اليهود قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبعوني ورجلا منكم نادى بالصلاة وقال بعضهم نوقد ناراً ونرفعها فاذأروا هالناس أقبلوا (٣٦٢) الى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد ربه الا نصارى رضى الله عنه

في منامه رجلا يحمل
ناقوسا قال فقلت للياعبد
الله أتبيع الناقوس؟ قال يوما
تصنع به قلت ندعو به إلى
الصلاة قال أفلا أدلك على
ما هو خير لك من ذلك قلت
بلى فاستقبل القبلة وقال
الله أكبر الله أكبر إلى آخر
الأذان والإقامة فلما
أصبح أتى النبي صلى الله
عليه وسلم وأخبره فقال
أهأروا بلحان أنشاء الله ثم
مع بلال قالق عليه فانه
أندى منك صوتا قال
فقلت مع بلال رضي الله
عنه فجعلت ألقيه عليه
وورثن قال فسمع بذلك
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فخرج محمد ردا به يقول
والذي بعثك بالحق يا رسول
الله لقد رأيته مثل ما رأي
بل روى آخره أربعة عشر
رجلا تأيد ذلك بالوحي
من الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم فكان الاعتقاد
الأعلى الوحي وكانت
تلك المنامات سببا في
ذلك

(باب معاداة اليهود)
وعند ظهور الاسلام

وقوله بالمدينة قامت نفوس اجداد اليهود ونصبوا
 العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واحد لما خضع الله للعرب وأئذ الله فيهم قد بدت البغضاء من أفعالهم وما
 تخفي صدورهم أكبر الآيات * فن اعتادته الذين انتصبوا للعداوة حتى ابراهيم وجدي بنوا خطب وسلام ابن مقيم
 وكنانة بن الزبيد وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوا وغزيرة ثم اسلم وصحب رضه الله عنه وكان له

سبح هو اخطا موسى به التي صلى الله عليه وسلم وكان نصيبهم له العداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهادة صلى الله عليه وسلم
هو عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها بنت حمزة بن أخطب اليهودي قالت كنت أحب لوالدي في اليهودي وكان من أجبارة اليهود
وأعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة عدوا عليه ثم جاء آمن العشي فسمعت عني يقول لا إله إلا هو هو قال نعم والله
قال تعرفه وتثبت قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت وفي رواية (٣٦٣)

وقيل الذي فعل ذلك سمعدين العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك أمية بن خلف
وصحح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أبو لهب وقيل المطلب وقد يقال لا مانع أن يكونوا فاعلوا ذلك جميعا
بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا ومن فعل ذلك تكبرا أبو لهب فقد بدأ وفيها اسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والانس غير أبي لهب فإنه رفع
حفنة من تراب إلى جبهته وقال بكى هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود وقد رأت الرجل أرى
الفاعل لذلك قتل كافر إلا يجوز أن يكون المراد بقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله
عليه وسلم قد عرفنا أن الله تعالى بحمي وعيمت وخاف وورق ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عندك ما إذا
جعلت لنا نصيبا فنحن نملك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه
أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع موافق لما اتعنه من أن الله ينزل عليه ما يقارب بينه
وبين المشركين حرص على إسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الهمياطي الآن يقال هذا كان بعد ما عرض
السورة على جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين المذكور ذلك في قولنا فلما أمسى صلى الله
عليه وسلم أتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال له جبريل ما جئتكم
بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل أي فكبر عليه ذلك فوحي
الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء أن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لفتري علينا غيره
بما وافقتكم لهم على مدح أو لنهم بما لم نزل به عليك واذا فعلت أي دمت عليه لا تحفونك خيلاني
قوله ثم لا تحمدك علينا نصير أي ما تمنع العذاب منك وهذا يدل لما تقدم أنه تكلم بذلك ظاهرا لأنه من
جمله ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قاله اليهودي وحده صلى الله عليه وسلم على إقامة بالمدينة لئن
كنت نبيا فخلق بالعام لا نهار الأرض أنبأ عني ثم من بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحله فزنت فرجع
أي بدليل ما بعدهما وقيل أن التي بعدها نزلت في أهل مكة وقيل أن آية وأن كادوا ليفتنوك عن
الذي أوحينا إليك نزلت في قيف قالوا لا تدخل في أمرك حتى تعطينا خلا لا تمتنع بها على العرب لا
نعشر ولا نحشر ولا ننحني في صلاتنا وكل ربنا نفعلنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات
سنكون نحر موادنا كما حرمت فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني وقيل نزلت في قريش
قالوا لا تمسكنا من استلام الحجر حتى تلم بالهنا وتقسها بيدك وقد يدعي ان هذا مما تعدد أسباب
نزوله والقاضي البياض اقتصصر على ما عدا الاول والله اعلم قاله وقيل ان هاتين الكلمتين لم تكلم بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ارتعد القبطان سكتة عند قوله الاخرى فقال لهما كما كلفتمته
صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كافي شرح المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى
الله عليه وسلم أي حتى قال قلت على الله ما لم يقل وتبأشر بذلك المشركون وقالوا ان جدائد رجع إلى
ديننا أي دين قومه حتى ذكر أن آهتنا تشفع لنا عند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الا اذا أتى بالظلمات التي الشيطان في أميته أي قرأه ما ليس من القرآن أي بما يرضاه
المرسل اليهم في البخاري اذا حدث التي الشيطان في حديثه في نسخ الله ما يأتي القبطان يبطله ثم

وقيل الذي فعل ذلك سمعدين العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك أمية بن خلف
وصحح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أبو لهب وقيل المطلب وقد يقال لا مانع أن يكونوا فاعلوا ذلك جميعا
بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا ومن فعل ذلك تكبرا أبو لهب فقد بدأ وفيها اسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والانس غير أبي لهب فإنه رفع
حفنة من تراب إلى جبهته وقال بكى هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود وقد رأت الرجل أرى
الفاعل لذلك قتل كافر إلا يجوز أن يكون المراد بقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله
عليه وسلم قد عرفنا أن الله تعالى بحمي وعيمت وخاف وورق ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عندك ما إذا
جعلت لنا نصيبا فنحن نملك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه
أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع موافق لما اتعنه من أن الله ينزل عليه ما يقارب بينه
وبين المشركين حرص على إسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الهمياطي الآن يقال هذا كان بعد ما عرض
السورة على جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين المذكور ذلك في قولنا فلما أمسى صلى الله
عليه وسلم أتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال له جبريل ما جئتكم
بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل أي فكبر عليه ذلك فوحي
الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء أن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لفتري علينا غيره
بما وافقتكم لهم على مدح أو لنهم بما لم نزل به عليك واذا فعلت أي دمت عليه لا تحفونك خيلاني
قوله ثم لا تحمدك علينا نصير أي ما تمنع العذاب منك وهذا يدل لما تقدم أنه تكلم بذلك ظاهرا لأنه من
جمله ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قاله اليهودي وحده صلى الله عليه وسلم على إقامة بالمدينة لئن
كنت نبيا فخلق بالعام لا نهار الأرض أنبأ عني ثم من بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحله فزنت فرجع
أي بدليل ما بعدهما وقيل أن التي بعدها نزلت في أهل مكة وقيل أن آية وأن كادوا ليفتنوك عن
الذي أوحينا إليك نزلت في قيف قالوا لا تدخل في أمرك حتى تعطينا خلا لا تمتنع بها على العرب لا
نعشر ولا نحشر ولا ننحني في صلاتنا وكل ربنا نفعلنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات
سنكون نحر موادنا كما حرمت فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني وقيل نزلت في قريش
قالوا لا تمسكنا من استلام الحجر حتى تلم بالهنا وتقسها بيدك وقد يدعي ان هذا مما تعدد أسباب
نزوله والقاضي البياض اقتصصر على ما عدا الاول والله اعلم قاله وقيل ان هاتين الكلمتين لم تكلم بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ارتعد القبطان سكتة عند قوله الاخرى فقال لهما كما كلفتمته
صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كافي شرح المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى
الله عليه وسلم أي حتى قال قلت على الله ما لم يقل وتبأشر بذلك المشركون وقالوا ان جدائد رجع إلى
ديننا أي دين قومه حتى ذكر أن آهتنا تشفع لنا عند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الا اذا أتى بالظلمات التي الشيطان في أميته أي قرأه ما ليس من القرآن أي بما يرضاه
المرسل اليهم في البخاري اذا حدث التي الشيطان في حديثه في نسخ الله ما يأتي القبطان يبطله ثم

لنبي صلى الله عليه وسلم أن لبيد بن الأصم اليهودي صنع سحرا للنبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاة وهي ما يخرج من
شعر رأسه صلى الله عليه وسلم أعطاهاهم غلام يهودي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من
عجين كمال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غرز فيه إبرة وجعل معه وزرا عقد فيه إحدى عشرة عقدة وجعل ذلك في بر
ذروان فكان يحيل اليه صلى الله عليه وسلم أن يفعل الفعل وهو لا يفعله مما لا يعاقب له بالوحى كالاكل والشرب والنكاح ومكث سنة

وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما ثم جاء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك السحر وبمكانه فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فاستخراهما وصارا مالبثا كنفاعة الحناء معنوخا فجعل كل واحد عقدة وجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كأنما نطق من عقال وأزل الله عليه المعوذتين وهما إحدى عشر آية كلما قرأت آية انحلت عقدة وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم الله (٣٦٤) أرى بك وأقد يفنيك من كل داء يؤذيك ثم أتى صلى الله عليه وسلم أحضر لبيدا

فأعترف فمقامه لما اعتذر له بأن الحامل له على ذلك حب الله تعالى وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لوقنته فقال صلى الله عليه وسلم قد طافى الله وماوراه من عذاب الله أشد وفي رواية أما لا فقد طافى الله وكهت أن أمير على الناس شره وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن يهود كانوا يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبشع أي يقولون سبيعت نبي صفته كذا وكذا اقتلك معه قتل عاد ورام فبعد أن ظهر الإسلام بالمدينة قال لهم معاذين جبل وبشر بن البراء رضي الله عنهما يأمعن يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل كفر وشرك ونحبرون أنه مبعوث وتصوفونه لنا فقال سلام ابن مسعود وهو من عطاء يهود بنى التضير مجاء بشى وعرفه ما هو الذي كنان ذلك كرهكم فأنزل الله في ذلك ولما جاءهم كتاب من عند مصدق لأمهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعلنا الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من أجداد اليهود وكان يفيض النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فخر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تعبد فيها أن

يحكيه آياته أي يشتمها والله عليم بما قام الشيطان ماذا كركم في تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء لميز به الثابت على الأيمان من المتزلزل فيه ولم أقف على بيان أحسن الانبياء والمرسلين وقيل لمثل ذلك وفيه كيف يجتري الشيطان على التكلم بشى من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا لها باطله وضعا في نادقة أي ومن ثم أسقطها القاضى البيضاوى ومن جهة المنكرين لها القاضى عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج به أحد من أهل الصحة ولا رواية ثقة بسند سليم متصل وأما أولع به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كلهم مطعون فيها وقال الامام النووي بطلانها وأما ما يرويه الأخباريون والمفسرون أن سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه منثناء على أنهم فباطل لا يصح منه شىء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لأن مدح الغير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن يقول الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح تسليط الشيطان على ذلك أي والا يازم عدم الوقوف بالوحي قال الفخر الرازى هذه القصة باطله موضوع لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي والشيطان لا يجتري أن ينطق بشىء من الوحي وقال بصحتها جميع منهم جماعة الحفاظ للشهاب ابن حجر وقال رخصا لا فائدة فيه ولا يقول عليه هذا كلامه بقفا أمر تلك السجدة في الناس حتى يلزم أرض الحيفة أن أهل مكة أي عظماءهم قد سجدوا وأسلموا حتى الوليد بن المغيرة وسعد بن العاص وفي كلام بعضهم ولتناقل أسلامه لما رأى المشركين قد سجدوا متابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد أنهم أسلموا وأصلحوا وابعدهم ولم يبق نزاع معهم فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغهم مهاجرة الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال المهاجرون بهم أن يميكة إذا سلم هؤلاء عظماءنا أصحابنا فخرجوا إلى خارج جماعة منهم من أرض الحبشة راجعين إلى مكة أي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى إذا كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركب فأسألوهم عن قريش فقال الركب ذكر عبد الله بن أبي جهل فتابعه الملائكة فادلفتمهم ومدوا له بالشر وتركناهم على ذلك فانتشر القوم بالرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فنظر مافيق قريش ويحدث عهدا من أراد أباهلهم ثم ترجع فدخلوا مكة أي بعضهم بمجاور بعضهم مستخفيا قال في الامتاع ويقال أن رجوعهم كان مهاجرة الحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشده إليه التبري لأنهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو سنتين ومكث هؤلاء عند النجاشي حيث كان دون ثلاثة أشهر كملت وأيضاً الهجرة الثانية للعبشة إنما كانت بعد دخول الشعب كما سبق في قال في الأصل ولم يدخل أحد منهم إلا بمجور إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة وكى وهذا من صاحب الأصل تصريح ابن مسعود كان في الهجرة الأولى وهو موافق في ذلك لشيفه الحافظ الدماطى لكن الحافظ الدماطى جز بان ابن مسعود كان في الهجرة الأولى ولم يحك خلافا وصاحب الأصل حكى خلافا لهم يكن فيها وبه جزم ابن اسحق حيث قال أن ابن مسعود إنما كان في الهجرة الثانية فكان يبنى الأصل أن يقول على ما تقدم هذا وفي

كلامه وعرفه ما هو الذي كنان ذلك كرهكم فأنزل الله في ذلك ولما جاءهم كتاب من عند مصدق لأمهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعلنا الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من أجداد اليهود وكان يفيض النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فخر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تعبد فيها أن

الله يبعث الخبير السمين فأتى الخبير السمين قد سمعت من المال الذي تطعمك اليهود فغضب والتفت الى عمر رضى الله عنه وقال ما انزل الله على بشر من شيء فكان هذا منه كفرا فبينما صلى الله عليه وسلم وعموسى عليه السلام وبما انزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فقلت ذلك فخرجوا من الرئاسة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وانزل الله وما قدروا الله حق قدره افاضوا ما انزل الله على بشر من شيء فلما انزل الكتاب الذي جاء به موسى وانزل ايضا فلما (٣٦٥)

هو روى أن يهود المدينة من بنى قريظة والتضير وغيرها كانوا إذا باولامن يليهم من مشركي العرب اسد وغطفان وجهية وغيرهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نستصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعته في آخر الزمان الانصرتنا عليهم وفي لفظ اللهم انصرنا النبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعمته وصفته في التوراة فينبصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابصت النبي الذي نجد نعمته في التوراة يعقبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خبير كانت تقال غطفان وكلما التفتوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق النبي الذي وعدت ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا تنصرت فكانوا بعد ذلك اذا التفتوا دعوا بهذا فيزيمون غطفان ومن كان من احبار اليهود حرصا على رد

كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة المستخفوا وكلهم دخلوا مكة الا عبيد الله بن مسعود فاته رجعا الى ارض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود كذب في به انه لم يدخلها قلابا في ماسبق ويجوز أن يكون أكثرهم دخل مكة بلا جوار فاطلوا على الكل انهم مستخفين فلا يخالف ماسبق ايضا ولما جمعوا القوام المشركين اشدهم بعدوا لئلا يدخل يجر اربعمائة بن مطعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين من الاذى قال والله ان غدي ورواحي انما يجبر اربعمائة من أهل الشرك و أصحابي وأهل ديني يلقون من الاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير ففى الى الوليد فقال يا ابا عبد الله سمعت وفيت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن اخي لعله اذا كذا احد من قومي وانت في ذمتي كما فيك ذلك قال لا والله ما اعترضني احد ولا اذاني ولكن ارضى بجوار الله عز وجل و اريد أن لا استجير بغيره قال انطلق الى المسجد فادخل في جوارى علانية كما اجر نك علانية لطلقاتها اتيا المسجد فقال الوليد هذا عتبان قد جاء دعى جوارى فقال عتبان صدق قد وجدته وفيما هم الجوارى ولكن لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جوارى فقال الوليد اشدكم انى يرى من جواره الا ان يشاء ثم انصرف عتبان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قرش يشهدهم قبل اسلامه مجلس عتبان معهم فقال لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عتبان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لاجل آفة * فقال عتبان كذبت نعيم الجنة لا يزال فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يؤذى جليسمكم في حديث هذا فبكى فقال الرجل من القوم ان هذا السفينة في سفاهته فارق دينه فلا يجنح في تنسك من قوله فرد عليه عتبان فقام ذلك الرجل فطمع عنه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عتبان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابك الغنية ولقد كنت في ذمة منبوعة فخرجت منها وكنت من الذي لقيت غنيا فقال عتبان رضى الله عنه بل كنت الى الذي لقيت فقيرا وواله أن عيني الصبيحة التي لم تلم ففيرة الى مثل ما اصاب اختها في هذا عز وجل ولي فيمن هو أحب الى منكم أسوة واتى لى جوار من هو أعز منك انتهى فمجان فهم أن لبيدا رد ابل النعم ما هو شامل لنعيم الآخر قومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزال ولا يقال لو أن لبيدا يريد مطلق النعيم للعامل انعيم الآخر فلا تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز أن يكون تشوشه من مشافهة عتبان له بقوله كذبت على أن هذا السياق دال على أن لبيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه يؤيده ما قبل أكثر أهل الاخبار على أن لبيدا لم يقل شعر امتنا اسلموه به ردما في الاستيعاب أن هذا أى قوله الاكل شيء الى اخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذبك قوله

وكل امرئ وما سيعمل سعياه * إذا كشفت عند الاله المحاصل وقد يقال لا يزال من قوله المذكور الذي لا لا يصدر غالبا إلا عن مسلم أن يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن أبي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مع مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه امن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر يحيى الدين بن العري في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب وفي رواية اخره كلة تكلمت بها العرب كلة لبيدا الا كل شيء ما خلا الله باطل أعلم أن

الناس عن الاسلام شاس بن قيس اليهود كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مريوعا الى الانصار الاوس والخزرج وم يجتمعون يتحدون فغاظه ما رأى من اتهم بلعما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر قى سايا من اليهود فقال احمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم يمات أى يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانفدتم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك أى قال أحد الحيين قد قال ما هنا حكذلك فرد

عليه الآخر ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للعراب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله هؤلاء يا آل الاوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للعراب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله ابدعوا الجاهلية أي اقتتلوا بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم (٣٦٦) بعد أن هذاكم الله إلى الاسلام وقطع بعنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من

الكفر وألف به بينكم فعرف القوم أنها زعم من الشيطان وكيد من عدوم فبكوا وطاق الرجل من الاوس والرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزل الله فاس بن قيس وأهل الكتاب لم تصدقوا عن ضبيل اللهم آمن بتموها عوجا الآية وأزل الله في الانصار وأهلها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ما يمَنَّكم كافرين وكيف تكفرون وأتم تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقانه ولا تعون سر الاو انتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخرا أنا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وصاد

الموجودات كلها أو وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل أي كالباطل لان المالم قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل إلى مقامات القرب في عرفاته ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بهود الحق لا أنها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كل عرفاته بهد الحق تعالى والخلق معا في آن واحد وما كل أحد يصل إلى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا من أدرك اجتماع الضدين ولعل من الشهيد الأول قول الامتداد الشيخ أبي الحسن البكري رضى الله تعالى عنه استغفر الله عما سوى الله ان الباطل يستغفر من اثبات وجوده فلا هو يوافق قول أكثر أهل الأخبار قول السهيلي واسلم لبيد وحسن اصلا وهو ما في الاسلام متين سنة لم يقل فيها بيت شعر فساله عمر رضى الله تعالى عنه أي في خلافه عن تركه للشعر فقال ما كنت لا قول شعر ابعد ان علمني الله تعالى البقرة وقال عمر ان فراده عمر في عطائه خسمائة من أجل هذا القول فكان عطاؤه الفين وخسمائة وقيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام وهو الحمد لله الذي لم يأتني أحلى حق اكتسبت من الاسلام سرابا

قال وعن دخل مجوار أبو سلمة بن عبد الأسد بن عمة صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله أي طالب ولما أجابه مشى إليه رجال من بني خزوم فقالوا يا أبا طالب منعت منا ابن اختك فاك ولصاحبنا نعمة منا فقال انه استجار في وهو ابن أخى وأنا ان لم منع ابن أخى لم أمنع ابن أخى فقال أبو لهب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا زالون تماضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لتنتهن أو لا قوم من معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا بلى تنصرفا تتركه يا أبا عتبة أي لأنه كان وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى أي وطمع أبو طالب في أي لهب حيث سمعه يقول ما ذكر ورجا أن يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشد أيانا يجرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم فمن أودى في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعنان بن مظعون رضى الله عنه عمر بن الخطاب ومكيب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انما علمكم كيف كان يده اسلامي أي ابتدأه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أهد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبينا أنا في يوم عار شديد الحرب بالهجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش أي وهو نعيم بن عبد الله النحام بالهاء الجملة قيل لذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال في لقد سمعت نحمته في الجنة أي صوته وحسه كان يخفي اسلامه خوفا من قومه وأخبرني أن أخى يعنى أم جليل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل أمية قد صبت أي أسلت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل أحد المشرك المشهور لهم بالجنة وهو ابن عمر وكانت أخت سعيد مائة تحت عمر فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلم عند الرجل به قوة يكونان

اليهود يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء تمننا وحسدا وبغيا ليليموا الحق بالباطل * فن حجة ماسأله صلى الله عليه وسلم عنه الروح فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب التخل أي جريد النخل اذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسأله لئلا يسمعكم ما تكرهون وفي رواية لئلا يستقبلكم بغيره تكرهونه أي يحبيكم بما هو دليل على أنه النبي الأمي واتم تكرهون نبوته صلى الله عليه وسلم

فقاموا اليه فقالوا يا ابا التمام ما الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فمكت قال ابن مسعود فظننت انه يوحى اليه فقال وليسوا نك عن الروح قل الروح من امرى فقالوا كذا نجد في كتابنا التوراة وتقدم ان هذه الآية زلة بركة حين سألوه كفا دقيرى عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولا مانع من تكرار زولوا حين سألوه اليهود فلما سألوه سكت صلى الله عليه وسلم ينتظر هل يوحى اليه اجابتهم بنى غير ما اجاب به كفار قريش بركة او بالجواب الاول بعينه فوحى الله (٣٦٧) اليه الآية بعينها فقراها

عليهم فقالوا كذا نجد في كتابنا * وجاء يهوديين مرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألا عن قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لها لا نتركك بالله شيئا ولا تزونا ولا نتقوا النفس التي حرم الله الا يخلق ولا تسرقوا ولا تسخروا ولا تمسوا بربى الى سلطان ولا تأكلوا الربا ولا تقدفوا الحصنة وعليكم يا يهود خاصة لا تمتدوا في السبت فقبلا بيده ورجليه صلى الله عليه وسلم وقالوا انك نبى قال ما يمنعك ان تسألا فقالوا لا نخاف ان اسئلا فتتنا اليهود وهذا التفسير للتعس آيات لا ينافى أن بعضهم فسرهم بالمعجزات التي اعطيا موسى عليه السلام وهي التسعة المعصيات التي هي العصا واليد البيضاء والمنون ونقص الثمرات والطفوان والجراد والقمل والضفادع والدم لأن تلك آيات تتعلق

بمعة يصيبان من طعامهم وقدم الى زوج أخى رجلين من أسلم أى احدهما خياب بن الارت بالمشاة فوق والآخر لم أقف على اسمه وفى الميزة الخطابية الاقتصاد على خياب وانه كان يختلف اليهما ليعلمهما القرآن فمكت حتى قرعت الباب فقبل من الباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤن مصحفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادلوا الي وامتخفوا ونصوا المصحفة فقامت المرأة بعنى أخته ففتحت لي فقلت لها باعدو نفسها قد بلغني انك قد صوبت وغررت بياشىء كان فى يدى فسأل الهم فمارات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلس على السرير فنظرت فاذا بالمصحفة فى ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه أى فان عمر كان كاتبه قالت لا اعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يعسه الا المطهرون فلم أزل حتى اعطينته أى بعد أن اغتسل كما فى بعض الروايات وفى بعض الروايات عاتله ياخى انك نجس على شركك فانه لا يعسه الا المطهرون وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجاهلية كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر كان مخالفا لهم فى ذلك من البعيد وكون هذا من اجل على انهم يغتسل غسلهم بعد ما يتقدم من بعض الروايات لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفى لفظ قالت له أنا بخلافك علينا قال لا تخاف وحلف لها لم يهتد ليردنها اذ اقرأها فدفعتها الى وطعت فى اسلامها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على بسم الله الرحمن الرحيم ذكرت أى قرعت ورميت المصحفة من يدى ثم رجعت الى تقى فاختبها فاذا فيها سبع له فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت بهم من اسمائه عز وجل ذكرت أى فالتقيها ثم رجعت الى تقى فاختبها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أهدنا لا إله الا الله وان عذر رسول الله افترج القوم يتبادرون بالتكبير استبقوا ربكم فاستبقوا الصالحين وامنوا بالصالحين وامنوا بالصالحين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز الاسلام فى لفظنا يد الاسلام بأحد الرجلين اما فى جهل ابن هشام واما بغيره من الخطاب أى وفى لفظنا بأحد هذين الرجلين اليك فى الحكم عمرو بن هشام بعنى أبا جهل وعمر بن الخطاب أى وفى غير ما رواه بغيره من الخطاب من غير ذكر أى فى جهل وعن عاتق قرضى الله عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لأن الاسلام يمز ولا يمز ولعل قول عائشة ما ذكرنا عن اجتهادها بديل تعليه واستبعادها ان يز الاسلام بغير فليتمل وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضى الله تعالى عنه فلما عرف ابنى الصديق قلت لهم أخبروني بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو فى بيت باسفل الصفا ووصفوه أى وهى دار الارقم فخرجت وفى رواية ان عمر قال يا خياب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خياب وابن عمر معهما فلما قرعت الباب قبل من هذا قلت ابن الخطاب فاجاب احد ان يفتح لي الباب فلما عرفوه من شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلمعوا اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهديه وفى لفظ يهديه بالثبات الباء وهى لثة ففتحتوا الى أى والذى اذن فى دخوله حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فان املا عمر كان بعد

بالتكليف والتوحيد وأصوله وترجم الى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الظاهرة والباطنية وأنه أعلم وقيل فى سبب زول قول الله تعالى شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم ان الذين عند الله الاسلام ان حبرين من أرض الشام لم يعلما بجمعه صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة فقال احدهما للآخر ما اقبه ههنا بمدينة النبي الخارج فى اخر الزمان فاجابا بهجرة

التي صلى الله عليه وسلم ووجه في تلك المدينة فجاء إليه فلما رأته صلى الله عليه وسلم قال لا أنت محمد قال نعم قال أنسا لك مسألة أن أخبرتنا بها أنما فقال اسألني فقال أخبرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله تعالى قال أن الله تعالى في شهادة الله ألا بقتلنا هاهنا صلى الله عليه وسلم عليها فأما وعن قتادة رضي الله عنه أنهما من اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا عن ربك من أي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم (٣٦٨) حتى اتقى له نفعه جبريل وقال لخضف عليك وانزل الله تعالى قول الله أحد

اسلام حرة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا من بني قريظة حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فازسوق في جفاسات بين يديه صلى الله عليه وسلم فأخذ جميعا مع قبضي فحبسني إليه ثم قال اسمي يا ابن الخطاب اللهم اهد فقلت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فكتب المسلمون تكبيرة صمحت بطرف مكة أي وفي الاوسط للطبراني ورواه الحاكم بإسناد حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج جماعتي من عمر من غل وابدها لعمري أني ولعل خبايا وسعيه المديخل معه واللبشر بالاسلام عمر وفي رواية لما ضرب بالباب وصعق أصواته قام رجل فنظر من خلل الباب فقرأ متروشا حساسة أي ولم يهرم معه خبايا ولا سعيه افرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قرفع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب يمتو شحاسيعة نعوذ بك من شره فقال حرة بن عبد المطلب فأذن له أن كان جاء يريد يخبر ابننا ما له وإن كان جاري يدشر اقتلناه ليس في وفي لفظنا أنه صلى الله عليه وسلم قال إن جاء بخبر قبلنا ما إن جاء بشر قبلنا وفي لفظ أن يردهم خير مسلم وأن يردهم خير ذلك يكن قتله علينا هينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفذ له الراجل ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في صحن الدار فأخذ يحجزه فجذب به فجذبته وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أدري أن تنبئني حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ أخذ جميعا مع ثوبه وجمائل سيفه وقال ما أنت مني يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والتكال ما أنزل الله بالويلد المغيرة أي أحد المستهزئين بصلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر يا رسول الله جئت لأومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفي رواية أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعهم أهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استأذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ير داله به خير أدخله في الدين فقال لبلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضمه فنهذه وفي رواية أخذ ساعده وانتهره فارتعد عمر هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وجلس وفي لفظ أخذ جميعا ثيابه ثم نظره نظرة فقاما تلك عمر أن وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم وعام اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب الذي تريد وما الذي جئت له فقال عمر عرضني الذي تدعوا إليه فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فسلم عمر مكانه ها أقول ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه وأتانيه بالهاديتين في بيت أخته قبل خروجه إليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعملوا اسلامي لا يجوز أن يكون مراده بقوله جئت لأومن جئت لأظهر أيماني عندك وعند أصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم املم يا ابن الخطاب إلى آخره وقوله لنبي صلى الله عليه وسلم عرض على الذي تدعوا إليه يجوز أن يكون عمر جوز أن الذي يدعو إليه ويصير به المسلم مسلما أخص بمناطق من المهاجرين والله أعلم قال عمر وأحييت أن يظهر اسلامي وأن يصيبي ما يصيب من أسلم من الضرروا الهانة فذهبت إلى خالي وكان

الآخر السورة أي هو متوحدين صفات الجلال والكمال منزعه من الجسمية واجب الوجود لذاته أي اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج إليه وقيل إن وفد نجران لما نظروا بالتثليث تعاوروا مع المسلمين فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا لا يأكل الطعام فانزل الله سورة الاخلاص ابطالا لالهية عيسى عليه السلام لأن الصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج إلى الطعام وذكر السيوطي في الاتفاق أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للشر يكن يمكن حين قالوا صف لنا ربك وجوابا للعبد الله بن سلام حين قال نسب بك يا محمد كاسيا في خبر اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة فقد ينزل الفهم من تعظيما لغناه وتذكيرا له عند حدوث سببه خوف نسيانه وكان من أعل أعباد اليهود عبد الله بن سلام بالتخفيف

وكان قبل أن يسلم اسمه الحسين فلما أسلم جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق وقد أتى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهدنا شاهد من بني إسرائيل على مثله فامن واستكره ثم وكان من يهود بني قنقاع جاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه في أول يوم دخل فيه رهول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي ايوب والذي تحميه قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الاحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام

ثم دخلوا الجنة بسلام فعنه رضى الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس بالجمي أى سرعوا فكنث
 ممن أتى اليه قال فلما رأيت وجهه عرفته وأهوج فيه كذاب أى لأن صورته صلى الله عليه وسلم وهيته وسنته تتدل العقلاء على صدقه
 وأنه لا يقول الكذب قال عبادة سمعته يقول بأهلها الناس أقفوا السلام الخ وعنده ذلك قلت أشهد أنك رسول الله حقاً وأنت
 جئت بحق ثم رجعت إلى أهل بيتي فسلموا وكنت مسلامى من اليهود ثم جئته صلى (٣٦٩)

أيوب وقلت له لقد علمت
 اليهود أنى سيدهم وابن
 سيدهم وأعلمهم وابن
 أعلمهم فأخيتنى وأرسل
 الله قبل أن يدخلوا عليك
 فادعهم فأسلمهم على قبل
 أن يعلموا أنى أسلمت
 فاتهم قوم بيت يضم الباء
 والهاء يوافقون الإنسان
 بالباطل وهم أعظم قوم
 عصبية أى كذا وأنهم أن
 يعلموا أنى أسلمت قالوا
 فى ما ليس فى وخذ عليهم
 ميثاقاً أنى أن اتبعك
 وأمنت بك أن يؤمنوا بك
 وبكتابك الذى أنزل
 عليك فأرسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليهم
 فدخلوا عليهم فقال لهم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا معشر يهود ليكن
 اتقوا الله فوالله الذى
 لا اله الا هو انكم لتعلمون
 أنى رسول الله حقاً وأنى
 جئتكم بحق أسلموا طاروا ما
 يعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثاً ثم
 يجيئونه كذلك قال فأتى
 رجل فيكم ابن سلام قالوا
 ذاك سيدنا وابن سيدنا
 وأعلمنا وابن أعلمنا وفى

شريف فى قريش وأعلمته أنى صيوت أى هو أبو جهل وقد جاء فى بعض الروايات قال عمر لما أسلمت تذكر
 أى أهل مكة أشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى أتته فآخبره أنى قد أسلمت فذكرت
 أبو جهل فحدثت له فصدق عليه الباب فقال من بابك قلت عمر بن الخطاب فخرج إلى فقال مرحباً
 وأهلاً يا ابن أختى ما جاء بك قلت جئت لأخبرك وفى لفظ لا يترك يشارفة فقال أبو جهل وماهى يا ابن أختى
 فقلت أنى أمنت بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فغضب الباب فى وجهى أى
 أغلقه وهو معنى أضاف الباب كما فى بعض الروايات وذلك لتبعك الله وقبح ما جئت به أى وإنما كان
 أبو جهل خال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قبل لأن أم عمر أختى فى جبل وقيل لأن أم عمر
 بنت هشام بن المغيرة والذى هى جبل أبو جهل خال أم عمر بن قويل لأن أم عمر بنت عم فى جبل ومحمه
 ابن عبد الله وعصبة الأم أخوال ابن قال عمر وأجئت رجلاً آخر من عظه قريش وأعلمته أنى
 صيوت فلم يصبنى منه ما شئى فقال لى رجل تحب أن يعلم أسلامك قلت نعم قال إذا جلس الناس بعضى
 قريش فى الحجرة واجتمعوا فقلت فلاناً للشخص كان لا يكتم السر وهو جميل ابن معمر رضى الله عنه أسلم
 يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلت ما جعل أهل ليل
 من قلبين فى جوفه ومات فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزن ناشد أفتل له غنيا
 بينك وبينه أنى قد صيوت قال فلما اجتمع الناس فى الحجرة جئت الرجل فحدثت منه وأخبرته فرغم
 صوته بإعلاء فقال لأن عمر بن الخطاب قد صبأ فإذا لى الناس يضربونى وأضربهم فقام خالى يعنى
 أبو جهل على الحجرة فثار بكى وقال لا أنى أجرت ابن أختى فأنكشف الناس عنى فغصرت أى بعد ذلك
 أرى الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا أضرب فقلت ما هذا بشئى حتى يصيبنى ما يصيب المسلمين
 فأمهلت حتى جلس الناس فى الحجرة وصلى إلى خالى وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن أختى
 فقلت بل هو ذاك فأنزلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام أى وفى السيرة المحمادية بين القوم
 يقاتلون ويقاتلون إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حريرة وقميص موهى حتى وقف عليهم أى وهو
 العاص بن وائل فقال ويلكم ما شأناكم قالوا أصابع قال فخرج لى اختار لنفسه امرأاً فإذا تر يدون أروى
 بنى عدلى بن كعب مسلمين لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فأنفر جوعانه كأنه ثوب كسقط عنه أى
 وفى البخارى لما أسلم عمر اجتمع الناس عنده رموه قالوا أصابع عمر فينبأ عمر فى دايه خالماً إذا جاءه العاص
 بن وائل فقال له مالك قال لى عزم قومك أتهم سيقتلوا أنى أسلمت أى إذا أسلمت قال لا أمنت لأسبيل اليك
 فخرج العاص فأتى الناس قد أسلم بهم الرادى فقال لى أنى تريدون فقالوا نريد هذا هذا عمر بن الخطاب
 الذى صبا قال لأسبيل اليه فإنه لا بارف كسر الناس وتصدوا عنه أى ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثب
 عليه فآلاه عمر إلى الأرض وبرك عليه وجعل يضربوا أدخل أصبعيه فى عينيه فجعل عتبة يصيح
 وصار لا يدون منه أحد إلا أخذ بشرا سيفه وهى أطراف أضلاع وعن عمر رضى الله تعالى عنه فى
 سبب أسلامه قال خرجت أتمرض لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد
 سبقنى إلى المسجد فمعت خلفه فاستفتح ببسوة الحاققة فجعلت أنصحب من تأليف القرآن فقلت

﴿ ٤٧ ﴾ حل — أول ﴿ روية خيراً وابن خيراً قال أفرأيت أن يشهد أنى رسول الله وأمن بالكتاب الذى أنزل على أن
 تؤمنوا قالوا نعم فدعا فقال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام ألتعن أنى رسول الله يتحدونى عندكم
 مكتوباً فى التوراة أو الانجيل أخذ الله ميثاقكم أن يؤمن بهى ويتبعنى من أذكرنى منكم قال ابن سلام لى يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله
 فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أن رسول الله حقاً وأنه جاء بالحق زاهدون روية أنكم لتعلمون أن رسول الله يتحدونى مكتوباً

عندكم في التوراة اسموصفته فقالوا كاذب أنتأشرفنا وأينأشرفنا وهذهلعديتهجاءتالروايةبهاوالصحةعشرنا وأينشرنا قال ابن سلام هذاالذي كنتأخاف يارسولالله لمأخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب فأخرجهم رمول اللهصلى الله عليه وسلم وأظهرت اسلاحي وأزل اللهعناي قوله قولأرأيت أن كان من عندالله يعني الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من امرائيل علمته قآمن واستكبرتم (٣٧٠) انالله لا يهدي القوم الظالمين وأنزل اللهفيهآيات كثيرة بعدذلك منهاقوله

تعالى من أهل الكتاب
أمة واحدة يتلون آيات الله
أناء الليل الآية وقوله تعالى
كنى بالله شهيداً بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب
وقوله تعالى الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم
يؤمنون وإذ أنزلنا عليهم
قالوا آتينا به الحق من ربنا
إنا كنا من قبله مسلمين
أولئك يقولون أجرهم
مرتين الآية وقوله تعالى
أولم يكن لهم آية أنزلناه
علماء بنى إسرائيل وغير
ذلك من الآيات وفي
الخصائص الكبرى
للجلال السيوطي عن
تاريخ العالم لابن صاكر
أزبان خدام اجتمعوا إلى
صلى الله عليه وسلم يسكنه
قبل أن يهاجر فقال للأنبي
صلى الله عليه وسلم أنت
ابن سلام أهل يثرب
قال نعم قال نشدتك
بالذي أنزل التوراة على
موسى هل في كتاب الله
يعني التوراة صفتي قال
نعم بذلك يا محمد فتوقف
صلى الله عليه وسلم
فقال له حبريل عليه

هذا وأشاعر بكألت قرى فقر أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
قلت كاهن عهاني نفسى فقر أو لا بقول كاهن قليلا ما تذكرون إلى آخر السورة فوقع الإسلام في
قلبي كل موقع فأبى ومن ذلك ما في السيرة الحمضية عن عمر رضى الله تعالى عنه قال جئت المسجد
أريد أن أطوف بالكعبة فآذارسول الله صلى الله عليه وسلم قائم صلى وكان إذا صلى استقبل الشام أى
خبرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن اليماني
ولا يأتى لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت حين رأيت صلى الله عليه وسلم لو
أبى استمعتم لمحمد البلية حتى اسمع ما يقول قال فقلت لئن دونت منه استمع لا رونه جئت من
قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها بعنى الكعبة فجعلت أمشى ويداو رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يصلى فقرأ صلى الله عليه وسلم إلى الرحمن حتى قف في قبلته مستقبلا ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما
سمعت القرآن أدرك لقلبي فكبت ودخلت الاسلام فلم أزل قائما حتى مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفني وطن أنا
تبعته لا وذبه ففهمنى أى زجر في ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله
ورسوله وعلماءه من عند الله وفى رواية ضرب أختي الحاضن ليلا فخرجت من البيت فدخلت في
استار الكعبة فجاءني صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ما شاء الله ثم انصرف فسمعت
شيئا لم اسمع له فخرج فاتبعت فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر مائة على ولا تهازأ فخشيت أن
يدعولى فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال يا عمر اتسره قلت لا والذي بعثك
بالحق علننه كما علنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذاك الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات
ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته أى وحتاج الجميع بين هذه الروايات على
تقدير محبتها ثم رأيت العلامة ابن حجر الهيتمي قال ويمكن الجمع بتعداد الوأقعة قبل اسلامه هذا
كلامه فليتامل ما فيه قال (ومن ذلك أى مما كان سببا لاسلام عمر ان أباه جهل بن هشام قال يا عمر
قرى أن جد اقدمتم المتكروسة أحلامكم وزعم أن من مضى من أسلافكم يتهافون في النار الا ومن
مثل هذا فاعلى مائة ناقه حرام وسوء وألف أوقية من فضة أى وفى لفظ جعلوا إلى يقتله كذا وكذا
أوقية من الذهب وكذا وكذا أوقية من الفضة وكذا وكذا ناخه من المسك وكذا وكذا ثوبا وغير ذلك
فقال عمر أنا لما فقالوا أنت لها يا عمر وتماهد معهم على ذلك قال عمر فخرجت متقلدا أسيفي متكبيا
كنائى أى جعلت يافى منكى أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فررت على حجر ليذبح فسمعت من جوفه
صوتا يقول يا آل ذريح صائح بصيح بلسان فصيح يدعو إلى شهادة أن لا اله الا الله وأن جد ا رسول
الله فقلت في نفسى أن هذا الأمر لا يرا بديه الا أنت وذريح اسم للعجل المذبح وقيل له ذلك من أجل
الدم لأن الذريح شديد الحرقه يقال امر ذريحى أى شديد الحرقه ثم مر رجل اسلم وكان يكتم اسلامه
خوف من قومه يقال له نعيم ابن عبد الله النخام كما تقدم فقال له ابن تذهب يا ابن الخطاب فقال
أريد هذا الصائى الذى فرق أمر قرى وسفه أحلامها وسب آلهتنا فاقتله فقال له نعم والله

السلام قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقل إن سلاماً شهد أنك رسول الله وأن الله
مظهركم ومظهر دينكم على الأديان واتقوا لاجد صمتكم في كتاب الله تعالى يا أيها النبي أنار لنا لك شهادتك وأميرنا
ورسولنا إلى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على أن ابن سلام أسلم عكاً وكتبه إسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رأيت
وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب وكيف قال عرفت صفته وأسمه وكيف أعلم ثانياً وأجب بأنه فعل ذلك ثانياً بالمدينة أتمه

الحجة على اليهود وقد وقع ليعون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابنت الهم يعني اليهود و اجعلني حكما فانهم يرجعون الى فادخله وخباها و ارسلى الهم فجاءه فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا اقدرضنا ميمون بن يامين فقال اخرج الهم فخرج وقال اشهد انه رسول الله فجاؤا ان يصدقوه وقد اُشهر الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم معرفتهم لما صاحب الهمة بقوله عرفوه (٣٧١) وانكروه وظلما كتمته الشهادة

الشهداء أو نور الاله
تطفئه الافواه وهو الذي
به يستضاء كيف يهدي
الاله منهم قلوبا

حشوها من حبيبه البخضاء
وقد جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير
قوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وأوفوا
بعهدي أوف بعهديكم قال
الله تعالى للاخبار من
اليهود أوفوا بعهدي
الذي اخذته في اعدائكم
صلى الله عليه وسلم بان
تصدقوه وتتبعوه أوف

بعهديكم انجز لكم ما وعدتكم
عليه بوضع ما كان
عليكم من الاصل والافلال
ولا تكونوا اول كافرين
وعندكم فيه من العلم
ما ليس عند غيركم
وتكتموا الحق واتم
تعلمون أي لا تكتموا
ما عندكم من المعرفة
برسولي وبما جاء به
واتم تعبدونه فجا
تعلمون من الكتب
التي يابيديكم (وقد
روى) في سبب اظهار

لقد عرفت تلك تسلك ترى بني عبدمناف تاركينك تسمى على وجه الارض وقد قتلت عددا فلترجع الى
اهل بيتك فتقيم امرهم قالوا اي اهل بيتي قال خنك ابي زوج اختك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل واختك قد اسلمنا فليكن لنا فعل ذلك نعيم ليصرفه عن آية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل الذي لقبه سعيد بن ابي وقاص فقال ابن تريم يا عمر فقال أريد أن اقتل عد قال له انت
اصروا حقر من ذلك تريد أن تقتل عد وتدخل بنو عبدمناف أن تسمى على الارض فقال عمر
ما اراك الا وقد صيبتا فبذلك فقتلك فقال له سعيد اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ففعل عمر
سيفه وسل سعيد سيفه وشهد كل منهما على الآخر حتى كاد أن يختلط ثم قال سعد لمع ما لك يا عمر
لا تصنع هذا نحنك واختك فقال صبيحنا قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل اخته اي ولا مانع أن يكون في
كلان نعم وسعد بن ابي وقاص وقال له كل منهما ما ذكر وفي هذه الآية وجد عندم خباب بن الارث
معه صحيفة فيها سورة طه يقرأها عليهم وانه قد علم عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تعيب خباب
اي وترك الصحيفة فلما دخل قال لاخته ما هذا الهيم التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير حديث
تحدثنا به بيننا قال بي والله لقد أخبرت انك يا خباب اخته وزوجها يا عميد اعل دينه ويطش بزوج
اخته قال قاله الى الارض وجلس على صدره واخذ بيمينه فقامت اليه اخته لتسكنه عن زوجها فضر بها
ففسخها فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله اتضر بي عن ان أوحده الله تعالى لقد اسلمت على رغم أنك
فانصت ما انت صانع فلما رأى ما باخته وما صنع بزوجها ندم وقال لاخته اعطني هذه الصحيفة
أنظر ما هذا الذي جاء به بعد وكان عمر كاتباً قالت اخشاك عليها خلف ليردنها اذ فرأها اليها فقالت
لها اخي أنت نجس ولا يحسب الا الطاهر فقام واغتسل اي وفي لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها
خباب وقال أنت فممن كتاب الله تعالى اي عمر وهو كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدي الله اخي ويرجم
خباب الى محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قرأها عمر وبلغ فلا يصدقك عنهما من لا يؤمن
بها واتبع هو اقدر في قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله اه أي وفي رواية انه لما قرأ
الصحيفة قال ما أحسن هذا الكلاموا كرمه أي وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري قال ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
خرج اليه فقال يا عمر اني لا أرجو أن يكون الله تعالى قد خصبك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني
سمعتك اسن وهو يقول اللهم ابد الاسلام يا أي الحكيم بن همام أو بعمر ابن الخطاب فاشهد يا عمر فقال
له عند ذلك دلي يا خباب على جدتي اتيه فاسلم اي عندم عندا صحابا فلا ينافي ما في الرواية الاولى انه
اسلم فقال له خباب هو هيمت عند الصفا معه تفر من صحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث
(أقول) وعكر الخيم بين هاتين الروايتين حيث كانت القصص واحدة ولم تعد ديانة يجوز أن يكون
زوج اخته ما استخفي أو لامع خباب ورفيقه ثم ظهر ما وقع به وباخته ما ذكره في الرواية الاولى
اقتصرت على ذكر اخته والصحيفة تعددت واحدة فيها سبع لله ما في السموات والارض والثانية
فيها طه اقتصرت في الرواية الاولى على اخذها وهي التي فيها سبع لله في الرواية الثانية على الاخرى التي

اسلام عبدالله بن سلام رضي الله عنه زيادة على ما تقدم انه رضي الله عنه قال جاء رجل فأخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وأنا
في باس نخلة اعمل فيها وسمعتني من تحت جالسة فلما سمعت بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي لو كنت سمعت بمومي
ابن عمر انما زدت على هذا فقلت لها أي عمتي فوالله هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه يثبت بما بعث به قال يا ابن أخي هو
النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن سلام وكنت عرفت صفته واخبرته فبكت مسرا لذلك

ساكتا حتى قدم المدينة فبحثته فقلت له اني اسألك عن ثلاث لا يعلمن الا انبيء الساعه واما اول طعاميا كلكه اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بن جبريل أن قافقال ابن سلام ذلك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة لانه ينزل بالجحش والملاك لا قبل له ان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم على مرهم فقال صلى الله عليه وسلم اما اول الساعه فنار تحترق من المشرق الى المغرب (٣٧٢) واما اول طعاميا كلكه اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اى وهى القطعة المعلقة بالكبد

وهى فى الطعم فى غاية اللذة فيها مله وانه فى الرواية الأولى اسلم وفى الرواية الثانية سكت عن ذلك والله اعلم (وعن ابن عباس) أيضا رضى الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف القوم منا وعن ابن عباس أيضا رضى الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضى الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد استبشر اهل السماء بإسلام عمر (قال) وروى البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما نزلنا أعز منذ اسلم عمر اه زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد رأينا وما نستطيع أن نصل بالكعبة اى عندها ظاهرين آمنين حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركوا فصلينا اى جبر وبالنسبة اقوا قبل ذلك لا يقرؤن الامساك تقدم وعن مصيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وفى كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستغنيا فى دار الارقم ومن معه من المسلمين الى أن كثر العربيعن بعمر بن الخطاب وعند ذلك خرجوا وقد مضى ما فى ذلك وعما قرع عمر رضى الله تعالى عنه من اتقى الله وفاته من وكل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسأل الحليم حين يستجمل اشقى الولاة من شقيت به رعيته اعدل الناس أعظمه فاس وفى مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الميشتي أن عمر أول من قال اطال الله تعالى بقاءك وأيدك الله قال ذلك لمضى رضى الله تعالى عنه وهو أول من استقصى القضاء فى الامصار ويرى ان الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة تمجيز لينهب فمضى الى بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم بوعده فقال له ما يخرجك اى من المدينة حاجة ام محارة قال لا يارسول الله بالى انت وى ولكن اريد الصلاة فى بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فى سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم ينهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى أن يصلى عليه سعد بن أبى وقاص فلما مات كان معبد المتيق فقال مروان بن الحبحر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل غائب وأراد الصلاة عليه فابى ولم يذك على مروان ووقع بينهم كلام ثم حاصه سعد وصلى على الارقم اى لم يفرق لغير رضى الله عنه مسبب تسميته انى صلى الله عليه وسلم لك بالغاروق قال لما نسيت والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يخفون فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق ان متنا وان حيننا قال بلى والذى تقضى بيده انكم على الحق انتم وان حينم فقلت فقيم الاختفاء الذى بعثك بالحق ما بى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الاظهر تغية الاسلام غير هائب ولا خائف والذى بعثك بالحق لخرج من فخر جنان صفين جزق احدهما واناقى الآخر له اى لذلك اجم كد كبد الطحين اى لذلك اجم غبار ثائر من الارض لشد وطى الاقدام لان الكد يد التراب انعام اذا وطى ثار غباره قال حتى دخلنا المسجد فنظرت فرى الى اللى اى حزة فاصا بينهم كابة لم يصعب مثله اى فطاق صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسمعا فى رسول صلى الله عليه وسلم بوشد الفاروق فرقى الله بين الحق والباطل اى وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم حزة فى صفين جزق احدهما وعمر كوفى الآخر كرم كديد كديد الطحين وفى رواية ان عمر رضى الله عنه قال لا يارسول الله لا ينبغي أن تسكن هذا الدين اظير دينك وفى رواية قال لا يعبد الله الا بعد الله يوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهى فى الطعم فى غاية اللذة واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ينزع الولد اليه وان سبق ماء المرأة ماء الرجل ينزع الولد اليها وقد سأل علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كثيرة فاجابهم عنها منها انهم سالوه مرة فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال تباع عيناه ولا ينام قلبه وسالوه اى طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة فقال ألتئم بالذى نزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا واطال سقمه فنذر لئى يشاء الله تعالى من سقمه ليحرم من أحب الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان أحب الطعام اليه الحان الابل وأحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم اى حرما ردا لنفسه ومنعها لمن شهاها وقيل لا كان به عرق النساء وكان اذا طعم ذلك حاج به وذكر أن

سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل وتشرى البانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى اليافنصن اولى باراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الآية تمكديا لهم بان هذا انما هم يعقوب على نفسه وهو متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف يكون محرما عليهم ومن ثم جاء قل قاتوا بالتوراة فالتوراة ان كنتم صادقين

وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال رجل من علماء اليهود اشهد اني رسول الله قال لا قال انتم التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناداه هل تجدني في التوراة قال انجيل قال نجد مثلك ومثل غر جك ومثل هيتك فلما خرجت خفنا ان تكون انت هو فنظرنا فاذا انت لست هو قال ولم قال ذلك مع من امته سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عتاب وانما معك نفر يسير والذي نفسي بيده لا انا هو وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبعين الفا وسالته اليهود ايضا (٣٧٣) عن الرعد البرق فقال الرعد

صوت ملك موكل
بالسحاب والبرق سوط
من نافر يده يزجر به
السحاب الى حيث امره
الله تعالى وقيل في سبب
نزول قوله تعالى ما ننسخ من
آية او ننسها الآية ان
اليهود انكروا النسخ
فقالوا الا ترون ان هذا
يامر اصحابنا بامرهم
عنه ويقول اليوم قولا
ويرجع عنه فزلت وقالوا
مرة افاضة لصلی الله عليه
وسلم ما يرى لهذا الرجل
همة الا في النساء والشكاح
فلو كان نبيا كان له شأنه
امر النبوة عن النساء
فانزل الله تعالى ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا
وذرية فقد جاءنا سليمان
عليه السلام كان له مائة
امراة وتسعة مائة
وسأله عن رجل زنى
بامرأة بعد احصائه اى
لان شريفنا خير زنى
بشريعة وهما محصنان
فكر هو ارجهما لشرهما
فبعثوا رهما منهن لبنى
قريظة لیسالوا رسول الله

ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه بتنادى لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فصاح
مسمعا للقرش كل من تحرك منكم لا يمكن سبي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يوطئ والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقروا القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يفسدون على
الصلاة عند الكعبة ولا يجرون بالقرآن في المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر امامه وحزبه بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر فلما تم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان
يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اى ولعل المراد بها صلاة الركعتين
كان يصليهما بالعبادة صلاة في وقت الظهر وعن عمر رضى الله عنه واقتضى في ثلاث فقلت يا رسول
الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذنا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان
نساءك يدخلن عليهن البراءة فلما أمرتهن ان يحتجن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسائه في الغيرة فقلت لمن عسى ربه ان يهلكن ان يبدلهن ازايا خير امكنن فنزلت
اى وقلت له بعض نساى الله صلى الله عليه وسلم ما عسى ان يهلكن نساى الله صلى الله عليه وسلم
تعتظهن انت ومن رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى على عبد الله بن ابي بن سلول
وفي البخارى لما توفى عبد الله بن ابي جاء ولده عبد الله رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأله ان يعطيه قيصه يكفن فيه فاعطاه وهذا بخلاف ما في تفسير القاضى البضاوى من ان ابن
ابى دحاس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله ان يستغفر له ويكفنه في شمره الذي
يل جسد الشريف ويصلى عليه فلما مات ارسلى لصلی الله عليه وسلم قيصه ليكفن فيه لانه يجوز
ان يكون ارساله التميمي بسؤال ولده لصلی الله عليه وسلم يعلمون ابيه قال في الكشف فانزلت
كيف جازت لصلی الله عليه وسلم تكمرة لما نفق وتكفينه في قيصه قلت كان ذلك مكافاة على
منيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببذل محمد الجاهلي قيصا
وكان رجلا طويلا فكساه عبد الله قيصه اى ولان الضمة بالواو التميمي سببا وقد سئل فيه نخل
بالكرم وقاله المشركون يوم الحديبية انا لا ناذر ل محمد ولكننا ناذر لك فقال لا انى في رسول الله
اسوة حسنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك وكراما لابنه وفي تصريح بان ابي كان
مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم ان ابنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى عليه فقال له
اسألك ان تقوم على قبره لانتهم به الاعداء اى وذلك بعد سؤال والده لصلی الله عليه وسلم
في ذلك كما تقدم من القاضى البضاوى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلی الله عليه وسلم عليه فقام عمر رضى
الله تعالى عنه فاخذ ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله تصلى عليه وقد نهاك الربك
ان تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خيرت فقال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة قلن لعقر الله لهم وسأله عن السبعين وفي رواية تصلى على بن ابي وقذال
يوم كذا وكذا او كذا عد عليه قوله لا تقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخرعتني يا عمر فلما كثرت

صلى الله عليه وسلم اى قالوا لهم ان هذا الرجل الذى يترتب ليس في كتابه الرجم ولكنه التثريب فسالوه فقالوا صلى الله عليه
وسلم فاجاب بالرجم فلم يتقبلوا ذلك فقال لهم علمائهم انشدكم بالذى انزل التوراة على موسى اما يحسنون في التوراة على من
زنى بعد احصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة فاتوا لها فاحضروا التوراة
فوضع واحد منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرقمها فاذا فيها آية الرجم وجاء في بعض الروايات ان

أخبار اليهود وكم كسب بن الأشراف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت اجتماعاً في بيت مدارسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدوا رجل من اليهود بعد احصائه بأمره محصنة من اليهود وقالوا ان أقتنا بالجلد لأخذنا به واحتجينا بقتواه عند الله وقتلنا فتياً نبى من أنبيائك وإن أقتنا بالرحم خالفناه لأننا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصحيحين عن ابن عمر رضى (٣٧٤) الله عنهما أن اليهود جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا لأن رجلاً منهم

عليه السلام التي خبرت وأعلم أني أنزدت على السبعين بقوله صلى الله عليه وسلم ما أتى من الله تعالى ولا تصلح على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إلى قوله وهم فاستقروا ولنظروا ما معنى التخفيف الآية وما الجمع بين قوله سأزيد على السبعين وقوله لا أعلم أني أنزدت على السبعين بقوله صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لأنه الأصل فيجوز أن يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فيبقى له أي الحق سبحانه أن المراد به التأكيد بقوله في الآية الأخرى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يعز الله لهم فهذا كلاما وهو جيتشديشكيل قوله لا أعلم أني أنزدت على السبعين بقوله صلى الله عليه وسلم أنزدت عليا فإن هذا مقتضى لعدم الصلاة عليه لا الصلاة عليه فليتأمل وقد قال على رضي الله عنه أن في القرآن لقرا تأمن رأي عمر وما قال للناس في شيء وقال فيه عمر الأجاة القرآن بنحو ما يقول عمر وقد أوصل بعضهم موافقته أي الذي نزل القرآن على وفق ما قال وما أراد إلى أكثر من عشرين أي وقد أقرضا بعضهم بالكيف وقد سئل عنها الجلال السيوطي فاجاب عنها فلما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما نزل الناس أمر فقال الناس وقال عمر لا نزل القرآن على نحو ما قال عمر وعن مجاهد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقته ما سيأتي في أسارى بدر ومنها أنها لما سمع قوله تعالى وقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين الآية يقول فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها أن بعض اليهود قال إن جبريل الذي يذكر مصاحبه عدو لنا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل أن الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستأخذ رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العرة فآخذ له وقال يا أخي لا تنسنا من دعائك أي وفي رواية يا أخي اشركني في صالح دعائك ولا تنسنا فقال عمر ما أحب أني بقوله يا أخي ما طلعت عليه الشمس وجاءه من يصاغه الحق عمر بن الخطاب وأول من يسلم عليه وجاءه الله وضع الحق على لسان عمر يقول بهو جاملو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب وعن نزل القرآن على وفق ما قال مصعب بن عمير أبصار رضي الله تعالى عنه كان ألواء بيدي يوم أحد ومعه الصوت أن عدا قتل فصار يقول وما عدل رسول قد خلت من قبله ألرسل فنزلت

﴿ باب اجتماع المشركين على مناقبة بنى هاشم وبنى المطلب
ابني عبد مناف وكتابة الصحيفة ﴾

التوراة فقالوا ادعنا من التوراة فنقل ما عندك فأتاهم بالزجر فذكرهم وفعلهم بكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدرسهم فقام على الباب فقال يا معشر اليهود اخرجوا الى اعلى

فاخرجوا عبد الله بن مسعود وابا ياسر بن اخيط وهوب بن يهودا فقالوا له اعلماؤنا فقال اشهدكم
 بالله الذي انزل التوراة على موسى ما يحل في التوراة على من زنى بعد احسان فقالوا نعم اي يسود وجهه ويختب فقال عبد الله
 ابن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم وفي رواية لما لهم اجابوا الاشيا منهم فانه مكت طلع عليه صلى الله عليه وسلم في الغداة
 فقال اللهم اذنننا في التوراة الرجم ولكن ربنا اذن في الشرف لا يرجم ولورجمنا الوضيم دون الشرف كان من الخلف

فانفتح على ما تقسمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت بعض التمرير السابق فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا احكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن صوريا وروى انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالرحم أبواب ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا أردا بيضا غوريا يسكن ذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم بهودي (٣٧٥) على وجه الأرض بما أنزل الله تعالى على موسى عليه

السلام في التوراة وروى ما يحكمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انفسك الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وخلق البحر ورفع فوقكم الطورونجاءكم واغرق فرعون وظل عليكم النمام وأزل عليكم المن والسوى والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم فوب عليه سفة اليهود فقال خفت أن كذبتني أن ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرتني بولا خفية أن

تحرقني التوراة أن كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هو في كتابك ياخذ قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المسكة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة

منهم صلحا الحديث وكتبوا ائذك صحيفة وعلقوها في الكعبة أي توكيد على انفسهم قبل كانت عند خالة ابي جهل وقد يجمع بأنه يجوز أن تكون كانت عندها قبل أن تعلق في الكعبة على أنه سيأتي أنه يجوز أن الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالا بطح ويسمى حصبا وهو باعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافروهم الشيب الأباله بكانه ظاهر عليهم فرشوا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة وأربعين سنة وفي الصحيح أنهم في الشعب جهدوا حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السبيل كانوا اذا قدمت العيركة يأتي أحدكم السوق ليشترى شيئا من الطعام يقاتنه فيقوم أبو هاشم فيقول يا معشر التجاري قالوا اهل أصحاب محمد حتى يذكركم امثما معكم فقد علمتم مالي ورواهم في بنو هاشم في السلمة فيمتها اضعافا حتى يرجع إلى أطفالهم يتضاغون من الجوع وليس في يد شيء يملهم به فيفقدوا التجار على أبي هاشم فيرجعهم هذا كلاما لا منافاة بين خروج أحدكم السوق اذا جاءت العير بالميرة إلى مكة وكرهم منعوا من الاسواق والمباينة لهم كالا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال الحرم سنة تسع من النبوة وحينئذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا إلى الحبشة * أقول وفي رواية أن خروج بني هاشم وبنو المطلب إلى الحبشة يمكن باخر اخرج قريش لهم وانما خرجوا إليه لأن قريبا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي فكتبوا وحدث معهم حديثهم وقد صاحبه الذي هو حمارة بن الوليد وبلغهم أكرم النجاشي لمجرو من معهم من المسلمين أي كاشيا في وظهور الاسلام في القابل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع رأيهم على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى أبو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب مؤمنهم وكافروهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب وينصروه ففعلوا فبنو هاشم وبنو المطلب كانوا اشد واحدا لم يفتروا حتى دخلوا معهم في الشعب وانحزول عنهم بنو عميم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب في قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفل * عقوبة شر طاجلا غير آجل
وقال في قصيدة أخرى

جز الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتيا وبخروا عقوبة ما عا

فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتبوا عهودا ومواثيق على أن لا يبالوا في الحديث وفيه أنه سيأتي أن خروج عمرو بن العاص إلى الحبشة إنما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب إلى الشعب والله أعلم

باب الهجرة الثانية إلى الحبشة

الا يخفى أنه لما وقع ما ذكر انطلق إلى الحبشة طاعة من آمن بالله ورسوله أي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وعشرين رجلا وثماني عشر امرأة وهذا بناه على أن عمار بن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الأصل يميل إلى ذلك وكان من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت ميمس

على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فليتأمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وبأنه يحتمل أن القضية تكررت على تسليم انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن أن منقح راجعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها طالت وأياها التمتع فحصل بينه وبين علماء اليهود تلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلقت العبارات فيحصل من حفظ شيئا رواه فيمضهم برويه بلفظه وبعضهم بمعناه وياضي بعض الروايات أن ابن صوريا

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها عن أعلام نبوته فاجاب عنها فلما تمخضت قال أهدأ يا الله لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي وهذا ما يدل على اسلامه ومضى عليه السبيل وجماعة وقال الحافظ ابن حجر لم أقف لعبد الله ابن موريا على اسلام من طريق صحيح والله أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا اليهود فخافوا بأربعة ففهدوا أنهم راؤا ذكره في فرجها (٣٧٦) مثل الميل في المسكة فامرهم بما قرعوا من عذاب المسجد قال ابن عمر رضی الله عنهما

والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بن الصغیر بن جحش ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هناك ثم هات على النصرانية أي بقيت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسيأتي وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم اجدنا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بهائم دخلت في دين جد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لي واخبرته بما رأيت له فلم يحفل بذلك واكب على الخمر يشرب حتى مات فرأيت في المنام كأن آتيا يقول لي يا أم المؤمنين ففزعت واولت بها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك أي و ذكر ابن اسحق اذا بأموسى الاشعري هاجر الى الحبشة ومعه اهل بيته هاجر اليها من اليمن لان مكة كانت لهم الا قد عرض عليه في ذلك فعن أبي موسى انه بلغه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر واصحابه فامرهم جعفر بالقامة وامتعروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وهم وجعفر عند فتح خيبر كما سيأتي وبهذا ينفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان بأموسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من القريب جدا ولعله مخرج من بعض الروايات فاما الجحاشي دارع فخبر جعفر فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عارة بن الوليد بن المغيرة الى اودت قريش دفعة لا في طابا يكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه مهديا الى النجاشي والهدية قريش وجبته بآجي واهدوا لقطاء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه سجدوا له وقعدوا احسن بعينه والآخر عن قتاله وفي كلام بعضهم فجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان قران بن عمنان نزل ارضك فرغبوا عنا وعن اهلنا في دينكم ولم يدخلوا في دينكم بل جاءوا بدين مبتدع لانهم لم يسموا ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش لتردوهم اليهم (١) قالوا بن هم قالوا يارضك فارسل في طلبهم أي وقال له قطاة الحبشة ادفعهم اليها فهم اعرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم على أي شيء هم فقال عمرو لا يسجدون للملك أي وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحبونك بما يحبك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سترك ودينكم فلما جاءوا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم أي انه لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قال جعفر ما ذكر وقال انما تقول ما علمنا وما علمنا ثم رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دما ساقفته وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالبواب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل يا ابن الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك ما لك لا تسجد في لفظ ابن عمر انا لله لآخرة الا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما أبايهم به وان مرأا قال النجاشي الا ترى أيها الملك انهم مستكبرون لم يحبوا لك بتحياتك فقال النجاشي ما منكم اذ لا تسجدوا وتحبوني بتحياتي أي أبايهم فقال جعفر ان لا تسجد الا لله

فرأيت الرجل ينحني على المرأة يقبها الحجابة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونورا الآية ونزول ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون وما معهم من الآيات وفيها فاولئك هم الكافرون واولئك هم القاسقون وعن عمار بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني آدم كنت في اليمن في غم لاهل فبجاه قرد ومعه فرقة فتوسد يدها ونام فبجاه قرد أصغر منه ففزعها فسلت يدها من تحت رأس القرد برق وذهبت معه ثم جاءت فاستبقظ القرد فذمها ففزعها فصاح فاجتمع القردة فجعل يصيح ويومئ اليها بيده فنهبت القردة بيته وسرقة فبجاه اذ بك القرد فخرها ولها حفرة فخرها فرجتها فمهم قال بعضهم لوصح هذا لكأنا من الجن اذ التكليف في الانس والجن دون غيرها وقد ذكر غير واحد ان

احبار اليهود غير واصفت صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا من اقتطاع تقديمتها عجل كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا ان تؤمن عوامهم فتقطع عنهم الثقة وكانوا يقولون لن اسلم لانفقوا أموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانا نخشى عليكم القفر فانزل الله تعالى الذين يدخلون ويأمرون الناس بالبخل ويتكفون انا آم الله من فضله أي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم انه صلى الله عليه وسلم اكل

العين ربمة محمد الصبر حسن الوجه فحوه وقالوا الحمد لله بل أنزرق العينين سبط الشعر وأخرجوا ذلك إلى أتباعهم وقالوا هذا نبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى أن الذين يكتفون ما أنزل الله لا يؤمنون وكان اليهود إذا كلوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا معك واسمع غير مسمع ويضكون فيها بينهم لأن ذلك حبيب قبيح لسان اليهود فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا أن ذلك شيء كان أهل الكتاب يعظمونه أنبياءهم فصار المسلمون يقولون ذلك لشيء (٣٧٧) صلى الله عليه وسلم فقطن سعد

ابن معاذ اليهود وما وع
يضحكون فقال لهم يا أعداء
الله لئن سمعنا من رجل
منكم هذا بعد هذا المجلس
لأضربن عنقه فأنزل الله
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا وفي
رواية ابن اليهود لما سمعوا
الصحابه رضی الله عنهم
يقولون له صلى الله عليه
وسلم إذا أتى عليهم شيئاً
يا رسول الله راعنا أي
انظرنا وتأن علينا حتى
تقم وكانت هذه الكلمة
عبرانية تتلصق بها اليهود
فلما سمعوا المسلمين
يقولون له صلى الله عليه
وسلم راعنا خاطبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
برأعنا يئنون بذلك السب
ومن ثم لما سمع سعد بن
معاذ ذلك من اليهود وقال
لهم يا أعداء الله عليكم لعنة
الله والذي نفسي بيده أن
سمعتنا من رجل منكم
يقر لمال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأضربن عنقه
بالسيف فقالوا له ألسنم
تقولونها أقم فنزلت
وجاءه صلى الله عليه وسلم

عز وجل وقال ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا
أن نحية أهل الجنة السلام لحينناك بالذي يحبي به بعضنا بعضا أي وعرف النجاشي ذلك لأنه كذلك
في الانجيل كما قبل أي وأمرنا بالصلاة أي غير الخس لأنها لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان الصلاة
وركعتان بالعشي أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وعلى ما تقدم والزكاة أي
مطلق الصدقة لا زكاة المال لأنها إنما فرضت بالمدينة * أي وفي السنة الثانية ومراعاة بالزكاة
الطهارة قال عمر بن العاص للنجاشي فأنهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون أنه ابن الله جل وعلا
قال فما تقولون في ابن مريم وأما قال تقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلته لتلقاها إلى مريم العذراء
أي البكر البتول أي المنقطعة عن الأزواج التي لم يمسها بشر ولم يقرضها أي يشقها ويخرج منها ولداً
غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسيين والرهبان
ما يزيدون على ما تقولون أهدأه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى في الانجيل أي ومعنى كونه
روح الله أنه حاصل من تنفخ روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله أنه قال له كن
فكان أي حصل في الحال القول وفي لفظ أن النجاشي قال فلن عندنا من القميسيين والرهبان أنفسكم
الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل يحمدون ابن عيسى وبين يوم أقيمته نبياً مرسلأى صفت ما ذكر
هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن في ومن كفر به فقد كفر في فعند ذلك
قال النجاشي والله لو لا أنا فاني من الملاك لانتبه فأكون أنا الذي أحل نعله وأوضه أي أغسل يديه
وقال للمسلمين أنزلوا حيث شئتم سيو ما رضى أي آمنوا به وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر
إلى هؤلاء إلى النظر فترى أنهم قد عصى في لفظ ثم قال أذهبوا أنتم آمنون من سبكم ثم قال ما لنا
أي أربع دراهم وضعها كأجاف في بعض الروايات وأمر بهدية عمرو ورفيقه فرددت عليهم في لفظ أن
النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دبر من ذهب أي جبلاوان أو ذري رجالناكم ردوا عليهم هداياهم
فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى مني الرهوية ردي على ملكي فأخذ الرهوية فطاع الناس في
طاعهم فيه وكان النجاشي أعلم النصراني بما أنزل على عيسى وكان قيصر يرسل إليه علماء النصراني
لتأخذ عنه العلم أي وقد بينت حاشية رضى الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرهوية
حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكاً للحبيشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي
فنشأ النجاشي في حجر عمه ليبدأ حازم وكان لعمه اثني عشر ولداً يصلح واحد منهم للملك فلما رأت
الحبيشة نجاة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم فيقتلهم بقتلهم لآبائهم فقتلوه فأنقذ الله نبيه وأخرجه
وباعه ثم لما كان عمه تملك الليمة مرت على عمه ساعة فأتت فلما رأت الحبيشة أن لا يصلح أمرها بالإنجاشي
ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسارهم سيرة حسنة وفي رواية
ما يقتضى أن الذي اشتراه رجل من العرب وأنه ذهب به إلى بلاده ومكث عند عمه ثم لما خرج أمر
الحبيشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وآثروا به من عند سيده وبذل لذلك ما سألوا عنه أنه
عشيرة بدر أرسل خلف من عندهم من المسلمين قد دخلوا عليه فذهبوا قد لبس سمحاً وقعد على التراب

(٤٨ - حل - أول)

جماعة من اليهود باطنهم فقالوا له يا عبد الله على أولادنا هؤلاء
من ذنب قال لا فقالوا والذي تخلف به ما نحن الا كهيبتهم ما من ذنب نعله بالنهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعله
بالليل الا كفرنا بالليل فأنزل الله تعالى لم ترائي الذين يكونون أنفسهم الآية وجاء أن جماعة من أخبار اليهود منهم ابن
صوريا قبل أن يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا نبعت الى جد لنا فتقنه في دينه فجاؤا

اليه فقالوا يا محمد قد عرفنا انا احبار اليهود واثرا نفهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود وينبأون قوم خصومة ففجأ بهم اليك فتفتى لنا عليهم فتوى من بك فافى ذلك وانزل الله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم الآية * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رجل من اليهود من التجار وفيه من النصارى بالمدينة فسمع المؤمنون ان يهودا بن عبد الله قال في رواية اخرى ان الله الكاذب وفي رواية اخرى ان الله الكاذب (٣٧٨) فدخلت خادمته بنار وهو نام واهله نيام فسقطت شرارة فاحترقت البيت واحترق هو واهله ولما نزل قوله

والمراد فقالوا الماهذا ايها الملك فقال انا محبذ في الامحبل ان الله سبحانه وتعالى اذا احداث بعبد نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احداث لنا والكم نعمة عظيمة وهي ان جعلنا صلي الله عليه وسلم التي هو وادعاه وادبنا له بل ذكر كثير الاراء كنت ارضى في الغنى لسيدى وهو من بنى ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيل ان يكاهه عند ما قبلت عليه سورة مريم اي كاسيا في حتى اخضل لحيتي يد على طول مكته ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة قال عن جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا خير جار وامنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكره فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا ان يبعثوا رجلين جلدين وان يهوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان اعجب ما ياتيه منها الا دم لجمعو الهادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريق الا اهدوا له هدية اي هبوا الهدي وقالوا بخالف ما تقدم من ان الهدي كانت فرسا وجبة دباج لا يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك القرس والجبة للملك وبقية الادم فرق على اتباعه لينالوا به ما جاءه بسدده والاقتصار على القرس والجبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم يبعثوا عازرة بن الوليد عمر بن العاص يطلبان من النجاشي ان يسلمنا لهم اي قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقه ذلك لانهم لما اوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلنا الملك فيهم فامروا عاهله بان يسلمهم لنا قبل ان يكلمهم اي موافقة لما وصلت عليه قريش ففقد ذكرهم قالوا فما اذقمه الكل بطريق هدية قبل ان تكلم النجاشي فيهم ثم قدموا النجاشي هداياه ثم اسالوا ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له ايها الملك اقمه فصبوا الى بلدك منا غلاما فيها مارقون دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه ونحن ولا نأتى اي جاءهم بمرجل كذاب خرج فينا زعم انه رسول الله ولم يبقه منا الا السعوا وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آياتهم واعمالهم وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما جاءوا عليهم فقال بطارقه صدقوا ايها الملك قومهم اعلمهم فاسلمهم ليردوهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لاها الله اي لا والله واسلمهم ولا يكادهم يجاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواي حتى ادعواهم فاسلمهم عما يقول هذا من امرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليها والامتعهم منها واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل لنا وانا فلما دخلنا سامنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي تارقم فيه قومكم ولم تخافوا في ديني ولا في دين احد من الملوك قلنا ايها الملك كنا قوم ما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونافى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوارى وكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كابى الله الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول من ان عرف من نسبهم وصدقوا ما تنوعوا ففجأنا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع اي ترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الجبار وقالوا وان نأمن ان نعبد الله تعالى وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر اي هو البيضاى او اى ثلاثة على اختلاف في ذلك وامرنا تصدق الحديث واداء الامانة وصلة رحام

هو واهله ولما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حي ابن اخطب يستقرضنا ربنا وانما يستقرض الفقير الغنى فانزل الله تعالى لقد سمع الله اول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل في سبب نزولها ان ابا بكر رضى الله عنه دخل في بيت المدارس فقال للنجاش بن طارود اتقى الله واسلمه فوالله انك لتعلم ان هذا رسول الله فقال ابا بكر ما نال الله من فقره وأنه ليسا الفقير فغضب ابو بكر رضى الله عنه وضرب وجهه فنجاش ضربه شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فهكاه فنجاش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر رضى الله عنه ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزل لقد سمع الله الآية وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضى الله

وحسن

عنه الى فنجاش بن طارود بكتاب وكان قد اتفرد

بالعلم والسيادة على يهود بنى قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام رضى الله عنه يامرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واتام الصلوة واتباء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرأ فنجاش الكتاب قال احتاج ربكم سنمده * وفي رواية قال ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا ويستقرض الا الفقير من الغنى فان كان حقا ما تقول فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء

الله عليه وسلم الى جلاس خلف بالله لقد كذب على عمرو وما قلت ما قال فقال عمر بن سعد لقد قلت فتب الى الله ولو لا ان ينزل القرآن فيجعلني معك ما قتله وجاءه صلى الله عليه وسلم استخلف الجلاس عند المنبر خلفا ثم قال واستخلف الى اوى عنه فحلف لقد قال وقال اللهم ازل على نبيك تكذيب الكاذب وتصدق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فنزل يحملون بالشام قالوا ولقد قالوا لك الكفر الى قوله فان (٣٨٠) يتوبوا بك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته

وحصلت توبته ولم ينزع من خير كان يقعله مع عمرو فكان ذلك مما عرف به حسن توبته رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعمر لقد وقت اذنك ومنهم نبتل بن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث كان يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الى المذقيين وهو الذي قال لهم اتعاهد اذن من حديثي صدقه فانزل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير ليكم الا يتوعدوا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا فقال للحديث الذي تحدث به كبه اغلظ من كبه الحارث وفي رواية ينقل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو رأس المنافقين ولا شهاده لثنا في لم يمدح الصعابة وكان من اعظم اشراف أهل المدينة وكانوا

اذالم يترك طعاما يحبه * ولم يترك قلبا غاويا حيث يحيا
قضى وطرا منه وفادرسية * اذ اذكرت أمثالها تلاما

ولا زال عمار مع الوحوش الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وان بعض الصعابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد استأذنه في المسير اليه اياه يحمله فاذن له عمر رضى الله تعالى عنه فصار عبد الله الى أرض الحبشة واكثر النفقة عنه والفصح عن امره حتى انه اخبر انه في جبل ردمع الوحوش اذ اوردت يصدر معها اذ صدرت فجاء اليه ومسكه فجعل يقول له ارسلني والاموت الساعة فلم يرسله فقامت من ساعته وسيا في بعد غزوة بدر اثم ارسلوا لجنابى عمرو بن العاص ايضا وعبد الله بن ابي ربيعة وكان اسمهم قبل ان يسل بن حير افلا سلم سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال له ذو الرمحين وام عبد الله هي أم ابي جهم فهو آخر ابي جهم لانه ارسلوا اليه ليدفع لهما من عنده من المسلمين ليقتلوه فممن قتل بيدرو من المعجبان صاحب المواهب ذكر ان ارسل قريش لعمر بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما غارة بن ابي ربيعة في الهجرة الاولى للحبشة وانما كان عمرو وعمار في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر وكملت وان كان يمكن ان يكون عبد الله ابن ابي ربيعة ارسلته قريش مرتين الا ان بيدرو دعاه بعضهم ان قريشا ارسلت في أمر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى ارسلت عمرو بن العاص وعمار في الثانية ارسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فليتا مل ومكث بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد ما يكون من البلاء وضيق العيش ولقد عبد الله بن عباس في الشعب في قريش من مره ذلك ومنهم من ساء وقالوا انظروا ما اصاب كاتب الصحيفه أي من شل يده كاتقدم وصار لا يقدر احدا ان يوصل اليهم طعاما ولا ادما حتى ان ابا جهل في حكيمن من حزامه غلام يحمل قبحا يردمته خدي مجتزوع الحج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فخلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى الفضاك بمكة فقال له ابو البختري بن هشام ماله فقال ابو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال ابو البختري طعام كان لعنته عنده اقمتمنه ان ياتيها خيل سبيل الرجل في ابي جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري حلي يبري المظلم الذي تثبت عليه الاسنان فضر به فشجه وولته وطأ شديد او ابو البختري بالحاء المهمة وفخمتمر اسد النابغ بالحاء المعجمة ممن قتل بيدركا فراقى ان هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضى الله عنه فاسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة جال طعاما فقلت بذلك قريش ففشا اليه حين اصبح وكلموه في ذلك فقال اني غير مائل لشيء مخالف لكم ثم ادخل عليهم ثانيا جلا وقيل جلين فعدت به قريش فغالبته أي اغلظت له القول وهنت به فقال ابو سفيان بن حرب بدعوه وصل رحمه اما اني احلف بالله لو فغانا مثل ما فعلت كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي قراشه وضطجعه به فاذا نام الناس اقامه وأمر أحد بنيه او غيره من اخوته أو بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يبتغاه أحد ممن يريد به السوء

اي قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم فقد نظموا الحزب ليتوجوه ثم يعلكون لان الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان ولم يبق من الحزب ج الذي يتوج به الاخره وواحدة كانت عند شعوز اليهودى وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة انه رجع على عبد الله بن ابي بن سلول يريد ان النزول عنده تالفا له وكان عبد الله هالسا محتبيا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان النزول عنده قال اذهب الى الذين دعوك وازل عليهم فقال له سعد

ابن عبادة يارسول الله لا نجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والمخرج تريد أن تعلمك فلما رد بالحق الذي اعطاك الله فشرق فذلك الذي فعل بهما آيت فمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع لفي بعض الايام اصابني الله عليه وسلم قبل ليارسول الله لولوا آتيت عبد الله بن أبي بن سؤل اى متالفا لكون ذلك سببا لاسلام من يخلف من قومه ويزول ما عنده من التناق فانطلق صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يحشون معه فلما آتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عى والله لقد آذاني ثن جارك فقال

أداني نكحاً ففعل
رجل من الأنصار والله
لحار رسول الله صلى الله
عليه وسلم أطيب رجلاً منك
فغضب لعبد الله رجل من
قومه فشقته فغضب لكل
واحد منهما أصحابه فكان
بينهما ضرب بالحديد
والأيدي والنعال فزل وإن
طامعتان من المؤمنين
اقتتلا فاضلحا بينهما
كذاً في البخاري وفيه أيضاً
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر على عبد الله بن أبي
بن سلول في جماعة فقال لقد
أذنا أنا في كسفة في هذه
البلاد فسمعا منه عبد الله
رضي الله عنه فاستأذن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن ياتيه برأسه فقال
صلى الله عليه وسلم لا ولكن
برأبك وكان عبد الله بن
أبي جميل الصورة ممتلئ
الجسم فصيح اللسان
وهو المعنى بقوله تعالى
وإذا رأيتهم تتعجبك
أجسامهم الآية ومن
الزهري قال أخبرني عروة
عن أسامة بن زيد رضي

أبى أيها المرء أنه ما أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذنا في مجالسنا ارجع إلى جارك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بنى رسول الله فاعفنا به فانا نحب ذلك واستب المسكون والمشركون واليهود حتى كادوا يتباددون القتال فلم يزل صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عبادة رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم (٣٨٢) تسبح ما قال أبو حبيب يعنى عبد الله بن أبى قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول

الله اعف عنه واصلح والذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى أنزل الله عليك وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه ويعصوه بالعصاة فلمارد بالحق الذى أعطاك الله شرق فذلك الذى فعل به ما رأيت فغفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن أبى هذا رأس المنافقين وأبى أبو هريرة من أمة وقبل جدته أم أبيه ومن نفاقه ما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال زلت واذ القوا الذين آمنوا لا يقيم عبد الله بن أبى وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبى انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فأخذ ييد أبى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصدق سيد بنى تيم وشيخ الإسلام وثانى رسول الله الفار بالذال نفسه رسول الله ثم أخذ ييد عمر رضى الله عنه وقال مرحبا بإسدي بنى عدى الفاروق القرى فدين الله بالذال نفسه وماله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ ييد على رضى الله عنه فقال مرحبا يا ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه ونسبه هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على رضى الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تناق فان المنافقين شر خليفة الله فقال لعبد الله مهلا يا أبا الحسن أقول لى هذا والله أن إيماننا كما يمانكم وتصديقنا كصدقكم ثم افترقا فقال لصاحبه كيف رأيتهم ففعلت فأنشأ عليه خيرا فرجع المسلمون

الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم فلما رأيت قريش صدق ما جاءه أبو طالب قالوا أى قال أكثرهم هذا سحر ابن أخيك وأدم ذلك بعبادتنا وبعضهم ندم وقال هذا بنى منا على إخواننا وظلم لهم أى وقد جاءه أن أبابال قال لم أى بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش علام تخفون ونحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين استأثار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أحرماننا واستحل ما حرم الله عليه مناشم انصرفوا إلى الشعب وعند ذلك مضى طائفة منهم ثم خسة في نقض الصحيفة أى ما تضمنه وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير ابن أمة ابن عمته صلى الله عليه وسلم فأتته عبد المطلب وقد أسلم بعد ذلك كآلى قبله كاتقدم والمطعم ابن عدى مات كافرا كاتقدم وأبو البختري بن هشام قتل بيدر كافرا كاتقدم وزمعة بن الأسود قتل بيدر كافرا واختلف في كاتب الصحيفة فعند ابن سعد أنه بغض بن عامر فشلت يده ولم ير فله اسلام وعنده ابن اسحق ان الكاتب لها هشام بن عمرو والمتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة أى فشلت يده فيما يزعمون كذا في النور تلاقع سيرة بن هشام وقيل النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض أصابعه ومن قتل على كفره عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من يدر وقيل فكاتب لها طلحة بن أبى طلحة العبدى قال ابن كثير رحمه الله والمفسر وأنه منصور ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتبها نسخ أى بكل كتب نسخة انتهى أى وبني أن يكون الذى شلت يده هو كاتب الصحيفة التى علقت في الكعبة ولعلها هى التى كتبت أولا وإلى أكل الأرضة الصحيفة وإلى عبد الحسة الذين سعا في نقض الصحيفة أشار صاحب المعززة بقوله

فدبت خمسة الصحيفة بالخمسة اذا كان للكرام فداء
فتية يبتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والمساء
بالأمر أتاه بعد همام * زمعة انهلقى الاتاء
وزهير والمطعم بن عدى * وأبو البختري من حيث شاؤا
نقضوا مريم الصحيفة اذ شئت عليه من العدا الانداه
اذكرتنا باكلها اكل مناس * سليمان لأرضه انخرساء
وبهنا أخبر النبي وكم اخرج خبياله الغيوب خباة

أى فدبت خمسة الصحيفة أى الناقضين لها بالخمسة المستهزين السابق ذكرهم فتية ابتوا اوتروا وداوا واشتروا بالحجون ليلاعلى فعل خير او نقض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة أتاه بعد همام زمعة بن الاسود وائل الكرمى فقومه الانداه أى البالغ فى ابتاء الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدى واتاه أبو البختري من المكان الذى قصده ونقضوا مريم الصحيفة أى الأمر الذى أبرمته اذ كرتنا الأرضة انخرساء أى باكلها تلك الصحيفة منسأة أى عصا سليمان وبأكلها للصحيفة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة آخر ج صلى الله عليه وسلم شيئا غيبا الغيوب له سائر والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى بالواحدة الخمسة المستهزين من

الاذى
على رضى الله عنه فقال مرحبا يا ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه ونسبه هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على رضى الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تناق فان المنافقين شر خليفة الله فقال لعبد الله مهلا يا أبا الحسن أقول لى هذا والله أن إيماننا كما يمانكم وتصديقنا كصدقكم ثم افترقا فقال لصاحبه كيف رأيتهم ففعلت فأنشأ عليه خيرا فرجع المسلمون

الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فنزلت الآية وإذا قالوا الذين آمنوا إذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم الى آخر الآيات التي في المنافقين كلها وفي أصحابه وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة لنخرجن الأعرى يعني نفسه وأصحابه منها الأذل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يفر دأله عليهم بقوله وقتله رسول الله ولهم مؤمنين وستأتي القصة إن شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى صلى الله عليه وسلم من شدة الأذى الصادر من المنافقين واليهود بالمدينة شيئا كثيرا (٣٨٣) ولكنه بالنسبة لأذى أهل مكة كعدمه فإنه كان

المدينة في غاية العزة والمنعة والقرة من أول يوم وأذى اليهود غاية المجاهدة والتعنّت في السؤال كما قال تعالى لن يضرهم الاذى وكان جبريل يأتيه بالغالب الأجرية لأسنتهم ومع ذلك صبر في أول قدومه على شيء يسير من أذى اليهود والمنافقين ثم لما قويت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية فطلبها بمكة كلها يأمره فيها هو ومن معه بالصبر على الأذى ثم أنجز له وعده صلا بقوله تعالى انا لننصررسلنا الذين آمنوا (باب مغازيه صلى الله عليه وسلم)

وَأَذَنَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ لَأَتَقِي عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ قَالَ الْإِمْرِيُّ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ

الآيَةِ الَّتِي أَصَابَهُمُ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ فَلْيَنْبَغِي أَنْ يَبْعُضَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْضُوا الصَّحِيفَةَ مَاتَ كَافِرًا قَالَ جَاءَ أَنْ هَشَامُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَرِثِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاتَمَّ بِهَذَا كَمَا قَدَّمَ مَشَى إِلَى زُهَيْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ طَاكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَأَسْلَمَ بِعَدْلِكَ كَمَا قَدَّمَ فَقَالَ لِيَا زُهَيْرُ أَرْضَيْتَ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ وَأَخُوكَ قَدْ دَعَاكَ لَا يَأْبَى عَمْرٍو وَلَا يَتَعَاوَنُ فَقَالَ وَيْلَكَ يَا هَاشِمُ فَإِذَا أَضْعَ أَنْمَا أَنْارِجُلَ وَاحِدًا وَهُوَ كَأَنَّ مَعِيَ رَجُلٌ آخَرَ لَقِيتُ لَقِيتُ بِعَيْنِي الصَّحِيفَةَ قَالَ وَجَدْتُ رَجُلًا قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا فَقَالَ زُهَيْرُ ابْنَارِجُلٍ قَالَتْ فَهَبْ إِلَى الْمَطْعَمِ بِنَ عَدِي فَقَالَ لَهُ يَا مَطْعَمُ أَرْضَيْتَ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَعْنِي بَنِي هَشَامٍ وَبَنِي الْمَطْلُبِ وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ وَهَلْ كَمَاذَا أَصْنَعُ أَنْمَا أَنْارِجُلَ وَاحِدًا وَقَدْ وَجِدْتُ ثَانِيًا قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا قَالَ ابْنَارِجُلَانَا قَالَ قَدْ دَعَاكَ قَالَ مَنْ هُوَ قُلْتُ زُهَيْرُ بْنُ أُمَيَّةَ قَالَ ابْنَارِجُلًا بِعَافٍ هَبْتُ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هَشَامٍ فَقُلْتُ لَهُ نَحْنُ بِمَا قُفِلْتُ الْمَطْعَمُ فَقَالَ وَهَلْ مَعِينُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ مَنْ هُوَ قُلْتُ زُهَيْرُ بْنُ أُمَيَّةَ وَالْمَطْعَمُ بِنَ عَدِي وَأَنَا مَعَكُمْ قَالَ ابْنَارِجُلَانَا فَهَبْتُ إِلَى الزَّمْعَةِ بِنَ الْأَسَدِ فَكَلِمَتُهُ قَالَ وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ مَعِي عَلَى ذَلِكَ فَسَمِعْتُ الْقَوْمَ ثُمَّ قَالَ هَؤُلَاءِ اجْتَمَعُوا بِالْعَنْدِ الْحُجُونَ وَاجْعُوا أَمْرَهُمْ وَتَعَاهَدُوا عَلَى الْقِيَامِ بِتَقْضِ الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَقْضُوا هَاوَقَالَ زُهَيْرُ أَنَا بِدَقِّكُمْ كَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ فَلَمْ يَصْبِرُوا غَدَا إِلَى أَنْ دَيْتَهُمْ وَغَدَا زُهَيْرُ وَعَلَيْهِ حَقٌّ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقِيلَ يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَتَا كُلَّ الطَّعَامِ وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ وَبَنُو هَاشِمٍ أَيْ وَالْمَطْلُبِ هَلْ كَيْ لَا يَأْبَعُونَ وَلَا يَتَبَايَعُونَ اللَّهُ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تَقْضِيَ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الْقَاطِمَةَ الظَّالِمَةَ فَقَالَ ابْنُ جَهْلٍ كَذَبْتَ وَاللَّهِ لَا تَقْضِي الْقَاطِمَةَ بِنَ الْأَسَدِ وَتَعَاهَدُوا وَاللَّهِ لَا كَذِبَ مَارِضِنَا كِتَابَتَهَا حِينَ كَتَبْتَ قَالَ ابْنُ الْبَخْتَرِيِّ صَدَقَ زُهَيْرُ قَالَ الْمَطْعَمُ صَدَقْنَا وَكَذَبَ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ نَبَرَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْهَا وَمَا كَتَبَ فِيهَا وَقَالَ هَشَامُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ أَمِنْ ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ جَهْلٍ هَذَا أَمْرٌ قَضَى بِالْقَبْلِ فِقَامُ الْمَطْعَمِ بِنَ عَدِي أَيْ سَمِعْتُهُ فَشَقَّهَا أَتَيْتُ أَيْ وَهَذَا يَدُ الرَّبِّ أَيْ رَايَةَ الدَّالَةَ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ تَحْتَ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَثْبَتَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَفْجَادِ أَعَادَ ذَلِكَ مِنْهَا لِمَعْنَى لِقَائِهِمْ فِي كَلَامِهِمْ بِحُجْمٍ أَنْ أَبْطَالًا أَنْمَا أَخْبَرَهُمْ بِعَدْسِهِمْ فِي تَقْضِهَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْشِيُّ وَبَعْدَهُ أَنَّ الْأَخْبَارَ بِذَلِكَ حِينَئِذٍ لَيْسَ لَهُ كَبِيرٌ جَدْوَى وَقَامَ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ وَمَعَهُمْ جَمَاعَةُ قَبْلُ السَّلَاحِ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلُبِ فَطَرَوْهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ فَعَمَلُوا

باب ذكر خير وقد نحرنا

ثُمَّ قَدَّمَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَفَدَّ نَحْرَهُ وَأَمْرُهُمْ قَوْمُ النَّصَارَى وَنَحْرُهُ بِلَدَيْنِ مَكَّةَ وَالْحَمْدُ عَلَى نَحْوِ مَسِيرِ مَرَّاحِلٍ مِنْ مَكَّةَ كَأَنَّ مَنَازِلَ لِلنَّصَارَى وَكَانُوا أَمْحُورًا مِنْ عَشْرِينَ رَجُلًا لَيْسَ بِمَعْرِفَةِ خَيْرِهِ مِنْ هَاجِرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجَبَشَةِ فَوَجَدُوا عَلَى الْمَسْجِدِ فَنَظَرُوا إِلَيْهِمْ وَكَلَّمُوهُ وَرَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَفْرُغُوا مِنْ مَسْئَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ رَأْدًا دَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَلَا عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ فَلَمَّا سَمِعُوهُ قَامَتْ عَنْ يَمِينِهِمْ الدُّعْمُ ثُمَّ اسْتَجَابُوا لِلْوَأْمَانِ وَبَعْدَهُ مَوْصُوفٌ بِهِ فِي كِتَابِهِمْ فَلَمَّا قَامُوا

فِي الْأَذْنِ بِالْقِتَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَذْنُ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ أَلَى نَصْرِهِمْ قَدْ بَرَأَ إِلَيْهِ النَّاسُ بِإِسْنَادِهِ صَحِيحٍ عَنْ طَائِفَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجُوا نَبِيَّكُمْ لِيَهْلِكَ فَنَزَلَتْ أَذْنُ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا الْآيَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ وَقِيلَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَقِيلَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْآيَةَ

كان المعصية بقرض الله عنهم أنزل النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوع فبقول لهم اصبروا وقال لما ومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال وحكمة تأخير الأذن بالقتال أنهم لما كانوا أمة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر الله المسلمين وهم قليل بالقتال لاشق عليهم فلما بنى المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهما يقتله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والأنصار وقاموا بنصره وصارت (٣٨٤) المدينة دارا لسلام ومقلا يلجؤون إليه شرع الله جهاد الأعداء فبعث عليه

السلام البعوث والسرايا وغزا بنفسه وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا أن يسبوا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه السرية غزوه قوما لم يحضره بل أرسل بعضها من أصحابه إلى العدو سرية وبمناوخر ج بوقولهم غالبا غير الغالب منهم قد يسبون بعض السرايا غزوه قو لهم غزوة مؤثرة وغزوة ذات السلاسل واستمر صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يقاتلون حتى دخل الناس في دين الله أفواجا أقرأنا وجاؤا بعد الفتح من أقطار الأرض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزا فيها بنفسه تسعا وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة العسيرة غزوة سفوان وتسمى غزوة بدر الأولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة فرفرة الكدر غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر غزوة بجران بالحجاز غزوة أحد

عنه اعتراضهم أبو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خبيك الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترادون أي تنظرون الأخبار ولهم لتأتمهم بحجر الرجل فلم تلمن بحالكم عنده حتى فارقت دينكم فصدمتموه بما قال لا تعلم ركبنا حتى أي أقل عقلنا منكم فقالوا لهم سلام عليكم كما لنا ما نعلمكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يقولون لا ينبغي الجاهلين نزل قوله تعالى وإذا سمعوا ما نزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكر في الزهراء ونوفد ضاد الأزدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ضادا قد مضى مكة وكان من أزد شواة وكان يرق من الريح أي ولعل المراد به السقم من الجن فسمع سفاه من أهل مكة يقولون إن عبدا مجنونا فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفي على يدي قال فأتيت فقلت يا عبد الله أرق من الريح فان الله يشفي على يدي من شاء ففعلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا اله الا الله وحده لا شريك له وان عباده ورسوله فقال له عبدا عدلي كمالك هؤلاء فادعني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال له لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلمات هؤلاء هات يدك يا بك على الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

باب ذكر وفاة عمه أبي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها (تلمع انهما ماتا في عام واحد بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بئانية وعشرين يوما والي موتها في عام واحد اشار صاحب الهزلية بقوله وقضى همه أبو طالب والذهر فيه السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك لما م ونالت من أحد المناه

وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشرين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من هجرة جبريل عليه السلام بالوحي وهو يرذول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء بالذهاب صاحب كلام الهجرة ان موت خديجة كان بعد موت أبي طالب قيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ثوريذ ما في الهجرة بقول لحافظ عماد الدين بن كثير المشهور ان ماتت قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي بثلاثة أيام ودفنت بالحجر ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الخنازة شرعت وذكر الفاكهاني المالكي في شرح الرسالة ان صلاة الخنازة من خصائص هذه الأمة كن ذكر ما يخالفه في الشرخ المذكور حيث قال زوي ان آدم عليه السلام لما نزل إلى الجن طوكن من الجنة ونزلت الملائكة فسلطوه وكففت في وتر من الثياب وحطوه وتقديمك منهم فضلى عليه وصليت الملائكة خلفه ثم أقبروه والحدوه ونصبوا له ابن خديجة عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه منهم فلما فرغوا قالوا له هكذا اضع يوك واخوتك فهاستكم

غزوة حراء الأسد غزوة بني النضير غزوة ذات الرقاع وهي غزوة عمارب وبني ثعلبة غزوة بدر الأخيرة وهي غزوة بدر الموحدة غزوة قديمة الجندل غزوة بني المصطلق وبقال لها المربيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني لحيان غزوة الحديبية غزوة ذي قرد بضميتين غزوة خيبر غزوة وادي التري غزوة عمرة القضاء غزوة فتح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك وأما سراياه التي بعث فيها أصحابه

فسبح وأربعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية وستا في كلها مفصلة أن شاء الله تعالى قال العلامة الحلي في السيرة يخفى أنه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة يندرب الدعوة من غير قتال صابرا على شدة أذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولا يحابه لأمير الله بذلك أي بالأنذار وبالصلبر على الأذى والكف بقوله تعالى وأعرض عنهم بقوله واصبر ووعده بالنصر والفتح ولما كثرت أتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبته على محبة آبائهم وأبنائهم وأزواجهم (٣٨٥) وأصر المشركون على الكفر

والتكذيب إذ نه في القتال

وتد ذكروا في سبب

نزول قوله تعالى ألم تر أني

الذين قيل لهم كفوا أيديكم

وأقيموا الصلاة وآتوا

الزكاة فلما كتب عليهم

القتال إذا فريق منهم

يخشون الناس كخشية الله

أو أخشية أن جماعة من

الصحابة رضى الله عنهم

منهم عبد الرحمن بن عوف

والمقداد بن الأسود

وقدامة بن مظعون

وسعد بن أبي وقاص كانوا

يلقون من المشركين أذى

كثيرا بمكة فقالوا يا رسول

الله كنا في عز ونحن

مشركون فلما آمنّا صرنا

أهله فأذن لنا في قتال

هؤلاء فيقول لهم كفوا

أيديكم عنهم فأمروا

بقتالهم فلما هاجر

صلى الله عليه وسلم

إلى المدينة وأمر بالقتال

المشركين كرهه بعضهم

وشق عليه أنزل الله الأمر

إلى الذين قيل لهم كفوا

أيديكم الآية وكانت

الصحابة رضى الله عنهم

بمكة وبعد أن هاجروا

قبل أن يؤذن لهم بالقتال

هذا كلامه أي وبعد أنه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور ولو محتمل أن المراد بالصلاة مجرد الدعاء
 لهذه الصلاة المعروفة المشتعلة لكن يبعد ما في الرأس عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم أن آدم لما مات قال ولده مشيت لجبريل صل عليه فقال لجبريل بل أنت تقدم فصل على أيك فصلى عليه
 وكبر ثلاثين تكبيرة وقد أخرج الحاكم بحقه فروقا وقال صحيح الإسناد ومنه تعلم أن الغسل والتكفين
 والصلاة والدفن والاعمدن الشرائع القديمة بنعاء في المراد بالصلاة الصلاة المشتعلة على التكبير
 لا مجرد الدعاء وحيث لا يحسن القول بأن صلاة الجنازة من خصائص هذه الأمة إلا أن يقال لا يلزم من
 كونها من الشرائع القديمة أن تكون معروفة لقرى يذو الخواص كذلك لعموم ذلك وسيأتي عنهم أنهم لم
 يفعلوا ذلك أيضا ولو كانت معروفة لهم صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين
 كالسكان ابن عم سودة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنهما الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه
 وسلم لما قدم المدينة وجد الأراء بن معمر وقد مات فذهب هو وأصحابه فصلى على قبره وأنها أول
 صلاة صليت على الميت في الإسلام ومروهم عنافي الأصل مقصود لا يقال يجوز أن يكون المراد بتلك
 الصلاة مجرد الدعاء لا ناقول قد جاءه كبري صلاته أربعا وقد روي هذه الصلاة تسعة من الصحابة
 ذكرهم السهيلي وسيأتي عن الامتاع لما جدي في من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل أنه صلى
 الله عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الأولى ولا على عاتق بن مظعون وقدمات
 في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجنازة فرضت في السنة الأولى من الهجرة قوا أول من صلى
 عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة فليتأمل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يمسكون موتاهم
 وكانوا يكفونهم ويصلون عليهم وهو أن يقوموا بالميت بعد أن يضع على سريره ويذكر كحاشنة كلها
 ويثنى عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام حرم
 الحزن ولم يبيته وأقل الطرود وكانت مدة أقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسًا وعشرين سنة على
 الصحيح (ويذكر) أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله تعالى عنها وهي مريضة فقال
 لها خديجة أنكرهين ما أرى منك وقد يحمل الله في الكره خيرا أشعر أن الله قد أعلمني أنه
 سينزحني وفي رواية أماعمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلمت أخت موسى
 وهي التي عامت ابن عمها قارون والكيا أو آسية امرأة فرعون فقالت الله أعلمك بهذا يا رسول الله وفي
 رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاعو البنين زاذ في رواية أنه صلى الله عليه وسلم أطم
 خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاعو البنين هو دعاء كان يدي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه
 الموافقة والملائمة كما هو من قولهم رفات الثوب ضمنت بعضه إلى بعض لعل هذا كان قبل ورود النهي
 عن ذلك بعد ما في المقلع أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي
 طالب رضى الله عنه إلى عباس المهاجرين الأولين في الروضة فقال رفثو في فقالوا ماذا أمير
 المؤمنين قال تزوجت أم كلثوم بنت علي هذا كلامه وعلل النهي لم يباع هؤلاء الصحابة حيث لم يتركوا
 قوله كما يبايع سيدنا عمر رضى الله تعالى عنهم وفي الشهر الذي مات فيه خديجة رضى الله تعالى عنها

٤٩ - حل - أول في غاية من الجذر لأن العرب رمتهم قاطبة عن قوس وتمرضوا لقتالهم من كل جانب حتى
 أنهم أعنى المسلمين كانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه ويقولون ترى نعيم حتى نبئت مطمئنين لا تخاف
 إلا الله عز وجل فأنزل الله عليهم وعاذ الله الذين آمنوا منكم وعلما الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم
 وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد قومهم أنا يعبدونني لا يشركون في شيئاً ثم أنزل في القتال أي البيع لا ابتداء به

حتى لم يقاتل لكن في غير الأشهر الحرم بقوله تعالى إذا أسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ثم أمر به مطلقا بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام القسم الأول محاربون وهم الكفار المحاربون إذا كانوا يبلادهم بمحقاتهم على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني أهل عهدهم المؤمنون من غير عقد الجزية بل صالحهم على أن يحاربوا ولا (٣٨٦) يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دماهم وأموالهم والقسم الثالث

أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل في الإسلام نقية وهم المنافقون فإنه أمر أن يقبل منهم إلا نيتهم وبكل سر تزعمهم إلى الله تعالى فكان معمر صانعهم إلا فيما يتماق بشرائع الإسلام وأول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التعرض لغير قريش لاخذ ما فيها ليكون ذلك سببا لافتتاح القتال ولتقوى قلوب أصحابه على القتال شيئا فشيئا ويلتفعوا بما يحصل لهم من الغنائم التي يمنعونها من تلك الميراثية متينوا بها فكان أول بعثته واسراياه صلى الله عليه وسلم أن بعث معه حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه كان في رمضان وقيل في ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عيرا قريش جاءت من الشام تريد مكة أي يعترضون لها

وهو شهر رمضان بعد موتها أيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن ميمار وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها ببائة درهم وقد كانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم ولي عهدها فلما خبرت زوجها فقال أن صدقت رؤياك أموت أو يأتيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ انقضت عليها من السماء وهي مضطجعة فخرت زوجها فقال لا البتة أموت فماتت يومه ذلك (١) وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في ضوال فمن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت يا نبينا خديجة يا رسول الله لا تزوج قال من قلت ان شئت بكر أو ان شئت ثيبا قال فمن البكر قلت أحق خلق الله بك بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قل يا نبي الله فاذكر ما على قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت أدخلني على أبي فاذكرني ذلك له وكان شيئا كبيرا فدخلت عليه وحبته بتبعة الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شأنك قلت أرسلني عبد بن عبد الله اخطبك عليه سودة قال كفو كريم قال ما تقول صاحبك قالت تحب ذلك قال ادعيا إلى فدعوتها قال ألبتة ان هذه تزعم أن عبد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفو كريم تعجبين أن أزوجك منه قالت نعم قال ادعيني فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه إياها ولما قدم أخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحسني على رأسه التراب ولما أسلم قال لقد كنت في السنة يوم أحسني على رأسه التراب إذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة إلى أم مروان أم عائشة فقالت لها ماذا أدخل الله عليكم من البركة والخير قد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قالت انتظري أيا يكر حتى يأتي بخاء أبو بكر فمات له يابا بكر ماذا دخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قال وهل تصاحي أي تحمل له أنما هي بنت أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك له ذلك فقال ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أختي في الإسلام وأبنتك تصاحي أي تحمل فذكرت ذلك له قالت أم مروان رضي الله تعالى عنها أن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبريل وعوده والله ما وعدو عدا أقطافها فتمنى أيا بكر فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه المذكور فكلمتها أيا بكر ما أوجب ذهاب ما كان في نفسه من عده المطعم فان المطعم لما قال له أبو بكر ما تقول في امر هذه الجارية أقبل المطعم على امرأته وأطالها ما تقولين يا هذا فقالت على أبو بكر وقالت له لمانا أن نكحها هذا الفتى اليكم نصيبه وتدخل في دينك الذي أنت عليه فقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال أنها لتقول ما تسع فقام أبو بكر ليس في نفسه من الوعد شيء فرجع فقال لخولة ادعيني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه إياها وعاشا حتى نبت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الأقرب فعلم أن العقد على سودة تقدم على

ليستعوا من مقصدها باستيلائهم عليها وكان فيها أبو جهل لعنه الله في ثلثة ركب وقيل في ثلاثين ومائة فلما بلغوا العقد ساحل البحر من ناحية العيص التقوا وتضافوا للقتال ثم حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا للفرقة فأنصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه يميون النقيبة مباركا لا امرؤ ولا رشيد الاجر ولما قدمهم مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم مجدي ليعلم له اسلام ولم يذكره أحد في الصحابة مع انه في هذا الصلح

المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرين وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما كان المسلمين لم يثبتوا للكفار كثيرتهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للحال ويقاطعوا أهل الاسلام فلماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه يموتون النقية مباركة الامر أو قال رشيد الامر وأما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المهاجرين ولم يبعث معهم أحدا من الانصار بل أبقاهم حتى غزا بهم بدرًا وهو معهم لانهم شرطوا له أن ينعو في (٣٨٧)

البيعة التي يخرجون من دارهم حتى جاء الامر معهم بالتدريج ورضوا به وطابت به قلوبهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله أعلم **سرية عبيدة بن الجراح** بن مطلب بن عبيد منافه المستشهد ببدر كما سيأتي ان شاء الله وكانت الى بطن رابع في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة في ستين رجلا وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار بل أبي اسفيان ابن حرب وقد أسلم عام الفتح رضي الله عنه وقيل عكر بن حصص العامري اختلف في صحبته وقيل عكرمة بن أبي جهل وقد أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكانوا في مائتي رجل فلما التقوا لم يقع بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رمى بهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام وقيل انه ترك كنانته وتقدم امام اصحابه فرمى بما في كنانته

المقد على عائشة لان المقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طلب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها بالسودة عقدة عليها ولا يخفى مخالفة الان يزاد بالمقد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها بالسودة (ولما اشتكى أبو طالب أي مرضه وبلغه قرين ثقله أي اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حزمة وعمر قد أسلموا وقد فسا أمرهم في قبائل قرين كلها فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا من ابن أخيه فليعطه ما نانا والله ما نؤمن ان يبتزوا منا امرنا أي يسلبونه ومنه قولهم من عزى أي من غلب أخذ السلب وهو الثياب التي هي البرز ولفظ انا تخاف ان يوت هذا الشيخ فيكون مناشي أي يقتل بعد كافي بعض الروايات فتعبرنا العبر ويقولون تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه فغشى اليه أشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأمية بن خلف وأبو سفيان رضي الله تعالى عنه فانه أسلم ليلته الفتح كما سيأتي وأرسلوا رجلا يدع المطلب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هو لا مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال أدخلهم عليه فقالوا يا أبا طالب أنت مناحيت قد علمت وفي لفظ قالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وقد حضر كماترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخله منا وخذ لنا منه لينسكف عنا ونسكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعت اليه صلى الله عليه وسلم أبو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وكان في أبي طالب وبين القوم فرجة تسع المجالس غشى أبو جهل أن يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرق منه فرتب أبو جهل جلس فيها فأبجد النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب أبي طالب فجلس عند الباب انتهى وفي الوفاء ان صلى الله عليه وسلم قال هل خلو بيني وبين عبي فقالوا ما نحن بفاعلين ومآلت باحق به منا ان كانت لقرابته لئلا نقربا بمثل قرابتك فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي هؤلاء اشرف قومك وفي لفظ هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا ليعطوك وليأخذوا منك وفي لفظ سألوك النصف وفي لفظ اعطى سادات قومك ما سألوك فنفقوا ان تكف عن شتم آلهم ويكفوا لك والملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اعطيكم ما سألتم هل تعطون في كل واحد منكم من آلهم العرب وتدين لكم بها العمى أي تطيع وتخضع فقال أبو جهل نعم وأتيك عشر كتابت وفي لفظ لنعطيكها وعشر امها فهاهي قال تقولوا لا اله الا الله ونخلعون ما نعتبون من دونه فنصفوا ايديهم ثم قالوا يا عبد الله انك تجعل الآلهة الهوا احدا ان امرك لمعج فآثر الله تعالى من والقرآن ذي الكرى آخر الآيات وفي لفظ قالوا اوسع حاجتنا جميعا الهوا احد وفي لفظ قالوا اسلنا غير هذا الكلمة وفي لفظ ان يا أبا طالب قال يا ابن أخي هل من كلمة غير هاتان قومك قد كرهوها قال يا عم ما أنا بالذي يقول غير هاتم قال صلى الله عليه وسلم لو جئتموني في الشمس حتى تضعوا هاف يدي ما سئلتكم غير هاتم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل عبيطك شيئا كما ترونه فانطلقوا وامضوا على دين آلهم حتى يحكم الله بينهم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عندنا معهم والله لنقتلهم واله الذي

وكان فيها عشرون سهما ما بينهم سهما الا ويحرم انسانا وادابة ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين قوة وشوكة وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان بعت حزمة كان على رأس سبعة أشهر من الهجرة في رمضان وبعت عبيدة على رأس ثمانية أشهر في شوال وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد ايتيهم ما معا ثم تأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لامتراضه والله اعلم ثم رمية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

كانت الى انظر اربحاء معجزة وراين الاولى منهما مفددة مفتوحة وهو وادفي الحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في ذي القعدة على رأس تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض غير التريش فخرجوا على اقدامهم فوصلوا انظر اربح خامسة من خروجهم من المدينة فوجدوا العير قد مرت بالاسر فخرجوا ولم يلقوا كيدا وأول معانز قال في خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة ودان قال الزهرى (٣٨٨) في علم المنازى خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

يا مراكبهذا أي وفي لفظ لتكفن عن سب آلهتنا أولنسين الهك الذي امرك بهذا قال في الينبوع وهذه العبارة أحسن من الأول لانهم كانوا يعرفون انه بعيد الله وما كانوا اليسوا الله عاملين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله أمره بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي النهر ان سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لا في طالب إيمان تنهى عن ادعائهم سب آلهتنا والنقص منها وأما ان نسب الهه ونهجو وقال فيه وحكم هذه الآية بان في هذه الامة فاذا كان الكافر في منعه وخيف أن يسمب الاسلام أو الال سول فلا يلج للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤدى الى ذلك لأن الطاعة اذا كانت تؤدى الى مفسدة خرجت عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهى عن المعصية هذا كلامه عند ذلك قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواه يا ابن أخي ما رأيتك سالتهم فسطا أي بالخاء المعطاة المهملتين أمر ابعدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجل يقول أي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة أي لو ارتكبت ذنبا بعد قولها والافلا سلام يحجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم طاله والله يا ابن أخي لا تخافة السبة أي العار عليك وعلى بني أبيك من بعدى وإن ظنن قريش اني انما قلتها جزعاً الى الجحيم والراي خوفه من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالخاء المعجزة والراي ضعفها لقلتها وفي رواية لا قرت بها عينك لما رأى من شدوقه لك لكتي أموت على مكة الاشياخ عبد المطالب وهاشم وعبد مناف فآزر الله تعالى انك لا تهدي من احببت الآية أي وعن مقاتل أن أباطال قال عندموه يا معشر بني هاشم اطيعوا هذا وصدقوه فقلوا وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر ما ريتكم بالصبغة لا تنقسم وتذهبوا لتفسك قال فتريد يا ابن أخي قال أريد أن تقول لا اله الا الله اشهدك بها عند الله تعالى فقال يا ابن أخي قد علمت انك صادق لكني أكره أن يقال الحديث قال في الهد وكان من حكمة أحكم الخا كين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدولن تأملها أي وكذا أتراه وبنوهم تأخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم أبو طالب وبادر بأداء يؤمنوهم الى الايمان به لقل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا فلما بدر اليه الابعاد وقتلوا على جبه من كان منهم حتى أن الشخص منهم يقتل بأهله وأخاءه علم أن ذلك انما هو عن بصيرة صادقة ويقين ثابت كذا كرهه لما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاضى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امره بقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمعك في ان لم يثبت ان العباس ذكر ذلك بعد الاسلام وأيضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق أبي طالب رد ذلك ورده ايضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله ان أباطال كان يحطك وينصر لك فقبل نفعه ذلك قال نعم وجدته أي كف في عن حاله وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمراة من النار فأخرجته الى ضحضاح أي وفي لفظ آخر قال نعم هو أي يوم القيامة في ضحضاح من النار ولا أنالك ان كان في الدرك الأسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكرة عند العباس ماسال هذا السؤال ولا اذا هابه الاسلام إذ لو اداها قبلت وقد يقال ان ماسال هذا السؤال ولم يبعد الشهادة بعد الاسلام لانه

كانت لمعنازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور من القرآن وعن اسمعيل بن جدين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أبي يعلمنا المنازى والسرأ يقول يا بني انها شرف آياتكم فلا تضيعوا ذكرها قال غزوة خرج فيها صلى الله عليه وسلم غزوة ودان بفتح الواو وتعديد الدال وهي قرية جامعة من اعمال القرع وبعضهم يسميها غزوة الابواء فمنهم من اضافها الى ودان ومنهم من اضافها الى الابواء لانهم متقاربين في وادي القرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لاثني عشر مضت منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمة المدينة يريد غير قريش وبنى ضمرة أي ويؤيد بنى ضمرة فوجع بعضهم بقوله يريد قريشا وفي ضمرة بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد الهل بل يريد

لغيره لغير قريش فقط لما لقي بني ضمرة عقديته وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ستين راكباً من المهاجرين لما ليس فيهم احدا من الانصار فلم يدركه الميراثي اراد وكانت المصالحة بينه وبين بني ضمرة على أنه لا يغزوهم ولا يكثرثون عليه جمعا ولا يعتنون عليه عدوا وان لهم النصر على من رامهم بسوءه اذا دعاهم لنصر اياهم وعقد ذلك معه سديهم مخشى بن عمر والضمرى وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنون على اموالهم

وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم أى قصدهم بسوء بشرط أن لا يجاروا في دين الله ما يلزمه جورة وأن الذين صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم لنصر أجاوبوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكانوا يؤمسون الله عليه وسلم أى ينضوا معه حمزة رضى الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن عباد رضى الله عنه وانصرف إلى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذا أول غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضموها وتخفيف الواو وآخره طاء جبل من جبال (٣٨٩) جبهة يقرب بفتح غزاه صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضموها وتخفيف الواو وآخره طاء جبل من جبال (٣٨٩) جبهة يقرب بفتح غزاه صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم في شهر ربيع الأول وقيل الآخر على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في مائتين من

صحابه المهاجرين يعترض التجار قرش عندها ألفان وخمسة مائة بعير فيها أمية بن خلف وماتوا رجل

من قرش فرجع صلى الله عليه وسلم ولم يلحق كيداه حربا وكان اللواء بيد سعد

ابن أبي وقاص رضى الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن معاذ رضى الله عنه

غزوة الفجرة في بضم العين المهمة مصغرا والسين أو السين آخرها هاء بخلاف غزوة العصرة

فهي غزوة تبوك وأما هذه فلسوة لموضع لبنى مدج ينبع خرج إليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى وقيل الآخرة

على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في حسين ومائة رجل وقيل في مائتي رجل من المهاجرين

ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها يريد غير قرش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة. وكانت قرش جمعت أموالها في تلك العير ويقال إن فيها حسين ألف دينار وألف بعير وكان قائد تلك

لما قال صلى الله عليه وسلم أو لا لم اسمع فهم أى حيث يسمعون صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها سأل هذا السؤال وفهم أن عادة الشهادة بعد أسلامه لا تقيد شيئا وردها أيضا ما جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يا أبا طالب هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أما والله لا أستغفر لك ما لم أسمع ذلك أى عن الاستغفار لك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي القرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أى وتقدم أن سبب نزول هذه الآية طلب استغفاره لأمه عند زيادة قبرها إلا أن يقال لا مانع من تكرار سبب نزولها لجواز أن صلى الله عليه وسلم جزز الفرق بين أمه وحمه لأن أمه لم تدع للإسلام بخلاف حمه وفي منع استغفاره لأمه ما تقدم ولا ينكسر على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لأن ذلك أى غفران الذنوب بشرط التوبة أى الإسلام فكان صلى الله عليه وسلم دعاهم بالتوبة التي هي الإسلام ويؤيده رواية اللهم اهد قومي أى للإسلام قالوا أيضا في صحيح ابن حبان عن علي رضى الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن عمك الشيخ الضلال قد مات قال اذهب فورا على علي رضي الله تعالى عنه فلما وارتبه جئت إليه فقال لي اغتسل أقول لا يغسله وبه ويقول صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا لم يغتسل استدلى أئمتنا على أن من غسل ميتا مسلما أو كافرا استحبه لأن يغتسل ويروي البيهقي خبر أن عليا رضى الله تعالى عنه غسله بامر النبي صلى الله عليه وسلم به لذلك لكن ضعفه في رواية عن علي رضي الله تعالى عنه لما أخبرته النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فأغسله وكفنه ووارده غفر الله ورحمه وأما ما روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصات رحم وجزت خيرا يا عم فقال الله يا نبي الله أخبرني عنك والاهل والعلماء بآثاره ذكره عندهم أبو طالب فقال أنه سئتمه شفاعة في رواية لعله تنفعه شفاعة في يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار أي مقدار ما يغطي بطن قديمه وفي رواية في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يملأ منها دما غفر في لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ كان في الجاهلية يعني أخاه من الرضاة من حليمة كافي رواية تأتي أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعته لا يوجب كان قبل أحياهما وإعماهما قد ماتا جوابا عن نبيه عن الاستغفار لهما والله أعلم وفي لفظ آخر شفعت في وامي وعمي أبي طالب وأخي من الرضاة يعني من حليمة ليكونا من بعد البعث هباءا منما يتناسن به لا يمانا بينهما جاء أمه صلى الله عليه وسلم قال لا بنته فاطمة رضى الله تعالى عنها وقد عرت قومها من الانصار في منتهم لعلك بلغت معهم الكدى بالله المهمة أو الكرى بالأي بمعنى القبر فقال لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جدي بك يعني عبد المطلب ولم يقل جدي بك يعني أباة الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حليمة وأولادها أسلموا وقايه فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاة كما تقدم مثل ذلك في أبيه وأمه وفي رواية الحديث الأول هو منكر الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي أنه موضوع بلا شك أى وهذا أى قبول

مكة إلى الشام بالتجارة. وكانت قرش جمعت أموالها في تلك العير ويقال إن فيها حسين ألف دينار وألف بعير وكان قائد تلك العير أبو سفيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم غمرة بن نوفل وعمرو بن العاص رضى الله عنه فخرج إليها لينضمها فوجدوها قد مضت قبل ذلك بإيام وهي العير التي خرج إليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه واستعمل على المدينة أسامة بن عبد الأسد المخزومي رضى الله عنه وصاح صلى الله عليه وسلم في

هذه الغزوة بن مدجن بن كنانة وحلفاء بني ضمرة قال الواقدي أن هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها تلقى تجار قريش حين يرون إلى الشام ذهاباً وإياباً وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي يبعث قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيداً ﴿ غزوة بدر الأولى ﴾ قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلوة والسلام من غزوة العشرة لم يبق إلا ليلى حتى أفاد كرز بن جابر النهري (٣٩٠)

جابرو من رؤساء المفسرين
 ثم أسلم وحجبه رضى الله
 عنه وأمر على سرية
 واستشهد في فتح مكة ثم
 خرج صلى الله عليه وسلم
 حتى بلغ سفوان ففتح
 السنين واللاء آخره نور
 موضع من ناحية بدر
 ففاته كزبن جابرو وتسمى
 بدر الأولى فرجع ولم
 يلق كيذا وكان اللواء
 بيد علي بن أبي طالب
 رضى الله عنه واستعمل
 على المدينة زيد بن حارثة
 رضى الله عنه

﴿مصرية أمير المؤمنين عبد
الله بن جحش رضي الله
عنه﴾

الاسدي أحد السابقين
إلى الإسلام وأشهد
بأحد رضى الله عن روى
أبو القاسم البغوي عن
سعد بن أبي وقاص قال
بعثنا صلى الله عليه وسلم
في سرية قال لأبعث عليكم
رجلاً أوبرك على الجوع
والعطش فبعث علي بن عبد
الله بن جحش رضى الله
عنه وسماه صلى الله عليه
وسلم أمير المؤمنين فهو

شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب بعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يشك قوله تعالى فانتمهم شفاعة الشافعين ولا انتقمهم شفاعة الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اى وفي هذا الثاني انه لا يناسب ان شفاعة لم أن يكونا من بعد البعث هباءا في صبر وتهم هباءا الا أن يقال أنهم يستجبه في ذلك قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن هؤلاء النار اى وهم الكفار عند أبي طالب وهو يتلعل بتلعيل يعلى منها ما دماغه اى وفي رواية كايغلل في الرجل اى القدر من النعاس حتى يسيل دماغه على قدميه وفي رواية كايغلل في الرجل بالتمقيم قبل والتمقيم بكسر القافين البسر الاخضر يطبخ في الرجل استعجالا للنجاسة بفعل ذلك أهل الحاجة وذكر السبيل الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة أن ابا طالب أسل واستدله بأخبار واهية ردها الحافظون بحجر في الاصابة اى وقتل وقت على جزء جمعه بعض أهل الرافض أكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب ولم ينبت من ذلك شيء وروى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمد بن عبد الله امره بصلة الارحام وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غير و قال سمعت ابن أخي الامين يقول أشكر رزقي ولا تكفر تعذب انتهي وفي المواهب عن شرح التنقيح للقراني أن ابا طالب ممن آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذان والقرع لأنه كان يقول اى لا أعلم الا ما يقوله ابن أخي الحق ولو لا اى أخاف أن يعيرني نساء قريش لا تبتمته فهذا تصرع باللسان واعتقاد الجنان غير أنهم يدعن للاحكام هذا كلامه وفيه أن الايمان باللسان الاثبات بلاه الا الله ولم يوجد ذلك ما جعلت وتقدم أن الايمان النافع عند الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالغلب بما علم بالضرورة أنهم من دين محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم يقر بالشهادتين مع التحسين من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع أبو طالب طلب منه ذلك وامتنع وقد روى الطبراني عن أم سلمة أن الحارث بن هشام اى أخا أبي جهل بن هشام اى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال أنك تحت على صلة الرحم والاحسان الى الجار و ابواليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام بعني والده فانظرك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبل لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله فهو جنة من النار وقود جئت عمي ابا طالب في عظماء من النار فخرجه الله لكانه مني واحسانه الى جعله الله في ضججناح من النار وذكر أن ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش وقاصم وكان من وصيته أن قال يا معشر قريش اتم صفة الله من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا العرب في المأثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا دركتموه فليكن بذلك على الناس القضية ولهم به اليك الوسية اوصيكم بتعظيم هذه البنية اى الكعبة فان فيها رضاة قلب ربوقبوا ما للمعاش صلو ارحامكم ولا تقطعوا هاتان في صلة الرحم منساة اى فسحة في الاجل وزيادة في العدد و اتركوا البني والعقوق ففيهما اهلكت القرون قبلكم احييو الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحيا والمات وعليكم بصدق الحديث وأذا امانة فان فيها محبة في الخاص ومكره في العام واتى اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش

أول من تسمى في الإسلام به ولا ينافي القول بأن عمر رضي الله عنه أول من تسمى بإيم المؤمنين لأن المراد أول من تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقيل اثنا عشر إلى محلة وهو موضع على لية من مكة بين مكة والطائف وكان يعتقب كل اثنين منهم بعيرا وكتبه صلى الله عليه وسلم كتابا وأمره أن لا ينظر إليه حتى يسروا من ثم ينظر فيمضي للأمر به ولا يستكره من أصحابه أحدا فلما ساروا من قبة الكتاب فإذا

فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل الحجة بين مكة والطائف فترصد بهم اقرىفا وتعلم انهم اخبارهم فقال جميعا وطاعة واخبر
أصحابه بأنه نهاه أن يستكره أحد منهم ولم يتخلف منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بجران بقعة الباه وضما أهل سعد بن
أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهم بغيره الذي كانا يعتقبا عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبدالله وأصحابه حتى نزلوا بنبقة فترصدون
قريشا فترتبهم غيرهم يحمل زبيبا وادما أي جلودا وتجارة من تجارت قريش (٣٩١) فيها عمر بن الحضرمي وعثمان

ونوفل ابنا عبدالله
الحزوميان والحكيم بن
كيسان فنزلوا قريش فهاوهم
فارشدهم عبدالله بن جحش
الى مايزيل بعينهم لخلق
بعض اصحابه رأسه
واشرف عليهم فلما راؤهم
آمنوا وقالوا عما رأى
معترون لا بأس عليكم
منهم فقتلوا ركابهم
وسرحوا وصنعوا اطعاما
فقتلوا المسلمين وقالوا
نحن في آخر يوم من رجب
أوفى أول يوم من شعبان
أي شكوا في اليوم أهو من
الشهر الحرام أم لا فان
قتلناهم هتكنا حرمة الشهر
الحرام وان تركناهم دخلوا
حرم مكة فمتنعوا به منا
ثم شجعوا أنفسهم عليهم
واجتمعوا على قتلهم أي
قتل من قدروا عليه
منهم فقتلوا عمرو بن
الحضرمي رماه عبدالله
ابن واقد بسهم فقتله
واحتسروا عثمان بن
عبدالله الخزومي والحكم
ابن كيسان وهرب من
هرب واستاقوا العمير
سكانت أول غنيمة في

أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما لو صيغ به وقد جاء قبله الجنان وأنكره السنان
مخافة الشنان أي البغض وهو لغة في الشنان أي ما لله كافي أنظر الى صمالك العرب وأهل البر في
الامراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصعدوا كلته وعظموا أمره فاضا بهم
غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أنظارا ودورها خرابا وضعاؤها رايلا وإذا أعظمهم
عليه أحو جهل اليه وأبعدهم منه أعظمهم عنده قد حشته العرب ودادها وأعطته نيا دها ونك ما بعشر
قريش كونوا لولا لقرح به مما قاله لا يسلك أحد منكم سبيله الا رشدوا لا يأخذ أحد منهم يد السعد
وفي لفظ آخر أنه لما حضره الوفاة دعاه بنو عبدالمطلب فقال لنزالوا البحر ما سمعتم من عهد ما تتبعتم امره
فاطبعوه ورشدوا الى الامامات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الذي ما لم تكن
تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى أن بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب
فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت ترثيه عن رأسه وتبكي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فان الله تعالى ما منعك ان تكوني صلى الله عليه
وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا كرهه أي أشد الكراهة حتى مات أبو طالب تقدم وسيا في بعض
ما أودى به قال ولما رأى قريشا تجمعوا قال يا معلمي ما أصرع ما وجدت فقد كذبت ولما بلغ أبو طه ذلك قام
أبو طه بنصرته أياما وقال له يا بعد امض لما أردت وما كنت صانعا إذا كان أبو طالب حيا فاضمه لواللات
والعزى لا يوصل اليك أحد حتى أموت واتفق أن ابن الميطعة أي وهو أحد المشركين المتقدم ذكره
سب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عليه أبو طه ونال منه فولى وهو يصيح يا معشر قريش
صنبا أبو عتبة يعني أبي طه فقبلت قريش على أبي طه وقالوا له أفرقت دين عبدالمطلب فقال
ما فرقت وفي لفظ قالوا له أصوبت ما فرقت دين عبدالمطلب ولكن امنع ابن أخي أن يضام حتى
مضى لما يريد قالوا له أحسنت وأجملت ووصلت اليوم فكث رسول صلى الله عليه وسلم على ذلك
أياما لا يتعرض له أحد من قريش وهاو أبا طه إلا أن جاء به جهل وعقبة بن أبي معيط إلى أبي طه
فقال له أخبرك ابن أخيك أن يدخل أبيك أي أهل البيت الذي يكون فيه يزعم أنه في النار فقال له أبو طه
يا بعدا يدخل عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من مات على مثل مامات عليه
عبدالمطلب دخل النار فقال أبو طه لا يرتك عدوا وأنت تزعم أن عبدالمطلب في النار فشد
عليه هو وسائر قريش انتهى وفي لفظ قال له يا بعد ابن يدخل عبدالمطلب قال مع قوم من قريش
طه الى أبي جهل وعقبة فقال قد سألتهم فقال مع قوم من قريش قال لا يزعم أنه في النار فقال يا بعد يدخل النار
عبدالمطلب الخيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى أن عبدالمطلب من أهل
الفترة وتقدم الكلام عليهم والله أعلم

باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

مبيت بذلك لأن جلا من حضرموت نزلوا فقال لاهل الابن لك حاطا بطيف ببلدكم فنتاه فسمي
الطائف وقيل غير ذلك الامامات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته

الاسلام وكان القتل أول قتل وقع نصرة للاسلام فقسمه عبدالله بن جحش رضي الله عنه بين أصحابه وعزل الحسن من ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم باجتهاد منه وقيل قدموا بالنعمة كلها فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ما أرتك بقتال في الشهر الحرام فمطعني أيدي القوم وظنوا أنهم هلكت او عنفهم اخوانهم فهاصنوا وتكتلت قريش
فقالوا ان جدا سفك الدماء واخذ المال في الشهر الحرام وقالت اليهود تتفاهل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمر بن الحضرمي قتله

واقف بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرى حضرت الحرب وواقف ووقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لاهم وبعثت قريش
تبعوا النبي صلى الله عليه وسلم بفعل أصحاب السرية فآزاله تعالى بعد أن أكثر الناس القتل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله وكفر به المسجد الحرام واخرج أهله منه أكبر عند الله والفتنة يعني الكفر أكبر من القتل فكان
في ذلك تأييد لما صدر من تلك السرية (٣٩٢) وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش رضى الله عنه تعدون قتلا في الحرام عظيمة *

وأعظم منه لو يرى الرشد

رائد

صدودكم عما يقول

عبد

وكثر به والله راء

وشاهد

وأخراحكم من مسجد

الله أهله

لثلا يرى لله في البيت

ساجد

فأنا وإن عيرتونا بقتله

وأرجف بالاسلام بأمر

وحاسد

سقينامن ابن الحضري

رماحنا

بنخلة لما أوقد الحرب

واقف

دما وابن عبد الله عثمان

بيننا

يتأزعه غل من القيد

فاقف

وبعث قريش إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم

في فداء الأسيرين وهما

عثمان بن عبد الله الخزومي

والحكم بن كيسان فقال

صلى الله عليه وسلم لا

تقد بكموها حتى يقدم

صاحبنا يعني سعد بن أبي

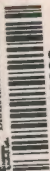
وقاص وعتبة بن غزوان

المختلفين في طلب بغيرها

منه في حياته كانه قد خرج الى الطائف أي وهو مكروب ومشوش الخاطر مما تلقى من قريش وقرباته
وعترة خصوصاً من أبي لهب وزوجته أم جميل حمالة الحطب من المحجورين والسب والتكذيب وعن
علي رضي الله تعالى عنه أنه قال بعد موت أبي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته
قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي جعلت الآلهة لها واحدا قال فوالله
مادنا من أحد إلا بوبكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله
وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشرة من النبوة وحده وقيل معه مولا
زيد بن حارثة يلتبس من ثياب الاسلام جاءه أن يسلموا وإن ينصروه على الاسلام والقيام معه على من
خالفه من قومه قال في الامتع لانهم كانوا اخواناً لثقل بعضهم من ثم أي من أجل أنه صلى الله عليه وسلم
خرج الى الطائف عند ضيق صدره ولعب خاطره جعل الله الطائف مستانسا على من ضاق صدره
من أهل مكة كذا قال وفي كلام غير مولا جرم جعل الله الطائف مستانسا لاهل الاسلام بمنكة الى
يوم القيامة فبقي راحة الامه ومتنفس كل ذي ضيق ونعمة سنة الف في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلاً فليعلم فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف حمد الى سادات ثقيف واثراهم
وكانوا اخوة ثلاثة أحدهم عبد ياليل أي واسمه كنانة (لم يعرف له اسلام وأخوه مسعود أي وهو
عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام) أيضاً حبيب قال الذهبي في مصبته نظر أي
وهم أولاد عمرو بن عمار بن عوف الثقفي (وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم أي
من نصرتهم على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو خير طييب الكعبة أي
بنتها ويقطعه أي وقيل يسرقها أن كل الله أرسله وقال له آخر ما وجد الله أحد أيرسله غيرك وقال
له الثالث والله لا أملك أبدالاً كنت رسول الله كاقول لا أنت أعظم خطر أي قد مر أن ارد عليك
الكلام لو كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أملك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس
من خير ثقيف وقال لهم اكنتموا على وكره صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فيشتد أمرهم عليه وقالوا
له اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض وأغرنا به أي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبون
وه يصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وعدوا له صفين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين
الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا أرضهما أي دفعهما بالحجارة حتى ادما رجليه صلى
الله عليه وسلم وفي لفظ حتى اختبنت نملاء بالما وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزلت له الحجرة أي
وجد الله ما قدم الى الارض فيأخذون بعضه فيقيمونه فاذا مضى رجوه وهم يضحكون كل ذلك
وزيد بن حارثة أي ناعوا له أنه كان معه صلى الله عليه وسلم يقبه بنفسه حتى لقد شجر رأسه شجاً لم يقا
خلص منهم ورجلاه يسلان دما حمد الى حاطن من حواطهم أي بستان من بيتانينهم فاستقل في حبة
أي بفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبة لا تأكل بالغلب وقد فسر
نبيه صلى الله عليه وسلم عن بيع جبل الحبة ببيع الغلب قبل أن يطيب قال السهيلي وهو غريب لم يذهب
اليه أحنف في تأويل الحديث فجاءه الى ذلك المحل وهو مكروب وموجع أي وقد جاء النهي عن أن يقال

فان تقتلوهما تقتل صاحبكم فقد صدع عتبة بعد ما أيام غاما الحكم بن كيكان أسلم وحسن اسلامه وأقام عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يومئذ معوهة شهيدا وأما عثمان فلحق بمكة فقات بها كافرأ ومن يضل الله فلا هادي له وفي
شهر رجب هذا حولت القبة الى الكعبة بعد أن كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم زكاة الفطر وأما
زكاة المال فقيل فرضت في هذا الشهر أيضا وقيل سنة تسع وقيل قبل الهجرة والله أعلم

Bibliotheca Alexandrina



0408002